إعلام الأصحاب

بما في الإسلام من الآداب

تأليف

أبي أنس

ماجد إسلام البنكاني

يــا راجـيـاً حـُسـْنَ الأدَبْ
هـا قـد أُجـيــبَ لـكَ الـطّلـَبْ
قـد جَـمّـعَ الـعـبـدُ الـفـقـيـرُ
لــإخـــوةٍ خــيْــرَ الــأدَبْ
فـيـه الـنـجــاةُ لــســالـكٍ
قــدْ عـُدّ حَـقّـاً خَـيْـرَ كسْبْ
أعْـلـِمْ صـحـابَـكَ أنّـه
في ديـنـنـا حـُسـْنُ الأدَبْ
إسـلامُـنـا هـو حَـسْـبُـنا
إنْ عـزّ نَـصْـرٌ مـِنْ حَـسَـبْ
هـو نـورُنـا فـي ظـلـمـةٍ
يـنـجـيـكَ مـِنْ دنـيـا الـتـّعَـبْ
أوَ مــا سـمـعْـتَ نـبـِيّـنا
ربّــاهُ ربّـــي بالأدَبْ
فـانــهلْ وُقـيـتَ جـهـنّــمــا
مـِنْ خَـيْـرِ سـِفْــرٍ مـا تـُحــِبّ
أدَبٌ مَــعَ الــرّحـمـنِ مَـعْ
دِيـْــنٍ ودنْـيــا قــد وَجَــبْ

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل ّ له، ومن يضلل ف لا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ،[1] يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً .[2]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً .[3]

أما بعد :

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدي محمد ، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .([4])

يسْمو قدر العبد وتعلو درجته ومنـزلته عند الله جل وعلا، وعند خلقه بقدر ما يكون له من استقامة، وما يحمل من أدبٍ، وخلقٍ، وحسن

---

(1) سورة آل عمران الآية (102).
(2) سورة النساء الآية (1).
(3) سورة الأحزاب الآية (70-71).
([4]) وهذه الخطبة تسمى عند العلماء بـ (خطبة الحاجة)، وهي تشرع بين يدي كل خطبة، سواء كانت خطبة جمعة أو عيد أو نكاح أو درس أو محاضرة .
والبدعة : هي الإحداث في الدين، فعن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله قال : "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" . أخرجه البخاري برقم (2034)، وأخرجه مسلم برقم (1718) .
وعنها أيضاً قالت : قال رسول الله : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" .أخرجه مسلم برقم (1718) .
قال النووي : قوله : رد قال أهل العربية : الرد هنا بمعنى المردود ، ومعناه فهو معتد بة ، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات. وفي هذا الحديث دليل لمن يقول من الأصوليين أن النهي يقتضي الفساد .اهـ . شرح النووي على صحيح مسلم (16/12) .

سمتٍ ، وطهارة قلبٍ ، وسلامة صدرٍ ، ويكون في قلبه حب الخير لجميع المسلمين ، وما يكون عنده من تضحية بالنفس والمال في سبيل الله تعالى، وما يقرب إلى الله تعالى . قال الله تعالى : يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .([1])

ونحن في زمن قلّ فيه الصالحون وكثر فيه الخبث وأصبح بعض المعروف عند بعض الناس منكراً، وبعض المنكر معروفاً، وإلى الله المشتكى ، فنجد أناساً يعصون الله تعالى سراً وجهراً ، وينتهكون محارمه ، وبالمقابل نرى أناساً يصلحون ما أفسد هؤلاء، وهم مع قلتهم يقومون بالواجب الذي أمرهم الله تعالى به، من الأمر بـ المعروف والنهي عن المنكر .

فالموفق الذي وفقه الله تعالى وجعله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، فعن أنس بن مالك ، عن النبي قال: "إن من الناس مفاتيح َ للخير مغاليق َ للشر، وإن من الناس مفاتيح َ للشر مغاليق َ للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل ٌ لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه"(2)

وهناك آداب إسلامية كثيرة في حياة المسلم عليه أن يتحلى بها .

([1]) الشعراء الآية (88-89) .

والقلب السليم : هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة ، فسلم من كل آفة تبعده من الله وسلم من كل شبهة تعارض خبره ومن كل شهوة تعارض أمره وسلم من كل إرادة تزاحم مراده وسلم من كل قاطع يقطعه عن الله ، فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا وفى جنة في البرزخ وفى جنة يوم المعاد ،و لا يتم له سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء:

1- من شرك يناقض التوحيد .
2- وبدعة تخالف السنة
3- وشهوة تخالف الأمر .
4- وغفلة تناقض الذكر وهو يناقض التجريد ==

5- والإخلاص يعم ، وهذه الخمسة حجب عن الله وتحت كل واحد منها أنواع كثيرة تتضمن أفراد الأشخاص لا تحصر ، ولذلك اشتدت حاجة العبد بل ضرورته إلى أن يسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم فليس العبد أحوج إلى شيء منه إلى هذه الدعوة ، وليس شيء أنفع منها .اهـ. الجواب الكافي (84/1) .

(2) حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده، أخرجه ابن ماجة، وابن أبي عاصم في السنة، وغيرهما، كما في السلسلة الصحيحة برقم (1332).

قال ابن قيم الجوزية: ولكل حال أدب: فللأكل أدب، وللشرب أدب، وللركوب والدخول والخروج والسفر والإقامة والنوم آداب، وللبول آداب، وللكلام آداب، وللسكوت والاستماع آداب .[1]

قال عبدالله بن المبارك رحمه الله ورضي عنه: طلبنا الأدب حين فاتنا المؤدبون، نحن إلى قليل من الأدب أحوج منّا إلى كثير من العلم .

وقد جمعت لك أخي المسلم وأختي المسلمة ما يسره الله سبحانه وتعالى جملة من الآداب الإسلامية، والأحكام الشرعية .

وجمعت لك من الأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح رضوان الله عليهم، من الزهاد، والعباد ما لعلهُ أن يكون سبباً نافعاً حاثاً لي ولإخواني من المسلمين على فعل الطاعات وترك المنكرات، والتأدب بآداب الإسلام السامية، للمسلمين عامة وطلبة العلم خاصة، فذكرت من ذلك مقاصد يحتاج إلى معرفتها كل متدين .

فغايتنا رضى الرحمن، ومن ثم نفع أهل الإسلام، بإذن الواحد المنّان .

هذا وأشكر الله الوهّاب المنّان الذي منّ علينا بنعم عظيمة والتي منها تيسيره لنا سبحانه وتعالى في كتابة هذا البحث الذي أسأله سبحانه وتعالى أن يجعله نافعاً للمسلمين عامة، ولطلبة العلم خاصة .

وأشكر كل من قدم لي المساعدة لأخراج هذا الكتاب وتقديمه للمسلمين لكي ينتفعوا به .

و"**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**"[2]، كما قال رسول الله .

فجزاهم الله عنا خير الجزاء وجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم يوم القيامة .

فهذه مادة الكتاب بين يديك ، ولم آلُ جهداً من تحري الحق ، فإن وُفقت إليه فإنه من فضل الله عليّ ، وله المنة وحده .
وإن كانت الأخرى فحسبي أنّي قد بذلت قصارى جهدي في

---

(1) مدارج السالكين (119/2) .

(2) صحيح الترمذي رقم (1592)، السلسلة الصحيحة برقم (417)، المشكاة رقم (3025)، التعليق الرغيب (56/2) .

جمع الأدلة الصحيحة ، مع الحرص على معرفة الحق والصواب .

وأستغفر الله ذا الكمال من خطئي ، وما زل به قلمي ، ودينُ الله بريء منه، وأنا تائب عنه ، واللّه خيرُ مأمول ألا يضيع سعينا ، و لا يخيب رجاءنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

اللّهم يا مجيب الدعاء نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تجعل أقوالنا وأعمالنا خالصة لوجهك الكريم، وأن تطهر قلوبنا من النفاق والغل والحقد والحسد، وأن تطهر ألسنتنا من الغيبة والنميمة والقول الفاحش والبذيء، وأن تطهرنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

وأن تجعل هذا الكتاب حجةً لنا لا علينا، وأن تجعله سبباً لصلاح المسلمين، وأن تعم به النفع، وأن تجعل له القبول في الأرض. وأن تجعله خالصاً لك، ولا تجعل فيه نصيباً لأحد، إنك على كل شئ قدير وبالإجابة جدير.

اللّهم آمين

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتب
ماجد بن خنجر البنكاني
أبو أنس العراقي
يوم الاثنين الموافق
26/ رجب/ 1425هـ
6/ 9/ 2004م

تمهيد

معنى الأدب :

الآداب : جمع أدب، وهو ما يتأدب به المرء من خلق حسن وحسن سمتٍ .

قال ابن منظور : الأ َدَبُ: الذي يَتَأَدّبُ به الأ َديبُ من الناس؛ سُمِّيَ أَدباً لأ َنه يَأْدِبُ الناسَ إِلـى الـمَـحامِد، ويَنْهاهم عن الـمقابح. وأَصل الأ َدْبِ الدُّعاءُ، ومنه قـيل للصَّنـيع يُدْعَى إِلـيه الناسُ: مَدْعاةٌ و مَأْدُبَةٌ .

قال ابن بُزْرج: لقد أَدُبْتُ أَدَباً حسناً، وأَنت أَدِيبٌ.

وقال أَبو زيد: أَدُبَ الرّجلُ يَأْدُبُ أَدَباً، فهو أَدِيبٌ، وأَرُبَ يَأْرُبُ أَرَابَةً وأَرَباً ، فـي العَقْلِ، فهو أَرِيبٌ. قال غيره: الأ َدَبُ: أَدَبُ النَّفْسِ والدَّرْسِ. و الأ َدَبُ: الظَّ ُرْفُ وحُسْنُ التَّناوُلِ. و أَدُبَ، بالضم، فهو أَدِيبٌ، من قوم أُدَباءَ. و أَدَّبه فَتأَدب: عَلَّـمه .([1])

وقال ابن قيم الجوزية: وعلم الأدب: هو علم إصلاح اللسان والخطاب، وإصابة مواقعه، وتحسين ألفاظه، وصيانته عن الخطأ والخلل، وهو شعبة من الأدب العام. والله أعلم . ([2])

والخلق : هو الطبع والمروءة .

قال ابن الاعرابي : الخلق الدين والخلق الطبع والخلق المروءة . ([3])

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: وهو – أي الأدب – على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: منع الخوف أن لا يتعدى إلى اليأس، وحبس الرجاء: أن يخرج إلى الأمن، وضبط السرور: أن يضاهئ الجرأة .

يريد أنه لايدع الخوف يفضي به إلى حد يوقعه في القنوط، واليأس من رحمة الله، فإن هذا الخوف مذموم .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: حد الخوف ما حجزك عن معاصي الله، فما زاد على ذلك فهو غير محتاج إليه .

([1]) لسان العرب (206/1) .
([2]) مدارج السالكين (108/2) .
([3]) تفسير القرطبي (126/13) .

وهذا الخوف الموقع في الإياس إساءة أدب على رحمة الله تعالى، التي سبقت غضبه، وجهلٌ بها

وأما حبس الرجاء: أن يخرج إلى الأمن: فهو أن لا يبلغ به الرجاء إلى حد يأمن معه العقوبة، فإنه لايأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، وهذا إغراق في الطرف الآخر .

وأما ضبط السرور: أن يخرج إلى مشابهة الجرأة فلا يقدر عليه إلا الأقوياء أرباب العزائم الذين لا تستفزهم السراء، فتغلب شكرهم، ولا تضعفهم الضراء فتغلب صبرهم . كما قيل:

لا تغلب السراء منهم شكرهم   كلا ولا الضراء صبر الصابر([1])

فعلى المسلم أن يكون على أدب وسمتٍ حسن ، وأول ما يتأدب العبد مع الله تعالى، ثم مع رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم مع الخلق عامة ، وأهل السنة خاصة .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : ولا يستقيمُ لأحدٍ الأدبُ مع الله إلا بثلاثةِ أشياء : معرفتُه بأسمائه وصفاته ، ومعرفته بدينِهِ وشرعِهِ ، وما يُحِبُّ وما يكرهُ ، ونفسٌ مستعدةٌ قابلةٌ ليّنَة ، متهيئة لقبولِ الحقّ عِلماً وعَمَلا ً وحالا ً .

وأمّا الأدبُ مع الرسولِ صلى الله عليه وسلم ، فالقرآنُ مملوءٌ به : فرأس الأدب معه : كمالُ التسليم له ، والانقيادُ لأمرهِ ، وتلقي خبره بِالقبولِ والتصديقِ ، دون أن يُحَمِّله معارضةَ خيالٍ باطلٍ يسميه معقولا ً ، أو يُقَدِّمَ عليه آراءَ الرجالِ ، فيوحِّده بالتحكيمِ والتسليمِ ، والانقياد والإذعان ، كما وَحّد المُرْسِلَ بالعبادة والخضوع والذل ، والإنابة والتوكل .

فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما : توحيد المرسلِ ، وتوحيدُ مُتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلا يحاكم إلى غيره ، ولا يرضى بحكم غيره ، ولا يقف تنفيذ أمره ، وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه ، وذوي مذهبه وطائفته ومن يُعَظِّمه .

ومن الأدب معه : أن لا تُرفَعَ الأصواتُ فوق صوته ، فإنه سببٌ لحُبوطِ

([1]) مدارج السالكين (122/2) .

الأعمال ، فما الظنّ برفع الآراء ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به ؟ ! أترى ذلك موجباً لقبول الأعمال، ورفع الصوت فوق صوته موجباً لحبوطها ؟ !
ومن الأدب معه : أن لا يُستَشكلُ قوله، بل تُستَشكلُ الآراءُ لقوله ، ولا يُعَـارَضُ نصّه بقياسٍ ، بل تُهْدَرُ الأقيسةُ وتُلغَى لنصوصه، ولا يُحرّفَ كلامُه عن حقيقته لخيالٍ يُسمِّيه معقولا ً ، ولا يُوقَفَ قبولُ ما جاء به صلى اللّه عليه وسلم على موافقة أحدٍ، فكلٌ هذا من قلةِ الأدب معه صلى اللّه عليه وسلم وهو عين الجراة .
وأما الأدب مع الخلق : فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يلق بهم فلكل مرتبة أدب والمراتب فيها أدب خاص فمع الوالدين أدب خاصٌ، وللأب منهما : أدب هو أخص به، ومع العالم أدب آخرُ، وله مع الأقران أدب يليقُ بهم، ومع الأجانب أدبٌ غير أدبه مع أصحابه وذوي أنسه، ومع الضيف أدبٌ غير أدبه مع أهل البيت . اهـ [1]
وسنتطرق إلى هذه الأمور بالتفصيل بإذن اللّه تعالى في هذا الكتاب المبارك إن شاء اللّه .

الأدب في الشريعة ومنزلته عند السلف

باب

الخلق والأدب والتواضع

قال اللّه تعالى : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ .[2]

وقال تعالى : وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . [3]

قال اللّه تعالى : وإنك لعلى خلقٍ عظيم   .[4]

وقال اللّه تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس واللّه يحب

---

[1] مدارج السالكين (387/2) .وانظر الآداب الشرعية لابن مفلح رحمه اللّه تعالى طبعة دار الرسالة (1/6-8) .
[2] سورة الأعراف الآية (199) .
[3] سورة فصلت الآية (34) .
[4] سورة القلم الآية (4).

المحسنين ([1])

والآيات في هذا الباب كثيرة جداً في القرآن الكريم .

وعن أبي هريرة قال : سُئل رسول الله عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال : "تقوى الله وحُسن الخُلق" وسُئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: " الفم والفرج".([2])

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في قوله تعالى : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ، هذه الآيه جامعة لحسن الخلق مع الناس وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس ، أن يأخذوا العفو ، أي : ما سمحت به أنفسهم وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم بل يشكر من كل ما قابله به من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك ويتجاوز عن تقصيرهم ولا يتكبر على الصغير لصغره ولا ناقص العقل لنقصه ولا الفقير لفقره بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقضيه الحال وتنشرح له صدورهم .

وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ أي بكل قول حسن وفعل الجميل وخلق كامل للقريب و البعيد فاجعا ما يأتي إلى الناس منك إما تعليم علم أو حث على الخير من صلة رحم أو بر والدين أو إصلاح بين الناس أو نصيحة نافعة أو رأي مصيب او معاونة على البر والتقوى او زجر عن قبيح أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية او دنيوية ولما كان لا بد أذية الجاهل بإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه ومن حرمك لا تحرمه ومن قطعك فصله ومن ظلمك فاعدل فيه

فعلى العبد أن يتحلى بالأخلاق الحسنة ، وأن يتأسى بأخلاق المصطفى الذي قال الله سبحانه وتعالى عنه : وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ .([3])

([1]) سورة آل عمران الآية (134) .

([2]) أخرجه الإمام أحمد (291/2, 392و442)، والبخاري في (الأدب المفرد) برقم(289) ، و الترمذي (2004)، وابن ماجة (4246)، وابن حبان (476)، والحاكم (324/4)، والبيهقي في الزهد (236)، والقضائي في الشهاب (1050)، والبغوي في معالم التن-زيل (377/4) ، وشرح السنة (79/13 - 80) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص (10) من طريق يزيد بن داود الأودي عنه به، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (2642).

([3]) سورة القلم الآية (4) .

وعن أنس قال : "خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لي أف قط ، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته؟ و لا لشيء لم أفعله لم لا فعلته؟، وكان رسول الله أحسن الناس خُلقاً ، ولا مسست خزا، ولا حريرا، و لا شيئا ً كان ألين من كف رسول الله ولا شممت مسكا ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله ".([1])

وفي رواية أخرى عنه قال: "ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ، ولقد خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لي قط أف، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته. ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا".([2])

فهذا من حسن خلقه ، وكما آلان الله يده فقد آلان سبحانه وتعالى قلبه، وكذلك رائحته من أطيب الروائح، وما شُم طيباً قط أحسن من رائحته ، حتى كانوا يأخذون عرقه من حسنه وطيبه، ويتبركون به، وهذا من خصائصه ولا ينبغي لأحدٍ غيره.

فهو من حسن خلقه، لم يتضجر ولم يقل يوماً أف، ولا لشيء فعلته لما فعلت كذا كما قال أنس .

ومن حسن خلقه يكون في خدمة أهله، لما سئلت عائشة: ماذا كان النبي يصنع في بيته؟ قالت: كان في مهنة أهله. أي يساعدهم على مهمات البيت، حتى كان يحلب الشاة لأهله ويخصف نعله، ويرفع ثوبه، فينبغي أن يكون الإنسان هكذا مع أهله وأصحابه من حسن الخلق .

وأن رسول الله كان طويل الصمت، قليل الضحك.([3])

وثبت عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله كان خلقه القرآن.

فعن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة رضي الله عنها فسألتها عن خلق رسول الله فقالت : "كان خلق رسول الله القرآن"

([1]) رواه البخاري برقم (5850)، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل ، ومسلم برقم (659) ، باب جواز الجماعة في النافلة والصلاة على حصير وخمرة وثوب وغيرها من الطاهرات .

(2) رواه البخاري برقم (3368) ، باب صفة النبي ، ومسلم برقم (2330)، باب طيب رائحة النبي ولين مسه والتبرك بمسحه .

(3) رواه أحمد في مسنده، وصححه الألباني في المشكاة برقم (5826).

. ([1])

وفي رواية "كان خلقه القرآن" .([2])

قال المناوي رحمه الله : قوله: "كان خلقه" بالضم ، قال الراغب : هو و المفتوح الخاء بمعنى واحد ، لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المبصرة والمضموم بالسجايا والقوى المدركة بالبصيرة ثم قيل للمضموم غريزي .
" القرآن" : أي ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده إلى غير ذلك ، وقال القاضي : أي خلقه كان جميع ما حصل في القرآن فإن كل ما استحسنه وأثنى عليه ودعا إليه فقد تحلى به وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى عنه فكان القرآن بيان خلقه . انتهى . فيض القدير .
قال ابن كثير رحمه الله تعالى : وعن إسحاق بن منصور ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح به ، ومعنى هذا أنه عليه الص لاة والسلام صار

امتثال القرآن أمرا ونهيا سجية له وخلقا تطبعه وترك طبعه الجبلي ، فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه ، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل ، كما ثبت في الصحيحين.([3])

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا إبراهيم بن يونس عن أبيه عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول : "كان رسول الله أحسن الناس وجها وأحسن الناس خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير" .

وعن عمر بن الخطاب قال : "بينما نحن عند رسول الله ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه

([1]) وهكذا رواه أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي ، ورواه النسائي في التفسير .
([2]) صحيح الجامع حديث رقم (4811) .
([3]) رواه البخاري برقم (3561)، ورواه مسلم برقم (2309) .

أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإ سلام ، فقال رسول الله الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا .

قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه .

قال فأخبرني عن الإيمان ، قال أن تؤمن ب‍الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ،

قال: صدقت .

قال: فأخبرني عن الإحسان ،

قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال: فأخبرني عن الساعة ،

قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل .

قال: فأخبرني عن إمارتها ،

قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .

قال ثم انطلق فلبثت مليا ، ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل ، قلت الله ورسوله أعلم ، قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" .([1])

قال القاضي عياض رحمه الله : وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان، وأعمال الجوارح ، وإخلاص السرائر، والتحفظ من آفات الأعمال حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه ، قال : وعلى هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ألفنا كتابنا الذي سميناه بالمقاصد الحسان فيما يلزم ا لإنسان إذ لا يشذ شئ من الواجبات، والسنن، والرغائب، والمحظورات، والمكروهات عن أقسامه الثلاثة . والله أعلم .

([1]) رواه البخاري برقم (4499) باب سؤال جبريل النبي ، ومسلم برقم (8) ، باب بيان الإ يمان والإسلام والإحسان.

قوله فيه جمل من فوائده ومما لم نذكره من فوائد ،
أن فيه :
أنه ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل هو عنها ليحصل الجواب للجميع .

وفيه: أنه ينبغي للعالم أن يرفق بالسائل ويدنيه منه ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض .
وأنه ينبغي للسائل أن يرفق في سؤاله . والله أعلم . اهـ .([1])
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : "لم يكن رسول الله فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول : "إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً" .([2])
وعن أبي ذر جندب بن جنادة ، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما ، عن النبي قال :
"اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن" .([3])
"اتق الله حيثما كنت" التقوى : هي فعل الأوامر واجتناب النواهي.
وكما فسرها على بن أبي طالب قال : " التقوى : هي مخافة الجليل ، والعمل بالتن-زيل، والرضى بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.
وعن أبي الدرداء ، أن رسول الله قال : " ليس شيء أثقل في الميزان من الخُلق الحسن" .([4])
وعن سهل بن سعد ، أن رسول الله قال : "إن الله يحب معالي الأخلا ق ويكره سفاسفها" .([5])

([1]) شرح النووي (158/1) .
([2]) رواه البخاري في كتاب المناقب برقم (3559) ، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (2321).
([3]) أخرجه أحمد في المسند (153/5، 158، 228)، والترمذي في البر والصلة برقم (1987) ، و الحاكم في المستدرك (54/1) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي : حسنٌ صحيح .
([4]) رواه أحمد في مسنده ، وصححه شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم (52606) ، والصحيحة (564/2) ، وصحيح الترغيب برقم (2641) .
([5]) صحيح الجامع (1858).

وفي رواية عن الحسين بن علي : **"إن الله تعالى يحب معالي الأمور و أشرافها و يكره سفسافها"** . ([1]) ا

قوله : إن اللّه تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، وهي الأخلاق الشرعية والخصال الدينية لا الأمور الدنيوية فإن العلو فيها نزول . ([2])

وسفاسفها : السّفْسَافُ الرديء من كل شيء والأمر الحقير . ([3])

قال المناوي: وشرف النفس صونها عن الرذائل والدنايا، والمطامع القاطعة لأعناق الرجال فيربأ بنفسه أن يلقيها في ذلك، وليس المراد به التيه فإنه يتولد من أمرين خبيثين إعجاب بنفسه وازدراء بغيره والأ ول يتولد بين خلقين كريمتين إعزاز النفس وإكرامها وتعظيم مالكها، فيتولد من ذلك شرف النفس وصيانتها، وقد خلق سبحانه وتعالى لكل من القسمين أهلا ً لما مر أن بني آدم تابعون للتربة التي خلقهم منها، فالتربة الطيبة نفوسها علية كريمة مطبوعة على الجود والسعة واللين والرفق لا كزازة ولا يبوسة فيها، فالتربة الخبيثة نفوسها التي خلقت منها مطبوعة على الشقوة والصعوبة والشح والحقد وما أشبهه .

تنبيه: علم مما تقرر أن العبد إنما يكون في صفات الإنسانية التي فارق بها غيره من الحيوان والنبات والجماد بارتقائه عن صفاتها إلى معالي ا لأمور وأشرافها التي هي صفات الملائكة فحينئذ ترفع همته إلى العالم الرضواني وتنساق إلى الملأ الروحاني . ([4])

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : **"أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً ، وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله تعالى عنه ، وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل"** .([5])

وعن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله :**"مكتوب في الإنجيل : لافظ ، ولاغليظ،ولاسخاب بالأسواق،ولايجزي بالسيئة مثلها،بل يعفو**

([1]) صحيح الجامع (1890).

([2]) فيض القدير .

([3]) مختار الصحاح (127/1) .

([4]) فيض القدير .

([5]) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمرو ، ورواه ابن نصر ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1129)، والصحيحة رقم (1491).

ويصفح" .([1])

وعن النواس بن سمعان قال : قال : سألت رسول الله عن البر والإ ثم فقال : "البر حُسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس" .([2])

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله: "حاك في صدرك": أي تحرك وتردد ولم

ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنباً .([3])

وعن أبي قلابة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله : "إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وألطفهم بأهله" .([4])

وعن أسامة بن شريك قال : كنا جلوساً عند النبي كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم ، إذ جاء أناس فقالوا : من أحبُّ عباد الله إلى الله ؟ قال : " أحسنهم خُلقاً" .([5])

وفي رواية لابن حبان:قالوا:يا رسول الله فما خير ما أُعطي الإنسان قال:"خُلقٌ حسن".

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال : كنت في مجلس فيه النبي وسمرة أبو أمامة فقال : " إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً" .([6])

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن النبي قال : " إن من أحبكم وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً" . ([7])

و عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "خير الناس

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (2458).

([2]) رواه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2553) .

([3]) شرح مسلم (111/16) .

([4]) رواه الترمذي وقال : حديث حسن، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما، الصحيحة رقم (168) ، المشكاة (3263)

([5]) رواه الطبراني بإسناد على شرط الصحيح ، قال في المجمع (24/8) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

([6]) رواه أحمد بإسناد صحيح ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (25/8) : رواه الطبراني و اللفظ له ، وأحمد وابنه ، وأبو يعلى بنحوه ، ورجاله ثقات.

([7]) رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، السلسلة الصحيحة رقم (791) ، صحيح الترغيب رقم (2649) .

ذو القلب المحموم واللسان الصادق". قيل: وما القلب المحموم؟ قال :"هو التقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد"، قيل: فمن على أثره ؟ قال : "الذي يشنأ الدنيا، ويحب الآخرة". قيل : فمن على أثره ؟ قال : "مؤمن في خُلُق حسن" .([1])

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "خيركم إسلاماً أحاسنكم أخلاقاً إذا فقهوا" .[(2)]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : "إن أقربكم مني من-زلا ً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً في الدنيا" .([3])

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً وخيارهم خياركم لنسائهم" .([4])

وعن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله : "أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وببيت في أعلى الجنة لمن حسُن خلقه" .([5])

الزعيم : الكفيل الضامن .

ربض الجنة : أدناها ، وربض المدينة ما حولها .

المراء : المجادلة والمنازعة في القول والعمل بقصد الباطل .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله يقول : "إن

([1]) رواه الحاكم والطبراني في الكبير، وأبو نعيم، والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو، وشطره الأول عند ابن ماجة عن ابن عمرو، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3291).

([2]) رواه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد عن أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (2312) .

([3]) رواه ابن عساكر ، صحيح الجامع (1569) .

([4]) أخرجه أحمد في المسند (47/6) من حديث عائشة رضي الله عنها، الترمذي في كتاب الرضاع برقم (1162) وقال : حسنٌ صحيح ، وأخرجه في كتاب الإيمان برقم (2612) ، ، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (4682) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1230 و 1231 و 1232).

([5]) رواه أبو داود (4800) ، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم (273) ، و حجة النبي ص (22) ، والمناسك ص(8) ، وصحيح الترغيب برقم (2648).

المؤمن ليدرك بحُسن خلقة درجة الصائم القائم" .([1])

وفي رواية عنها: "إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار" .([2])
وعن أبي هريرة قال : قال رسول اللّه : "إن اللّه ليبلغ العبد بحسن خلقة درجة الصوم والصلاة" .([3])
وعن ابن عمرو قال : قال رسول اللّه : "إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات اللّه بحُسن خلقه وكرم ضريبته" .([4])
"الضريبة" : الطبيعة وزناً ومعنىً .
وفي رواية عن أبي أمامة : "إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر" .([5])
قوله : "إن الرجل" ، وفي رواية "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة" أي مثل درجة أي منـزلة القائم بالليل أي المتهجد فيه
"الظامئ الهواجر" أي العطشان في شدة الحر بسبب الصوم لأنهما يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما من الطعام والشراب والنكاح و النوم وصيام يمنع من ذلك والنفس أمارة بالسوء تدعو إلى ذلك لأن الطعام يتقوى وبالنوم ينمو ، فالصائم والقائم مجاهدان بذلك ومن جمعهما فكأنه يجاهد نفساً واحدة ومن حسن خلقه يجاهد نفسه في تحمل أثقال مساوئ أخلاق الناس لأن الحسن الخلق لا يحمل غير، خلقه وأثقاله ويتحمل أثقال غيره وخلقه وهو جهاد كبير فأدرك ما أدركه القائم الصائم فاستويا في الدرجة.اهـ .([6])

([1]) رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2643) .
([2]) صحيح الجامع حديث رقم (1616)و (1620)، وصحيح الترغيب رقم(643).
([3]) رواه الطبراني والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (436) ، وصحيح الترغيب رقم (2645) .
([4]) رواه أحمد والطبراني ، وصححه الألباني في الصحيحة (522) ، وصحيح الترغيب (2647) ، وصحيح الجامع حديث رقم (1949) .
([5]) صحيح الجامع حديث رقم (1621) .
([6]) فيض القدير .

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها :

1- الصبر .
2- والعفة .
3- والشجاعة .
4- والعدل .

فالصبر يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى والحلم والأ ناة والرفق وعدم الطيش والعجلة.والعفة تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل وتحمله على الحياء وهو رأس كل خير وتمنعه من الفحشاء والبخل والكذب والغيبة والنميمة .

والشجاعة تحمله على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم وعلى البذل والندى الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته وتحمله على كظم الغيظ والحلم ، فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يمسك عنائها ويكبحها بلجامها عن الن-زغ والبطش كما قال : "ليس الشديد

بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".([1]) ،

وهو حقيقة الشجاعة وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه .

والعدل يحمله على اعتدال أخلاقه وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين الذل والقحة وعلى خلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس ، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة .

ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبناؤها على أربعة أركان الجهل والظلم والشهوة والغضب .

فالجهل يريه الحسن في صورة القبيح والقبيح في صورة الحسن و الكمال نقصا والنقص كمالا

والظلم يحمله على وضع الشيء في غير موضعه فيغضب في موضع

([1]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6114)،ومسلم في البر والصلة برقم(2609) .

الرضى ويرضى في موضع الغضب ويجهل في موضع الأناة ويبخل في موضع البذل ويبذل في موضع البخل ويحجم في موضع الإقدام ويقدم في موضع الإحجام ويلين في موضع الشدة ويشتد في موضع اللين ويتواضع في موضع العزة ويتكبر في موضع التواضع . اهـ .([1])

ذكر معروف عند الإمام أحمد ، فقيل قصير العلم ، فقال : أمسك وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف .

أنظر إلى هذا الإمام الجليل كيف يربي تلامذته على الأدب والأخلاق الحسنة ، وعدم الطعن في الآخرين ، فلله در هذا الإمام ، وهو بحق من السلف لصالح الذي يتأسى به ، فرحمه الله تعالى وأجزل له المثوبة ، فكم نحن بحاجة في هذا الزمان إلى أمثال هؤلاء الرجال ، وأمثال هؤ لاء المربين ، ياليتنا تأسينا بهم ، وأخذنا من سمتهم وأدبهم وأخلاقهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وفي الترمذي وغيره ، عنه **"خصلتان لا يجتمعان في منافق : حسن سمت ، وفقه في الدين"** ، فجعل الفقه في الدين منافياً للنفاق بل لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه العمل ، كما سئل سعد بن إبراهيم عن أفقه أهل المدينة،قال:أتقاهم ([2])...

وعلى طلبة العلم عامة والعلماء خاصة أن يرفقوا بالناس ، وأن يتواضعوا لهم وأن يعلموا الجاهل منهم وليأخذوا على يده لكي يتعلم دينه .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه "باب حديث التعليم في الخطبة" . حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال قال قال أبو رفاعة:**"انتهيت إلي النبي وهو يخطب ، قال فقلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، قال فأقبل علي رسول الله وترك خطبته حتى انتهى إلي فأتي بكرسي حسبت قوائمه حديدا ،قال فقعد عليه رسول الله وجعل**

([1]) مدارج السالكين (2/308ـ309) .

([2]) مفتاح دار السعادة (1/89) .

يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتم آخرها"([1])

فوائد الحديث :
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : قوله : **"رجل غريب يسأل عن دينه لا يدري ما دينه"** .
فيه: استحباب تلطف السائل في عبارته وسؤاله العالم .
وفيه: تواضع النبي ورفقه بالمسلمين وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم.
وفيه: المبادرة إلى جواب المستفتي وتقديم أهم الأمور فأهمها ولعله كان سأل عن الإيمان وقواعده المهمة ، وقد اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان وكيفية الدخول في الاسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور ، وقعوده على الكرسي ليسمع الباقون كلامه ويروا شخصه الكريم . اهـ .([2])
قال المناوي رحمه الله تعالى : وشرف العلوم على حسب شرف المعلوم حتى ينتهي إلى العلم بالله كما قال المصطفى : **"أنا أعلمكم بالله وخيار علمائها رحماؤها"** ، أي الذين يرحمون الناس منهم فإن أبعد القلوب من الله القلب القاسي وفي رواية بدل رحماؤها علماؤها و الحليم الذي لا يستفزه الغضب ولا عجلة الطبع وعزة العلم ، فالحلم جمال العلم ألا حرف تنبيه ، وإن الله تعالى ليغفر للعالم العامل أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل أي غير المعذور في جهله ذنبا واحدا إكراما للعلم وأهله والظاهر أن المراد بالأربعين التكثير لكن ربما صدر عنه أنهم أناطوا إرادة التكثير بالسبعين وما قبلها من المنازل ألا وإن العالم الرحيم بخلق الله تعالى يجيء يوم القيامة وإن نوره أي والحال أن نوره قد أضاء له يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب إضاءة قوية كما يضيء الكوكب الدري في السماء وهذا فيه إبانة لعظم العلم وفضل أهله. اهـ . ([3])

([1]) رواه مسلم برقم (876) ، باب حديث التعليم في الخطبة .
([2]) شرح مسلم (165/6).
([3]) فيض القدير (462/3) .

باب

الرفق في الأمور كلها

قال الله تعالى: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً([1])

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله : " إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" .([2])

وفي رواية لمسلم : " إن الله رفيق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه" .

وعنها رضي الله عنها، عن النبي : "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُن-زع من شيء إلا شانه" .([3])

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : قوله : "باب الرفق في الأمر كله" الرفق بكسر الراء وسكون الفاء بعدها قاف ، هو لين الجانب بالقول و الفعل والأخذ بالأسهل ، وهو ضد العنف ، وذكر فيه حديثين أحدهما حديث عائشة في قصة اليهود لما قالوا السام عليكم وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الاستئذان ، وقوله : "إن الله يحب الرفق في الأمر كله" في حديث عمرة عن عائشة ثم مسلم "أن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف" والمعنى : أنه يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده وقيل المراد يثيب عليه ما لا يثيب على غيره والأول أوجه.([4])

وعن أبي الدرداء ، عن النبي قال :

"من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير" .([5])

وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي قال لها : " يا عائشة ارفقي

([1]) سورة الفرقان الآية (67) .

([2]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6024)، ومسلم في كتاب السلام برقم (2165).

([3]) رواه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد عن أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (2312) .

([4]) فتح الباري (449/10) .

([5]) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح، السلسلة الصحيحة رقم (51، 563) ، و المشكاة رقم (5076) .

فإن الله إذا أراد بأهل بيتٍ خيراً أدخل عليهم الرفق" .([1])
وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله :
" ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عيه النار تحرم على كل هين لين سهل" .([2])
وعن جرير بن عبد الله ، أن النبي قال : "من يحرم الرفق يُحرم الخير" .([3])
قال النووي رحمه الله تعالى : وفي هذه الاحاديث فضل الرفق والحث على التخلق وذم العنف ، والرفق سبب كل خير ، ومعنى يعطي على الرفق أي يثيب عليه مالا يثيب على غيره ، وقال القاضي معناه يتأتى به من الاغراض ويسهل من المطالب مالا يتأتى بغيره .اهـ .([4])
وعن أبي هريرة قال : بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبي : " دعوه وأريقوا على بوله سجلا ً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" .([5])
وعن أنس ،عن النبي قال:"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" .([6])
وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : "ما خير رسول الله بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها".([7])
وعن أنس قال : كنت أمشي مع رسول الله وعليه بردٍ نجراني

([1]) رواه الإمام الإمام أحمد ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (219 و 523)، وصحيح الترغيب برقم (2669).
([2]) رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (938) ، وصحيح الترغيب برقم (2676) .
([3]) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2592).
([4]) شرح النووي (145/16) .
([5]) رواه البخاري في كتاب الوضوء برقم (220)، وكتاب الأدب برقم (6128) ، باب الرفق في الأمر كله، ورواه مسلم برقم (284)، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء حاجة إلى حفرها .
([6]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم(6125)، ومسلم في كتاب الجهاد برقم (1734).
([7]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6126)، وفي كتاب المناقب برقم (3560) ، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (2327).

غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبةً شديدة فنظرت إلى صفحة عنق رسول اللّه وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال : يا محمد مر لي من مال اللّه الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء" .([1])
وعن ابن مسعود قال : كأني أنظر إلى رسول اللّه يحكي نبياً من ا لأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : " اللّهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" .([2])
وعن أبي هريرة ، أن رسول اللّه قال : " ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" .([3])
وقال : "إن اللّه أوحي إلي أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد" .([4])
وعن أبي هريرة ، عن رسول اللّه قال: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد اللّه عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه اللّه" .([5])
قال الإمام النووي رحمه اللّه تعال : فيه وجهان : أحدهما أنه على ظاهره ، وأن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاده عزه وإكرامه .
والثاني أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك .
قوله :"وما تواضع أحد لله إلا رفعه اللّه" فيه أيضا وجهان:أحدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منـزلة ويرفعه اللّه عند الناس ويجل مكانه.
والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا . اهـ .([6])
وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه اللّه تعالى : والتواضع لله له معنيان :
المعنى الأول : أن تتواضع لدين اللّه فلا تترفع عن الدين ولا تستكبر

([1]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6088)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم(1057) .
([2]) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (3477) ، ومسلم في كتاب الجهاد و السير برقم (1792) .
([3]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6114) ، ومسلم في البر والصلة برقم (2609)
([4]) رواه مسلم برقم (2865)،باب العلامة التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.
([5]) رواه مسلم برقم (2588) .
([6]) شرح النووي (16/141ـ142).

عنه و عن أداء أحكامه .
والثاني : أن تتواضع لعباد الله من أجل الله ، لا خوفاً منهم ، ولا رجاء لما عندهم ، ولكن لله عز وجل .
والمعنيان صحيحان . فمن تواضع لله رفعه الله عز وجل في الدنيا وفي الآخرة ، وهذا أمر مشاهد أن الإنسان المتواضع يكون محل رفعة عند الناس وذكر حسن ويحبه الناس، وانظر إلى تواضع الرسول عليه الصلاة والسلام وهو أشرف الخلق، حيث كانت الأمة من إماء المدينة تأتي إليه وتأخذ بيده وتذهب به حيث شاءت ليعينها في حاجتها، هذا وهو أشرف الخلق، أمة من الإماء تأخذ بيده تذهب به

حيث شاءت ليقضي حاجتها، ولا يقول : أين تذهبين بي أو يقول : اذهبي إلى غيري بل كان يذهب معها ويقضي حاجتها، لكن مع هذا ما زاده الله عز وجل بذلك إلى عزاً ورفعه صلوات الله وسلامه عليه .اهـ.[1]
وكتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي رضي الله عنهما : "سلام عليك ، أما بعد : فإن الله رزقني بعدك مالا ً وولداً ، ونزلت الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : اعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد ، ولكن الخير أن يعظم حِلمُك ، وأن ينفعك علمك ، وأن الأرض لا تعمل لأحد ، اعمل كأنك تُرى ، واعدد نفسك من الموتى" .[2]
وعن جرير قال : "ما حجبني النبي منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي ، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا" .[3]
قال الحافظ : وفي هذا الحديث : بيان حلمه ، وصبره على الأذى في النفس والمال، والتجاوز على جفاء من يريد تألفه على الإسلام ، وليتأسى به الولاة بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع

[1] شرح رياض الصالحين (321/2) .
[2] سير أعلام النبلاء (93/4).
[3] رواه البخاري برقم (2871) ، باب من لا يثبت على الخيل، ورواه مسلم برقم (2475)، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

بالتي هي أحسن .اهـ . ([1])

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله للأشج : "إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة، قال: يا رسول الله قديما كانا في أو حديثا ، قال: قديما ، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما" . ([2])

الأشج : اسمه المنذر بن عائذ ، سماه النبي الأشج لأثر كان في وجهه.

قال النووي:وأما الحلم:فهو العقل ، وأما الأناة : فهي التثبت وترك العجلة.([3]) .

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : وفيها مدح صفتي الحلم والأناة ، وأن الله يحبهما ، وضدهما الطيش والعجلة وهما خلقان مذمومان مفسدان للأخلاق والأعمال ، وفيه دليل على أن الله يحب من عبده ما جبله عليه من خصال الخير كالذكاء والشجاعة والحلم، وفيه دليل على أن الخلق قد يحصل بالتخلق والتكلف ، لقوله في هذا الحديث خلقين تخلقت بهما أو جبلني الله عليهما فقال بل جبلت عليهما . اهـ . ([4])

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : وكثير من الناس يذهب فهمه إلى أن حسن الخلق لا يكون إلا في معاملة الخلق ، دون معاملة الخالق ، ولكن هذا الفهم قاصر ، فإن حسن الخلق كما يكون في معاملة الخلق يكون في معاملة الخالق ، فموضوع حسن الخلق إذن معاملة الخالق جل وعلا ، ومعاملة الخلق أيضاً .

فما هو حسن الخلق في معاملة الخالق ؟

حسن الخلق في معاملة الخالق يجمع ثلاثة أمور :

1ـ تلقي أخبار الله تعالى بالتصديق .

2ـ وتلقي أحكامه بالتنفيذ والتطبيق .

([1]) فتح الباري (506/10) .

([2]) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (17).

([3]) شرح النووي (189/1)

([4]) زاد المعاد (608/3) .

3ـ وتلقي أقداره بالصبر والرضا .

فهذه ثلاثة أشياء عليها مدار حسن الخلق مع الله عزوجل . اهـ . ([1])

وقال علي بن أبي طالب : إن العلم ذو فضائل كثيرة ، فرأسه التواضع ، وعينه البراءة من الحسد ، وأذنه الفهم ، ولسانه الصدق ، وحفظه وقلبه حسن النية ، وعقله معرفة الأشياء والأمور الواجبة ، ويده الرحمة ، ورجله زيارة العلماء ، وهمته السلامة ، وحكمته الورع .

.

وقال عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى : **"إن للعلم طغياناً كطغيان المال"**.

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى : الواجب إن طلبة الحديث أكمل الناس أدباً ، وأشد الخلق تواضعاً ، وأعظمهم نزاهة وتديناً ، وأقلهم طيشاً وغضباً ، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله وآدابه ، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه ، وطرائق المحدثين ومآثر الماضين بأجملها وأحسنها ويصرف عن أرذلها وأدونها " .

وقال يحيى بن معين : إن الذي يحدث وفي البلدة من هو أعلم منه أحمق .

وقال أحد الحكماء : يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء .

سب رجل وكيعاً فقيل لوكيع ألا ترد عليه قال ولم تعلمن العلم إذاً .

وقال عبد العزيز بن أبي رواد : كان يقال رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجلس.

قال بشر بن الحارث : إن الرئاسة تن۔زل من السماء فلا تصيب إلا رأس من لا يريدها .

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى : أما المتعلم فينبغي له تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذم الصفات إذ العلم عبادة القلب .

([1]) كتاب العلم (ص248ـ249) .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى :
من شُكر العلم أن تقعد مع كل قوم فيذكرون شيئاً لا تحسنه فتتعلم ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر ، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلمته فتقول : والله ما كان عندي شيء حتى سمعت فلاناً يقول كذا وكذا فتعلمته ، فإذا فعلت ذلك فقد شكرت العلم . اهـ . ([1])

فعلى طالب العلم أن لا ينتابه الغرور ، ويكون متواضعاً لله تعالى ، وأن يتأسى بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ثم بالعلماء الربانيين ، فقد قص الله تعالى علينا قصة موسى مع الخضر عليهما السلام ، وجاء في السنة من خبرهما :

قال البخاري:باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله.

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سفيان ، قال حدثنا عمرو ، قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس : إن نوفا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر ، فقال كذب عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب ، عن النبي ثم قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ، فقال : أنا أعلم فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال يا رب وكيف به

فقيل له احمل حوتا في مكتل فإذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون وحمل حوتا في مكتل حتى كانا ثم الصخرة وضعا رؤوسهما وناما فانسل الحوت من المكتل ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ . ([2]) وكان لموسى وفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما فلما أصبح قال موسى ﴿قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾ . ([3]) ولم يجد موسى مسا من النصب حتى جاوز المكان الذي

([1]) طبقات المفسرين للداودي (36/2) ، وكتاب الناسخ والمنسوخ بتحقيق محمد صالح المديفر (ص38) ..

([2]) سورة الكهف الآية (61) .

([3]) سورة الكهف الآية (62) .

أمر به ، فقال له فتاه : قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ . ([1])

قال موسى قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً . ([2])

فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل مسجى بثوب أو قال تسجى موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى فقال موسى بني إسرائيل قال نعم قال هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه لا أعلمه: قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً .([3])

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهما فعرف الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على فنقر نقرة أو نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر فعمد الخضر إلى لوح من فنزعه فقال موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها

: قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً . ([4])

قال لا تؤاخذني بما نسيت فكانت الأولى من موسى نسيانا، فانطلقا فإذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى : قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً . ([5]). قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً . ([6])

قال بن عيينة وهذا أوكد : فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ .([7]) قال الخضر بيده فأقامه فقال له موسى: قَالَ لَوْ شِئْتَ

([1]) سورة الكهف الآية (63) .
([2]) سورة الكهف الآية (64) .
([3]) سورة الكهف الآية (69) .
([4]) سورة الكهف الآية (72) .
([5]) سورة الكهف الآية (74) .
([6]) سورة الكهف الآية (75) .
([7]) سورة الكهف الآية (77) .

لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أجْراً قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً .([1])

قال النبي يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما. ([2])

قال الإمام النووي رحمه :

وفي هذه القصة أنواع من القواعد والاصول والفروع والآداب و النفائس المهمة سبق التنبيه على معظمها سوى ما هو ظاهر منها ومما لم يسبق : أنه لا بأس على العالم والفاضل أن يخدمه المفضول ويقضي له حاجة ، ولا يكون هذا من أخذ العوض على تعليم العلم والآداب بل من مروءات الاصحاب وحسن العشرة ، ودليله من هذه القصة حمل فتاه غداءهما وحمل موسى والخضر بغير أجرة لمعرفتهم الخضر بالصلاح والله اعلم .

ومنها الحث على التواضع في علمه وغيره وأنه لا يدعي أنه أعلم الناس وانه اذا سئل عن اعلم الناس يقول الله اعلم .

ومنها بيان أصل عظيم من أصول الاسلام وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر موضع الدلالة قتل الغلام فإن صورتهما صورة المنكر وكان صحيحا في نفس الامر له حكم بينة لكنها لا تظهر للخلق فاذا أعلمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال وما فعلته عن أمري يعني بل بأمر الله تعالى.اهـ. ([3])

قال عمر : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم ، وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع لكم من تعلمون ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء ، ولا يقوم علمكم مع جهلكم .

وقال : كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم بيوم

([1]) سورة الكهف الآية (78) .

([2]) أخرجه البخاري برقم (122) ، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله ، ومسلم برقم (2380) ، باب في فضائل الخضر عليه السلام .

([3]) شرح النووي (146/15) .

، ولا يضركم أن لا يكثر لكم . اهـ. ([1])

وقال عبد العزيز بن أبي رواد : كان يقال رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجلس .

قال بشر بن الحارث:إن الرئاسة تنـزل من السماء فلا تصيب إلا رأس من لا يريدها.

وقال حبيب الجلاب : سألت ابن المبارك ما خير ما أعطي الإنسان ؟ قال : غريزة عقل، قلت: فإن لم يكن؟ قال: حسن وضوء – أو أدب- قلت: فإن لم يكن؟ قال: أخ شفيق يستشيره، قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل ، قلت: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل .([2])

وقال الشافعي رحمه الله : من أحب أن يفتح الله قلبه أو ينوّره فعليه بالخلوة ، وقلة الأكل ، وترك مخالطة السفهاء، وبغض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب . ([3])

وعن الحسين بن إسماعيل، عن ابيه، قال: كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة الآف أو يزيدون، نحو خمس مئة يكتبون والباقون يتعلمون منه حسن الادب والسمت . ([4])

وقال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه يوماً : أوصني يا أبتِ، فقال : يا بني أنوِ الخيرَ ، فإنك لا تزالُ بخير مذ نويتَ الخير .

قال ابن مفلح : وهذه وصية عظيمة سهلة على المسؤول، سهلة الفهم والامتثال على السائل ، وفاعلُها ثوابُه دائمٌ مستمر لدوامها واستمرارها ، وهي صادقة على جميع أعمال القلوب المطلوبة شرعاً، سواء تعلقت بـ الخالق أو بالمخلوق، وأنها يُثَاب عليها، ولم أجد في الثواب عليها خلا فاً . ([5])

([1]) كتاب الزهد لابن أبي عاصم (118/1) .

([2]) سير أعلام النبلاء (397/8) .

([3]) مقدمة المجموع شرح المهذب (31/1) .

([4]) سير أعلام النبلاء (316/11) .

([5]) الآداب الشرعية (159/1-160) طبعة الرسالة.

وقال ابن المبارك رحمه الله : لا يَنْبُلُ الرجل بنوعٍ من العلم ما لم يزين علمه بالأدب . رواه الحاكم في تاريخه .

وقال ابن تيمية رحمه الله: والأدب هو الدين كله، فإن ستر العورة من الأدب، وغسل الجنابة من الأدب، والتطهر من الخبث من الأدب، حتى الوقوف بين يدي الله طاهراً ، ولهذا كانوا يستحبون أن يتجمل الرجل في صلاته للوقوف بين يدي الله . ([1])

وروي عنه أيضاً:طلبت العلم فأصبت منه شيئاً،وطلبت الأدب فإذا أهله قد ماتوا.

قال ابن عبد البر : قال الشاعر :

خيـر ما وَرّثَ الـرجـالُ بنيهـمُ   أدبٌ صـالـحٌ وحسـنُ الثنـاء
هو خيـرٌ مـن الـدّنـانيـر والأو   راقِ في يـوم شـدّةٍ أو رخـاء
تلك تفنـى والـدِّينُ والأدب الصّا   لـح لا يَفْنَيـان حتـى اللِّقـاء
إن تأدّبْـتَ يـا بنـيّ صَغيـراً   كنتَ يومـاً تُعَـدُّ في الكبـراء([2])

تزكية النفوس

باب

تزكية النفس

تزكية النفس أمر خطير ، وهو من مداخل الشيطان ، فعلى المرء أن لا يزكي نفسه ولا يحب من الآخرين أن يمدحوه ، والله سبحانه وتعالى أعلم بنفوسنا ، فقد قال تعالى : ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ ([3]).

قال القرطبي : - قوله تعالى -: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا تمدحوها ولا تثنوا عليها ، فإنه أبعد من الرياء وأقرب إلى الخشوع ، هو أعلم بمن

([1]) مدارج السالكين (115/2) .

([2]) الآداب الشرعية (208/4) طبعة الرسالة.

([3]) سورة النجم الآية (32) .

اتقى أي أخلص العمل واتقى عقوبة الله .

عن الحسن وغيره قال الحسن : قد علم الله سبحانه كل نفس ما هي عاملة وما هي صانعة وإلى ما هي صائرة . اهـ .([1])

قال الأ َزهري : الزّكاةُ الصلاحُ ، ورجل تقـيٌ زَكِيٌ أي زاكٍ من قوم أتق ـياء أزْكِياء ، وقد زكا زَكاءً وزُكُوًا وزَكِيَ وتزَكّى ، وزكّاه الله زَكّى نفسه تزْكِيةً مدَحها ، وفـي حديث زينبَ كان اسمُها بَرّةَ فغيّره وقال تُزَكّي نفسها.زَكّى الرجل نفسَه إذا وصفها وأثنى علـيها. وأصل الزكاة فـي اللغة الطهارة والنّماء والبَركةُ والـمَدْح ، وكله قد استعمل فـي القرآن والـحديث ، وقوله تعالـى : **والذين هم للزّكاةِ فاعلون** .([2]) ؛ فالزّكاة طُهرةٌ للأ َموال ، وزَكاةُ

القُطْرِ طهرةٌ للأ َبدان ، وفـي حديث الباقر أنه قال : زَكاةُ الأ َرض يُبْسُها ، يريد طَهارَتَها من النـجاسة ، كالبول وأشباهه بأن يجف ويذهب أثرُه. اهـ .([3])

وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله : فصل في تزكية النفس ، وكيف تزكو بترك المحرمات مع فعل المأمورات ، قال تعالى : **قد أفلح من زكاها"** .([4]) ، و **قد أفلح من تزكى** .([5]) قال قتادة ، وابن عيينة وغيرهما قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال ، وقال الفراء والزجاج : قد أفلحت نفس زكاها الله وقد خابت نفس دساها الله ، وكذلك ذكره الوالبي عن ابن عباس ، وهو منقطع و ليس هو مراد من الآية ، بل المراد بها الأول قطعا لفظا ومعنى ،أما اللفظ فقوله من زكاها اسم موصول ولا بد فيه من عائد ، والمقصود هنا أمر

([1]) تفسير القرطبي (110/17) .

([2]) سورة المؤمنون الآية (4)

([3]) لسان العرب (358/14) .

([4]) سورة الشمس الآية (9)

([5]) سورة الأعلى الآية (14) .

الناس بتزكية أنفسهم والتحذير من تدسيتها ،كقوله :
"قد أفلح من تزكى" ، فلو قدر أن المعنى قد أفلح من زكى الله نفسه لم يكن فيه أمر لهم ولا نهى ولا ترغيب ولا ترهيب ، والقرآن إذا أمر أو نهى لا يذكر مجرد القدر فلا يقول من جعله الله مؤمنا ، بل يقول قد أفلح المؤمنون قد أفلح من تزكى إذ ذكر مجرد القدر في هذا يناقض المقصود ولا يليق هذا بأضعف الناس عقلا فكيف بكلام الله ألا ترى أنه في مقام الأمر والنهى والترغيب والترهيب يذكر ما يناسبه من الوعد والوعيد والمدح والذم وإنما يذكر القدر عند بيان نعمه عليهم إما بما ليس من أفعالهم وإما بإنعامه بالإيمان والعمل الصالح ويذكره في سياق قدرته

ومشيئته وأما فى معرض الأمر فلا يذكره إلا عند النعم كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى الآية فهنا مناسب وقوله قد أفلح من تزكى ، وهذه الآية من جنس الثانية لا الأولى ، والمقصود ذكر التزكية قال تعالى : قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ .([1]) ، وقال: فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ .([2])، وقال: الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ .([3]) ، وقال تعالى : وَمَا عَلَيْكَ أَلا ّ يَزَّكَّى .([4])
وأصل الزكاة الزيادة في الخير ، ومنه يقال زكا الزرع . اهـ.([5])
وقال تعالى : لا تَحْسَبَنّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .([6])
وقال تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلا ً .([7])
وعن يزيد بن أبي حبيب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء، قال : "سميت ابنتي برة ، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة : إن رسول الله نهى عن هذا الاسم ،

([1]) سورة النور الآية (30) .
([2]) سورة النور الآية (28)
([3]) سورة فصلت الآية (7) .
([4]) سورة عبس الآية (7) .
([5]) مجموع الفتاوى (625/10) .
([6]) سورة آل عمران الآية (188) .
([7]) سورة النساء الآية (49) .

وسميت برة، فقال رسول الله : لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم ، فقالوا: بم نسميها؟ قال : سموها زينب" .([1])
قال القرطبي رحمه الله تعالى : وقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم يقتضي الغض من المزكي لنفسه بلسانه ، والإعلام بأن الزاكي المزكي من حسنت أفعاله وزكاه الله عزوجل فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه ، وإنما العبرة بتزكية الله له . وفي صحيح مسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت أبي سلمة إن رسول الله نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم فقالوا بم نسميها فقال سموها زينب ، فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه ، ويجري هذا المجرى ما قد كثر في هذه الديار المصرية من نعتهم أنفسهم بـ النعوت التي تقتضي التزكية كزكي الدين ومحي الدين ، وما أشبه ذلك لكن لما كثرت قبائح المسمين بهذه الأسماء ظهر تخلف هذه النعوت عن أصلها فصارت لا تفيد شيئا . اهـ .([2])

جاء في كتاب إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد :

ذم الإنسان نفسَه واحتقارُهُ لها لِما يتحققه من عُيوبها وآفاتها مطلوب منه لأنه يؤديهِ إلى التفتيش عليها ومحاسبتها بِدقة ويؤدِيه أيضاً إلى الحذَرِ مِن غُرُورها وشرورها .

فتصلح بسبب ذلك أعماله وتصدقُ أحواله وتستقيم بإذن الله أموره وإلاّ فسدتْ عليه واعتلّت لدخول الآفات عليها ولا يصُدنه عن ذلك مدح المادحين وثناء المتملقين لأنه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلمه غيره .

المؤمن الحقيقي هو الذي إذا مُدِحَ وَأثني عليه وذُكِرَ طَرَفاً من مَحَاسِنِهِ اسْتَحْيَا من الله تعالى اسْتِحْيَا تعظيم وإجلال أن يُثنَى عليه بصفة لَيْسَتْ فيه . فيزدادُ بذلك مقتاً لنفسِهِ واستحقاراً لها ونُفُوراً عنها ويَقْوى عنده رؤيةُ إحسانِ الله تعالى إليه وشهودُه فضله عليه ومِنته في إظهار المحاسن عليه و-يشكر الله ويحمده على ما أولاه من نعمه

([1]) رواه مسلم برقم (2142)، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما .
([2]) تفسير القرطبي (246/5) .

التي لا تعد ولا تحصى .

ستة خصال يرفع اللّه بها العبد :

1- العلم النافع .

2- والأدب المستفاد من الكتب والسنة .

3- والأمانة .

4- والعفة .

5- والصدق .

6- والوفاء .

قال علي بن أبي طالب من جمع ستّ خصالٍ لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً : أولهما من عرفَ اللّه فأطاعهُ .

2- وعرف الشيطان فعصاه .

3- وعَرَفَ الحقّ فاتبعَهُ .

4- وعرفَ الباطلَ فاتقاه .

5 – وعرفَ الدنيا فرفضها .

6 – وعَرَفَ الآخرة فطلبَها .

عمارة القلب في أربعة أشياء: في العلم، والتقوى، وطاعة اللّه ، وذكر اللّه .

وخراب القلب من أربعة أشياء : من الجهل، والمعصية، والاغترار، و الغفلة .

ومجامع الهوى خمس : وهي في قول اللّه جل وعلا : **أنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** . ([1])

من علامات المعرفة باللّه القيام بحقوق اللّه والتخلص من حقوق العباد ومن علامات محبة العبد لله إتباع محمد .

جاء في الزبور : أوحى اللّه تعالى إلى داود عليه السلام أن العاقل الحكيم لا يخلو من أربع ساعات، ساعة فيها يناجي ربه ، وساعة فيها يحاسب نفسه، وساعة يمشي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ،

([1]) سورة الحديد الآية (20) .

وساعة يُخَلِّي بين نفسه وبين لذاتها الحلال .[1]

وقال الشافعي رحمه الله تعالى :خير الدنيا والآخرة في خمس خصال، غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولبس التقوى والثقة بالله عز وجل على كل حال، وقال للربيع عليك بالزهد، وقال أنفع الذخائر التقوى وأضرها العدوان، وقال من أحب أن يفتح الله قلبه أو ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه واجتناب المعاصي ويكون له خبئة فيما بينه وبين الله تعالى من عمل، وفي رواية فعليه بالخلوة ، وقلة ا لأكل وترك مخالطة السفهاء ، وقال يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها .

كان عبد الله بن المبارك في غزوة فن-زلَ عند نهر ونصَبَ رُمْحَه وربَط فرسهُ وتوضأ وشرعَ يُصلي فلما سلم وجدَ فرسه أنها انفغلت وأكلت من الزرع . فقال : أكلت فرسي حراماً فلا ينبغي لي أن أغزو عليها فتركها لصاحب الزرع واشترى غيرها وغزا عليها ([2])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وفي الترمذي وغيره ، عنه "خصلتان لا يجتمعان في منافق: حسن سمت، وفقه في الدين"، فجعل الفقه في الدين منافياً للنفاق بل لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه العمل، كما سئل سعد بن إبراهيم عن أفقه أهل المدينة،قال: أتقاهم .

وسأل فرقد السنجي الحسن البصري عن شيء فأجابه ، فقال إن الفقهاء يخالفونك ، فقال الحسن ثكلتك أمك فُرَيْقِدُ وهل رأيت بعينيك فقيها ، إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ، الذي لا يهمز من فوقه ولا يسخر بمن دونه ولا يبتغى على علم علمه لله تعالى أجراً ، وقال بعض السلف إن الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يُؤْمِنْهم مكرَ الله ، ولم يدعِ القرآنَ رغبةً عنه إلى ما سواه ، وقال ابن مسعود بخشية الله علما ، وبالا غترار بالله جهلا ، قالوا فهذا القرآن والسنة ، وإطلاق السلف من الصحابة والتابعين يدل على إن العلم والمعرفة مستلزم للهداية ، وإن

([1]) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد بتصرف .
([2]) تهذيب الأسماء واللغات (74/1).

عدم الهداية دليل على الجهل وعدم العلم ، قالوا ويدل عليه إن الإنسان ما دام عقله معه لا يؤثر هلاك .([1])

وقال ابن قيم الجوزي: ومن المعلوم أيضاً أن الأرواح منها الخبيث الذى لا أخبث منه، ومنها الطيب، وبين ذلك، وكذلك القلوب منها القلب الشريف الزكى، والقلب الخسيس الخبيث، وهو سبحانه خلق الأضداد كما خلق الليل والنهار والبرد والحر والداء والدواء والعلو والسفل وهو أعلم بالقلوب الزاكية والأرواح الطيبة التى تصلح لاستقرار هذه النعم فيها، وإيداعها عندها، ويزكو [بذروها] فيها، فيكون تخصيصه لها بهذه النعم كتخصيص الأرض الطيبة القابلة [للبذر] بالبذر، فليس من الحكمة أن يبذر البذر فى الصخور والرمال والسباخ، وفاعل ذلك غير حكيم فما الظن ببذر الإيمان والقرآن والحكمة ونور المعرفة والبصيرة فى المحال التى هى أخبث المحال. .([2])

الأدب مع الله تعالى ومع رسوله

باب

توحيد الله تعالى وصرف العبادة له

على العبد أن يوحد الله تعالى في السر والعلن ولأجل هذا المقصد خلقنا الله سبحانه وتعالى، فقال: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .([3])

وقال تعالى: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون [(4)].

وعن أنس ، أن رسول الله ومعاذ رديفه على الرحل قال: "يا معاذ بن جبل" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً قال: "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه إلا

([1]) مفتاح دار السعادة (89/1) .

([2]) طريق الهجرتين وباب السعادتين (163/1) .

([3]) سورة الذاريات الآية (56) .

([4]) سورة الأنبياء الآية (25).

حَرّمه الله على النار".[1]

وعن عمرو قال: سمعت رسول الله يقول: "إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت على ذلك إلا حَرُمَ على النار، لا إله إلا الله".[2]

وعن رفاعة الجهني قال: أقبلنا مع رسول الله حتى إذا كنا بـ الكديد أو بقديد فحمد الله وقال: خيراً، وقال: "أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صدقاً من قلبه ثم يُسَدِّدُ إ لا سلك في الجنة".[3]

وفي رواية لمسلم: "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار".

وقال الله تعالى: وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء [4]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في قوله عز وجل :

وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء .

قال: وهذا هو حقيقة قول لا إله إلا الله وبذلك بعث جميع الرسل

قال تعالى: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون [5]. أ.هـ.[6]

وعن أبي هريرة قال: كنا قعوداً حول رسول الله ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر فقام رسول الله من بين أظهرنا فأبطأ علينا

---

(1) رواه البخاري في كتاب اللباس (5967)، وفي كتاب الاستئذان (6267)، وفي كتاب الرقاق برقم (6500)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (142) و (143).

(2) رواه الحاكم في المستدرك (351/1) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا السياق ووافقه الذهبي، الجنائز (34).

(3) رواه أحمد بإسناد حسن، وقال الهيثمي في المجمع (20/1): "رواه أحمد وعند ابن ماجة بعضه ورجاله موثقون" .

(4) سورة البينة الآية (5).

(5) سورة الأنبياء الآية (25).

(6) مجموع الفتاوى .

وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت
أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله   حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجةٍ والربيع الجدول فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله   فقال: "أبو هريرة؟" قلت: نعم يا رسول الله قال: "ما شأنك؟" قلت: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنت أول ن فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي فقال: "يا أبا هريرة!" وأعطاني نعليه وقال: "اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة". فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة! فقلت: هاتين نعلا رسول الله   بعثني بهما من لقيت يشهد ان لا إله إلا الله مستيقناً بهما قلبه بشرته بالجنة قال: فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله   فأجهشت بكاءً، وركبني عمر، وإذا هو على أثري فقال لي رسول الله   : "مالك يا ابا هريرة؟" قلت: عمر فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين ثديي ضربةً خررت لاستي قال: ارجع، فقال له رسول الله   : "يا عمر! ما حملك على ما فعلت؟" قال: يا رسول الله! بأبي وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بـ الجنة؟

قال: "نعم" قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكلم الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله   : "فخلهم".[1]

(وفزعنا فقمنا) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: الفزع يكون بمعنى الروع وبمعنى الهبوب للشيء والاهتمام به، وبمعنى الإغاثة، قـ ال: فتصح هذه المعاني الثلاثة أي ذعرا لاحتباس النبي   عنا.

"حائطا": بستاناً وسمي بذلك لأنه حائط لا سقف له.

(الجدول) بفتح الجيم وهو النهر الصغير.

(وخشينا أن يقتطع دوننا) أي: يصاب بمكروه من عدو إما بأسر

([1]) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (146).

وإما بغيره.

(فاحتفزت كما يحتفز الثعلب) معناه: تضامت ليسعني المدخل.

وقوله (لاستي) فهو اسم من أسماء الدبر.

فأجهشت: بالجيم والشين المعجمة والهمزة والهاء مفتوحتان قال القاضي عياض رحمه الله: وهو أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو متغير الوجه متهيء للبكاء ولما يبك بعد.

قوله (ركبني عمر) فمعناه : تبعني ومشى خلفي في الحال بلا مهلة.

(بأبي وأمي) معناه : أنت مفدي أو أفديك بأبي وأمي.

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله : "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منهُ، والجنة حقٌ، والنارَ حق، أدخله الله الجنة على ما كانَ من العمل"[1].

قال القرطبي في المفهم على صحيح مسلم: باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين، بل لا بد من استيقان القلب -هذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة، القائلين بأن التلفظ بالشهادتين كاف في الإيمان. وأحاديث هذا الباب تدل على فساده. بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها. ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق، و الحكم للمنافق بالإيمان الصحيح. وهو باطل قطعاً. أ.ه..

وقال القاضي عياض: ما ورد في حديث عبادة يكون مخصوصاً لمن قال ما ذكره وقرن بالشهادتين حقيقة الإيمان والتوحيد الذي ورد في حديثه، فيكون له من الأجر ما يرجح على سيئاته ويوجب له المغفرة والرحمة ودخول الجنة لأول وهلة. أ.ه..

وعن محمود بن الربيع قال : قدمت المدينة فلقيت عتبان فقلت له : حديث بلغني عنك قال : أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت إلى رسول الله أني أحب أن تأتيني تصلي في من-زلي فأتخذه مصلى قال فأتى النبي ومن شاء الله

([1]) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (3435)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (28)

من أصحابه فدخل فهو يصلي في منزلي وأصحابه يتحدثون بينهم ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دخشم قال: ودوا أنه دعا عليه فهلك ودوا أنه أصابه شر فقضى رسول الله الصلاة وقال: "اليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟"قالوا: إنه يقول ذلك وما هو في قلبه، قال "لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه" قال أنس: فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني: اكتبه فكتبه[1].

في الحديث جواز تمني هلاك أهل النفاق والشقاق ووقوع المكروه بهم، وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وفيه التبرك بآثار الصالحين.

قال العلامة ابن باز رحمه الله تعالى في تعليقه على فتح الباري (1/552) : (هذا فيه نظر - أي كلام النووي- والصواب أن مثل هذا خاص بالنبي لما جعل الله فيه من البركة وغيره لا يقاس عليه لما بينهما من الفرق العظيم ولأن فتح هذا الباب قد يفضي إلى الغلو و الشرك كما قد وقع من بعض الناس نسأل الله العافية. أ.هـ.

"فخط لي مسجداً" أي : أعلم لي على موضع لأتخذه مسجداً أي موضعاً أجعل صلاتي فيه متبركاً بآثارك والله أعلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله قال: "إن الله يستخلص رجلا ً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول أفلك عذر؟ فقال: لا يا رب فيقول الله تعالى بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول: أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: فإنك لا تظلم

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة برقم (838) و (840)، وأخرجه في كتاب الجماعة و الإمامة (667) و (686)، وكذلك في كتاب الصلاة برقم (424) و (425)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (148).

فتوضع السجلات في كفةٍ والبطاقة في كفةٍ فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء"[1].

قال ابن القيم: فالتوحيد يفتح للعبد باب الخير والسرور واللذة و الفرح والابتهاج والتوبة استفراغ للأخلاط والمواد الفاسدة التي هي سبب أسقامه وحمية له من التخليط فهي تغلق عنه باب الشرور فيفتح له باب السعادة والخير بالتوحيد ويغلق باب الشرور بالتوبة والا ستغفار .[2]

باب

النهي عن الشرك بالله تعالى

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ .[3]

وقال تعالى: إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ .[4]

وقال تعالى: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .[5]

والآيات في الباب كثيرة.

فالشرك هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك وتعبد معه غيره وتصرف العبادة لغيره سبحانه وتعالى من شجر، أو حجر، أو بشر، أو قمر، أو نبي، أو شيخ، أو جني، أو نجم، أو مَلَكٍ وغير ذلك.

وسُئل : أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك".[6]

و (الند) هو: المثل.

قال تعالى: فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

([1]) رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، حديث البطاقة.

([2]) حاشية ابن القيم (154/1) .

([3]) سورة النساء الآية (47).

([4]) سورة المائدة الآية (72).

([5]) سورة لقمان الآية (13).

([6]) أخرجه البخاري برقم (4207)، باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ، ومسلم برقم (86)، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده .

وقال تعالى: وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فمن جعل لله نداً من خلقه فيما يستحقه عز وجل من الإلهية والربوبية فقد كفر بإجماع المسلمين. [1] أ.هـ

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى –في معرض كلامه على أنواع الشرك-: النوع الأول: شرك أكبر مخرج عن الملة؛ وهو: "كل شرك أطلقه الشارع وهو مناف للتوحيد منافاة مطلقة" مثل أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله؛ بأن يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو أن يدعو غير الله تعالى؛ مثل أن يدعو صاحب قبر ، أو يدعو غائباً لإنقاذه من أمر لا يقدر عليه إلا الحاضر. [2] أ.هـ

فالذي يموت مشركاً بالله تعالى والعياذ بالله فهو من أهل النار خالداً فيها.

وعن بن عباس رضي الله عنهما، قال : "شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد، فنـزل نبي الله فكأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال، فقال: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ

يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ . [3]

حتى فرغ من الآية كلها، ثم قال حين فرغ: "أنتن على ذلك"، وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم يا رسول الله لا يدري الحسن من هي، قال: "فتصدقن، وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال" . [4]

---

(1) مجموع الفتاوى (88/1).
(2) مجموع فتاوى ورسائل (115/7).
(3) سورة الممتحنة الآية (12) .
(4) رواه البخاري برقم (4613) ، باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك، ومسلم برقم

و عن أبي بكر قال: قال رسول الله : "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور"، قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت.[1]

وعن أبي هريرة عن النبي : "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات".[2]

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص يعافيك منها.

قال ابن مسعود : "من الكبائر أربعة هي في القلب: الشرك ب الله، والإصرار على معصيته، والقنوط من رحمته، والأمن من مكره".

وعن جابر قال: قال رسول الله : "من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار".[3]

ومن أنواع الشرك المنتشرة في كثير من بلاد المسلمين:

عبادة القبور: واعتقاد أن الأولياء الموتى يقضون الحاجات ويفرجون الكربات والاستعانة والاستغاثة بهم.

يقول الله عز وجل: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ .[4]

وقال رسول الله : "من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار".[5]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "الكبائر سبعٌ أولهُنّ الإ

(1866) ، باب كيفية بيعة النساء.

(1) رواه البخاري في كتاب الشهادات برقم (2654)، ومسلم في الإيمان برقم(87).

(2) رواه البخاري في كتاب الوصايا برقم (2766)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (89).

(3) رواه البخاري في كتاب العلم برقم (129)، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (93)، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار .

(4) سورة الأحقاف الآية (5).

(5) رواه البخاري برقم (4227)، باب قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله يعني أضدادا واحدها ند .

إشراك بالله، وقتل النفس بغير حقّها، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وفرارُ يومِ الزحفِ، وقذفُ المحصناتِ، والانتقالُ إلى الأعرابِ بعدَ هجرتِهِ".[1]

وكذلك من أنواع الشرك الأكبر الذبح لغير الله.

قال النبي : "لعن الله من ذبح لغير الله".[2]

وكذلك السحر والكهانة والعرافة.

قال الله تعالى: وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنّ الشّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّى يَقُولا إِنّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ .[3]

فالسحر كفر، والساحر كافر وحكمه القتل وكسبه حرام.

وأما الكاهن والعراف فكلاهما كافر بالله العظيم إذا ادّعيا علم الغيب ولا يعلم علم الغيب إلا الله تعالى.

قال النبي : "من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد".[4]

وأما الذي يذهب إليهم غير مصدق بأنهم يعلمون الغيب لا يكفر ولكن لا تقبل له صلاة أربعين يوماً كفارة لما فعل.

قال النبي : "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلا أربعين يوماً".[5]

وقال النبي : "لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر".[6]

ومن أنواع الشرك: الاعتقاد في تأثير النجوم والكواكب في الحوادث وحياة الناس.

([1])رواه البزار من رواية عمرو بن أبي سلمة،حسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم(1848).
([2]) رواه مسلم برقم (1978).
([3]) سورة البقرة الآية (102).
([4]) رواه الإمام أحمد (429/2)، صحيح الجامع (5939).
([5]) رواه مسلم في صحيحه برقم (1715).
([6]) أخرجه النسائي في كتاب الأشربة (318/8) وأحمد في المسند (314/3) وصححه الحاكم كما في فتح الباري (405/10). وصححه العلامة الألباني في سنن النسائي برقم (5672).

عن زيد بن خالد الجهني قال: صلى لنا رسول الله صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف أقبل على الناس فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب".[1]

وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه.

قال تعالى: **قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف** - الأنفال (32) - وهذا هو الذي قاتل عليه رسول الله مشركي العرب لأنهم أشركوا في الإلهية.[2] أ.هـ.

فمن أشرك بربوبية الله فزعم أن شيئاً في الوجود يشارك الله في الخلق والتدبير، والحياة والموت والرزق، والنفع والضر، وغير ذلك من خصائص الرب الخالق، فهو كافرٌ ومن أشرك بألوهية الله فزعم أن أحداً غير الله يستحق أن يُعبد من دون الله، أو عَبَدَ مع الله إلهاً آخر، أو تقرب إلى غير الله عز وجل بالعبادة، فهو كافر.

باب

النهي عن سب الدهر

نهانا الشارع الحكيم عن سبِّ الدهر لأن الله تعالى هو المتصرف به وهو الذي يقدره .

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **"قال الله تعالى: يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار".**

([1]) رواه البخاري برقم (991)، باب قول الله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال بن عباس شكركم ، ومسلم برقم (71)، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء .

([2]) مجموع الفتاوى (91/1).

وفي رواية: "أقلب ليله ونهاره وإذا شئت قبضتهما".[1]

كان من عادة الجاهلية إذا أصيبوا بنازلة أو مصيبة أن يسبوا الدهر، قاصدين بذلك مصرف الأمور وخالق الضر معترضين على مواقع القدر وكذلك فعل هذا بعض الجهلة من هذه الأمة فسبوا الدهر عند نزول المصيبة بهم فشابهوا أهل الجاهلية بقولهم، والعياذ بالله.

وفي رواية لمسلم: "لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر".[2]

فيه النهي عن سب الدهر لأن سب الدهر سبٌ للخالق سبحانه وتعالى لأنه هو خالق الدهر ومصرفه ومقلبه، فنهوا عن سب الدهر لكي لا يقعوا في سب خالقه سبحانه وتعالى.

وفي رواية للبخاري: "لا تسمّو العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر".[3]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : "تُطلق ألفاظُ الذمِّ على مَن ليس مِن أهلها، فمثل نهيه عن سبِّ الدهر، وقال: "إنّ اللّه هو الدهر" وفي حديث آخر: يقول الله عزوجل: "يُؤذيني ابنُ آدمَ فيسُبُّ الدّهرَ، وأنا الدّهرُ، بيدي أقلبُ الليل والنهارَ".

وفي حديث آخر: "لا يقولنّ أحدكم: يا خيبةَ الدّهرِ" .

في هذا ثلاثُ مفاسد عظيمة.

إحداها: سَبُّه مَنْ ليس بأهلٍ أن يُسَب، فإن الدهرَ خَلقٌ مسَخرٌ من خلق اللّه، منقادٌ لأمره، مذللٌ لتسخيره، فسابُه أولى بالذمِّ والسبِّ منه.

الثانية: أن سبّه متضمن للشرك، فإنه إنما سبّه لظنه أنه يضرٌ وينفع ، وأنه مع ذلك ظالم قد ضرّ من لايستحق الضرر، وأعطى من لا يستحقّ العطاءَ، ورفع من لا يستحقّ الرفعة، وحرم من لا يستحقُ الحِرمان، وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة، وأشعارُ هؤلاء الظلمة الخونة في سبّه كثيرةٌ جداً، وكثيرٌ من الجهال يُصرّح بلعنه وتقبيحِه.

([1]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6181)، ومسلم في كتاب الألفاظ برقم (2246).

([2]) صحيح مسلم برقم (2246) كتاب الألفاظ.

([3]) فتح الباري كتاب الأدب برقم (6182).

الثالثة: أن السبّ منهم إنما يقعُ على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبعَ الحقُّ فيها أهوائهم لفسدتِ السمواتُ والأرض، وإذا وقعت أهواؤُهم، وحَمِدوا الدهرَ وأثنوا عليه.

وفي حقيقة الأمر، فربُّ الدهر تعالى هو المعطي المانِعُ، الخافضُ الرافعُ، المعزُّ المذِلُ، والدهرُ ليس له من شيء، فمسبتهم للدهر مسبّة لله عزوجل، ولهذا كانت مؤذيةٌ للربِّ تعالى، كما في ((الصحيحين)) من حديث أبي هريرة، عن النبي قال: **"قالَ اللّه ُ تعالى: يؤذيني ابن آدم يَسُبُّ الدّهْرَ وأنا الدّهْرُ"**.

فسابُّ الدهر دائر بين أمرين لا بد له من أحدهما. إما سبُّه للهِ، أو الشركُ به، فإنه إذا اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، وأن اعتقد أن الله وحده الذي فعل ذلك وهو يسبُّ مَن فعله، فقد سب الله.

ومن هذا قوله : **"لا يقولنّ أحدكُم: تعِسَ الشيطانُ فإنهُ يتعاظم حتى يكون مِثلَ البيتِ، فيقول: بقوتي صرعتُهُ، ولكن ليقلْ: بسم اللّه ِ، فإنهُ يتصاغرُ حتى يكونَ مِثلَ الذبابِ"**.

ومثل هذا قولُ القائل: أخزى اللّه ُ الشيطان، وقبح اللّه ُ الشيطان، فإن ذلك كلّهُ يُفرِحُه ويقول: علم ابن آدم أني قد نِلته بقوتي، وذلك ممّا يُعينه على إغوائه، ولا يُفيده شيئاً، فأرشد النبي صلى الله عليه وسلم من مسّه شيء من الشيطان أن يذكر الله تعالى، ويذكر اسمه، ويستعيذ بالله منه، فإن ذلك أنفعُ له، وأغيظُ للشيطان". اهـ . [1]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : "قال المحققون : من نسب شيئاً من الأفعال إلى الدهر حقيقة كفر، ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر، لكنه يكره له ذلك لشبهة بأهل الكفر في الإطلاق، وهو نحو التفصيل الماضي في قولهم: مطرنا بكذا، وقال عياض: زعم بعض من لا تحقيق له أن الدهر من أسماء الله، وهو غلط فإن الدهر مدة زمان الدنيا، وعرفه بعضهم بأنه أمد مفعولات الله في الدنيا أو فعله لما قبل الموت، وقد تمسك الجهلة من الدهرية و المعطلة بظاهر هذا الحديث واحتجوا به على من لا رسوخ له في العلم

([1]) زاد المعاد .

، لأن الدهر عندهم حركات وأمد العالم ولا شيء عندهم ولا صانع سواه، وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث "أنا الدهر أقلب ليله ونهاره" فكيف يقلب الشيء نفسه؟ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً" . أ هـ.[1]

وسُئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: هل يقال هذا "زمان أقشر" أو "الزمن غدار" أو "يا خيبة الزمن الذي رأيتك فيه".

فأجاب رحمه الله قائلا ً: هذه العبارات التي ذكرت في السؤال تقع على وجهين:

الوجه الأول: أن تكون سباً وقدحاً في الزمن فهذا حرام، ولا يجوز ، لأن ما حصل في الزمن فهو من الله عز وجل، فمن سبّه فقد سبّ الله ، ولهذا قال الله تعالى في الحديث القدسي: **"يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار"**.

والوجه الثاني: أن يقولها على سبيل الإخبار فهذا لا بأس به، ومنه قوله تعالى عن لوط عليه الصلاة والسلام: "وقال هذا يوم عصيب"[2]. أي شديد، وكل الناس يقولون: هذا يوم شديد، وهذا يوم فيه كذا وكذا من الأمور وليس فيه شيء.

وأما قوله: "هذا زمن غدار" فهذا سب لأن الغدر صفة ذم ولا يجوز.

وأما قول:"يا خيبة اليوم الذي رأيتك فيه" إذا قصد يا خيبتي أنا، فهذا لا بأس به، وليس سبا للدهر،وإن قصد الزمن أو اليوم فهذا سبٌ له فلا يجوز. أ.هـ.[3]

وقال رسول الله : **"لا يَقُل أحدكم يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدّهر"**.[4]

باب

(1) فتح الباري (12 / 205)
(2) سورة هود الآية (77).
(3) فتاوى العقيدة (ص 614-615).
(4) صحيح الترغيب (65/3).

إخلاص النية لله تعالى في جميع الأعمال الظاهرة والباطنة

يجب على العبد أن يخلص نيته لله تعالى في السر والعلانية، وأن لا يخالط رياء ولا سمعة .

قال الله تعالى: **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء** [1]

فينبغي لمن أراد شيئاً من الطاعات وإن قلّ أن يُحضر النِيّةَ وهي أن يقصد بعملهِ رضا الله عزوجل وتكون نيّتهُ حاضرةً حالَ العمل .[2]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله : **"إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى ما هاجر إليه ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إمرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"**.[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وجماع الهجرة هي هجرة السيئات وأهلها، وكذلك هجران الدعاة إلى البدع، وهجران الفساق، وهجران من يخالط هؤلاء كلهم أو يعاونهم، وكذلك من يترك الجهاد الذي لا مصلحة لهم بدونه، فإنه يعاقب بهجرهم له لما لم يعاونهم على البر والتقوى، فالزناة واللواطية وتارك الجهاد وأهل البدع وشربة الخمر هؤلاء كلهم ومخالطتهم مضرة على دين الإسلام، وليس فيهم معاونة لا على بر ولا تقوى، فمن لم يهجرهم كان تاركاً للمأمور فاعلا ً للمحظور، فهذا ترك المأمور من الاجتماع، وذلك فعل المحظور منه، فعوقب كل منهما بما يناسب جرمه، فإن العقوبة إنما تكون على ترك مأمور أو فعل محظور، كما قال الفقهاء: إنما يشرع التعزير في معصية ليس فيها حد، فإن كان فيها كفارة فعلى قولين في مذهب أحمد وغيره .[4]

---

[1] سورة البينة الآية (5).
[2] أنظر إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد (ص5) للعلامة عبد العزيز المحمد السلمان .
[3] أخرجه البخاري في الإيمان (54)، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل أمرىء ما نوى ، ورواه مسلم في الإمارة برقم (1907)، باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأ عمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال .
[4] مجموع الفتاوى (276/15) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله

قال -فيما يَروي عن ربه عز وجل-: "إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك في كتابه، فمن هم بحسنةٍ فلم يعملها كتبها الله عِنْدَه حسنة كاملةً، فإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسناتٍ إلى سَبْع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئةٍ فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة".

زاد في رواية: "أو محاها، ولا يهلك على الله إلا هالك".[1]

وفي راوية لمسلم قال: عن محمد رسول الله قال: "قال الله عزوجل: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها، وإذا تحدث عبدي بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جَراي".[2]

قوله: "من جَراي" أي: من أجلي، وهي بفتح الجيم وتشديد الراء، بالمد والقصر لغتان.

فيجب أن تكون الأعمال الظاهرة والباطنة خالصة لله تعالى من غير رياء ولا سمعة ولا يشرك أحد مع الله من خلقه.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: ترك العمل لأجل الناس رياء ، و العمل لأجل الناس شرك.

وقال بعض السلف: لا يقبل العمل إلا ما كان خالصاً صواباً.

وقال رسول الله لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عندما جاء يعوده: "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فيّ امرأتك".[3]

قوله: (تبتغي بها وجه الله) أي: تقصد بها وجه الله عز وجل.

([1]) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6491)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (131).

([2]) صحيح مسلم في كتاب الإيمان برقم (129).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا برقم (2742)، ومسلم في كتاب الوصية برقم (1628).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: وينبغي أن يستحضر النية في جميع العبادات (وتكون في القلب) فينوي مثلا ً الوضوء وأنه توضأ لله امتثالا لأمر الله فهذه ثلاثة أشياء :

1- نية العبادة .

2- نية أن تكون لله .

3- نية أنه قام بها امتثالا لأمر الله .

فهذا أكمل شيء في النية، كذلك في الصلاة وفي كل العبادات .اهـ.[1]

وعن أنس رضي الله عنه قال: "رجعنا من غزوة تبوك مع النبي فقال: إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا حبسهم العذر"[2].

وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: "كنا مع النبي في غزاة فقال: إن بالمدينة لرجال ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض".

وفي رواية: "إلا شركوكم في الأجر".[3]

إن الإنسان إذا نوى العمل الصالح ولكنه حبسه العذر فإنه يكتب له أجر ما نوى كاملا ً ويدل عليه قوله تعالى: ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا ً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرةً ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون .[4]

وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن

---

(1) شرح رياض الصالحين (10/1) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (2839).

(3) أخرجه مسلم في الإمارة برقم (1911).

(4) سورة التوبة الآية (120-121).

ينظر إلى قلوبكم".[1]

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله".[2]

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران و كنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فجلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه.

قال الآخر: اللهم إنه كان لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ وفي رواية (كنت أحبها أشد ما يحب الرجال النساء) فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي ما بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها وفي رواية (فلما قعدت بين رجليها) قالت: اتق الله و لا تفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال

([1]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2564).

([2]) أخرجه البخاري في التوحيد برقم (7458)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (1904).

فجاءني بعد حين فقال: يا عبد اللّٰه أد إليّ أجري فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد اللّٰه لا تستهزئ بي فقلت: لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا، اللّٰهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون".[1]

(الغار): النقب في الجبل.

(لا أغبق قبلهما) الغبوق: هو الشرب بالعشي والمراد انه كان لا يقدم على أبويه أحداً في طعام ولا شراب.

قوله: (فإذا أرحت عليهم حلبت) معناه: إذا أردت الماشية من المرعى إليهم وإلى موضع مبيتها وهو مراحها بضم الميم يقال: أرحت الماشية وروحتها بمعنى.

قوله: (نأى بي ذات يوم الشجر) وفي بعض الروايات باء بي فالأول: يجعل الهمزة قبل الألف وبه أكثر القراء السبعة والثاني: عكسه وهما لغتان وقراءتان ومعناه بعد والثاني البعد.

قوله: (فجئت بالحلاب) هو: بكسر الحاء وهو الإناء الذي يحلب فيه يسع حلبه ناقة ويقال له المحلب: بكسر الميم قال القاضي: وقد يريد بالحلاب هنا اللبن المحلوب.

قوله: (والصبية يتضاغون) أي: يصيحون ويستغيثون من الجوع.

قوله: (فلم يزل ذلك دأبي) أي: حالي اللازمة.

الفرجة: بضم الفاء وفتحها ويقال لها أيضا فرج.

قوله: (وقعت بين رجليها) أي: جلست مجلس الرجل للوقاع.

قولها: (لا تفض الخاتم إلا بحقه) الخاتم: كناية عن بكارتها.

وقولها بحقه أي: بنكاح لا بزنا.

فيه أن الإخلاص في الأعمال من أسباب تفريج الكروب لأن كل منهم يقول: اللّٰهم إن كنت فعلت ذلك من أجلك فأفرج عنا ما نحن فيه.

([1]) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (3465) وفي كتاب البيوع برقم (2215)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2743).

قوله: (انظروا أعمالا ً عملتموها صالحة فادعوا اللّه بها لعله يفرجها) قال الإمام النووي رحمة اللّه تعالى: استدل أصحابنا على أنه يدعو في حال كربه وفي حال دعاء الا ستسقاء وغيره بصالح عمله ويتوسل إلى اللّه تعالى به لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم وذكره النبي في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم. أ.هـ.[1]

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن الصدق والإخلاص؟ فقال: بهذا ارتفع القوم.

صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله ولا أحد، وكان خزازاً ، يحمل معه غداءه من عندهم، فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم، فيظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت، ويظن أهله قد أكل في السوق.[2]

وعن أبي سعيد الخدري ، عن النبي أنه قال في حجة الوداع: "**نضّر اللّه امرءاً سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقهٍ ليس بفقيه، ثلاث لا يُغَل عليهن قلبُ امرئ مؤمنٍ: إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم**".[3]

قال في النهاية تضَره ونضّره وأنضَره: أي نعمه: ويروى بالتخفيف و التشديد من النضارة وهي في الأصل حسن الوجه والبريق وإنما أراد حسن خلقه وقدره.

يُغل: هو من الإغلال وهي الخيانة في كل شيء.

وعن مصعب بن سعد عن أبيه أنه ظن أن له فضلا ً على من دونه من أصحاب رسول اللّه ، **فقال النبي : "إنما ينصر اللّه هذه الأ مة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم"**.[4]

وعن أبي أمامة قال: "**جاء رجل إلى رسول اللّه فقال: أرأيت رج لا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ فقال رسول اللّه : "لا شيء له"**

([1]) شرح مسلم .
([2]) صفة الصفوة: 300/3.
([3]) رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3).
([4]) رواه النسائي في الجهاد (45/6)،صححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(5)

فأعادها ثلاث مرات، ويقول رسول الله : "لا شيء له" ثم قال: "إن الله عزوجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه".[1]

وعن أبي الدرداء، عن النبي قال: "الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إنما يُبعث الناس على نياتهم".[3]

وعن معن بن يزيد، رضي الله عنهما قال: "كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فأخذتها فأتيته بها فقال: والله ما إياك أردت فخاصمته إلى رسول الله فقال: "لك ما نويت يا يزيد؟ ولك ما أخذت يا معن!".[4]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسَف بأولهم وآخرهم" قالت: قلت: يا رسول الله! كيف يُخسَف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: "يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم".[5]

أسواقهم: قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: جمع سوق وهي موضع البياعات والتقدير أهل أسواقهم الذين يبيعون ويشترون كما في المدن.

وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله يقول: "ثلاث أقسم عليهم وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال: ما نقص م ال عبدٍ من صدقةٍ ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاً ولا فتح عبدٌ باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقرأو كلمة نحوها وأحدثكم حديثاً فاحفظوه:

([1]) رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد، صححه الألباني في صحيح الترغيب(6).
([2]) رواه الطبراني بإسناد لا بأس به وحسنه العلامة الألباني في صحيح الترغيب.
([3]) رواه ابن ماجة بإسناد حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(11).
([4]) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1422).
([5]) أخرجه البخاري في كتاب البيوع برقم (118)، ومسلم في كتاب الفتن برقم (2884).

إنما الدنيا لأربعة نفر عبدٌ رزقه الله مالا ً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا ً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا ً لعملت بعمل فلان فهو بنيته، فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ً ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالا ً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فوزرهما سواء".[1]

وقال رسول الله : "من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كُتِبَت".[2]

وعن أبي الدرداء عن النبي قال :"من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبتْهُ عيناهُ حتى أصبح كُتب له ما نوى وكان نومه صدقةً عليه من ربه".[3]

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً وصواباً.

وقال سفيان الثوري: ما عالجت شيئا أشد عليّ من نيتي.

وعن أبي حمزة الثّمالي قال: كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدّق به، ويقول: "إن صدقة السر تطفئ غضب الربّ عز وجل".[4]

وعن عمرو بن ثابت قال: لما مات علي بن الحسين فغسّلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سود في ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقالوا: كان يحمل

([1]) رواه أحمد والترمذي واللفظ له وقال: (حديث حسن صحيح) ورواه ابن ماجة، وصححه العلامة الألباني في الترغيب برقم (14).

([2]) رواه مسلم برقم (128) ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب.

([3]) رواه النسائي وابن ماجة بإسناد جيد ورواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (19).

([4]) الحديث عن معاويى بن حيدة ، رواه الطبراني في الكبير، وقال الشيخ الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (888)، والسلسلة الصحيحة برقم (1908).

جِرُب الدقيق ليلا ً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة![1]

وعن ابن عائشة قال: قال أبي: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فَقدنا صدقة السرّ حتى مات علي بن الحسين.[2]

وعن سفيان قال: أخبرتني مرّيّة الربيع بن خُثيم قالت: كان عمل الربيع كلّه سراً، إن كان ليجئُ الرجل وقد نشَر المصحف فيغطيه بثوبه.

وقال ابن الجوزي: كان إبراهيم النخعي إذا قرأ في المصحف فدخل داخل غطاه.

وعن جبير بن نفير، أنه سمع أبا الدرداء، وهو في آخر صلاته، وقد فرغ من التشهد، يتعوذ بـالله من النفاق، فأكثر التعوذ منه، قال جبير: ومالك يا أبا الدرداء أنت والنفاق؟ فقال: دعنا عنك، دعنا عنك، فوالله إن الرجل ليُقلَبُ عن دينه في الساعة الواحدة فيخلع منه.[3]

وعن عبد الله بن مبارك قال: قيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعزّ الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخَلق.[4]

وقال علي بن الحسن بن شقيق: لم أر أحداً من الناس أقرأ من ابن المبارك ولا أحسن قراءة، ولا أكثر صلاة منه، كان يصلي الليل كله في السفر وغيره، وإنما ترك النوم في المحمل، لأنه كان يصلي، وكان الناس لا يدرون.

وكان أيوب بن كيسان السختياني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.[5]

ويا معشر المتزهدين، إنه يعلمُ السر وما يخفى، أتظْهرونَ الفقر في لباسكم وأنتم تشتهون شهوات، وتظهرون التخشُعَ والبكاء في الجلوات دون الخلوات ، كان ابنُ سيرينَ يضحكُ ويقهقه فإذا خلا بكى فأكثر . وقال سفيان لصاحبه : ما أوقحكَ تُصلِّي والناسُ يرونكَ؟

([1]) صفة الصفوة (96/2).

([2]) المصدر السابق.

([3]) سير أعلام النبلاء: 383/6 وقال الذهبي: إسناده صحيح.

([4]) صفة الصفوة: (122/4) .

([5]) حلية الأولياء (8/3) .

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها مَغ الكلام ولا صبغ الحواجيبِ

آه للمرائي من يوم يحصّلُ ما في الصدور، وهي النيات والعقائد، فا الجزاء عليهما لا على الظواهر، فأفيقوا من سكرتكم، وتوبوا من زلّتكم، واستقيموا على الجادة أن تقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرّطتُ فِي جَنبِ اللّهِ [1]. [2] قال

قال العلامة عبد العزيز المحمد السلمان : ومن حُرِمَ النيةَ في هذه الأعمال فقد حُرِمَ خيراً كثيراً ، ومن وفق فقد أوتي فضلاً عظيماً، فنسأل الله العلي العظيم ذا الجلال والإكرام الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد التفيق لذلك وسائر وجوه الخير .

وقال محمد بن واسع : لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بلّ ما تحت خدهِ من دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركتُ رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه . [3]

باب

الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى

قال الله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . [4]

قال ابن قيم الجوزية: وهي تسمى آية المحبة قال أبو سليمان الداراني لما ادعت القلوب محبة الله أنزل الله لها محنة قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . [5]

وعن عبدالرحمن بن أبي قراد ، عن رسول الله أنه قال: "إن

([1]) سورة الزمر الآية (56) .

([2]) الآداب الشرعية لابن مفلح (247/2) .

([3]) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد بتصرف .

([4]) سورة آل عمران الآية (31).

([5]) مدارج السالكين (18/3-25) .

أحببتم أن يحبكم الله تعالى و رسوله فأدوا إذا ائتمنتم، و اصدقوا إذا حدثتم، و أحسنوا جوار من جاوركم" . [(1)] |

أ"إن أحببتم أن يحبكم الله تعالى" أي يعاملكم معاملة المحب لكم "ورسوله فأدوا" الأمانة "إذا ائتمنتم" عليها "واصدقوا إذا حدثتم" بحديث "وأحسنوا جوار من جاوركم" بكف طرق الأذى عنه ومعاملته بالإحسان وملاطفته وفي إفهامه أن من خان المانة وكذب ولم يحسن جوار جاره لا يحبه الله تعالى ولا رسوله بل هو بغيض عندهما .

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: فصل في الأسباب الجالبة للمحبة و الموجبة لها وهي عشرة :
أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه ليتفهم مراد صاحبه منه .
الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة .
الثالث: دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر .
الرابع: إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى والتسنم إلى محابه وإن صعب المرتقى .
الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة ولهذا كانت المعطلة والفرعونية والجهمية قطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب .
السادس: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته .
السابع: وهو من أعجبها انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات .
الثامن: الخلوة به وقت النـزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه و الوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالا

([1]) رواه الطراني، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامعحديث رقم(1409).

استغفار والتوبة .
التاسع: مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطايب الثمر ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وعلمت أن فيه مزيدا لحالك ومنفعة لغيرك .
العاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .
فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب، وملاك ذلك كله أمران:
1 - استعداد الروح لهذا الشأن .
2 - وانفتاح عين البصيرة وبالله التوفيق .
قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فأنزل الله آية المحنة: "قل إن كنتم تحبون الله فايتبعوني يحببكم الله"، وقال يحبكم الله إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها فدليلها وعلامتها اتباع الرسول وفائدتها وثمرتها محبة المرسل لكم فما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة ومحبته لكم منتفية .[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فصــل وإذا كانت المحبة أصل كل عمل ديني، فالخوف والرجاء وغيرهما يستلزم المحبة ويرجع إليها، فإن الراجي الطامع إنما يطمع فيما يحبه لا فيما يبغضه. و الخائف يفر من الخوف لينال المحبوب. قال تعالى: أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَـٰفُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا .[2] وقال: إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .[3]

و «رحمته» اسم جامع لكل خير. «وعذابه» اسم جامع لكل شر. ودار الرحمة الخالصة هي الجنة، ودار العذاب الخالص هي النار، وأما الدنيا لفدار امتزاج، فالرجاء وإن تعلق بدخول الجنة فالجنة اسم جامع لكل نعيم وأعلاه النظر إلى وجه الله، كما في صحيح مسلم: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

([1]) مدارج السالكين (3/18-25) .
([2]) سورة الإسراء الآية (75).
([3]) سورة البقرة الآية (218).

«إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد. يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا؟ ألم يثقل موازيننا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه» وهو الزيادة.

ومن هنا يتبين زوال الاشتباه في قول من قال؛ اعبدتك شوقا إلى جنتك ولا خوفا من نارك؛ وإنما عبدتك شوقا إلى رؤيتك، فإن هذا القائل ظن هو ومن تابعه أن الجنة لا يدخل في مسماها إلا الأكل و الشرب واللباس والنكاح والسماع ونحو ذلك مما فيه التمتع بـ المخلوقات، كما يوافقه على ذلك من ينكر رؤية الله من الجهمية، أو من يقربها ويزعم أنه لا يتمتع بنفس رؤية الله، كما يقوله طائفة من المتفقه، فهؤلاء متفقون على أن مسمى الجنة والآخرة لا يدخل فيه إ لا التمتع بالمخلوقات؛ ولهذا قال بعض من غلط من المشائخ لما سمع قوله: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلا ـمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلا ـخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ .[1]

باب

الرياء وهو من النفاق

قال الله تعالى: وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ً .[2]

وقال الله تعالى: فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون .[3]

وقال الله تعالى: كالذي ينفق ماله رئاء الناس .[4]

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "إن أول الناس

([1]) سورة آل عمران الآية (152) .
([2]) سورة النساء الآية (142).
([3]) سورة الماعون الآية (4-6).
([4]) سورة البقرة الآية (264).

يُقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمته فعرفها فقال: ما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرئ فقد قيل ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه الله نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمة فعرفها فقال: ما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار".[1]

جريء: هو بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد أي: شجاع.

وعن جندب بن عبد الله قال: قال النبي : "من سَمَّعَ سَمَّعَ الله ُ به ومن يُرائي يُرائي الله به".[2]

قوله: "سمع" معناه: من أظهر عمله للناس رياءً أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة، وفضحه على رؤوس الأشهاد.

وعن معاذ ، عن النبي : "اليسير من الرياء شرك".[3]

وقال علي بن أبي طالب : للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أُثني عليه وينقص إذا ذم به".[4]

([1]) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1905)، والترمذي في الزهد برقم (2383)، و النسائي في الجهاد (23/6 و 24).

([2]) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6499)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (3986).

([3]) أخرجه ابن ماجة برقم (3989) مطولا ً، وابن أبي الدنيا، والحاكم في المستدرك (328/4و270/3)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (5/2)،والطبراني في الصغير(123/2) رقم(892 مع الروض الداني)وقال:لم يروه عن زبيد إلا الفياض ولا عنه إلا طلحة تفرد به إسحاق بن سليمان".وأخرجه من طريق صحيح الحاكم في المستدرك (4/1)، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات(ص 499-500)،وصححه الحاكم .

([4]) الكبائر للذهبي.

وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأ جل الناس شرك.

وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : "ألا أُخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟" قالوا: بلى. قال: "الشرك الخفي، أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يَرى من نظر رجل إليه".[1]

الخفي : ما كان في القلب مثل الرياء لأنه لا يتبين، إذ لا يعلم ما في القلوب إلا الله، ويسمى "شرك السرائر" وهذا هو الذي بينه الله بقوله :

يوم تبلى السرائر [2] .

فيزين صلاته : أي يحسنها بالطمأنينة، ورفع اليدين عند التكبير ونحو ذلك.

وفي رواية: قال رسول الله : "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأ صغر" فسئل عنه؟ فقال: "الرياء، يقول الله عزوجل إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً".[3]

وعن يعلى بن شداد، عن أبيه قال: "كنا نعد الرياء في زمن النبي الشرك الأصغر".[4]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن ناساً قالوا له: إنا ندخل على أمرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم به إذا خرجنا من عندهم، قال ابن عمر: "كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ".[5]

وعن أبي هند الداريّ، أنه سمع النبي يقول: "من قام مقام رياء

---

(1) أخرجه أحمد (30/3)، وابن ماجة في الزهد (1406/2)، والحاكم (329/4) وصححه، و رواه البيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (30).

(2) سورة الطارق الآية (9).

(2) أخرجه أحمد (428/5)، وابن أبي شيبة في الإيمانص 86، وقال الهيثمي في المجمع (222/10) ، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن شبيب بن خالد وهو ثقة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (32).

(4) رواه البيهقي والحاكم (329/4) وقال: صحيح، وقال الشيخ الألباني : صحيح ، صحيح الترغيب رقم (35).

(5) رواه البخاري في كتاب الأحكام برقم (7178).

وسمعة، راءى اللّه به يوم القيامة وسَمّع".[1]

وقال رسول اللّه : "يا أيها الناس! اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل".

فقال له من شاء اللّه أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول اللّه! قال: "قولوا: اللّهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه".[2]

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: من راءى بشيء في الدنيا من عمله، وكله اللّه إليه يوم القيامة، وقال: انظر هل يُغني عنك شيئاً؟![3]

وعن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما قال: سمعت رسول اللّه يقول: "من سمّع الناس بعمله، سمّع اللّه به مسامع خلقه، وصغرّه وحقره".[4]

قال القرافي رحمه اللّه : "الفرق الثاني والعشرون والمئة بين قاعدة الرياء في العبادة، وبين قاعدة التشريك فيها.

اعلم أن الرياء شرك وتشريك مع اللّه تعالى في طاعته، وهو موجب للمعصية والإثم والبطلان في تلك العبادة، فالرياء: إن يعمل المأمور به المتقرب به إلى اللّه تعالى ويقصد به وجه اللّه تعالى، وأن يعظمه الناس أو يعظمهم، فيصل إليه نفعهم أو يندفع به ضررهم".[5] أ. هـ

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: المراء في الدين يُقسيّ القلب ، ويورث الضغائن.[6]

([1]) رواه الإمام أحمد بإسناد جيد، وكذلك رواه البيهقي، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب برقم (24).

([2]) رواه أحمد والطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (36).

([3]) رواه البيهقي موقوفاً، وقال الشيخ الألباني صحيح موقوف، صحيح الترغيب رقم (29).

([4]) رواه الإمام أحمد (6509 و 6986 و 7085 – طبعة شاكر)، والطبراني في الكبير ، و البيهقي ، وقال الألباني: صحيح، صحيح الترغيب رقم (25).

([5]) الفروق (22/3).

([6]) سير أعلام النبلاء (28/10).

باب

السجود عند التحية أو الإنحناء

أما السجود فلا يرتاب عاقل ولا يشك في صرفه لله سبحانه وتعالى، دون غيره، فالسجود لله تعالى وحده، ولا يجوز صرفه لغيره سبحانه وتعالى، ولما كان السجود فيه من التعظيم ما فيه كان فعله لغير الله حراماً.

والدليل على ذلك أنه لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ، فقال: "ما هذا يا معاذ؟" قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوددتُ في نفسي أن نفعل ذلك بك. فقال رسول الله : " فلا تفعلوا فإني لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفسُ محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه".[1]

وأما الانحناء عند التحية فكذلك لا ينبغي فعله إلا لله سبحانه وتعالى.

روى أنس بن مالك قال: "قال رجل: يا رسول الله أحدنا يلقى صديقه أينحني له؟ قال: فقال رسول الله : "لا" قال: فيلتزمه ويقبله؟ قال: "لا" قال: فيصافحه؟ قال: "نعم إن شاء".[2]

فالحديث يقتضي التحريم وهو صريح في النهي ولا يجوز الانحناء لمخلوق أبداً ولا يكون إلا للخالق جل وعلا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وأما الانحناء عند

([1]) رواه أحمد (18913)، وابن ماجة (1853) واللفظ له، وقال الألباني: "حسن صحيح"، صحيح ابن ماجة رقم (1515).

([2]) رواه الترمذي برقم (2728) وابن ماجة برقم (3702)، السلسلة الصحيحة رقم (160).

التحية: فينهي عنه، كما في الترمذي عن النبي
أنهم سألوه عن الرجل يلقى أخاه ينحني له؟ قال : "لا" ، ولأن الركوع و السجود لا يجوز فعله إلا لله عز وجل".[1] أ. ه.

باب

النهي عن النـــذر

قال الله تعالى: وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ [2]

النذر في اللغة: الإلزام والعهد.

واصطلاحا: إلزام المكلف نفسه لله شيئاً غير واجب.

والنذر في الأصل مكروه بل وبعض العلماء يميل إلى تحريمه، لأن النبي نهى عنه، وقال: **"لا يأتي بخير، وإنما يستخرج من البخيل"**.[3]

وفيه إلزام النفس بالوفاء بالنذر، أي من نذر فعليه أن يعمل ما ألزم نفسه به من النذر.

فعن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ً ببوانة، فسأل النبي ، فقال: **"هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟". قالوا: لا. قال: "فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟" قالوا: لا فقال رسول الله : "أوْفِ بنذرك، فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم"**.[4]

فعلى المسلم أن لا ينذر، وإذا نذر فعليه بالوفاء، وأن لا يذبح بمكان يذبح فيه لغير الله، وهو ما جاء في الحديث وأن لا يؤدي ذلك بالتشبه بالكفار.

---

(1) مجموع الفتاوى (377/1).
(2) سورة البقرة الآية (270).
(3) رواه البخاري في كتاب الإيمان (277/4)، ومسلم في كتاب النذر، باب النهي عن النذر (1260/3).
(4)رواه أبو داود في كتاب الإيمان والنذور (607/3)، والبيهقي في السنن(83/10) . وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (3313).

فعلى المسلم أن لا ينذر لما تقدم.

هذا بالنسبة إلى النذر لله تعالى، فمن باب أولى عدم جواز النذر لغير الله لأنه حرام، فمن نذر لله فعليه الوفاء، ومن نذر لغير الله فلا يجوز له الوفاء وعليه كفارة يمين.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي قال: "النّذر نذران: **فما كان لله، فكفارتهُ الوَفاء، وما كان للشيطان، فلا وفاء فيه، وعليه كفارةُ يمين**".[1]

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله قال: "**من نذر أن يطيع الله، فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**".[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وإذا كان الحالف بغير الله قد أشرك، فكيف الناذر بغير الله؟ والنذر أعظم من الحلف ولهذا لو نذر لغير الله فلا يجب الوفاء به؛ باتفاق المسلمين. مثل أن ينذر لغير الله صلاة؛ أو صوما؛ أو حجا؛ أو عمرة؛ أو صدقة.[3]

وذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أقسام النذر فقال :

الأول: ما يجب الوفاء به، وهو نذر الطاعة، لقوله : "**من نذر أن يطيع الله، فليطعه**".[4]

الثاني: ما يحرم الوفاء به، وهو نذر المعصية، لقوله : "**ومن نذر أن**

يعصي الله فلا يعصيه"[5]، وقوله: "**فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله**".

---

[1] أخرجه ابن الجارود في المنتقى (935)، والبيهقي (72/10)، السلسلة الصحيحة رقم (479).

[2] رواه البخاري في كتاب الإيمان والنذور (229/4).

[3] مجموع الفتاوى .

[4] من حديث عائشة السابق.

[5] من حديث عائشة السابق.

الثالث: ما يجري مجرى اليمين، وهو نذر المباح، فيخير بين فعله وكفارة اليمين، مثل لو نذر أن يلبس هذا الثوب، فإن شاء لبسه وإن شاء لم يلبسه، وكفر كفارة يمين.

الرابع: نذر اللجاج والغضب، وسُمي بهذا الاسم، لأن اللجاج و الغضب يحملان عليه غالباً، وليس بلازم أن يكون هناك لجاج وغضب، وهو الذي يقصد به معنى اليمين، الحث، أو المنع، أو التصديق، أو التكذيب، مثل لو قال: حصل اليوم كذا وكذا، فقال الآخر: لم يحصل، فقال: إن كان حاصلا ً فعلي لله نذر أن أصوم سنة، فالغرض من هذا التكذيب، فإذا تبين أنه حاصل، فالناذر مخيّر بين أن يصوم سنة، وبين أن يكفّر كفارة يمين، لأنه إن صام فقد وفى بنذره وإن لم يصم حنث، والحانث في اليمين يكفر كفارة يمين.

الخامس: نذر المكروه، فيكره الوفاء به، وعليه كفارة يمين.

السادس: النذر المطلق، وهو الذي ذكر فيه صيغة النذر، مثل أن يقول: لله علي نذر، فهذا كفارته يمين كما قال النبي : **"كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين"**. [1] أ.هـ.[2]

باب
النهي عن الدعاء لغير الله سبحانه وتعالى

نهانا الله سبحانه وتعالى أن نتوجه بالدعاء لغيره، وهو من الشرك والضلال والعياذ بالله، قال الله تعالى: **وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ، وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ** .[3]

وقال تعالى: **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** .[4]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **"كنت خلف رسول الله يوماً فقال: يا غلام! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت**

([1]) رواه ابن ماجة برقم (2127)، والترمذي برقم (1528)، وأصله في مسلم برقم (1645). وصححه العلامة الألباني في سنن ابن ماجه برقم (2127).

([2]) القول المفيد شرح كتاب التوحيد (1/237-238) .

([3]) سورة يونس الآية (106-107).

([4]) سورة الأحقاف الآية (5).

فاسأل اللّه، وإذا استعنت فاستعن باللّه، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللّه لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".[1]

قوله: "احفظ اللّه يحفظك" يكون بحفظ شرعه ودينه بأن تتمثل لأوامره، وتجتنب نواهيه، وأن تتعلم العلم لتقوم به عبادتك ومعاملاتك وأن تكون إلى اللّه عز وجل، وهذا كله من حفظ اللّه.

واللّه غني لا يحتاج لحفظ أحد، ولكن المراد بحفظ دينه وشريعته، فيحفظك اللّه تعالى في دينك وفي بدنك وفي أهلك ومالك، وأن يسلِمك من الزيغ والضلال.

وقوله: "إذا سألت فاسأل اللّه، وإذا استعنت فاستعِن باللّه" أي: لا تطلب ولا تعتمد على أحد من المخلوقين، فالتوجه بالدعاء يكون لله تعالى لا لأحدٍ من خلقه، فالسؤال هو الدعاء، والاستعانة هو طلب العون، فلا تطلب العون من أي مخلوق كان، فيكون هذا لله وحده.

وقال رسول اللّه : "الدعاء هو العبادة".[2]

باب

النهي عن الاستسقاء بالأنواء

قال اللّه تعالى: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ .[3]

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول اللّه : "أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة". وقال: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قِطران ودرع من جرب".[4]

وعن زيد بن خالد قال: صلى بنا رسول اللّه صلاة الصبح بـ

---

(1) مشكاة المصابيح برقم (5302).
(2) صححه شيخنا الألباني رحمه اللّه تعالى في المشكاة برقم (2230).
(3) سورة الواقعة الآية (82).
(3) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (934).

الحديبية، في إثر السّماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟" قالوا: الله ورسوله

أعلم. قال: "أصبح عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر الكوكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب".[1]

الحديبية: بتخفيف الياء وتشديدها، والتخفيف أصح.

على إثر سماء: بكسر الهمزة وإسكان الثاء، وهو المطر.

والنوء: قال أبو عمرو بن الصلاح: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوءاً، أي سقط وغاب، وقيل: أي نهض وطلع. أ.هـ.([2])

باب

النهي عن قول هذا من أهل الجنة أو من أهل النار

والتألي على الله تعالى وقول هلك الناس ونحوه

قال الله تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا ً .[3]

وقال : "لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البرّ منكم".[4]

وعن جندب بن عبد الله أن رسول الله حدّث "والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟

([1]) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء برقم (991)، وفي كتاب الصلاة برقم (10)، ومسلم في (كتاب الإيمان) برقم (228).

([2]) شرح النووي (249/2) .

([3]) سورة الإسراء الآية (36)، وقد أخذت هذا الموضوع من كتاب حصائد الألسن.

([4]) رواه مسلم في كتاب الآداب برقم (2142)، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية .

فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك".[1]

وعن سعد قال: "ما سمعت النبي يقول لأحد يمشي على الأ رض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام".[2]

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين وكان أحدهما مذنباً والآخر مجتهداً في العبادة وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر فوجده يوماً على ذنب فقال له أقصره، فقال: خلني وربي أبعثت عليّ رقيباً؟! فقال: والله لا يغفر الله لك أو يدخلك الله الجنة فقبض روحهما، فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً، أو كنت على ما في يدي قادراً، وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآ خر: اذهبوا به إلى النار".[3]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "إذا قال الرجل هلك الناس، فهو أهلكهم).[4]

قال النووي رحمه الله: واتفق العلماء على أن هذا الذم إنما هو فيمن ق اله على سبيل الازدراء على الناس واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح أحوالهم لأنه لا يعلم سر الله في خلقه، قالوا: فأما من قال ذلك تحزنا لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه، كما قال لا أعرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهم يصلون جميعا هكذا فسره الامام مالك وتابعه الناس عليه، وقال الخطابي: معناه: لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول مساويهم، ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا فعل ذلك فهو أ هلكهم اي أسوأ حالا منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه و رؤيته أنه خير منهم والله اعلم .اهـ.[5]

---

(1) رواه مسلم (2623) وغيره.

(2) رواه البخاري برقم (3610)، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه .

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، صحيح الجامع رقم (4455)، وانظر في تخريج الطحاوية برقم (364).

(4) رواه مسلم برقم (2623)، باب النهي من قول هلك الناس .

(5) شرح النووي على صحيح مسلم (16/175-176) .

باب
النهي عن الاستغفار للمشركين والكفار

قال اللّه تعالى: مَا كانَ لِلنّبِيِّ وَالّذِينَ آمَنُوا أنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تبَيّنَ لَهُمْ أنّهُمْ أصْحَابُ الجَحِيمِ .[1]

وعن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول اللّه فوجد عنده أبا جهل، وعبد اللّه بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول اللّه : يا عم قل لا إله إلا اللّه كلمه أشهد لك بها عند اللّه، فقال أبو جهل، وعبد اللّه بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول اللّه يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا اللّه، فقال رسول اللّه : أما واللّه لأ ستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل اللّه عز وجل: : مَا كانَ لِلنّبِيِّ وَالّذِينَ آمَنُوا أنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تبَيّنَ لَهُمْ أنّهُمْ أصْحَابُ الجَحِيمِ ، وأنزل اللّه تعالى في أبي طالب، فقال لرسول اللّه : إنّكَ لا تهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ وَلَكِنّ اللّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ .[2] [3]

قال النووي: هذه الآية تضمنت قطع موالاة الكفار حيهم وميتهم، فإن اللّه لم يجعل للمؤمنين أن يستغفروا للمشركين فطلب الغفران للمشرك مما لا يحوز، فإن قيل فقد صح أن النبي قال يوم أحد حين كسروا رباعيته وشجوا وجهه: اللّهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون فكيف يجتمع هذا مع منع اللّه تعالى رسوله والمؤمنين من طلب المغفرة للمشركين قيل له إن ذلك القول من النبي إنما كان على سبيل الحكاية عمن تقدمه من الأنبياء. والدليل عليه ما رواه مسلم، عن عبد

([1]) سورة التوبة الآية (113).
([2]) سورة القصص الآية (56) .
([3]) رواه مسلم برقم (24)، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النـزع وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين والدليل على أن من مات على الشرك فهو في أصحاب الجحيم ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل .

اللّه قال: كأني أنظر إلى النبي   يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. وفي البخاري أن النبي   ذكر نبيا قبله شجه قومه فجعل النبي   يخبر عنه بأنه قال: "اللّهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"، قلت: وهذا صريح في الحكاية عمن قبله لا أنه قاله ابتداء عن نفسه كما ظنه بعضهم و اللّه أعلم، والنبي الذي حكاه هو نوح عليه السلام .[1]

وعن أبي هريرة   قال: زار النبي   قبر أمّه فبكى وأبكى من حوله ، فقال صلى اللّه عليه وسلم : "استأذنت ربي في أن أغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكركم الموت".[2]

باب

النهي عن كفران النعمة

قال اللّه تعالى: أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ .[3]

وقال اللّه تعالى: يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الكافِرُونَ .[4]

وقال تعالى: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا .[5]

وعن أبي هريرة   قال: قال رسول اللّه : "ألم تروا إلى ما قال ربّكم عز وجل؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين، يقولون: الكوكب، وبالكوكب".[6]

([1]) شرح النووي على مسلم (273/8) .
([2]) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (976)، باب استئذان النبي   عز وجل في زيارة قبر أمه .
([3]) سورة لقمان الآية (14).
([4]) سورة النحل الآية (83).
([5]) سورة الإنسان الآية (3).
(6) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (229)، والنسائي في كتاب الاستسقاء برقم (15023).

وعن زيد بن خالد   قال: صلى بنا رسول الله
صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب".[1]

وقال النبي : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".[2]

وقال بعض السلف، كفران النعمة من الكبائر وشكرها بالمجازاة أو بـ الدعاء.

باب

النهي عن الحلف بغير الله وقول أنا بريء من الإسلام

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركبٍ وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله   وقال: "ألا إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت".[3]

ومن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما، روى الترمذي: "أن ابن عمر سمع رجلاً يقول: لا والكعبة. فقال ابن عمر: لا يُحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله   يقول: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك".[4]

([1])البخاري برقم (810)، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ومسلم برقم (71)، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء .

([2]) أخرجه أحمد في المسند (258/2، 359، 303، 388، 461، 492)، والطيالسي المسند (2491)، وابن حبان رقم (2070 - موارد)، والبخاري في الأدب المفرد (65، 218)، وأبو داود رقم (4811)، والترمذي (1955)، وأبو نعيم في الحلية (22/9، 165/7، 389/8)، والطبراني في الكبير (162/1) و (408/2)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وفي تحفة الأشراف (424/3): حسن، وقال الهيثمي في المجمع (181/8)، وعزاه للطبراني في الأوسط: إسناده حسن، وصححه شيخنا الألباني في صحيح الجامع (58/3)، و السلسلة الصحيحة رقم (667).

([3]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6108)، باب لا تحلفوا بآبائكم، ومسلم في كتاب الأيمان برقم (1646)، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى .

([4]) رواه الترمذي برقم (1535)، وقال: "حديث حسن"، وأحمد برقم (6036)، وأبو داود برقم (3251)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6204).

وعن عبد الله بن مسعود   قال: "لأن أحلف بالله كاذباً أحبُّ إليّ من أن أحلف بغيره وأنا صادق".[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لأن الحلف بغير الله شرك ، والحلف بالله توحيد. وتوحيد معه كذب؛ خير من شرك معه صدق؛ ولهذا كان غاية الكذب أن يعدل بالشرك، كما قال النبـي : «عدلت شهادة الزور الإشراك بالله مرتين أو ثلاثا» وقرأ قوله تعالى: حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ [الحج: 31].[2]

ومنه الحلف بملة غير ملة الاسلام

فعن ثابت بن الضحاك   قال: قال رسول الله : "من حلف بملةٍ غير الاسلام كاذباً فهو كما قال".[3]

ومنه الحلف بالطلاق: لقد شاع على ألسنة بعض الناس الحلف بالطلاق، مثل أن يقول: علي الطلاق لأفعلن كذا، أو علي الطلاق ثلاثاً لا أفعله ونحو ذلك.

قال الشيخ ابن عثيمين في جواب له: أما أن يحلفوا بالطلاق مثل عليّ الطلاق أن تفعل كذا، أو علي الطلاق ألا تفعل كذا، أو أن فعلت كذا فامرأتي طالق، أو إن لم تفعل فامرأتي طالق، وما أشبه ذلك من الصيغ فإن هذا خلاف ما أرشد إليه النبي ، وقد قال كثير من أهل العلم بل أ كثر أهل العلم: إنه إذا حنث في ذلك فإن الطلاق يلزمه وتطلق منه امرأته، وإن كان القول الراجح أن الطلاق إذا استعمل استعمال اليمين بأن كان القصد منه الحث على الشيء أو المنع منه أو التصديق أو التكذيب أو التوكيد، فإن حكمه حكم اليمين لقول الله تعالى: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم، قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم .[4]

فجعل الله التحريم يميناً، ولقول النبي : "إنما الأعمال بالنيات

---

[1] صحيح الترغيب رقم (2953).

[2] مجموع الفتاوى .

[3] رواه البخاري في كتاب الأيمان برقم (6552)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (110).

[4] سورة التحريم الآية (1-2).

وإنما لكل امرئ ما نوى" وهذا لم ينو الطلاق إنما نوى اليمين أو نوى معنى اليمين، فإذا حنث فإنه يجزيه كفارة يمين، وهذا هو القول الراجح. [1] أ.هـ.

ومنه الحلف بالأمانة: **فعن بريدة قال: قال رسول الله : "من حلف بالأمانة فليس منا".** [2]

ومن ذلك الحلف بالنبي، وبالحياة، كأن يقول: (وحياتك) أو (وحياة فلان) وغير ذلك من الحلف بغير الله.

وعن بريدة قال، قال رسول الله : **"من حلف فقال: إني بريئ من الإسلام، فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الا سلام سالماً".** [3]

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: **"من حلف على يمين فهو كما حلف، إن قال: هو يهودي فهو يهودي، وإن قال: هو نصراني، فهو نصراني، وإن قال: هو برئ من الاسلام، فهو برئٌ من الإسلام، ومن دعى دعاء الجاهلية، فإنّه من جثا جهنم" قالوا: يا رسول الله! وإن صام وصلى؟ قال: "وإن صام وصلى".** [4]

جثا : جمع جثوة بالضم : وهو الشيء المجموع.

باب
النهي عن طلب رضى المخلوق على رضى الله تعالى

قال الله تعالى: **يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومما يجب أن يعلم أنه لا يسوغ في العقل، ولا الدين طلب رضى المخلوقين لوجهين:
أحدهما: أن هذا غير ممكن. كما قال الشافعي رضي الله عنه: الناس

---

(1) فتاوى الشيخ ابن عثيمين (796/2).
(2) رواه أبو داود برقم (3253) واللفظ له، ورواه أحمد برقم (22471)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (3253).
(3) صحيح الترغيب رقم (2955).
(4) صحيح الترغيب رقم (2956).

غاية لا تدرك. فعليك بالأمر الذي يصلحك فألزمه، ودع ما سواه ولا تعانه.
والثاني: أنا مأمورون بأن نتحرى رضى الله ورسوله. كما قال تعالى : ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ .[1]وعلينا أن نخاف الله فلا نخاف أحداً إلا الله كما قال تعالى:
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ .[2]وقال: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ .[3]وقال: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ .[4]
﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ .[5]فعلينا أن نخاف الله، ونتقيه في الناس: فلا نظلمهم بقلوبنا، ولا جوارحنا، ونؤدي إليهم حقوقهم بقلوبنا وجوارحنا؛ ولا نخافهم في الله فنترك ما أمر الله به ورسوله خيفة منهم.
ومن لزم هذه الطريقة كانت العاقبة له كما كتبت عائشة إلى معاوية: «أما بعد؛ فإنه من التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس، وعاد حامده من الناس ذاماً. ومن التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس». فالمؤمن لا تكون فكرته وقصده إلا رضى ربه، واجتناب سخطه والعاقبة له؛ ولا حوله ولا قوة إلا بالله.[6]

([1]) سورة التوبة الآية (62).
([2]) سورة آل عمران الآية (175).
([3]) سورة المائدة الآية (44)
([4]) سورة النحلالآية (51) .
([5]) سورة البقرة الآية (41).
([6]) مجموع الفتاوى (3/231-232) .

باب
التحذير من الأمن من مكر الله تعالى

قال الله تعالى: فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .[1]

وقال تعالى: وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ .[2]

قال عمر بن الخطاب في هذه الآية: هؤلاء قوم كانوا يدمنون المعاصي ولا يتوبون ويتكلمون على المغفرة حتى خرجوا من الدنيا مفاليس، ثم قرأ : وذلكم ظنكم الذي ظننتم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين .[3]

وقال تعالى: إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون .[4]

وقال تعالى: فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون .[5]

مبلسون: الإبلاس، اليأس من النجاة عند ورود الهلكة وقال ابن عباس: آيسوا من كل خير.

وقال الزجاج: المبلس الشديد الحسرة اليائس الحزين.

وكان النبي يكثر أن يقول: "يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك" فقيل له يا رسول الله أتخاف علينا؟ فقال رسول الله : "إن القلوب بين إصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء".[6]

وعن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر عن النبي قال: «إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنه استدراج» ثم تلا قول الله عز وجل: فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا

---

(1) سورة الأعراف الآية (99).
(2) سورة فصلت الآية (23) .
(3) تفسير القرطبي (353/15) .
(4) سورة الأنعام الآية (44).
(5) سورة يونس الآية (7).
(6) رواه الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم ، صحيح الجامع رقم (1685).

هم مبلسون .[1]

قوله : "استدراج" قال المناوي: أي أخذ بتدريج واستنزال من درجة إلى أخرى، فكلما فعل معصية قابلها بنعمة وأنساه الاستغفار فيدنيه من العذاب قليلاً قليلاً ثم يصبه عليه صباً . قال إمام الحرمين : إذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فإن الأمر على خطر ، فلا تدري ماذا يكون وما سبق لك في الغيب، ولا تغتر بصفاء الأوقات فإن تحتها غوامض الآفات. وقال علي :كم من مستدرج بالإحسان وكم من مفتون بحسن القول فيه. وكم من مغرور بالستر عليه، وقيل لذي النون :ما أقصى ما يخدع به العبد؟ قال بالألطاف والكرامات **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** وفي الحكم : خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجاً . والاستدراج الأخذ بالتدريج لا مباغتة . والمراد هنا تقريب الله العبد إلى العقوبة شيئاً فشيئاً ، واستدراجه تعالى للعبد أنه كلما جدد ذنباً جدد له نعمة وأنساه الاستغفار فيزداد أشراً وبطراً فيندرج في المعاصي بسبب تواتر النعم عليه ظاناً أن تواترها تقريب من الله ، وإنما هو خذلان وتبعيد .اهـ.[2]

وقال : **"إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها"**.[3]

باب
النهي عن اليأس من روح الله تعالى والقنوط

قال الله تعالى: **ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون** .[4]

وقال الله تعالى: **إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** .[5]

---

(1) صحيح الجامع رقم (561) .
(2) فيض القدير .
(3) رواه البخاري في كتاب القدر برقم (6221) ، ومسلم برقم (2643)، كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته .
(4) سورة الحج الآية (56).
(5) سورة يوسف الآية (87).

وقال تعالى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .[1]

قال ابن كثير رحمه الله : هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها وإن كانت مهما كانت وإن كانت مثل زبد البحر .[2]

وروى عن إبن مسعود أنه قال: الكبائر أربعة: اليأس من روح الله، و القنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله ، والشرك بالله، دل عليها القرآن .[3]

وقال النبي : "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى".[4]

وعن أنس ، "أن النبي دخل على شاب وهو في الموت، فقال: كيف تجدك؟ قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي، فقال: رسول الله لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف" .[5]

وبوب البخاري رحمه الله فقال : باب الرجاء مع الخوف .ثم قال: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله يقول : **"إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار" .[6]**

([1]) سورة الزمر الآية (53).
([2]) تفسير ابن كثير (59/4) .
([3]) تفسير القرطبي (159/5) .
([4]) رواه مسلم في صفة الجنة برقم(2877)،ورواه أبو داود في الجنائز رقم(2389).
([5]) رواه الترمذي برقم (983) ، وقال:هذا حديث حسن غريب وقد روى بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبي مرسلا.
([6]) رواه البخاري في صحيحه برقم (6104) .

قال ابن حجر في تعليقه على هذا الحديث : قوله باب الرجاء مع الخوف أي استحباب ذلك فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لئلا يفضي في الأول الى المكر وفي الثاني الى القنوط وكل منهما مذموم المقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو ان يمحو عنه ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها وأما من انهمك على المعصية راجيا ً عدم المؤاخذة بغير ندم ولا اقلاع فهذا في غرور وما أحسن قول أبي عثمان الجيزي من علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل ومن علا مة الشقاء أن تعصي وترجو أن تنجو، وقد أخرج بن ماجة من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة قلت: يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الذي يسرق ويزني؟ قال: لا ولكنه الذي يصوم ويخاف أن لا يقبله منه، وهذا كله متفق على استحبابه في حالة الصحة، وقيل الأول أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض عكسه، وأما عند الأشراف على الموت فاستحب قوم الإقتصار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار الى الله تعالى ولأن المحذور من ترك الخوف قد تعذر فيتعين حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته، ويؤيده حديث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله، وقال آخرون لا يهمل جانب الخوف أصلا بحيث يجزم بأنه آمن ، ويؤيده ما أخرج الترمذي عن أنس أن النبي دخل على شاب وهو في الموت، فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف .[1]

باب

النهي عن سؤال الكهان والعرافين

([1]) فتح الباري (301/11) .

جاء النهي عن إتيان الكهنة والعرافين .

فعن صفية عن بعض أزواج النبي عن النبي أنه قال: **"من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة"**.[1]

وعن ابي هريرة قال: قال رسول اللّه : **"من اتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد"**.[2]

العراف : هو الذي يدعي علم الغيب ، و معرفة الأمور التي يستدل بها على مواضع السرقة ومكان الضالة وما شابه ذلك .

فالذهاب للكهنة والعرافين محرم وهو من الكبائر والعياذ ب اللّه تعالى .

قال الخطابي في معالم السنن: كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيرا ً من الأمور، فمنهم من يزعم أن له رئيا من الجن يلقي إليه الأخبار، ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه، ومنهم من يسمى عرافا ً وهو اذي يزعم معرفة الأمور استدل بها كمعرفة من سرق الشيء الفلاني ومعرفة من يتهم به المرأة ونحو ذلك، ومنهم من يسمى المنجم كاهنا ً، قال : و الحديث يشتمل على النهي عن اتيان هؤلاء كلهم والرجوع إلى قولهم وتصديقهم فيما يدعونه .اهـ.[3]

باب
النهي عن التكذيب بالقدر

قال اللّه تعالى: **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** .[4]

---

[1] رواه مسلم في صحيحه برقم (2230)، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان .
[2] رواه الإمام أحمد في مسنده وغيره، وهو في غاية المرام برقم (285).
[3] انظر شرح النووي (22/5) .
[4] سورة القمر الآية (49).

قال الله تعالى: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ .[1]

قال الله تعالى: مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ .[2]

قال تعالى: وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنّ اللَّهَ .[3]

وقال تعالى: فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا .[4]

وقال رسول الله في حديث جبريل عليه السلام قال: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره".[5]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب: المكذب بالقدر والزائد في كتاب الله و المتسلط بالجبروت والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي".[6]

وعن أبي الدرداء ، عن النبي قال: "لا يدخل الجنة عاق ولا مكذب بالقدر ولا مدمن خمر".[7]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي قال: "القدرية مجوس هذه الأمة فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم".[8]

وقال الخطابي: وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء و القدر إجبار الله العباد وقهرهم على ما قدره وقضاه وإنما معناه الإخبار

([1]) سورة الصافات الآية (96).
([2]) سورة الأعراف الآية (186).
([3]) سورة الإنسان الآية (30).
([4]) سورة الشمس الآية (8).
([5]) رواه البخاري في الإيمان رقم (50) ومسلم في الإيمان رقم (6).
([6]) أخرجه الترمذي في أبواب القدر (2154) والحاكم في المستدرك (36/1) و (90/4 و 525)، والطبراني في الكبير (136/3) و الأوسط كما في مجمع الزوائد (205/7) وابن حبان (52 – موارد) وابن أبي عاصم في السنة (24/1 و 149) والطحاوي في مشكل الآ ثار (366/4) من طرق عن عائشة. وأخرجه الحاكم (525/4) من حديث علي بن أبي ط الب، وصححه ووافقه الذهبي مرة وخالفه أخرى.
([7]) سبق تخريجه.
([8]) أخرجه أبو داود برقم (4691)، والبيهقي في الاعتقاد (ص 236)، والحاكم (85/1) وقال: صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ووافقه الذهبي. وحسنه العلامة الألباني في سنن ابي داود برقم (4691).

عن تقدم علم الله سبحانه بما يكون من اكتساب العبد وتقدير أعماله وخلقه لها فهو علم شامل لما كان وما سيكون وفرق بين العلم بوقوع الشيء وتقديره وبين الإجبار عليه.

وقال ابن عمر: سمعت النبي يقول: "سيكون في أمتي أقوام يكذبون بـ القدر".[1]

وعن نافع: أن ابن عمر جاءه رجل فقال: إن فلاناً يقرأ عليك السلام فقال: إنه بلغني أنه قد أحدث فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام إني سمعت رسول الله يقول: "يكون في هذه الأمة خسف ومسخ أو قذف في أهل القدر".[2]

وعن علي قال: قال رسول الله : "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويؤمن بالبعث ويؤمن بـ القدر".[3]

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله : "إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تصلوا عليهم وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم".[4]

وعن أبي هريرة : قال رسول الله : "آخر كلام في القدر لشرار هذه الأمة".[5]

([1]) أخرجه الحاكم المستدرك (84/1)، وأحمد في المسند (90/2) وابنه عبد الله السنة (140/2) من حديث عبد الله بن عمر رضي عنهما، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني صحيح الجامع برقم (3669).

(2) أخرجه الترمذي أبواب القدر (2152) و (2153) وأحمد في المسند (108/2 و 137) وابن ماجة في الفتن (1350/2) رقم (4061) والبغوي شرح السنة (151/1) رقم (82). وحسنه الألباني في سنن الترمذي برقم (2152).

([3]) أخرجه الإمام أحمد المسند (97/1 و 133)، وابنه عبد الله السنة (122/1) ، و الترمذي أبواب القدر (2145)، وابن ماجة المقدمة (32/1) رقم (81) والطيالسي المسند (106)، وابن حبان (130)، والحاكم المستدرك (32/1 - 33) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (2145).

([4]) أخرجه ابن ماجة (92)، وابن عدي الكامل (1-190)، وابن أبي عاصم السنة (144/1)، والطبراني الصغير (221/1)، والآجري الشريعة (ص 190)، وابن الجوزي العلل المتناهية (160/1)، وحسنه الألباني في سنن ابن ماجة برقم (92).

([2]) أخرجه الحاكم المستدرك (473/2)، والعقيلي الضعفاء الكبير (366/3) ، وابن أبي عاصم السنة (155/1) برقم (350)، السلسلة الصحيحة (1124)، وصحيح الجامع (226).

وعن حذيفة قال: قال رسول الله : "خلق الله كل صانع وصنعته".[1]

باب

التحاكم إلى الله تعالى والنهي عن الحكم بغيره

قال الله تعالى : إِنِ الحُكْمُ إِلا   لِلّهِ .[2]

وقال تعالى: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ .[3]

وقال تعالى: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ القَاسِقُونَ .[4]

وقال الله تعالى: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَالِمُوْنَ .[5]

فالذي يجحد حكم الله سبحانه وتعالى يكون كافراً خارجاً من ملة الإسلام والعبادة بالله.

ومن حكم بغير حكم الله تعالى لهوى في نفسه فهذا سماه الله تعالى فاسقاً.

ونفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عن الذين لا يحكمون الرسول وأقسم بنفسه على ذلك وأن ينتفي الحرج من صدورهم والضيق ويسلموا تسليما حيث قال سبحانه وتعالى: فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً .[6]

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى :

فهذه شروط ثلاثة لا يتم الإيمان إلا بها .

أولا ً: تحكيم الرسول   .

([3]) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص 25)، وابن أبي عاصم السنة (357 و358)، و الحاكم المستدرك (31/1)، والبيهقي الاعتقاد (ص 75)، والأسماء والصفات (ص 26 و 388)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1637) وعزاه إلى المحاملي في الأمالي (ج6 رقم 13).

(4) سورة يوسف الآية (67) .

([3]) سورة المائدة الآية (44).

([4]) سورة المائدة الآية (45).

([5]) سورة المائدة الآية (47).

([6]) سورة النساء الآية (65).

والثاني : ألا يجد الإنسان حرجاً مما قضى به .
والثالث : أن يُسلم تسليماً تاماً بالغاً .
وبناء على هذا نقول : إن الذين يحكمون القوانين الآن ويتركون وراءهم كتاب الله وسنة رسوله   ما هم بمؤمنين ، ليسو بمؤمنين لقول الله تعالى   فَلا   َ وَرَبِّكَ لا   َ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا   َ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ، ولقوله   وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ . وهؤلاء المحكمون للقوانين لا يحكمونها في قضية معينة خالفوا فيها الكتاب والسنة، لهوى أو لظلم، ولكنهم استبدلوا الدين بهذه القوانين ، جعلوا هذا القانون يحل محل شريعة الله، وهذا كفر حتى لو صلوا وصاموا وتصدقوا وحجوا، فهم كفار ما داموا عدلوا عن حكم الله وهم يعلمون بحكم الله إلى هذه القوانين المحالفة له.
فَلا   َ وَرَبِّكَ لا   َ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا   َ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا . فلا تستغرب إذا قلنا : إن من استبدل شريعة الله بغيرها من القوانين فإنه يكفر ولوا صام وصلى ؛ لأن الكفر ببعض الكتاب كفر بالكتاب كله ، فالشرع لا يتبعض ، إما أن تؤمن به جميعاً وإما أن تكفر به جميعاً، وإذا آمنت ببعض وكفرت، ببعض فأنت كافر بالجميع؛ لأن حالك تقول : إنك لا تؤمن بما يخالف هواك . وأما ما خالف هواك فلا تؤمن به هذا هو الكفر ، فأنت بذلك اتبعت الهوى ، واتخذت هواك إلهاً من دون الله .
فالحاصل أن المسألة خطيرة جداً ، من أخطر ما يكون بالنسبة لحكام المسلمين اليوم فإنهم قد وضعوا قوانين تخالف الشرع وهم يعرفون الشريعة ولكن وضعوها والعياذ بالله تبعاً لأعداء الله من الكفرة الذين سنّوا هذه القوانين ومشى الناس عليها، والعجب أنه لقصور علم هؤلاء وضعف دينهم أنهم يعلمون أن واضع القوانين فلان بن فلان من الكفار ، في عصر قد اختلفت العصور عنه مئات السنين ، ثم هو في مكان يختلف عن مكان الأمة الإسلامية ، ثم هو في شعب يختلف عن الأمة الإسلامية، ومع ذلك يفرضون هذه القوانين على الأمة الإسلامية ولا يرجعون إلى كتاب الله ولا إلى سنة رسول الله   فأين الإسلام ؟ وأين الإيمان؟ وأين التصديق برسالة محمد   وأنه رسول للناس كافة؟ وأين

التصديق بعموم رسالته وأنه عامه في كل شيء ؟ .
كثير من الجهلة يظنون أن الشريعة خاصة بالعبادة التي بينك وبين الله فقط ، أو في الأحوال الشخصية من نكاح وميراث وما يشبه ذلك ، وهم أخطئوا في هذا الظن ، الشريعة عامة في كل شيء ، وإذا شئت أن يتبين لك هذا ، فاسأل ما هي أطول آيه في كتاب الله ؟ سيقال لك : إن أطول آية هي آيه الدين **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ** ..... . كلها في المعاملات فكيف نقول : إن الشرع الإ سلامي خاص بالعبادة أو بالأحوال الشخصية، هذا جهل وضلال ، إن كان عن عمد فهو ضلال واستكبار ، وإن كان عن جهل فهو قصور ويجب أن يتعلم الإنسان ويعرف .
المهم أن الإنسان لا يمكن أن يؤمن إلا بثلاث شروط : الأول تحكيم النبي والثاني : ألا يجد في صدره حرجاً ولا يضيق صدره بما قضى النبي والثالث : يسلم تسليماً ، وينقاد انقياد تام فبهذه الشروط الثلا ثة يكون مؤمناً ، وإن لم تتم فإما أن يخرج من الإيمان مطلقاً وإما أن يكون ناقص الإيمان ، والله الموفق .اهـ.([1])

وفي حديث العرباض بن سارية أن رسول الله قال : **"أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عليكم عبد حبشي فإنّه من يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"**.[(2)]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **"كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى"**.[(3)]

وعنه أيضا قال: قال عليه الصلاة والسلام: **"حدّ يعمل به في الأ رض، خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً"**.[(4)]

([1]) شرح رياض الصالحين (356/1) .
([2]) أخرجه أبو داود والترمذي والدارمي وغيرهم وهو من الإرواء برقم (2455).
([3]) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة برقم (6851) ، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
([3]) رواه النسائي، وابن ماجة، وغيرهما، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (213).

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي قال: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، -وحسبت أن قد قال- والرجل راع في مال أبيه، ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعي ومسؤول عن رعيته".[1]

وعن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: "يا عدي اطرح عنك هذا الوثن" وسمعته يقرأ في سورة براءة:

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله قال: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرّموا عليهم شيئا حرموه".[2]

باب

النهي عن سب الله وسب الرسول

اعلم أخي المسلم أن من نواقض الإيمان، سب الله تعالى، أو سب الدِّين، أو سب الرسول ، وأن ذلك يُوجب الكفر ظاهراً وباطناً، سواء استحل ذلك أو لم يستحل، ويُعد من أقبح وأشنع المكفِّرات القولية.

قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** .[3]

في هذه الآية فرّق الله سبحانه وتعالى بين أذى الله ورسوله، وبين أذى المؤمنين والمؤمنات، فجعل على أذية الله ورسوله اللعنة في الدنيا والآ خرة وأعد لهم عذاباً مهيناً، وجعل على أذية المؤمنين والمؤمنات أنهم احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن سب الله أو سب رسوله كفر

([4]) رواه البخاري (كتاب الجمعة برقم (2278)، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، وبرقم (853)، باب الجمعة في القرى والمدن، ومسلم برقم(1829) ، باب == فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم .

([3]) رواه الترمذي وغيره، وهو في صحيح سنن الترمذي برقم (2471)، وفي غاية المرام برقم (6).

([3]) سورة الأحزاب الآية (58-57).

ظاهراً وباطناً، سواء كان السّاب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلا ً، أو كان ذاهلا ً من اعتقاده.[1]

وقال ابن رهويه: قد أجمع المسلمون أن من سب الله أو سب رسوله عليه الصلاة والسلام، أنه كافر بذلك، وإن كان مقراً بما أنزل الله.

فاحذر أخي المسلم أن تقع في هذا المزلق الخطير، وعليك أن تتجنب ما يغضب الله سبحانه وتعالى.

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى السؤال التالي:

هل يجوز لي البقاء بين قوم يسبُّون الله عز وجل؟

فأجاب رحمه الله: لا يجوز البقاء بين قوم يسبون الله عز وجل لقوله تعالى: **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ المُنَافِقِينَ وَالكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً**[2].أ.ه.

فعلى المسلم أن يحذر من مجالسة هؤلاء القوم، لكي لا يصيبه ما يصيب هؤلاء من العقوبة والإثم. والعياذ بالله.

باب

النهي عن الكذب على الله تعالى وعلى النبي

قال تعالى: **وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ**[3].

وقال تعالى: **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ**[4].

قال النبي : "من يقل عني ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار".[5]

---

(1) الصارم المسلول.
(2) سورة النساء الآية (140).
(3) سورة الزمر الآية (60).
(4) سورة الأنعام الآية (144).
(5) أخرجه أحمد (297/5) والدارمي (77/1) وابن ماجة (35) والطحاوي في مشكل الآثار (172/1) والحاكم في المستدرك (111/1)، السلسلة الصحيحة (1753).

وقال النبي : "إن كذباً عليّ ليس ككذب على غيري من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".[1]

وقال : "من كذب عليّ بني له بيت في جهنم".[2]

وقال عليه الصلاة والسلام: "يطبع المؤمن على كل شيء إلا الخيانة والكذب".[3]

وقال عليه الصلاة والسلام: "من روى عني حديثاً وهو يُرى أنه كذب فهو أحد الكذابين".[4]

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في تفسيره: قد ذهب طائفة من العلماء الى أن الكذب على الله وعلى رسوله كفر ينقل عن الملة و لا ريب أن الكذب على الله وعلى رسوله في تحليل حرام وتحريم حلال كفر محض. أ.هـ.[5]

وعن سمرة قال: قال رسول الله : "من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين".[6]

وعن هشام بن أبي رقية قال: سمعت مسلمة بن مخلد وهو على المنبر يخطُبُ الناس يقول: يا أيها الناسُ! أما لكم في العَصْب والكتان ما يُغنيكم عن

الحرير؟ وهذا رجل يخبرُ عن رسول الله قُمْ يا عقبة! فقام عقبة

([1]) أخرجه البخاري في الجنائز(1291)،ومسلم في المقدمة (3) عن المغيرة بن شعبة.

([2]) أخرجه أحمد (22/2 و 103 و 144)، وأبو نعيم ذكر أخبار أصبهان (80/2) والحاكم المدخل إلى الصحيح (ص 91).

([1]) أخرجه أحمد في المسند (252/5) والبيهقي في السنن الكبرى (197/10) وعبد الرزاق في المصنف (161/11) وابن أبي الدنيا في الصمت رقم (472) و مكارم الأخلاق رقم (144)، و السنة لابن أبي عاصم رقم (114) والدارقطني في العلل (329/4) وابن أبي حاتم في العلل (328/2 – 329) وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (217/2) و البيهقي في السنن الكبرى (197/10).

([4]) أخرجه مسلم في المقدمة (9/1) والترمذي في كتاب العلم (2664) وابن ماجة في كتاب السنة (38).

([5]) الكبائر للذهبي (ص70) .

(4) رواه مسلم في المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات برقم (9/1)، وغيره.

بن عامر –وأنا أسمع- فقال: إني سمعت رسول الله يقول: "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".

وأشهدُ أني سمعت رسول الله يقول: "من لبِس الحرير في الدنيا ،

حُرِمَه أن يَلبسه في الآخِرَةِ".[1]

العَصْب: بفتح العين وسكون الصاد مهملتين: هو ضرب من البُرود.

وعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله : "إن من أعظم الفِرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يُرى عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ما لم يقل".[2]

باب
ما جاء فيمن تعلق شيئاً

عن يحيى بن الجزار ، قال : دخل عبد الله بن مسعود، على امرأة وفي عنقها شيء معقود ، فجذبه فقطعه ، ثم قال :لقد أصبح آلُ عبد الله أغنياء عن أن يشركوا بالله ما لم ين-زل به سلطانا ، ثم قال : سمعت رسول الله يقول : "إن الرقى والتمائم والتولة شركٌ".[3]

قال ابن حجر : والتمائم جمع تميمة ، وهي خرز أو قلادة تعلق في الرأس كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات ، والتولة بكسر المثناة وفتح الواو واللام مخففا شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها ، وهو ضرب من السحر ، وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله . ا هـ .[4]

عن عقبة بن عامر: انه جاء ركب عشرة إلى رسول الله فبايع تسعة، وأمسك عن رجل منهم، فقالوا: ما شأنه؟ فقال: "إن في عضده تميمة"، فقطع الرجل التميمة، فبايعه رسول الله ثم قال: "من علق فقد

([1]) رواه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (2052).

(2) رواه البخاري برقم (3317)، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل منهم أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة .

([3]) الصحيحة (331و2972) ، غاية المرام (298) ، تخريج الإيمان(81/87) ،صحيح موارد الظمآن (1184) ، صحيح الترغيب رقم (3457) .

([4]) فتح الباري (196/10) .

أشرك". [1]

"التولة": بكسر المثناة فوق وبفتح الواو: شيء شبيه بالسحر أو من أنواعه، تفعله المرأة ليحبّبها إلى زوجها.

وعن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: دخلت على عبد الله بن حكيم أبي معبد الجهني نعوده وبه حمرةٌ، فقلت: ألا تعلِّق شيئا؟ فقال: الموت أقرب من ذلك، قال رسول الله : "من تعلّق شيئا وكل إليه".

ورواه الترمذي إلا أنه قال:فقلنا:ألا تعلّق شيئا؟ فقال:الموت أقرب من ذلك. [2]

قال الخطابي : "التميمة" يقال : إنها خرزة كانوا يعلقونها، يرون أنها ترفع عنهم الآفات ، واعتقاد هذا الرأي جهل وضلالة ، إذ لا مانع إلا الله ، ولا دافع غيره . اهـ . [3]

باب

ما جاء في العين

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أنه قال : اغتسل أبي سهل بن حنيف بـ(الخراز) ، فنـزع جبة كانت عليه ؛ وعامر بن ربيعة ينظر ، قال وكان سهل رجلا ً أبيض حسن الجلد ، قال:

فقال عامر بن ربيعة : ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء ، فوعك سهل فكأنه فاشتد وعكه ، فأتي رسول الله فأخبر أن سهلا ً وعك ، وأنه رائحٍ معك يا رسول الله ! فأتاه رسول الله ؛ فأخبره سهل بالذي كان من شأن عامر بن ربيعة ، فقال رسول الله :

"علام يقتل أحدكم أخاه ؟! ألا برّكت ؟! إن العين حقّ ، توضأ له".

فتوضأ له عامر بن ربيعة ، فراح سهل مع رسول الله ليس به بأس . [4]

عن أبي هريرة مرفوعاً ، قال النبي : "العينُ حقّ" . [5]

---

[1] صحيح الترغيب رقم (3455).

[2] صحيح الترغيب رقم (3456).

[3] صحيح الترغيب (348/3).

[4] صحيح موارد الظمآن رقم (1193) ، الصحيحة رقم (2572) ، المشكاة رقم (4562) ،الروض النضير رقم (1194) .

[5] أخرجه البخاري (166/10) ، ومسلم (13/7) .

عن ابن عباس ،عن النبي قال :"العينُ حق ، تستن-زل الحالق ".[1]

عن عامر بن ربيعة قال: قال رسول اللّه :"إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه شيئاً يعجبه فليدع بالبركة ؛فأن العين حق".[2]

عن جابر بن عدي عن أبي ذر قال : قال رسول اللّه :"العين تُدخل الرجل القبر ،والجمل القدر" .[3]

عن عائشة قال :أن رسول اللّه : "كان يأمرني أن أسترقي من العين " .[4]

عن عائشة قالت ،أن رسول اللّه : "كان يأمرها [يعني عائشة]أن تسترقي من العين ".[5]

وعن جابر ، عن رسول اللّه قال : "أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء اللّه و قدره بالعين" .[6] |

قال المناوي رحمه الله تعالى في تعليقه على هذا الحديث : "أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين" ، وفي رواية "بالنفس" وفسر بالعين ، وذلك لأن هذه الأمة فضلت باليقين على سائر الأمم فحجبوا أنفسهم بالشهوات فعوقبوا بآفة العين ، فإذا نظر أحدهم بعين الغفلة كانت عينه أعظم والذم له ألزم قُلْ إِنّ الهُدَى هُدَى اللّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُم آل عمران الآية(73) ، فلما فضلهم الله بِ اليقين لم يرض منهم أن ينظروا إلى الأشياء بعين الغفلة وتتعطل منة الله عليهم وتفضيله لهم.ذكره الحكيم . اهـ . فيض القدير .

وعن ابن عباس مرفوعاً : "العين حق ،ولو كان شيء سابق القدر سبقته

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (1250) .

([2]) أخرجه ابن ماجة (3509)،والنسائي في عمل اليوم والليلة(208)و(209) وهو حديث حسن.

([3]) السلسلة الصحيحة (1249) .

([4]) السلسلة الصحيحة (61/6) .

([5]) أخرجه مسلم (17/7) .

([6]) صحيح الجامع حديث رقم (1206) .|

العين وإذا استغسلتم فاغسلوا" .[1]

قال الإمام النووي : قال الإمام أبو عبد الله المازري : أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق ، وأنكره طوائف من المبتدعة ، والدليل عل فساد قولهم أن كل معنى ليس مخالفا في نفسه ، ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا إفساد دليل فإنه من مجوزات العقول إذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ، وهل من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من أمور الآخرة ، قال وقد زعم بعض الطبائعين المثبتين للعين أن العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالعين فيهلك أو يفسد ، قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الأفعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلك وإن كان غير محسوس لنا فكذا العين ، قال المازري : وهذا غير مسلم لأنا بينا في كتب علم الكلام أن لا فاعل إلا الله تعالى ، وبينا فساد القول بـ الطبائع ، وبينا أن المحدث لا يفعل في غيره شيئا ، وإذا تقرر هذا بطل ما قالوه ، ثم هذا المنبعث من العين إما جوهر وإما عرض فباطل أن يكون عرضا لأنه لا يقبل الانتقال وباطل أن يكون جوهرا لأن الجوهر متجانسة فليس بعضها بأن يكون مفسدا لبعضها بأولى من عكسه فبطل ما قالوه ، قال وأقرب طريقة قالها من ينتحل الإسلام منهم أن قـ الوا لا يبعد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من العين فتتصل بـ العين وتتخلل مسام جسمه فيخلق الله سبحانه وتعالى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السم عادة أجراها الله تعالى وليست ضرورة ولا طبيعة ألجأ العقل إليها ، ومذهب أهل السنة أن العين إنما تفسد وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة الشخص لشخص آخر ، وهل ثم جواهر خفية أم لا هذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الأ مرين وإنما يقطع بنفي الفعل عنها وبإضافته إلى الله تعالى فمن قطع من أطباء الإسلام بانبعاث الجواهر فقد أخطأ في قطعه وإنما هو من الجائزات هذا ما يتعلق بعلم الأصول ، أما ما يتعلق بعلم الفقه فان

([1]) أخرجه مسلم برقم (2188) ، والترمذي برقم (2062) ، وابن حبان (6107) ، واللفظ لمسلم .

الشرع ورد بالوضوء لهذا الآمر في حديث سهل بن حنيف "لما

أصيب بالعين عند اغتساله فأمر النبي عائنه أن يتوضأ" . رواه مالك في الموطأ ، وصفة وضوء العائن عند العلماء أن يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح في الأرض فيأخذا منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها في القدح ، ثم يأخذ منه ماء يغسل وجهه ، ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه الأيسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكعبين ، ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخلة إزاره وهو الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن ، وقد ظن بعضهم أن داخلة الإزار كناية عن الفرج ، وجمهور العلماء على ما قدمناه فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه ، وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه ، وليس في قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بأن لا يعقل معناه ، قال وقد اختلف العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء للمعين أم لا ، واحتج من أوجبه بقوله في رواية مسلم هذه **"وإذا استغسلتم فاغسلوا"** . وبرواية الموطأ التي ذكرناها أنه أمره بـ الوضوء والأمر للوجوب ، قال المازري : والصحيح عندي الوجوب ويبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك ، وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبريء به ، أو كان الشرع أخبر به خبرا عاما ، ولم يكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن فإنه يصير من باب من تعين عليه إحياء نفس مشرفة على الهلاك ، وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى ، وبهذا التقرير يرتفع الخلاف فيه هذا آخر كلام المازري ، قال القاضي عياض بعد أن ذكر قول المازري الذي حكيته ، بقى من تفسير هذا الغسل على قول الجمهور وما فسره به الزهري ، وأخبر أنه أدرك العلماء يصفونه واستحسنه علماؤنا ، ومضى به العمل أن غسل العائن وجهه إنما هو صبه وأخذه بيده اليمنى ، وكذلك باقي أعضائه إنما هو صبه على ذلك الوضوء في القدح ليس على صفة غسل ا لأعضاء في الوضوء وغيره.اهـ[1]

(1) شرح مسلم (171/14) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين".[1]

قال ابن مفلح الحنبلي رحمه الله تعالى : وهذا من الطب الشرعي المتلقى بالقبول عند أهل الإيمان ، وقد تكلم بعضهم في حكمة ذلك ، ومعلوم أن ثم خواص استأثر الله بعلمها فلا بد مثل هذا ولا يعارضه شيء ، ولا ينفع مثل هذا إلا من أخذه بالقبول واعتقادٍ حسن، لا مع شك وتجربة.اهـ.[2]

باب
المحافظة على السنة وآدابها والتمسك بها

قال الله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم .[3]

وقال تعالى: من يطع الرسول فقد أطاع الله .[4]

وقال تعالى: إنما قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون .[5]

وقال الله تعالى: فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون إلى قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون .[6]

والآيات في الباب كثيرة.

فالمحبة تكون بالإتباع والنصرة وليس بالكلام فقط كما هي طبيعة المنافقين، فتكون نتيجة الإتباع هي المحبة من الله تعالى وغفران الذنوب.

---

[1] السلسلة الصحيحة رقم (2522) .
[2] الآداب الشرعية (58/3).
[3] سورة آل عمران الآية (31).
[4] سورة النساء الآية (80).
[5] سورة النور الآية (51-52).
[6] سورة الأعراف الآية (157-158).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وأما الأدب مع الرسول صلى الله علينه وسلم فالقرآن مملوء به .

فرأس الأدب معه: كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق ، دون أن يحمله معارضة خيال باطل، يسميه معقو لا، أو يحمله شببهة أو شكا، أو يقدم عليه آراء الرجال، وزبالات أذهانهم ، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما وحد المرسِل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل .[1]

وعن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: **وعظنا رسول الله موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة".**[2]

النواجذ: بالذال المعجمة: الأنياب وقيل: الأضراس، ومعناه: ألزموا السنة واحرصوا عليها كما يلزم العاض بنواجذه الشيء حرصا عليه وخوفا من ذهابه.

موعظة: هي النصح والتذكير بالعواقب.

بليغة: مؤثرة تبلغ سويداء القلب.

وجلت: خافت.

ذرفت: سالت.

النجاة في زمن ووقت الغربة والإختلاف هو بالتزام كتاب الله وسنة رسوله بفهم اصحاب رسول الله .

وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال، **خرج علينا رسول الله فقال: "أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله" قالوا:**

([1]) مدارج السالكين (117/2) .

([2]) أخرجه أبو داود برقم (4607) والترمذي برقم (2676) وابن ماجة برقم (43و44) من طريق عبد الرحمن عن عمرو السلمي، وصححه الألباني في الإرواء(2455)== ==و الطحاوية (501)، وصحيح الترغيب (34)، والسنة (31، 54، 1037 – 1045)، والمشكاة (165).

بلى: قال: "إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً".[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: "من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر شهيد".[2]

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "لكل عمر شرةً ولكل شرةٍ فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك".[3]

الشرة بكسر الشين المعجمة هو النشاط والهمة.

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله قال لبلال بن الحارث يوماً: "اعلم يا بلال" قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: "اعلم أن من أحيا سنة من سنتي قد أُميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً".[4]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى" قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى".[5]

تكون نجاة المرء في الدنيا والآخرة باتباع هدى رسول الله .

وعن أبي شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله فقال: "أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟" قالوا: بلى. قال: "إن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن

([1]) رواه الطبراني بإسناد جيد، قال في المجمع (169/1): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح،وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم(38)

([2]) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (132/1) (رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجم له وبقية رجاله ثقات).

([3]) رواه ابن حبان، صحيح الترغيب رقم (55،56)، والسنة (51).

([4]) رواه ابن ماجة والترمذي وقال: (حديث حسن).

([5]) أخرجه البخاري برقم (6851)، باب الاقتداء بسنن رسول الله .

تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً".[1]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة".[2]

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله وهو مرعوب فقال: "أطيعوني ما كنت بين أظهركم، وعليكم بكتاب الله، أحِلوا حلاله وحرموا حرامه".[3]

وعن عبد الله بن مسعود قال: "إن هذا القرآن شافع مشفع، من اتبعه قاده إلى الجنة، ومن تركه أو أعرض عنه (أو كلمة نحوها) زخّ في قفاه إلى النار".[4]

زخ بالزاي والخاء المعجمتين أي دفع.

وعن عابس بن ربيعة قال: "رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُقبل الحجر (يعني الأسود) ويقول: إني لأعلم أنك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك".[5]

قال الطبري: إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية، فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباعٌ لرسول الله لا لأن الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان. أ.هـ.([6])

وعن مجاهد قال: "كنا مع ابن عمر رحمه الله في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل: لم فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله فعل هذا ففعلت".[7]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: "أنه كان يأتي شجرة بين مكة و

([1]) رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد وصححه الألباني في الترغيب برقم (35).
([2]) رواه الحاكم موقوفاً وقال : (إسناده صحيح على شرطهما) ، وهو في صحيح الترغيب برقم (37) .
([3]) رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات، صحيح الترغيب (38).
([4]) رواه البزار موقوفاً على ابن مسعود، صحيح الترغيب (39).
([5])رواه البخاري في كتاب الحج برقم(1597)،ومسلم في كتاب الحج برقم(1270)
([6]) فتح الباري (463/3) .
([7]) صحيح الترغيب برقم (43).

المدينة فيقيل تحتها ويخبر أن رسول الله كان يفعل ذلك".[1]

وعن واثلة بن الأسقع عن النبي قال: "من سنّ سنة حسنة فله أجرها ما عُمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك، ومن سن سنة سيئة فعليه إثمها حتى تترك، ومن مات مرابطاً جرى عليه عمل المرابط حتى يبعث يوم القيامة".[2]

وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما، أن النبي قال: "إن هذا الخير خزائن وتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لمن جعله الله عز وجل مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، وويل لعبدٍ جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير".[3]

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "مَنْ دَعَا إلى هدّى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً".[4]

قال بن عبد البر رحمه الله: هذا الحديث أبلغ شيء في فضل تعليم العلم اليوم والدعاء إليه وإلى جميع سبل الخير والبر.[5]

باب
النهي عن البدع

---

(1) صححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب (44).
(2) حسنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (62).
(3) رواه ابن ماجة واللفظ له وابن أبي عاصم، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (62).
(4) رواه مسلم في كتاب العلم برقم (2674)، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة .
(5) تنوير الحوالك (170/1) ، وشرح الزرقاني (62/2) .

حذرنا الشارع الحكيم أشد التحذير من الابتداع أو إحداث شيء في الدين، وقد جاء ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة .

قال اللّه تعالى: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ [1]

وقال تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللّه : "من أحدث في أمرنا هذا، ما ليس فيه، فهو رد".[3]

قوله: "أحدث" أي: أتى بشئ جديد.

"في أمرنا" أي: في ديننا.

"ما ليس منه" أي: باعتبار الشرع.

"رد" بمعنى: مردود، أي لا يقبل.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه اللّه تعالى: ولهذا كان من القواعد المقررة عند أهل العلم "أن الأصل في العبادات الحظر والمنع حتى يقوم دليل على المشروعية" قال سبحانه: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ [4] . وهذا إنكار عليهم.

وعلى العكس من ذلك فالأصل في المعاملات والأفعال والأعيان ا لإباحة والحل حتى يقوم دليل على المنع.

وهذا الحديث ورد في العبادات وهي التي يقصد الإنسان بها التعبد والتقرب إلى اللّه، فتقول لمن يزعم شيئاً عبادة: هات الدليل

([1]) سورة النساء الآية (59).
([2]) سورة آل عمران الآية (31).
([3]) البخاري برقم(2550)، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، ومسلم برقم (1718) ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور .
([4]) سورة الطلاق الآية (6).

على أن هذا عبادة، وإلا فقولك مردود[1].أهـ.

وفي الحديث الذي يرويه العرباض بن سارية ،عن النبي قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر علكيم عبد حبشي فإنه من يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة".[2]

وعن أنس قال: قال رسول الله : "إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته".[3]

يدع بدعته بأن يتوب إلى الله تعالى، ويندم على ما وقع منه في ا لابتداع في الدين، ويرجع إلى مذهب الحق، وهو ما عليه أهل السنة و الجماعة .

باب
من ترك السنة أو سنّ سنة سيئة أو دعا إلى ضلالة

قال الله تعالى: ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين .[4]

وقال تعالى: وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم .[5]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".[6]

([1]) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (259/5).
([1]) أخرجه أبو داود والترمذي والدارمي وغيرهم وهو من الإرواء برقم (2455).
([3]) رواه الطبراني وغيره، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (51)، والسلسلة الصحيحة رقم (1620).
([4]) سورة القصص الآية (50).
([5]) سورة الأنعام الآية (119).
([6]) رواه البخاري في كتاب الصلح برقم (2697)، ومسلم في كتاب الأقضية برقم (1718).

وفي رواية لمسلم: "من عمل عملا ً ليس عليه أمرنا فهو ردّ".

وعن جابر قال: كان رسول الله إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتدّ غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: صبّحكم ومسّاكم، ويقول: "بعثت أنا والساعة كهاتين" ويقرن بين إصبعيه السبابة و الوسطى ويقول: "أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة" ثم يقول: "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا ً فلأهله، ومن ترك دنيا أو ضياعاً فإليّ و عليّ".[1]

(الضياع) : العيال، والمراد: من ترك أطفالا ً وعيالا ً ذوي ضياع.

وزاد النسائي وابن خزيمة : "وكل ضلالة في النار".[2]

(إذا خطب احمرت عياه وعلا صوته) الخ، قال الألباني رحمه الله: يفعل عليه الصلاة والسلام ذلك حال الخطبة إزالة للغفلة من قلوب الناس، ليتمكن فيها كلامه كل التمكن، أو ليتوجه فكره إلى الموعظة فتظهر عليها آثار الهيبة الإلهية. أ.هـ.[3]

قوله (صبحكم ومساكم) هو بتشديد الباء في الأولى أي: نزل بكم العدو صباحاً، والمراد سين-زل وبتشديد السين المهملة في الثاني.

قوله (محدثاتها) بفتح الدال، والمراد بها ما لا أصل له في الدين مما أحدث بعده .

(ضياعاً) بفتح الضاد المعجمة : العيال وأصله مصدره أو بكسرها: جمع ضائع، كجياع جمع جائع، والله أعلم.

وقال رسول الله : "... ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء".[4]

([1]) رواه مسلم في كتاب الجمعة برقم (867)، وابن ماجة وغيرهما.
([2]) رواه النسائي (234/1)، وابن خزيمة في صحيحه (143/3/ 1785) وغيرهما، وصححهما الألباني في صحيح الترغيب برقم (50).
([3]) صحيح الترغيب (128/1) .
([4]) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (1017)، والنسائي في كتاب الزكاة برقم(75و 76).

وقال : "... ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه في ا لإثم مثل آثام من تبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئا".[1]

وعن معاوية قال: قام فينا رسول الله فقال: "ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستتفرق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة".[2] أي: الصحابة كما في بعض الروايات.

وفي رواية: "هي ما أنا عليه وأصحابي".[3]

ورواه أبو داود وزاد في رواية: "وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، ولا يبقى من عرق ولا مفصل إلا دخله".[4]

(الكلب) بفتح الكاف واللام، قال الخطابي: هو داء يعرض الإنسان من عضة الكلْب الكلِب، قال: وعلامة ذلك في الكلب أن تحمر عيناه، ولا يزال يُدخل ذنبه بين رجليه، فإذا رأى إنساناً ساوَرَه: أي وثب عليه.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "إن الله حَجَبَ التوبة عن كلِّ صاحب بدعة حتى يَدَع بِدْعَته".[5]

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "من رَغِبَ عن سنتي فليس مني".[6]

(رغب) الرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره، والمراد: من ترك طريقتي وأخذ طريقة غيري فليس مني.

وعن العرباض بن سارية ، أنه سمع رسول الله يقول: "لقد

([1]) رواه مسلم في كتاب العلم برقم (2674) .

([2]) رواه أحمد، وأبو داود، وقال الألباني:حسن صحيح،صحيح الترغيب رقم(51).

([3]) رواه الترمذي وغيره: السلسلة الصحيحة.

([4]) رواه أبو داود برقم (4597) وأحمد (102/4)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (51).

([5]) رواه الطبراني بإسناد حسن، أخرجه في الأوسط (113/5/ 4214 – ط)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1620)، وصحيح الترغيب (54).

([6]) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم (5063)، ومسلم في كتاب برقم (1401)، و الحديث قطعه من حديث الرهط الثلاثة الذين سألوا أزواج النبي عن عبادته.

تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك".[1]

(البيضاء) أي: الملة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلا ً.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : **"لكل عمل شرّة، ولكل شِرةٍ فترةٌ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هَلَكَ".**[2]

وفي رواية عن أبي هريرة، أن رسول الله قال: **"كل عمل شرّةٌ، ولكل شرّة فترة، فإن كان صاحبُها سدّد أو قارب فأرجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعُدّوه".**[3]

(الشرّة) بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء، وبعدها تاء تأنيث: هي النشاط والهمة، وشرة الشباب: أوله وحدّته.

وعن أبي برزة عن النبي قال: **"إنما أخشى عليكم شهوات الغيّ في بطونكم وفروجكم، ومضلات الهوى".**[4]

وعن عمرو بن زرارة قال: وقف عليّ عبد الله – يعني ابن مسعود - وأنا أقُصُ، فقال: يا عمرو! لقد ابتدعت بدعةً ضلالةً، أو إنّك لأهدى من محمدٍ وأصحابه! فلقد رأيتُهم تفرّقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحدٌ.[5]

وعن ابن مسعود أن النبي قال: **"ليس من نفس تُقتَل ظلماً إلا كان على ابن آدَمَ الأول كِفلٌ من دَمِها، لأنه أول من سن القتل".**[6]

---

(2) رواه ابن أبي عاصم في السنة برقم (48)، وأحمد وابن ماجة والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (59).

([2]) رواه أحمد والطحاوي بإسنادين صحيحين عن عبد الله بن عمرو، وابن أبي عاصم، وابن حبان في صحيحهوصححه الألباني في تخريج السنة برقم (51)والترغيب برقم(56).

([3]) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن حبان في صحيحه، والطحاوي، وصححه الألباني صحيح الترغيب برقم (57).

([4]) رواه أحمد والبزار والطبراني في معاجمه الثلاثة، وقال الألباني:صحيح ، صحيح الترغيب برقم (52).

([5]) أخرجه الدارمي، والطبراني في الكبير، وقال الألباني: صحيح لغيره موقوف ، صحيح الترغيب رقم (60).

([6]) رواه البخاري في كتاب الاعتصام برقم (7321)، وفي كتاب الأنبياء برقم (3335)، ورواه مسلم في كتاب القسامة برقم (1677).

كفل : أي الضعف .

قال النووي: وهذا الحديث من قواعد الإسلام وهو أن كل من ابتدع شيئا من الشر كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به في ذلك العمل مثل عمله إلى يوم القيامة، ومثله من ابتدع شيأ من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل به إلى يوم القيامة، وهو موافق للحديث الصحيح من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة،

وللحديث الصحيح من دل على خير فله مثل أجر فاعله ، وللحديث الصحيح ما من داع يدعو إلى هدى وما من داع يدعو إلى ضلالة والله أعلم . اهـ.[1]

باب

الترغيب في البداءة بالخير ليستن به.

عن جرير قال: كنا في صدر النهار عند رسول الله فجاءه قوم عراة مجتابي النمار والعباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله لما رأى ما بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة إلى قوله إن الله كان عليكم رقيبا [2] والآية التي في الحشر: اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ [3] تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة قال: فجاء رجل من الأنصار بصُرّةٍ كادت كفّه تعجز عنها، بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله يتهلل كأنه مذهبه" فقال رسول الله : "من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه

---

(1) شرح النووي (166/11) .
(2) سورة النساء الآية (1).
(3) سورة الحشر الآية (18).

وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء".[1]
(مجتابي) بالجيم الساكنة ثم تاء مثناة وبعد الألف باء موحدة، الجوب: القطع.

(النمار)جمع نمرة وهي كساء من صوف مخطط أي:لابسي النمار قد خرقوها في رؤوسهم.
(تمعر) بالعين المهملة المشددة أي تغير.

(كأنه مذهبه..) أي: ظهور البشر في وجهه حتى استنار وأشرق من السرور.

و (المذهبة) صفيحة منقشة بالذهب، أو ورقة من القرطاس مطلية بالذهب، يصف حسنة وتلألؤه.
وعن حذيفة قال: سأل رجل على عهد رسول الله فأمسك القوم، ثم إن رجلا ً أعطاه فأعطى القوم فقال رسول : "من سنّ خيراً فاستُنّ به كان له أجرُه ومثل أجور من تبعه غير منتقص من أجورهم شيئاً، ومن سنّ شراً فاستُنّ به كان عليه وزره ومثل أوزار من تبعه غير منتقص من أوزارهم شيئاً".[2]

باب

ثواب الصلاة على رسول الله

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً [3].

هذه الآية شَرّفَ الله سبحانه وتعالى بها رسوله في حياته وموته وذكر منزلته منه وطهر بها سوء فعل من استصحب في جهته فكرة سوء.

فيستحب أن يكرر الكاتب الصلاة على النبي كلما كتبه ويكتبها كاملة ولا يقتصرها كما يفعل البعض فيكتبها هكذا (صلعم) أو يكتبها (ص).

([1]) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (1017)، والنسائي وابن ماجة والترمذي.
([2]) رواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد ورواه ابن ماجة من حديث أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (59).
([3]) سورة الأحزاب الآية (56).

ويستحب إذا صلى على النبي ﷺ أن يجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما وهذا ظاهر في الآية.

وذكر ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى : في كتابه العظيم (جلاء الأفهام) تسعاً وتسعين فائدة يحصل عليها المصلي على النبي ﷺ منها:

يصلي الله عليه بكل صلاة عشر صلوات وترفع له عشر درجات ويكتب له عشر حسنات وتمحى عنه عشر سيئات ويرجى إجابة دعائه إذا بدأه بحمد الله ثم ﷺ بعدها وختم دعاءه بالصلاة على النبي وسبب لنيل شفاعته ﷺ وسبب لغفران الذنب وذهاب الهم والغم وقضاء الحوائج ، وتكون سبب للقرب منه عليه الصلاة والسلام يوم القيامة.

وتكون سبب لطيب المجلس، وسبب لتثبيت القدم على الصراط ونور على الصراط وبركة على المصلى في عمره وأسباب مصالحه.

وسبب لنيل رحمة الله ﷻ وسبب لهداية المصلي عليه وحياة قلبه، ويقول رحمه الله تعالى: (فكلما أكثر العبد من الصلاة عليه ﷺ استولت محبته على قلبه حتى لا يبقى في قلبه معارضة شيء من أوامر ولا شك في شيء مما جاء به بل يصير ما جاء به مكتوباً مسطوراً في قلبه ويقتبس الهدى والفلاح وأنواع العلوم منه وكلما ازداد في ذلك بصيرة ومعرفة ازدادت صلاته عليه ﷺ فذكره ﷺ وذكر ما جاء به وحمد الله سبحانه على أنعامه علينا ومنته بإرساله هو حياة الوجود وروحه". أ هـ.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **"من صلى علي صلاة ﷺ عليه بها عشراً"**[1].

فيه الحث على الصلاة على رسول الله ﷺ لما فيها من الأجر العظيم و الخير العميم، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ سبب في رحمة الله للعبد.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **"أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة"**[2].

([1]) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (284) وأبو داود والترمذي .
([2]) رواه الترمذي برقم (484) وابن حبان برقم (908) . المشكاة (923) وقال الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (حسن لغيره) رقم (1668) .

وعن أنس بن مالك ، أن النبي قال: "من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطّ عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات"[1].

وعن أبي هريرة ، أن النبي قال: "ما من أحدٍ يسلم علي إلا ردّ الله إلي روحى حتى أرد عليه السلام"[2].

وعن مكحول عن أبي أمامة قال: قال رسول الله : "أكثروا عليّ من الصلاة في يوم الجمعة فإن صلاة أمتي تعرض عليّ في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم مني من-زلة"[3].

وعن أُبي بن كعب قال: كان رسول الله إذا ذهب ربع الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه " قال أُبي بن كعب: فقلت يا رسول الله : إني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال: "ما شئت" قلت: الربع؟ قال: "ماشئت وإن زدت فهو خير" قلت: النصف قال: "ما شئت وإن زدت فهو خير" قال: أجعل لك صلاتي كلها قال: " إذاً تكفى همك ويغفر ذنبك"[4].

المراد بالصلاة في هذا الحديث الدعاء.

استحباب كثرة الصلاة على النبي فيه وفي ليلته لقوله عليه الص لاة والسلام "أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة"[5].

من حديث أنس رضي الله عنه بزيادة "... فمن صلى عليّ صلاة

---

(1) رواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وقال (صحيح الإسناد)، وصححه الألباني في المشكاة (922) فضل الصلاة (12211)، الترغيب (1657) .

(2) رواه أحمد وأبو داود ، المشكاة (625) النقد (47) التوسل(64) الآيات (43، 44)، صحيح الترغيب (1666) .

(3) رواه البيهقفي في الشعب بإسناد حسن ، الصحيحة : (1527) ، الإرواء (4)، فضل الص لاة (40). وصحيح الترغيب برقم (1673).

(1) رواه أحمد والترمذي برقم (2505) ، وقال : حديث حسن صحيح، والحاكم وقال : صحيح الإسناد، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: أخرجه أحمد وغيره بسند حسن، فهذا الجيد من الأحاديث الواردة في ذلك، السلسلة الصحيحة برقم (952)، والمشكاة برقم (5351)، وفضل الصلاة برقم (14) .

(3) أخرجه البيهقي في الكبرى (249/3).

صلى الله عليه عشراً"[1].

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: ورسول الله سيد الأنام ويوم الجمعة سيد الأيام فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فأما نالته على يده فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم الجمعة فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد له إذا دخلوا الجنة وهو يوم عيد لهم في الدنيا ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم ولا يرد سائلهم وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحمده

وأداء القليل من حقه أن نكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته . أ هـ.[2]

قال أنس بن مالك قال أبو طلحة : إن رسول الله خرج عليهم يوما يعرفون البشر في وجهه فقالوا : إنا نعرف الآن في وجهك البشر يا رسول الله ! قال : "أجل أتاني الآن آت من ربي فأخبرني أنه لن يصلى علي أحد من أمتي إلا ردها الله عليه عشرا مثالها" [3].

وعن عبد الله ابن أبي طلحة عن أبيه : أن رسول الله جاء يوماً والبشر يرى في وجهه فقالوا : يا رسول الله إنا نرى في وجهك بِشراً لم نكن نراه، ، قال : " أجل إنه أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقول: أما يرضيك ألا يُصلي عليك أحدٌ من أُمتك إلا صليت عليه كثيراً ولا سلم عليك إلا سلمت عليه عشراً"[4].

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: أتيت النبي وهو ساجد فأطال السجود قال: " أتاني جبريل قال: من صلى عليك صليتَ عليه ومن سلم

([3]) سبق تخريجه.

([2]) زاد المعاد (283/1) .

([3]) رواه أحمد والنسائي وابن حبان في (صحيحه)، قال الألباني رحمه الله : الحديث بمجموع طرقه صحيح، فضل الصلاة (ص 22)،وصحيح الترغيب برقم (1662).

([4]) رواه ابن حبان وصححه (2391) موارد، وصححه الألباني بشواهده فضل الصلا(ص 22)، وصحيح الترغيب برقم (1661).

عليكَ سلمتَ عليه فسجدت لله شكراً"[1].

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً"[2].

وقال "أتاني آتٍ من عند ربي عز وجل قال: " من صلى عليك مِنْ أُمتك صلاة كتب الله له عشر حسنت ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وردّ عليه مثلها"[3].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع النبي يقول:" إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة"[4].

وعن جعفر عن أبيه، أن النبي قال: "من ينسى الصلاة عليّ خطئ أبواب الجنة"[5].

وقال رسول الله : "من نسيّ الصلاة عليّ خطئ طريق الجنة"[6].

وعن بكر بن عبد الله المزني قال: قال رسول الله : "حياتي خير لكم تحدثون ويُحدث لكم فإذا أنا مِتُ كانت وفاتي خيراً لكم تعرض عليّ أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم"[7].

([1]) رواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد ،وقال الألباني: الحديث صحيح لطرقه وشواهده ، فضل الصلاة (ص25) ، وصحيح الترغيب برقم (1658).

([2]) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة برقم (911)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (1530) والترمذي في كتاب الصلاة رقم (485)،والنسائي في كتاب السهو برقم(1295)

([3]) رواه أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (57)، وفضل الصلاة (13).

([4]) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة برقم (847).

([5]) قال الألباني : إسناده مرسل جيد، فضل الصلاة (41).

([6]) قال الألباني: إسناده مرسل صحيح ، فضل الصلاة (ص43).

([7]) رواه البزار موصولا ً من حديث ابن مسعود، وصححه الألباني وقال: إسناده مرسل

وقال رسول الله : "صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر لعن الله يهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم"[1].

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله : "من صلى عليّ أو سأل لي الوسيلة حقت عليه شفاعتي يوم القيامة"[2].

وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أبيه عن جده: أن رجلا ً قال: يا رسول الله! أجعلُ ثلث صلاتي عليك؟ قال: " نعم، إن شئت" ، قال: الثلثين؟ قال: " نعم" قال: فصلاتي كلها؟ قال رسول الله " إذاً يكفيك ما همك من أمر دنياك وآخرتِك"[3].

وأفضل الصلاة هي الصلاة الإبراهيهية وهي : اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبرلاهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

باب

التحذير من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه

عن أبي هريرة ، عن النبي قال: "ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم تِرةً فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم"[4].

وفي رواية: قال: "من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه، كان عليه من الله تِرةً، ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه، كانت عليه من الله ترة،

صحيح، فضل الصلاة (ص25).

([1]) فضل الصلاة (ص30) وقال الألباني: صحيح .

([2]) صحيح الألباني في فضل الصلاة (ص50).

([3]) حسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (1671) .

([4]) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (1512).

وما مشى أحد ممشى لم يذكر الله فيه، إلا كان عليه من الله ترة".[1]

الترة: بكسر التاء المثناة فوق اوتخفيف الراء: هي النقص، وقيل التبعة.

وعنه قال: قال رسول الله : "ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله عز وجل ويصلون على النبي إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب".[2]

وعن عبدالله بن مغفل قال: قال رسول الله : "ما من قوم اجتمعوا في مجلس فتفرقوا ولم يذكروا الله، إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة".[3]

وعن ابي هريرة قال: قال رسول الله : "ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة".[4]

وعن أبي ذر ، أن رسول الله قال: "إن أبخلَ الناس من ذكرت عنده فلم يصلي عليّ"[5].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم إلا كان مجلسهم عليهم ترة يوم القيامة إن شاء عفا عنهم وإن شاء أخذهم"[6].

هذا وقد ثبت عن رسول الله أنه يأتي زمان يتمنى الواحد لو يفتدي بكل ما يملك حتى يفتدي وأهله وماله برؤيته .

فعن أبي هريرة عن رسول الله أنه قال: "والذي نفس محمد

([1]) رواه أبو داود وأحمد وابن ابي الدنيا والنسائي، وابن حبان في صحيحه، السلسلة الصحيحة (78 و 79).

([2]) رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1513).

([3]) رواه الطبراني في الكبير، و الأوسط، والبيهقي، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (1515).

([4]) رواه أبو داود و الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (1514).

([5]) قال الألباني: صحيح ، فضل الصلاة (ص37)، وصحيح الترغيب (1684).

([6]) قال الألباني: صحيح ، فضل الصلاة (ص54).

بيده ليأتين على أحدكم يوم و لأن يراني ثم لأن يراني أحب إليه من أهله و ماله معهم" .[1] ا

وفي رواية عنه، "إن أناسا من أمتي يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله و ماله" .[2] اا

إن أناساً من أمتي أمة الإجابة يأتون بعدي أي بعد موتي يود أي يحب ويتمنى أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله هذا من معجزاته إذ هو إخبار عن غيب وقع وقد وجد في كل عصر من يود ذلك ممن لا يحصى حتى قال بعض الأكابر: لو حجب عني رسو الله طرفة عين ما عشت ذلك اليوم .

وفي رواية عنه : "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه زلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة و لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر و ليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله و ماله" .[3]

قال النووي: ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الكريم ومشاهدته حضراً وسفراً للتأدب بآدابه وتعلم الشرائع وحفظها ليبلغوها ، وإعلامهم أنهم سيندمون على ما فرطوا فيه من الزيادة من مشاهدته وملازمته، ومنه قول عمر رضي الله عنه: ألهاني عنه الصفق بالأسواق والله أعلم . شرح النووي.

باب

النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

إن مما يدمي القلب حقاً أن نسمع من يطعن في الصحابة الكرام الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وهم أفضل البشر بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وقد مدحهم الله في غير ما موضع من

---

(1) رواه مسلم برقم (6082)، باب فضل نسب النبي ، وأحمد برقم (9655) .

(2) رواه الحاكم عن أبي هريرة، صحيح الجامع حديث رقم (2008).ا

(3) ارواه البخاري برقم (3511)، باب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلَامِ، ورواه مسلم برقم (6082)، باب فضل النظر إليه صلى الله عليه وسلم وتمنيه . ا

كتابه العزيز ، فقال الله تعالى : وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ .[1]
ومات رسول الله وهو عنهم راض .

ومذهب أهل السنة والجماعة، أن ما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم من الحروب والفتنة، أن يُمسك عن الكلام فيها، والخوض في تفاصيلها، وعلينا أن نذكر محاسنهم وفضائلهم الكثيرة، ثم الاستغفار لهم.

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا .[2]

وقال رسول الله : "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا".[3]

وقال النبي : "إن الله عز وجل قال: من عاد لي ولياً آذنته بـ الحرب".[4]

وعن شهاب بن خراش قال: أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة وهم يقولون: اذكروا مجالس أصحاب رسول الله ما تألف عليه القلوب، ولا تذكروا الذي شجر بينهم فتحرّشوا عليهم الناس.[5]

وقال النبي : "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفس محمد بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه".[6]

وقال رسول الله : "من سبّ أصحابي، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين".[7]

و سبّ و عمر وقد أقسم الصادق والمصدوق في حقه، فقال: "و الذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً، إلا وسلك فجاً غير

---

[1] سورة التوبة الآية (100) .
(2) سورة الحشر الآية (10).
(3)ذكره الحافظ في الفتح (477/11)، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (34).
(4) رواه البخاري في "الرقاق" رقم (6502).
(5)سير أعلام النبلاء (285/8).
[6] رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي رقم (3673) ومسلم في فضائل الصحابة برقم (2541).
[7] رواه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية وغيرهما، السلسلة الصحيحة رقم (2340).

فجك".[1]

و سبـ ّو معاوية كاتب الوحي وقد دعا له عليه الصلاة والسلام فقال: **"اللّٰهم اجعله هادياً مهدياً واهده واهدِ به".**[2]

وقالت عائشة رضي اللّٰه عنها: **"أُمِروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبـ ّوهم".**[3]

وعن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما قال: لقد أمر اللّٰه بالاستغفار لأ صحاب النبي وهو يعلم أنهم سيقتتلون.[4]

وقال علي : **والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهدُ النبي الأمي إلي: "لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق".**[5]

قال الإمام الذهبي رحمه اللّٰه تعالى: فإذا كان هذا قاله النبي في حق علي فالصِّدِّيقُ بالأولى والأحرى لأنه أفضل الخلق بعد النبي ومذهب عمر وعلي رضي اللّٰه عنهما أن من فضل على الصديق أحداً فإنه يجلد حد المفتري. انتهى.[6]

وروى شعبة عن حصين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن الجارود بن المعلى العبدي قال: أبو بكر خير من عمر فقال آخر: عمر خير من أبي بكر فبلغ ذلك عمر فضربه بالدرة حتى سعر برجليه وقال: إن أبا بكر صاحب رسول اللّٰه وكان أخير الناس في كذا وكذا من قال غير ذلك وجب عليه حد المفتري.

وروى حجاج بن دينار عن أبي معشر عن إبراهيم عن علقمة قال: سمعت علياً يقول: بلغني أن قوماً يفضلوني على أبي بكر وعمر من قال شيئاً من هذا فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري.

وعن أبي عبيدة بن حجل أن علياً قال: لا أُوتي برجل فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري.

---

(1) رواه مسلم.
(2) أخرجه البخاري في التاريخ، والترمذي وغيرهما، السلسلة الصحيحة رقم (1969).
(3) رواه مسلم في التفسير برقم (3022) عن هشام عن أبيه عن عائشة.
(4)منهاج السنة النبوية (22/2)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: رواه ابن بطة بإسناد صحيح.
(5) رواه مسلم في الإيمان برقم (78).
(6) الكبائر (ص 181).

وقال النبي : **"من قال لأخيه: يا كافر! فقد باء بها أحدهما"**.[1]

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: فأقول: من قال لأبي بكر ودونه: يا كافر! فقد باء القائل بالكفر هنا قطعاً لأن الله تعالى قد رضي عن السابقين الأولين قال الله تعالى: **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه** ومن سب هؤلاء فقد بارز الله تعالى بالمحاربة، بل من سب المسلمين وآذاهم وازدراهم فقد قدمنا أن ذلك من الكبائر فما الظن بمن سب أفضل الخلق بعد رسول الله ؟ لكنه لا يخلد بذلك في النار، إلا أن يعتقد نبوة علي أو أنه إله فهذا ملعون كافر. أ.هـ[2]

قال أيوب السختياني رحمه الله تعالى: من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الخير في أصحاب رسول الله فقد برئ من النفاق.

إخواني الكرام وبعد أن عرفنا حكم سبّ الصحابة رضوان الله عليهم الذين صحبوا رسول الله وعلمهم ورباهم بنفسه على منهج الحق وزكى نفوسهم، وشهد لهم القرآن الكريم بالجنة والمغفرة والرضوان عند الله تعالى فقد قال عنهم جلّ وعلا : **وَأَعَدّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ** ، وقال عنهم: **أُوْلَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً** ، وقال عنهم: **وَكُلا ً وعدَ اللّه الحُسْنَى** .

وغيرها من الآيات الكثيرة، فيجب الذبّ عنهم ورد الاتهامات التي تنسب لهم، من قبل عدو الله وعدو رسوله وعدو الإسلام و المسلمين عبد الله ابن سبأ اليهودي وأتباعه الشيعة المارقين الذين نشروا العقائد الضالة ووضعوا الروايات الكاذبة زوراً وبهتاناً على الصحابة الكرام وأئمة الاسلام، وغيرهم من الفرق الضالة المنحرفة، الذين كذبوا وافتروا على أصحاب النبي عداوة منهم للإسلام و المسلمين، لأن الصحابة الكرام هم شهود القرآن والنبوة والسنّة، ف الطعن في هؤلاء الشهود هو في الحقيقة طعن في القرآن والإسلام و

([1])رواه البخاري برقم (5752)، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، ومسلم برقم (60)، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر .

([2]) الكبائر (ص 182).

السنة النبوية المطهرة.

عافانا الله من هذه الفتن والضلالات والانحرافات.

الإتباع لا الابتداع

قال الله تعالى : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .([1])

بيّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن المحبة هي الإتباع ، ف العبادات توقيفية ولا يحق لنا أن نعبد الله تعالى إلا بما جاء به النبي من ربه وبما سَنّهُ لنا ، وبالكيفيات التي دلنا عليها ، حيث قال كما في حديث عثمان عن وضوئه : "من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه" ، وقال: "صلوا كما رأيتموني أصلي" . وقال : "خذو عني مناسككم" ، وهكذا في كل العبادات .

فعليك أخي الحبيب أن تعلم أنه على المسلم أن يعبد الله تعالى بما شَرَعَ ، وأن يتبع النبي بما ورد عنه وبالكيفية التي وردت عنه، فلا يجوز أن نعتدي في العبادات ولا أن نخالف نبينا عليه الصلاة والسلام، وكل عمل ليس على طريقة النبي فهو مردود على صاحبه ولا يقبل .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".[2]

وفي رواية لمسلم: "من عمل عملا ً ليس عليه أمرنا فهو ردّ".

قال النووي : قوله : رد قال أهل العربية : الرد هنا بمعنى المردود ، ومعناه معتد بة ، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات.

---

(1) آل عمران الآية (31) .

([2]) رواه البخاري في كتاب الصلح برقم (2697) ، ومسلم في كتاب الأقضية برقم (1718).

وفي هذا الحديث دليل لمن يقول من الأصوليين أن النهي يقتضي الفساد.اهـ. ([1])

فعلينا أن نعبد الله تعالى بما شَرَعَ لنا وليس لنا أن نخالف ما جاء به النبي ونعمل خلاف سنته وأنْ نبتدعَ أمراً في الدين لم يسبق له مثيل من السلف الصالح رضوان الله عليهم لا من الصحابة الكرام ولا من أئمة الدين. واعلموا أنّ كلّ خير في اتباع من سلف

فعن جابر قال: كان رسول الله إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتدّ غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: صبّحكم ومسّاكم، ويقول: "بعثت أنا والساعة كهاتين" ويقرن بين إصبعيه السبابة و الوسطى ويقول: "أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة" ثم يقول: "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا ً فلأهله، ومن ترك دينا ً أو ضياعاً فإليّ و عليّ". (2)

الضياع: العيال، والمراد: من ترك أطفالا ً وعيالا ً ذوي ضياع.

وزاد النسائي وابن خزيمة : "وكل ضلالة في النار".(3)

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "من رَغِبَ عن سنتي فليس مني".(4)

قوله : رغب : الرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره، والمراد: من ترك طريقتي وأخذ طريقة غيري فليس مني.

وكان السلف الصالح رضوان الله عليهم من أشد الناس اتباعاً لرسول الله .

فعن هلال بن يساف قال: كنا مع سالم بن عبيد في غزاة فعطس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال سالم السلام عليك وعلى أمك فوجد الرجل في نفسه فقال له سالم كأنك وجدت في نفسك فقال ما

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (16/12) .

([2]) رواه مسلم في كتاب الجمعة برقم (867) .

(1) رواه النسائي (234/1)، وابن خزيمة في صحيحه (143/3 /1785) وغيرهما، وصححهما الألباني في صحيح الترغيب برقم (50) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم (5063)، ومسلم في كتاب النكاح برقم (1401)، والحديث قطعه من حديث الرهط الثلاثة الذين سألوا أزواج النبي عن عبادته.

كنت أحب أن تذكر أمي بخير ولا بشر فقال سالم كنا مع رسول اللّٰه في سير فعطس رجل من القوم فقال السلام عليك فقال رسول اللّٰه عليك وعلى أمك إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال أو قال الحمد لله رب العالمين وليقل له يرحمك اللّٰه وليقل هو يغفر اللّٰه لكم . ([1])

وعن نافع: أن رجلا عطس عند عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه عنهما فقال الحمد لله والسلام على رسول اللّٰه، فقال بن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول اللّٰه ولكن ليس هكذا علمنا رسول اللّٰه إذا عطس أحدنا أن يقول الحمد لله على كل حال هذا . ([2])

فلا يزال الناس بخير ما كان فيهم الحق وتبيين أوامر الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم التي يخطئ من خالفها وإن معذوراً مجتهداً مغفوراً له ، ولهذا مما خص اللّٰه به الأمة لحفظ دينها الذي بعث اللّٰه ورسوله - أن لا تجتمع على ضلالة بخلاف الأمم السالفة .

فههنا أمران (أحدهما) : أن من خالف أمر الرسول في شيء خطأ مع اجتهاده في طاعته ومتابعة أوامره فإنه مغفور له لا ينقص درجته بذلك، (والثاني) : أنه لا يمنعنا تعظيمه ومحبته من تبين مخالفة قوله لأمر الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم ، ونصيحة الأمة بتبيين أمر الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم . ونفس ذلك الرجل المحبوب المعظم لو علم أن قوله مخالف لأمر الرسول فإنه يجب من يبين للأمة ذلك ويرشدهم إلى أمر الرسول ، ويردهم عن قوله في نفسه ، وهذه النكتة تخفى على كثير من الجهال لأسباب .

وقد صح عن النبي أنه قال : " من عمل عملا ً ليس عليه أمرنا فهو رد " . فأمر اللّٰه ورسوله بالرد على من خالف أمر اللّٰه ورسوله ، والرد على من خالف أمر اللّٰه ورسوله لا يتلقى إلا عمن عرف ما جاء به الرسول وخبره خبرة تامة . قال بعض الأئمة : لا يؤخذ العلم إلا عمن عرف بالطلب .

وأمر الرسول نوعان : أمر ظاهر بعمل الجوارح ، كالصلاة و

---

(3) موارد الظمآن (479/1) . والترمذي برقم (2740) .

(1) حديث صحيح الإسناد . المستدرك على الصحيحين (295/4) .

الصيام والحج والجهاد ونحو ذلك . وأمر باطن تقوم به القلوب ، كالإيمان بالله ومعرفته ومحبته وخشيته وإجلاله وتعظيمه والرضا بقضائه والصبر على بلائه . فهذا كله لا يؤخذ إلا ممن عرف الكتاب و السنة ، ومن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في علمنا ، فمن تكلم على شيء من هذا مع جهله بما جاء على الرسول فهو داخل فيمن يفتري على الله الكذب ، وفيمن يقول الله على ما لا يعلم ، فإن كان مع ذلك لا يقبل الحق ممن ينكر عليه باطله لمعرفته ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بل ينتقص به وقال : أنا وارث حال الرسول والعلماء وارثون علمه ، فقد جمع هذا بين افتراء الكذب على الله ، والتكذيب بالحق لما جاء به ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾ . (1)

فإن هذا متكبر على الحق والانقياد له ، منقاد لهواه وجهله ، ضال مضل ، وإنما يرث حال الرسول من علم حاله ، ثم اتبعه ، فإن من لا علم له بحاله فمن اين يكون وارثه ؟

ومثل هذا لم يكن ظهر في زمن السلف الصالح حتى يجاهدوا فيه حق الجهاد وإنما ظهر في زمن قل فيه العلم وكثر فيه الجهل ، ومع هذا فلا بد أن يقيم الله من يبين للأمة ضلاله ، وله نصيب من الذل والصغار بحسب مخالفته لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن أعظم ما حصل به الذل من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ترك ما كان عليه من جهاد أعداء الله فمن سلك سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم عز ، ومن ترك الجهاد مع قدرته عليه ذل . وقد سبق حديث : " إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه من رقابكم حتى تراجعوا دينكم " . ورأى النبي صلى الله عليه وسلم سكة الحرث فقال : " ما دخلت دار قوم إلا دخلها الذل " . فمن ترك ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الجهاد مع قدرته واشتغل عنه بتحصيل الدنيا من وجوهها المباحة حصل له من الذل فكيف إذا اشتغل عن الجهاد بجمع الدنيا من وجوهها المحرمة ؟

قوله صلى الله عليه وسلم : " ومن تشبه بقوم فهو منهم " :

---

(1) سورة الزمر آية (44) .

هذا يدل على أمرين :

أحدهما: التشبه بأهل الشر مثل أهل الكفر والفسوق والعصيان وقد وبخ الله من تشبه بهم في شيء من قبائحهم فقال تعالى : فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا . ([1])

وقد نهى النبي عن التشبه بالمشركين وأهل الكتاب ، فنهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ، وعلل بأنه : " حينئذ يسجد لها الكفار " . فيصير السجود في ذلك الوقت تشبها في الصورة الظاهرة ، . وقال صلى الله عليه وسلم : " إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم " وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم : " غيروا الشيب ولا تشبهوا اليهود " . وقال صلى الله عليه وسلم : " خالفوا المشركين ، اعفوا الشوارب واحفوا اللحى " وفي رواية : " جزوا الشوارب وأرخوا اللحى ، خالفوا المجوس " . وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة في النعال مخالفة لأهل الكتاب . وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : " ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود والنصارى ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالكف " خرجه الترمذي . ونهى عن التشبه بهم في أعيادهم وقال عبد الله بن عمر : " من أقام بأرض المشركين يصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر يوم القيامة معهم " . وقال الإمام أحمد : " أكره حلق القفا ، وهو من فعل المجوس ، ومن تشبه بهم فهو منهم .

فالتشبه بالمشركين والمغضوب عليهم والضالين من أهل الكتاب منهي عنه ولا بد من وقوعه في هذه الأمة كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال : " لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه " قالوا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : " فمن ؟ " .

قال ابن عيينة : كان يقال من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى .

وقد كان النبي يحث أهله وأصحابه على التمسك بالطاعة ويقول : " اشتروا أنفسكم من الله ، لا أغني عنكم من الله شيئاً "

---

(1) سورة التوبة الآية (69) .

وقال لأهله : " إن أوليائي منكم المتقون يوم القيامة ، لا يأتي الناس با لأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون : يا محمد . فأقول : قد بلغت " . ولما سأله ربيعة الأسلمي مرافقته في الجنة قال " فأعني على نفسك بكثرة السجود " .

(الثاني) التشبه بأهل الخير والتقوى والإيمان والطاعة فهذا حسن مندوب إليه ، ولهذا يشرع الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وآدابه وأخلاقه . وذلك مقتضى المحبة الصحيحة ، فإن المرء مع من أحب ، ولا بد من مشاركته في أصل عمله وان قصر المحب عن درجته .

قال الحسن لا تغتر بقولك : المرء مع من أحب ، أن من أحب قوما اتبع آثارهم ، ولن تلحق الأبرار حتى تتبع آثارهم ، وتأخذ بهديهم ، وتقتدي بسنتهم ، وتمسي وتصبح وأنت على مناهجهم ، حريصاً أن تكون منهم ، وتسلك سبيلهم ، وتأخذ طريقتهم ، وإن كنت مقصراً في العمل . فإن ملاك الأمر أم تكون على استقامة . أما رأيت اليهود و النصارى وأهل الأهواء الردية يحبون أنبياءهم وليسوا معهم لأنهم خ الفوهم في القول والعمل وسلكوا غير طريقهم فصار موردهم النار ؟ نعوذ بالله من النار . كان يونس بن عبيد ينشد :

فإنك من يعجبك لا تك مثله * إذا أنت لم تصنع كما كان يصنع

وجاء في الحديث : " ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا " .

الإخلاص في طلب العلم وصدق النية وآداب الطالب

باب
الإخلاص لله تعالى في طلب العلم

طلب العلم من أجّل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه جل وع لا ، لأنه سبب في حفظ الشريعة ، فعلى طالب العلم أن يخلص نيته

لله تعالى في طلبه للعلم، وأن يكون همه في طلب العلم هو رضا الله تعالى .

عن عمر بن الخطاب قال :قال رسول الله : "**إنما الأعمال بـ النيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى ما هاجر إليه ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إمرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**" .[1]

وقال عمر بن الخطاب : إن لله عباداً يميتون الباطل بهجره ويحيون الحق بذكره ، رغبوا فرعبوا ورهبوا فرهبوا خافوا فلا يأمنون ، أبصروا من اليقين مالم يعاينوا فخلطوه بما لم يزايلوه ، أخلصهم الخوف فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم الحياة عليهم نعمة، و الموت لهم كرامة، فزوجوا الحور العين وأخدموا الولدان المخلدين .[2]

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن الصدق والإخلاص؟فقال: بهذا ارتفع القوم.

وقال عون بن عمارة : سمعتُ هشاماً الدّستوائي يقول : والله ما أستطيع أن أقول : إني ذهبتُ يوماً قطٌ أطلب الحديث أُريد به وجه الله عز وجل .

قلت -[أي الذهبي]-: والله ولا أنا، فقد كان السلف يطلبون العلم لله فَنَبلوا وصاروا أئمة يقتدى بهم، وطلبهُ قومٌ منهم أولا ً لا لله، وحصّلوه، ثم استقاموا وحاسبوا أنفسهم فجرّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نيّة، ثم رزق الله النية بعدُ، وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله، فهذا أيضاً حسن. ثم نشروه بنيّة صالحة.

وقال الشافعي رحمه الله : وددتُ أن الناس تعلّموا هذا العلم -يعني كتبه- على أن لا يُنسب إلي منه شيءٌ.

([1]) أخرجه البخاري في الإيمان (54)، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل أمرىء ما نوى، ومسلم في الإمارة برقم (1907)، باب قوله إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال .

(2)حلية الأولياء (51/1) .

وقال : ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة .

وقال ابن الجوزي : ما يتناهى في طلب العلم إلا عاشق، والعاشق ينبغي أن يصبر على المكاره ، ومن ضرورة المتشاغل به البعد عن الكسب ، وقد فَقِدَ التفقدُ من الأمراء ومن الإخوان ولازمهم الفقر و الفضائل يُنادى عليها: هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (1)

فلما أجابت مرارة الابتلاء قالت :

لا تحسبِ المجدَ تمراً أنتَ آكِلُهُ   لن تبلُغَ المجدَ حتى تلعَقَ الصَّبرا

قال رسول الله :"نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها و حفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقهٍ غير فقيه، و رب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله، و النصح لأئمة المسلمين، و لزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحوط من وراءهم" .[2] ا

وفي رواية عن زيد بن ثابت : قال رسول الله "نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه و رب حامل فقه ليس بفقيه" .[3] ا

أقوله: "نضر الله امرأ": قال المناوي: معناه ألبسه النضرة وخلوص اللون: يعني جمله الله وزينه، أو معناه: أوصله الله إلى نضرة الجنة وهي عيمها، قال تعالى: تعرف في وجوههم نضرة النعيم ، وقال تعالى: وجوه يومئذ ناضرة ، وقال تعالى: ولقاهم نضرة وسروراً

وقوله: "سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه":قال الخطابي: فيه دلالة على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بمتناه في الفقه لأن فعله يقطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو أفقه منه.

"ورب حامل فقه ليس بفقيه" بين به أن راوي الحديث ليس الفقه من

---

(1) سورة الأحزاب الآية (11) .

(2) الحديث عن جبير بن مطعم ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (6766)، وصحيح الترغيب برقم (3) .

(3) صحيح الجامع حديث رقم (6763).ا

شرطه ، إنما شرطه الحفظ، أما الفهم والتدبر فعلى الفقيه، وهذا أقوى دليل على رد قبول من شرط لقبول الرواية كون الراوي فقيهاً عالماً، وقسم التحمل إلى شيئين : لأن حامل الحديث لا يخلو إما أن يكون فقيهاً، أو غير فقيه،والفقيه إما أن يكون غيره أفقه أو لا، فانقسم بذلك إليهما . وفيه كالذي قبله، على أن أساس كل خير حسن الاستماع **ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم** .

وفي رواية عن أنس ، عن رسول اللّه : "**نضر اللّه عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**" .[1] ا

قال في النهاية نَضَره ونضّره وأنضَره: أي نعمه: ويروى بالتخفيف و التشديد من النضارة وهي في الأصل حسن الوجه والبريق وإنما أراد حسن خلقه وقدره.

يُغل: هو من الإغلال وهي الخيانة في كل شيء.

باب

فضل العلم والعلماء

وفضل السؤال لطلب العلم

قال اللّه تعالى: **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ** .[2]

بدأ بنفسه سبحانه وتعالى وثنى بملائكته وثلث بأولي العلم.

وقال اللّه تعالى: **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** .[3]

وقال تعالى: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** .[4]

عن عبد اللّه ابن مسعود قال: قال رسول اللّه : "**لا حسد إلا في**

---

(1) صحيح الجامع حديث رقم (6765).ا

(2) سورة آل عمران الآية (18).

(3) سورة المجادلة الآية (11).

(4) سورة فاطر الآية (28).

اثنتين: رجل أتاه الله مالا ً فسلطه على هلكته بالحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها".[1]

الحسد هنا يراد به الغبطة وهو أن يتمنى مثله.

فيه فضيلة طلب العلم وتعلمه للغير ويكون كأجر فاعله إذا عمل به بعده لقوله عليه الصلاة والسلام: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله".[2]

وعنه قال: سمعت رسول الله يقول: "نضّر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرُب مبلِّغ أوعى من سامع".[3]

وعن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال أسأله عن المسح على الخفين فقال: ما جاء بك يا زر؟ فقلت: ابتغاء العلم فقال: إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب فقلت: إنه قد حك في صدري المسح على الخفين بعد الغائط والبول وكنت امرءاً من أصحاب النبي فجئت أسأل هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً؟ قال: نعم، كان يأمرنا إذا كنا سفراً أو مسافرين أن لا نن-زع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة لكن من غائط وبول ونوم فقلت: هل سمعته يذكر في الهوى شيئاً؟ قال: نعم كنا في سفر مع رسول الله بينما نحن عنده إذا ناداه أعرابي بصوت له جهوري يا محمد فأجابه رسول الله نحواً من صوته: "هاؤم" فقلت له: ويحك اغضض من صوتك فإنك عند النبي وقد نهيت عن هذا فقال: و الله لا أغضض قال الأعرابي: المرء يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال النبي : المرء مع من أحب يوم القيامة".

فما زال يحدثنا حتى ذكر بابا من المغرب مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عاماً قال سفيان أحد الرواة قبل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً للتوبة لا يغلق حتى تطلع

(1) رواه البخاري في كتاب العلم برقم (73)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (816).

(2) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة برقم (4876)، وابو داود في كتاب الأدب برقم (5129)، والترمذي في كتاب العلم برقم (2671).

(3) أخرجه الترمذي برقم (2657، 2658)، وابن ماجة برقم (232)، وأحمد (437/1)، و الحميدي (88)، والبغوي في شرح السنة برقم (112)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (83)، والمشكاة برقم (230، 231).

الشمس منه".[1]

فيه فائدة عظيمة وهو فضيلة العلم وطلب العلم والمراد به العلم الشرعي أي العلم الذي جاء به النبي .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: هذا الدين قام بأمرين: قام بالعلم والبيان وبالسلاح والسنان حتى أن بعض العلماء قال: "إن طلب العلم أفضل من الجهاد في سبيل الله بالسلاح" لأن حفظ الشريعة إنما يكون بالعلم والجهاد بالسلاح مبني على العلم لا يسير المجاهد ولا يقاتل ولا يحجم ولا يقسم الغنيمة ولا يحكم بالأسرى إلا عن طريق العلم فالعلم هو كل شيء ولهذا قال الله عزوجل: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ [2]. أ.هـ.[3]

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري قال: جاء رجل إلى النبي فقال: إني أُبدع بي فاحملني فقال: "ما عندي" فقال رجل: يا رسول أنا أدُلُهُ على من يحمله فقال رسول الله : "من دل على خير فله مثل أجر فاعله"[4].

"أبدع بي" بضم الهمزة وكسر الدال يعني: ظَلَعتْ ركابي.

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً".[5]

وقال أبو الدرداء : العالم والمتعلم في الأجر سواء ، وسائر الناس

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات برقم (3535) وقال حسن صحيح وأحمد في المسند (239/4) فقه السيرة (214)، الإيمان، (ص 60). وحسنه الألباني في سنن الترمذي برقم (3535).
(2) سورة المجادلة الآية (11).
(3) شرح رياض الصالحين (95/1) .
(4) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة برقم (4876)، وابو داود في كتاب الأدب برقم (5129)، والترمذي في كتاب العلم برقم (2671).
(5) أخرجه مسلم برقم (2674).

همج لا خير فيهم .[1]

وروي عن ابن مسعود أنه قال: إنما العلم الخشية.

وقال الشافعي رحمه الله: كفى بالعلم فضيلة أن يدعيه من ليس فيه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل شراً أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا
نسب إليه.[2]

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : طلبُ العلم أفضل من صلاة النافلة .[3]

باب
الصبر في طلب العلم .

قال النبي : "يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما".[4]

قال الإمام النووي رحمه :

وفي هذه القصة[5] أنواع من القواعد، والاصول، والفروع، والآداب، و النفائس المهمة سبق التنبيه على معظمها سوى ما هو ظاهر منها ومما لم يسبق : أنه لا بأس على العالم والفاضل أن يخدمه المفضول ويقضي له حاجة ، ولا يكون هذا من أخذ العوض على تعليم العلم والآ داب بل من مروءات الاصحاب وحسن العشرة ، ودليله من هذه القصة حمل فتاه غداءهما وحمل موسى والخضر بغير أجرة لمعرفتهم الخضر بالصلاح والله اعلم .

ومنها الحث على التواضع في علمه وغيره وأنه لا يدعي أنه أعلم الناس وانه اذا سئل عن اعلم الناس يقول الله اعلم .

ومنها بيان أصل عظيم من أصول الاسلام وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر

---

(1) الآداب الشرعية لابن مفلح (123/2) .

(2) مناقب الإمام الشافعي للبيهقي.

(3) الآداب الشرعية لابن مفلح (132/2) .

(4) أخرجه البخاري برقم (122) ،باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله، ومسلم برقم (2380)، باب في فضائل الخضر عليه السلام.

(5) أي قصة موسى والخضر كما جاءت في سورة الكهف.

الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر موضع الدلالة قتل الغلام فإن صورتهما صورة المنكر وكان صحيحا في نفس الامر له حكم بينة لكنها لا تظهر للخلق فاذا أعلمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال وما فعلته عن أمري يعني بل بأمر الله تعالى . اهـ . [1]

قال عمر : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم ، وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع لكم من تعلمون ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء ، ولا يقوم علمكم مع جهلكم .

وقال : كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم بيوم ، ولا يضركم أن لا يكثر لكم . اهـ . [2]

وروى الخلال [3] أن أحمد جاء إلى وكيع وعنده جماعة من الكوفيين فجلس بين يديه من أدبه وتواضعه، فقيل : يا أبا عبد الله، إن الشيخ ليكرمك فمالك لا تتكلم؟ فقال : وإن كان يكرمني ، فينبغي لي أن أجِلَّهُ .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلا ّم : ما استأذنتُ قطٌّ على محدث كنت أنتظره حتى يخرج إليّ ، وتأولت قوله تعالى : **وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** . [4]

باب
طلب العلم وتعليمه لوجه الله عز وجل

عن صفوان بن عسال المرادي قال: أتيت النبي وهو في المسجد متكٍ على بردٍ له أحمر فقلت: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم فقال: "مرحباً بطالب العلم إن طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما

---

(1) شرح النووي (146/15) .
(2) كتاب الزهد لابن أبي عاصم (118/1) .
(3) أنظر الآداب الشرعية لابن مفلح (88/2) .
(4) سورة الحجرات الآية (5) .

يطلب".[1]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها".[2]

وعن أبي أمامة ، عن النبي قال: "من غدا إلى المسجد لا يريد إ لا أن يتعلم خيراً أو يعمله كان له كأجر حاج تاماً حجته".[3]

وعن أنس ، قال: قال رسول الله : "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع".[4]

وعن واثلة قال: قال رسول الله : "من طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلا ً من الأجر".[5]

الكفل: بكسر الكاف هو النصيب.

وروى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب قال: "كنت أنا وجار لي من الأنصار[6]، في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي[7] المدينة، وكنا نتناوب النـزول على رسول الله ، ينـزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزل جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك".[8]

فانظر رحمك الله إلى حرص الفاروق عمر على تحصيل العلم.

فلماذا لا نقتدي به في طلب العلم والعمل به وتعليمه للناس لننال بذلك رضى الرحمن سبحانه وتعالى.

---

(1) رواه أحمد وابن حبان وابن ماجة إلا أنه قال: سمعت رسول الله يقول: ما من خارج يخرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع، وحسنه الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الترغيب برقم (68و 80).
(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.
(3) أخرجه الطبراني بإسناد لا بأس به، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (123/1): (رواه الطبراني في الكبير ورجاله كلهم موثوقون)، صحيح الترغيب رقم (82).
(4) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، المشكاة: (220) الرياض: (1392).
(5) أخرجه الطبراني قال في المجمع (123/1): (رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثوقون)، المشكاة (253).
(6) هو أوس بن خولي الأنصاري، كما قال ابن حجر في فتح الباري (244/9) كتاب النكاح.
(7) قرى بقرب المدينة من ناحية الشرق.
(8) فتح الباري (167/1) كتاب العلم (باب التناوب في العلم).

وهذا شيخ المحدثين الإمام أبو زكريا يحيى بن معين، كان معين على خراج الريّ، فخلف ليحيى ابنه ألف ألف درهم، فأنفقه كله على الحديث، حتى لم يبق له نعلٌ يلبسه.

وهذا الحافظ ابن مندة، أبو عبد الله، محدث الإسلام، رحل في طلب العلم وعُمُره عشرون سنة، ورجع وعُمُره خمس وستون سنة، وكانت رحلته خمساً وأربعين سنة.

قال الذهبي: "ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلةً منه، ولا أكثر حديثاً منه، مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ".[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها.

وعن أبي الدرداء قال: لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة.

وعنه قال: من رأى أن الغدو إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: طلب العلم أفضل من النافلة.

قال صالح بن أحمد بن حنبل: رأى رجل مع أبي محبرةً، فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين؟ فقال: مع المحبرة إلى المقبرة.

يعني: كيف تحمل المحبرة وأنت إمام المسلمين.

وقال رحمه الله تعالى: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر.[2]

وعن أبي موسى الأشعري ، أن النبي قال: **"إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة"**.[3]

يحذيك: يعطيك.

---

(1) سير أعلام النبلاء (30/17).
(2) مناقب الإمام أحمد (ص 31) .
(3) أخرجه البخاري برقم (5214)، باب المسك، ومسلم برقم (2628)، باب إستحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء .

المسك: الطيب.

الكير: جراب من جلد ينفخ به الحداد النار.

تبتاع: تشتري .

باب

التحذير من الجدال والمراء واللدد

قال الله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ .[1]

وقال تعالى: مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ .[2]

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ .[3]

وقال تعالى: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .[4]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي : "إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الألدُّ الخصم".[5]

الألد: هو الشديد في الخصومة، وقيل هو: الدائم الخصومة.

وعن أبي أمامة عن النبي قال: "ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا وما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ".[6]

---

(1) سورة البقرة الآية (204-205).

(2) سورة الزخرف الآية (58).

(3) سورة غافر الآية (56).

(4) سورة العنكبوت الآية (46).

(5) رواه البخاري في كتاب في الأحكام رقم (7188)، ومسلم في كتاب العلم برقم (2668).

(6) أخرجه أحمد في المسند (552/5و 556)، والترمذي في أبواب التفسير برقم (3253)، وابن ماجة في المقدمة برقم (48)، وابن جرير في جامع البيان (53/25) ، و الحاكم المستدرك (447/2 - 448)، والطبراني في المعجم الكبير (333/8) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (101)، والآجري في الشريعة (ص54)، والخطيب في الفقيه و المتفقه (320/1 و 231)، وابن عبد البر في الجامع (97/2)، والبغوي في معالم التنزيل (138/6)، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)، صحيح الجامع برقم (5633)،

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "**المراء في القرآن كفرٌ**".[1]

المراء: الجدال، والتماري، والمماراة: المجادلة على مذهب الشك و الريبة.

وعن أبي سعيد الخدري قال: "**كنا جلوساً عند باب رسول الله نتذاكر، يَنْزِعُ هذا بآية، ويَنـزِع هذا بآية، فخرج علينا رسول الله كأنما يُفقأ في وجهه حبُّ الرمان، فقال: "يا هؤلاء أبهذا بعثتم، أم بهذا أمرتم؟ لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض**".[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي : "**من خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينـزع**".[3]

وفي لفظ: "**فقد باء بغضب من الله**".[4]

وقال : "**الحياء والعي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق**".[5]

وعن النبي قال: "**أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان**".[6]

وصحيح الترغيب برقم (141).

(1) رواه أبو داود، وابن حبان في (صحيحه)، وقال الألباني : حسن صحيح الترغيب رقم (143).

(2) رواه الطبراني في الكبير، وفي المجمع (157/1): رجاله ثقات أثبات، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (140).

(3) أخرجه أحمد في المسند (82/2) وأبو داود (305/3) رقم (3598) والبيهقي في السنن الكبرى (82/6) والحاكم في المستدرك (99/4) والطبراني في الكبير رقم (13084 مختصرا) وابن ماجة في السنن (778/2) رقم (2320) والرامهرمزي (أمثال الحديث) (ص 108)، وقال الحاكم : صحيح، وأقره الذهبي في التلخيص، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، أنظر فيض القدير (72/6)، صحيح الجامع برقم (6196).

(4) المصدر السابق.

(5) أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة رقم(5028) وأحمد في المسند(269/5) وعلي بن جعد المسند (1058/2) رقم (3059) والحاكم في المستدرك (52/1)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الترمذي: حسن غريب، وقال المناوي في الفيض: قال الترمذي حسن وقال غيره صحيح. وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (2072).

(6) المصدر السابق.

وعن أبي أمامة ، قال: قال رسول الله :

"أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه".[1]

"ربض الجنة" : أي ما حولها .

وعن عمر بن الخطاب : لا يتعلم العلم لثلاث، ولا يترك لثلاث: لا يتعلم ليماري به، ولا يباهي به، ولا يراءي به، ولا يترك حياءً من طلبه، ولا زهادةً فيه ولا رضاً بالجهل منه.[2]

وعن شهر بن حوشب قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: أي بُني لا تعلم العلم تباهي به العلماء، أوتماري به السفهاء، أو ترائي به المجالس.[3]

وعن محمد بن واسع قال: كان مسلم بن يسار يقول: إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته. قال حماد: فقال لنا محمد: هذا الجدال، هذا الجدال.[4]

قال الحافظ الذهبي: وقال النووي رحمه الله: اعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال الله تعالى: **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** [5]، وقال تعالى: **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** [6]، وقال تعالى: **مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلا الَّذِينَ كَفَرُوا** [7].

قال: فإن كان الجدال الموقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالاً بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه، والمجادلة والجدال بمعنى واحد قال بعضهم: ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقض للمروءة ولا

---

(1) رواه أبو داود وغيره ، السلسلة الصحيحة رقم (273)، وصحيح الجامع برقم (1464) .
(2) أخرجه ابن الجوزي في كتابه(ص223) وعزاه للزبيدي في الإتحاف برقم (471/7).
(3) أخرجه الدارمي (89/1).
(4) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد برقم (251)، وابو نعيم في الحلية (294/2).
(5) سورة العنكبوت الآية (46).
(6) سورة النحل الآية (125).
(7) سورة غافر الآية (4).

أشغل للقلب من الخصومة[1].أ.ه.

باب

التحذير من الفتوى بلا علم

قال الله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ .[2]

وقال تعالى: وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم .[3]

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ .[4]

قال رسول الله : "من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه".[5]

قال الشوكاني، رحمه الله تعالى: ومعناه: أي لا تحرموا ولا تحللوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة.[6] أ.ه..

وقال : "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من قلوب الرجال ، ولكن يُقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا".[7]

وروي عن الإمام مالك رحمه الله أنه سئل عن مائة مسألة فأجاب عن أربع منها، وقال في الباقيات: الله أعلم، فعوتب في ذلك، فقال: من قال الله أعلم فقد أفتى.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعليقا على كلمة: (حرام عليك) أو (حرام عليك أن تفعل كذا) قال: لا يجوز أن يوصف شيء بالتحريم

---

(1) الكبائر (ص 259).
(2) سورة الأعراف الآية (33).
(3) سورة النحل الآية (116 و 117).
(4) سورة المائدة الآية (87).
(5) أخرجه أبو داود. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (3675).
(6) فتح القدير (227/3).
(7) رواه البخاري عن ابن عمر برقم (100)، باب كيف يقبض العلم .

إلا أن يكون شيئا حرمه الله أو رسوله، وذلك أن وصف شيء غير محرم بالحرمة –ولو مع سلامة النية- فيه تعدي على جناب الربوبية، وفيه إيهام بان ذلك الشيء محرم وهو ليس كذلك، والأسلم للمرء في دينه أن يبتعد عن هذا اللفظ.[1] ا.هـ.

باب
النهي عن التعلم للدنيا وكتمان العلم
وعدم العمل به

قال الله تعالى : إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون .[2]

وقال تعالى : إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا ً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يُكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .[3]

وقال تعالى: وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا ً فبئس ما يشترون .[4]

وتقدم حديث أبي هريرة في الثلاثة الذي يسحبون إلى النار أحدهم الذي يقال له : "إنما تعلمت ليقال عالم وقد قيل".

وعن جابر مرفوعاً قال : "لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو تماروا به
السفهاء ولتجترئوا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار".[5]

---

(1) انظر فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: أشرف عبد المقصود. دار عالم الكتب، الطبعة الثانية (1/200-201).
(2) سورة البقرة الآية (159).
(3) سورة البقرة الآية (174).
(4) سورة آل عمران الآية (187).
(5) أخرجه ابن ماجة في المقدمة برقم (254) ، وابن حبان (90 – موارد الظمان) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (1/187) ، وصححه الحاكم ، والمنذري في الترغيب والترهيب (1/116) ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (1/111) : هذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم، وأخرجه الحاكم في المستدرك (1/86) ، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (1/86 – 87) ، وصححه الألباني في الترغيب برقم (107)، وصحيح الجامع حديث رقم (7370).

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : **"من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم".**[1]

وعن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله قال : **"من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار"** .[2]

وعن أبي هريرة قال : قال النبي : **"من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار"** .[3]

وفي رواية لابن ماجة قال : **"ما من رجل يحفظُ علماً فيكتمهُ ؛ إلا أتى يوم القيامة ملجوماً بلجامٍ من نار".**[4]

وقال أبو ذر : لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار إلى قفاه ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها ، وقال بن عباس كونوا ربانيين حلماء فقهاء ، ويقال الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره .

قال المناوي رحمه الله تعالى : مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنـز الكنـز فلا ينفق منه في كون كل منهما يكون وبالا على صاحبه يعذب عليه يوم القيامة ، فعلى العالم أن يفيض العلم على مستحقه لوجه الله تعالى ولا يرى لنفسه عليهم منة وإن لزمتهم بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله بزراعة العلوم فيها كمن يعير أرضا ليزرع فيها لنفسه ما ينفعه ولولا المتعلم ما نال

---

(1) رواه ابن ماجة ، وقال الألباني : صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (110).

(2) أخرجه ابن حبان (154/1) رقم (96) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (5/1) ، والحاكم في المستدرك (102/1) وقال : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين وليس له علة، ووافقه الذهبي . صحيح الترغيب رقم (121) .

(3) أخرجه أبو داود في كتاب العلم (3658) ، والبغوي في شرح السنة (140) ، وابن ماجة في المقدمة (261) ، وابن حبان (154/1) رقم (95 – مع الإحسان) ، والترمذي في أبواب العلم (2649) ، وأحمد في المسند (263/1 و 296 و 300 و 344 و 353 و 495 و 499 و 508) ، والقضاعي في مسند الشهاب (266/1) ، والطبراني في الصغير (60/1 و 14 و 162) ، والحاكم في المستدرك (101/1) ، وابن عبد البر في الجامع (4/1-5)، و البيهقي ، وصححه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ، وقال البغوي : هذا حديث حسن، وكذا قال الترمذي،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (120).

(4) صحيح الترغيب (160/1).

ذلك المعلم . اهـ .[1]

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله يقول : إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة : رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ ، قال : قاتلت فيك حتى استشهد ، قال : كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتي به فعرفه نعمه ، فعرفها ، فقال: فما عملت فيها ؟ قال: تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال : عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ، فقد قيل ، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال : ما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت لك ، قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ".[2]

جريء : بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد أي : شجاع .

وعن ابن مسعود ، أنه قال : "كيف بكم إذا لبستكم فتنةٌ ، يربو فيها الصغير ، ويَهرَمُ فيها الكبير ، وتتخذُ سنةً ، فإن غُيرت يوماً قيل : هذا منكرٌ ! قيل : ومتى ذلك ؟ قال : إذا قلّت أمناؤكم ، وكثُرت أمراؤكُم ، وقلّت فقهاؤكم ، وكثُرت قراؤكم ، وتُفقه لغير الدين ، والتُمست الدنيا بعمل الآخرة" .[3]

عن أبي هريرة قال : قال النبي : "من تعلم علماً يُبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة" . يعني ريحها .[4]

وعن أبي أمامة الباهلي ، عن النبي قال : "يُجاء بالعالم السوء يوم

---

(1) فيض القدير (509/5) .

(2) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6499) ، ومسلم في كتاب الزهد برقم (3986) .

(3) رواه عبد الرزاق في المصنف (352/11) موقوفا، وقال الألباني صحيح 0لغيره موقوف، صحيح الترغيب، رقم (111).

(4) رواه أبو داود في كتاب العلم (3664) بإسناد صحيح ، وأحمد في المسند (338/2)، وابن ماجة في المقدمة (252)، والحاكم (85/1) المستدرك ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (105).

القيامة فيقذف في جهنم فيدور بقصبة كما يدور الحمار بالرحى ، فيقال : بم لقيت هذا وإنما اهتدينا بك ؟! فيقول : كنت أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه".[1]

القُصْب : واحد الأقصاب , وهي الأمعاء كلها وقيل: الأمعاء يجمعها اسْمُ القُصْب , ومنه اسمُ القصّاب , لأنه يعالجها.[2]

وفي رواية عن أسامة بن زيد ، أنه سمع رسول الله يقول : "يُجاء بِالرجل يوم القيامة ، فيُلقى في النار ، فتندلق أقتابُه ، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه ، فتجتمع أهل النار عليه ، فيقولون : يا فلان ! ما شأنك ؟ ألست كنت تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : كنت أمرُكم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن الشرّ وآتيه" .

قال : وإني سمعتُهُ يقول – يعني النبي ـ : "مررت ليلةَ أُسري بي بأقوام تقرضُ شفاهُهم بمقاريض من نار ، قلتُ : من هؤلاء يا جبريلُ ؟ قال : خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون" .

قال المنذري في تخريجه هذه الرواية الأخير [قال : وإني سمعتُهُ يقول] ، رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (3267)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (2989) ، والرواية هذه ليست عن أسامة بل هي عن أنس بلفظ آخر ، وقد خلط المنذري رحمه الله وجعل الروايتين واحدة ، ونسبها إلى البخاري وهو خطأ .

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في تعليقه على هذه الرواية : "كذا في الأصل وغيره ، يعني أنه من حديث أسامة بن زيد ، وسيأتي كذلك في الباب الذي سيشير إليه المؤلف قريباً يعني في (21ـ الحدود/ 2) ، وهذا وهم فاحش ، سببه فيما أرى اعتماد المؤلف رحمه الله على حفظه وإملاءه أحاديث الكتاب من ذاكرته دون أن يرجع في ذلك إلى أصوله ، فإن هذا الحديث الذي جعله من حديث أسامه بن زيد هنا وهناك ليس من حديثه مطلقاً لا في " الصحيحين " ولا في غيرهما وإنما هو حديث آخر لا علاقة له بالأول ، يرويه أنس ابن مالك رضي الله عنه ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (35ـ موارد الظمآن)

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (3267)، وفي الفتن (48/13) رقم (7098 فتح الباري) ، ومسلم في كتاب الزهد برقم (2989) من حديث أسامة بن زيد .
(2) الفائق (199/3) .

وغيرهم ممن ذكرهم المؤلف وفاته الإمام أحمد في المسند (3/ 120، 231، 239) . ومن أجل ذلك فصلته عن حديث أسامه وأعطيته رقماً خاصاً ، بخلاف ما فعله مصطفى عمارة وغيرة كالمعلقين الثلاثة ، والله ولي التوفيق . اهـ . .[1]

"فتندلق" : الاندلاق خروج الشيء من مكانه بسرعة.

"أقتابه" : جمع "قتب" بكسر القاف : الأمعاء أي : المصارين .

"برحاه" أي : الطاحون .

ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي وزادوا في رواية لهما : "ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به"..[2]

وقال : **"من تعلم علماً لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار"** .[3]

وعن زيد بن أرقم ، أن رسول الله قال : **"اللّهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها"** .[4]

"اللّهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع" أي صاحبه فإن من العلم مالا ينفع صاحبه بل يصير عليه حجة وفي استعاذته صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه الأمور إظهار للعبودية واعظام للرب تبارك وتعالى وأن العبد ينبغي له ملازمة الخوف ودوام الافتقار الى جنابه تعالى وفيه حث للأمة على ذلك وتعليم لهم والا فهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من هذه الأمور . اهـ .[5]

وعن ابن مسعود قال: من تعلم علماً لم يعمل به لم يزده العلم إلا كبراً.

---

(1) صحيح الترغيب والترهيب (1/ 162) ، وانظر السلسلة الصحيحة تحت حديث رقم (292) .

(2) السلسلة الصحيحة رقم (291).

(3) أخرجه الترمذي في أبواب العلم (2655) ، وابن ماجة في المقدمة (258) ، والآجري في أخلاق العلماء (ص 100) ، وقال الترمذي : حسن غريب ، وقال المنذري : ورجال إسنادهما ثقات.

(4) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2722) مطولا، وأخرجه الترمذي في أبواب الدعوات (3572) ، والنسائي في المجتبي في الاستعاذة برقم (255/8).

(5) حاشية السندي (255/8) .

وعن جندب قال : قال رسول الله : "مَثَل الذي يُعلِم الناس الخيرَ وينسى نفسَهُ كمثل السِّراج يضيء للناس ويحرقُ نفسه".[1]
وقال هلال بن العلاء : طلب العلم شديد وحفظه أشد من طلبه، والعمل به اشد من حفظه والسلامة منه أشد من العمل به.
وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : "مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به، كمثل الذي يكنـز الكنـز ثم لا يُنفِق منه".[2]
قال المناوي في فيض القدير : "مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنـز الكنـز فلا ينفق منه" في كون كل منهما يكون وبالاً على صاحبه يعذب عليه يوم القيامة ، فعلى العالم أن يفيض من العلم على مستحقه لوجه الله تعالى ولا يرى نفسه عليهم منة وإن لزمتهم ، بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله بزراعة العلوم فيها كمن يعير أرضاً ليزرع فيها لنفسه وينفعه ، ولولا المتعلم ما نال ذلك المعلم ، قال الطيبي : هذا على التشبيه نحو قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام في إصلاحه باستعماله والفساد بإهماله لا في القلة والكثرة ، فتشبيه المعلم بالكنـز وارد في مجرد عموم النفع لا في أمر آخر ، كيف لا والعلم يزيد بالإنفاق والكنـز ينقص ، والعلم باق والكنـز فان ، فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم باق لا يزال . اهـ .
قال الفضيل : "إنما يُرادُ من العلم العمل والعلم دليل العمل " .
وقال كذلك : "على الناس أن يتعلموا فإذا علموا فعليهم العملُ" .
وقال عبد الله بن المعتز : "علمٌ بلا عملٍ كشجرةٍ بلا ثمرةٍ " .[3]
وعن ابن مسعود ، عن النبي قال : "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وماذا عمل فيما عَلِمَ

---

(1) أخرجه الطبراني في الكبير، السلسلة الصحيحة (3379) ، وصحيح الترغيب برقم (131) .
(2) رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (3479) ، والترغيب برم (122)، وصحيح الجامع حديث رقم (5835) .
(3) اقتضاء العلم العمل (ص37) ط المكتب الإسلامي .

؟". [1]

وعن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله : **"لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه ؟ وعن علمه فيم فعل فيه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه".** [2]

قوله: **"عن عمره فيم أفناه"** :قال الطيبي رحمه الله: عن مدة أجله فيما أفناه أي صرفه وعن شبابه أي قوته في وسط عمره فيما أبلاه أي ضيعه وفيه تخصيص بعد تعميم وإشارة إلى المسامحة في طرفيه من حال صغره وكبر، ثم قال : قلت المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذي يتمكن منه على أقوى العبادة ، وعن ماله من أين اكتسبه أي أمن حرام أو حلال وفيما أنفقه، أي طاعة أو معصية، وماذا عمل فيما علم، قال القاري: لعل العدول عن الأسلوب للتفنن في العبارة المؤدية للمطلوب، وقال الطيبي: لم يقل وعن عمله ماذا عمل به لأنها أهم شيء وأولاه، وفيه: إيذان بأن العلم مقدمة العمل وهو لا تعتد به لولا العمل انتهى . . [3]

وعن عمران بن حصين قال : قال رسول الله : **"إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي، كلُّ منافقٍ عَلِيمِ اللسانِ".** [4]

وعن لقمان – يعني ابن عامر – قال : كان أبو الدرداء يقول فيقول لي : **يا عُويمرُ! فأقول : لبيك ربِّ ، فيقول : ما عملت فيما علمتَ".** [5]

عن ثابت البناني عن مطرف بن الشخير أنه كان يقول :

"يا إخوتي إجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة ، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم

---

(1) رواه الترمذي وقال : حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي إلا من حديث حسين بن قيس ، وقال الألباني : حسن لغيره ، السلسلة الصحيحة برقم (946) ، وصحيح الجامع برقم (7299) .

(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (126)، وصحيح الجامع برقم (7300) .

(3) فيض القدير .

(4) رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وابن حبان في صحيحه (91/51- موارد) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (132).

(5) رواه البيهقي في شعب الإيمان، والدارمي وابن بعد البر وابن المبارك في الزهد ،وقال ا لألباني:صحيح لغيره موقوف، صحيح الترغيب رقم (129) .

نقل ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ، نقول قد عملنا فلم ينفعنا " . اهـ .[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : فإن العلم يجب بذله ، فمن سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة ، وهو يزكو على التعليم لا ينقص بالتعليم كما تنقص الأموال بالبذل ، ولهذا يشبه بالمصباح وكذلك من له عند غيره حق من عين أو دين ك الأمانات مثل الوديعة والمضاربة لصاحبها أن يسألها ممن هي عنده وكذلك مال الفيء وغيره من الأموال المشتركة التي يتولى قسمتها ولي الأمر للرجل أن يطلب حقه منه كما يطلب حقه من الوقف و الميراث والوصية لأن المستولى يجب عليه أداء الحق إلى مستحقه، ومن هذا الباب سؤال النفقة لمن تجب عليه وسؤال المسافر الضيافة لمن تجب عليه كما استطعم موسى والخضر أهل القرية وكذلك الغريم له أن يطلب دينه ممن هو عليه وكل واحد من المتعاقدين له أن يسأل الآخر أداء حقه إليه ...[2]

فعلى طالب العلم أو العالم أن يعمل بعلمه وأن لا يكتمه ، وأنه إذا عمل بعلمه خير له عند الله سبحانه وتعالى .

فعن الحسن قال : "أن الرجل ليتعلم الباب من العلم فيعمل به خير من الدنيا وما فيها" .[3]

وقال ابن المبارك : إذا كتم العالمُ عِلمَهُ ابتُليَ إما بموت القلب ، أو ينسى، أو يتبع السلطان، ذكر ذلك البيهقي وغيره ، وسبق هذا المعنى بنحو كراسة في فضل جاء رجلان وقلبه بنحو كراسة في فصل .[4]

---

(1) اقتضاء العلم العمل (ص95) ط المكتب الإسلامي .
(2) مجموع الفتاوى (185/1) .
(3) جامع بيان العلم وفضله (ص52) .
(4) الآداب الشرعية لابن مفلح (258/2) .

باب
نبذة عن عبادة السلف
وطلبهم للعلم

كان السلف الصالح وخصوصاً الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على كثرة العبادة وطلب العم وكانوا يكابدون الليل ويزاحمون العلماء بِ الركب في طلب العلم .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: قال عمر بن الخطاب : لولا ثلاث لما أحببت البقاء لولا أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله، ومكابدة الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقي أطايب التمر، يريد الجهاد، والصلاة، والعلم النافع ، وهذه درجات الفضائل وأهلها هم أهل الزلفى والدرجات العليا .

وقال معاذ عند موته: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء لجري ا لأنهار ولا لغرس الأشجار ولا لنكح الأزواج، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر، وقوله: ولا يشهد من نفسه إلا أثر النقصان يعني لا يرى نفسه إلا مقصرا والموجب له لهذه الرؤية استعظام مطلوبه واستصغار نفسه ومعرفته بعيوبها وقلة زاده في عينه، فمن عرف الله وعرف نفسه لم ير نفسه إلا بعين النقصان، وأما قوله ولا يلتفت إلى ترفيه الرخص فلأنه لكمال صدقه وقوة إرادته وطلبه للتقدم يحمل نفسه على العزائم ولا يلتفت إلى الرفاهية التي في الرخص وهذا لابد فيه من التفصيل فإن الصادق يعمل على رضى الحق تعالى ومحابه فإذا كانت الرخص أحب إليه تعالى من العزائم كان التفاته إلى ترفيهها وهو عين صدقه فإذا أفطر في السفر وقصر وجمع بين الصلاتين عند الحاجة إليه وخفف الصلاة عند الشغل ونحو ذلك من الرخص التي يحب الله تعالى أن يؤخذ بها فهذا الالتفات إلى ترفيهها لا ينافي الصدق بل ههنا نكتة وهي أنه فرق بين أن يكون التفاته إليها ترفها وراحة وأن يكون متابعة وموافقة ومع هذا فالالتفات إليها ترفها وراحة لا ينافي الصدق فإن هذا هو المقصود

منها وفيه شهود نعمة الله على العبد وتعبده باسمه البر اللطيف المحسن الرفيق فإنه رفيق يحب الرفق وفي الصحيح ما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما لما فيه من روح التعبد باسم الرفيق اللطيف وإجمام القلب به لعبودية أخرى فإن القلب لا يزال يتنقل في منازل العبودية فإذا أخذ بترفيه رخصة محبوبه استعد بها لعبودية أخرى وقد تقطعه عزيمتها عن عبودية هي أحب إلى الله منها كالصائم في السفر الذي ينقطع عن خدمة أصحابه والمفطر الذي يضرب الأخبية ويسقي الركاب ويضم المتاع ولهذا قال فيهم النبي ذهب المفطرون اليوم بالأجر أما الرخص التأويلية المستندة إلى اختلاف المذاهب والآراء التي تصيب وتخطىء فالأخذ بها عندهم عين البطالة مناف للصدق .[1]

آداب الطهارة

باب
الأدب في قضاء الحاجة

من الآداب التي أرشدنا إليها الشارع الحكيم آداب التخلي وقضاء الحاجة ، وهذا من كمال الشريعة االسمحة .

فعن عبد الرحمن بن يزيد عن سلمان، قال: "قيل له: قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ، قال: فقال: أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم" .[2]

قال النووي: ومراد سلمان رضى الله عنه أنه علمنا كل ما نحتاج اليه فى ديننا حتى الخراءة التى ذكرت أيها القائل فانه علمنا آدابها فنهانا فيها عن كذا وكذا والله أعلم .[3]

ومن الأمور التي أرشدنا إليها رسول الله عند قضاء الحاجة بأن لا

---

(1) مدارج السالكين (2/281- 283) .

(2) رواه مسلم برقم (262)، باب الاستطابة .

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (3/154) .

نستقبل القبلة ولا نسدبرها .
فعن أبي أيوب الأنصاري، أن النبي قال : **"إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا"** .
قال أبو أيوب فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل القبلة فننحرف ونستغفر الله تعالى .[1]
الغائط : اسم للمطمئن الواسع من الأرض، ثم أطلق على الخارج المستقذر من الإنسان.

قال الإمام الشافعي رحمه الله : في معرض كلامه على وضوء رسول الله واستنجائه، فقال فاحتمل أدبه لهم معنيين :
أحدهما: أنهم إنما كانوا يذهبون لحوائجهم في الصحراء فأمرهم ألا يستقبلوا القبلة ولا يستدبروها لسعة الصحراء ولخفة المؤنة عليهم لسعة مذاهبهم عن أن تستقبل القبلة أو تستدبر لحاجة الإنسان من غايط أو بول .
ثم قال: وكثيرا ً ما يكون الذاهبون في تلك الحال ستر عن مصلي يرى عوراتهم مقبلين ومدبرين إذا استقبل القبلة فأمروا أن يكرموا قبلة الله ويستروا العورات من مصلي إن صلى حيث يراهم، وهذا المعنى أشبه معانيه. والله أعلم .
وقد يحتمل أن يكون نهاهم أن يستقبلوا ما جعل قبلة في الصحراء لغائط أو بول لئلا يتغوط أو يبال في القبلة فتكون قذرة بذلك أو من ورائها فيكون من ورائها أذى للمصلين إليها .اهـ.[2]
وقال ابن قدامة رحمه الله بعد أن ساق أحاديث النهي والإ باحة : "وفيه جمع بين الأحاديث فيتيعن المصير إليه، وعن أحمد أنه يجوز استدبار الكعبة في البنيان والفضاء جميعا، لما روى ابن عمر قال: رقيت يوما على بيت حفصة فرأيت النبي على حاجته مستقبل الشام مستدبر الكعبة. متفق عليه" .اهـ.[3]

---

(1) أخرجه البخاري برقم (386) ، باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق ليس في المشرق ولا في المغرب قبلة لقول النبي لا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول ولكن شرقوا أو غربوا ، ومسلم برقم (264) ، باب الاستطابة .
(2) الرسالة (1/ 293) .
(3) المغني (107/1)

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه :

"من لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها في الغائط كُتب له حسنة ومُحي عنه سيئة"[1]

باب

عدم التخلي على طرق الناس أو ظلهم

أو مواردهم

ومن أدب قضاء الحاجة أيضاً عدم التخلي في طرق الناس أوظلهم حيث يجلسون فيه لأن ذلك يؤذيهم .

فعن سراقة بن مالك قال : قال رسول اللّه :"إذا ذهبتم إلى الغائط فاتقوا المجالس على الظل والطريق،خذوا النبل ،واستنشبوا على

سوقكم،واستجمروا وترا" .([2])

وعن أبي هريرة ، أن رسول اللّه قال: "اتقوا اللاعنيْن". قالوا: وما اللاعِنان يا رسول اللّه؟ قال: "الذي يُتَخلى في طُرق الناس، أو في ظلهّم" .[3]

قوله: "اللاعَنين": يريد الأمرين الجالبين اللعن، وذلك أنّ من فعلهما لُعِن وشُتِم، فلما كانا سبباً لذلك، أضيف الفعل إليهما، فكانا كأنهما اللا عنان.

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول اللّه : "اتقوا المَلاعِنَ الثلا ث: البَراز في الموارِد، وقارعة الطرق، والظلّ" .[4]

الملاعن : مواضع اللعن، قال الخطابي: والمراد هنا بـ (الظل) هو

---

(1) صحيح الترغيب برقم (145).

(2) السلسلة الصحيحة رقم (2749) .

(3) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (269)، وأبو داود في سننه في كتاب الطهارة برقم (25)، وغيرهما.

(4) رواه أبو داود وابن ماجة، كلاهما عن أبي سعيد الحميَري عن معاذ، وقال أبو داود: وهو مرسل، يعني أن أبا سعيد لم يُدرك مُعاذا، وقال الألباني: حسن لغيره ، صحيح الترغيب رقم (146)، الإرواء (100/1) .

الظل الذي اتخذه الناس مقيلا ً ومن-زلا ً ين-زلونه، وليس كلٌ ظل يحرم الحاجة تحته، فقد قضى النبي حاجته تحت حايش من النخل ، وهو لا محالة له ظل [1].أ.ه-

البراز: بفتح الموحدة اسم للفضاء الواسع فكنوا به عن الغائط، كما كنوا بالخلاء، لأنهم كانوا يتبرزون في الأمكنة الخالية من الناس، كما في النهاية.

وعن ابن عباس قال: **سمعت رسول الله يقول: "اتقوا الملاعن الثلاث"، قيل: ما الملاعنُ الثلاثُ يا رسول الله؟ قال: "أن يقعد أحدكم في ظلٍّ يُستظلُّ به، أو في طريقٍ، أو في نقع ماء".** [2]

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : يُلحق بالظل، الذي يتشمس فيه الناس أيام الشتاء، وهذا قياسٌ جلي. [3]

قال النووي في الأذكار: ظاهر هذه الأحاديث تدل على جواز لعن العاصي مع التعيين أي أنه لو لم يجز لعنه كانت اللعنة على لاعنه و المشهور حرمة لعن المعين وأجاب الزين العراقي بأنه قد يقال إن ذلك من خواص المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم لمقولة الله م إني أتخذ عندك عهداً أيما مسلم سببته أو لعنته الحديث . [4]

وعن مكحول قال : **نهى رسول الله أن يبال بأبواب المساجد.** [5]

وعن حذيفة بن أسيد، أن النبي قال: **"من آذى المسلمين في طرقهم، وَجَبَت عليه لَعنَتُهم".** [6]

قال المناوي: قوله: "من آذى المسلمين في طرقهم" بالتخلي فيها كما بينه في رواية أخرى "وجب عليه لعنتهم"، وفي رواية: أصابته لعنتهم، وقد استدل به على تحريم قضاء الحاجة في

---

(1) المعالم (30/1).
(2) رواه أحمد، صحيح الترغيب رقم (147)، وصحيح الجامع برقم (113) .
(3) الشرح الممتع (102/1) .
(4) أنظر فيض القدير للمناوي .
(5) رواه أبو داود في مراسيله، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (150)، وصحيح الجامع برقم (6813) .
(6) رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (148)، وصحيح الجامع برقم (5923) .

الطريق، وعليه جرى الخطابي والبغوي في شرح السنة وتبعهم النووي في نكت التنبيه، واختاره في المجموع من جهة الدليل لكن المذهب أنه مكروه .[1]

باب

عدم البول في الماء الراكد

وكذلك نهى النبي ﷺ الرجل أن يبول في مغتسله أو في الماء الراكد الذي لا يجري .

فعن حميد بن عبد الرحمن قال: لقيت رجلا ً صحب النبي ﷺ كما صَحَبَه أبو هريرة قال: **نهى رسول الله ﷺ أن يَمْشِط أحدنا كلّ يومٍ، أو يبول في مُغتسَله.**[2]

وعن جابر، عن النبي ﷺ: **أنه نهى أن يبالَ في الماء الراكد.**[3]

قال النووي: وهذا النهى في بعض المياه للتحريم وفي بعضها للكراهة ويؤخذ ذلك من حكم المسئلة فان كان الماء كثيرا جاريا لم يحرم البول فيه لمفهوم الحديث ولكن الأولى اجتنابه وان كان قليلا جاريا فقد قال جماعة من أصحابنا يكره والمختار أنه يحرم لانه يقذره وينجسه على المشهور من مذهب الشافعى وغيره ويغر غيره فيستعمله مع أنه نجس وان كان الماء كثيرا راكدا فقال أصحابنا يكره ولا يحرم ولو قيل يحرم . اهـ.[4]

باب

تطهير النجاسات

يجب تطهير أي نجاسة وخصوصاً النجاسة التي تكون في المسجد، ويكون تطهيرها بالماء .

فعن أم قيس بنت محصن ، **"أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام**

---

(1) فيض القدير .

(2) رواه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (154).

(3) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (281)، باب النهي عن البول في الماء الراكد.

(4) شرح النووي (187/3) .

إلى رسول الله ، فأجلسه رسول الله في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله" .[1]

وعن أنس ، "أن أعرابيا بال في المسجد فقام إليه بعض القوم، فقال رسول الله : "دعوه ولا تزرموه قال فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه".[2]

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك ، وهو عم إسحاق ، قال : "بينما نحن في المسجد مع رسول الله إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله مه مه ، قال ، قال رسول الله : "لا تزرموه دعوه" ، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله دعاه ، فقال له : "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن" ، أو كما قال رسول الله ، قال : فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه" .[3]

في الحديث نجاسة بول الآدمي ويكفي في تطهيره صب الماء عليه .

قال ابن عبد البر : وهذا الحديث أصح حديث يروى عن النبي في الماء وهو ينفي التحديد في مقدار الماء الذي تلحقه النجاسة ويقضي أن الماء طاهر مطهر لكل ما غلب عليه وأن كل ما مازجه من النجاسات وخالطه من الأقذار لا يفسده إلا أن يظهر ذلك فيه أو يغلب عليه فإن كان الماء غالبا مستهلكا النجاسات فهو مطهر لها مؤثرة فيه وسواء في ذلك قليل الماء وكثيره هذا ما يوجبه هذا الحديث وإليه ذهب جماعة من أهل المدينة منهم سعيد بن المسيب وابن شهاب وربيعة وهو مذهب المدنيين من أصحاب مالك ومن قال بقولهم من البغداديين وهو مذهب فقهاء البصرة وإليه ذهب داود ابن علي وهو أصح مذهب في الماء من جهة الأثر ومن جهة النظر لأن الله قد سمى الماء المطلق طهورا يريد طاهرا مطهرا فاعلا في غيره .([4])

(1) أخرجه البخاري برقم (221) ، باب باب يهريق الماء على البول ، ومسلم برقم (286) ، باب حكم بول العربي الرضيع وكيفية غسله .

(2) أخرجه البخاري برقم (216)، باب ترك النبي والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد ، ومسلم برقم (284)، باب باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء حاجة إلى حفرها .

(3) رواه مسلم برقم (285) ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء حاجة إلى حفرها.

([4]) التمهيد (24/16-17) .

باب
عدم استخدام اليد اليمنى
في قضاء الحاجة.

يكون استخدام اليد اليمنى في كل شيء إلا في حالة قضاء الحاجة يكون تطهير النجاسة باليد اليسرى .

فعن عائشة "كانت يد رسول الله اليسرى لخلائه وما كان من أذى، وكانت اليمنى لوضوئه ولمطعمه"[1] .

وعن أبي هريرة ، أن النبي قال : "ليأكل أحدُكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينهِ، وليُعْطِ بيَمينهِ، فإن الشيطان يأكل بشمالِهِ، ويشرب بشِمالهِ، ويُعطي بشِمالهِ، ويأخذ بشِمالِه" .[2] .

قال ابن الجوزي: لما جُعلت الشمال للاستنجاء ومباشرة الأنجاس، و اليُمنى لتناول الغذاء، لم يصلح استعمال أحدهما في شغل الأخرى لأنه حطاً لرتبة ذي الرتبة، ورفع للمحطوط، فمن خالف ما اقتضته الحكمة وافق الشيطان.أ.هـ.[3] .

وعن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه، قال: قال رسول الله : "إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه" .([4])

الاستنجاء : -هو القطع- نجوت غصون الشجر إذا قطعتها، قال غيره نجوت الشجرة وأنجيت واستنجيت إذا قطعتها وإنما قيل لمن استعمل الحجارة في الخلاء قد استنجى لأنه يقطع النجاسة بها عن

---

(1) صحيح أبي داود رقم (25) .
(2) صحيح الترغيب رقم (214) ، والسلسلة الصحيحة برقم (1236).
(3) كشف المشكل (594/2) .
([4]) رواه البخاري برقم (152) ، باب النهي عن الاستنجاء باليمين ، ومسلم برقم (267) ، باب النهي عن الاستنجاء باليمين .

بدنه ويزيلها عنه .([1])

قال النووي : أجمع العلماء على أنه منهي عن الاستنجاء باليمين، ثم الجماهير على أنه نهي تن-زيه وأدب لا نهي تحريم. أ.هـ . ([2])

وقال رحمه الله تعالى: إن فى النهى عن الاستنجاء باليمين تنبيها على إكرامها وصيانتها عن الأقذار ونحوها .

قال أصحابنا: ويستحب أن لا يستعين باليد اليمنى في شئ من أمور ا لاستنجاء إلا لعذر فإذا استنجى بماء صبه باليمنى ومسح باليسرى وإذا استنجى بحجر فان كان في الدبر مسح بيساره وإن كان في القبل وأمكنه وضع الحجر على الأرض أو بين قدميه بحيث يتأتى مسحه أمسك الذكر بيساره ومسحه على الحجر فان لم يمكنه ذلك واضطر إلى حمل الحجر حمله بيمينه وأمسك الذكر بيساره ومسح بها ولا يحرك اليمنى هذا هو الصواب.اهـ. ([3])

وقال ابن حجر : قوله باب لايمسك ذكره بيمينه إذا بال أشار بهذه الترجمة إلى أن النهي المطلق عن مس الذكر باليمين، كما في الباب قبله محمول على المقيد بحالة البول فيكون ما عداه مباحا .([4])

فائدة : قال الشيخ تقي الدين (يعني ابن دقيق العيد) : "هذا الحديث عام مخصوص لأن دخول الخلاء والخروج من المسجد ونحوهما يبدأ فيهما باليسار" . ([5])

وعند مسلم وغيره: **"لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من الخلاء بيمينه".**

وقال ابن الجوزي رحمه الله: وإنما وقع النهي عن مس الذكر والا ستنجاء باليمين لمعنيين: "أحدهما: لرفع اليمين عن الاستعمال في خساس الأحوال، ولهذا تجعل في آخر دخول الخلاء وأول دخول المسجد، وتُعجل اليمين للأكل والشرب والتناول، وتمتهن اليسرى في ا

([1]) الغريب للخطابي (374/2) .
([2]) شرح مسلم (127/3) .
([3]) شرح مسلم (156/3) .
([4]) فتح الباري (254/1) .
([5]) نقله الحافظ في الفتح (1/ 216) وأقره .

لأقذار.

والثاني: أنه لو باشرت اليُمنى النجاسة لكان الإنسان يتذكر عند تناول طعامه بيمينه ما باشرت ومست، فينفر الطبع ويستوحش، ويخيل إليه بقاء ذلك الأثر فيها. فن-زهت عن هذا ليطيب عيشه في التناول. أ.ه-.

باب

التيمن في كل شيء إلا دخول الحمام والخروج من المسجد

كذلك يكون التيمن أي استخدام اليمين في كل شيء إلا في دخول الحمام والخروج من المسجد يكون بالشمال .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : **"كان النبي يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله".**[1] .

قال الشوكاني : وفي الحديث دلالة على مشروعية الابتداء باليمين في لبس النعال وفي ترجيل الشعر أي تسريحه ، وفي الطهور فيبدأ بيده اليمنى قبل اليسرى وبرجله اليمنى قبل اليسرى وبالجانب الأيمن من سائر البدن في الغسل قبل الأيسر، والتيامن سنة في جميع الأشياء لا يختص بشيء دون شيء كما أشار إلى ذلك الحديث بقوله وفي شأنه كله وتأكيد الشأن بلفظ كل يدل على التعميم وقد خص من ذلك دخول الخلاء والخروج من المسجد . .[2]

باب

الاستبراء من البول

قال الله تعالى: **وثيابك فطهر** .[3]

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله مرّ بقبرين، فقال: **"إتهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله".**[4]

(1) أخرجه البخاري برقم (416)، باب التيمن في دخول المسجد وغيره، ومسلم برقم (268)، باب التيمن في الطهور وغيره .
(2) نيل الأوطار (212/1) .
(3) سورة المدثر الآية (4).
(4) رواه البخاري في كتاب (الوضوء) برقم (216)، وهذا أحد ألفاظه، ومسلم في كتاب (الطهارة)

وفي رواية في الصحيحين: "فكان لا يستن-زه من بوله".
وفي رواية للبخاري، وبوب عليه "باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله":

إن النبي مر بحائط من حيطان مكة أو المدينة، فسمع صوت إنسانين يُعذّبان في قبورهما، فقال النبي : "إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير"، ثم قال: "بلى، كان أحدهما لا يستتر من بولهِ، وكان الآخرُ يمشي بالنميمة".

والنميمة: حقيقتها نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإ فساد.

قال الخطابي: قوله: (وما يعذبان في كبير) معناه: أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما، أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلا، وهو التن-زه من البول، وترك النميمة، ولم يُرد أنّ المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين، وأن الذنب فيهما هين سهل.[1]

وقال الخطابي أيضاً : هو محمول على أنه دعا لهما بالتخفيف مدة بقاء النداوة لا أن في الجريدة معنى يخصه ولا أن في الرطب معنى ليس في اليابس .[2]

وهذا خاص بالنبي ، ويدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر الطويل برقم (3006) في آخر الكتاب ، قال : "إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين" .

و للأسف الشديد نجد بعض المسلمين ممن يضع الورد على القبر ، وهذا الفعل لا يجوز لأنه من بدع النصارى أولا ً ، وثانياً إذا كان دليله هذا الحديث نقول : هذا الحديث أثبت عذاب القبر لمن فيه فهل الذي يضع الورد على القبر يثبت لميته العذاب؟ هذا أولا ، وثانياً هذا الحديث خاص بالنبي كما ذكرنا آنفاً .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "أكثر عذاب القبر من البول".[3]

برقم (292).
(1) معالم السنن (27/1).
(2)عون المعبود (25/1) .
(3) رواه أحمد وابن ماجة -واللفظ له- والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولا

وعن أنس قال: قال رسول الله : "تنـزهوا من البول، فإن عامة عذاب القبر من البول".(1)

وعن عبد الرحن بن حسَنة قال: خرج علينا رسول الله في يده الدّرَقةٌ، فوضعها ثم جَلَس، فبالَ إليها، فقال بعضهم: انظروا إليه يبولُ كما تبول المرأةٌ! فسمعه النبي فقال: "ويحك! ما علمتَ ما أصاب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم البولُ قرضوه بالمقاريض، فنهاهم، فعُذِّب في قبره".(2)

الدرقة: بفتحات: الترس إذا كان من جلد، وليس فيه خشب ولا عصب .

وقوله: فوضعها أي: جعلها حائلة بينه وبين الناس، وبال مستقبلاً إليها.

وقوله (ويحك): كلمة ترحم وتهديد.

باب
دخول الحمام ونهي الرجال من الدخول بغير أُزُرٍ، ومن دخول النساء بأُزُرٍ وغيرها

عن جابر ، عن النبي قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدخل الحمام إلا بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يُدخل حليلته الحمّام".(3)

والحديث يدل على عدم جواز دخول الحمام للرجال بدون مئزر، وعدم الجواز للنساء مطلقاً سواء كان بمئزر أو بغير مئزر .

أعلم له علة، قال الحافظ: وهو كما قال، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (161).

(1) رواه الدارقطني في السنن (127/1)، وقال: المحفوظ مرسل، إرواء الغليل (280/310/1)، وصحيح الترغيب رقم (159).

(2) رواه ابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، وأبو داود والنسائي، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (16)، وصحيح الترغيب برقم (162).

(3) رواه النسائي، والترمذي وحسنه، والحاكم ، وقال: صحيح على شرط مسلم، السلسلة الصحيحة برقم (3439) وصحيح الترغيب رقم (164).

وعن قاص الأجناد بـ (القسطنطينية)، أنه حدّث: أن عمر بن الخطاب قال: يا أيها الناس! إني سمعت رسول الله يقول: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يقعدنّ على مائدة يُدار عليها الخمر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بإزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام".[1]

وعن أبي المليح الهُذَلي: أن نساء من أهل (حِمصَ) أو من أهل (الشام) دخلن على عائشة رضي الله عنها فقالت: أنتن اللاتي يَدخُلْنَ نساؤكن الحمّامات؟! سمعت رسول الله يقول: "ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها، إلا هَتَكت السِتّر بينها وبين ربّها".[2]

وفي رواية: أن نساء دَخلنَ على أمّ سلمة رضي الله عنها، فسألتهنّ: من أنتنّ؟ قلن: من أهل (حمص). قالت: من أصحاب الحمّامات؟ قلن: وبها بأسٌ؟ قالت: سمعت رسول الله يقول: "أيما امرأةٍ نزعت ثيابها في غير بيتها، خرق الله عنها بستره".[3]

وعن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: خرجت من الحمام، فلقيني النبي فقال: "من أين يا أمّ الدرداء؟" فقلت: من الحمام، فقال: "والذي نفسي بيده ما من امرأة تنـزع ثيابها في غير بيت أحدٍ من أمهاتها، إلا وهي هاتكة كلّ ستر بينها وبين الرحمن عز وجل".[4]

قال أحمد بن حنبل: إن علمت أن كل من في الحمام عليه إزار فأدخله وإلا فلا تدخل، وقال سعيد بن جبير دخول الحمام بغير إزار حرام .[5]

وقال ابن قدامة : فأما النساء فليس لهن دخوله مع ما ذكرنا من الستر إلا لعذر من حيض، أو نفاس، أو مرض، أو حاجة إلى الغسل، ولا يمكنها

---

(1) رواه أحمد، ، وقال الألباني: صحيح لغيره ، صحيح الترغيب (167).

(2) رواه الترمذي -واللفظ له- وقال: حديث حسن، وأبو داود وابن ماجة، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (170).

(3) رواه أحمد وابو يعلى والطبراني والحاكم، من طريق درّاج ابي السمح عن السائب، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (171).

(4) رواه أحمد والطبراني في (الكبير)، قال في المجمع (277/1): رجال أحدهما رجال الصحيح، وعند أحمد (361/6-362) وسنده صحيح كما قال الألباني في صحيح الترغيب برقم (169).

(5) المغني (146/1).

أن تغتسل في بيتها لتعذر ذلك عليها، أو خوفها من مرض، أو ضرر فيباح لها ذلك إذا غضت بصرها وسترت عورتها وأما مع عدم العذر فلا لما روي أن رسول الله قال ستفتح عليكم أرض العجم وستجدون فيها حمامات فامنعوا نساءكم إلا حائضا أو نفساء .[1]

باب
آداب الوضوء

الإتباع في الوضوء .

عن عائشة رضي الله عنها،عن رسول الله قال : **"مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ "** .[2]

وفي لفظ : **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"** .

قال العلامة الألباني : وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمه فإنه صريح في رد وإبطال كل البدع و المحدثات ، واللفظ الأول أعم في الرد فإنه يشمل كل عمل بالبدعة ولو كان المحدث لها غيره بخلاف اللفظ الآخر .[3]

وروي عن عثمان : **"أنه دعا بإناءٍ ، فَأَفْرَغَ على كفّيهِ ثلاثَ مراتٍ فَغَسلهما..."** الحديث .

وعن عائشة **"كانت يد رسول الله اليسرى لخلائه وما كان من أذى، وكانت اليمنى لوضوئه ولمطعمه"**[4] .

فائدة : قال الشيخ تقي الدين (يعني ابن دقيق العيد) : "هذا الحديث عام مخصوص لأن دخول الخلاء والخروج من المسجد ونحوهما يبدأ فيهما

---

(1) المغني (146/1).

(2) رواه البخاري برقم (6917) ، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول علم فحكمه مردود، ومسلم برقم (1718) ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأ مور .

(3) إرواء الغليل (128/1) . .

(4) صحيح أبي داود رقم (25) .

باليسار" .[1]
فائدة : يستحب أن يقول عقب الوضوء أيضاً : " سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت ، استغفرك وأتوب إليك " لحديث أبي سعيد .اهـ.([2])

باب

إسباغ الوضوء

يجب غسل أعضاء الوضوء بشكل جيد وتام وبخلافه يكون الوضوء ناقص وبالتالي يؤدي إلى إبطاله .

قال الله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم** ، إلى قوله تعالى: **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون** .[3]

وعن أبي هريرة ، أن النبي **رأى رجلا ً لم يغسل عقبيه فقال: "ويل للأعقاب من النار".**

وفي رواية: أن أبا هريرة رأى قوماً يتوضؤون من المطهرة فقال: **أسبغوا الوضوء، فإني سمعت أبا القاسم قال: "ويلٌ للأعقاب من النار، أو ويل للعراقيب من النار".**[4]

(المطهرة): كل إناي يُتطهر به، وهي بكسر الميم وفتحها.

(العراقيب): جمع عرقوب بضم العين في المفرد وفتحها في الجمع، وهو العصبة التي فوق العقب.

وفي إسباغ الوضوء والمحافظة عليه فضائل كثيرة، فمنها أنه من علامات الإيمان، و أن هذه الأمة يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، ويكون آثار نوراً يوم القيامة .

---

(1) نقله الحافظ في الفتح (1/ 216) وأقره .
([2]) إرواء الغليل (1/135-131) ، باب الوضوء .
([3]) سورة المائدة الآية (6).
(1) رواه البخاري في كتاب الوضوء برقم (165)، ومسلم في كتاب الطهارة برقم (242).

فعن أبي هريرة   قال: سمعت رسول اللّه
يقول: "إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل".[1]

"غراً" الغُرة : هي بياض في جبهة الفرس، والتحجيل بياض يديها ورجليها.

قال العلماء : سمي النور الذي يكون في مواضع الوضوء يوم القيامة غرّةً وتحجيلا ً، تشبيهاً بغرة الفرس.

وتطويل الغرة، هو غسل شيء من مقدم الرأس وما يجاوز الوجه زائد على الجزء الذي يجب غسله لاستيقان كمال الوجه، وأما تطويل التحجيل فهو غسل ما فوق المرفقين والكعبين، وهذا مستحب بلا خلا ف .[2]

وعن أبي مالك الأشعري   قال: قال رسول اللّه : "الطهور شطر ا لإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان اللّه والحمد له تملآن، و الحمد لله تملأ الميزان، وسبحان اللّه والحمد اللّه تملآن، أو تملأ ما بينَ السماءِ والأرض، والصلاةُ نورٌ، والصدقة برهان، والصبر ضياءٌ، والقرآن حُجّةٌ لكَ أو عليك".[3]

قال النووي : هذا حديث عظيم أصل من أصول الاسلام قد اشتمل على مهمات من قواعد الاسلام .[4]

وقال في موضع آخر في قوله : "والصدقة برهان": قالوا: وسميت صدقة لأنها دليل لتصديق صاحبها وصحة ايمانه بظاهره وباطنه، قال القاضي عياض: قال المازرى رحمه اللّه : قد أفهم الشرع أن الزكاة وجبت للمواساة وأن المواساة لا تكون الا في مال له بال وهو النصاب ثم جعلها في الأموال الثابتة وهي العين والزرع والماشية

([1]) أخرجه البخاري برقم (136)، باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، ومسلم في كتاب الطهارة برقم (246) ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء.
تنبيه: قوله:فمن استطاع ...الخ:مدرج من كلام أبي هريرة .
([2]) شرح النووي (135،134/3) .
(3) رواه مسلم برقم (223)، باب فضل الوضوء .
(4) شرح مسلم (100/3) .

وأجمعوا على وجوب الزكاة في هذه الأنواع واختلفوا فيما سواها ك العروض فالجمهور يوجبون زكاة العروض.[1]

وقال النبي : "من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الص لاة المكتوبة فصلاها مع الناس، أو مع الجماعة، أو في المسجد غفر الله له ذنوبه".[2]

قوله : فأسبغ الوضوء : أي أتم وأكمل .

وعن علي بن أبي طالب : أن رسول الله قال: "إسباغ الوضوء في المكارة وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا ً".[3]

وعنه قال سمعت خليلي يقول: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".[4]

"الحلية" : ما يحلى به أهل الجنة من الأساور ونحوها.

وعن عثمان قال: قال رسول الله : "من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره".[5]

وفيما تقدم : بيان فضل الوضوء وثوابه وأنه يكفر الذنوب، وفيه فضل إسباغ الوضوء وخروج الخطايا من الجسد على قدر حسن الوضوء حتى تخرج من تحت أظفاره.

وعن عثمان قال: قال رسول الله : "لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها".[6]

وعن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه رضي الله عنهما قال : أصبح رسول الله يوماً فدعا بلالا ً، فقال: "يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ؟ إنني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي؟" ، فقال بلال

---

(1) شرح مسلم (48/7) .

(2) رواه مسلم برقم (232)، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه.

(3) رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (184).

(4) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (585).

(5) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (577).

(6) رواه البخاري برقم (158)، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا ، ومسلم برقم (227)، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه.

: يا

رسول الله! ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، ولا أصابني حدث قط إلا توضأت عنده، فقال رسول الله : "بهذا".[1]

"خشخشتك" : الخشخشة حركة لها صوت كصوت السلاح، أي صوت مشيتك .

وفي رواية عن بريدة ، قال : قال رسول الله : "ما دخلت الجنة إلا سمعتُ خشخشة، فقلت: من هذا ؟ قالوا: بلال، ثم مررت بقصر مَشِيدٍ مربع ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا لرجل من أمة محمد . فقلت : أنا محمد ! لمن هذا القصر ؟ قالوا لرجل من العرب . فقلت : أنا عربي ! لمن هذا القصر ؟ قالوا لعمر بن الخطاب ، فقال لبلال : " بمَ سبقتني الجنة ؟" ، قال : ما أحدثت إلا توضأتُ ، وما توضأتُ إلا صليت – وفي رواية : إلا رأيت أن عليّ ركعتين أُصليهما ، قال : "بها" .

وقال لعمر بن الخطاب : "لولا غيرتك لدخلت القصر" .

فقال : يا رسول الله ! لم أكن لأغار عليك .[2]

وعن عمر بن الخطاب عن النبي قال: "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء".[3]

وزاد الترمذي: اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من التطهرين.

وعن أبي حازم قال : كنت خَلْفَ أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة فكان يمُدُّ يَدَه حتى يبلغ إبطَه، فقلت له : يا أبا هريرة ما هذا الوضوء؟

([1]) أخرجه الترمذي في المناقب، وأحمد في المسند (5-360) بسنده على شرط مسلم وصححه الحاكم والذهبي على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (194).

([2]) صحيح موارد الظمآن برقم (143) ، والإرواء (221/2) ، والتعليق الرغيب (99/1) ، والمشكاة برقم (1326) .

([3]) رواه مسلم برقم (234) .

فقال: يا بني فروّخ أنتم هاهنا؟! لو علمت أنكم هنا ما توضأت هذا الوضوء سمعت خليلي رسول اللّه يقول: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".[1]

"الحلية" : ما يحلى به أهل الجنة من الأساور ونحوها.

"فروخ" : قال القاضي : إنما أراد أبو هريرة بكلامه هنا الموالي وكان خطابه لأبي حازم، وقال رحمه اللّه تعالى: وإنما أراد أبو هريرة بكلامه هذا أنه لا ينبغي لمن يقتدي به إذا ترخص في أمر لضرورة أو تشدد فيه لوسوسة أو لاعتقاده في ذلك مذهباً شذ به عن الناس أن يفعله بحضرة العامة الجهلة لئلا يترخصوا برخصة لغير ضرورة، أو يعتقدون أن ما تشدد فيه هو الفرض اللازم، واللّه أعلم.

وعن زر عن عبد اللّه أنهم قالوا: يا رسول اللّه كيف تعرف من لم ترَ من أمتك؟ قال: "غر محجلون بُلق من آثار الوضوء".[2]

"بُلق" : جمع أبلق ، والبَلق : سواد وبياض.

وعن عثمان رضي اللّه عنه أنه أوتي بطهور وهو جالس على (المقاعد) فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال: رأيت النبي يتوضأ وهو في هذا المجلس، فأحسن الوضوء ثم قال: "من توضأ مثل وضوئي هذا، ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه" قال: وقال رسول اللّه : "لا تغتروا".[3]

وعنه : أنه دعا بماء فتوضأ ثم ضحك فقال لأصحابه: ألا تسألوني ما أضحكني؟ فقالوا: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: "رأيت رسول اللّه توضأ كما توضأت، ثم ضحك فقال: "ألا تسألوني ما أضحكك"؟ فقالوا: ما أضحكك يا رسول اللّه؟

فقال: "إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه حَطّ اللّه عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك وإذا طهر قدميه

([1]) رواه مسلم عن أبي حازم في كتاب الطهارة برقم (250) ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحو هذا إلا أنه قال: سمعت رسول اللّه يقول: **إن الحلية تبلغ مواضع الطّهور.**
([2]) رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم (171).
([3]) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6433).

كان كذلك".[1]

"المقاعد" : موضع قرب المسجد النبوي كان يجلس فيه النبي عند باب الجنائز .

وعن عقبة بن عامر، عن النبي قال: "ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء، ثم يقوم في صلاته، فيَعلمُ ما يقول، إلا انفتَلَ وهو كيوم ولدته أمه.." [2]، الحديث.

وعن عثمان بن عفان ، عن النبي قال:

"من أتم الوضوء كما أمره الله، فالصلوات المكتوبات كفاراتٌ لما بينهن". [3]

وعن أبي أيوب قال: سمعت رسول الله يقول: "من توضأ كما أُمرَ وصلى كما أُمرَ غُفِرَ له ما قدّم من عمل". [4]

وعن ثعلبة بن عباد عن أبيه قال: ما أدري كم حدّثنيه رسول الله أزواجاً أو أفراداً قال: "ما من عبد يتوضأ فيحسن الوضوء فيغسل وجهه حتى يسيل الماء على ذَقنِهِ ثم يغسل ذراعيه حتى يسيل الماء على مرفقيه ثم غسل رجليه حتى يسيل الماء من كعبيه ثم يقوم فيصلي إلا غفر له ما سَلَفَ من ذنبه". [5]

"الذقن" : بفتح الذال المعجمة والقاف أيضاً : هو مجتمع اللحيين من أسفلها.

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله : "أنا أول من يُؤذَنُ له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يرفع رأسه، فأنظر بين يَدَيّ فأعرف أمتي من بين الأمم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك" فقال رجل: كيف تعرف أمتك يا رسول الله من بين ا

([1]) رواه أحمد بإسناد جيد وأبو يعلى ورواه البزار بإسناد صحيح وزاد فيه: فإذا مسح رأسه كان كذلك، صحيح الترغيب رقم (177).

([2]) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (234)، وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم واللفظ له وقال: (صحيح الإسناد).

([3]) رواه النسائي وابن ماجة بإسناد صحيح، صحيح الترغيب برقم (188).

([4]) رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، صحيح الترغيب رقم (189).

([5]) رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (181).

لأمم فيما بين نوحٍ إلى أمتك؟ قال : "هم غُرٌ محجلون من أثرِ الوضوء ليس لأحد كذلك غيرهم وأعرفهم أنهم يؤتون كُتُبَهم بأيْمانهم، وأعرفهم تسعى بين أيديهم ذُرِّيَتهمُ" .[1]

وعن عثمان أنه توضأ ثم قال : رأيت رسول الله توضأ مثل وضوئي هذا ، ثم قال : "من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة".[2]

وفي لفظ للنسائي: "من أتم الوضوء كما أمره الله عز وجل فالصلوات كفارات لما بينهن".

فالوضوء يكون سبباً لغفران الذنوب، وسعة رحمة الله سبحانه وتعالى وكرمه بحيث جعل الخروج والمشي إلى المسجد نافلة وزيادة في الأجر وهذا من فضل الله تعالى علينا ورحمته بنا.

وفي لفظ له مختصراً قال : سمعت رسول الله يقول: "ما من امرئٍ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها".[3]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "إذا توضأ العبد المسلم- أو المؤمن- فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب".[4]

المواظبة على الوضوء وسيلة لمغفرة الذنوب وتكفير الخطايا التي ترتكبها الأعضاء التي يجري عليها الوضوء.

([1]) رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (173).
([2]) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (229) .
([3]) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (538) و (543) و (547).
([4]) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (576).

باب

ثواب من أسبغ الوضوء في البرد الشديد

وهو يشق عليه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "أتاني الليلة آتٍ من ربي قال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات والدرجات، ونقل الأقدام للجماعات، وإسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن حافظ عليهن عاش بخير، وما كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه".[1]

"السبرات" : جمع سبرة وهي شدة البرد.

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟" قالوا : بلى يا رسول الله قال :

"إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط".[2]

"يمحو" : يغفر .

"الدرجات" : المنازل العالية في الجنة.

"إسباغ الوضوء" : الإتيان به كاملاً وتاماً .

"المكاره" : جمع مكره وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه كالبرد الشديد والمرض ونحوه.

"الرباط" : ملازمة ثغور العدو وحراستها لحفظ حوزة المسلمين .

وعن أبي سيعد الخدري قال: قال رسول الله : "ألا أدلكم على

([1]) رواه الترمذي وقال: (حديث حسن)، صحيح الترغيب برقم (187).
([2]) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (586)، والترمذي والنسائي وابن ماجة.

ما يكفر الله به الخطايا ويزيد به في الحسنات ويكفر به الذنوب؟" قالوا: بلى يا رسول الله! قال: "إسباغ الوضوء على المكروهات وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط".[1]

باب

ثواب تجديد الوضوء وفضله

عن ثوبان قال: قال رسول الله : "استقيموا ولن تُحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن".[2]

قوله : "لن تحصوا" أي : لن تحصوا مالكم عند الله من الأجر و الثواب إن استقمتم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء ومع كل وضوء سواك".[3]

باب

السواك مطهرة للفم مرضاة للرب

إن من سنن الفطرة الحميدة والتي حض عليها النبي ((السواك)) فقد بين لنا أنه من خصال الفطرة .

فعن عائشة قالت : قال رسول الله : "عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية : والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء" .

([1])رواه ابن حبان في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عنه،صحيح الترغيب (186).
([2]) صححه الألباني في تمام المنة (ص234) وصحيح الترغيب (192، 375، 376) و المشكاة (292) والمساجلة (217) والإرواء (413).
([3]) رواه أحمد بإسناد حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (193).

قال زكريا : قال مصعب : ونسيت العاشرة ، إلا أن تكون المضمضة ، زاد قتيبة قال وكيع : انتقاص الماء يعني الا ستنجاء .([1])

وأن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ، وهو من الطهارة الظاهرة .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله : **"السواك مطهرة للفم مرضاة للرب"**.[(2)]

وفي رواية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال :
قال رسول الله : **"عليكم بالسواك فإنه مطيبة للفم مرضاة للرب تبارك وتعالى"**.[(3)]

فالسواك يكون سبباً لرضى الرب سبحانه وتعالى ، كما يكون سبباً

في نظافة الفم وطهارته ، لذا شرعه المولى تبارك وتعالى كما هو في هذه الأحاديث النبوية .

السواك لغة : يطلق على الفعل، وهو الاستياك، وعلى الآلة التي يُسْتاكُ بها .

والسِّواك: بالكسر ، والمِسْواك ما تُدْلَكُ به الأسْنان من العِيدان ، يقال سَاك فَاهُ يَسُوكه إذا دَلَكه بالسِّوك ، فإذا لم تَذْكُر الفمَ قلت اسْتَاك .([4])

واصطلاحاً : عرفه الشافعية والحنابلة : أنه استعمال عود أو نحوه في الأسنان لإذهاب التغير ونحوه .([5])

وهذا التعريف الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي قال: **"لقد أُمرت بـ**

([1]) أخرجه مسلم برقم (261) باب خصال الفطرة.
([2]) رواه البخاري معلقاً مجزوماً في كتاب الصيام (165/1) ، باب السواك الرطب واليابس للصائم ، والنسائي (10/1) وابن حبان، وأخرجه أحمد في مسنده، الإرواء (66) صحيح الترغيب (202).
([3]) رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، صحيح الترغيب رقم (203) .
([1]) النهاية في غريب الحديث (425/2) .
([2]) انظر المجموع (270/1) ، ومغني المحتاج (55/1) .

السواك حتى خشيت أن يوحي إلي فيه شيء". [1]

و عن غيلان بن جرير،عن أبي بردة،عن أبيه، قال:"أتيت النبي فوجدته يستن بسواك بيده يقول أع أع والسواك في فيه كأنه يتهوع".([2])

قال ابن حجر : ويستفاد منه مشروعية السواك على اللسان طولا ً، أما الأسنان فالأحب فيها أن تكون عرضا .
ثم قال : وفيه تأكيد السواك، وأنه لا يختص بالأسنان، وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات لكونه لم يختف به، وبوبوا عليه استياك الإمام بحضرة رعيته .اهـ. ([3])
وقال رسول الله : " طيبوا أفواهكم بالسواك ، فإنها طرق القرآن". [4]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي قال : "لقد أُمرت بِ السواك حتى خفت على أسناني". [5]

وعن أبي هريرة : أن رسول الله قال : "لولا أن أشق على أمتي لأ مرتهم بالسواك عند كل صلاة". [6]
وفي رواية: "لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء". [7]

"وكان لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك". [8]

وعن حذيفة ، قال : "كان النبي إذا قام من الليل يشوص فاه بِ السواك" .([9])

يشوص : أي يدلك أسنانه وينقيها .

([3]) رواه أحمد بإسناد جيد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم (207) .
([4]) رواه البخاري برقم (241)، باب السواك .
([1]) الفتح (356/1) .
([2]) رواه البيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3834).
([3]) رواه الطبراني في الأوسط، صحيح الجامع (4995).
([4]) رواه البخاري في كتاب الجمعة برقم (887)، ومسلم في كتاب الطهارة برقم (588).
([5]) رواه الإمام أحمد وابن خزيمة.
([6]) أخرجه أحمد في مسنده (117/2)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (4748) ، والسلسلة الصحيحة برقم (2111) .
([9]) أ أخرجه البخاري برقم (242)، باب السواك،مسلم برقم(255)،باب السواك .

قال بن دقيق العيد : فيه استحباب السواك عند القيام من النوم ، لأن النوم مقتض لتغير الفم لما يتصاعد إليه من ابخرة المعدة والسواك آلة تنظيفه فيستحب عند مقتضاه ، قال : وظاهر قوله من الليل عام في كل حالة ويحتمل أن يخص بما إذا قام إلى الصلاة .اهـ .([1])

وعن علي ، أنه أمر بالسواك ، وقال : قال رسول الله : "إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه كلما قرأ آية أو كلمة نحوها حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن".[(2)]

وعن شريح بن هاني قال: "قلت لعائشة رضي الله عنها: بأي شيء كان يبدأ النبي إذا دخل بيته؟ قالت: "بالسواك".[(3)]

وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤون".[(4)]

وعن العباس بن عبد المطلب عن النبي قال: "لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء".[(5)]

وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: "ما كان رسول الله يخرج من بيته لشيء من الصلاة حتى يستاك".[(6)]

قال النووي : يستحب السواك في خمس حالات :

أحدها : عند الصلاة سواء كان متطهرا بماء أو بتراب متطهر كمن لم

([1]) فتح الباري (356/1) .

([3]) رواه البزار بإسناد جيد، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (99/2): رواه البزار ورجاله ثقات، وروى بعضه ابن ماجة إلا أنه موقوف وهذا مرفوع، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (210)، والسلسلة الصحيحة (215/3).

([4]) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم (589) وغيره .

([1]) رواه الإمام أحمد، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (200).

([2]) رواه البزار والطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (201).

([3]) رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (205).

يجد ماء ولا ترابا .

الثاني : عند الوضوء .

الثالث : عند قراءة القرآن .

الرابع : عند الاستيقاظ من النوم .

الخامس : عند تغير الفم ، وتغيره يكون بأشياء ، منها ترك الأكل و الشرب ، ومنها أكل ما له رائحة كريهة ، ومنها طول السكوت ، ومنها كثرة الكلام .

وقال: ويستحب أن يستاك بعود من أراك وبأى شئ استاك مما يزيل التغير حصل السواك كالخرقة الخشنة والسعد والاشنان ، وأما الاصبع فان كانت لينة لم يحصل بها السواك ، وان كانت خشنة ففيها ثلاثة أوجه لأصحابنا المشهور لا تجزي، والثاني تجزي ، والثالث تجزي إن لم يجد غيرها ولا تجزي إن وجد ، والمستحب أن يستاك بعود متوسط لا شديد اليبس يجرح ولا رطب لا يزيل، والمستحب أن يستاك عرضا ولا يستاك طولا لئلا يدمي لحم أسنانه فان خالف واستاك طولا حصل السواك مع الكراهة، ويستحب أن يمر السواك أيضا ً على طرف أسنانه وكراسى أضراسه وسقف حلقه أمرارا لطيفا، ويتسحب أن يبدأ في سواكه بالجانب الأيمن من فيه ولا بأس باستعمال سواك غيره باذنه،ويستحب أن يعود الصبي السواك ليعتاده.([1])

قال عامر بن ربيعة : "رأيتُ رسولَ اللّه مَا لا أُحْصي يَتَسوّكُ وَهُو صَائِمٌ " .([2])
قال الألباني رحمه اللّه : "فائدة" قال الترمذي عقب الحديث : إن الشافعي لم ير في السواك بأساً للصائم أول النهار وآخره ، وكرهه أحمد

([1]) شرح مسلم (3/142- 144) .
([2]) قال الألباني : ضعيف . الإرواء (1/107) .

وإسحاق آخر النهار .

وفي رواية عن أحمد مثل قول الشافعي ، واختارها ابن تيمية في "الا ختيارات" وقال (ص10) : إنه الأصح . قال الحافظ في "التلخيص" (ص22) : "وهذا اختيار أبي شامة وابن عبد السلام والنووي وقال : إنه قول أكثر العلماء وتبعهم المزني" .

وهو الحق لعموم الأدلة كالحديث الآتي في الحض على السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء . وبه قال البخاري في "صحيحه" (127/4) وأشار إلى تضعيف حديث عامر هذا .اهـ.([1])

باب

الذكر بعد الوضوء وثوابه

عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله : "من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء".[2]

وفي رواية : "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ الوضوء ثم يقول: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل في أيها شاء".[3]

وزاد الترمذي بعد التشهد: "اللّٰهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين".[4]

وزاد أحمد : "ثم رفع نظره إلى السماء".[5]

وزاد ابن ماجة مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات.[6]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وأما الأذكار التي يقولها العامة

([1]) الإرواء (107/1) .

([2]) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (234)، وأحمد في مسنده (1/17316).

([1]) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (234)، وابو داود وابن ماجة وقالا : فيسحن الوضوء .

([2]) أخرجه الترمذي في الطهارة برقم (55).

([3]) في مسنده (6/17316).

([4]) في كتاب الطهارة (470).

عند كل وضوء فلا أصل لها عن رسول الله ،ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ، ولا الأئمة الأربعة ، وفيها حديث كذب على رسول الله . أ. هـ .([1])

وعن أبي سعيد الخدري : عن النبي قال: "من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك كُتِبَ في رَقٍّ وطبع عليها بطابع ثم رُفِعت تحت العرش فلم يكسر إلى يوم القيامة".(2)

باب

ثواب من بات طاهراً

عن معاذ بن جبل عن النبي قال: "ما من مسلم يبيت طاهراً فيتعار ّ من الليل فيسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه".(3)

"فيتعار" : بمهملة وراء مشددة والتعار السهر والتمطي والتقلب على الفراش ليلا ً مع كلام ، وقال الأكثر : التعار : اليقظة مع الصوت.

قال المناوي : والطهارة عند النوم قسمان طهارة الظاهر وهي معروفة ، وطهارة الباطن وهي بالتوبة وهي آكد من الظاهرة فربما مات في نومه وهو متلوث بأوساخ الذنوب فيتعين عليه التوبة وأن يزيل من قلبه كل شيء وحقد ومكروه لكل مسلم .(4)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله قال: "طهروا أجسادكم طهركم الله فإنه ليس من عبدٍ يبيت طاهراً إلا بات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً".(5)

([1]) الوابل الصيب .

([1]) رواه النسائي في الكبير برقم (6/9909)، ورواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (218).

([2]) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة، صحيح الجامع رقم (5630)، المشكاة رقم (1215)، وصحيح الترغيب رقم (595).

([3]) فيض القدير .

([1]) حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (3936) وتخريج الترغيب (596) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من بات طاهراً بات في شعاره مَلَكٌ، فلا يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان ؛ فإنه بات طاهراً".[1]

شعاره : أي ثوبه الذي جسده .

باب

الوضوء بعد الاستيقاظ من النوم وثوابه

عن أبي عُشّانة ، أنه سمع عقبة بن عامر يقول : لا أقول اليوم على رسول الله ما لم يقل ، سمعت رسول الله يقول : "من كذَبَ عليّ متعمداً فليتبوأ بيتاً من جهنّم" .

وسمعت النبيّ يقول : "يقوم الرجل من أمتي من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عُقد ، فإذا وضأ يديه انحلت عقدة ، فإذا وضأ وجهه انحلت عقدة ، وإذا مسح رأسه انحلت عقدة ، وإذا وضأ رجليه انحلت عقدة ، فيقول الله عزّ وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه ! ما سألني عبدي هذا فهو له ، ما سألني عبدي هذا فهو له" .[2]

باب

استحباب ركعتين بعد الوضوء

عن أبي هريرة أن رسول الله قال لبلال : "يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة" قال : ما عملت عملا ً أرجى عندي من أني لم أتطهر طهوراً في ساعة من الليل أو النهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي".[3]

([2]) رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (594) ، وصحيح موارد الظمآن برقم (145) ، والصحيحة برقم (2539) .

([2]) صحيح موارد الظمآن برقم (146) ، والتعليق الرغيب (220/1) .

([2]) أخرجه البخاري في التهجد برقم (1149) وهذا لفظه،وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم (2458).

"الدف" : بالفاء صوت النعل وحركته على الأرض والله أعلم.

"بأرجى عمل" : العمل الذي هو أكثر رجاء في حصول ثوابه.
وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "ما من أحدٍ يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه

عليهما إلا وجبت له الجنة".[1]

وعن زيد بن خالد الجهني ، أن رسول الله قال: "من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه".[2]

وعن حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بوضوءٍ فأفرغ على يديه من إنائه، فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء، ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم قال : رأيت رسول الله يتوضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يُحَدِّث فيهما نفسه غُفرَ له ما تقدم من ذنبه".[3]

استنثر : استخرج ما في أنفه فينثره، أي يمتخطه .[4]

وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله يقول: "من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعاً – يشك سهل- يحسن فيهن الذكر والخشوع ثم استغفر الله، غفر له".[5]

الوَضُوء، بالفتح : الماء الذي يُتوضّأُ به، والوُضوء، بالضم: التوضُّوء

([1]) رواه مسلم في الطهارة برقم (234)، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وابن خزيمة في صحيحه .

([2]) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (221).

([3]) رواه البخاري في كتاب الوضوء برقم (164)، ومسلم في الطهارة برقم (229).

([4]) النهاية في غريب الحديث (15/5) .

([5]) رواه أحمد بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (223).

والفعل نفسه .([1])

باب

كراهية الاعتداء في الطهور

عن عبد اللّه بن مُغَفّل :

سمع ابناً له في دعائه يقول : اللّهمّ ! إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنّة إذا دخلتها ، قال : أي بني ! سل اللّه الجنة وتعوذ به من النار ، فإني سمعت رسول اللّه يقول :"سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور" .([2])

قوله : يعتدون في الدعاء أي يتجاوزون الحدود يدعون بما لا يجوز أو يرفعون الصوت به أو يتكلفون السجع . ([3])

كتاب الصلاة

باب

الأذان وفضله

الأذان هو الإعلام، أي إعلام بدخول وقت الصلاة .

قال اللّه تعالى : وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ . [(4)] أي إعلام من اللّه ورسوله .

قال ابن منظور: الأ َذانُ: الإ ِعْلامُ. و آذَنْتُكَ بالشيء: أَعْلَـمْتُكه. و آذَنْتُهُ: أَعْلَـمته.قال اللّه عز وجل: وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ أي إعلام [(5)] .

([1]) النهاية في غريب الحديث (195/5) .

([2]) صحيح أبي داود برقم (86) ، والإرواء (171/1) ،وصحيح موارد الظمآن برقم (148) .

([3]) فيض القدير (130/4) .

(4) سورة التوبة الآية (3).

(5) لسان العرب (9/13) .

وشرعاً : هو اللفظ المعلوم المشروع في أوقات الصلوات للإعلام بدخولها .

وفيه الفضل العظيم والأجر الكثير عند الله تعالى، كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة المطهرة .

قال الله تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا ً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ .[1]

قالت عائشة رضي الله عنها: أرى هذه الآية نزلت في المؤذنين.[2]

وقال ابن حجر : والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع وعكسه الكافر المانع لغيره من الإسلام، كما قال تعالى : فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا[3] ...[4] .

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله : "المؤذن يغفر له مد صوته وأجره مثل أجر من صلى معه".[5]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة و الصبح لأتوهما ولو حبواً".[6]

الاستهام: الاقتراع.

التهجير: التبكير إلى الصلاة.

النداء: الأذان.

الصف الأول: الذي يلي الإمام.

العتمة: العشاء.

---

(1) سورة فصلت الآية (33).
(2) التمهيد لابن عبد البر (226/19) .
(3) سورة الأنعام الآية (157) .
(4) فتح الباري (76/9) .
(5) أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة، صحيح الجامع رقم (6519)، وصحيح الترغيب رقم (229).
(6) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم(615)، ومسلم في كتاب الصلاة برقم (980).

الحبو: المشي على اليدين والركبتين.

وعن جابر قال: سمعت رسول الله يقول: "إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء".[1]

قال الراوي: والروحاء من المدينة على ستة وثلاثين ميلا ً.

وعن البراء بن عازب ، أن نبي الله قال: "إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم والمؤذن يغفر له مدى صوته وصدقه من سمعه من رطب ويابس وله مثل أجر من صلى معه".[2]

قوله :مدى صوته يعني : غايته، والمعنى يستكمل مغفرة الله تعالى إذا استوفى رفع الصوت فيبلغ من المغفرة بقدر ما يبلغ الغاية من الصوت.

و عن معاوية قال: سمعت رسول الله يقول: "المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة".[3]

قال القاضي عياض وغيره: ورواه بعضهم إعناقاً بكسر بالهمزة أي: إسراعاً إلى الجنة وهو من سير العنق.

وعن مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازني، عن أبيه، أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري قال له: إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شَهِدَ له يوم القيامة".

قال أبو سعيد سمعته من رسول الله .[4]

قوله: "إلا شهد له يومَ القيامة": المراد من هذه الشهادة اشتهار المشهود له يوم القيامة بالفضل وعلو الدرجة، وكما أن الله يفضح بـ

(1) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (852).
(2) رواه أحمد والنسائي، قال في المجمع (326/1): (رواه أحمد والطبراني في الكبير و البزار إلا أنه قال: يجيبه كل رطب ويابس، ورجاله رجال الصحيح)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الترغيب (228).
(3) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (850)، وابن ماجة في كتاب الأذان والسنة فيها برقم (725).
(4) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (609).

الشهادة قوماً، فكذلك يكرم بالشهادة آخرين.[1]

البادية: خلاف الحاضرة، مدى صوت المؤذن: غاية صوته.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : **"يُغفر للمؤذن منتهى أذانِهِ ويستغفر له كل رطب ويابس سَمِعه"**.[2]

وقال : **"المؤذن يغفر له مَدّ صوته، ويشهد له كلُّ رطبٍ ويابسٍ، وشاهدُ الصلاة يكتب له خمس وعشرون حسنة ويكَفِّرُ عنه ما بينهما"**.[3]

وشاهدُ الصلاة: أي شاهد الجماعة بأذانه يكتب له ما في تفضيل صلاة الجماعة على المنفرد.

قال الخطابي رحمه الله تعالى: "مدى الشيء غايته، والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله تعالى إذا استوفى وسعه في رفع الصوت، فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت"، وقال رحمه الله: وفيه وجه آخر هو أنه كلام تمثيل وتشبيه يريد أن المكان الذي ينتهي إليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة غفرها الله.أ.هـ.[4]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **"الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين"**.[5]

قوله: الإمام ضامن أي: متكفل لصلاة المأمومين .

وقوله: والمؤذن مؤتمن أي: أمين على مواقيت الصلاة.

قال ابن قدامة: واختلفت الرواية هل الأذان أفضل من الإمامة أو لا فروي أن الإمامة أفضل لأن النبي تولاها بنفسه وكذلك خلفاؤه ولم يتولوا الأذان ولا يختارون إلا الأفضل ولأن الإمامة يختار لها من هو

---

(1) فتح الباري (89/2) .

(2) رواه أحمد بإسناد صحيح وقال في مجمع الزوائد (326/1): (رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار إلا أنه قال: ويجيبه كل رطب ويابس، ورجاله رجال الصحيح)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (228).

(3) رواه ابن حبان في صحيحه،وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (227).

(4) معالم السنن (281/1) .

(5) رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (230و232)، والمشكاة برقم(663)، والإراوء برقم(217)، والصحيحة برقم(1767).

أكمل حالا وأفضل واعتبار فضيلته دليل فضيلة منـ
زلته، والثانية الأذان أفضل وهو مذهب الشافعي لما روينا من الأخبار في فضيلته ولما روى أبو هريرة قال قال رسول الله الإمام ضامن و المؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين أخرجه أبو داود و النسائي والأمانة أعلى من الضمان والمغفرة أعلى من الإرشاد ولم يتوله النبي ولا خلفاؤه لضيق وقتهم عنه ولهذا قال عمر لولا الخلا فة لأذنت وهذا اختيار القاضي وابن أبي موسى وجماعة من أصحابنا والله أعلم .[1]

وعن أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله : **"إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي التأذين أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول له: أذكر كذا وأذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى".**[2]

قال الخطابي رحمه الله: التثويب هنا الإقامة، والعامة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر "الصلاة خير من النوم" ومعنى التثويب الإعلام بالشيء والإنذار بوقوعه وإنما سميت الإقامة تثويباً لإنه إعلام بإقامة الصلاة، والأذان إعلام بوقت الصلاة.أ.هـ.[3]

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في قول المؤذن في صلاة الفجر (الصلاة خير من النوم) قال: قلت: والسنة الصحيحة في هذا التثويب تدل على أنه خاص بالأذان الأول في الفجر وهو مما هجره أكثر المؤذنين اليوم مع الأسف الشديد، حتى في الحرمين الشريفين، ولقد ابتلي بسبب إحياء أمثالها طائفة من إخواننا السلفيين في بعض البلاد الإسلامية، والى الله المشتكى من أحوال هذا الزمان وقلة أنصار السنة فيه.أ.هـ.[4]

وعن أبي ذر : أن النبي خرج في الشتاء والوَرَقْ يتهافت فأخذ بغصن من شجرةٍ قال: فجعل ذلك الورق يتهافت فقال: "يا أبا ذر" قلت

---

(1) المغني (242/1) .
(2) أخرجه البخاري في كتاب السهو (1231)، ومسلم في كتاب الصلاة برقم (857).
(3) معالم السنن (281/1-282) .
(4) صحيح الترغيب (173/1) .

لبيك يا رسول الله قال: "إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة".[1]

وعن أنس بن مالك قال: سمع رسول الله رجلا ً وهو في مسير له يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال نبي الله "على الفطرة" فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: "خرج من النار" فاستبق القوم إلى الرجل فإذا راعي غنمٍ حضرته الصلاة فقام يؤذن".[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي قال: "من أذن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة ، وبكل إقامة ثلاثون حسنة".[3]

وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله يقول: "يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية الجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل أنظر إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة".[4]

الشظية: بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين بعدهما ياء مثناة مشددة هي القطعة من الجبل تنقطع منه ولم تنفصل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من أذن محتسباً سبع سنين كتب له براءة من النار".[5]

قال الإمام الدمياطي رحمه الله تعالى: قوله: "محتسباً" أي طالباً بأذانه وجه الله وما عنده مؤملا ً من فضل الله عز وجل وسعة جوده أن يجعله مما يحاسبه بثوابه يوم القيامة قد أعده ذخراً له يوم فاقته وعند حاجته إلى الجزاء لم يأخذ عليه أجراً ولم يشتر به ثمناً ولم يطلب عليه ثناءً ولا شكراً قد أخلص فيه نيته وصحح عزيمته وثوقاً بالله ورسوله فيما وعد به من حسن

---

(1) رواه أحمد بإسناد حسن، قال في المجمع (248/2): رواه أحمد ورجاله ثقات، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (380).

(2) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (382)، وابن خزيمة في كتاب الصلاة برقم(399).

(3) رواه ابن ماجة والحاكم وقالا: صحيح على شرط البخاري، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (42)، والمشكاة برقم (678)، وصحيح الترغيب برقم (240)، وصحيح الجامع برقم (5878).

(4) رواه أبو داود والنسائي، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم (41)، والإرواء برقم(214)، والمشكاة برقم(665)، وصحيح الترغيب برقم(239).

(5) أخرجه ابن ماجة والترمذي بإسنادهما عن ابن عباس، المشكاة (664).

الجزاء وعظيم الثواب.أ.هـ.[1]

وعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله : "إذا كان الرجل بارضٍ رقيٍّ فحانت الصلاةُ، فليتوضأ، فإن لم يجد ماءً فليتيمم، فإن أقام، صلى معه ملَكاه، وإن أذنَ وأقام صلى خلفه من جنودِ الله ما لا يُرى طرفاه".[2]

الِقيّ بكسر القاف وتشديد الياء: هي الأرض القفر.

باب

الدعاء عند سماع المؤذن وفضله

ثبت في السنة المطهرة أن للدعاء عند سماع المؤذن الفضل العظيم وا لأجر الكثير .

فعن سعد بن أبي وقاص ، عن رسول الله قال: "من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولا ً وبالإسلام ديناً غُفِرَ لَهُ ذَنبُهُ"[3].

وفي رواية لمسلم : "غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه".[4]

وفي رواية: "من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد".[5]

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله قال: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة".[6]

باب

الترديد مع المؤذن

---

(1) المتجر الرابح .
(2) رواه عبد الرزاق، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (241).
(3) رواه مسلم في الصلاة برقم (849).
(4) رواه مسلم في الصلاة برقم (849).
(5) المصدر السابق.
(6) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (614).

عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ، قال : "إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن" .[1]

وعن أبي هريرة قال: كنا مع رسول الله فقام بلال يُنادي فلما سكت قال رسول الله : "من قال مثل ما قال هذا يقيناً دخل الجنة".[2]

وعن عمر بن الخطاب أن النبي قال: "إذا قال المؤذن: الله اكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله قال: أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله قال: أشهد أن محمداً رسول الله ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: الله أكبر الله أكبر قال: الله أكبر الله أكبر ثم قال: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة".[3]

قال النووي رحمه الله تعالى: قال أصحابنا: إنما استحب للمتابع أن يقول مثل المؤذن في غير الحيعلتين فيدل على رضاه به وموافقته على ذلك أما الحيعلة فدعاء إلى الصلاة وهذا لا يليق بغير المؤذن فاستحب للمتابع ذكر آخر فكان لا حول ولا قوة إلا بالله لأنه تفويض محض إلى الله تعالى.

قال القاضي عياض رحمه الله: قوله : "إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر" إلى آخره ثم قال في آخره من قلبه "دخل الجنة" إنما كان كذلك لأن ذلك توحيد وثناء على الله تعالى وانقياد لطاعته وتفويض إليه لقوله: "لا حول ولا قوة إلا بالله" فمن فعل هذا فقد حاز حقيقة الإيمان وكمال الإسلام واستحق بفضل الله تعالى.

وعن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله يقول: "إذا سمعتم

---

(1) رواه البخاري برقم (586) ، باب ما يقول إذا سمع المنادي ، مسلم برقم (383) ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ثم يسأل الله له الوسيلة .

(2) رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (249)، والمشكاة برقم (676).

(3) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (848)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (527).

المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منـزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي".[1]

وعن أنس بن مالك ، "أن رسول الله عَرّسَ ذات ليلة، فأذّن بلال فقال رسول الله : "من قال مثل مقالته وشهد مثل شهادته فله الجنة".[2]

"عرّس المسافر" بتشديد الراء إذا نزل آخر الليل يستريح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "سلوا الله لي الوسيلة، فإنه لم يسألها لي عبدٌ في الدنيا إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة".[3]

باب

الدعاء بعد الأذان وثوابه

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رجلا ً قال: يا رسول الله! إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله : "قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تُعطه".[4]

(يفضلوننا) بفتح الياء وضم الضاد المعجمة أي يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب بسبب الأذان.

وقال عليه الصلاة والسلام: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة".[5]

وعن أنس : أن رسول الله قال: "الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد".[6]

---

(1) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (847).
(2) رواه أبو يعلى عن يزيد الرقاشي عن أنس،وحسنه الألباني في الترغيب برقم(248).
(3) رواه الطبراني في الأوسط، وقال الألباني: حسن، صحيح الترغيب (250).
(4) حسنه الألباني في صحيح الكلم الطيب (ص 50)، وصحيح الترغيب (249) .
(5) رواه البخاري في كتاب الأذان (614) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
(6) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان، الإرواء (244).

زاد الترمذي في روايته: قالوا: فما نقول يا رسول الله؟ قال: "سلوا الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة".

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله : "ساعتان لا يرد على داع دعوته حين تقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله".[1]

وعن جابر ، أن النبي قال: "إذا ثوب بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء".[2]

المراد بـ (التثويب): الإقامة.

باب
إجابة المؤذن

عن كعب بن عجرة ، قال رسول الله : " إذا سمعت النداء فأجب داعي الله" .[3] |

قوله : أ"إذا سمعت النداء" أي: الأذان فاللام عهدية ويجوز أن يقدر نداء المؤذن .

وقوله: "فأجب داعي الله" وهو المؤذن لأنه الداعي لعبادته لقوله الحيعلتين ، والمراد أن يقول مثله ثم يجئ إلى الجماعة حيث لا عذر، فالمراد الإجابة بالقول وبالفعل والسمع محل القوة السامعة من لأذن .[4]

باب
الصلوات الخمس المفروضات والمحافظة عليهن

قال سبحانه وتعالى: وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأ كفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار .[5]

---

(1) رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان وهذا أحد ألفاظه، صحيح الترغيب رقم(254) ، (262).
(2) رواه أحمد من رواية ابن لهيعة،وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم(253).
(3) صحيح الجامع حديث رقم (609).|
(4) فيض القدير .
(5) سورة المائدة الآية (12).

وقال الله سبحانه وتعالى: **والمقيمين الصلاة و المؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سيؤتيهم أجراً عظيماً** .[1]

قال القرطبي: قوله تعالى: ويقيمون الصلاة معطوف جملة على جملة ، وإقامة الصلاة أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها فى أوقاتها، يقال قام الشيء أى دام وثبت وليس من القيام على الرجل وإنما هو من قولك قام الحق أى ظهر وثبت . وقيل يقيمون يديمون وأقامه أى أدامه، وإلى هذا المعنى أشار عمر بقوله: من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع .[2]

وقال تعالى: **والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون** .[3]

والآيات في هذا الباب كثيرة.

وعن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي قال: سمعت رسول الله يخطب في حجة الوداع فقال: **"اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم"**.[4]

وعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله يقول: **"خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهداً أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة"**.[5]

وفي رواية لأبي داود: سمعت رسول الله يقول: **"خمس صلوات افترضهن الله من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن**

---

(1) سورة النساء الآية (162).
(2) تفسير القرطبي (164/1) .
(3) سورة المؤمنون الآية (11-9).
(4) أخرجه أحمد في المسند (251/5)، والترمذي في كتاب الصلاة برقم (616)، والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي:حديث حسن صحيح،صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(867).
(5) رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في "صحيحه" ورواه الإمام مالك، وصححه الألباني في الترغيب برقم (363).

وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهداً أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه".[1]

عن طلحة بن عبيد الله قال: جاء رجل إلى رسول الله من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله : "خمس صلوات في اليوم والليلة" قال: هل عليّ غيرهن؟ قال: "لا، إلا أن تطوع" فقال رسول الله : "وصيام شهر رمضان" قال: هل عليّ غيره؟ قال: "لا، إلا أن تطوع". الحديث...

فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فقال رسول : "أفلح إن صدق".[2]

وعند مسلم رواية" "أفلح وأبيه إن صدق" أو "دخل الجنة وأبيه إن صدق".

ثائر الرأس: منتثر شعر الرأس، أو قائم شعره منتفشة.

نسمع دوي صوته: صوت مرتفع متكرر لا يفهم وذلك لأنه نادى من بعد.

عن أبي أيوب : أن أعرابياً عرض لرسول الله وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال: يا رسول الله! أو يا محمد! أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال: فكف النبي ثم نظر في أصحابه ثم قال: "لقد وفق أو لقد هدي" قال: "كيف قلت"؟ قال: فأعاد فقال النبي "تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم. دع الناقة".[3]

وفي رواية ابن أبي شيبة "إن تمسك به".

أن أعرابياً: بفتح الهمزة وهو البدوي أي الذي يسكن البادية.

وتصل الرحم: أي تحسن إلى أقاربك ذوي رحمك بما يتيسر أو زيادة أو طاعتهم أو غير ذلك.

---

(1) صحيح الترغيب برقم (363)، والسلسلة الصحيحة (131/1)، ومشكاة المصابيح برقم (570)، والسنة (967) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان برقم (46)، وفي الشهادات برقم (2678) وفي الصوم برقم(1891)،وفي كتاب الحيل برقم(6956)،ومسلم في كتاب الإيمان برقم(100).

(3) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1396)، وفي كتاب الأدب برقم (5982)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (104).

وعن عثمان ، أن رسول الله قال: "من علم أن الصلاة حقٌ مكتوبٌ واجبٌ دخل الجنة".[1]

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "أرأيتم أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مراتٍ هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا".[2]

الدرن: الوسخ.

قال الحافظ ابن حجر : وظاهرة أن المراد بالخطايا في الحديث ما هو أعم من الصغيرة والكبيرة، لكن قال بن بطال: يؤخذ من الحديث أن المراد الصغائر خاصة لأنه شبه الخطايا بالدرن والدرن صغير بالنسبة إلى ما هو أكبر منه من القروح والخراجات انتهى .[3]

وعن سهل قال: قال رسول الله : "ساعتان لا يرد على داعٍ دعوته حين تقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله".[4]

وعن ثوبان قال: قال رسول الله : "إن الصلوات الخمس يذهبن بالذنوب كما يذهب الماء الدرن".[5]

وعن ثوبان قال: قال رسول الله : "استقيموا ولن تُحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن".[6]

قوله:"لن تحصوا" أي : لن تحصوا مالكم عند الله من الأجر والثواب إن استقمتم.

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله : "ما من عبد

(1) رواه أبو يعلى وعبد الله ابن الإمام أحمد في زياداته على المسند، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (375).
(2) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة برقم (528)، ومسلم في كتاب المساجد برقم (1520).
(3) فتح الباري (12/2) .
(4) رواه ابو داود وابن خزيمة وابن حبان.
(5) رواه محمد بن نصر، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1664).
(6) صححه الألباني في تمام المنة (ص234)، وصحيح الترغيب برقم (192،375،376) ، والمشكاة (292)، والمساجلة (217)، والإرواء (413).

يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها سيئة ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود".[1]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الصبح غسَلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسَلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غستلها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يُكتب عليكم حتى تستيقظوا".[2]

تحترقون: أي تقعون في الهلاك بسبب الذنوب الكثيرة.

وعن عثمان رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله عند انصرافنا من صلاتنا – أراه قال- العصر، فقال: "ما أدري أحدثكم أو أسكت؟" قال: فقلنا: يا رسول الله! إن كان خيراً فحدثنا وإن كان غير ذلك فالله ورسوله أعلم، قال: "ما من مسلم يتطهر فيتم الطهارة التي كتَبَ الله عليه، فيصلي هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارات لما بينها".[3]

وفي رواية:

أن عثمان قال: والله لأحدثنكم حديثاً لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه، سمعت رسول الله يقول: "لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه، ثم يصلي الصلاةَ إلا غُفِرَ له ما بينهما وبين الصلاة التي تليها".[4]

وعنه قال: سمعت رسول الله يقول: "من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوءَ ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غُفِرَ له ذنوبه".[5]

وعنه قال: سمعت رسول الله يقول: "ما من امرئٍ مسلم تحضُرُه

---

(1) رواه ابن ماجة والضياء عن عبادة بن الصامت، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5618)، وصحيح الترغيب برقم (379).
(2) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (351).
(3) رواه مسلم في صحيحه برقم (231)، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه.
(4) رواه البخاري في كتاب الوضوء برقم (160)، ومسلم في كتاب الطهارة برقم(231).
(5) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (232).

صلاة مكتوبة فَيُحسنُ وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارةً لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله".[1]

وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن النبي كان يقول: "إن كل صلاةٍ تحطُّ ما بين يديها من خطيئة".[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارةٌ لما بينهن، ما لم تغش الكبائر".[3]

(ما لم تغش الكبائر) أي: ما لم تؤت الكبائر، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في "شرح مسلم": معناه أن كلها تغفر إلا الكبائر فإنها لا تغفر وليس المراد أن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة، فإن كانت لا يغفر شيء من الصغائر فإن هذا وإن كان محتملا ً فسياق الحديث يأباه.

قال القاضي عياض رحمه الله: هذا المذكور من الحديث من غفران الذنوب ما لم تؤت كبيرة هو مذهب أهل السنة، وأن الكبائر إنما تكفرها التوبة أو رحمة الله تعالى وفضله. والله أعلم.

وقال الألباني رحمه الله تعالى: قلت: هذا الحصر ينافي الا ستفهام التقريري في الحديث الذي قبله "هل يبقى من درنه شيء؟ " كما هو ظاهر فإنه لا يمكن تفسيره على أن المراد به الدرن الصغير ، فلا يبقى منه شيء وأما الدرن الكبير فيبقى كله كما هو! فإن تفسير الحديث بهذا ضرب له في الصدر، كما لا يخفى وفي الباب أحاديث أخرى لا يمكن تفسيرها بالحصر المذكور كقوله : "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه"، فالذي يبدو لي والله أعلم أن الله تعالى زاد في تفضله على عباده فوعد المصلين منهم بأن يغفر لهم الذنوب جميعاً وفيها الكبائر بعد أن كانت المغفرة خاصة بالصغائر ولعله مما يؤيد هذا قوله تعالى: إن تجتنبُوا كبَائِرَ مَا تُنهونَ عَنهُ نُكفِّر عَنكُم سيئاتكُم و نُدخِلكم مُدخلا

---

(1) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (228)، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه.
(2) رواه أحمد بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (358).
(3) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (233) والترمذي وغيرهما.

اً كريماً [1]

فإذا كانت الصغائر تكفر بمجرد اجتناب الكبائر فالفضل الإلهي يقتضي أن تكون للصلاة وغيرها من العبادات فضيلة أخرى تتميز بها على فضيلة اجتناب الكبائر، ولا يبدو أن ذلك يكون إلا بأن تكفر الكبائر والله أعلم.

ولكن ينبغي على المصلين أن لا يغتروا، فإن الفضيلة لا شك أنه لا يستحقها إلا من أقام الصلاة وأتمها وأحسن أداءها كما أمر وهذا صريح في حديث عقبة: "من توضأ كما أُمِر وصلى كما أُمِر غفر له ما تقدم من عمل" وأنى لجماهير المصلين أن يحققوا الأمرين المذكورين ليستحقوا مغفرة الله وفضله العظيم فليس لنا إلا أن ندعو الله أن يعاملنا برحمته وليس بما نستحقه بأعمالنا!. أ.هـ. [2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً أتى النبي فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال: "تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان، قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا فلما ولى قال النبي : "من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا". [3]

وقال رسول الله : "إن العبد إذا قام يصلي أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه". [4]

وعن عثمان قال: سمعت رسول الله يقول: "ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤتِ كبيرة وكذلك الدهر كله". [5]

وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله أصبت حداً فأقمه عليّ وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله فلما قضى الصلاة قال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقم فيّ

---

(1) سورة النساء الآية (31).
(2) صحيح الترغيب (1/212-213) .
(3) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة برقم(1397)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(107).
(4) أخرجه محمد بن نصر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1398).
(5) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (542).

كتاب الله قال: "هل حضرت الصلاة معنا؟" قال نعم، قال: "قد غُفِر لكَ".[1]

أصبت حداً: معناه ارتكتب معصية توجب التعزير.

وعن ابن مسعود : أن رجلا ً أصاب من امرأةٍ قبلة فأتى النبي فأخبره فأنزل الله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل: ألي هذا يا رسول الله؟ قال: "لجميع أمتي كلهم".[2]

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله : "خمس من جاء بهن مع إيمانٍ دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا وأعطى الزكاة طيبة النفس وأدى الأمانة" قيل يا نبي الله وما أداء الأمانة؟ قال: "الغسل من الجنابة إن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها".[3]

وعن جابر قال: قال رسول الله : "مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جارٍ غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات".[4]

الغمر الكثير، والدرن الوسخ، قال الحسن: وما يبقى ذلك من الدرن.

الصلاة تكفر الذنوب كما يذهب الماء الدنس عن الأبدان.

قال النووي: وقع في الحديث ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوئها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة، وفي من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه، وفي الرواية الأ خرى الاغفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها، وفي الحديث الآخر من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة، وفي الحديث الآخر الصلوات الخمس كفارة لما بينهن، وفي

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الحدود برقم (6823)، ومسلم في كتاب التوبة برقم (6937).

(2) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة برقم (526)، وفي كتاب التفسير برقم (4687)، وأخرجه مسلم في كتاب التوبة برقم (6932) و (6935).

(3) رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني صحيح الترغيب برقم (361).

(4) أخرجه مسلم في المساجد (1512).

الحديث الآخر الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبارئر. فهذه الالفاظ كلها ذكرها مسلم في هذا الباب، وقد يقال إذا كفر الوضوء فماذا تكفر الصلاة، واذا كفرت الصلاة فماذا تكفر الجمعات ورمضان، وكذلك صوم يوم عرفة كفارة سنتين، ويوم عاشوراء كفارة سنة، واذا وافق تأمينه تأمين الملا ئكة غفر له ما تقدم من ذنبه؟ والجواب ما أجابه العلماء أن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير، فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره، وان لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات ورفعت به درجات، وان صادفت كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر والله أعلم .

وعن أبي بصرة الغفاري قال: صلى بنا رسول الله بالمخمص **فقال: "إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد و الشاهد النجم". يعني العصر.**[1]

يستفاد من الحديث : إن الصلاة قد شرعت على من كان قبلنا ، وقد ضيعوها .

والمحافظة على الصلوات يكون له الأجر مرتين .

وقال النووي : فيه فضيلة العصر وشدة الحث عليها .[2]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي : **أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: "من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نوراً ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف".**[3]

---

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين برقم (1924).
(2) شرح النووي (113/6).

(3) رواه أحمد بإسناد صحيح والطبراني وابن ماجة، قال في المجمع (292/1): (رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات). المشكاة (578).

باب
الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات
وثواب الصلاة في أول وقتها

قال الله تعالى: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى .[1]

قال القرطبي: قوله تعالى: حافظوا خطاب لجمع الأمة والآية أمر بـ المحافظة على إقامة الصلوات في أوقاتها بجميع شروطها والمحافظة هي المداومة على الشيء والمواظبة عليه والوسطى تأنيث الأوسط ووسط الشيء خيره وأعدله ومنه قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا، وقال أعرابي يمدح النبي يا أوسط الناس طرا في مفاخرهم . ثم قال: وأفرد الصلاة الوسطى بـ الذكر وقد دخلت قبل في عموم الصلوات تشريفا لها، كقوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح .[2]

وعن ابن مسعود قال: سألت رسول الله : أي الأعمال أفضل؟ قال (الصلاة على وقتها) قلت: ثم أي؟؟ قال: "بر الوالدين" قلت ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله".[3]

وفي رواية عنه قال: سألت رسول الله أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: "الصلاة على وقتها".[4]

وعن أم فروة رضي الله عنها، وكانت ممن بايع النبي قالت: سئل النبي أي الأعمال أفضل؟ قال: "الصلاة لوقتها".[5]

وعن حنظلة الكاتب قال: سمعت رسول الله يقول: "من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق

---

(1) سورة البقرة الاية (238).
(2) تفسير القرطبي (209/3) .
(3) اخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة برقم (504)، وفي كتاب الجهاد برقم (2630)، وفي كتاب الأدب برقم (5625)، وفي كتاب التوحيد (7096)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (248 و 249).
(4) أنظر تخريج الحديث الذي قبله.
(5) رواه أبو داود والترمذي، الإرواء (395)، وصحيح الترغيب برقم (392).

من عند الله دخل الجنة أو قال: وجبت له الجنة أو قال: "حرم على النار".[1]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضةٍ شيئاً قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل منها ما انتقص من الفريضة؟ ثم يكون سائر أعماله على هذا".[2]

أفلح ونجح: فاز وظفر بما يريد.

وفي رواية عن أنس: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله" .[3] ا

قال المناوي: قوله: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة": أي المفروضة وهي الخمس لأنها أول ما فرض عليه بعد الإيمان وهي علم الإيمان وراية الإسلام، "فإن صلحت" بأن كان قد صلاها متوفرة الشروط والأركان وشملها القبول ، "صلح له سائر عمله" يعني سومح له في جميع أعماله ولم يضايق في شيء منها في جنب ما واظب من إدامة الصلاة التي هي علم الدين، "وإن فسدت" أن لم تكن كذلك، "فسد سائر عمله"، أي ضويق فيه واستقصى فحكم بفساده وأخذ منه الأئمة أن حكمة مشروعية الرواتب قبل الفرائض وبعدها تكميلها بها إن عرض نقص، قال الطيبي: الصلاح كون الشيء على حالة استقامته وكماله والفساد ضد ذلك وذلك لأن الصلاة بمنـزلة القلب من الإنسان فإذا صلحت صلحت الأعمال كلها وإذا فسدت فسدت .[4]

وعن أبي عثمان قال: "كنت مع سلمان تحت شجرة، فأخذ غُصناً منها يابساً فهزّه، حتى تحات ورَقُه ثم قال: يا أبا عثمان! ألا

---

(1) رواه أحمد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (374).
(2) أخرجه أبو داود برقم (864)، والترمذي برقم (413)، وابن ماجة برقم (1425)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (2020)، وصحيح الترغيب، والسلسلة الصحيحة برقم (539) والمشكاة (1330 – 1331).
(3) صحيح الجامع حديث رقم (2573) . ا
(4) فيض القدير .

تسألني لم أفعلُ هذا؟ قلت: ولم تفعله؟ قال: هكذا فَعَلَ بي رسول الله ، وأنا معه تحتَ الشجرة، فأخذ منها غصناً يابساً فهزّه، حتى تحاتّ ورقه، فقال: "يا سلمان ألا تسألني لم أفعل هذا؟" قلت: ولم تفعله؟ قال: "إن المسلمَ إذا توضأ فأحسن الوضوءَ ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحاتّ هذا الورق وقال: "أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين".(1)

(زلفاً) أي طائفة.

وعن سعد بن أبي وقاص قال: "كان رجلا ً أخوان، فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذكرت فضيلةُ الأول منهما عند رسول الله فقال رسول الله : "ألم يكن الآخر مسلماً؟" قالوا: بلى، وكان لا بأس به فقال رسول الله : "وما يدريكم ما بلغت به صلاته؟ إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذْبٍ غمرٍ بباب أحدكم يستحم فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون في ذلك يبقى من درنه؟ فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته".(2)

وعن أبي هريرة قال: "كان رجلان من (بَلِيّ) من (قُضاعة) أسلما مع رسول الله فاستُشهد أحدُها وأُخِّر الأخر سنةً، فقال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤّخر منهما أُدخل الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي أو ذُكِر لرسول الله ، فقال رسول الله : "أليس قد صام بعده رمضان، وصلى ستة آلاف ركعةٍ وكذا وكذا ركعتةً صلاة سنةٍ".(3)

"بلى" قبيلة من قضاعة.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال: "ثلاثٌ أحلف عليهن: لا يجعل الله من له سهمٌ في الإسلام كمن لا سَهمَ له، وأسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة والصوم والزكاة، ولا يتولى الله عبداً في الدنيا

---

(1) رواه أحمد والنسائي والطبراني،وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم(356).
(2) رواه مالك واللفظ له، وأحمد بإسناد حسن، والنسائي، وابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (364).
(3) رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (365).

فيوليه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجلٌ قوماً إلا جعله الله معهم، و الرابعة لو حلفتُ عليها رجوتُ أن لا آثم، لا يستر الله عبداً في الدنيا إلا ستره يوم القيامة".(1)

وعن عبادة بن الصامت قال: أشهد أني سمعت رسول الله يقول: "خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن عذبه".(2)

وعن كعب بن عجرة قال: خرج علينا رسول الله ونحن سبعة نفر أربعة من موالينا وثلاثة من عربنا مسندي ظهورنا إلى مسجده فقال: "ما أجلسكم" قلنا: جلسنا ننتظر الصلاة قال: فأرم قليلا ً ثم أقبل علينا فقال: "هل تدرون ما يقول ربكم؟" قلنا: لا. قال: "فإن ربكم يقول: من صلى الصلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافاً بحقها فله علي عهد أن أدخله الجنة، ومن لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها وضيعها استخفافاً بحقها فلا عهد له علي إن شئت عذبته وإن شئت غفرت له".(3)

وعن معدان بن أبي طلحة قال: لقيتُ ثوبان مولى رسول الله فقلت: أخبرني بعملٍ أعمله يُدخلني الله به الجنة أو قال: قلت: ما أحبِّ الأعمال إلى الله، فسكتَ، ثم سألته فسكتَ، ثم سألته الثالثة، فقال: سألتُ عن ذلك رسول الله ، فقال: "عليك بكثرة السجود لله ، فإنك لا تسجد لله سجدةً إلا رفعك الله بها درجة، وحطّ بها عنك خطيئة".(4)

وعن ربيعة بن كعبٍ رضي الله عنه قال: "كنت أبيت مع رسول الله فآتِيهِ بوضوئه وحاجته فقال لي: "سلني" فقلت: أسألك

---

(1) رواه الإمام أحمد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (367).
(2) رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه، ورواه الإمام مالك، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (363).
(3) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وحسنه الألباني في الإرواء برقم (397)، وصحيح الترغيب برقم (394) .
(4) رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

مرافقتك في الجنة. قال: "أوِ غيرَ ذلك"؟ قلت: هو ذاك قال: "فأعني على نفسك بكثرةِ السجود".[1]

"أو": بإسكان الواو ونصب "غير" أي سل غير ذلك، يعني غير مرافقته في الجنة.

قال الشوكاني : قوله : "سلني" : فيه جواز قول الرجل لأتباعه ومن يتولى خدمته سلوني حوائجكم، قوله: مرافقتك، فيه دليل على أن من الناس من يكون مع الأنبياء في الجنة، وفيه أيضا جواز سؤال الرتب الرفيعة التي تكبر عن السائل، قوله: أعني على نفسك بكثرة السجود فيه أن السجود من التي يكون بسببها ارتفاع الدرجات عند الله إلى حد لا يناله إلا المقربون، وبه أيضا ً استدل من قال إن السجود أفضل من القيام كما تقدم .اهـ.[2]

باب

ثواب الركوع والسجود في الصلاة

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون .[3]

وقال تعالى: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا ً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود .[4]

وعن عقبة بن عامر : أنه سمع رسول الله يقول: "ما منكم من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقوم فيصلي ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة"[5].

وفي رواية: فقلت بخٍ بخٍ ! ما أجود هذه!

وعن أبي هريرة : أن رسول الله مر بقبر فقال: "من صاحب

---

(1) رواه مسلم برقم (489)، باب فضل السجود والحث عليه.
(2) نيل الأوطار (92/3).
(3) سورة الحج الآية (77).
(4) سورة الفتح الآية (29).
(5) رواه مسلم في الطهارة برقم (234).

هذا

القبر" فقالوا: فلان فقال: "ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم".[1]

وعن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: "أتيت أبا الدرداء في مرضه الذي قبض فيه فقال: يا بن أخي ما أعملك إلى هذه البلدة أو ما جاء بك؟ قال قلت: لا إلا صلة ما كان بينك وبين والدي عبد الله بن سلام فقال: بئس ساعة بكذب هذه، سمعت رسول الله يقول: "من توضا فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعاً يشك سهل يحسن فيهن الركوع والسجود والخشوع ثم استغفر الله غفر له".[2]

عن أبي فراس ربيعة بن كعبٍ الأسلمي خادم رسول الله ومن أهل الصفة رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله فآتِيهِ بوضوئه وحاجته فقال لي: "سلني" فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. فقال: "أو غير ذلك؟" قلت: هو ذاك قال: "فأعني على نفسك بكثرةِ السجود".[3]

مرافقتك: قربك بحيث أراك وأتمتع برؤيتك.

"أو": بإسكان الواو ونصب "غير" أي سل غير ذلك، يعني غير مرافقته في الجنة.

وخرّج أحمد من طرق عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله يقول: "من سجد لله سجدة كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة".[4]

وعن ثوبان مولى رسول الله قال: سمعت رسول الله يقول: "عليك

---

(1) رواه الطبراني، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (549/2): (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (384).

(2) رواه أحمد، قال في المجمع (278/2): (رواه أحمد والطبراني في الكبير إلا أنه قال: ثم قام فصلى ركعتين واربعا مكتوبة أو غير مكتوبة يحسن فيها الركوع والسجود)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (386).

(3) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (1094).

(4) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (248/2): رواه كله أحمد والبزار بنحوه بأسانيد وبعضه رجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (385).

بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة"[1]. حط: كفّر ومحا.

النوافل والطاعات تذهب السئات وترفع الدرجات.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء".[2]

"وكان إذا جاءه أمر يسر به خر ساجداً شكراً لله تعالى". [3]

وتقدم حديث عبادة: سمعت رسول الله يقول: "خمس صلوات افترضهن الله من أحسَنَ وُضُوءهنّ وصلاهُنّ لوقتهنّ وأتمّ ركوعهن وسجودهُنّ وخشوعهنّ، كان لهُ على الله عهدٌ أنْ يغفرَ له".[4]

باب
الخشوع في الصلاة

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله : "ما من أحدٍ يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة".[5]

وعن زيد بن خالد الجهني ، أن رسول الله قال: "من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه".[6]

وعن حمران مولى عثمان بن عفان ، أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بوضوءٍ فأفرغ على يديه من إنائه، فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء، ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم قال : رأيت رسول الله يتوضأ نحو وضوئي

---

(1) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (1093).
(2) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (1083).
(3) رواه أبو داود وابن ماجة وهو في الإرواء برقم (207).
(4)صحيح الترغيب برقم (363)، والسلسلة الصحيحة (131/1)، ومشكاة المصابيح برقم (570)، والسنة (967) .
([2]) رواه مسلم في الطهارة برقم (234)، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وابن خزيمة في صحيحه.
([3]) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (221).

هذا ثم صلى ركعتين لا يُحَدِّث فيهما نفسه غُفرَ له ما تقدم من ذنبه".[1]

استنثر : استخرج ما في أنفه فينثره، أي يمتخطه .([2])

وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله يقول: "من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعاً – يشك سهل- يحسن فيهن الذكر والخشوع ثم استغفر الله، غفر له".[3]

قال سعد بن معاذ في ّ ثلاث خصال لوكنت في سائر أحوالي أكون فيهن كنت أنا أنا إذا كنت في الصلاة لا أحدث نفسي بغير ما أنا فيه، وإذا سمعت من رسول الله حديثا لا يقع في قلبي ريب أنه الحق، وإذا كنت في جنازة لم أحدث نفسي بغير ما تقول ويقال لها .

وكان مسلمة بن بشار يصلي في المسجد فانهدم طائفة منه وقام الناس وهو في الصلاة لم يشعر .

وكان عبد الله بن الزبير يسجد فأتى المنجنيق فأخذ طائفة من ثوبه وهو في الصلاة لا يرفع رأسه .

وقالوا لعامر بن عبد القيس أتحدث نفسك بشيء في الصلاة، فقال : أو شيء أحب إلي من الصلاة أحدث به نفسي، قالوا إنا لنحدث أنفسنا في الصلاة، فقال : أبالجنة والحور ونحو ذلك، فقالوا : لا ولكن بأهلينا وأموالنا، فقال : لأن تختلف الأسنة في ّ أحب إلي، وأمثال هذا متعدد .[4]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فالناس متفاوتون في ذلك فإذا قوى إيمان العبد كان حاضر القلب في الصلاة مع تدبره للأمور بها وعمر قد ضرب الحق على لسانه وقلبه وهو المحدث الملهم فلا ينكر لمثله أن يكون له مع تدبيره جيشه في الصلاة من الحضور ما ليس لغيره لكن لا ريب أن حضوره مع عدم ذلك يكون أقوى ولا ريب أن صلاة رسول الله حال أمنه كانت أكمل من صلاته حال الخوف في الأفعال الظاهرة

([1]) رواه البخاري في كتاب الوضوء برقم (164)، باب الوضوء ثلاثا ً ثلاثا ، ومسلم في كتاب الطهارة برقم (229)، باب صفة الوضوء وكماله .

([2]) النهاية في غريب الحديث (15/5) .

([3]) رواه أحمد بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (223).

([1]) الفتاوى الكبرى (24/2).

فإذا كان الله قد عفا حال الخوف عن بعض الواجبات الظاهرة فكيف بالباطنة .اهـ.[1]
وقال ابن قيم الجوزية عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وسمعته يقول في نهيه صلى الله عليه وسلم عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، إن القرآن هو أشرف الكلام وهو كلام الله وحالتا الركوع والسجود حالتا انخفاض من العبد فمن الأدب مع كلام الله أن لا يقرأ في هاتين الحالتين ويكون حال القيام والانتصاب أولى به .[2]

باب
فضل صلاة الجماعة

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: "**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**".[3]

الفذ: الواحد.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "**من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق**".[4]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "**صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً (وفي رواية درجة) وذلك إنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخطو خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث تقول: اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال**

([2]) مجموع الفتاوى (22/609-610)
([2]) مدارج السالكين (2/116) .
(3) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم (645)، ومسلم في كتاب المساجد برقم (1475،1476).
(4) رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (404) والسلسلة الصحيحة (1979)، والمشكاة (1144)، وصحيح الجامع (6241).

في صلاة ما انتظر الصلاة".

وفي رواية : "اللّهم اغفر له اللّه تب عليه ما لم يؤذ ما لم يحدث فيه".[1]

تضعف: أي تزاد.

فيه من الفضل والثواب أن اللّه تعالى يرفعه بهذه الخطوة درجة ويحط عنه بها خطيئة وهذا من فضل اللّه علينا سبحانه وتعالى.

قال الإمام الدمياطي رحمه اللّه تعالى:

"قوله، لا يخرجه إلا الصلاة" أن هذا الثواب العظيم لا يحصل إلا بشرط أن يكون خروجه من بيته بقصد الصلاة لا غير فلو خرج يريد الصلاة ويريد حاجة أخرى لا يحصل له ثواب الخطا على التمام والذي يظهر أنه يحصل له تضعيف الصلاة لأنه قد حصل إيقاعها في الهيئة الا جتماعية واللّه أعلم. أ.هـ.[2]

قوله: "فإنه في صلاة ما انتظر الصلاة) وهذه من نعم اللّه العظيمة علينا مجرد بقاءك في المسجد تنتظر الصلاة وأنت جالس لا تصلي فإنه يحسب لك أجر الصلاة.

وكذلك من النعم العظيمة فيه أن الملائكة تصلي عليه ما دام في صلاة تقول: "اللّهم صل عليه اللّهم اغفر له اللّهم ارحمه اللّهم تب عليه" وهذا ثواب وفضل عظيم لمن حضر الصلاة بهذه النية.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه اللّه تعالى: والشاهد من الحديث قوله: "ثم خرج من بيته إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة" فإنه يدل على اعتبار النية في حصول هذا الأجر العظيم، أما لو خرج من بيته لا يريد الصلاة فإنه لا يكتب له هذا الأجر مثل أن يخرج من بيته إلى دكانه لما أذن ذهب يصلي فإنه لا يحصل على هذا الأجر لأن الأجر إنما يحصل لمن خرج من البيت لا يخرجه إلا الصلاة. أ. هـ.[3]

وعن ابن مسعود قال: "من سره أن يلقي اللّه غداً مسلماً

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم (647)،ومسلم في كتاب المساجد برقم(649).
(2) المتجر الرابح (ص85) .
(3) شرح رياض الصالحين (63/1) .

فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى المسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف".

وفي رواية: "لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد عُلِم نفاقه، أو مريض إن كان الرجل ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة، وقال: إن رسول الله علمنا سنن الهدى وإنّ من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذّن فيه".[1]

(يهادى بين الرجلين) يعني: يُرْفد من جانبيه ويؤخذ بعضده يمشي به إلى المسجد.

(سنن الهدى): روي بضم السين وفتحها، وهما بمعنى متقارب أي طرائق الهدى والصواب.

قال النووي: وفي هذا كله تأكيد أمر الجماعة وتحمل المشقة في حضورها، وأنه إذا أمكن المريض ونحوه التوصل إليها استحب له حضورها. أ.هـ [2]

وعن عثمان قال: سمعت رسول الله يقول: "من توضأ فأسبغ الوُضوءَ، ثم مشى إلى صلاةٍ مكتوبةٍ، فصلاها مع الإمام غُفِرَ له ذنبهُ".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من توضأ فأحسن وُضوءَه، ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله ُ مثل أجر من صلا ها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا".[4]

---

(1) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (654)، ورواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجة.
(2) شرح النووي (5/156-157) .
(3) رواه ابن خزمية في صحيحه،صححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(401).
(4) رواه أبو داود، والنسائي، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وحسنه الألباني في

وعن أبي بن كعب قال: صلى بنا رسول الله يوماً الصبح فقال: "أشاهد فلان؟" قالوا: لا، قال: "أشاهد فلان؟" قالوا: لا قال: "إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين ولو تعلمون ما فيهما لأ تيتموهما ولو حبواً على الركب، وإن الصف الأول على مِثل صفـِّ الملا ئكة ولو علتمتم ما في فضيلتهِ لابتدرتموه وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاتِهِ وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ، وكلما كثُرَ فهو أحب إلى الله عز وجل".[1]

وقال النبي : "من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه".[2]

باب
تخفيف الإمام للصلاة

إذا أمّ أحدكم الناس فعليه أن يخفف الصلاة لوجود الرجل الكبير و المريض والطفل، ولكن عليه أن يأتي بها كاملة بشروطها وأركانها وواجباتها .

عن أبي هريرة أن رسول الله ، قال : "إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء" .[3]

قال الإمام الشافعي رحمه الله : وأحب للإمام أن يخفف الصلاة ويكملها كما وصف أنس ومن حدث معه، وتخفيفها وإكمالها مكتوب في كتاب قراءة الإمام هذا الموضع وإن عجل الإمام عما أحببت من تمام الإكمال من التثقيل كرهت ذلك له ولا إعادة عليه ولا على من خلفه إذا جاء بأقل ما عليه في الصلاة .اهـ.[4]

صحيح الترغيب (405).

(1) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (406).

(2) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (232).

(3) رواه البخاري برقم (671) ، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء ، ومسلم برقم (467) ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام .

(4) كتاب الأم (161/1)

باب
الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء

قال الله تعالى: وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا .[1]

المراد: صلاة الصبح تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.

وعن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله يقول: "من صلى العشاء في جماعةٍ فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعةٍ فكأنما صلى الليل كله".[2]

وفي رواية الترمذي عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله : "من شهد العشاء في جماعة كان له قيام نصف ليلةٍ ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان له كقيام ليلة".[3]

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً".[4]

وعنه قال: قال رسول الله : "ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر و العِشاء ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبواً".[5]

"لأتوهما ولو حبواً" الحبو: حبو الصبي الصغير على يديه ورجليه، معناه لو يعلمون ما فيهما من الفضل والخير ثم لم يستطيعوا الإيتان إليهما إلا حبواً لحبوا إليهما ولم يفوتوا جماعتهما في المسجد.

وعن سمرة بن جندب عن النبي قال: "من صلى الصبح في جماعةٍ فهو في ذمة الله".[6]

وعن أبي الدرداء ، عن النبي قال: "من مشى في ظلمةِ الليل

---

(1) سورة الإسراء (78).
(2) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (1489)، ورواه الإمام مالك.
(3) أخرجه مسلم برقم (656)، والترمذي برقم (221).
(4) رواه البخاري برقم (590)، باب الاستهام في الأذان ويذكر أن أقواما اختلفوا في الأ ذان فأقرع بينهم سعد ، ومسلم برقم (437)، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول ف الأول منها.
(5) أخرجه البخاري برقم (626)، باب فضل العشاء في الجماعة ، ومسلم في كتاب المساجد برقم (1480).
(6) رواه ابن ماجة، صحيح الترغيب رقم (415) .

إلى المساجد لقيَ اللّه عز وجل بنور يوم القيامة".[1]

وعن جندب بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه : "من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة اللّه فلا يطلبنكم اللّه من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم".[2]

من صلى الصبح: أي في جماعة في وقتها.

ذمة اللّه: أمانة وعهد.

يكبه: يلقيه.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه : "يتعاقبون فيكم ملا ئكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون".[3]

وعن جرير بن عبد اللّه البجلي قال: كنا جلوساً عند النبي فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا"، يعني العصر والفجر، ثم قرأ جرير: وسَبِّح بحمد ربكَ قَبلَ طُلُوع الشَّمْسِ وقَبلَ غُرُوبِهَا[4] .[5]

وعن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة: أن عمر بن الخطاب فقد سليمان بن أبي حثمة في صلاة الصبح وأن عمر غدا إلى السوق ومسكن سليمان بين المسجد والسوق فمر على الشفاء أم سليمان فقال لها: لم أرَ سليمان في صلاة الصبح؟ فقالت: إنه بات يصلي

(1) رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (419).

(2) أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (1491) و (1492).

(3) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة برقم (555)، وفي كتاب التوحيد برقم (7429) و (7486)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (11430).

(4) سورة طه الآية (130).

(5) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة برقم (554) و (573)، وفي كتاب التفسير برقم (4851)، وفي كتاب التوحيد برقم (7434)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (1432) .

فغلبته عيناه فقال عمر: لأن أشهد صلاة الصبح في جماعةٍ أحب إلي من أقوم ليلة".[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظنّ".[2]

باب

الترغيب في الصلاة في الفلاة

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله : "الصلاة في الجماعةِ تعدلُ خمساً وعشرين صلاةً فإذا صلاها في فلاةٍ فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاةً".[3]

وفي رواية:"صلاة الرجل في الفلاة تضاعف على صلاته في الجماعة".[4]

وعنه قال: قال رسول الله : "صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاتِهِ، وحدَه بخمس وعشرين درجةً، فإن صلاها بأرض قِيٍ فأتم ركوعها وسجودها تكتب صلاته بخمسين درجةً".[5]

القِيّ: بكسر القاف وتشديد الياء هو الفلاة كما هو مفسر في رواية أبي داود.

وعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله : "إذا كان الرجل بأرض قِيٍّ فحانت الصلاة، فليتوضأ، فإن لم يجد ماءً فليتمم فإن أقام صلى معه ملكاه وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه".[6]

وعن عقبة بن عامر عن النبي قال: "يَعجب ربك من راعي غنم ، في رأس شظيةٍ يؤذِّن بالصلاةِ ويصلي، فيقول الله عزوجل: انظروا

---

(1) رواه مالك في الموطأ، صحيح الترغيب رقم (418) .
(2) رواه البزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه، وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين،وافقه الذهبي،صححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(411)
(3) رواه أبو داود والحاكم بلفظه وقال: صحيح على شرطهما، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب برقم (407) .
(4) أنظر التخريج الذي قبله.
(5) رواه ابن حبان في صحيحه،صححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (407).
(6) رواه عبد الرزاق عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان، وقال الأ لباني: صحيح ، صحيح الترغيب رقم (408).

إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة، يخاف مني، قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة".[1]

باب

الترغيب في صلاة النافلة في البيوت

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي قال: "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً".[2]

"اجعلوا من صلاتكم" أي بعض صلاتكم وهي صلاة النافلة أي اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، صلوا فيها ولا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة .[3]

وقال ابن حجر: استنبط من قوله في الحديث "ولا تتخذوها قبورا" أن القبور ليست بمحل عبادة فتكون الصلاة فيها مكروهة. أ.ه ـ.فتح (529/1)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً"[4].

قال النووي: وإنما حث على النافلة في البيت لكونه أخفى وأبعد من الرياء، وأصون من المحبطات، وليتبرك البيت بذلك وتنزل فيه الرحمة والملا ئكة، وينفر منه الشيطان.أ.ه ـ.

وعن أبي موسى الأشعري عن النبي قال: "مثل البيت الذي يُذكر الله فيه،

والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت".[5]

---

(1) رواه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (41) والإرواء برقم (214)، والمشكاة برقم (665)، وصحيح الترغيب برقم (239)..

(2) رواه البخاري في كتاب الصلاة برقم (32)، وفي كتاب التهجد برقم (1187)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (777).

(3) قاله الشيخ الألباني رحمه الله صحيح الترغيب (249/1).

(4) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (778)، ورواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي سعيد.

(5) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6407)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين

وعن عبد الله بن سعد   قال: سألت رسول الله
: أيما أفضل؟ الصلاةُ في بيتي أو الصلاة في المسجدِ؟ قال: "ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد! فلأن أصلي في بيتي أحبُ إليّ من أن أصلي في المسجد، إلا أن تكون صلاةً مكتوبةً".[1]

وعن زيد بن ثابت ، قال: "احتجر رسول الله   حجيرة بخصفة أو حصير فخرج رسول الله   يصلي فيها، قال: فتتبع إليه رجال وجاؤا يصلون بصلاته، قال: ثم جاؤوا ليلة فحضروا وأبطأ رسول الله   عنهم، قال: فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب، فخرج إليهم رسول الله   مغضبا، فقال لهم رسول الله   : "ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة".[2]

وعن رجل من أصحاب رسول الله   أراه رفعه – قال: "فضل صلاةِ الرجلِ في بيته على صلاتهِ حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع".[3]

باب
ثواب انتظار الصلاة

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون .[4]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله   قال : "لا يوطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله به من حين يخرج كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم" .[5]

تبشبش : فرح الصديق بمجيء صديقه .

برقم (779).
(1) رواه أحمد، وابن ماجة، وابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (436).
(2) رواه البخاري برقم (698)، باب صلاة الليل، ومسلم برقم (781) ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد .
(3) رواه البيهقي، وقال الشيخ الألباني: حسن، صحيح الترغيب برقم (438).
(4) سورة آل عمران الآية (200).
(5)صححه الألباني رحمه الله في الثمر المستطاب (640/2) .

وعنه ، أن رسول الله قال : "لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الص
لاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة".[1]

وعنه قال: قال رسول الله : "إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث أحدكم في صلاةٍ ما دامت الصلاة تحبسه".[2]

وعنه أن رسول الله قال: "الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه".[3]

تصلي على أحدكم: تدعوا له وقد فسر في الحديث بالدعاء بالرحمة والمغفرة.

وعنه أن رسول الله قال: "لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائكة: اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث"، قلت: ما يحدث؟ قال: يفسوا أو يضرط".[4]

وعن أنس ، أن رسول الله أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل ثم أقبل علينا بوجهه ما صلى فقال: "صلى الناس ورقدوا ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها".[5]

شطر الليل: نصف الليل.

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "أحدكم ما قعد ينتظر الصلاة ما لم يحدث تدعوا له الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه".[6]

وعن أبي أيوب المراغي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: صلينا مع رسول الله المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله مسرعاً قد حفزه النفس وقد حسر عن ركبتيه قال:

---

(1)أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم(659)،ومسلم في المساجد برقم(1508).
(2) أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (1506).
(3) أخرجه البخاري (434)، باب الحدث في المسجد ، ومسلم برقم (649)، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة .
(4) أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (1507)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (471).
(5) أخرجه البخاري برقم (546)، باب وقت العشاء إلى نصف الليل وقال أبو برزة كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب تأخيرها .
(6) أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (1509).

"ابشروا هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى".[1]

حَفَزَه: بفتح الحاء والفاء معناه: دفعه.

حَسَرَ: بالتحريك أي كشف عن ركبتيه لشدة ما هو فيه من العجلة.

وقال رسول الله : "من جلس في مسجد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة".[2]

وعن أنس رضي الله عنه: "أن هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدْعى العَتَمَة".[3]

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويُكفِّر به الذنوب؟" قالوا: بلى يا رسول الله! قال: "إسباغ الوضوء على المكروهات وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط".[4]

وعن علي بن ابي طالب ، أن رسول الله قال: "إسباغ في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلاً".[5]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشْحِهِ وهو في الرباط الأكبر".[6]

---

(1)صحيح ابن ماجة برقم (653)، والسلسلة الصحيحة برقم (661)،صحيح الترغيب برقم (442) .

(2) حسنه الشيخ الألباني في الثمر المستطاب (633/2) . وقال : أخرجه النسائي (120/1) ، وأحمد (331/5) .

(3) رواه الترمذي وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (441).

(4) رواه ابن حبان في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عنه،صحيح الترغيب برقم (186)..

(5) رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح والحاكم وقال: (صحيح على شرط مسلم) وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (446).

(6) رواه أحمد والطبراني في الأوسط، صحيح الترغيب برقم (447).

"كشْحِهِ" الكاشح: العدو الذي يضمر عداوته ويطوي عليها كشحه أي: باطنه.

وعن عقبة بن عامر ، عن رسول الله أنه قال: **"القاعدُ على الصلاةِ كالقانِتِ ويُكتبُ من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه".**[1]

ورواه أحمد وغيره أطول منه إلا أنه قال: "والقاعدُ يرعى الصلاة كالقانت".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : **"أتاني الليلة آتٍ من ربي في أحسن صورة فقال لي: يا محمد قلت لبيك رب وسعديك قال: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت لا أعلم فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض أو قال: ما بين المشرق والمغرب قال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم في الدرجات و الكفارات ونقل الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن عاش عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه".**[2]

"السبرات": بفتح السين المهملة وإسكان الباء جمع سبرة وهي شدة البرد.

وقوله: "فيم يختصم الملأ الأعلى" أي: يزدحم ويستبق في رفعه إلى الله عز وجل لأن الملائكة تتقرب إلى الله عز وجل برفع الأعمال الصالحات.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله : **"ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد به الحسنات؟" قالوا: بلى يا رسول الله قال: "إسباغ الوضوء أو الطهور في المكاره وكثرة الخطا إلى هذا المسجد والصلاة بعد الصلاة وما من أحد يخرج من بيته متطهراً حتى يأتي المسجد فيصلي فيه مع المسلمين أو مع الإمام ثم ينتظر الصلاة إلى بعدها إلا قالت الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه".**[3]

وعن امرأة من المبايعات رضي الله عنها أنها قالت: جاءنا رسول

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(451).
(2) صحيح الجامع رقم (59)، وتخريج الترغيب (98/1 و 126).
(3) صحيح ابن ماجة برقم (630)وقال: حسن صحيح،التعليق الرغيب (97/1) ، و صحيح الترغيب رقم (186).

الله ومعه أصحابه من بني سلمة فقر بنا إليها طعاماً فأكل، ثم قربنا إليه وضوءاً فتوضأ ثم أقبل على أصحابه فقال: "ألا أخبركم بمكفرات الخطايا؟" قالوا: بلى قال: "إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة".[1]

باب

فضل صلاة الصبح والعصر

عن أبي موسى ، أن رسول الله قال: "من صلى البردين دخل الجنة".[2]

البردان: الصبح والعصر.

وعن أبي زهير عمار بن رويبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: "لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها".[3] يعني الفجر والعصر.

الولوج: الدخول.

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان قال: قال رسول الله : "من صلى الصبح فهو في ذمة الله فانظر يا ابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته بشيء".[4]

وعن ابن عمارة بن رويبة عن أبيه قال: قال رسول الله : "لا يلج النار من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها" وعنده رجل من أهل البصرة فقال: أنت سمعت هذا من النبي ؟ قال: أشهد به عليه قال: وأنا أشهد لقد سمعت النبي يقوله بالمكان الذي سمعته منه.[5]

وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "من صلى الصبح فهو في ذمة الله وحسابه على الله".[6]

---

(1) رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (452).
(2) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة برقم (574) ، ومسلم في كتاب المساجد برقم (1436).
(3) أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (1434).
(4) أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (1491) و (1492)..
(5) أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (1435).
(6) رواه الطبراني في الكبير و الأوسط،حسنه الألباني في صحيح الترغيب (455).

وعن أبي بَصْرَةَ الغفاري رضي الله عنه قال: "صلى بنا رسول الله العصر بـ (المخمص) وقال: "إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين..". (1)

"المخمص" بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والميم جميعاً، وقيل: بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الميم بعدها وفي آخره صاد مهملة أسم طريق أي في جبل (عير) إلى مكة.

وعن أبي بكر قال: قال رسول الله : "من صلى الصبحَ في جماعة فهو في ذمة الله، فمن أخفر ذمة الله كبه الله في النار لوجهه".(2)

"أخفر" يقال أخفرت الرجل: نقضت عهده وذمامه، والهمزة فيه للإزالة أي أزلت خفارته أي عهده وذمامه والله أعلم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون".(3)

وعن سالم بن عبد الله قال: حدثني أبي أنه سمع رسول الله يقول: "من صلى الصبح كان في جوار الله يَومه".(4)

باب
فضل الصف الأول

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله يتخلل الصف من ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: "لا تختلفوا فتختلف قلوبُكُم" وكان يقول: "إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأ ول".(5)

---

(1) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (830).
(2) رواه ابن ماجة والطبراني في الكبير واللفظ له، صحيح الترغيب رقم (458).
(3) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة برقم (555)، وفي كتاب التوحيد برقم (7429) و (7486) وأخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (11430)..
(4) رواه الطبراني في الكبير و الأوسط،وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم(459).
(5) أخرجه أبو داود برقم (664)، والنسائي (89/2 – 90)، وابن ماجة برقم (997)، وابن خزيمة،والمنتقى لابن الجارود برقم(316)، وصححه الألباني في صحيح ابن خزيمة== == برقم (1551، 1552، 1556، 1557)، وصحيح ابن ماجة برقم (816)، وصحيح

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "إن الله وملائكته يصلون على الصف الأ ول أو الصفوف الأول".[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال : "أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسُدُّوا الخلل ولينوا بأيدي إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفاً وصله الله ومن قطع صفاً قطعه الله".[2]

الخلل: الفرَج التي بين الصفوف.

وعن عائشة رضي عنها قالت: قال رسول الله : "إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا".[4]

لاستهموا: يعني لاقترعوا لو علموا ذلك ولكنهم لا يعلمون ما فيه من الثواب.

وفي رواية لمسلم: "لو تعلمُونَ ما في الصّفِّ المقدّم لكانتْ قُرْعَةٌ".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها".[5]

قال النووي رحمه الله: أما صفوف الرجال فهي على عمومها فخيرها أولها أبداً، وشرها آخرها أبداً، أما صفوف النساء فالمراد بـ الحديث صفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال، وأما إذا صليت متميزات لا مع الرجال فهن كالرجال خير صفوفهن أولها وشرها

الترغيب برقم (490)، وصحيح الجامع برقم (1842) .

(1) رواه ابن ماجة بإسناد صحيح، صحيح ابن ماجة برقم (813)، والمشكاة برقم (1101)، وصحيح الترغيب برقم (489)، وتمام المئة (ص 288).

(2) أخرجه أبو داود برقم (666)، المشكاة برقم(1102)،صحيح الترغيب (492).

(3) أخرجه أبو داود برقم (676)، وابن ماجة (1005)، وابن حبان (2160)، وغيرهم المشكاة (1096)، تمام المنة (ص 288).

(4)رواه البخاري في كتاب الأذان برقم(615)،ومسلم في كتاب الصلاة برقم(980)

(5) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (984)، والحديث رواه أبو داود، والترمذي ، و النسائي، وابن ماجة.

آخرها، والمراد بشر الصفوف في الرجال والنساء أقلها ثواباً وفضلا ً وأبعدها من مطلوب الشرع، وخيرها بعكسه، وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن من مخالطة الرجال ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم ونحو ذلك.

وعن ابي أمامة قال: قال رسول الله : "إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول" قالوا: يا رسول الله! وعلى الثاني؟ قال: "إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول" قالوا: يا رسول الله! وعلى الثاني؟ قال: "وعلى الثاني".[1]

وعن أنس قال: قال رسول الله : "سووا صفوفكم، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة".[2]

وفي رواية للبخاري: "فإن تسوية الصفوف من إقامةِ الصلاة".

وعن جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله فقال: "ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟" فقلنا: يا رسول الله! وكيف تصُفُ الملائكة عند ربها؟ قال: "يُتِمُّون الصفوف الأول ويتراصون في الصف".[3]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "خياركم ألينكم مناكب في الصلاة".[4]

وعن أنس قال: أقيمت الصلاةُ فأقبلَ علينا رسول الله بوجهه فقال: "أقيموا صفوفكم وتراصوا، فإني أراكم من وراء ظهري".[5]

ورواية للبخاري:"فكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبِهِ وقدَمَهُ بقدَمِهِ".

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كنا إذا صلينا خَلْفَ رسولِ الله أحببنا أن نكون عن يمينه، يُقبلُ علينا بوَجْهه، فسَمِعتُه يقول:

(1) صحيح الترغيب رقم (487).

(2) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (723)، ومسلم في كتاب الصلاة برقم (433).

(3) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (430)، وابو داود والنسائي وابن ماجة.

(4) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (493).

(5) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (719)، ومسلم في الصلاة برقم (435).

"رب قني عذابَكَ يومَ تبعثُ عبادَك".[1]

باب

فضل التأمين ومن وافق تأمينه تأمين الملائكة

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه".

قال ابن شهاب: كان رسول الله يقول: "آمين".[2]

وعنه ، أن رسول الله قال: "إذا قال أحدكم في الصلاة آمين و الملائكة في السماء: آمين، فوافق إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه".[3]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه".[4]

وفي رواية "فقولوا: ربنا ولك الحمد" بالواو.

وعنه قال: قال رسول الله قال: "إذا قال القارئ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال من خلفه آمين فوافق قوله قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه".[5]

ومعنى آمين: اللهم استجب .

وفي صحيح مسلم: "إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله".

وقال ابن المنير: الحكمة في إيثار الموافقة في القول والزمان أن يكون المؤمن على يقظة للإتيان بالوظيفة في محلها لأن الملائكة لا غفلة عندهم فمن وافقهم كان مستيقظا ثم ظاهره أن المراد بالملائكة جميعهم واختاره ابن بزيزة ، وقيل الحفظة منهم، وقيل الذين يتعاقبون منهم إذا قلنا الحفظة، والذي يظهر أن المراد بهم من يشهد

---

(1) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (709)، باب استحباب يمين الإمام.
(2) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم (780)، ومسلم في كتاب الصلاة برقم(914).
(3) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة برقم (916) و (917).
(4) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم (796)، وأخرجه أيضاً في كتاب بدء الخلق برقم (3228)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة برقم (912).
(5) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة برقم (918).

تلك الصلاة من الملائكة ممن في الأرض أو في السماء للحديث الآتي، وقالت الملائكة في السماء، وفي رواية لمسلم فوافق ذلك قول أهل السماء وروى عبد الرزاق عن عكرمة قال صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء فإذا وافق آمين في الأرض آمين في السماء غفر للعبد ومثله لا يقال بالرأي فالمصير إليه أولى ذكره الحافظ .

غفر له ما تقدم من ذنبه قال الباجي ظاهره غفران جميع قال الحافظ وهو محمول ثم العلماء على الصغائر . (1)

وقال عليه الصلاة والسلام: "إن اليهود ليحسدونكم على السلام و التأمين".(2)

وفي رواية: "وإذا قال: غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين، فإنه من

وافق كلامه كلام الملائكة غفر لمن في المسجد".(3)

"آمين" تمد وتقصر، قيل: هو اسم من أسماء الله تعالى، وقيل: معناها اللهم استجب، أو كذلك فافعل أو كذلك فليكن.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي : "إذا قال ا لإمام: غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين يجبكم الله ".(4)

قوله: "يجبكم الله": هو بالجيم أي يستجيب دعاءكم، وهذا حث عظيم على التأمين فيتأكد الاهتمام به . (5)

وعن رفاعة بن رافع الزرقي قال: كنا نصلي وراء النبي فلما رفع رأسه من الركعة قال: "سمع الله لمن حمده" قال رجل من ورائه "ربنا ولك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: "من المتكلم؟" قال: أنا، قال: "رأيت بضعةً وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم

---

(1) شرح الزرقاني (260/1) .
(2) السلسلة الصحيحة برقم (692)، وصحيح الترغيب برقم (512).
(3) رواه النسائي، صحيح الترغيب الألباني برقم (511).
(4) رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (513).
(5) شرح النووي (120/4) .

يكتبها أول".[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله   إذ قال رجل من القوم: "الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرةً وأصيلا" فقال رسول بالله : "من القائل كلمة كذا وكذا؟" فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، فقال: "عجبت لها فتحت لها أبواب السماء".

قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعتُ رسول الله   يقول ذلك".[2]

باب

ثواب من وصل صفاً أو سد فرجة

عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله   يأتي الصف من ناحية إلى ناحية فيمسح مناكبنا أو صدورنا ويقول: "لا تختلفوا فتختلف قلوبكم" قال: وكان يقول: "إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف".[3]

وقال: "ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة وما خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها العبد يصل بها صفاً".[4]

وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله   قال: "إن الله وملائكته يُصَلُّون على الذين يَصِلُون الصفوفَ، ومن سد فرجةً رفعه الله بها درجة".[5]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله   قال: "من

---

(1) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (799).

(2) أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (1357)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (3592)، والنسائي في كتاب الافتتاح برقم (884).

(3) رواه الإمام أحمد، وابن ماجة، صحيح الجامع رقم(7256)، وصحيح الترغيب برقم(499).

(4) رواه أبو داود وابن خزيمة ورواه أحمد في مسنده عن عائشة وصححه في صحيح الجامع برقم (1839)، وصحيح الترغيب برقم (498).

(5) رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وحسنه الألباني في صحيح ابن خزيمة برقم(1550)وعزاه للفتح الرباني(316/5)،وصحيح الجامع برقم(1843) .

وصل صفاً وصله الله ومن قطع صفاً قطعه الله".[1]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "من سد فرجة رفعه الله بها درجة وبنى له بيتاً في الجنة".[2]

وعن أبي جحيفة ، أن رسول الله قال: "من سد فرجة من الصف غفر له".[3]

باب
فضل صلاة اثنتي عشر ركعة في اليوم والليلة

عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله يقول: "ما من عبدٍ مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة" قالت أم حبيبة: فما برحت أصليهن بعد.[4]

وقال عمرو: ما برحت أصليهن بعد، وقال النعمان مثل ذلك.

وزاد الترمذي "أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الغداة".

وعنها رضي الله عنها سمعت رسول الله يقول: "من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بيتاً في الجنة".

قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله .[5]

وقال عنبسة: فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة.

وقال عمرو بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن عن عنبسة.

وقال النعمان: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس.

وعنها قالت: قال رسول الله : "ما من عبد مسلم توضأ فأسبغ

---

(1) رواه النسائي وابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في تعليقه على ابن خزيمة (1549).
(2) رواه الطبراني، وأخرجه المحاملي في الأمالي،السلسلة الصحيحة برقم (1892).
(3) رواه الطبراني بإسناد حسن.
(4) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1693)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (1250)، والنسائي.
(5) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (728)، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن .

الوضوء ثم صلى في كل ليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة".[1]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "من ثابر على ثنتي عشرة ركعةً في اليوم والليلة دخل الجنة، أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب،

وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر".[2]

(ثابر) بالثاء المثلثة وبعد الألف باء موحدة ثم راء أي: لازم وواظب.

باب

ثواب سنة الفجر

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي قال: "ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها".[3]

وفي رواية: "لهما أحب إلي من الدنيا جميعاً".[4]

قوله: "ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها" قال في الرياض: وفي رواية لهما يعني الشيخين أحب إلي من الدنيا جميعاً أي نعيم ثوابها خير من كل ما يتنعم به في الدنيا، فالمفاضلة راجعة لذات النعيم لا إلى نفس ركعتي الفجر فلا يعارضه خبر: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ذكره جمع وقال الطيبي: إن حمل الدنيا على أعراضها وزهرتها فالخير إما يجري على زعم من يرى فيها خيراً أو يكون من باب أي الفريقين خير مقاماً وإن حمل على الإنفاق في سبيل الله فتكون هاتان الركعتان أكثر ثواباً منها .[5]

وعنها رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله في شيء من

---

(1) أخرجه مسلم برقم (728)، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما وتخفيفهما والمحافظة عليهما وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما.

(2) رواه النسائي وهذا لفظه، والترمذي وابن ماجة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (577).

(3) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1685).

(4) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1686).

(5) فيض القدير .

النوافل أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر".[1]

وزاد ابن خزيمة: "ولا إلى غنيمة".

قال الشوكاني: والحديثان يدلان على أفضلية ركعتي الفجر وعلى استحباب التعاهد لهما وكراهة التفريط فيهما، وقد استدل بهما على أن ركعتي الفجر أفضل من الوتر وهو أحد قولي الشافعي ووجه الدلالة أنه جعل ركعتي الفجر خيرا من الدنيا وما فيها وجعل الوتر خيرا من حمر النعم وحمر النعم جزء ما في الدنيا، وأصح القولين عن الشافعي أن الوتر أفضل .[2]

وعنها قالت: "لم يكن النبي على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر".[3]

وعن بلال قال:قال رسول الله :"لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما و أجملتهما - يعني ركعتي الفجر".[4]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن و "قل يا أيها الكافرون" تعدل ربع القرآن، وكان يقرؤهما في ركعتي الفجر".[5]

باب

ثواب صلاة الوتر

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله : "من خاف على أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة محضورة وذلك أفضل".[6]

وعن خارجة بن حذافة قال: خرج علينا رسول الله فقال: "قد

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1684).
(2) نيل الأوطار (22/3) .
(3) رواه البخاري في كتاب التهجد برقم (1169)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (724).
(4) صحيح الجامع حديث رقم (5236).
(5) رواه أبو يعلى، والطبراني في الكبير واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (580).
(6) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (755)،ورواه الترمذي، وابن ماجة.

أمدكم الله بصلاة هي خير لكم من حمر النعم، وهي الوتر فجعلها لكم فيها بين العشاء الآخر إلى طلوع الفجر".[1]

وعن علي قال: الوتر ليس بحتمٍ كالصلاةِ المكتوبة، ولكن سَنّ رسول الله قال: **"إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن".**[2]

الوتر : الفرد .

قال ابن الأثير: فيه إنّ الله وِترٌ يُحِبُّ الوِتر فأوْتِروا, الوِتر القَردُ وتُكسر واوه وتفتح فـالله واحدٌ فِي ذَاتِه لا يَقْبَل الانْقِسام والتّجْزِئة واحدٌ في صفاته فلا شِبهَ له ولا مِثْلَ واحدٌ في أفْعاله فلا شَرِيك له ولا مُعِين ويُحِب الوِتر أي يُثيب عَليه ويَقْبَله من عامِله وقوله أوْتِروا أمْرٌ بِصلاة الوِتر وهو أن يُصَلي مَثْنى مَثْنَى ثُمّ يُصَلى في آخرها رُكْعَة مُفْرَدة أو يُضِيفُها إلى ما قَبْلَها من الرّكعات، ومنه الحديث إذا اسْتَجْمَرتَ فَأوتِر أي اجعل الحِجَارة الّتي تَسْتَنجي بها فُرداً إمّا واحدةً أو ثلاثا أو خَمسا وقد تكرر ذكره في الحديث.[3]

وقال رسول الله : **"إن الله عز وجل زادكم صلاة، فصلوها فيما بين العشاء إلى الصبح: الوتر الوتر".**[4]

باب فضل سنة الظهر

وثواب أربع ركعات قبلها وأربع بعدها

عن عبد الله بن السائب أن رسول الله كان يصلي اربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال: **"إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح".**[5]

---

(1) رواه أبو داود، وابن ماجة، والترمذي، وحسنه الألباني رحمه الله تعالى في إرواء الغليل (156/2) رقم (423)، وصحيح الترغيب برقم (592)

(2) رواه أبو داود والترمذي، واللفظ له والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (588).

(3) النهاية في غريب الحديث (146/5) .

(4) رواه أحمد والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (593).

(5) أخرجه الترمذي برقم (487)، وأحمد (411/3)، وقد صححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (583)، والشمائل برقم (251).

وقال رسول الله : "أربع ركعات قبل الظهر يعدلن بصلاة السحر".[1] ا
وعن أبي أيوب، قال رسول الله : "إن أبواب السماء تفتح إلى زوال الشمس فلا ترتج حتى يصلى الظهر فأحب أن يصعد لي فيها خير" . [2] اا

أ"إن أبواب السماء" كذا بخط المصنف فمن قال الجنة لم يصب .
"تفتح عند زوال الشمس" أي ميلها عن وسط السماء المسمى بلوغها إليه بحالة الاستواء .
"فلا ترتج" بمثناة فوقية وجيم مخففة والبناء للمفعول لا تغلق قال الزمخشري وغيره : أرتج الباب أغلقه إغلقاً وثيقاً ومن المجاز صعد المنبر فأرتج عليه إذا استغلق عليه الكلام .
"حتى يصلي الظهر" ليصعد إليها عمل صلاته . "فأحب أن يصعد لي" عمل ."فيها" أي في تلك الساعة التي السماء فيها مفتحة الأبواب. "خير" أي عمل صالح وتمامه عند مخرجه أحمد عن أبي أيوب قلت يا رسول الله تقرأ فيهن كلهن قال نعم قلت ففيها سلام فاصل قال لا و المراد بالزوال هنا الميل كما تقرر فلا تعارض كراهة الصلاة حال الا ستواء .

عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: "من يحافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار".[3]
وفي رواية للنسائي (فتمس وجهه النار أبدا).

أ "من حافظ على أربع ركعات قبل صلاة الظهر وأربع بعدها حرم على النار" أي نار جهنم وفي رواية حرمه الله على النار، وفيه أن رواتب الظهر أربع قبلها وأربع بعدها لكن المؤكد ركعتان قبلها وركعتان بعدها.
وفي رواية أخرى عنها: " من صلى قبل الظهر أربعا و بعدها أربعا حرمه

---

(1) صحيح الجامع رقم (882) .
(2) صحيح الجامع حديث رقم (1532).ا
(3) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وصححه النسائي وابن خزيمة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، والقاسم بن عبد الرحمن شامي ثقة انتهى، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (581)،صحيح الجامع رقم(6195) .ا

الله على النار" .[1] ا

وعن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي قال: **"أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن ابواب السماء".**[2]

وأخرجه الطبراني في "الكبير" و "الأوسط".

إلا أنه قال: قال أبو أيوب: **لما نزل رسول الله عليّ رأيته يديم أربعاً قبل الظهر وقال: "إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يصلي الظهر فأنا أحب أن يُرفع لي في تلك الساعة خيرٌ".**[3]

باب

ثواب أربع ركعات قبل صلاة العصر

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي قال: **"رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعاً".**[4]

وعن أم سلمة رضي الله عنها، عن النبي قال: **"من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار".**[5]

قال ابن قدامة: "وقوله: رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا ترغيب فيها ولم يجعلها من السنن الرواتب بدليل أن ابن عمر رواية ولم يحفظها عن النبي وحديث عائشة قد اختلف فيه فروي عنها مثل رواية ابن عمر" .[6]

باب

فضل وثواب الصلاة بين المغرب والعشاء

عن أنس في قوله تعالى: **تتجافى جنوبهم عن المضاجع**[7]، نزلت

---

(1) صحيح الجامع حديث رقم (6364).ا

(2) أخرجه أبو داود وابن ماجة، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (582).

(3) صحيح الجامع (4843) وقال صحيح وانظر ضعيف ابن ماجة (240)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (582).

(4) أخرجه أبو داود (1271) ، والترمذي (430) ، وأحمد (117/2)،صحيح الجامع رقم (3487) وقال : حسن، ورواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (588)، وصحيح الجامع برقم (3493).

(5) أخرجه الطبراني بإسناده.

(6) المغني (434/1) .

(7) سورة السجدة الآية (16)

في انتظار الصلاة التي تدعى العَتَمَة.[1]

ورواه أبو داود إلا أنه قال:كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون.[2]

وكان الحسن البصري يقول: قيام الليل.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال:أتيت النبي فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء.[3]

باب

فضل صلاة المرأة في بيتها

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : **"لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن"**.[4]

وعن أم سلمة رضي الله عنها، عن رسول الله قال: **"خير مساجد النساء قعر بيوتهن"**.[5]

وعن ابن مسعود ، عن النبي قال: **"إن أحب صلاة المرأة إلى الله في أشد مكان في بيتها ظلمة"**.[6]

وقال رسول الله : **"صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها"**.[7]

وعن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما:

(1) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (589).
(2) صححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (589).
(3) رواه النسائي في السنن الكبرى (8298/80/5)، وأخرجه الترمذي وابن حبان وغيرهما، وأخرجه أحمد (404/5) مختصراً بلفظ: فلم يزل يصلي حتى صلى العشاء ثم خرج، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (425/2)، والترغيب برقم (590).
(4) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم (576) وصحيح الجامع برقم (7336) والإرواء (8-5).
(5) رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في صحيح ابن خزيمة برقم (1683) بشواهده.
(6) رواه ابن خزيمة وحسنه الألباني في صحيح ابن خزيمة برقم (1691).
(7) رواه أبو داود وابن خزيمة، وصححه الألباني في صحيح أبي خزيمة برقم (1688 و 1690).

أنها جاءت إلى النبي فقالت: يا رسول الله! إني أحب الصلاة معك قال: "قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي".

قال: "فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها أو أظلمه وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل".(1)

باب

فضل وثواب صلاة الحاجة

عن عثمان بن حنيف ، أن أعمى أتى إلى رسول الله فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال: أو أدَعُكَ قال: يا رسول الله! إنه قد شق علي ذهاب بصري قال: "فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد! إني أتوجه إلى ربي بك أن يكشف لي عن بصري، اللهم شفّعه فيّ وشفعني في نفسي".

فرجع وقد كشف الله عن بصره.(2)

وفي رواية عن الترمذي: "فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يدعو بهذا الدعاء".

قوله: "اللهم شَفّعه فيّ" قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: بالتشديد أي: أقبل شفاعته، أي: دعاءه في حقي وقوله: "وشفعني" أي: اقبل دعائي: "في نفسي" أي: في أن تعافيني، وفي رواية لأحمد وغيره: "وشفعني فيه" أي: في النبي يعني: أقبل دعائي في أن تقبل دعاء النبي فيّ. هذا هو المعنى الذي يدل عليه السياق والسياق وخلاصته أن الأعمى توسل بدعائه وليس بذاته أو جاهه وتصيل هذا

---

(1) رواه أحمد، وابن خزيمة، وابن حبان، وحسنه الألباني في صحيح ابن خزيمة برقم (1689).

(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، والنسائي واللفظ له، وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، وليس عند الترمذي:ثم صلي ركعتين،صححه الألباني في صحيح الترغيب (681).

راجعه في كتابي، "التوسل أنواعه وأحكامه". أ.هـ. ([1])

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "أن يتوسل بدعائه أي بأن يطلب من الرسول أن يدعو له فهذا جائز في حياته لا بعد مماته لأنه بعد مماته متعذر. أ.هـ. ([2])

باب

صلاة الاستسقاء

قال تعالى: وقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يُرسل السماء عليكم مدراراً ([3])

وعن جابر بن عبد الله قال: أتت النبي بواكٍ فقال: "اللّهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً نافعاً غير ضار عاجلا ً غير آجل" فأطبقت عليهم السماء. ([4])

مريعاً: أي هنيئاً خصباً.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: شكا الناس إلى الرسول قحوط المطر فأمر بمنبر فيوضع له في المصلى ووعد الناس يوماً يخرجون فيه فخرج رسول اللّه حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد اللّه عز وجل ثم قال: "إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم وقد أمركم اللّه سبحانه وتعالى أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم".

ثم قال: "الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، لا إله إلا اللّه يفعل ما يريد اللّهم أنت اللّه لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين".

ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس فنزل فصلى ركعتين فأنشأ اللّه عز وجل سحابة فرعدت وبرقت

([1]) صحيح الترغيب (428/1) .

([2]) مجموع فتاوى ورسائل (345/2) .

(3) سورة نوح الآية (11-10).

(4) أخرجه أبو داود برقم (1169)، والحاكم (327/1)، صحيح أبي داود، تمام المنة (ص 265)، الكلم (151)، المشكاة برقم (507).

ثم أمطرت بإذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم إلى الكنّ ضحك النبي حتى بدت نواجذه وقال: "أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله".[1]

الكنّ: ما يردُ الحر والبرد من المساكن والأبنية.

وعن أنس قال: دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله قائم يخطب الناس فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يُغيثُها فرفع رسول الله ثم قال: "اللّهم أغثنا اللّهم أغثنا اللّهم أغثنا".

قال أنس: والله ما نرى في السماء من سحابٍ ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً.

ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع رسول الله يديه ثم قال: "اللّهم حوالينا ولا علينا اللّهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر".

قال: فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس".[2]

الظراب: جمع ظرب وهي الروابي الصغار.

اللّهم أغثنا: أي أنزل المطر.

قزعة: هي بفتح القاف والزاي وهي: القطعة من السحاب

سلع: بفتح السين المهملة وسكون اللام وهو جبل بقرب المدينة.

(ما رأينا الشمس سبتاً) بسين مهملة ثم باء موحدة ثم مثناة فوق أي: قطعة من الزمان وأصل السبت: القطع.

---

(1) أخرجه أبو داود برقم (1173) والحاكم (328/1)، المشكاة برقم (1508) ، والإرواء برقم (668)، الكلم برقم (152)، التوسل (ص 58).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء برقم (1013، 1014، 1017، 1019) ، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء برقم (2075).

أصابت الناس سنة: أي قحط.
قحط المطر: أي أمسك.

باب
فضل وثواب صلاة النوافل (التطوع)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله في الحديث القدسي: "إن الله تعالى قال: من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطيته وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته".[1]

الولي: المؤمن المواظب على طاعته لله، المخلص في عبادته.

آذنته: بالمد أعلمته بأني محارب له.

يتقرب: يطلب القرب.

النوافل: الطاعات الزائدة على الفرائض.

يبطش بها: يضرب بها.

قال ابن حجر: وقد استشكل وجود أحد يعاديه لأن المعاداة إنما تقع من الجانبين، ومن شأن الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه، وأجيب بأن المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لأبي بكر والمبتدع في بغضه للسني فتقع المعاداة من الجانبين أما من جانب الولي فلله تعالى وفي الله وأما من جانب الآخر فلما تقدم، وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الاخر لانكاره عليه وملازمته لنهيهه عن شهواته وقد تطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الأخر بالقوة .

قال الفاكهاني: بأن معاداة الولي لكونه وليا لا يفهم إلا أن كان على طريق الحسد الذي هو تمني زوال ولايته وهو بعيد جدا في حق الولي تركها ، قلت: والذي قدمته أولى أن يعتمد، قال أبن هبيرة: ويستفاد من

(1) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6502)، باب التواضع .

هذا الحديث تقديم الاعذار على الإنذار وهو واضح .[1]

وعن أنس ، عن النبي فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: "إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة".[2]

وعن صهيب قال: قال رسول الله : "صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين".[3]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله مر بقبر فقال: "من صاحب هذا القبر؟ فقالوا: فلان فقال: "ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم".[4]

وفي رواية "ركعتان خفيفتان بما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم".[5]

عن زيد بن ثابت ، أن النبي قال: "صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة".[6]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله : "إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً".[7]

وعن أبي موسى ، عن النبي قال: "مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت".[8]

---

(1)فتح الباري (342/11) .

(2) أخرجه البخاري برقم (7098)، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه ، ومسلم برقم (2675)، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى .
(3) رواه أبو يعلى في مسنده عن صهيب، صحيح الجامع (3815).
(4) أخرجه الطبراني في الأوسط،صحيح الترغيب رقم(391)،والصحيحة برقم(1388).
(5) السلسلة الصحيحة برقم (1388).
(6) رواه البخاري برقم (6860)، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ، ومسلم برقم (781)، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد .
(7) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1819).
(8) رواه مسلم برقم (779)، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد .

قال النووي : فيه الندب إلى ذكر الله تعالى في البيت وأنه لا يخلي من الذكر، وفيه جواز التمثيل، وفيه أن طول العمر في الطاعة فضيلة وان كان الميت ينتقل إلى خير لأن الحي يستلحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات .اهـ.[1]

وعن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله : أيما أفضل: الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟ قال: "ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد ولأن أصلي في بيتي أحب إليّ من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة".[2]

وعن أبي ذر ، أن النبي خرج في الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بِغُصْنٍ من شجرةٍ، (قال): فجعل ذلك الورق يتهافتُ، فقال: "يا ابا ذر!". قلت لبيك يا رسول الله! قال: "إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبُه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة".[3]

قال ابن قدامة: ويستحب أن يتطوع بمثل تطوع النبي فإن عليا قال كان رسول الله إذا صلى الفجر تمهل حتى إذا كانت الشمس من ها هنا يعني من قبل المشرق مقدارها من صلاة الظهر من العصر من ها هنا يعني من قبل المغرب قام فصلى ركعتين ثم تمهل حتى إذا كانت الشمس من ها هنا يعني من قبل المشرق مقدارها من صلاة الظهر من ها هنا قام فصلى أربعا وأربعا قبل الظهر إذا زالت الشمس وركعتين بعدها وأربعا قبل العصر يفصل بين كل ركعتين بالسلام على الملائكة المقربين والنبيين ومن تبعهم من المسلمين فتلك ست عشرة ركعة تطوع رسول الله بالنهار وقل من يداوم عليها .[4]

باب
فضل قيام الليل وثوابه

قال تعالى: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (68/6) .

(2)رواه أحمد وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (436).

(3) رواه أحمد بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (384).

(4) المغني (439/1) .

الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً
إلى قوله تعالى: أولئك يجزون الغرفة بما وجدوا ويُلقون فيها تحية وسلاماً خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما .[1]

وقال تعالى: تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون .[2]

وقال تعالى: إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا ً من الليل ما يهجعون وبالأ سحار هم يستغفرون .[3]

والآيات في الباب كثيرة.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً".[4]

وعن فضالة بن عبيد، وتميم الداري رضي الله عنهما، عن النبي أنه قال: "من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار من الأجر ، و القنطار خير من الدنيا وما فيها ، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل : إقرأ وارق بكل آية درجة، حتى ينتهي إلى آخر آية معه، يقول الله عز وجل للعبد اقبض فيقول العبد بيده : يا رب أنت أعلم يقول بهذه الخلد وبهذه النعيم".

أي قبض يمينك عن الخلد وشمالك عن النعيم .[5]

كما في رواية ابن عساكر.

وتقدم حديث ابن عباس: "والدرجات: إفشاء الإسلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام".

---

(1) سورة الفرقان الآية (63-75).
(2) سورة السجدة الآية (16، 17).
(3) سورة الذاريات الآية (15-18).
(4) رواه البخاري في كتاب التهجد (1130)، وفي كتاب التفسير (4836)، وفي كتاب الرقاق (6471)، وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم(7055، 7057،7056).
(5) رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (632) .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجل في عهد النبي إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله وكنت غلاماً شاباً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر إذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: لم ترع: فقصصتها على حفصة فقصتها حفة على رسول الله فقال رسول الله : "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل". قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام إلا قليلا. (1)

قيام الليل يدفع العذاب.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من صلى في ليلةٍ بمائة آية لم يكتب من الغافلين ومن صلى في ليلةٍ بمائتي آية كتب من القانتين المخلصين". (2)

وفي رواية للحاكم على شرط مسلم: "من قرأ عشر آياتٍ في ليلةٍ لم يكتب من الغافلين". (3)

وفي رواية عن ابن عمرو : "من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين و من قام بمائة آية كتب من القانتين و من قام بألف آية كتب من المقنطرين" . (4)

وعن أبي هريرة قال: قال النبي : "إن الله يتن-زل إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له". (5)

---

(1) أخرجه البخاري برقم (1105)، باب فضل من تعار من الليل فصلى ، ومسلم برقم (2479)، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(2) رواه ابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح ابن خزيمة (1143) وصفة الصلاة (ص 120)، والصحيحة (246/2)، وصحيح الترغيب رقم(634).

(3) صحيح الترغيب رقم (634) .

(4) صحيح الجامع حديث رقم (6439).|

(5) أخرجه البخاري في كتاب التهجد برقم (1345)، وفي كتاب التوحيد برقم(7494)، وفي كتاب الدعوات برقم (6321)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1769).

وعن جابر قال: سمعت رسول الله يقول: "إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة".(1)

وعن أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله : "إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر، هل من تائب، هل من سائل، هل من داعٍ حتى ينفجر الفجر".(2)

وغن عمرو بن عبسة،قال رسول الله :"أفضل الساعات جوف الليل الآ خر".(3)

قال ابن قدامة: فأما النوافل المطلقة فتشرع في الليل كله وفي النهار فيما سوى روينا النهي وتطوع الليل أفضل من تطوع النهار، قال أحمد: ليس المكتوبة عندي أفضل من قيام الليل والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بذلك قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك، وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله : "أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل" قال الترمذي هذا حديث حسن، وكان قيام الليل مفروضا بدليل قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه ثم نسخ بقوله إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل .(4)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل".(5)

قوله : "وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل" قال النووي رحمه الله تعالى: فيه دليل اتفق العلماء عليه أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار ، وفيه حجة لأبي إسحاق المروزي من أصحابنا ومن وافقه أن صلاة الليل أفضل من السنن الراتبة، وقال أكثر أصحابنا الراتب

(1) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1767، 1768).
(2) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1774).
(3) صحيح الجامع برقم (1106)، والسلسلة الصحيحة (551).
(4) المغني (439/1) .
(5) رواه مسلم في كتاب الصيام (2747)، وأبو داود في كتاب الصوم (2429) ، و الترمذي في كتاب الصلاة (438)، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار(1612)، وابن ماجة في كتاب الصيام (1742).

ة أفضل لأنها تشبه الفرائض، والأول أقوى وأوفق للحديث والله أعلم".اهـ.[1]

وعن معاذ بن جبل قال: قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال: "لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" ثم قال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل" ثم تلا: تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعلمون .[2]

وعن عبد لله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله قال: "أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "رحم الله رجلا ً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء".[4]

وعن أبي مالك الأشعري عن النبي أنه قال: "إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام".[5]

وعن سهل بن سعد قال: جاء جبريل إلى النبي فقال: "يا محمد عش ما شئت فإنك ميت واعمل ما شئت فإنك مجزي به

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم .
(2) رواه أحمد والنسائي وابن ماجة والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.
(3) أخرجه البخاري في كتاب التهجد برقم (1131)، ومسلم في كتاب الصيام برقم (189)، (1159).
(4) أخرجه الإمام أحمد (250/2 و 436)، وأبو داود (1308، 1450)، والنسائي (205/3)، وابن ماجة (1339) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم(3488) ، و صحيح الترغيب برقم (619).
(5) رواه ابن حبان، وصححه الألبان، المشكاة (1232، 1233) صحيح ابن خزيمة (2137) و الترغيب (612).

وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس".[1]

وعن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله قال: "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم".[2]

وعن ابن مسعود عن النبي قال: "عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبه إلى صلاته فيقول الله جل وعلا: انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله وانهزم أصحابه فعلم ما عليه في الإنهزام وماله في الرجوع فرجع حتى يهريق دمه فيقول الله: انظروا إلى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى يهريق دمه".[3]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي قال: "في الجنة غرفةٌ يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها" فقال أبو مالك الأ شعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال:"لمن أطاب الكلام،وأطعم الطعام، وباتَ قائماً والناس نيام".[4]

وعن أبي الدرداء عن النبي قال: "ثلاثة يحبهم الله، ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفتْ فئةٌ قاتلَ وراءها بنفسه لله عزوجل، فإما أن يُقتَلَ، وإما أن ينصرَه الله ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه؟ والذي له امرأة حَسنةٌ وفراشٌ لين حسن فيقوم من الليل فيقول: يَذَرُ شهوته ويذكرني ولو شاء رَقَدَ، والذي إذا كان في سفر، وكان معه ركب، فسهروا، ثم هَجَعُوا فقام من السحر في ضراءَ وسراءَ".[5]

وقال رسول الله : "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم

---

(1) رواه الطبراني، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (831)، وتمام المنة (ص 245).

(2) رواه الترمذي وابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، الإرواء (452)، المشكاة (1227)، وصحيح الترغيب برقم (618).

(3) رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان، صحيح الجامع (3876).

(4) رواه الطبراني في الكبير، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (624).

(5) رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (623).

وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء من الجسد".[1]

وقال رسول الله ﷺ: "شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناءه عما في أيدي الناس".[2]

وعن أبي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: "إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتبا في الذاكرين والذاكرات".[3]

وعن عمرو بن عبسة ؓ أنه سمع النبي ﷺ يقول: "أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن".[4]

وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدهُ كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان".[5]

"قافية الرأس": آخره، ومنه سمي آخر بيت الشعر القافية.

"فأصبح نشيطاً طيب النفس" معناه: لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ووعده به من ثوابه مع ما يبارك له في نفسه وتصرفه في كل أموره مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه.

وعن عبد الله بن سلام ؓ قال: أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه فلما تأملت وجهه واستثبته عرفت أن

---

(1) رواه أحمد والترمذي والحاكم، صحيح الجامع حديث رقم (3967).

(2) أخرجه العقيلي في الضعفاء، السلسلة الصحيحة رقم (1903).

(3) رواه أبو داود وقال: (رواه ابن كثير موقوفاً على أبي سعيد ولم يذكر أبا هريرة) ورواه النسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، والحاكم بألفاظ متقاربة وقال: (صحيح على شرط الشيخين) وصححه الألباني في الترغيب برقم (620).

(4) رواه الترمذي واللفظ له وقال: (حديث حسن صحيح غريب) وابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني صحيح الترغيب برقم (622).

(5) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (3269)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1816).

وجهه ليس بوجه كذاب، قال: وكان أول ما سمعت من كلامه أنه قال: "أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بِ الليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام".[1]

"انجفل الناس": بالجيم أي ذهبوا إليه بأجمعهم مسرعين.

"استثبته" أي: تحققته وتبينته.

وعن ابن مسعود ، عن النبي قال: "إن الله ليضحك إلى رجلين: رجل قام في ليلةٍ باردةٍ من فِراشه لِحافِه ودِثاره فتوضأ، ثم قام إلى الصلاة، فيقول الله عز وجل لملائكته: ما حَمَلَ عبدي هذا على ما صَنَع؟ فيقولون: ربنا رجاءَ ما عندك، وشفقة مما عندك فيقول: فإني قد أعطيتُه ما رجا، وأمّنتُه مما يخاف..."[2] وذكر بقيته.

وعن طارق بن شهاب: أنه باتَ عند سلمان لينظر اجتهاده، قال: فقام يصلي من آخر الليل، فكأنه لم يَرَ الذي كان يظن فذكر ذلك له فقال: "حافظوا على هذه الصلوات الخمس، فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تُصَبِ المَقْتَلَةُ، فإذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلا ث منازلَ، منهم من عليه ولا له، ومنهم من له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه، فرجل اغتنم ظلمةَ الليل وغفلة الناس فركب فرسَه في المعاصي، فذلك عليه ولا له، ومن له ولا عليه: فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي، فذلك له ولا عليه، ومن لا له ولا عليه، فرجل صلى ثم نام فذلك لا له ولا عليه، إياك والحقحقة، وعليك بالقصد وداوم".[3]

"الحقحقة" بحاءين مهملتين مفتوحتين وقافين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة، هو: أشد السير، وقيل: هو أن يجتهد في السير ويلح فيه حتى تعطب راحلته أو تقف وقيل: غير ذلك.

وعن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله يقول لنا: "ليس في الدنيا حسدُ إلا في اثنتين: الرجل يغبط الرجلَ أن يعطيه الله المال

---

(1) رواه ابن ماجة والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم فقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (610).

(2) رواه الطبراني، وقال الألباني: قلت: وهو في حكم المرفوع كما لا يخفى، وقد حسنه في صحيح الترغيب برقم (624) .

(3) رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (627).

الكثير فينفق منه، فيكثِرُ النفقة، يقول الآخر: لو كان لي مال لأنفقت مثلَ ما ينفق هذا وأحسن، فهو يحسده ورجل يقرآ القرآن فيقوم الليلَ وعنده رجل إلى جنبه لا يعلم القرآن فهو يحسده على قيامه، أو على ما علمه الله عز وجل القرآن، فيقول: لو علمني الله مثل هذا لقمت مثل ما يقوم".(1)

"الحسد" يطلق ويراد به تمني زوال النعمة عن المحمود وهذا حرام بالإتفاق، ويطلق ويراد به الغبطة وهو تمني حالة كحالة المغبط من غير تمني زوالها عنه وهو المراد في الحديث وفي نظائره فإن كانت الحالة التي عليها المغبط محمودة فهو تمن محمود، وإن كانت مذمومة فهو تمن مذموم يأثم عليه المتمني.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا ً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار".(2)

قال ابن قدامة: وأفضل التجهد جوف الليل الآخر لما روى عمرو بن عبسة، قال: قلت يا رسول الله أي الليل أسمع؟ قال: جوف الليل ا لآحر فصل ما شئت" رواه أبو داود، وقال النبي : "أفضل الصلاة صلا ة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه"، وفي حديث ابن عباس في صفة تهجد رسول الله أنه نام حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم استيقظ فوصف تهجده حتى قال ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن، وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ينام أول الليل ويحيى آخره ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم نام فإذا كان ثم النداء الأول وثب فأفاض عليه الماء وإن لم يكن له حاجة توضأ، وقالت: ما ألفى عندي رسول الله من السحر الأعلى في بيتي إلا نائما، متفق عليه، وفي رواية أبي داود: فما يجيء السحر حتى يخلو من وتره ولأن آخر الليل ينـزل فيه الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا لما روى أبو هريرة أن رسول الله قال ينـزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني

(1) رواه الطبراني في الكبير ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (628).
(2) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (815) .

فأغفر له. متفق عليه.[1]

باب

التَرغيب في قضاء الإنسان ورده إذا فاته من الليل

ثبت في السنة تالمطهرة أن من نام عن حزبه فقرأه من الصباح فكأنما قرأه من الليل . فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه قال: قال رسول الله : "من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاةِ الظهر، كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل".[2]

حزبه: هو ما يجعله الإنسان على نفسه من صلاة أو قراءة أو غيرها.

باب

ثواب من نوى أن يصلي بالليل فغلبته عيناه

عن أبي ذر، أو أبي الدرداء، شك شعبة قال: قال رسول الله : "ما من عبد يحدث نفسه بقيام ساعة من الليل فينام عنها إلا كان نومه صدقة تصدق الله بها عليه وكتب له أجر ما نوى".[3]

ورواه ابن خزيمة من غير شك ولفظه:

وعن أبي الدرداء من غير شك قال: "من أتى فراشه وهو ينوي أن يصلي من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان

---

(1) المغني (439/1) .

(2) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1742)، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه.

(3) رواه ابن حبان، والنسائي وابن ماجة، وصححه الألباني في الإرواء برقم(454) ، و صحيح ابن ماجة (1105)، صحيح الترغيب رقم (599).

نومه صدقة عليه من ربه".[1]

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله قال: "ما من امرئ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة".[2]

باب
فضل وثواب أربع ركعات في أول النهار

عن عقبة بن عامر الجهني ، أن رسول الله قال: "إن الله عزوجل يقول: يا ابن آدم! أكفني أول النهار بأربع ركعاتٍ، أكفِكَ بهن آخر يومك".[3]

وعن أبي الدرداء، وأبي ذر رضي الله عنهما، عن رسول الله عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا بان آدم! لا تعجزني من أربع ركعاتٍ من أول النار أكفك آخره".[4]

وفي رواية عن أبي مرة الطائفي، وأبي الدرداء : "قال الله تعالى: يا ابن آدم! صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره" .[5] |

وعن نعيم بن همار قال: قال رسول الله : "قال الله عز وجل: يا ابن آدم لا تعجز من أربع ركعات في أول نهارك أكفك آخره".[6]

¶قوله: "يا ابن آدم لا تعجز عن أربع ركعات" أي عن صلاتها "من أول النهار أكفك آخره" أي شر ما يحدثه في آخر ذلك اليوم من المحن والب

(1) رواه ابن خزيمة ورواه النسائي وابن ماجة ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (598).

(2) رواه أبو داود والنسائي، ورواه الإمام مالك، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (597) ، والإرواء برقم (454).

(3) رواه أحمد وأبو يعلى ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (666).

(4) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (667).

(5) صحيح الجامع حديث رقم (4339) . |

(6) أخرجه أبو داود، وعند أحمد من حديث أبي مرة الطائفي، وعند الترمذي من حديث أبي الدرداء، وقد جاء أيضاً عن النواس بن سمعان، وقال الألباني: صحيح، صحيح الجامع رقم (4215)، الإرواء (216/2)، صحيح الترغيب رقم (669).

لايا فأمره تعالى بفعل شيء أو تركه إنما هو لمصلحة تعو على العبد وأما هو فلا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية قالوا : هذا الحديث كلام قدسي والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن هو اللفظ المن ـزل به جبريل للإعجاز عن الإتيان بسورة من مثله والحديث القدسي إخبار الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام معناه بإلهام أو بالمنام فأخبر النبي عن ذلك المعنى بعبارة نفسه وجميع الأحاديث لم يضفها إلى الله ولم يروها عنه كما أضاف وروى الحديث القدسي قال الطيبي : وفضل القرآن على الحديث القدسي أن القدسي نص إلهي في الدرجة الثانية وإن كان من غير واسطة ملك غالباً لأن المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي القرآن اللفظ والمعنى منظوران فعلم من هذا مرتبة بقية الأحاديث اهـ. وقال الحافظ ابن حجر: هذا من الأحاديث الإلهية وهي تحتمل أن يكون المصطفى أخذها عن الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة .[1]

باب
فضل صلاة الضحى والدوام عليها

عن بريدة قال: سمعت رسول الله يقول: **"في الإنسان ستون وثلثمائة مفصل، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل صدقة" قالوا: فمن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: "النخاعة في المسجد تدفِنُها والشيء تنحيهِ عن الطريق، فإن لم تقدر فركعتا الضحى تُجزئُ عنك".**[2]

وعن أبي ذر ، عن النبي قال: **"يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وتجزئ عن ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى".**[3]

"السلامى": بضم السين المهملة وتخفيف اللام واحد السلاميات وهي مفاصل الأعضاء والأصابع.

وعن زيد بن أرقم أنه رأى قوماً يصلون من الضحى فقال: أما

---

(1) فيض القدير .
(2) أخرجه أحمد في مسنده، ورواه أبو داود ، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (661) .
(3) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين (1668).

لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل إن رسول الله قال: "صلاة الأوابين حين ترمض الفصال".[1]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب، قال: وهي صلاة الأوابين".[2]

"الأوابين" جمع أواب وهو كثير الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بـ التوبة.

ترمض الفصال: بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة يعني: شدة الحر والفصال: جمع فصيل وهو الصغير من الإبل.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: قلت: وفي الحديث رد على الذين يسمون الست ركعات التي يصلونها بعد المغرب بـ (صلاة الأ وابين) فإن هذه التسمية لا أصل لها وصلاتها بالذات غير ثابتة كما تقدم. أ.هـ.[3]

وعن أبي هريرة ،عن النبي قال: "إن في الجنة باباً يقال له الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى؟ هذا بابكم فادخلوه".[4]

وعن أبي أمامة ، أن رسول الله قال: "من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين".[5]

وعن أبي هريرة قال: "أوصاني خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد".[6]

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1743، 1744).
(2) رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه، وحسنه الألباني في الترغيب (673).
(3) صحيح الترغيب (352/1).
(4) صحيح الجامع برقم (7504) والسلسلة الصحيحة برقم (703).
(5) رواه أبو داود برقم (558)، والبيهقي في الكبرى (4753) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (6228) .
(6) رواه البخاري برقم (1124)، باب صلاة الضحى في الحضر قاله عتبان بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مسلم برقم (721) ، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها .

وعن أبي هريرة قال: "بعث رسول الله بعثاً فأعظموا الغنيمة وأسرعوا الكرة فقال رجل: يا رسول الله ما رأينا بعثاً قط أسرع كرة ولا أعظم غنيمة من هذا البعث فقال: "ألا أخبركم بأسرع كرة منهم وأعظم غنيمة؟ رجل توضأ فأحسن الوضوء، ثم عمد إلى المسجد فصلى فيه الغداة، ثم عقب بصلاة الضحوة، فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة".[1]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "بعث رسو الله سرية فغنموا وأسرعوا الرجعة فتحدث الناس بقرب مغزاهم، وكثرةِ غنيمتهم وسُرعةِ رجعتهم فقال رسول الله : "ألا أدلكم على أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعةً؟ من توضأ ثم غدا إلى المسجد لسُبحةِ الضحى فهو أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة".[2]

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله : "من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعاً كُتب من العابدين ومن صلى ستاً كُفيَ ذلك اليوم، ومن صلى ثمانية كتبه الله من القانتين، ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بني له بيتاً في الجنة، وما من يوم ولا ليلة إلا له من يمن به على عباده صدقة وما مَنّ الله على أحد من عباده أفضل من أن يلهمه ذكره".[3]

باب
ثواب صلاة التوبة

عن أبي بكر قال:سمعت رسول الله يقول:"ما من رجل يُذنب ذنباً،ثم يقوم فيتطهرُ ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له" ثم قرآ هذه الآية: والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا

---

(1) رواه أبو يعلى، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (667)، وصحيح الترغيب برقم (664).

(2) رواه أحمد من رواية ابن لهيعة والطبراني ، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (663).

(3) رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (671).

وَهُمْ يَعْلَمُونَ .[1]. [2] .

فمن صفات المؤمنين أنهم إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم استغفروا الله مما وقع منهم من معاصي .

وعلى المذنب أن يتوب إلى الله تعالى ويخلص في التوبة والا ستغفار .

عن أبي هريرة ، عن النبي قال: "إن رجلا أذنب ذنبا فقال رب إني أذنبت ذنبا فاغفره لي، فقال الله عز وجل عبدي عمل ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال رب إني عملت ذنبا فاغفره لي، فقال تبارك وتعالى علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال رب إني عملت ذنبا فاغفره لي، فقال عز وجل علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال رب إني عملت ذنبا فاغفره، فقال الله عز وجل عبدي علم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به أشهدكم أني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء" .[3] .

قال ابن حجر: "قال بن بطال: في هذا الحديث ان المصر على المعصية في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له مغلبا الحسنة التي جاء بها ، وهي اعتقاده أن له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفاره إياه على ذلك ، يدل عليه قوله: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولا حسنة أعظم من التوحيد ...

وقال القرطبي في المفهم يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الا ستغفار وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه لكن هذا الا ستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارنا للسان لينحل به عقد الا صرار ويحصل معه الندم فهو ترجمة للتوبة .

---

(1) سورة آل عمران الآية (135) .

(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، ورواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي وقالا: ثم يصلي ركعتين، وذكره ابن خزيمة في صحيحه بغير إسناد وذكر فيه الركعتين، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (680)، وصحيح الجامع برقم (5738) .

(3) رواه البخاري برقم (7068)، ومسلم برقم (2758) ، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة .

ثم قال: قال القرطبي: وفائدة هذ الحديث أن العود إ
لى الذنب وإن كان أقبح من ابتدائه لأنه انضاف إلى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود إلى التوبة أحسن من ابتدائها لأنه إن ضاف إليها ملازمة الطلب من الكريم والالحاح في سؤاله والاعتراف بأنه لا غافر للذنب سواه.اهـ.[1]

وقال النووي: لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة صحت توبته، قوله عز وجل للي تكرر ذنبه اعمل ما شئت فقد غفرت لك معناه ما دمت تذنب ثم تتوب غفرت لك وهذا جار على القاعدة التي ذكرناها .[2]

باب

صلاة الاستخارة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله يعلمنا الا ستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: "إذا هم أحدكم بالأ مر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به. قال: ويسمي حاجته" .[3]

الاستخارة: هي طلب خير الأمرين.

وتكون مع الله عز وجل، يستخير الإنسان ربه جل وعلا إذا هم بأمر وهو لا يدري عاقبته ولا يدري مستقبله، فعليه بالاستخارة.

والاستخارة، إما أن ييسر الله هذا الأمر، أو يصرفه عنك ويبدلك خيراً منه، ولا تكون عن طريق الرؤيا أو ما شابه ذلك، ويكون بانشراح

---

(1) فتح الباري (471/13) .
(2) شرح النووي على صحيح مسلم (75/17) .
(3) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6382).

الصدر، فإذا انشرح صدره أقبل على الأمر، وإذا تردد أعاد الاستخارة، ومن ثم يشاور أهل العلم. والله أعلم.

باب
حكم السفر وشد الرحال إلى المساجد لزيارتها أو التعبد بها

لا يشرع السفر وشد الرحال لأي مسجد كان إلا المساجد الثلاثة ، كما ثبت ذلك عن رسول الله .

فعن أبي هريرة عن النبي أنه قال : **"لا تشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى"** .([1])
وفي لفظ لمسلم : **"إنما يُسافَرُ إلى ثلاثة مساجد"** . الحديث .

أقال المناوي : **"لا تشد"** : بصيغة المجهول نفي بمعنى النهي لكنه أبلغ منه لأنه كالواقع بالامتثال لا محالة .

"الرحال" : جمع رحل بفتح الراء وحاء مهملة وهو للبعير بقدر سنامه أصغر من القتب كنى بشدها عن السفر إذ لا فرق بين كونه براحلة أو فرس أو بغل أو حمار أو ماشياً كما ل عليه قوله في بعض طرقه في الصحيح إنما يسافر فذكره شدها غالبي .

"إلا إلى ثلاثة مساجد" : الاستثناء مفرغ والمراد لا تسافر لمسجد للصلا ة فيه إلا لهذه الثلاثة لا أنه لا يسافر أصلا ً إلا لها .وذهب القاضي عياض، والجويني، والقاضي حسين للتحريم ، فيحرم شد الرحل لغيرها كقبور الصالحين والمواضع الفاضلة .

قال الطيبي : وهو أبلغ مما لو قيل لا تسافر لأنه صورة حالة المسافر وتهيئة أسبابها وأخرج النهي مخرج الإخبار أي لا ينبغي ولا يستقيم أن تقصد الزيارة بالراحلة إلا إلى هذه الثلاثة : **"المسجد الحرام"** .

"ومسجدي هذا": في رواية مسجد الرسول ، وقيل لعله من تصرف الرواة .

([1]) رواه البخاري برقم (1189) ، ومسلم برقم (1397) .

"والمسجد الأقصى" : وهو بيت المقدس سمي به لبعده عن مسجد مكة مسافة أو زمناً أو لكونه لا مسجد وراءه أو لأنه أقصى موضع من الأرض ارتفاعاً وقرباً إلى السماء خص الثلاثة لأن الأول إليه الحج والقبلة ، والثاني أسس على التقوى ، والثالث قبلة الأمم الماضية ، ومن ثم لو نذر إتيانها لزمه عند مالك وأحمد وكذا عن بعض الشافعية لكن الصحيح عندهم قصره على الأول لتعلق النسك به .اهـ .([1])

وعلى هذا لا يجوز السفر وشد الرحال لأي مكان أو أي مسجد كان بقصد التعبد غير هذه المساجد الثلاثة ، وهذا مذهب كثير من المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن قيم الجوزية ، وغيرهما .

وروى الطبراني وغيره ، عن قزعة قال : "أردت الخروج إلى الطور ، فسألت ابن عمر فقال :" أما علمت أن النبي قال : **"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد النبي ، والمسجد الأقصى"** ، ودع عنك الطور ، فلا تأته" .([2])

هذا ونجد ممن يذهب للحج أو للعمرة يقصد المسجد النبوي لزيارته ، فنقول هذا لا بأس به علماً أن المسجد ليس له علاقة بمناسك الحج و العمرة ، ولكن الناس تقطع المسافات الكبيرة لأداء فريضة الحج أو العمرة فيغتنمون الفرصة لزيارة المسجد النبوي وهذا لا بأس به ، ولكن نجد ممن يقصد زيارة قبر النبي وهذا محرم في الشرع ، حيث لا يشرع زيارة قبر النبي ولا لأي قبر كان للنهي المتقدم عن شد الرحال لأي مكان غير المساجد الثلاثة.

وكذلك ثبت النهي عن زيارة قبر النبي .

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : **"لا تجعلوا بيوتكم قبورا و لا تجعلوا قبري عيدا و صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"**

([1]) فيض القدير للمناوي .
([2]) أحكام الجنائز للشيخ الألباني رحمه الله تعالى (ص226) .

ا ([1]).

أما لو سافر المسلم إلى المسجد النبوي وصلى فيه للأجر العظيم ، ثم زار بعض الأماكن كقبر النبي ، أو مسجد قباء ، أو شهداء أحد ، أو البقيع أو غير ذلك للسلام عليهم أو الدعاء لهم فهذا لا بأس به إن شاء الله تعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "لو سافر إلى المسجد النبوي ، ثم ذهب منه إلى قباء ، فهذا يستحب ، كما يستحب زيارة قبور البقيع ، وشهداء أحد" .اهـ .([2])

وتروى أحاديث غير ثابتة ولا تصح عن رسول الله كما بينه علماؤنا ا لأجلاء ، منها :

1- "من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي" .([3]) ا

قال المناوي : "قال البيهقي : تفرد به حفص بن سليمان وهو ضعيف وقال ابن عدي : حفص هذا هو القارئ ضعفوه جداً مع إمامته في القراءة ورمي بالكذب والوضع ورواه الدارقطني باللفظ المزبور عن ابن عمر وأعله بأن فيه حفص بن أبي داود ضعفوه ، ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوع" .اهـ([4])

وقال عنه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : "موضوع" .([5])

وعلى هذا الحديث الذي لا يصح والمكذوب على رسول الله ذهب جمع من الصوفية إلى أن الهجرة إليه ميتاً كمن هاجر إليه حياً .
وأخذ منه السبكي أنه تسن زيارته حتى للنساء ، وإن كانت

([1]) صحيح الجامع حديث رقم (7226).ا
([2]) مجموع الفتاوى (22/27) .

([3]) انظر ضعيف الجامع حديث رقم : (5553) .ا
([4]) فيض القدير .
([5]) انظر ضعيف الجامع حديث رقم : (5553) .ا

وأطال في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية من حرمة السفر لزيارته حتى على الرجال .

2- وحديث : "من زار قبري وجبت له شفاعتي" .[1] ا

قال ابن القطان : وفيه عبد الله بن عمر العمري قال أبو حاتم : مجهول وموسى بن هلال البصري قال العقيلي : لا يصح حديثه ولا يتابع عليه ، وقال ابن القطان : فيه ضعيفان .

وقال النووي في المجموع : ضعيف جداً .

وقال الغرياني : فيه موسى بن هلال العبدي ، قال العقيلي : لا يتابع على حديثه . وقال أبو حاتم : مجهول. وقال السبكي : بل حسن أو صحيح .

قال ابن حجر : حديث غريب خرجه ابن خزيمة في صحيحه . وقال في القلب في سنده شيء وأنا أبرأ إلى الله من عهدته قال أعني ابن حجر : وغفل من زعم أن ابن خزيمة صححه .اهـ [2]

3- "من صلى علي عند قبري سمعته و من صلى علي نائيا أبلغته" .[3]

قال العقيلي : حديث لا أصل له .

وقال ابن دحية: موضوع تفرد به محمد بن مروان السدي قال : وكان كذاباً .

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات .

وفي الميزان: ابن مروان السدي تركوه واتهم بالكذب ثم أورد له هذا

---

(1) قال الشيخ الألباني : موضوع، انظر ضعيف الجامع حديث رقم (5607).ا

(2) فيض القدير للمناوي .

(3) قال عنه الألباني رحمه الله: موضوع ، انظر ضعيف الجامع حديث رقم (5670) .ا

الخبر .

باب
فضل وثواب الصلاة في مسجد قباء

عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله : **"من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان له كأجر عمرة"**.[1]

وعن أسيد بن ظهير الأنصاري ،عن النبي قال: **"صلاة في مسجد قباء كعمرة"**.[2]

وعن عامر بن سعد وعائشة بنت سعد: **أنهما سمعا أباهما سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول: "لأن أصلي في مسجد قباء أحب إلي من أصلي في مسجد بيت المقدس"**.[3]

وعندما قدم النبي إلى المدينة جعل يصلي إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً بجعل الله له ذلك ، وكان يحب أن يتوجه إلى أول بيت وضع للناس ألا وهي الكعبة ، فأنزل الله تعالى الأمر باستقبالها بعد صلاة الظهر ، وأتي رجل من بني سلمة إلى أهل قباء بعد أن انتشر الخبر في المدينة فأخبرهم بما أنزل على النبي من التوجه إلى الكعبة، وكانوا يصلون الصبح في مسجدهم إلى بيت المقدس ، فاستداروا إليها وهم في صلاتهم ، فصار الإمام مكان المأمومين وبالعكس ، وبنوا على ما مضى من صلاتهم .
فعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : **"بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم**

---

(1) رواه ابن ماجة عن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف، ورواه أحمد والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه العلامة الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (1160)، وصحيح الجامع برقم (6030)، وصحيح الترغيب برقم (1181).
(2) رواه ابن ماجة (1411) والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (1159)، وصحيح الترغيب برقم (1180).
(3) رواه الحاكم وقال: صحيح على البخا ري ومسلم وهو موقوف، المستدرك (12/3)، وقال الألباني: صحيح موقوف، صحيح الترغيب برقم (1183).

إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة" . ([1]).

قال الإمام الشافعي رحمه : أهل قباء أهل سابقة من الأنصار وفقه وقد كانوا على قبلة فرض الله عليهم استقبالا ولم يكن لهم أن يدعوا فرض الله في القبلة إلا بما تقوم عليهم الحجة ولم يلقوا رسول الله ولم يسمعوا ما أنزل الله عليه في تحويل القبلة فيكونون مستقبلين بكتاب الله وسنة نبيه سماعا من رسول الله ولا بخبر عامة وانتقلوا بخبر واحد إذا كان عندهم من أهل الصدق عن فرض كان عليهم فتركوه إلى ما أخبرهم عن النبي إنه حدث عليهم من تحويل القبلة ولم يكونوا

ليفعلوه إن شاء الله بخبر إلا عن علم بأن الحجة تثبت بمثله إذا كان من أهل الصدق . ([2]).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي يزور قباء – أو يأتي قباء راكباً وماشياً. زاد في رواية: فيصلي فيه ركعتين.[3]

وفي رواية للبخاري: أن رسول الله كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً وماشياً، وكان عبد الله يَفعَلَه.[4]

قال النووي : وفي هذه الأحاديث: بيان فضله وفضل مسجده والصلاة فيه ، وفضيلة زيارته وأنه تجوز زيارته راكبا ً وماشيا ً وهكذا جميع المواضع الفاضلة تجوز زيارتها راكبا وماشيا ً، وفيه أنه يستحب أن تكون صلاة النفل بالنهار ركعتين كصلاة الليل، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وفيه خلاف أبي حنيفة ، وقوله: كل سبت فيه جواز تخصيص بعض الأيام بالزيارة، وهذا هو الصواب، وهو قول الجمهور ، وكره ابن مسلمة المالكي ذلك، قالوا لعله لم تبلغه هذه الأحاديث، والله أعلم، ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة .اهـ.

([1]) رواه البخاري برقم (395) ، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى القبلة ، ومسلم برقم (526) ، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة .

([2]) الرسالة (1/406-408)

(3) رواه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة برقم (1194) ، ومسلم في كتاب الحج برقم (1399).

(4) رواه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة برقم (1193).

باب
فضل وثواب الخروج إلى أفضل المساجد

قال رسول الله :"إن خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق".[1]

وقال رسو الله : "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى".[2]

باب
مضاعفة أجر الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة الشريفة

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".[3]

وعن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله قال: "صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألفَ صلاة".[4]

قال النووي : وأعلم أن مذهبنا أنه لا يختص هذا التفضيل بالصلاة في هذين المسجدين بالفريضة بل يعم الفرض والنفل جميعاً ، وبه قال مطرف من أصحاب مالك، وقال الطحاوي: يختص بالفرض، وهذا مخالف إطلاق هذه الأحاديث الصحيحة والله أعلم . ([5])
ثم قال : وأعلم أن هذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمانه دون ما يزيد فيه بعده فينبغي أن

---

(1) رواه أحمد وغيره، السلسلة الصحيحة (1648).
(2) رواه مسلم برقم (1397)، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد .
(3) رواه البخاري برقم (1133) باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة واللفظ له، ومسلم برقم (1394)، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة.
(4) رواه أحمد وابن ماجة بإسناد صحيح، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (1155)، الإرواء (146/4) و (1129).
([5]) شرح النووي على صحيح مسلم (164/9) .

يحرص المصلي على ذلك ويتفطن لما ذكرته . ([1])

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "أنا خاتم الأنبياء، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء، أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل: المسجد الحرام ومسجدي وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام".[2]

وعن أبي سعيد الخدري قال: دخلت على رسول الله في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله! أي المسجدين الذي أسس على التقوى، قال: فأخذ كفاً من حصباء، فضرب به الأرض، ثم قال: "هو مسجدكم هذا" لمسجد المدينة.[3]

قال النووي : هذا نص بأنه المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن ورد لما يقول بعض المفسرين أنه مسجد قباء وأما أخذه صلى الله عليه وسلم الحصباء وضربه في الأرض فالمراد به المبالغة في الايضاح لبيان أنه مسجد المدينة والحصباء بالمد الحصى الصغار .اهـ.[4]

باب
ثواب فضل ما بين البيت والمنبر

عن عبد الله بن زيد المازني ، أن رسول الله قال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة".[5]

قال النووي : قوله : "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة" ذكروا في معناه قولين: أحدهما: أن ذلك الموضع بعينه ينقل الى الجنة ، والثاني: أن العبادة فيه تؤدى الى الجنة .[6]

([1]) شرح النووي على صحيح مسلم (166/9) .
(2) صحيح الترغيب رقم (1175)0
(3) رواه مسلم في كتاب الحج برقم (1398).
(4) شرح النووي (169/9) .
(5) رواه البخاري برقم (1137)، باب فضل ما بين القبر والمنبر ، ومسلم برقم(1390) ، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة .
(6) شرح النووي (161/9) .

باب

فضل وثواب الصلاة في مسجد بيت المقدس

قد ثبت في السنة المطهرة أيضاً أفضلية مسجد بيت المقدس بعد المسجد الحرام ومسجد النبي .

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله قال: "لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس سأل الله عز وجل حُكماً يصادف حكمه وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلّا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه" فقال رسول الله : "أما إثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أُعطي الثالثة".[1]

وعن أبي ذر ، أنه سأل رسول الله عن الصلاة في بيت المقدس افضل أو في مسجد رسول الله ؟ فقال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من اربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، هو أرض المحشر والمنشر، وليأتين زمانٌ ولقيد سوط أو قال: قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعاً".[2]

قوله : المنشر : أي موضع النُّشور وهي الأرض المُقدّسة من الشام يَحشُرُ الله ُ الموتى إليها يومَ القيامة وهي ارض المَحشَر .[3]

وروى البزار، والطبراني من حديث أبي الدرداء رفعه : "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، و الصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة" .[4]

---

(1) رواه أحمد والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، صحيح ابن ماجة رقم (1156)، وصحيح الترغيب رقم (1178)

(2) رواه الحاكم في المستدرك (509/4) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1179).

(3) النهاية في غريب الحديث (53/5) .

(4) قال ابن حجر في الفتح (67/3) : قال البزار: إسناده حسن .

من آداب المسجد

للمساجد آداب عامة يجب على المسلم أن يتقيد بها ، ويحافظ عليها . منها : ما تكون محرمة ، ومنها ما تكون واجبة ، ومنها ما تكون مستحبة ، ومنها ما تكون مكروهة ، ومنها ما تكون مباحة .

باب

صيانة المساجد وعدم البصاق فيها و إلى القبلة

يسن صيانة المساجد وتنظيفها، وتطييبها، وينهى عن كل وسخ، وقذر، ومخاط، وبصاق يكون فيها، وكذلك يكره تقليم الأظفار في المسجد، وإزالة الشعر كالشارب والإبط .

وقد كره رسول الله هذه الأمور ونهى عنها .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله يخطب يوماً، إذ رأى نخامة في قِبلة المسجد، فتغّيظَ على الناس، ثم حكّها - قال:

وأحسِبُهُ قال-: فدعا بِزعفران فَلَطخهُ به وقال: "إن الله عز وجل قِبَلَ وجه أحدكم إذا صلى، فلا يَبصق بين يديه".[1]

وعن حذيفة قال: قال رسول الله : "من تفل تُجاه القبلة، جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه".[2]

"تفل" : بالتاء المثناة فوق ، أي : بصق ، بوزنه ومعناه .

وفي رواية عن جابر بن عبد الله قال: أتانا رسول الله في مسجدنا، وفي يده عُرجون فرأى في قِبلة المسجد نُخامة، فأقبل عليها ، فحتّها بالعرجون، ثم قال: "أيكم يحبُّ أن يُعرض الله عنه؟ إن أحدكم

([1]) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة برقم (408 و 409) ، ومسلم في كتاب المساجد برقم (547).

([2]) رواه أبو داود ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (284).

إذا قام يصلّي، فإنّ اللّه قبل وجهه، فلا يبصقنّ قِبَلَ وجهه، ولا عن يمينه، وليبصقنّ عن يساره تحت رجله اليسرى، فإن عجِلت به بإدرة فليتفل في ثوبه هكذا، ووضعه على فيه، ثم دلكه..."الحديث.[1]

"عرجون" : هو العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق.

"بادرة" أي : شيء سبق من الإنسان من مخاط أو بزاق.

قال العلامة الألباني رحمه اللّه : "فائدة هامة : اعلم أن قوله في هذا الحديث : "فإن اللّه قبل وجهه" لا ينافي كونه تعالى على عرشه فوق مخلوقاته كلها كما تواترت فيه نصوص الكتاب والسنة ، وآثار الصحابة والسلف الصالح رضي اللّه عنهم ، ورزقنا الاقتداء بهم ، فإنه تعالى مع ذلك واسع محيط بالعالم كله ، وقد أخبر أنه حيثما توجه العبد فإنه مستقبل وجه اللّه عز وجل، بل هذا شأن مخلوقه المحيط بما دونه ، فإن كل خط يخرج من المركز إلى المحيط ويواجهه ، وإذا كان عالي المخلوقات يستقبله سافلها المحاط بها بوجهه من جميع الجهات والجوانب ، فكيف بشأن من هو بكل شيء محيط، وهو محيط ولا يحاط به؟

وراجع بسط هذا في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، (الحموية) و (الواسطية) و (شرحها) للشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض (ص 203 - 213) رحمه اللّه. أ.هـ.([2])

وعن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه : "يبعث صاحب النُخامة في القبلة يوم القيامة، وهي في وجهه".[3]

النُخامة : هي البَزقَة التي تخرُج من أقصَى الحَلق

والنخاعة:هي البَزقَة التي تخرُج من أصل الفم ممّا يلي أصلَ النُخَاع. ([4])

وعن أنس ،عن النبي قال:"البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها

([1]) رواه مسلم في صحيحه برقم (3006) ، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر .

([1]) صحيح الترغيب (234/1) .

(2) رواه البزار، وابن خزيمة في صحيحه -وهذا لفظه- وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (285).

([3]) النهاية لابن الأثير (33/5) .

دفنها".[1]

قال النووي رحمه الله : واعلم أن البزاق في المسجد خطيئة مطلقا سواء احتاج إلى البزاق أو لم يحتج بل يبزق في ثوبه فان بزق في المسجد فقد ارتكب الخطيئة وعليه أن يكفر هذه الخطيئة بدفن البزاق هذا هو الصواب أن البزاق خطيئة كما صرح به رسول الله .[2]

وعن أبي سهلة السائب بن خلّاد من أصحاب النبي : أن رجلا ً أمّ قوماً، فبصق في القبلة، ورسول الله ينظر، فقال رسول الله حين فرغ: "لا يصلي لكم هذا"، فأراد بعد ذلك أن يصلي لهم، فمنعوه، وأخبروه بقول رسول الله ، فَذكر ذلك لرسول الله فقال: "نعم، وحسِبت أنه قال: إنك آذيت الله ورسوله".[3]

وكان مالك يكره أن يبصق الرجل عن يمينه وأمامه إذا كان لا يدفنه كان مع الناس في الصلاة أو وحده وكان لا يرى بأسا أن يبصق الرجل عن يساره وتحت قدمه إذا كان وحده أو مع إمام إذا لم يكن عن يساره أحد ويدفنه .[4]

قال ابن عقيل : ويُكره إزالة الأوساخ في المساجد كتقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط [5]

باب

آداب الذهاب إلى المسجد

على المسلم إذا أتى للمسجد أن يكون على طهارة لورود الأحاديث في ذلك ، ولزيادة الأجر والثواب عند الله تعالى .

قال النبي : "من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس، أو مع الجماعة، أو في المسجد غفر الله له

([4])رواه البخاري في كتاب الصلاة برقم(415)،ومسلم في كتاب المساجد برقم(552)

([2]) شرح النووي (41/5) .

([3]) رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه، صحيح الترغيب رقم (288).

([4]) المدونة الكبرى (101/1) .

([5]) انظر الآداب الشرعية لابن مفلح (25/4) .

ذنوبه".[1]

قوله : فأسبغ الوضوء : أي أتم وأكمل .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "من أتى المسجد لشيء فهو حَظُّه" .[2]

وعليه أن يأتي بكل سكينة ووقار ، وعدم السعي والإسراع .

قال رسول الله : "إذا أقيمت الصلاة – وفي رواية للبخاري : إذا سمعتم الإقامة- فلا تأتوها تسعون ، وأتوها تمشون ، وعليكم السكينة ،

فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا – وفي رواية لمسلم : فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة -"[3] .

قال ابن منظور: فالسِّعْيُ هنا العَدْوُ سَعَى إِذا عَدَا سَعَى إِذا مَشَى سَعَى إِذا عَمِلَ سَعَى إِذا قَصَد وإِذا كان بمعنى الـمُضِيّ عُدِّيَ بإِلـى وإِذا كان بمعنى العَمَل عُدِّي باللام والسّعيُ القَصْدُ وبذلك فُسِّرَ قولهِ تعالـى فاسَعَوْا إِلـى ذِكْرِ الله ؛ ولـيس من السَّعْي الذي هو العَدْوُ وقرأَ ابن مسعود فامْضُوا إِلـى ذِكْرِ اللهِ وقال لو كانَتْ من السَّعْي لَسَعَيْتُ حتـى يَسْقُطَ رِدَائِي قال الزجاج السَّعْيُ والذّهابُ بمعنى واحدٍ لأَنَّك تقولُ للرجل هو يَسْعَى فـي الأَرض ولـيس هذا باشْتِدادٍ .[4]

باب

أدب دخول المسجد

من السنة أن يكون دخول المسجد بالرجل اليمنى ، والخروج بالرجل اليسرى .

فعن أنس بن مالك قال : "من السنة إذا دخلتَ المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى ، وإذا خرجتَ أن تبدأ برجلك اليسرى" .[5]

باب

(1) رواه مسلم برقم (232)، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه.
(2) صحيح أبي داود برقم (447) .
(3) رواه البخاري برقم (636) ، ومسلم برقم (602) .
(4) لسان العرب (385/14) .
(5) السلسلة الصحيحة برقم (2478) .

الذكر عند دخول المسجد والخروج منه

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي أنه كان إذا دخل المسجد يقول: "أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم" قال: أقط؟ قلت نعم، قال: "فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفِظَ مني سائر اليوم".[1]

ففي هذا الحديث من الفوائد العقدية أنّ الله سبحانه وتعالى من صفاته (القديم) .

وكذلك فيه إثبات الوجه لله تعالى، يليق بجلاله، بلا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تأويل .

قال الطيبي : لعل السر في تخصيص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلفه إلى ثوابه وجنته فيناسب ذكر الرحمة وإذا خرج

اشتغل بابتغاء الرزق الحلال فناسب ذكر الفضل كما قال تعالى(فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله). انتهى .[2]

باب
تحية المسجد

يجب على كل من دخل المسجد أن يصلي ركعتين قبل أن يجلس لأمر النبي بذلك . فعن أبي قتادة السلمي قال : "إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس" .[3]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : "جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ، ورسول الله يخطب فجلس ، فقال له : يا سليك قم فاركه ركعتين ، وتجوز فيهما . ثم قال : إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وا لإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما" .[4]

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : سنة دخول المسجد مؤكدة جداً حتى أن بعض العلماء قال : أنها واجبة .[5]

وقد رجح وجوب تحية المسجد بعض المحققين كالشوكاني كما نيل ا

([1]) رواه أبو داود بإسناد جيد، وصححه الألباني في الكلم الطيب (ص 47).
(1) عون المعبود (93/2) .
([3]) رواه البخاري برقم (444) ، ومسلم برقم (714) .
([4]) رواه مسلم برقم (875) .
([5]) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين رحمه الله (273/3)، طبعة مكتبة الأنصار .

لأوطار ([1]) والصنعاني كما في سبل السلام ([2]) ، وغيرهما .

وتحية المسجد تصلى حتى في أوقات الكراهة وهذا هو الراجح والله أعلم .

قال النووي: استحباب التحية في أي وقت دخل وهو مذهبنا، وبه قال جماعة وكرهها أبو حنيفة . ([3])

باب

عدم الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر

عن أبي الشعثاء المحاربي قال: **كنا قعوداً في المسجد، فأذن المؤذنُ، فقام رجل من المسجد يمشي، فأتبعه أبو هريرة بَصَره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: أما هذا فقد عصى أبا القاسم** .[4]

ورواه أحمد وزاد :

ثم قال : **أمرنا رسول الله قال: "إذا كنتم في المسجد فنُودي بالصلاةِ، فلا يخرج أحدُكم حتى يصلي"**.[5]

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: واستدل العلماء بهذا الحديث على أنه يحرم الخروج من المسجد بعد الأذان لمن تلزمه الصلاة إلا لعذر ، فمن العذر أن يكون حاقناً يعني يحتاج إلى بول، أو حاقناً يحتاج إلى غائط، أو معه ريح محتبسة يحتاج إلى أن ينقض الوضوء، أو أصابه مرض يحتاج إلى أن يخرج معه، أو كان إماماً لمسجد آخر .

وأما إذا خرج من هذا المسجد ليصلي في مسجد آخر فهذا فيه توقف قد يقول قائل : فالحديث عام ، وقد يقول قائل : إن الحديث فيمن خرج لئلا يصلي مع جماعة ، وأما من خرج من مسجد ليصلي في آخر فهذا لم يفر من صلاة الجماعة ولكنه أراد أن يصلي في مسجد آخر، وعلى كل لا ينبغي أن يخرج حتى وإن كان يريد أن يصلي في مسجد آخر إلا لسبب شرعي مثل أن يكون في المسجد الثاني جنازة يريد أن

([1]) (308-309/3) .

([2]) (266/1) .

([3]) شرح النووي (226/5) .

([4]) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (655)، وأحمد في المسند برقم (537/2).

([5]) المسند (537/2).

يصلي عليها، أو يكون المسجد الثاني أحسن قراءة من المسجد الذي هو فيه ، أو ما أشبه ذلك من الأسباب الشرعية فهنا نقول لا بأس أن يخرج . والله الموفق .([1])

وعن سعيد بن المسيب ، أن النبي قال : "لا يخرج من المسجد أحدٌ بعد النداء إلا منافقُ ، إلا أحد أخرجته حاجةٌ ، وهو يريد الرجوع".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه : "لا يسمع النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه إلا لحاجة، ثم لا يرجع إليه إلا منافق".[3]

وعن عثمان بن عفان قال: قال رسول اللّه : "من أدركه الأذانُ ثم خرج لم يخرج لحاجةٍ، وهو لا يريد الرجعة، فهو منافق".[4]

قوله : "فهو منافق" يعني : يفعل فعل المنافق، إذ المؤمن حقاً ليس من شأنه ذلك، فالنفاق هنا عملي، وليس قلبياً، فتنبه فإنه هام، ق اله الألباني رحمه اللّه.

وعن أبي هريرة : "إذا أذن المؤذن فلا يخرج أحد حتى يصلي" .([5]) ا

باب

عدم إنشاد الضالة في المسجد

لا يجوز إنشاد الضالة في المسجد لأن المساجد بنيت لذكر اللّه تعالى وللعبادة، ومن فعل ذلك ندعوا عليه بعدم ردها عليه .

فعن أبي هريرة ، أنه سمع رسول اللّه يقول: "من سَمع رجلا ً ينشد ضالةً في المسجد فليقل: لا ردها عليك -فإن المساجد لم تبن لهذا".[6]

ينشد ضالة : يطلبها ويعرفها، وهو من النشيد، رفع الصوت ، و

([1]) شرح رياض الصالحين (294/4) .

([1]) وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (264).

([3]) رواه الطبراني في الأوسط ، وقال الألباني: حسن صحيح ، صحيح الترغيب برقم (262).

([4]) رواه ابن ماجة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (263).

([3]) صحيح الجامع حديث رقم (297) . ا

([6]) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (568)، وأبو داود وابن ماجة وغيرهم.

الضالة : الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره .([1])

وعن بريدة : أن رجلا ً نشد في المسجد، فقال : **من دعا إلى الجمل الأحمر؟ فقال رسول الله : "لا وجدت، إنما بُنيت المساجد لما بُنيت له".**[2]

قال النووي : وفيه كراهة نشد الضالة ورفع الصوت فيه .
والضالة : هي الضائعة من كل ما يُقْتَنَى من الحيوان وغيره .([3])
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : **"إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك و إذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا : لا رد الله عليك ضالتك"** .([4])
قال المناوي : المراد الدعاء عليه بعدم الربح والوجدان كما صرح به مع
وضوحه بعض الأعيان منهم النووي في الأذكار حيث قال: باب إنكاره ودعائه على من ينشد ضالته في المسجد أو يبيع فيه : ثم أورد فيه أحاديث هذا منها ، قال جمع من أئمتنا: يندب لمن رأى من يبيع أو يشتري أو ينشد ضالته في المسجد أن يقول: لا أربح الله تجارتك، ولا وجدت: ثم إن هذا وما بعده من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشترط له شروطه، وإذا دعا عليه بذلك فإن انزجر وكف فذاك، وإلا كرره ... زجراً له عن ترك تعظيم المسجد .
قال النووي : وفيه كراهة نشد الضالة ورفع الصوت فيه .
قال القاضي : قال مالك وجمع من العلماء : يكره رفع الصوت فيه بـ العلم والخصومة وغيرهما .اهـ .([5])

باب

عدم تشبيك الأصابع في المسجد

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **"إذا توضأ أحدكم في**

([1]) النهاية في غريب الحديث (98/3) .
([2]) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (569)، والنسائي وابن ماجة.
(3) النهاية لابن الأثير (98/3) .
([4]) صحيح الجامع حديث رقم (573) .قال المناوي: أخرجه الترمذي ، والحاكم ، و النسائي ، والبيهقي عن أبي هريرة ،قال الترمذي : حسن غريب ، وقال الحاكم على شرط مسلم، وأقره الذهبي.فيض القدير صحيح الجامع حديث رقم(573).
([5]) فيض القدير .

بيته، ثم أتى المسجد، كان في الصلاة حتى يرجع، فـ
لا يقل هكذا، شبك بين أصابعه".[1]

وعن كعب بن عجرة قال: سمعت رسول الله يقول: "إذا توضأ أحدكم ثم خرج عامداً إلى الصلاة، فلا يشبكن بين يديه، فإنه في صلا ة".

وفي رواية قال: "دخل عليّ رسول الله في المسجد، وقد شبكت بين أصابعي، فقال: "يا كعب إذا كنت في المسجد فلا تشبكّن بين أصابعك فأنت في صلاة ما انتظرت الصلاة".[2]

قال الشوكاني: وقد اختلف في الحكمة في النهي عن التشبيك في المسجد كما في حديث أبي سعيد وفي غيره كما في حديث كعب بن عجرة فقيل لما فيه من العبث، وقيل لما فيه من التشبه بالشيطان، وقيل لدلالة الشيطان على ذلك وجعل بعضهم ذلك دالا على تشبيك الأحوال، قـ ال ابن العربي: وقد شاهدت رجلا كان يكره رؤية ذلك ويقول فيه تطير في تشبيك الأحوال .[3]

باب

عدم البيع والشراء في المسجد

لا يجوز البيع والشراء في المساجد لورود النهي عن ذلك .

فعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : "إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربَحَ الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشُد ضالةً فقولوا: لا ردها الله عليك".[4]

قال الصنعاني : فيه دلالة على تحريم البيع والشراء في المساجد ، وأنه يجب على من رأى ذلك فيه أن يقول لكل من البائع والمشتري : "

([1]) رواه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1294)، وصحيح الترغيب برقم (293).

([2]) رواه أحمد في المسند (4/243-244)، وابن خزيمة في صحيحه (1/277/441) ، وابن حبان في صحيحه بنحوه هذا،وأبو داود،والترمذي،وقال الألباني:صحيح لغيره صحيح الترغيب رقم (294).

([3]) نيل الأوطار (2/380-381) .

([4]) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي وابن خزيمة، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، رواه ابن حبان في صحيحه بنحوه بالشطر الأول، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (291)، وصحيح الجامع حديث رقم (573) .

لا أربح الله تجارتك" يقوله زجراً للفاعل لذلك" .([1])

وروي عن عطاء بن يسار أنه كان إذا مرّ عليه بعض من يبيع في المساجد قال : عليك بسوق الدنيا ، فإنما هذا سوق الآخرة .([2])

وعن ابن عمرو : "أن رسول الله نهى عن الشراء و البيع في المسجد و أن تنشد فيه ضالة و أن ينشد فيه شعر و نهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة"([3]) ا

باب

عدم اتخاذ المساجد طرقاً

وعن ابن عمر، أن النبي قال: "... ولا تتخذوا المساجد طُرُقا إلا لِذِكرٍ أو صلاة".[(4)]

وعن أنس ، عن رسول الله : "من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا فيقال لليلتين و أن تتخذ المساجد طرقا و أن يظهر موت الفجأة" . ([5])

؏قوله: "من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا ً" بفتح القاف والباء أي يرى ساعة ما يطلع لعظمه ووضوحه من غير أن يتطلب، "فيقال لليلتين" أي هو ابن ليلتين، "وأن تتخذ المساجد طرقاً" للمارة يدخل الرجل من باب ويخرج من باب فلا يصلي فيه تحية ولا يعتكف فيه لظة، "وأن يظهر موت الفجأة" فيسقط الإنسان ميتاً وهو قائم يكلم صاحبه أو يتعاطى مصالحه .[(6)]

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : "سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم، ليس لله فيهم حاجة".[(7)]

([1]) سبل السلام (260/1) .
([2]) شرح السنة (373/2) .
([3]) صحيح الجامع حديث رقم (6885) . ا
([4]) رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (295)، وصحيح الجامع برقم (7215) .
([5]) صحيح الجامع حديث رقم (5899) . ا
([6]) فيض القدير .
([7]) رواه ابن حبان في صحيحه ، وحسنه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب برقم(296).

باب
عدم إتيان المسجد لمن أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو فجلاً ونحو ذلك مما له رائحة كريهة

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي قال: **"من أكل من هذه الشجرة (يعني الثوم) فلا يقربنّ مسجدنا"**.[1]

وفي رواية لمسلم: **"فلا يقربن مساجدنا"**.

وفي رواية لهما: **"فلا يأتينّ المساجد"**.

قال ابن حجر : "وقوله : فلا يقربن بفتح الراء والموحدة وتشديد النون وليس في هذا تقييد النهى بالمسجد فيستدل بعمومه على إلحاق المجامع بـ المساجد كمصلى العيد والجنازة ومكان الوليمة ، وقد ألحقها بعضهم بالقياس والتمسك بهذا العموم أولى ، ونظيره قوله: وليقعد في بيته كما تقدم لكن قد علل المنع في الحديث بترك أذى الملائكة وترك أذى المسلمين فإن كان كل منهما جزء علة اختص النهى بالمساجد وما في معناها وهذا هو الأظهر وإلا لعم النهى كل مجمع كالأسواق ويؤيد هذا البحث قوله في حديث أبي سعيد عند مسلم **"من أكل من هذه الشجرة شيئا فلا يقربنا في المسجد"**.اهـ .([2])

وقال القاضي : ويلحق به من أكل فجلا وكان يتجشأ، قال : وقال ابن المرابط ويلحق به من به بخر في فيه أو به جرح له رائحة ، وقال القاضي أيضاً : وقاس العلماء على هذا مجامع المسجد كمصلى العيد والجنائز ونحوها من مجامع العبادات ، وكذا مجامع العلم والذكر والولائم ونحوها ولا يلتحق بها الأسواق ونحوها .([3])

وعن أنس قال: قال النبي : **"من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنّا، ولا يصلينّ معنا"**.[4]

وعن جابر قال: قال النبي : **"من أكل بصلا أو ثوماً فليعتزلنا، أو**

([1]) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (853)، ومسلم في كتاب المساجد برقم (561).
([1]) فتح الباري (343/2) .
([2]) شرح النووي (47/5) .
([4]) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (856)، ومسلم في كتاب المساجد برقم (562).

فليعتزل مساجدنا، وليقعُد في بيته".[1]

وفي رواية لمسلم: :من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربنّ مسجدنا، فإنّ الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم".

وفي رواية له: نهى رسول اللّه عن أكل البصل والكراث، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها، فقال: "من أكل مِنْ هذه الشجرة المنتنة فلا يقربنّ مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس".

وعن عمر بن الخطاب : أنه خطب الناس يوم الجمعة فقال في خُطبته: ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين، لا أراهما إلا ّ خبيثتين هذا البصل والثوم، لقد رأيت رسول اللّه إذا وجَدَ ريحهما من الرجل في المسجد، أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليُمتهما طبخا".[2]

قال النووي : معناه :من أراد أكلها فليمت رائحتهما بالطبخ، وإماتة كل شيء كسر قوته وحدته.[3]

يقاس على الثوم والبصل والكراث كل رائحة خبيثة تؤذي المصلين وتؤذي الملائكة، سواء الروائح المنبعثة من الجسد أو الملابس المنتنة أو الدخان، فعلى المصلي أن ينظف نفسه وأن يتجنب كل شيء يؤذي المصلين عند حضوره إلى المسجد لكي لا يأثم بذلك.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه : "من أكلَ من هذه الشجرة: الثوم، فلا يؤذنا بها في مسجدنا هذا".[4]

وعن أبي ثعلبة ، أنه غزا مع رسول اللّه خيبر، فوجدوا في جنانها بصلا ً وثوماً، فأكلوا منه وهم جياع، فلما راح الناس إلى المسجد إذا ريحُ المسجد بصل وثوم، فقال النبي : "من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنا" فذكر الحديث بطوله.[5]

قال العلماء : وفي هذا الحديث دليل على منع آكل الثوم ونحوه من

([1]) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم(5452)،ومسلم في كتاب المساجد برقم(564).

([2]) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (567) والنسائي وابن ماجة.

([3]) شرح النووي (54/5) .

([1]) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (563) ، والنسائي ، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة برقم (1015) واللفظ له.

([2]) رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه في المساجد برقم (565)، ورواه الطبراني في الكبير (22و 215) رقم (574).

دخول المسجد وإن كان خاليا لأنه محل الملائكة ولعموم الأحاديث .([1])

وعن أبي سعيد أن رسول الله قال : "كلوه و من أكل منكم فلا يقرب هذا المسجد حتى يذهب ريحه منه - يعني الثوم –" .([2]) ا

وعن أبي سعيد الخدري : "أن رسول الله نهى عن أكل البصل و الكراث و الثوم" .([3]) ا

قوله : "نهى عن أكل البصل والكراث"(والكراث) بضم الكاف وشد الراء آخره مثلثة ، والثوم أي النيئ سواء كان أكله من الجوع أو غيره كما في البخاري كالأكل للتشهي والتأدّم بالخبز .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله نهى يوم خيبر عن أكل الثوم ، وعن لحوم الحمر الأهلية" . نهى عن أكل الثوم هو عن نافع وحده ولحوم الحمر الأهلية" .([4])

ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم.... فإنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس وأن يلزم بيته فإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر رضي الله عنه بمنعه من مخالطة الناس كما تقدم واضحا في بابه وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة.

قال النووي وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره لبعض بخلا فه.اهـ .([5])

هذا إذا كان الثوم وهو في الأصل مباح وكذلك البصل ، وفيهما الفوائد الكثيرة لجسم الإنسان ومع ذلك نهانا رسول الله عن إتيان المسجد لمن أكلهما ، فكيف إذا كانت رائحة دخان ، وهو في الأصل حرام ، وما أكثر من يأتي المسجد في هذا الزمان وفي فمه رائحة الدخان ، بل منهم من يأتي بعلبة الدخان إلى المسجد ويضعها في جيبه وعندما يسجد تسقط منه وتكون أمامه وهو يصلي!!!

([3]) شرح النووي (49/5) .

([4]) صحيح الجامع حديث رقم (4507) .ا

([1]) صحيح الجامع حديث رقم (6853) .ا

([2]) أخرجه البخاري برقم (3978) .

([3]) فتح الباري (205/10) .

باب
عدم إنشاد الشعر في المسجد

وكذلك من الأمور التي لا تجوز في المسجد ونهى الشارع الحكيم عنها إنشاد الشعر إلا ما كان مباحاً وفق الشرع .

عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما عن رسول اللّه : **"أنه نهى عن تناشد الأشعار في المسجد ، وعن البيع والشراء فيه ، وأن يتحلق الناس فيه يوم الجمعة قبل الصلاة"** .([1])

عن أبي هريرة ، أن عمر بن الخطاب مرّ بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد ، فلحظ إليه فقال : كنت أنشد وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك اللّه أسمعت رسول اللّه يقول أجب عني ، اللّهم أيّده بروح القدس ؟ قال : اللّهم نعم" .([2])

قال الحافظ في الفتح : "الجمع بينهما أن يحمل النهي على تناشد أشعار الجاهلية والمبطلين ، والمأذون فيه ما سلِم من ذلك .

وقيل:المنهي عنه ما إذا كان التناشد غالباً على المسجد حتى يتشاغل به من فيه ([3])

وقال أبو سعيد الخدري: بينما كنا نسير مع رسول اللّه إذا عرض شاعر نشيد فقال رسول اللّه : **"خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً"**[(4)] .

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى معلم أولاده: ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فقد بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللّهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء.

وقال الإمام الشافعي: "من داوم على سماع الأغاني رُدَت شهادته وبطلت عدالته ومن جمع الناس على مغنية فهو ديوث".

([1]) صحيح الترمذي برقم (265) .
([2]) رواه البخاري برقم (3212) ، ومسلم برقم (2485) .
([3]) الفتح (653/1) .
([4]) رواه مسلم .

باب

عدم رفع الصوت في المسجد

بوب البخاري رحمه الله تعالى : (باب رفع الصوت في المسجد) ، ثم روى بسنده عن السائب بن يزيد قال : "كنت قائماً في المسجد ، فحصبني رجل ، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب ، فقال : اذهب فأتني بهذين ، فجئته بهما ، قال : من أنتما ، أو من أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف ، قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما . ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله " .([1])

قال السيوطي رحمه الله تعالى : "ومن ذلك –يعني البدع والمحدثات – الرقص والغناء في المساجد ، وضرب الدف أو الرباب ، وغير ذلك من آلات الطرب ، فمن فعل ذلك في المسجد فهو مبتدع ضال ، مستحق للطرد والضرب ، لأنه استخف بما أمر الله بتعظيمه ، قال الله تعالى : فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ أي : تُعَظَّم وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ .([2])

أي : يتلى فيها كتابه ، وبيوت الله هي المساجد ، وقد أمر الله بتعظيمها وصيانتها عن الأقذار والأوساخ والصبيان ، والمخاط والبزاق والثوم والبصل ، وإنشاد الشعر فيها ، والغناء والرقص ، فمن غنّى فيها أو رقص ، فهو مبتدع ضال ، مستحق للعقوبة " .([3])

قال القاضي : قال مالك وجمع من العلماء : يكره رفع الصوت فيه بـ العلم والخصومة وغيرهما .([4])

ولله درٌ إبراهيم بن نصر الموصلي إذ يقول :

ألا قل لهم قول عبد نصوح
وحق النصيحة أمن تستمع

متى علم الناس في ديننا

([1]) أخرجه البخاري برقم (470) .
([2]) النور الآية (36) .
([3]) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص275) .
([4]) فيض القدير .

بأن الغنا سنة تتبع

وأن يأكل المرء أكل الحما

ويرقص في الجمع حتى يقع

وقالوا سكرنا بحب الإله

وما أسكر القوم إلا القصع

كذاك البهائم إن أشبعت

يرقّصُنا رِيُّها والشِبَعْ

ويسكره الناي ثمّ الغنا

ويسو لو تليت ما انصدع

فيا للعقول ويا للنهى

ألا منكر مِنْكُموُ للبدع

تهان مساجدنا بالسما

ع وتكرم عن مثل ذاك البِيَعْ .([1])

باب
عدم حجز مكان في المسجد

نجد ممن يقوم بحجز مكان في المسجد كأن يفرش سجادة أو بساطا ، أو أي شيء يضعه ليحجز به المكان لفترة طويلة ، وهذا مما لا ينبغي فعله ولا يجوز .

فقد سئلَ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن ذلك . هل هو حرام ؟ وإذا صلى إنسان على شيء من ذلك بغير إذن مالكه هل يكره؟ أم لا ؟

فأجاب رحمه اللّه تعالى : "ليس لأحد أن يحجز من المسجد شيئاً لا سجادة يفرشها قبل حضوره ، ولا بساطا ، ولا غير ذلك ، وليس لغيره أن يصلي عليها بغير إذنه ، لكن يرفعها ويصلِّي مكانها؛في أصح قولي العلماء.واللّه أعلم.اهـ ([2])

([1]) إغاثة اللّهفان (231/1) .

([2]) مجموع الفتاوى (193/22) .

باب
السفر وشد الرحال إلى المساجد لزيارتها
أو التعبد بها

لا يشرع السفر وشد الرحال لأي مسجد إلا للمساجد الثلاثة ، كما ثبت ذلك عن رسول الله .

فعن أبي هريرة عن النبي أنه قال : **"لا تشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى"** .([1])

وفي لفظ لمسلم : **"إنما يُسافَرُ إلى ثلاثة مساجد"** . الحديث .

قال المناوي : **"لا تشد"** : بصيغة المجهول نفي بمعنى النهي لكنه أبلغ منه لأنه كالواقع بالامتثال لا محالة .

"الرحال" : جمع رحل بفتح الراء وحاء مهملة وهو للبعير بقدر سنامه أصغر من القتب كنى بشدها عن السفر إذ لا فرق بين كونه براحلة أو فرس أو بغل أو حمار أو ماشياً كما ل عليه قوله في بعض طرقه في الصحيح إنما يسافر فذكره شدها غالبي .

"إلا إلى ثلاثة مساجد" : الاستثناء مفرغ والمراد لا تسافر لمسجد للصلاة فيه إلا لهذه الثلاثة لا أنه لا يسافر أصلاً إلا لها .

وذهب القاضي عياض والجويني والقاضي حسين للتحريم ، فيحرم شد الرحل لغيرها كقبور الصالحين والمواضع الفاضلة .

قال الطيبي : وهو أبلغ مما لو قيل لا تسافر لأنه صورة حالة المسافر وتهيئة أسبابها وأخرج النهي مخرج الإخبار أي لا ينبغي ولا يستقيم أن تقصد الزيارة بالراحلة إلا إلى هذه الثلاثة :**"المسجد الحرام"** .

([1]) رواه البخاري برقم (1189) ، ومسلم برقم (1397) .

"ومسجدي هذا":في رواية مسجد الرسول ، وقيل لعله من تصرف الرواة .

"والمسجد الأقصى" : وهو بيت المقدس سمي به لبعده عن مسجد مكة مسافة أو زمناً أو لكونه لا مسجد وراءه أو لأنه أقصى موضع من الأرض ارتفاعاً وقرباً إلى السماء خص الثلاثة لأن الأول إليه الحج و القبلة ، والثاني أسس على التقوى ، والثالث قبلة الأمم الماضية ، ومن ثم لو نذر إتيانها لزمه عند مالك وأحمد وكذا عن بعض الشافعية لكن الصحيح عندهم قصره على الأول لتعلق النسك به .اهـ.([1])

وعلى هذا لا يجوز السفر وشد الرحال لأي مكان أو أي مسجد كان بقصد التعبد غير هذه المساجد الثلاثة ، وهذا مذهب كثير من المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن قيم الجوزية ، وغيرهما .

وروى الطبراني وغيره ، عن قزعة قال : "أردت الخروج إلى الطور ، فسألت ابن عمر فقال :" أما علمت أن النبي قال : **"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد النبي ، والمسجد الأ قصى"** ، ودع عنك الطور ، فلا تأته" .([2])

هذا ونجد ممن يذهب للحج أو للعمرة يقصد المسجد النبوي لزيارته ، فنقول هذا لا بأس به علماً أن المسجد ليس له علاقة بمناسك الحج و العمرة ، ولكن الناس تقطع المسافات الكبيرة لأداء فريضة الحج أو العمرة فيغتنمون الفرصة لزيارة المسجد النبوي وهذا لا بأس به ، ولكن نجد ممن يقصد زيارة قبر النبي وهذا محرم في الشرع ، حيث لا يشرع زيارة قبر النبي ولا لأي قبر كان للنهي المتقدم عن شد الرحال لأي مكان غير المساجد الثلاثة .

وكذلك ثبت النهي عن زيارة قبر النبي .

فعن أبي هريرة قال : قال رسول اللّه : **"لا تجعلوا بيوتكم قبورا و لا تجعلوا قبري عيدا و صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"**

([1]) فيض القدير للمناوي .
([2]) أحكام الجنائز للشيخ الألباني رحمه الله تعالى (ص226) .

ا ([1]).

أما لو سافر المسلم إلى المسجد النبوي وصلى فيه للأجر العظيم ، ثم زار بعض الأماكن كقبر النبي ، أو مسجد قباء ، أو شهداء أحد ، أو البقيع أو غير ذلك فهذا لا بأس به .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "لو سافر إلى المسجد النبوي ، ثم ذهب منه إلى قباء ، فهذا يستحب ، كما يستحب زيارة قبور البقيع ، وشهداء أحد" .اهـ .([2])

وتروى أحاديث غير ثابتة ولا تصح عن رسول الله كما بينه علماؤنا ا لأجلاء ، منها :

1- "من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي" .([3]) ا

قال المناوي : "قال البيهقي : تفرد به حفص بن سليمان وهو ضعيف وقال ابن عدي : حفص هذا هو القارئ ضعفوه جداً مع إمامته في القراءة ورمي

بالكذب والوضع ورواه الدارقطني باللفظ المزبور عن ابن عمر وأعله بأن فيه حفص بن أبي داود ضعفوه ، ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوع".اهـ ([4])

وقال عنه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : "موضوع" .([5])

وعلى هذا الحديث الذي لا يصح والمكذوب على رسول الله ذهب جمع من الصوفية إلى أن الهجرة إليه ميتاً كمن هاجر إليه حياً .

([1]) صحيح الجامع حديث رقم (7226).ا
([2]) مجموع الفتاوى (22/27) .

([3]) انظر ضعيف الجامع حديث رقم : (5553) .ا
([4]) فيض القدير .
([5]) انظر ضعيف الجامع حديث رقم : (5553) .ا

وأخذ منه السبكي أنه تسن زيارته حتى للنساء ، وإن كانت زيارة القبور لهنّ مكروهة. وأطال في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية من حرمة السفر لزيارته حتى على الرجال .

2- وحديث : "من زار قبري وجبت له شفاعتي" .[1] ا

قال ابن القطان : وفيه عبد الله بن عمر العمري قال أبو حاتم : مجهول وموسى بن هلال البصري قال العقيلي : لا يصح حديثه ولا يتابع عليه ، وقال ابن القطان : فيه ضعيفان .

وقال النووي في المجموع : ضعيف جداً .

وقال الغرياني : فيه موسى بن هلال العبدي ، قال العقيلي : لا يتابع على حديثه . وقال أبو حاتم : مجهول .

وقال السبكي : بل حسن أو صحيح .

قال ابن حجر : حديث غريب خرجه ابن خزيمة في صحيحه . وقال في القلب في سنده شيء وأنا أبرأ إلى الله من عهدته قال أعني ابن حجر : وغفل من زعم أن ابن خزيمة صححه .اهـ [2]

3- "من صلى علي عند قبري سمعته و من صلى علي نائيا أبلغته" .[3]

قال العقيلي : حديث لا أصل له .

وقال ابن دحية : موضوع تفرد به محمد بن مروان السدي قال : وكان كذاباً .

---

[1] وقال الشيخ الألباني : موضوع، انظر ضعيف الجامع حديث رقم (5607).ا
[2] فيض القدير للمناوي .

[3] قال عنه الألباني رحمه الله تعالى : موضوع ، ضعيف الجامع حديث رقم(5670)

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات .

وفي الميزان : ابن مروان السدي تركوه واتهم بالكذب ثم أورد له هذا الخبر .

ا

أبواب الجمعة

تعرف الجمعة : الجمعة : هي اجتماع الناس للصلاة .

قال الحافظ ابن كثير :

"إنما سميت الجمعة جمعة لأنها مشتقة من الجمع فإن أهل الإسلام يجتمعون فيه في كل إسبوع مرة بالمعابد الكبار ، وفيه كمل جميع الخلائق ، فإنه اليوم السادس من الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض ، وفيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه ، كما ثبتت بذلك الأحاديث الصحاح .([1])

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : الجمعة : أي الصلاة التي تجمع الخلق ، وذلك أن المسلمين لهم اجتماعات متعددة ، اجتماعات حي في الصلوات الخمس في مسجد الحي ، واجتماعات بلد في الجمعة والعيدين ، واجتماعات أقطار في الحج بمكة ، هذه اجتماعات المسلمين صغرى وكبرى ومتوسطة ، كل هذا شرعه الله من أجل توطيد أواصر الألفة والمحبة بين المسلمين .اهـ ([2])

حكمها

وهي واجبة على كل مسلم ، وتلزم كل ذكر حر مكلف مسلم مقيم ، ولا تجب على المسافر ، ولا على المرأة ، ولا العبد .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته يوم الجمعة فقال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ**

([1]) تفسير ابن كثير (366/4) .
([2]) الشرح الممتع (281/2) .

مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ

فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ .([1])أي اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم إليها، وليس المراد بالسعي ههنا المشي السريع وإنما هو الاهتمام بها كقوله تعالى: وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً .([2])ا.هـ .([3])

وقال شيخ الإسلام : إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، فدل على أن النداء يوجب السعي إلى الجمعة وحينئذ يتضيق وقته فلا يجوز أن يشتغل عنه ببيع ولا غيره ، فإذا سعى إليها قبل النداء فقد سابق إلى الخيرات وسعى قبل تضيق الوقت ، فهل يقول عاقل إن عليه أن يرجع إلى بيته ليسعى عند النداء .([4])

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله : "فشروط صحة الجمعة ما يتوقف عليها صحة الجمعة ، أي : إذا فقد واحد من الشروط لم تصح الجمعة" .اهـ .([5])

وصلاة الجمعة ركعتان ، يُسن أن يقرأ في الأولى بـ : **الجُمُعَةِ** ، وفي الثانية بـ : **المُنَافقين** .

وأقل السُنّة بعد الجمعة ركعتان ، وأكثرها ستٌ .

باب

تعظيم يوم الجمعة

اختص الله سبحانه وتعالى يوم الجمعة بخصائص كثيرة، وفضائل جليلة.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

([1]) سورة الجمعة الآية (9) .
([2]) سورة الاسراء (19) .
([3]) تفسير ابن كثير (366/4) .
([4]) مجموع الفتاوى (375/21) .
([5]) الشرح الممتع (295/2) .

وكان من هديه   تعظيمُ هذا اليوم وتشريفُه، وتخصيصُه بعبادات يختص بها عن غيره، وقد اختلف العلماء : هل هو أفضل، أم يومُ عرفة؟ على قولين هما وجهان لأصحاب الشافعي.

وكان   يقرأ في فجره بسورتي **ألم تن-زيل** و **هل أتى على الإ نسان** . ويظن كثير ممن لا علم عنده أن المراد تخصيص هذه الصلاة بسجدة زائدة، ويسمونها سجدة الجمعة.([1])

- <u>الفوائـد:</u>

قال ابن القيم رحمه الله : وسمعت شيخَ الإسلام ابن تيمية يقول: إنما كان النبيُّ   يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة لأنهما تضمنتا ما كان

ويكون في يَومِها، فانهما اشتملتا على خلق آدم، وعلى ذِكر المعاد وحشر العباد، وذلك يكون يومَ الجمعة .

وكان في قراءتهما في هذا اليوم تذكيرٌ للأمة بما كان فيه ويكون، و السجدة جاءت تبعاً ليست مقصودة حتى يقصد المصلي قراءتها حيثُ اتفقت0

فهذه خاصة من خواص يوم الجمعة0

الخاصية الثانية: استحبابُ كثرة الصلاة على النبي   فيه وفي ليلته لقوله : **"أكثِروا مِنَ الصلاة عليّ يوم الجُمُعة وليلة الجمعة"** .([2])

ورسول الله   سيدُ الأنام، ويوم الجمعة سيدُ الأيام، فللصلاةِ عليه في هذا اليوم مزيةٌ ليست لغيره .

الخاصة الثالثة: صلاةُ الجمعة التي هي من آكد فروض الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين، وهي أعظمُ من كل مجمع يجتمعون فيه وأفرضه سوى مجمع عرفة، ومن تركها تهاوناً بها، طبع الله ُ على قلبه

([1]) أخرج مسلم وغيره في الجمعة برقم (879) باب (17) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي   كان يقرأ في صلاة الفجر، يوم الجمعة ألم تن-زيل السجدة و هل أتى على الإ نسان حين من الدهر وأن النبي   كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين" .

([1]) عن أنس   قال: قال رسول الله : **"أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً"**. السلسلة الصحيحة رقم (1407) وصحيح الجامع رقم (1209).

، وقربُ أهل الجنة يومَ
القيامة، وسبقهم إلى الزيادة يومَ المزيد بحسب قربهم من الإمام يومَ الجمعة وتبكيرهم.
الخاصة الرابعة: الأمر بالاغتسال في يومها، وهو أمرٌ مؤكد جداً ، ووجوبه أقوى من وجوب الوتر . _ على قَول مَن أوجبَ الوتر _ .
لحديث ابن عمر كما في "الصحيحين": "إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل".
الخاصة الخامسة: التطيب فيه، وهو أفضل من التطيب في غيره من أيام الأسبوع.
الخاصة السادسة: السواك فيه، وله مزية على السواك في غيره.
الخاصة السابعة: التبكير للصلاة.
الخاصة الثامنة: أن يشتغل بالصلاة، والذكر، والقراءة حتى يخرج الإمام.
الخاصة التاسعة: الإنصات للخطبة إذا سمعها وجوباً في اصح القولين، فإن تركه كان لاغياً، ومن لغا، فلا جمعة له، وفي "المسند" مرفوعا: "و الذي يقول
لصاحبه: أنصت، فلا جمعة له".([1])
الخاصة العاشرة : قراءة سورة الكهف في يومها، فقد وَرَدَ عن النبي :
"من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، سطَعَ له نور من تحت قدمه إلى عنان السّماء يضيء به يوم القيامة، وغُفر له ما بين الجمعتين".([2])
وذكر سعيد بن منصور أنّه من قول أبي سعيد الخدري وهو أشبه.

([1]) أخرجه أحمد في المسند (1/719)، وأخرجه أبو داود في الصلاة برقم (1051)وأخرج البخاري في كتاب الجمعة برقم (394)، ومسلم في كتاب الجمعة برقم(851) عن أبي هريرة ، أن النبي قال:"إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة:أنصت والإمام يخطب فقد لغوت".قوله: (لغوت) قيل: معناه خبت من الأجر، وقيل: تكلمت. وقيل: صارت جمعتك ظهراً.وهذا الأخير هو الراجح، لأنه ثبت عن النبي أنه قال في حديث: من لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا،وهو الذي جزم به الإمام ابن خزيمة في صحيحه(55/3) و قوله : (فلا جمعة له) أي : ليس له الفضل الزائد للجمعة، لا أنه لا تصح صلاته، ولا يسقط عنه التكليف والله أعلم. قاله السندي.

([2]) عن أبي سعيد الخدري قال: "من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق" صحيح الجامع رقم (6346)، الإرواء (619)..

الحادية عشرة: أنه لا يكره فعل الصلاة فيه وقت الزوال عند الشافعي رحمه الله ومن وافقه، وهو اختيارُ شيخنا أبي العباس بن تيمية ولم يكن
اعتمادُه على حديث ليث، عن مجاهد عن أبي الخليل عن أبي قتادة، عن النبي أنه كره الصلاة نِصف النهار إلا يومَ الجمعة. وقال: "إنّ جَهَنّمَ تُسَجّرُ إلا يَوْمَ الجُمَعَة" .[1]
الثانية عشرة: قراءة سورة "الجمعة"و"المنافقين"، أو "سبح" و "الغاشية" في صلاة الجمعة،فقد كان رسول الله يقرأ بهن في الجمعة، ذكره مسلم في"صحيحه"[2]
وفيه أيضاً: أنه ، كان يقرأ فيها بـ "الجُمُعَة" و هل آتاك حديث الغاشية ثبت عنه ذلك كله .[3]
ولا يستحب أن يقرأ من كل سورة بعضها، أو يقرأ إحداهما في الركعتين، فإنه خلاف السنة، وجهّال الأئمة يداومون على ذلك.
الثالثة عشرة : أنه يوم عيد متكرر في الأسبوع، وقد روى أبو عبد الله بن ماجة في "سننه" .[4]

([1]) أخرجه أبو داود في الصلاة برقم (1083). وضعفه العلامة الألباني في سنن أبي داود برقم (1083) ، وضعيف الجامع برقم (1849) .
([2]) في الجمعة (877) باب (16) ما يقرأ في صلاة الجمعة، من طريق عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان هو ابن بلال عن جعفر، عن أبن أبي نافع؛ قال: استخلف مروان أبا هريرة على المدينة. وخرج إلى مكة، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة. فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة : إذا جاءك المنافقون. قال فأدركت أبا هريرة حين انصرف. فقلت له : إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة. فقال أبو هريرة: إني سمعت رسول الله يقرأ بهما يوم الجمعة.
وأخرجه أبو داود في الصلاة (1124)، والترمذي في الصلاة برقم (519)، وابن ماجة في الإقامة برقم (1118)، وابن حبان في صحيحه برقم (2806).
([3]) والحديث أخرجه مسلم في الجمعة (878) في المصدر السابق من يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق، جميعا عن جرير. قال يحيى: أخبرنا جرير بن إبراهيم == == بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم مولى النعمان بن بشير، عن النعمان بن بشير ؛ قال: كان رسول الله يقرأ، في العيدين وفي الجمعة بـ سبح اسم ربك الأعلى ، و هل أتاك حديث الغاشية .
وفي الباب عن ابن عباس عند مسلم (879).
([1]) في إقامة الصلاة والسنة فيها (1084) باب (79) في فضل الجمعة وحسن إسناده الإ مام البوصيري في الزوائد، وأخرجه أحمد في مسنده (5/15548) بلفظ: "سيد الأيام يوم الجمعة ..." الحديث.

من حديث أبي لبابة بن عبد المنذر قال:

قال رسول الله : "إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى، ويوم الفطر، فيه خمس خلال: خلق الله فيه آدم، وأهبط فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبدُ فيها شيئا إلا أعطاه، ما لم يسأل حراما، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرّب، ولا سماء، ولا ارض، ولا رياح، و لا جبال، ولا شجر إلا وهنّ يشفقن من يوم الجمعة".([1])

الرابعة عشرة : أنه يستحب أن يلبس فيه أحسن الثياب التي يقدر عليها، فقد روى الإمام أحمد في "مسنده" .([2])

من حديث أبي أيوب قال: سمعت رسول الله يقول:

"ومن اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب إن كان له، ولبس من أحسن ثيابه، ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد، ثم يركع إن بدا

له، ولم يؤذ أحداً، ثم أنصت إذا خرج أمامه حتى يصلي، كانت كفارة لما بينهما".

وفي سنن أبي داود ، ([3])

عن عبد الله بن سلام ، أنه سمع رسول الله يقول على المِنبر في يوم الجُمعة : "ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته".

وفي سنن ابن ماجة، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي خطب الناس يوم الجمعة، فرأى عليهم ثياب النمار، فقال: "ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته".([4])

([2]) أخرجه الإمام أحمد والبيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (2279).

([1]) برقم (9/23630) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم (1775). وإسناده حسن.

([1]) في الصلاة (1078) باب (219) اللبس للجمعة، وأخرجه ابن ماجة في إقامة الصلاة (1095) باب (83) ما جاء في الزينة يوم الجمعة. وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (1078).

([2]) في إقامة الصلاة (1096) باب (83) ما جاء في الزينة يوم الجمعة. من طريق عمرو بن أبي سلمة، عن زهير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها. ومن طريقه أخرجه ابن حبان (2777) وابن خزيمة (1765).

الخامسة عشرة: أنه يستحب فيه تجمير المسجد، فقد ذكر سعيد بن منصور، عن نعيم بن عبد اللّٰه المجمر، أن عمر بن الخطاب أمر أن يُجمر مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار.

قلت : ولذلك سمي نعيم المُجمر ، إلى آخر كلامه رحمه اللّٰه تعالى .([1])

باب

فضل صلاة الجمعة ويومها

عن أبي هريرة قال : قال رسول اللّٰه : "من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفرَ له ما بينه وبين الجمعة وزيادة
ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا"(2).

استمع : الإستماع : الإصغاء ، والإنصات : السكوت .

"لغا" قيل : معناه خاب من الأجر وقيل أخطأ ، وقيل : صارت جمعته ظهراً وقيل غير ذلك .

وعن عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص رضي اللّٰه عنهما قال : قال رسول اللّٰه : "يحضر الجمعة ثلاثة نفر: فرجل حضرها يلغو فذلك حظه منها ، ورجل حضرها بدعاءٍ فهو رجل دعا اللّٰه إن شاء أعطاه وإن شاء منعه ، ورجل حضرها بإنصاتٍ وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحداً فهي
كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك أن اللّٰه تعالى يقول: "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها".(3)

وعن أبي لبابة بن عبد المنذر قال : قال رسول اللّٰه : "إن يوم

([1]) انظر زاد المعاد المجلد الأول باب الصلاة .

(2) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة برقم(1985)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (1050) والترمذي في كتاب الصلاة برقم (498) ، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة و السنة فيها برقم (1090).

(1) صحيح ابن خزيمة (1813)، وصحيح أبي داود (1019)، المشكاة (1396)

الجمعة سيد الأيام ، وأعظمها عند الله ، وهو أعظم عند الله من يوم الأ ضحى ويوم الفطر ، وفيه خمس خلال خلق الله فيه آدم وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض ، وفيه توفي الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب

، ولا سماء ، ولا أرض ، ولا رياح ، ولا جبال ، ولا بحر إلا وهو يشفقن من يوم الجمعة".[1]

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله : "الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة التي تليها، وزيادة لثلاثةِ أيام، وذلك بأن الله عز وجل قال: "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها".[2]

وعن أبي سعيد أنه سمع رسول الله يقول: "خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة، من عاد مريضاً، وشهد جنازة، وصام يوماً، وراح إلى الجمعة، وأعتق رقبة".[3]

وعن يزيد بن أبي مريم قال: لحقني عبايةُ بن رفاعة بن رافع وأنا أمشي إلى الجمعة فقال أبشر فإن خطاك هذه في سبيل الله، سمعت أبا عبس يقول: قال رسول الله : "من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار".[4]

وفي رواية عند البخاري :

قال عباية : أدركني أبو عبسٍ وأنا ذاهب إلى الجمعة ، فقال : سمعت رسول الله يقول: "من اغبرت قدماه في سبيل الله حرّمهُ الله على النار".

وفي رواية: "ما اغبرت قدما عبدٍ في سبيل الله فتمسه النار"، وليس عنده قول عباية ليزيد.

---

(2)رواه أحمد في المسند(5/15548)، صحيح ابن ماجة رقم (888)، والمشكاة برقم (1363)، وصحيح الجامع برقم (2279) .

(3) رواه الطبراني في الكبير،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (685).

(1) رواه ابن حبان في صحيحه،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (686)، وانظر صحيح الجامع برقم (3252) .

(21) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (687).

قال ابن حجر : في ذلك إشارة إلى عظيم قدر التصرف في سبيل الله، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار، فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفذ وسعه.أ.هـ.([1])

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه وقال: بيده يُقللها يزهدها"[3]. زاد قتيبة في رواية: "وأشار بيده يقللها".

قوله: "وأشار بيده يقللها": الإشارة لتقليلها هو الترغيب فيها و الحض عليها ليسارة وقتها وغزارة فضلها.

وعن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري قال: قال لي عبد الله بن عمر: أسمعت أباك يحدث عن رسول الله في شأن ساعة الجمعة؟ قال قلت: نعم سمعته يقول: سمعت رسول الله يقول: "هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة".[4]

وعن جابر عن النبي قال: "يوم الجمعة اثنا عشر ساعة فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر".[5]

قال الترمذي: "ورأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي وغيرهم أن الساعة التي ترجى فيها إجابة الدعوة بعد العصر إلى أن تغرب الشمس"، وبه يقول أحمد وإسحاق.

([1]) فتح الباري (390/2) .

(1) رواه مسلم في كتاب الجمعة، برقم (1973، 1974)، وأبو داود والترمذي والنسائي.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة برقم (935، 6400) وأخرجه مسلم في كتاب الجمعة برقم (1966، 1967) .

(4) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة برقم (1972)وأبو داود في الصلاة (1049).

(5) أخرجه أبو داود في الصلاة (1048) والنسائي في المجتبى في الجمعة (1388) وفي الكبرى (1/1697) والحاكم (1/1032)وصححه الألباني في صحيح الترغيب (703).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه : "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من تصبح

حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل اللّه عز وجل حاجة إلا أعطاه إياها".

قال كعب: ذلك في كل سنة يوم؟ فقلت: بل في كل جمعة قال: فقرأ كعب التوراة فقال: صدق رسول اللّه قال أبو هريرة: ثم لقيت عبد اللّه بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب فقال عبد اللّه بن سلام وقد علمت أية ساعة من

يوم الجمعة فقلت: كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول اللّه :"لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها؟ فقال عبد اللّه بن سلام: ألم يقل رسول اللّه : "من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي".قال فقلت: بلى فقال: هو ذاك.[1]

وعن أبي بردة بن أبي موسى أن عبد اللّه بن عمر قال له: أسمعت أباك يحدث عن رسول اللّه في شأن الجمعة شيئاً؟ قال: نعم سمعته يقول

: سمعت رسول اللّه يقول: "هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة".[2]

وعن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة عن ربعي بن حِراش عن حذيفة قالا: قال رسول اللّه : "أضل اللّه عن الجمعة

---

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين، أخرجه مالك في موطئه (243) وأحمد فس مسنده (3/10307) وأبو داود (1046) والترمذي (491) والنسائي في الكبرى (1/1754)، والشافعي (72/1) وابن حيان (7/2772) وغيرهم من أئمة الحديث، وصححه الألباني في الصحيحه برقم (1502) والمشكاة (13059). – فائدة:في هذا الحديث:كلمة:صدفة..وتعني :الموافقة؛؛وهي جائزة في الكلام بهذا المعنى.

(2) رواه مسلم برقم (853) ، باب في الساعة التي في يوم الجمعة .

من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة و السبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق".[1]

وعن أوس بن أوس قال: قال رسول الله : "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي".

قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ أي: بليت: فقال: "إن الله جل وعلا حرم على الأرض أن تأكل أجسامنا".[2]

وفي رواية : "أجساد الأنبياء" .[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة بيد أن كل أمة أوتيت الكتابُ من قبلنا وأوتيناه من

بعدهم ثم هذا اليوم الذي كتبه الله هدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود

غداً والنصارى بعد غد".[4]

قوله : "نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة" قال العلماء معناه الآخرون في الزمان والوجود، السابقون بالفضل ودخول الجنة فتدخل هذه الأمة الجنة قبل سائر الأمم.

وعن أبي هريرة قال: "لا تطلع الشمس ولا تغرب على أفضل من يوم الجمعة وما من دابة إلا وهي تفزع يوم الجمعة إلا هذين الثقلين ا لإنس والجن".[5]

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة برقم (1979).
(2) أخرجه أبو داود (1047و1531) ، والنسائي (91/3) ، وابن ماجة برقم (1085و 1606)، وأحمد (8/4)، والحاكم (278/1)،صحيح الترغيب برقم (696) والمشكاة (1361) .
(3) صحيح الجامع برقم (2212) .
(4) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة برقم (1975) و (1976).
(5) صحيح ابن خزيمة (1727) والترغيب (699) وقال الألباني رحمه الله: حسن، وقد

وعن أبي هريرة قال: "وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس، شفقاً من الساعة إلا الإنس والجن".[1]

وعنه عن النبي قال: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".[2]

الصلوات الخمس المفروضات والجمعة وصيام رمضان كفارات للذنوب و المعاصي.

باب
فضل السعي إلى الجمعة والطيب والغسل

قال اللّه تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ .([3])

قال شيخ الإسلام : "فجعل السعي إلى الجمعة خيرا من البيع ، و السعي واجب والبيع حرام" .([4])

وعن سلمان قال: قال رسول : "لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى".[5]

وعن أبي هريرة قال: "من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثةِ أيام".[6]

رواه ابن خزيمة ابن حبان في صحيحهما، ورواه أبو داود.
(1) رواه أبو داود، الترغيب (697) وقال الألباني: حسن.
(2) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم (550).
([3]) سورة الجمعة الآية (9) .
([4]) مجموع الفتاوى (232/23) .
(4) رواه البخاري برقم (843)، باب الدهن للجمعة .
(1) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة برقم (1984).

وعن أبي عبد الله سلمان الفارسي قال : قال رسول الله : **"لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى"**.(1)

قوله: **"ويتطهر ما استطاع من الطهور"**: المراد به المبالغة في التنظيف.

وعن أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله يقول : **"من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيبٍ إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه، ثم خرج حتى يأتي المسجد فيركع ما بدا له ولم يؤذِ أحداً ثم أنصت حتى يصلي كان كفارةً لما بينها وبين الجمعة الأخرى"**.(2)

وقال رسول الله : **"ما من رجل يتطهر يوم الجمعة كما أُمر ثم يخرج من بتيه حتى يأتي الجمعة، ويُنصت حتى يقضي صلاته إلا كان كفارة لما قبله من الجمعة"**.(3)

وفي رواية: **"إلا كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة الأخرى ما اجتنبت المقتلة"**.(4)

وعن أبي قتادة ، عن رسول الله أنه قال: **"من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة إلى الجمعة الأخرى"** .(5) |

قال المناوي: قوله: "من اغتسل يوم الجمعة" أي لها في وقت غسلها وهو من الفجر إلى الزوال "كان في طهارة" من الساعة التي صلى فيها الجمعة أو من وقت الغسل "إلى" مثلها من "الجمعة الأخرى" والمراد الطهارة المعنوية، وهذا تنبيه على عظيم فضل الغسل لها في باب الجمعة من حديث هارون بن مسلم العجلي عن أبان عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة "عن أبي قتادة" قال عبد الله: دخل

---

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة برقم (883).
(3) رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه، صحيح الترغيب رقم (688).
(1) رواه النسائي في السنن الكبرى (1664 و 1724)، والحاكم (277/1) وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (689).
(2) رواه الطبراني في الكبير نحو رواية النسائي، صحيح الترغيب (689).
(3) صحيح الجامع حديث رقم (6065) . |

علي أبي وأنا أغتسل يوم الجمعة فقال: غسل جنابة أو للجمعة قلت: من جنابة قال: أعد غسلا ً آخر فإني سمعت رسول الله يقول فذكره .[1]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي قال: "من غسّل واغتسل ودنا وابتكر واقترب واستمع كان له بكل خطوةٍ يخطوها قيام سنة وصيامها".[2]

وعن أوس بن أوس قال : سمعت رسول الله يقول : "من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوةٍ عمل سنة أجر صيامها وقيامها".[3]

"غسّل" أي أوجب على أهله الغسل بسبب جماعة لها وقال آخرون: إنما هو غسل بالتخفيف ومعناه غسل رأسه ثم اغتسل جميعه وهذا من باب التأكيد من غسل الرأس.

زاد أبو داود في رواية له: "من غسّل رأسه".

وعن عبد الله بن أبي قتادة قال: دخل علي أبي وأنا أغتسل يوم الجمعة فقال: غسلك هذا من جنابة أو للجمعة؟ قلت: من جنابة. قال: أعِدْ غسلا ً آخر، إني سمعت رسول الله يقول: "من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة إلى الجمعة الأخرى".[4]

ورواه ابن حبان في "صحيحه" ولفظه:

"من اغتسل يوم الجمعة لم يزل طاهراً إلى الجمعة الأخرى".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إذا كان يوم الجمعة فاغتسل الرجل وغسل رأسه ثم تطيب من أطيب طيبه ولبس من صالح ثيابهِ ثم خرج إلى الصلاة ولم يفرق بين اثنين ثم استمع للإمام

---

(4) فيض القدير .

(1) رواه الإمام أحمد في المسند، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (693).

(2) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال:حديث حسن، والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (690)

(3) رواه الطبراني في الأوسط ، وابن خزيمة في صحيحه، وقال: هذا حديث غريب لم يروه غير هارون يعني ابن مسلم صاحب الحِنّاء، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (704).

غفر له من الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام".[1]

قال الحافظ: "وفي هذا دليل على ما ذهب إليه مكحول ومن تابعه في تفسير قوله: "غَسَلَ واغتسل" والله أعلم.

وأما ما ذهب إليه مكحول هو قوله "غسل" معناه غسل الرأس خاصة، وذلك لأن العرب لهم لِمَمٌ وشعور وفي غسلها مؤنة فأفْرَدَ غسل الرأس من أجل ذلك. أ.ه..[2]

وعن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله قال: "غُسلُ يوم الجُمعَةِ واجِبٌ على كُلّ مُحتَلِم وسِواكٌ، ويَمسُ من الطيب ما قَدَرَ عليه".[3]

باب

التبكير إلى الجمعة وثوابه

تقدم حديث عبد الله بن عمرو عن النبي : "من غسّل واغتسل ودنا وابتكر واقترب واستمع كان له بكل خطوةٍ يخطوها قيام سنةٍ وصيامها".

وعن أبي هريرة : أن رسول الله قال: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر".

وفي رواية: "إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنه ثم كالذي يهدي بقرة ثم كالذي يهدي كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة فإذا خرج

---

(1) رواه ابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(705).

(2) صحيح الترغيب (433/1) .

(3) رواه مسلم في كتاب الجمعة برقم (846).

الإمام طووا صحفهم يستمعون الذكر".[1]

والتهجير : التبكير، والمُهجّر: هو المبكر الآتي في أول ساعة.

وعن أبي هريرة   أن رسول اللّه   قال: "على كل باب من أبواب المسجد ملك يكتب الأول فالأول مثل الجزور ثم نزلهم حتى صغر إلى مثل البيضة فإذا جلس الإمام طويت الصحف وحضروا الذكر".[2]

قوله : "فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل اللّه شيئاً إلا أعطاه إياه" أمّا ساعة الجمعة فقد ذهب بعض العلماء إلى أنها:

ما بين العصر إلى أن تغرب الشمس واستدلوا بما رواه ابن ماجه بإسناد صحيح عن عبد اللّه بن سلام رضي اللّه عنه قال: قلت ورسول اللّه   جالس: إنا لنجد في كتاب اللّه تعالى: في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل اللّه فيها شيئاً إلا قضى له حاجته قال عبد اللّه: فأشار إلي رسول اللّه : "أو بعض ساعة" فقلت: صدقت أو بعض ساعة. قلت أي ساعة هي قال: "آخر ساعات النهار" قلت: إنها ليست ساعة صلاةٍ قال: "بلى إن العبد إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو في صلاة".[3]

وثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: سمعت رسول اللّه   يقول: "هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة ".[4]

وعنه قال : قال رسول اللّه   : "من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ث لاثة ومن مس الحصا فقد لغا".[5]

---

(1) رواه البخاري في كتاب الجمعة برقم (929) وفي كتاب بدء الخلق (3211) ورواه مسلم في كتاب الجمعة برقم (1981).

(2) أخرجه البخاري برقم (3039) ، باب ذكر الملائكة ، ومسلم في كتاب الجمعة برقم (1983) .

(1) صحيح ابن ماجة (934) وقال الألباني: صحيح.

(4) رواه مسلم برقم (853) ، باب في الساعة التي في يوم الجمعة .

(3) أخرجه مسلم برقم (857).

أتى الجمعة : أتى المسجد ليصلى صلاة الجمعة.

لغا : هو الكلام الذي لا فائدة فيه.

وعنه عن رسول الله قال : "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".[1]

مكفرات : ماحيات .

وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله : "تحشر الأيام على هيئتها وتحشر الجمعة زهراء منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدي إلى خدرها تضئ لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضاً وريحهم كالمسك

يخوضون في جبال الكافور ينظر إليهم الثقلان لا يطرفون تعجباً حتى

يدخلوا الجنة لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون".[2]

وعن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله يقول: "تقعد الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الأول والثاني والثالث حتى إذا خرج الإ مام رفعت الصحف".[3]

وعنه قال: قال رسول الله : "تقعد الملائكة يوم الجمعة على أبواب

المساجد معهم الصحف يكتبون الناس، فإذا خرج الإمام طويت الصحف".

قلت: يا أبا أمامة! أليس لمن جاء بعد خروج الإمام جمعة؟ قال: بلى، ولكن ليس ممن يكتب في الصحف.[4]

وقال رسول الله : "المستعجل إلى الجمعة كالمهدي بدنه والذي

---

(1) أخرجه مسلم برقم (273).

(2) رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (698) و السلسلة الصحيحة برقم (706).

(3) رواه أحمد والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (710).

(1) رواه أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير ، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (710).

يليه كالمهدي بقرة والذي يليه كالمهدي شاةً والذي يليه كالمهدي طيراً".[1]

وفي رواية: "على كل باب من أبواب المساجد يوم الجمعة ملَكان يكتبان الأول فالأول كرجل قدم بدنه، وكرجل قدم بقرة، وكرجل قدم شاة وكرجل قدم طيراً، وكرجل قدم بيضة، فإذا قعد الإمام طويت الصحف".[2]

وعن أبي سعيد الخدري ، عن النبي أنه قال: "إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون من جاء من الناس على منازلهم، فرجل قدم جزوراً، ورجل قدم بقرة، ورجل قدم شاة،

ورجل قدم دجاجة، ورجل قدم بيضة، قال: فإذا أذن المؤذن وجلس الإمام على المنبر طويت الصحف، ودخلوا المسجد يستمعون الذكر".[3]

وعن سمرة قال: قال رسول الله : "احضروا الجمعة، وادنُوا من الإ مام، فإنّ الرجلَ ليكون من أهل الجنة، فيتأخر، فيؤخّر عن الجنة وإنه لمن أهلها".[4]

وعلى الخطيب أن يقصر الخطبة ويطيل الصلاة ، فعن عمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله يقول : "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنّة من فقهه ، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة ، وإن من البيان سحراً " .[5]

مئنة من فقهه : أي علامة .

والضابط في ذلك هو حاجة الناس لذلك ومراعاة أحوالهم ، فعن

---

(2) رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (708).

(3) رواه ابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (708).

(4) رواه أحمد بإسناد حسن، صحيح الترغيب رقم (711).

(1) رواه الطبراني والأصبهاني، وأحمد (10/5) وأبو داود، وقال الألباني رحمه الله: (حسن لغيره) صحيح الترغيب (713)، والصحيحة (365).

([5]) رواه مسلم برقم (869)، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

جابر بن سمرة   قال : "كنت أصلي مع رسول الله ، فكانت صلاته قصداً ، وخطبته قصداً" .([1])

قصداً : أي وسطاً بين الطول والقصر .

باب

عدم تخطي الرقاب يوم الجمعة

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما قال: جاء رجل يَتَخطّى رقاب الناس يوم الجمعة، والنبي   يخطبُ فقال النبي   : "اجلس فقد آذيتَ، وآنيتَ".(2)

(آذيتَ) بتخطيك رقاب الناس.

(آنيتَ) بمد الهمز وبعدها نون ثم ياء مثناة تحت، أي: أخّرتَ المجيء.

وعند ابن خزيمة: "فقد آذيتَ وأَذِيتَ".

باب

النهي عن الكلام والإمام يخطب

عن أبي هريرة ، أن النبي   قال: "إذا قلتَ لصاحبكَ يومَ الجمعةِ: أنصت، والإمام يخطب، فقد لغوت".(3)

قوله: (لغوت) قيل: معناه خِبت من الأجر، وقيل: تكلمت. وقيل: أخطأت. وقيل: بطلت جمعتك. وقيل: صارت جمعتك ظهراً.

والقول الأخير هو الراجح وكذلك القول الذي قبله، لأنه ثبت عن النبي   أنه قال في حديث: "ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهراً".

وهو الذي جزم به الإمام ابن خزيمة. (4)

وعنه، عن النبي   قال: "إذا تكلمتَ يوم الجمعة فقد لَغَوتَ

([1]) رواه مسلم برقم (866)، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(2) رواه أحمد وابو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (714).

(3) رواه البخاري في كتاب الجمعة برقم (394)، ومسلم في كتاب الجمعة برقم (851).

(4) صحيح ابن خزيمة (3/55/ باب 71).

وألغَيتَ: يعني والإمام يخطب".[1]

وعن ابن عمرو قال: قال رسول الله : "يحضر الجمعة ثلاثةٌ نفر، فرجلٌ حضرها يَلغو، فذلك حظُّه منها، ورجلٌ حضرها بدعاءٍ فهو رجل دعا الله، إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت، ولم يتخطّ رقبةَ مسلم، ولم يؤذِ أحداً، فهي كفارةٌ إلى الجمعة التي تليها و زيادة ثلاثة أيام. وذلك أن الله يقول: "مَن جاء بالحسنةِ فله عشرُ أمثالها" ".[2]

وعن عبد الله بن مسعود قال: كفى لغواً أن تقول لصاحبك: أنصت، إذا خرج الإمام في الجمعة.[3]

وعن أبي ذر أنه قال: دخلت المسجد يوم الجمعة، والنبي يخطب، فجلستُ قريباً من أُبيّ بن كعب ، فقرأ النبي سورة (براءة) فقلت لأ ُبيّ: متى نزلت هذه السورة؟ قال: فتجهّمني، ولم يكلمني، ثم مكثت ساعةً، ثم سألته؟ فتجهمني ولم يكلمني. ثم مكثتُ ساعة، ثم سألته؟ فتجهمني، ولم يكلمني فلما صلى النبي قلت لأ ُبيّ: سألتك فتجهمتني، ولم تكلمني؟ قال أُبيَ: مالك من صلاتك إلا ما لغوتَ! فذهبتُ إلى النبي فقلت: يا نبي الله! كنت بجنب أُبيّ وأنت تقرأ (براءة) فسألته: متى نزلت هذه السورة؟ فتجهّمني ولم يكلمني، ثم قال: مالك من صلاتك إلا ما لغوت! قال النبي : "صدق أُبيّ".[4]

قوله: (فتجهمني) معناه: قطّب وجهه وعبس، ونظر إليّ نظر المغضب المنكر.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: "من اغتسل يوم الجمعة، ومسّ من طيب امرأته إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ثم لم يتخط رقاب الناس، ولم يلغُ عند الموعظةِ، كان كفارةً لما بينهما، ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له

---

(1) رواه ابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(717).
(2) رواه أبو دواد، وابن خزيمة في صحيحه، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب (723).
(3) رواه الطبراني في الكبير (9/ رقم 9543) موقوفاً بإسناد صحيح، وصححه الألباني في الترغيب برقم (720).
(4) رواه ابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(718).

ظهراً".[1]

باب

قراءة سورة الكهف وفضلها

عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال: "من قرأ سورة (الكهف) في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين".[2]

وفي رواية: "من قرأ سورة (الكهف) ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق".[3]

وعن أبي سعيد الخدري أيضاً ، عن النبي قال: "من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه ومن يتوضأ ثم قال: سبحانك اللّهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة"[4].

ورواه النسائي وقال في آخره: "ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة".

وعن البراء قال: كان رجل يقرأ بسورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنوا وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي فذكر ذلك له فقال" "تلك السكينة تنـزلت للقرآن"[5]

"شطن" : هو الحبل الطويل المضطرب وشطن تثنية شطنين.

وقال النووي رحمه الله تعالى : وفي هذا الحديث :

---

(1) رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (721).

(3) رواه النسائي في اليوم الليلة، والبيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (736) .

(4) رواه الدارمي في السنن موقوفاً على أبي سعيد، وقال الألباني: صحيح، صحيح الترغيب رقم (736).

([1]) أخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (582)، وصحيح الترغيب (218).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (5011) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1853).

جواز رؤية آحاد الملائكة .

وفيه : فضيلة القراءة وأنها سبب نزل الرحمة وحضور الملائكة .

وفيه : فضيلة استماع القرآن.

نص الشافعي على استحباب قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويوم الجمعة.

وعن أبي الدرداء : أن النبي قال: **"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"**.[1]

وفي رواية لمسلم: **"من آخرِ سُورةِ الكهف"**.[2]

قال همام : **"من أول الكهف"** كما قال هشام [3].

وفي حديث النواس بن سمعان ، قال رسول الله : **"فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف"**([4]) .

قال الإمام النووي : "وقيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآ يات فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال وكذا في آخرها قوله تعالى **أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي** . ([5]).

قيل : لأن في أولها من العجائب والآيات التي تثبت قلب من قرأها بحيث لا يفتن بالدجال، ولا يستغرب ما جاء به الدجال، ولم يلهه ذلك، ولم يؤثر فيه.

وهذا من فضائل وخصوصيات سورة الكهف ، فقد حثنا نبينا على قراءتها وخاصة في يوم الجمعة .

فعلى المسلم أن يحرص على حفظ هذه السورة وعليه أن يتعاهد قراءتها بين الحين والأخر ، وخاصة في يوم الجمعة .

---

(1) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1880) ، وأبو داود في كتاب الملاحم برقم(4323) ، والترمذي في كتاب فضائل القرآن برقم (2886) ، وأحمد في مسنده (446/6و 449) والنسائي في (عمل اليوم والليلة) ص 527.

(2) صحيح مسلم (556/1).

(3) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1342).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2937) .

(5) شرح النووي (93/6) .

كتاب الصيام

معنى الصوم :

الصوم: هو الإمساك .

الصّوْمُ: قيام بلا عمل والصوم أيضا الإمساك عن الطُّعام وقد صَامَ الرجل من باب قال وصِيَاماً أيضا وقوم صُوّمٌ بالتشديد وصُيّم أيضا ورجل صَوْمانُ أي صائم و صامَ الفرس قام على غير اعتلاف وصام النهار قام قائم الظهيرة واعتدل و الصّوْمُ أيضا ركود الرياح، وقوله تعالى إني نذرت للرحمن صوما قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما صمْتاً، وقال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صَائِمٌ . ([1])

ويكون الصوم عن الكلام ، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم :

فَإِمّا ترَيِنّ مِنَ البَشَرِ أحَداً فَقولِي إِنّي نذَرْتُ لِلرّحمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكلِمَ اليَوْمَ إِنسيّاً . ([2])

باب

أركان الصيام

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى :

الصيام له ركن وهو : التعبد لله عزوجل بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

والمراد بالفجر هنا : الفجر الثاني دون الأول .

ويتميز الفجر الثاني عن الفجر الأول بثلاثة مميزات .

الميزة الأولى : أن الفجر الثاني يكون معترضاً في الأفق ، والفجر الأ

([1]) مختار الصحاح (156/1) .
([2]) سورة مريم الآية (26) .

أول يكون مستطيلا ً – أي : ممتداً من المشرق إلى المغرب – وأما الفجر الثاني فيمتد من الشمال إلى الجنوب .

الميزة الثانية : أن الفجر الثاني لا ظلمة بعده بل يستمر النور في الا زدياد حتى طلوع الشمس ، وأما الفجر الأول فيظلم بعد أن يكون له شعاع .

الميزة الثالثة : أن الفجر الثاني متصل بياضه بالأفق ، وأما الفجر الأول فبينه وبين الأفق ظلمة .

والفجر الأول ليس له حكم في الشرع فلا تحل به صلاة الفجر ولا يحرم به الطعام على الصائم بخلاف الفجر الثاني . اهـ .([1])

باب

ثواب الصوم مطلقاً

قال الله تعالى : والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم و الحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً .[(2)]

وقال تعالى: كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية .[(3)]

قال وكيع وغيره : هي أيام الصوم إذ تركوا فيها الأكل والشرب .

وعن سهل بن سعد ، عن النبي قال: "إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد"[(4)].

([1]) فقه العبادات لابن عثيمين (ص172، 173) .
(2) سورة الأحزاب آية (35).
(3) سورة الحاقة الآية (24).
(4) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1896)، ومسلم في كتاب الصيام برقم

ورواه ابن خزيمة في "صحيحه" إلا أنه قال: "فإذا دخل آخرهم أُغلقَ، مَن دخلَ شَرِبَ، ومن شَرِبَ لم يظمأ أبداً".

وعن أبي هريرة عن النبي قال: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام والصيام لي وأنا أجزي به، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة".[1]

وقال رسول الله : "الصوم جنة يستجن بها العبد من النار".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "قال الله تبارك وتعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي الله تعالى فرح بصومه".[3]

"كل عمل ابن آدم له" أي: له أجر محدود (إلا الصوم) فأجره بدون حساب.

قال النووي: قوله : "وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه: قال العلماء: أما فرحته عند لقاء ربه فبما يراه من جزائه وتذكر نعمة الله تعالى عليه بتوفيقه لذلك، وأما عند فطره فسببها تمام عبادته وسلامتها من المفسدات وما يرجوه من ثوابها . اهـ. ([4])

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله قال: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل

(1152).

(1) رواه البخاري برقم (55803)، باب ما يذكر في المسك، ومسلم في كتاب الصيام برقم (2698)، باب فضل الصيام.

(2) رواه الطبراني في الكبير عن عثمان بن أبي العاص، صحيح الجامع رقم (3861).

(3) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1904)، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، ومسلم في كتاب الصيام برقم (1151)، باب فضل الصيام .

([4]) شرح النووي (8/31-32) .

فشفعني فيه قال: فيشفعان"[1]. أي: يشفعهما الله فيه ويدخله الجنة.

قال المناوي: "وهذا القول يحتمل أنه حقيقة بأن يجسد الله ثوابهما ويخلق الله فيه النطق (والله على كل شيء قدير) أ.هـ.([2])

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابهُ أحد أو قاتله فليقل إني صائم"[3].

وعن أبي هريرة عن النبي قال: "الصيام جُنّةٌ وحصنٌ حصين من النار"[4].

قال العلامة الألباني رحمه الله تعالى : "جُنّة" بضم الجيم : كل ما ستر ، ومنه "المجن" وهو الترس ، ومنه سُمي الجن لاستتارهم عن العيون ، وإنما كان الصوم لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بـ الشهوات كما في الحديث الصحيح "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات" .

قال ابن الأثير في النهاية : "معنى كونه جنة : أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات". أ.هـ.([5])

وقال النبي : "كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضِعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي، وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"[6].

وفي رواية: "وإذا لقي الله عزوجل فجزاه فرح" الحديث.[7]

---

(1) رواه أحمد والطبراني والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني، تمام المنة ص (94)، والمشكاة (1963)، صحيح الترغيب (973).
([2]) صحيح الترغيب (579/1) .
(3) رواه البخاري برقم (1805) ، باب هل يقول إني صائم إذا شتم ، ومسلم برقم(1151)، باب فضل الصيام .
(4) رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقي، وقال شيخنا الألباني رحمه الله : حسن لغيره، صحيح الترغيب برقم (980) .
([2]) صحيح الترغيب (575/1) .
(6) رواه مسلم في كتاب الصيام برقم (1151).
(7) رواه مسلم في كتاب الصيام برقم (1151) .

وقال رسول الله : "كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله: إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به يدعْ الطعام من أجلي ويدع الشراب من أجلي، ويدع لذته من أجلي، ويدع زوجته من أجلي، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه".[1]

الخلوف: بضم الخاء: هو تغير رائحة الفم من الصوم.

وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي"؟ فقال: "إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عز وجل عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله، حتى لا يبقى إلا الصوم، فيحتمل الله ما بقيَ عليه من المظالم، ويدخله بالصوم الجنة".

وقال : "إن ربكم يقول: كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والصوم لي وأنا أجزي به، والصوم جنة من النار، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وإن جَهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل: إني صائم، إني صائم".[2]

وحديث الحارث الأشعري وفيه: "وآمركم بالصيام، ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة مع صرة مسك، كلهم يحب أن يجد ريحها، وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك". الحديث.

رواه الترمذي وصححه إلا أنه قال: "وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك".[3]

وعن جابر عن النبي قال:"الصيام جُنّة يَستَجِنٌ بها العبد من النار".[4]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي قال له: "ألا أدُلُك على ابواب الخير؟" قلت: بلى يا رسول الله! قال: "الصومُ جنةٌ، و الصدقةُ

(1) رواه ابن خزيمة، وقال الألباني صحيح، صحيح الترغيب (576/1).
(2) رواه الترمذي، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب (575/1).
(3) رواه الترمذي وابن خزيمة في صحيحه واللفظ له وابن حبان والحاكم.
(4)رواه أحمد بإسناد والبيهقي، وقال الألباني حسن لغيره، صحيح الترغيب برقم(981).

تطفئُ الخطيئة كما يطفئُ الماءُ النارَ".[1]

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: أسندت النبي إلى صدري فقال: "من قال: (لا إله إلا الله) خُتم له بها دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء الله خُتم له به، دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتم له بها دخل الجنة".[2]

ورواه الأصبهاني بلفظ : "يا حذيفة! من خُتم له بصيامِ يومٍ يريد به وجه الله عز وجل ، أدخله الله الجنة ".[3]

وعنه قال: قال رسول الله : "فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة".[4]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أخبر رسول الله أنه يقول: "لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت فقال رسول الله : "أنت الذي يقول ذلك" فقلت له : قد قلته يا رسول الله فقال رسول الله : "فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم صم في الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر" قال: فقلت: فإني أطيق أفضل من ذلك قال: "صم يوماً وأفطر يومين" قال: فقلت: فإني أطيق أفضل من ذلك قال: "فصم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام داود وهو أعدل الصيام" قال: فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك قال رسول الله : "لا أفضل من ذلك" قال عبد الله بن عمرو: لأن أكون قبلت الثلاثة، التي قال رسول الله أحب إلي من أهلي ومالي".[5]

وفي رواية لمسلم قال: قال رسول الله : "بلغني أنك تقوم الليل وتصوم النهار" قال: يا رسول الله ما أردت بذلك إلا خير، قال: "لا

---

(1) رواه الترمذي في حديث وصححه، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (983).
(2) رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (985).
(3) قال الألباني رحمه الله: صحيح لغيره، صحيح الترغيب (579/1).
(4) رواه البخاري برقم (502)، باب الصلاة كفارة ، ومسلم برقم (144)، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر .
(5) رواه البخاري برقم (1875)، باب صوم الدهر ، ومسلم برقم (1159)، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم .

صيام من صام الأبد ولكن أدلك على صوم الدهر ثلا ثة أيام من كل شهر".

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله : "ما من عبدٍ يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً".[1]

الخريف : السنة .

وعن عمرو بن عبسة قال: قال رسول الله : "من صام يوماً في سبيل الله، بعدت منه النار مسيرة مئة عام".[2]

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "من صام يوماً في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفاً".[3]

وعن أبي أمامة أن النبي قال: "من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض".[4]

باب

الذكرعند رؤية الهلال أو القمر

عن طلحة بن عبيد الله ، أن النبي كان إذا رأى الهلال قال: "اللهم أهلهُ علينا باليُمن -وفي رواية بالأمن- والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربُك الله".[5]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أخذ رسول الله بيدي، فإذا القمر حين طلع فقال: "تعوذّي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب".[6]

قوله: "الغاسق" الغسق الظلمة، وسماه غاسقاً لأنه ينكسف ويسوّد

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم(2840)ومسلم في كتاب الصيام برقم (2704)

(2) رواه الطبراني في الكبير، و الأوسط ، صحيح الترغيب برقم (988).

(3) رواه النسائي ، والترمذي من رواية ابن لهيعة وقال: حديث غريب، ورواه ابن ماجة من رواية عبد الله بن عبد العزيز الليثي، وقال الألباني صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (989).

(4) رواه الترمذي ورواه الطبراني في الكبير (280/8 – 4921/281)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (991) والسلسلة الصحيحة برقم (563).

(5) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

(6) رواه ابن السني.

ويظلم.

وقوله: "وقب" الوقوب الدخول في الظلمة ونحوها مما يستره من كسوف وغيره.

وقال بعض أهل العلم، التعوذ في الظلمة، لأن أهل الفساد ينتشرون في الظلمة ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم، فأضاف فعلهم في ذلك الحال إلى القمر لأنهم يتمكنون منه بسببه. والله أعلم.

باب

الصيام عند رؤية الهلال

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله يقول : "إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فاقدروا له" .[1]

قال الشوكاني: وظاهره إيجاب الصوم حين الرؤية متى وجدت ليلا أو نهارا لكنه محمول على صوم اليوم المستقبل وهو ظاهر في النهي عن ابتداء رمضان قبل رؤية الهلال فيدخل فيه صورة الغيم وغيرها ولو وقع الاقتصار على هذه الجملة لكفى ذلك لمن تمسك به لكن اللفظ الذي رواه أكثر الرواة أوقع للمخالف شبهة وهو قوله فإن غم عليكم فأقدروا له فاحتمل أن يكون المراد التفرقة بين الصحو والغيم فيكون التعليق على الرؤية متعلقا بالصحو وأما الغيم فله حكم آخر ويحتمل أن لا تفرقة ويكون الثاني مؤكدا للأول، وإلى الأول ذهب أكثر الحنابلة ، وإلى الثاني ذهب الجمهور فقالوا المراد بقوله فاقدروا له أي قدروا أول الشهر واحسبوا تمام الثلاثين ويرجح هذه الروايات المصرحة بإكمال العدة ثلاثين .[2]

باب

لا تقدموا رمضان بصيام يوم أو يومين

---

(1) رواه البخاري برقم (1801) ، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعا ، ومسلم برقم (1080) ، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلا ل.

(2) نيل الأوطار (4/262-263) .

لا يجوز تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين قبله إلا لمن اعتاد صيام الاثنين والخميس .

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : **"لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجل كان يصوم صوما فليصمه"**.[1] .

قال النووي : فيه التصريح بالنهي عن استقبال رمضان بصوم يوم ويومين لمن لم يصادف عادة له أو يصله بما قبله فان لم يصله ولا صادف عادة فهو حرام هذا هو الصحيح في مذهبنا لهذا الحديث وللحديث الآخر في سنن أبي داود وغيره اذا انتصف شعبان فلا صيام حتى يكون رمضان فان وصله بما قبله أو صادف عادة له فان كانت عادته صوم يوم الأثنين ونحوه فصادفه فصامه تطوعا بنية ذلك جاز لهذا الحديث وسواء في النهى عندنا لمن لم يصادف عادته ولا وصله يوم الشك وغيره فيوم الشك داخل في النهي وفيه مذاهب للسلف فيمن صامه تطوعا وأوجب صومه عن رمضان أحمد وجماعة بشرط أن يكون هناك غيم والله أعلم .[2] .

باب

الدعاء للقوم إذا أفطر عندهم

من السنة أن تدعو لمن أعد لك طعاماً وأكلت أو شربت عنده، كما ثبت ذلك في السنة المطهرة .

فعن أنس ، **أن النبي جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي : أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة".**[3]

الأبرار : أي الاتقياء الصالحون .

صلت : أي دعت لكم الملائكة .

وفي الحديث استحباب الدعاء لصاحب الطعام .

---

(1) رواه البخاري برقم (1815) ، باب لا يتقدمن رمضان بصوم يوم ولا يومين ، مسلم برقم (1082) ، باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين .
(2) شرح مسلم (194/7) .
(3) رواه أبو داود برقم (3854) ، والبيهقي في الكبرى (7925)، وابن ماجة برقم (1747) ، صحيح الجامع برقم (1137) .

باب

ماذا يقول من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "**إذا دُعي أحدكم فليُجِب فإن كان صائماً فليُصلِّ، وإن كان مفطراً فليطعم**".[1]

قال العلماء: معنى "فليُصلِّ": فليدعُ، ومعنى "فليطعم": فليأكل.

قال أبو الطيب : إذا دعي أحدكم فليجب أي الدعوة فإن كان مفطرا فليطعم أي فليأكل ابنة، وقيل: وجوبا قاله ابن حجر ، والأظهر أنه يجب إذا كان يتشوش خاطر الداعي ويحصل به المعادة إن كان الصوم نفلا وإن كان يعلم أنه يفرح بأكله ولم يتشوش بعدمه فيستحب وإن كان الأمران مستويين عنده فالأفضل أن يقول إني صائم سواء حضر أو لم يحضر وإن كان صائما فليصل قال الطيبي أي ركعتين في ناحية البيت كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم سليم، أخرجه البخاري، وقيل: فليدع لصاحب البيت بالمغفرة، وقال ابن الملك: بالبركة، أقول: ظاهر حديث أم سليم أن يجمع بين الصلاة و الدعاء، قال المظهر والضابط ثم الشافعي أنه إن تأذى المضيف بترك افطار أفطر فإنه أفضل وإلا فلا كذا في المرقاة .اهـ.[2]

باب

نهي الصائم عن الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك

(1) رواه مسلم برقم (1431)، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوته .
(2)عون المعبود (95/7) .

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجةٌ في أن يَدَعَ طعامَه وشرابَه".[1]

وعنه قال: قال رسول الله : "ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابّك أحدٌ أو جهل عليك، فقل: إني صائم، إني صائم".[2]

وعنه قال: قال رسول الله : "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُبّ قائم ليس له من قيامه إلا السّهرُ".[3]

وفي رواية للحاكم. "رب صائمٍ حظّه من صيامِهِ الجوعُ والعطشُ، وربّ قائم حظّه من قيامه السهر".

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "رب صائم حظّه من صيامه الجوعُ والعطش، وربّ قائم حظّه من قيامه السهر".[4]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد فليقل: إني صائم، إني صائم".[5]

قوله: "جُنة": أي مانع من المعاصي.

وقوله: "فلا يرفث": الرفث الفحش في القول.

وقوله: "ولا يصخب": أي لا يصيح ولا يرفع صوته.

باب
النهي عن إفطار رمضان بلا عذر ولا حاجة

---

(1) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1903).

(2) رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1082).

(3) رواه ابن ماجة واللفظ له، والنسائي، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1083).

(4) رواه الطبراني في الكبير، صحيح الترغيب رقم (1084).

(5) رواه البخاري برقم (1805) ، باب هل يقول إني صائم إذا شتم ، ومسلم برقم (1151)، باب فضل الصيام .

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر .[1]

قال النبي : "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهم ما اجتنبت الكبائر".[2]

وقال عليه الصلاة والسلام: "رغم أنف امرئٍ أدرك شهر رمضان فلم يغفر له".[3]

قال الذهبي رحمه الله تعالى: وعند المؤمنين أن من ترك صوم رمضان بلا مرض ولا عذر أنه شر من المكاس والزاني بل يشكون إسلا مه ويظنون به الزندقة والإنحلال.

باب
النهي عن تخصيص يوم الجمعة بالصوم

لا يجوز تخصيص يوم الجمعة بالصيام، كما أنه لايجوز تخصيصها بالقيام.

فعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صومٍ يصومه أحدكم".[4]

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبلهُ أو يوماً بعده".[5]

وعن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، أن النبي دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال: "أصمت أمس؟" قالت: لا. قال: "تريدين أن تصومي غداً؟" قالت: لا. قال: "فأفطري".[6]

وعن محمد بن عباد قال: سألت جابراً وهو يطوف بالبيت: أنهى

---

(1) سورة البقرة (183-184).
(2) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم (233).
(3) أخرجه الترمذي في الدعوات برقم (3545) والحاكم في المستدرك (549/1)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
(4) رواه مسلم في كتاب الصيام برقم (1144).
(5) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1985)، ومسلم في كتاب الصيام برقم(1144).
(6) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1986).

النبي عن صيام الجمعة؟ قال: نعم ورب هذا البيت".[1]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: ذكر ابن جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم: أنهم كرهوا صوم الجمعة ليقوموا على الصلاة.

قلت (أي ابن قيم الجوزية): المأخذ في كراهيته: ثلاثة أمور: هذا أحدها، ولكن يُشكل عليه زوال الكراهية بضم يوم قبله، أو بعده إليه.

والثاني: أنه يوم عيد، والمأخذ الثالث: سد الذريعة من أن يُلحق بِ الدِّين ما ليس فيه، ويوجب التشبه بأهل الكتاب في تخصيص بعض ا لأيام بالتجرد عن الأعمال الدنيوية.. إلى آخر كلامه[2]

باب

تحذير المرأة أن تصوم تطوعاً وزوجها حاضر إلا أن تستأذنه

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا يحل لامرأةٍ أن تصومَ وزوجها شاهدٌ إلا بإذنه، ولا تأذنَ في بيته إلا بإذنه".[3]

وفي رواية:"لا تصم المرأةُ وزوجها شاهدٌ يوماً من غير شهر رمضان إلا بإذنه".[4]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب،فإن سابه أحد فليقل: إني صائم، إني صائم".[5]

باب

تحذير المسافر من الصوم إذا يشق عليه

عن جابر ، أن رسول الله خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان

---

(1) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم(1984)، ومسلم في الصيام برقم(1143).

(2) زاد المعاد (320/1 - 321).

(3) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (5195)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم(1026).

(4) رواه الترمذي وابن ماجة،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(1052).

(5) رواه البخاري برقم (1805) ، باب هل يقول إني صائم إذا شتم ، ومسلم برقم (1151)، باب فضل الصوم .

[فصام] حتى بلغ كراع الغميم؛ فصام الناس ثم دعا بقدحٍ من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام فقال: "أولئك العصاة أولئك العصاة".

كراع الغميم: موضع على ثلاثة أميال من عسفان.

وهذا محمول على من تضرر بالصوم.

وفي رواية: "فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام وإنما ينظرون فيما فعلت. فدعا بقدحٍ من ماء بعد العصر".[1]

وعن جابر أيضاً قال: كان النبي في سفر فرأى رجلا ً قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقال: (ماله؟) قالوا: رجل صائم، فقال رسول الله : "ليس البر أن تصوموا في السفر".

زاد في رواية: "وعليكم برخصة الله التي رخّص لكم".

وفي رواية: "ليس من البر الصوم في السفر".[2]

وعن أنس قال: كنا مع النبي في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر قال: فنـزلنا منـزلا ً في يومٍ حار أكثرنا ظلا ً صاحب الكساء فمنا من يتقي الشمس بيده قال: فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال رسول الله : "ذهب المفطرون اليوم بالأجر".[3]

وعن أبي سعيد الخدري قال: غزونا مع رسول الله لِست عشرة مضت من رمضان فمنا من صام ومنا من أفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم.

وفي رواية: "يرون أن من وجد قوةً فصام فإن ذلك حَسَن ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن".[4]

باب

قيام ليلة القدر إيمانا واحتسابا

عن أبي هريرة عن النبي قال: "من قام ليلة القدر إيماناً

---

(1) رواه مسلم في كتاب الصيام برقم (1114).
(2) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1946)،ومسلم في كتاب الصيام برقم(1112).
(3) رواه مسلم في كتاب الصيام برقم (1119).
(4) رواه مسلم في الصيام برقم (1116).

واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".[1]

وعنه قال رسول الله : "لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حُرِم".[2]

وفي رواية لمسلم قال: "من يقيم ليلة القدر فيوافيها" أراه قال: "إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".

وعنه أن رسول الله قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة".

قال أبو بكر رضي الله عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: "نعم وأرجوا أن تكون منهم".[3]

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي قال: "إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد، فإذا دخل أخرهم أُغلق، ومن دخل شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً".[4]

باب

من صام رمضان إيماناً واحتساباً

وقيام ليله سيما ليلة القدر

(1) أخرجه البخاري في كتاب الصوم برقم (1901)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1779).
(2) رواه النسائي والبيهقي.
(3) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (2841)وفي كتاب بدئ الخلق برقم (3216) ، وأخرجه ومسلم في كتاب الزكاة برقم (2370)
(4) أخرجه البخاري برقم (1797)، باب الريان للصائمين ، ومسلم برقم (1152)، باب فضل الصيام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".[1]

وعنه رضي الله عنه قال: كان رسول الله يُرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمةٍ فيقول: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".[2]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "صمنا مع رسول الله رمضان، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر، حتى بقي سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله! لو نفلتنا قيام هذه الليلة، فقال: "إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسِبت له قيام ليلة".فلما كانت الرابعة لم يقم، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس، فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قال: قلتُ : ما الفلاحُ؟ قال: السحور، ثم لم يقم بنا بقية الشهر".[3]

عزيمة : لا يأمرهم أمر إيجاب وتحتيم، بل أمر ندب وترغيب . شرح النووي (39/6).

وعنه ،عن النبي قال: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".[4]

وفي رواية للنسائي : إن النبي قال : "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".

قال الخطابي: "قوله: إيماناً واحتساباً أي: نية وعزيمة، وهو أن

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان برقم (37)،وفي كتاب صلاة التراويح برقم(2009) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1776).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان برقم (37)، و أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1777).

(3) أخرجه أصحاب السنن وغيرهم، وصححه الألباني في صلاة التراويح(ص 17/16) ، وصحيح أبي داود برقم (1245)، والإرواء رقم (447).

(4) أخرجه البخاري برقم (35)، باب قيام ليلة القدر من الإيمان ، ومسلم برقم (759) ، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح .

يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقلٍ لصيامه ولا مستطيل لأيامه لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب".

وقال البغوي : "قوله : "**احتساباً**" أي : طلباً لوجه الله تعالى وثوابه يقال : فلان محتسب الأخبار أي : يتطلبها".

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصفِّدت الشياطين".(1)

وفي رواية لمسلم: "فتحت أبوب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسُلسِلت الشياطين".

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: ومن ذلك -أي المفاضلة بين ما خلق الله- تفضيل شهر رمضان على سائر الشهور وتفضيل عشره الأخير على سائر الليالي.أ.هـ.(2)

وعن أبي هريرة : "إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن".

وقال ابن خزيمة: "الشياطين: مردة الجن" بغير واو – وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر اقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة".(3)

"صُفدت" بضم الصاد وتشديد الفاء أي : شدت بالأغلال.

وعنه قال: قال رسول الله : "أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من

---

(1) أخرجه البخاري برقم (3103)، باب صفة إبليس وجنوده، ومسلم برقم (1079)، باب فضل شهر رمضان.

(2) زاد المعاد (56/1) .

(3) رواه الترمذي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه برقم (1883) ، وحسنه الألباني في صحيح ابن خزيمة ، ورواه والبيهقي والنسائي ، والحاكم بنحو هذا اللفظ وقال: صحيح على شرطهما، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (998).

حرم خيرها فقد حرم".[1]

وعن انس بن مالك قال: "دخل رمضان فقال رسول الله : "إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلةٌ خير من ألف شهر من حُرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها إلا محروم".[2]

وعن أبي أمامة عن النبي قال: "لله عند كل فطرٍ عتقاءُ".[3]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة، يعني في رمضان وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوةً مستجابة".[4]

وعن عمرو بن مُرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله! أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان، وقمته، فممن أنا؟ قال: "من الصديقين والشهداء".[5]

وعن أبي هريرة ،عن الرسول قال: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".[6]

باب
صيام ست من شوال

عن ابي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله قال: "من صام

---

(1) رواه النسائي والبيهقي كلاهما عن ابي قلابة عن ابي هريرة، وقال الألباني رحمه الله: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (999).

(2) رواه ابن ماجة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1000).

(3) رواه أحمد بإسناد لا بأس به والطبراني والبيهقي، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب برقم (1001).

(4) رواه البزار وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (1002).

(5) موارد الظمآن برقم (19) ، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن برقم (18) ، و التعليق الرغيب (221/3).

(6) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم (550).

رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر".[1]

الحسنة بعشر أمثالها فرمضان ثلاثون يوماً وستة أيام من شوال تلك ستة وثلاثون يوما وأجرها ثلاث مئة وستون حسنة فتلك سنة كاملة وهذا كصيام الدهر لمن واظب على ذلك.

وعن ثوبان مولى رسول الله عن رسول الله قال: "من صام ستة أيام

بعد الفطر كان تمام السنة ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها".[2]

وفي رواية للنسائي: "جعل الله الحسنة بعشر أمثالها فشهرٌ بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بعد الفطر تمام السنة".[3]

وفي رواية: "من صام رمضان وستاً من شوال فقد صام السنة".[4]

باب

صوم عرفة

عن ابي قتادة رضي الله عنه قال: سُئِل رسول الله عن صوم يوم عرفة؟ قال: "يكفر السنة الماضية والباقية".[5]

ورواه الترمذي، إلا أنه قال: "صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله" .[6]

وعن قتادة بن النعمان قال : سمعت رسول الله يقول : "من صام يوم عرفة غُفر له سنة أمامه وسنه بعده" .[7]

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "من

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الصيام برقم (2750)، وأخرجه أبو داود، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة.

(2)رواه ابن ماجة والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1007).

(3) ورواه ابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(589/1).

(4) رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني صحيح الترغيب برقم(589/1).

(5) أخرجه مسلم برقم (1162)، وابو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي.

([5]) صحيح الترغيب رقم (1010) .

([6]) صحيح الترغيب رقم (1011) .

صام يوم عرفة غفر له ذنب سنتين متتابعتين".([1])

وعن سعيد بن جبير قال: سأل رجل عبد الله بن عمر عن صوم يوم عرفة؟ فقال: "كنا ونحن مع رسول
الله نعدله بصوم سنتين" .([2])

باب

صيام يوم عاشوراء

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: "يكفر السنة الماضية".[3]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "ليس ليوم فضل على يوم في الصيام إلا شهر رمضان ويوم عاشوراء".[4]

وعنه سئل عن صيام عاشوراء فقال: "ما علمت أن رسول الله صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم ولا شهراً إلا هذا الشهر يعني رمضان".[5]

وقال : "صيام يوم عاشوراء إني احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله".[6]

وعن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله : "من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامهُ وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة".[7]

وعن ابن عباس ، أن رسول صامَ يَوْمَ عاشوراءَ، وأقر بصيامِهِ.[8]

([1]) صحيح الترغيب (1012) .
([2]) صحيح الترغيب (1014) .
(3) أخرجه مسلم في كتاب الصيام برقم (1162 و 197).
(4) رواه الطبراني، قال في المجمع (186/3): رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.
(5) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، برقم (1132).
(6) أخرجه مسلم برقم (1162)، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس .
(7) رواه البزار، وقال الألباني : صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (1021).
(8) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (2397)، ومسلم في كتاب الصيام برقم

باب

صوم شعبان وفضل ليلة النصف منه

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: "ذاك شهر يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم".[1]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي قال: "يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن".[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان وما رأيته في شهرٍ اكثر صياماً منه في شعبان".[3]

وعنها قالت: لم يكن النبي يصوم شهراً أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله" وكان يقول: "خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا".

وكان أحب الصلاة إلى النبي ما دووِمَ عليه وإن قلّت وكان إذا صلى صلاةً داوم عليها".[4]

"كله" : أي أكثره.

"خذوا العمل ما تطيقون" : أي تطيقون الدوام عليه بلا ضرر .

(1130).

(1) رواه النسائي وصححه العلامة الألباني في تمام المنة (ص 415)، وصفة الصلاة (ص 131)، وقال في صحيح الترغيب: حسن (1022).

(2) رواه الطبراني وابن حبان، قال في المجمع: (65/8)، رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات، ورواه ابن ماجة بلفظه من حديث أبي موسى الأشعري وصححه الألباني في إصلاح المساجد (ص 99)، وصحيح الترغيب (1026).

(3) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1969)، ومسلم في كتاب الصيام برقم (1156).

(4) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1970)، ومسلم في الصيام برقم(782).

وقوله : "فإن الله لا يمل" قال الإمام النووي : "الملل والسآمة بـ المعنى المتعارف في حقنا محال في حق الله تعالى فيجب تأويله، فقال المحققون: معناه لا يعاملكم معاملة الملل فيقطع عنكم ثوابه وفضله ورحمته حتى تقطعوا عملكم .

وقيل : لا يمل إذا مللتم . وحتى بمعنى : حين .

"ما دووم عليه" هو بواوين لأنه ماض مجهول من المداومة من باب المفاعلة.

باب

صيام شهر الله المحرم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**".[1]

وعن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: كان رسول الله يقول: "**إن أفضل الصلاة بعد المفروضة الصلاة في جوف الليل وافضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم**".[2]

باب

صوم الإثنين والخميس وفضلهما

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله قال: "**تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم**".[3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "**تعرض الأعمال في كل إثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا**".[4]

---

(1) رواه مسلم في كتاب الصيام برقم (2747).
(2) رواه النسائي والطبراني،وقال الألباني: صحيح لغيره،صحيح الترغيب(1016)
(3) رواه مسلم في كتاب الصيام برقم (2565)، والترمذي برقم (747)، وأبو داود برقم (2436)، والنسائي (4/201 – 202).
(4) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2565) وابن ماجة بإسناد صحيح.

وفي رواية : " تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين و الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجل كان بينه وبين أخيه شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا".[1]

ورواه ابن ماجة بإسناد صحيح.

إلا أنه قال: إن النبي كان يصوم الإثنين والخميس فقيل يا رسول الله إنك تصوم الإثنين والخميس فقال: "إن يوم الإثنين و الخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا مهتجرين يقول: دعهما حتى يصطلحا".[2]

وفي رواية لمسلم : "تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلا ً كانت بينه وبين أخيه شحنا" الحديث.

وعن شرحبيل بن سعد عن أسامة قال: كان رسول الله يصوم الا ثنين والخميس ويقول: "إن هذين اليومين تعرض فيهما الأعمال" .([3])

باب

صيام ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيام البيض

وعن عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله".[4]

وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "ثلاثة أيام

---

(1) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2565)، وابن ماجة بإسناد صحيح.

(2) قال الألباني صحيح لغيره، الشمائل (259)، صحيح الترغيب (1042)، ورواه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي باختصار ذكر الصوم.

([2]) صحيح الترغيب (1043) .

(4) أخرجه البخاري في كتاب الصوم برقم (1979)، ومسلم في الصيام برقم (1159).

من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله".[1]

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله : "من صام من كل شهر ثلا ثة أيام فذلك صيام الدهر ، فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) واليوم بعشر أيام".[2]

وفي رواية للنسائي : "من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد تم له صوم الشهر أو فله صوم الشهر".[3]

وعن قدامة بن ملحان قال: "كان رسول الله يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة" قال: وقال: "هو كهيئةِ الدهر".[4]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل ان أنام.[5]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أن النبي قال له : "بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل ، فلا تفعل ، فإن لجسدك عليك حظًا ، ولعينك عليك حظًا ، وإن لزوجك عليك حظًا ، صم وأفطر ، صم من كل شهر ثلاثة أيام ، فذلك صوم الدهر" . قلت يا رسول الله، إن بي قوةً , قال: "فصم صوم داود – عليه السلام- صم يوماً وأفطر يوماً" فكان يقول : يا ليتني أخذت بالرخصة.[6]

وفي رواية: قال النبي : "لا صوم فوق صوم داود عليه السلام،

---

(1) رواه مسلم في كتاب الصيام برقم (1162)، وأبو داود والنسائي .

(2) رواه أحمد والترمذي وحسنه النسائي وابن ماجة وابن خزيمة، الإرواء (947) وقال الأ لباني صحيح، صحيح الترغيب رقم (1035).

(3) قال الألباني رحمه الله صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (1035).

(4) رواه ابو داود والنسائي وابن حبان، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (1039).

(5) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1981)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (721).

(6) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1975)، ومسلم في كتاب الصيام برقم (1159).

شطر الدهر، صم يوماً وأفطر يوماً".[1]

باب

ثواب العشر الأواخر من رمضان

عن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان رسول الله **يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها".**[2]

وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها ،قالت :

"كان رسول الله إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر" .[3]

قولها: وشد المئزر : المئزر الإزار , وكنَى بشدّة عن اعتزال النساء . وقيل أراد تشْميره للعبادة , يقال شدَدْتُ لهذا الأمرِ مئزَرى , أي تشَمّرتُ له .[4]

قال النووي : ففى هذا الحديث: أنه يستحب أن يزاد من العبادات في العشر الأواخر من رمضان، واستحباب إحياء لياليه بالعبادات، وأما قول أصحابنا يكره قيام الليل كله فمعناه الدوام عليه ولم يقولوا بكراهة ليلة وليلتين والعشر ولهذا اتفقوا على استحباب إحياء ليلتى العيدين وغير ذلك .اهـ.[5]

باب

ثواب السحور

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "تسحروا فإن في السحور بركة".[6]

---

(1) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم(1980)، ومسلم في الصيام برقم(1159).

(2) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1923)، ورواه مسلم عن عائشة في كتاب الصيام برقم (1095).

(3) رواه مسلم عن عائشة في كتاب الصيام برقم (1174) ، باب الاجتهاد في العشر الأ واخر من شهر رمضان .

(4) النهاية في غريب الحديث (44/1) .

(5) شرح النووي (71/8) .

(6)رواه البخاري برقم (1823) ، باب بركة السحور ، ومسلم برقم (1095) ، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر .

وقد ثبت في فضل السحور عدة أحاديث :

فعن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله : "إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين".[1]

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله قال: "فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر".[2]

معناه: الفارق المميز بين صيامنا وصيامهم السحور، فإنهم لا يتسحرون، ونحن يستحب لنا السحور.

وعن ابن عباس عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نعجّل إفطارنا ونؤخر سحورنا ونضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة".[3]

وعن عبد الله بن الحارث عن رجل من أصحاب النبي قال: دخلت على النبي وهو يتسحر فقال: "إنها بركة أعطاكم الله إياها فلا تدعوه".[4]

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين".[5]

وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "البركة في ثلا ثة: في الجماعة، والثريد، والسحور".[6]

وعن ابي هريرة أن رسول الله قال: "نعم سحورُ المؤمنِ التمرُ".[7]

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه الطبراني في الأوسط، وقال الألباني : حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (1066)، صحيح الجامع رقم (1844) والصحيحة رقم (1654).

(2) أخرجه مسلم في كتاب الصيام برقم (2545).

(3) رواه الطيالسي والطبراني في الكبير، صحيح الجامع رقم (2282).

(4) رواه النسائي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1069).

(5) رواه أحمد، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب برقم (1070).

(6)رواه الطبراني في الكبير،قال الألباني حسن لغيره،صحيح الترغيب رقم(1065)

(7) رواه أبو دواد وابن حبان في صحيحه، صحيح الترغيب برقم (1072).

إلى السحور في رمضان فقال: "هلم إلى الغداءِ المباركِ".[1]

وجاء في رواية ابن حبان عن ابي الدرداء قال: قال رسول الله : "هو الغداء المبارك يعني السحور".[2]

باب

تعجيل الفطر

عن سهل بن سعد أن رسول الله قال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر".[3]

وعن سهل أن رسول الله قال: "لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم".[4]

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون".

وعن أنس رضي الله عنه قال: "ما رأيت رسول الله صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء".[5]

وعنه قال: كان رسول الله يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء".[6]

باب

ثواب من فطر صائما

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي قال: "من فطر

---

(1) رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (1067).
(2) صحيح الترغيب برقم (1068).
(3) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1957)، ومسلم في الصيام برقم (1098).
(4) رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(1074).
(5) رواه ابو يعلى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1076).
(6) رواه ابو داود والترمذي وقال: حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1077).

صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء".[1]

وعن زيد بن خالد أن رسول اللّه قال: "من فطر صائماً أو جهز غازياً فله مثل أجره".[2]

باب
ثواب الصائم إذا أكل عنده

عن أم عمارة الأنصارية رضي اللّه عنها أن النبي دخل عليها فقدمت إليه طعاماً فقال: "كلي" فقالت: إني صائمة فقال رسول اللّه : "إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يفرغوا" وربما قال: "حتى يشبعوا".[3]

أحاديث ضعيفة تنتشر في رمضان
رمضان أوله رحمه وأوسطه وآخره عتق من النار

عن سلمان الفارسي ـ قال : خطبنا رسول اللّه آخر يوم من شعبان فقال : "يا أيها الناس ! قد أظلكم شهر عظيم ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل اللّه صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، و الصبر ثوابه الجنة وشهر المساواة ، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن ، ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء . قالوا: يا رسول اللّه !

(1) أخرجه الترمذي (807) وابن ماجة (1846) وابن خزيمة وابن حبان، وصححه الألباني في كتاب الإيمان (ص 326) والمشكاة (1992) وإصلاح المساجد (ص 114)، وصحيح الترغيب (1078)

(2) رواه البيهقي عن زيد بن خالد، المشكاة (1992)،الترغيب(1078).

(3) أخرجه الترمذي (785 و 786) وحسنه وابن ماجة (1848) وابن خزيمة وابن حبان وأبو داود والحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1085).

ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال : يعطي اللّٰه هذا الثواب من فطر على مذقة لبن ، أو تمرة ، أو شربة ماء ، ومن أشبع صائماً سقاه اللّٰه من الحوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ؛ خصلتان ترضون بهما ربكم ، وخصلتان لا غنى بكم عنهما ، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة أن لا إله إ لا اللّٰه ، وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما ؛ فتسألون الجنة ، وتعوذون من النار ، ومن سقى صائماً سقاه اللّٰه من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة " .

منكر ـ

أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه"(1887) وقال : "إن صح الخبر" ومدار الحديث على علي بن زيد قال عنه ابن خزيمة : " لا احتج به لسوء حفظه"، وقال أبو حاتم الرازي كما في "العلل" لابنه (249/1/ 733) : "وهذا حديث منكر". وقال الشيخ الألباني في"الضعيفة"(262/2ـ871/263) :"منكر".وهو في "ضعيف الترغيب" برقم (589).

لو يعلم العباد ما في رمضان ؛ لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان

عن أبي مسعود الغفاري ، أنه سمع رسول اللّٰه ذات يوم ، وقد هل شهر رمضان : "لو يعلم العباد ما في رمضان ؛ لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان" . فقال رجل من خزاعة : يا رسول اللّٰه ! حدثنا ، فقال : "إن الجنة لتزيّن لرمضان من رأس الحول إلى الحول ، إذا كان أول يوم من رمضان ؛ هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة ، فتنظر الحور العين إلى ذلك فقلنا : يا رب ! اجعل من عبادك في هذا الشهر أزواجاً تقر أعيننا بهم ، وأعينهم بنا" فقال : "فما من عبد يصوم يوماً من رمضان إلا زُوّجَ زوجةً من الحور العين في خيمة من درّ مجوفة ، مما نعت اللّٰه عز وجل حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (الرحمن:72) ، على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ، ويعطى سبعين لوناً من الطيب ، ليس منها لون على ريح الآخر ، لكل امرأةٍ منهن سبعين سريراً من ياقوتة حمراء موشحة بالدر

، على كل سرير منها سبعون فراشاً من سندس بطائنها من إستبرق وفوق السبعين فراشاً سبعين أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة ، مع كل وصيفة صفحة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة فيه لذة لا تجد لأوله ، ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب ، موشح بياقوت أحمر هذا لكل يوم صامه من رمضان ، سوى ما عمل من الحسنات" .
ضعيف جداً ـ

أخرجه ابن الجوزي في"الموضوعات" (2/ 188ـ189) ، من طريق جرير بن أيوب البجلي عن الشعبي عن نافع بن بردة عن أبي مسعود الغفاري . وهذا إسناد ضعيف جداً
انظر "الجرح والتعديل" (2/ 503) و"المجروحين" (220/1) و "الكامل" (2/ 547) و"الميزان"(1/ 391) وغيرهما ،"الفوائد المجموعة"كتاب الصيام

من أفطر يوماً من رمضان

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "من أفطر يوماً من رمضان ؛ لم يقضه عنه صيام" .
وفي رواية : "من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصةٍ ولا عذرٍ،كان علية أن يصوم ثلاثين يوماً،ومن أفطر يومين كان عليه ستون، ومن افطر ثلاثا كان تسعون يوماً".
ضعيف ـ
ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في "ضعيف الترغيب" (308/1)رقم(605) ،و"ضعيف الجامع"برقم:(5471)

صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل

"إن امرأتان صامتا وإن رجلا قال يا رسول الله إن هاهنا امرأتين قد صامتا وإنهما عقد كادتا أن تموتا من العطش فأعرض عنه أو سكت ثم عاد وأراه قال بالهاجرة قال يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا قال ادعهما قال فجاءتا قال فجيء بقدح أو عس فقال لإحداهما قيئي فقاءت قيحاً أو دماً وصديداً ولحماً حتى قاءت نصف القدح ثم

قال للأخرى قيئي فقاءت من قيح ودمٍ وصديدٍ ولحمٍ عبيطٍ وغيره حتى ملأت القدح ثم قال إن هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس" .
ضعيف جداً ـ
رواه أحمد (431/5) برقم (23703) عن رجل عن عبيد مولى رسول الله . قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : وهذا سند ضعيف بسبب الرجل الذي لم يسم ،وقال الحافظ العراقي (211/1) إنه مجهول ، ورواه الطيالسي (188/1) عن أنس فقال : حدثنا الربيع عن يزيد عنه . الربيع هو ابن صبيح ضعيف . ويزيد هو ابن أبان الرقاشي وهو متروك ."الضعيفة" (519)، "ضعيف الترغيب" رقم (659) .
"العسّ" بضم العين وتشديد السين المهملة : هو القدح العظيم .
و"العبيط" بفتح العين المهملة بعدها باء موحدة ثم ياء مثناة تحت و طاء مهملة : هو الطري .كما في "الترغيب والترهيب"
ويغني عنه حديث :
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجةٌ في أن يَدَعَ طعامَه وشرابَه" .
رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1903) .
وفي رواية : "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ـ وفي رواية و العطش ـ ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر" . "صحيح الترغيب" (1083) .

اللّهم لك صمت

حديث :"اللّهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت".
ضعيف ـ
عن حصين بن عبد الرحمن عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبي كان إذا أفطر قال : فذكره. وهذا مرسل ضعيف الإسناد معاذ بن زهرة تابعي وهو لم يرو عنه إلا حصين ولم يوثقه إلا ابن حبان ولذلك قال الحافظ في"التقريب":"مقبول"،وحيث يتابع وإلا فلين،ولم يتابع . وضعفه الألباني في "ضعيف سنن أبي داود" .
وفي لفظ : "بسم الله اللّهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت" .
ضعيف ـ
قال الحافظ : ضعيف ، فيه داود بن الزبرقان وهو متروك ، "الفتوحات الربانية"

(341-340/4) ، و "النكت الظراف" (391/13) ، "التهذيب" (172/10) ، "تلخيص الحبير" (802-801/2) .
وفي لفظ عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما ، كان النبي إذا أفطر قال : "اللّٰهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا ، اللّٰهم تقبل منا ، إنك أنت السميع العليم" .
ضعيف -
أخرجه الدارقطني في "سننه" (240) ، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" رقم (474) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (2/174/3) . كما في "الإرواء" (36/4) .
"كان يبدأ بالشرب إذا كان صائماً ،وكان لا يعب ،يشرب مرتين أو ثلاثاً". "ضعيف الجامع"(4528).
ويغني عنه حديث :
عن ابن عمر أن النبي كان إذا أفطر قال : "ذهب الظمأ ، وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء اللّٰه" .
وهو حديث حسن . كما في "الإرواء" (39/4) .
إقضيا يوماً آخر
" إقضيا يوماً آخر ".
ضعيف -
"السلسلة الضعيفة" (رقم 5480) .
عن ابن عمر قال : "أصبحت عائشة وحفصة صائمين فأهدي لهما طعاما فأفطرتا فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي إحداها أحسبه قال حفصة قال قال اقضيا يوما مكانه" .
أخرجه الإمام أحمد في مسنده (26310) . ورواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه حماد بن الوليد ضعفه الأئمة ، وقال أبو حاتم شيخ . وأخرجه ابن راهويه في مسنده برقم (658) .

وعن أبي هريرة قال : "أهديت لعائشة وحفصة هدية وهما صائمتان فأكلتا منها فذكرتا ذلك للنبي ، فقال: اقضيا يوما مكانه ولاتعودا" .
ضعيف –
رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أبي سلمة الملكي وقد ضعف بهذا الحديث . مجمع الزوائد (202/3) .

وفي رواية عن عائشة،قالت: أصبحت أنا وحفصة صائمتين متطوعتين ،فأهدي لنا طعام فأفطرنا ،فقالرسول الله :"صوما مكانه يوماً آخر". شاذ ـ
"الضعيفة"(5202)،"المشكاة (2080/التحقيق الثاني)،"ضعيف موارد الظمآن (115).
قال الإمام الطحاوي : ففي هذا دليل على أن حكم الإفطار في الصوم التطوع أنه موجب للقضاء فكان مما يحتج به أهل المقالة الأولى في فساد هذا الحديث أن أصله ليس عن عروة عن عائشة وانما أصله موقوف على من دون عروة وذلك أن يونس حدثنا قال أنا بن وهب أن مالكا أخبره عن بن شهاب ثم أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما أصبحتا صائمتين ثم ذكر مثله قالوا فهذا هو أصل الحديث قالوا وقد سئل الزهرى عن ذلك هل سمعه من عروة فقال لا وذكروا ما حدثنا بن أبى داود قال ثنا نعيم قال سمعت بن عيينة يقول سئل الزهرى عن حديث عائشة رضي الله عنها ثم أصبحت أنا وحفصة رضي الله عنها صائمتين فقيل له أحدثك عروة فقال لا . اهـ . شرح معاني الآثار (108/2) .

صوموا تصحوا

حديث: عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "اغزوا تغنموا ، وصوموا تصِحّوا ، وسافروا تستغنوا" .
ضعيف ـ
هذا إسناد ضعيف ، فيه زهير بن محمد وهو أبو المنذر الخراساني، وهو ضعيف، قال عنه الحافظ ابن حجر في "التقريب" : "رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها ، قال البخاري عن أحمد : " كأن زهير الذي يروي عنه الشامون آخر"،وقال أبو حاتم:"حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه". ا.هـ والراوي عنه هنا محمد بن سليمان وهو شامي ؛ فالسند ضعيف .قال الحافظ العراقي في "المغني عن حمل الأ سفار"(3/ 75) : "رواه الطبراني في الأوسط"، وأبو نعيم في "الطب النبوي" من حديث أبي هريرة بسند ضعيف".
وقال الألباني في "الضعيفة" (1/ 420/ 253) : "ضعيف" ، و "ضعيف الترغيب" رقم(573) : "ضعيف" ، وضعيف الجامع برقم (3504) ،

"الفوائد المجموعة" كتاب الصيام حديث رقم (10).

لا تقولوا رمضان

"لا تقولوا رمضان ، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، ولكن قولوا : شهر رمضان" .

موضوع .

"ترتيب الموضوعات"للذهبي (570) .

قال الشوكاني في "الفوائد المجموعة" (ص87) : رواه ابن عدي عن أبي هريرة مرفوعاً . وفي إسناده محمد بن أبي معشر ورواه تمام في فوائده من حديث ابن عمر من غير طريق أبي معشر . وأخرجه ابن النجار من حديث عائشة . وإسناده مظلم ، وهو موضوع .

وقال ابن الحافظ حجر : "أخرجه ابن عدي في الكامل وضعفه بأبي معشر . "الفتح" (4/135ـ136) .

إذا نسي فأكل أوشرب وهو صائم

" من أكل أو شرب ناسياً فإنما هو رزق رزقه الله إياه " .

ضعيف .

قال الحافظ : ياسين ومندل وعبد الله بن سعيد ضعفاء .

إتحاف المهرة (15/472) .

" أنه نسي صيام أول يوم من رمضان أصاب طعاماً فذكر للنبي فقال أتم صيامك " .

ضعيف .

الدار قطني قال الحاكم عن أبي هريرة مثله وقال الحاكم هو ابن عبد الله ابن سعد الأيلي ضعيف الحديث . إتحاف المهرة (15/708/709).

ويغني عنه حديث :

عن أبي هريرة عن النبي "إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما

أطعمه الله وسقاه".([1])

فمن أكل أو شرب ناسياً وهو صائم فليتم صومه ، ولا شيء عليه ، وصيامه صحيح . وسواء كان في الفرض أو النفل .

وهذا خلاف ما انتشر بين الناس أن الذي يأكل أو يشرب ناسياً أفطر ولا يحق له اتمام صومه،وهذا باطل لهذا الحديث

وعليه اتمام صومه وصومه صحيح نفلا ً كان أم فرضاً .

وكذلك انتشر بين الناس عدم التسوك [أي استخدام السواك] بعد الظهر في حال الصيام ، وهذا كذلك خطأ والصحيح هو جواز التسوك في كل وقت ، وهذا الذي كان يفعله رسول الله وصحابته الكرام .

وننبه على أن السواك الذي فيه مادة أخرى كبعض النكهات التي تضاف إليه في هذه الأيام وغالباً ما يكون مغلفاً من بعض الشركات التي تضيف إليه هذه المواد ، نقول على المتسوك في حال الصيام أن يبصق هذه المواد بعد التسوك ولا يبلعها ، لأن هذه المواد تفطر الصائم . والله أعلم .

كتاب الحدج

باب

وجوب الحج على الفور

قال الله تعالى: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنيٌ عن العالمين .(2)

وقال تعالى: وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى .(3)

عن أبي هريرة قال سُئل النبي أي العمل أفضل؟ قال: "إيمان بالله ورسوله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور".(4)

([1]) رواه البخاري (1831) ، ومسلم (1155) .

(2) سورة آل عمران الآية (97).

(3) سورة البقرة الآية (125).

(4) أخرجه البخاري في الإيمان برقم (26) وفي كتاب الحج برقم (1447) ومسلم في

المبرور: المقبول لأنه لم يخالطه شيء من الإثم ولم يقع فيه معصية.

وقد جاء من حديث جابر مرفوعاً:"إن بِرّ الحج إطعام الطعام وطيب الكلام".

قال رسول الله : **"أفضل الأعمال الإيمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة مبرورة، تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس ومغربها".**[1]

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: **"جهاد الكبير والضعيف و المرأة الحج والعمرة".**[2]

و عن أبي هريرة قال: سمعت النبي يقول: **"من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيومَ ولدته أمه"**[3].

ورواه الترمذي إلا أنه قال: **"غفر له ما تقدم من ذنبه".**

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله يقول: **"من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه".**[4]

الرفث : الجماع ، ويطلق على التعريض به وعلى الفحش في القول وهو أسم جامع لكل ما يريده الرجل من المرأة .

الحج المبرور من مكفرات الذنوب والخطايا .

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **"من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه".**[5]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : **"ما من**

كتاب الإيمان برقم (244).

(1) رواه ابن حبان وأحمد في مسنده عن ماعز، وصححه الألباني، صحيح الجامع رقم (1104)، وصحيح الترغيب رقم (1103).

(2) رواه النسائي، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (1100).

(3) رواه البخاري في كتاب الحج برقم (152)، ومسلم في كتاب الحج برقم (1350).

(4) أخرجه البخاري برقم (1449)، باب فضل الحج المبرور، ومسلم برقم (1350)، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة .

(5) أخرجه البخاري في كتاب المحصر برقم (1819) و (1820) ومسلم في كتاب الحج برقم (3278) .

أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير".[1]

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".[2]

و عن ابن شماسة المهري، قال: "حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلا ً وحوله وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشرك رسول الله بكذا؟ أما بشرك رسول الله بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إني قد كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله مني ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي فقلت: أبسط يمينك فلأ ُبايعك فبسط يمينه قال: فقبضت يدي قال: "أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ولا أجلُ في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا ً له ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت لأن لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل

الجنة ثم ولينا أ شياء ما أدري ما حالي فيها فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فشنوا عليّ التراب شناً ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جذور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ما ذا أراجع به رسل ربي".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من خرج حاجاً فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معتمراً فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن خرج غازياً فمات كتب له أجر الغازي

---

(1) رواه الطبراني ، قال في المجمع (17/4): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(2) أخرجه البخاري في كتاب العمرة برقم(1773)،ومسلم في كتاب الحج برقم(3276).

(3) أخرجه مسلم برقم (317).

إلى يوم القيامة".[1]

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي فقال: إني جبان وإني ضعيف. قال: "هلم إلى جهاد لا شوكة فيه الحج".[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ فقال: "لكن أفضل الجهاد حج مبرور".[3]

نرى: نعتقد، ورواه ابن خزيمة في "صحيحه" ولفظه: قالت: قلت يا رسول الله! هل على النساء من جهاد؟ قال: "عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة".[4]

وعن عمرو بن عبسة قال: قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: "أن يسلم قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك" قال: فأي الإسلام افضل قال: "الإيمان" قال: وما الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت" قال: فأي الإيمان أفضل؟ قال: "الهجرة" قال وما الهجرة؟ قال: "أن تهجر السوء" قال: فأي الهجرة أفضل قال: "الجهاد" قال: وما الجهاد؟ قال: "أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم" قال: فأي الجهاد أفضل قال: "من عقر جواد وأهريق دمه" قال رسول الله : "وثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما حجة مبرورة أو عمرة مبرورة".[5]

وعن ماعز ،عن النبي أنه سئل أي الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله وحده ثم حجة مبرورة تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها".[6]

---

(1) رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحاق وبقية رواته ثقات، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (1114).

(2) رواه الطبراني في الكبير و الأوسط ، وقد أخرجه عبد الرزاق أيضاً، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1098).

(3) أخرجه البخاري (381/3 فتح) .

(4) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (1099).

(5) رواه الإمام أحمد، قال في المجمع (207/3): (رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح).

(6) رواه أحمد بإسناد جيد قال في المجمع (207/3): (رواه أحمد والطبراني ورجاله

وعنها أن رسول الله قال: "ما من يوم أكثر من ان يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء".[1]

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : "تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم".[3]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله قال: "عمرة في رمضان تعدل حجةً أو حجة معي".[4]

ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وبخلوص القصد.

قال رسول الله : "أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام، فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة ويمحوا عنك بها سيئة وأما وقوفك بعرفة فإن الله عز وجل ين-زل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً من كل فج عميق يرجون ويخافون عذابي ولم يروني فكيف لو رأوني؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنوبا غسلها الله عنك وأما رميك الجمار فإنه مدخور لك وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك".[5]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي لقي ركباً بالروحاء فقال: "من القوم"؟ قالوا: المسلمون قالوا: من أنت؟ قال: "رسول الله"

رجال الصحيح)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1103).
(1) أخرجه مسلم في كتاب الحج برقم (2275).
(2) رواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان، وصححه الألباني، المشكاة (2524، 2525) الصحيحة (1200)، صحيح الترغيب رقم (1105).
(3) رواه النسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان.
(4) أخرجه البخاري (603/3 فتح) ، ومسلم (222)، (1256).
(5) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، صحيح الجامع (1373).

فرفعت امرأة صبيا فقال: ألهذا حج؟ قال: "نعم ولك أجر".[1]

الروحاء: موضع من عمل الفرع بينها وبين المدينة ستة وثلاثين ميلا ً.

للصبي أجر حج ولأمه مثل أجره لأنها سبب ذلك فالدال على الخير كفاعله.

وعن جابر قال: قال رسول الله : "الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم".[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال: "الغازي في سبيل الله، والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم".[3]

وعنه قال: قال رسول الله قال: "استمتعوا بهذا البيت فقد هُدم مرتين ويُرفع في الثالثة".[4]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي يقول: "ما ترفعُ إبلُ الحاجِّ رِجْلا ً، ولا تضعُ يَداً، إلا كتَبَ الله له بها حسنةً أو محا عنه سيئةً، أو رفعه بها درجةً".[5]

وعن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله للأنصاري الثقفي: "فإن لك من الأجر إذا أممت البيت العتيق أن لا ترفع قدماً أو تضعها أنت ودابتك إلا كُتِبتْ لك حسنة ورُفِعَتْ لك درجة، وأما وقوفك بعرفة فإن الله عز وجل يقول لملائكته: يا ملائكتي! ما جاء بعبادي؟ قالوا: جاؤا يلتمسون رضوانك والجنة. فيقول الله عز وجل: فإني أشهدُ نفسي وخَلقي أني قد غفرت لهم ولو كانت ذنوبهم عدد أيام الدهر وعدد رمل عالج، وأما رميك الجمار قال الله عز وجل: "فلا تعلم نفس ما أُخفِيَ لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون".

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الحج برقم (3240).

(2) رواه البزار، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب (1107).

(3) رواه ابن ماجة واللفظ له وابن حبان في صحيحه، كلاهما من رواية عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1108).

(4) رواه البزار والطبراني في الكبير وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1110).

(5) أخرجه البيهقي في الشعب (479/3)، وابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (1106).

وأما حلقك رأسَك فإنه ليس من شعرك شعرةٌ تقع في الأرض إلا كانت لك نوراً يوم القيامة، وأما طوافك بالبيت إذا ودّعتَ فإنك تخرُج من ذنوبك كيومَ ولدتك أمُك".[1]

باب
مواقيت الحج

عن بن عباس رضي الله عنهما ، قال : "وقت رسول الله لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم فهن لهن ولمن أتى عليهن أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمهله من أهله وكذاك حتى أهل مكة يهلون منها".[2]

عن سالم عن أبيه ، أن رسول الله ، قال : "يهل أهل المدينة من ذي الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن قال بن عمر رضي الله عنهما وذكر لي ولم أسمع أن رسول الله ،قال : ويهل أهل اليمن من يلملم".[3]

باب
النهي عن ترك الحج مع المقدرة عليه

قال الله تبارك وتعالى: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين .[4]

وقال رسول الله : "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان".[5]

وقال عمر بن الخطاب : من ملك زاداً أو راحلة تبلغه حج بيت

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (1113).
(2)رواه البخاري برقم (1454)،باب مهل أهل الشام، ومسلم برقم (1181)،باب مواقيت الحج والعمرة .
(3)رواه البخاري برقم (133) ، باب ذكر العلم والفتيا في المسجد، ومسلم برقم(1182) ، باب مواقيت الحج والعمرة .
(4) آل عمران (97).
(5) متفق عليه.

الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً.[1]

وجاءت امرأة إلى النبي فقالت: إن أمي نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: "نعم حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء".[2]

وقال عمر بن الخطاب : لقد هممت أن اكتب في الأمصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع إليه سبيلا.

وكان سعيد الخدري ، أن رسول الله قال: "يقول الله عز وجل: إن عبداً صححت له جسمه، ووسّعت عليه في المعيشة، تمضي عليه خمسة أعوام لا يَفِد إليّ لمحروم".[3]

قال البيهقي: "قال علي بن المنذر: أخبرني بعض أصحابنا قال: كان حسن بن حيّ يعجبه هذا الحديث، وبه يأخذ، ويجب للرجل الموسر الصحيح أن لا يترك الحج خمس سنين".

باب
ثواب من اعتمر في رمضان

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي قال: "عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي".[4]

وعن أم معقل رضي الله عنها: أنها قالت يا رسول الله إني امرأة قد كبرت وسقمت فهل من عمل يجزي عني من حجتي قال: "عمرة في رمضان تعدل حجة".[5]

ورواه ابن خزيمة في "صحيحه" باختصار إلا أنه قال:

"إن الحج والعمرة في سبيل الله وإن عمرةً في رمضانَ تعدلُ حجةً أو تجزي حَجةً".

---

(1) رواه الترمذي والبيهقي.
(2) رواه البخاري.
(3) رواه ابن حبان في صحيحه، والبيهقي، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب (1166).
(4) سبق تخريجه.
(5) رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه والنسائي وابن خزيمة، الإرواء (869، 1587)، صحيح الترغيب (16/2).

وقال رسول الله لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان: "ما منعك أن تحجي معنا؟" قالت: لم يكن لنا إلا ناضحان فحجّ أبو ولدها وابنُها على ناضحٍ وترك لنا ناضحاً ننضحُ عليه قال: "فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرةً في رمضان تعدلُ حجةً" وفي رواية له: "تعدل حجةً أو حجةً معي".[1]

باب

ثواب من خرج حاجاً أو معتمراً فمات

قال الله تعالى: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً .[2]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رجل واقف مع رسول الله إذ وقع عن راحلته فأقعصته فقال رسول الله : "اغسلوه بماء وسدر وكفنوه بثوبه ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً" وفي رواية: "إن رجلا ً كان مع النبي فوقصته ناقته وهو محرم فمات فقال رسول الله : "اغسلوه بماء وسدر".[3]

وفي رواية لمسلم :

"فأمرهم رسول الله أن يغسلوه بماء وسدر وأن يكشفوا وجهه حسبته قال: ورأسه فإنه يبعث وهو يهل".

(أقعصته) أي: رمت به فكسرت عنقه وهو معنى وقصته.

(وهو يهل) أي: يرفع صوته بالتلبية.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من خرج حاجاً فمات كُتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كُتِبَ له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج غازياً فمات كتب له

---

(1) رواه البخاري، ومسلم في صحيحه في كتاب الحج برقم (1256).

(2) سورة النساء الآية (100).

(3) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز برقم (1265، 1268) وفي كتاب جزاء الصيد برقم (1849)، وأخرجه مسلم في كتاب الحج برقم (2883، 2884).

أجر الغازي إلى يوم القيامة".[1]

باب

ثواب التواضع في الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب اقتداء بالأنبياء عليهم السلام

عن أنس بن مالك قال: "حج النبي على رحلٍ رثّ وقطيفة خَلِقةٍ تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي، ثم قال: "اللّٰهم حجةً لا رياءَ فيها ولا سُمعةَ".[2]

ورواه الأصبهاني إلا أنه قال: "لا تساوي أربعة دراهم".

وفي حديث ابن عمر: "وأما وقوفك عشية عرفة فإن اللّٰه يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاؤني شعثا من كل فج عميق يرجون جنتي فلو كانت ذنوبكم كعددِ الرملِ أو كقطرِ المطرِ أو كزبَدِ البحرِ لغفرتها أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتم له"[3] الحديث.

وفي رواية ابن حبان قال:

"فإذا وقف بعرفة، فإنّ اللّٰه عز وجل ين-زل إلى السماء الدنيا فيقول: انظروا إلى عبادي شُعُثا غُبراً، اشهدوا أني غفرتُ لهم ذنوبهم وإن كانت عدد قطرِ السماء، ورمل عالج"[4]. الحديث.

(الشَعِثُ): بكسر العين: هو البعيدُ العهدِ بتسريحِ شعرهِ وغسله.

و (التفل) بفتح التاء المثناة فوق وكسر الفاء: هو الذي ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته.

وعن أبي هريرة ،عن رسول اللّٰه قال: "إن اللّٰه يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول: انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤني شُعُثاً

---

(1) رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحاق وبقية رواته ثقات وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1114).
(2) رواه الترمذي في "الشمائل" وابن ماجة والأصبهاني، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (1122).
(3) حسنه الألباني رحمه اللّٰه تعالى في صحيح الترغيب برقم (21/2).
(4) المصدر السابق نفسه.

غبراً".[1]

وعن ثمامة قال: حج أنسٌ على رحلٍ ولم يكن شحيحاً، وحدّثَ أن النبي قال: حج على رحْلٍ وكانت زامِلَتَهُ.[2]

(وكانت زاملته): أي الراحلة التي ركبها، والزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع، من الزمل وهو الحمل، والمراد أنه لم تكن له معه زاملة تحمل طعامه ومتاعه،بل كان ذلك محمولا ً معه على راحلته، وكانت الراحلة والزاملة.[3]

باب

الأذكار في العشر الأول من ذي الحجة

قال اللّه تعالى: **ويذكروا اسم اللّه في أيام معلومات** .[4]

قال ابن عباس والشافعي والجمهور: (هي أيام العشر).

قال ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف : استحباب الإكثار من الذكر فيها فقد دل عليه قول اللّه عز وجل : **ويذكروا اسم اللّه في أيام معلومات** ، فإن الأيام المعلومات هي أيام العشر عند جمهور العلماء. أ.هـ.[5]

عن ابن عباس رضي اللّه عنهما عن النبي أنه قال: **"ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قالوا: ولا الجهاد في سبيل اللّه؟ قال: "ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيءٍ"**[6].

قال ابن بطال : هذا اللفظ يحتمل أمرين : أن لا يرجع بشيء من ماله وأن رجع هو ، وأن لا يرجع هو ولا ماله بأن يرزقه اللّه الشهادة .[7]

وفي الترمذي: **"ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى اللّه تعالى**

---

(1) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.
(2) رواه البخاري في كتاب الحج برقم (1517)، وثمامة هو ابن عبد اللّه بن أنس حفيد أنس .
(3) فتح الباري (381/3) .
(4) سورة الحج (28).
(5) لطائف المعارف (ص 280 – 283).
(6) رواه البخاري في كتاب العيدين برقم (969).
(7) فتح الباري (460/2) .

من الأيام العشرة".

وفي رواية أبي داود مثل هذه إلا أنه قال: "من هذه الأيام" يعني العشرة.

وفي مسند الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بإسناد الصحيحين قال فيه: "ما العمل في أيام أفضل من العمل في عشر ذي الحجة".[1]

قيل: ولا الجهاد؟ (وذكر تمامه) وفي رواية (عشر الأضحى).

قال ابن عباس: (وكان ابن عمر وابو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما).

وكان سعيد بن جبير وهو الذي روى هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: إذا دخل العشر اجتهد اجتهادا ما يكاد يقدر عليه، وروي عنه أنه قال: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر تعجبه العبادة.

باب

ثواب النفقة في الحج والعمرة

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله قال لها في عمرتها: "إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك".[2]

(النصب) بالتحريك هو التعب.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله لقي ركباً بالروحاء فقال: "من القوم؟" قالوا: المسلمون فقالوا: من أنت؟ قال: "رسول الله" فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت: ألهذا حج؟ قال: "نعم ولك أجر".[3]

قوله: ركباً: جمع راكب

الروحاء: مكان قرب المدينة.

الذي يكون سبباً في طاعة الله أو أعان عليها حصل له من الأجر كما

---

(1) الإرواء (890) والطحاوية (734) والمشكاة (1456).

(2) رواه البخاري برقم (1695)، باب أجر العمرة على قدر النصب ، ومسلم برقم (1211)، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران وجواز إدخال الحج على العمرة ومتى يحل القارن من نسكه .

(3) رواه مسلم برقم (1336) ، باب صحة حج الصبي وأجر من حج به .

لو باشرها وفعلها.

وقال لعائشة: "إنما أجرُك في عمرتك على قدر نفقتك".[1]

باب

ثواب التلبية والمتابعة بين الحج والعمرة

عن سهل بن سعد ، عن رسول الله قال: "ما من ملبي يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا عن يمينه وشماله".[2]

عن ابن مسعود ،أن رسول الله قال: "تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب و الفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة وما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه".[3]

وعن أبي هريرة عن النبي قال: "ما أهل مُهلٌ قط إلا بُشِّرَ، ولا كبّر مكبِرٌ قط إلا بُشِّرَ" قيل: يا رسول الله! بالجنة؟ قال: "نعم".[4]

(أهَلّ): الملبي إذا رفع صوته بالتلبية.

وعن أبي بكر الصديق : أن رسول الله سئلَ: أي الأعمال أفضل؟ قال: "العج والثج".[5]

"العج" بفتح العين المهملة وتشديد الجيم" هو رفع الصوت بـ التلبية، وقيل بالتكبير. و "الثج" بالمثلثة: هو نحر البُدْن.

---

(1) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1116).

(2) رواه الترمذي وابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، ورواه ابن ماجة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1134).

(3) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه، وقال الألباني رحمه الله: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (1133).

(4) رواه الطبراني في الأوسط،وقال الألباني: حسن لغيره،صحيح الترغيب رقم(1137).

(5) رواه ابن ماجة والترمذي وابن خزيمة في صحيحه، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (1138).

باب

ثواب الطواف بالبيت

واستلام الحجر الأسود والركن اليماني

عن عبد اللّه بن عبيد بن عمير أنه سمع أباه يقول لابن عمر: ما لي لا أراك تستَلِمُ إلا هذين الركنين: الحجر الأسود والركن اليماني؟ فقال ابن عمر: إن أفعل فقد سمعت رسول اللّه يقول: "إن استلامهما يحط الخطايا".

قال: وسمعته يقول: "ومن طاف أسبوعاً يُحصيه وصلى ركعتين، كان كعَدلِ رقبة".

قال: وسمعته يقول: "ما رفع رجل قدماً ولا وضعها إلا كتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات".[1]

ورواه الترمذي ولفظه: إني سمعت رسول اللّه يقول: "إن مسحهما كفارة للخطايا".

وسمعته يقول: "لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حط اللّه عنه بها خطيئةً، وكتبَ له بها حسنةً".[2]

ورواه ابن خزيمة في "صحيحه" ولفظه وقال: إن أفعل فإني سمعت رسول اللّه يقول: "مسحُهما يحطُّ الخطايا".

وسمعته يقول: "من طاف بالبيت لم يرفع قدماً ولم يضع قدماً إلا كتبَ اللّه له حسنةً وحط عنه خطيئةً، وكتبَ له درجةً".

وسمعته يقول: "من أحصى أسبوعاً كان كعتقِ رقبةٍ".[3]

قوله:"أسبوعاً يحصيه أو أحصى أسبوعاً" أي: يحصر عدده فيجعله سبعاً لا

(1) رواه أحمد والترمذي والحاكم وقال: (صحيح الإسناد) وابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1139).
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) المصدر السابق نفسه.

زيادة ولا نقص.

قال الألباني رحمه الله: وفيه إشارة إلى أن فضائل العبادات المقيدة بعدد مسمى لا بد فيها من التمسك بالعدد لا يزيد ولا ينقص فتنبه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله في الحَجَر: " **والله ليَبعَثَنَهُ الله يومَ القيامة له عينان يبصر بهما ولسانٌ ينطق به يشهد على من استلمهُ بحق**".[1]

(بحق) قال الألباني رحمه الله تعالى: الباء للملابسة أي: متلبساً بها بحق وهو دين الإسلام واستلامه بحق هو طاعة الله واتباع سنة نبيه لا تعظيم الحجر نفسه، والشهادة عليه هي الشهادة على أدائه حق الله المتعلق به وليست (على) للضرر. أ.هـ.[2]

وعن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله وهو مسند ظهره إلى الكعبة يقول: "**الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولو لا أن الله طمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب**".[3]

وفي رواية للبيهقي قال: "**إن الركن والمقام من ياقوت الجنة ولولا ما مسّه من خطايا بني آدم لأضاء ما بين المشرق والمغرب وما مسّهما من ذوي عاهةٍ ولا سقيم إلا شُفي**".[4]

وفي أخرى له عنه أيضاً رفعه وقال: "**لولا ما مسه من أنجاس الجاهلية ما مسّه ذو عاهةٍ إلا شُفيَ وما على الأرض شيءٌ من الجنة غيرهُ**".[5]

وعن عابس بن ربيعة قال: "**رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه**

---

(1) رواه الترمذي وقال: (حديث حسن) وابن خزيمة وابن خبان في صحيحهما، وصححه الألباني، صحيح الترغيب برقم (1144).
(2) صحيح الترغيب (28/2) .
(3) رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه، والحاكم ومن طريقه البيهقي، وصححه الأ لباني في صحيح الترغيب برقم (1147).
(4) رواه البيهقي، وصححه الألباني رحمه الله في الصحيحه برقم (3355) وصحيح الترغيب برقم (1147).
(5) المصدر السابق نفسه.

يُقبل الحجر (يعني الأسود) ويقول: إني لأعلم أنك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله   يقبلك ما قبلتك".[1]

قال الطبري: إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية، فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباعٌ لرسول الله   لا لأن الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان. أ.هـ.([2])

قال النووي : هذا الحديث فيه فوائد منها: استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف بعد استلامه وكذا يستحب السجود على الحجر أيضا بأن يضع جبهته عليه فيستحب أن يستلمه ثم يقبله ثم يضع جبهته عليه هذا مذهبنا ومذهب الجمهور، وحكاه أبن المنذر عن عمر بن الخطاب وابن عباس وطاوس والشافعي وأحمد قال وبه أقول، ق ال: وقد روينا فيه عن النبي   وانفرد مالك عن العلماء فقال السجود عليه بدعة، واعترف القاضي عياض المالكي بشذوذ مالك في هذه المسألة عن العلماء، وأما الركن اليماني فيستلمه ولا يقبله بل يقبل اليد بعد استلامه هذا مذهبنا وبه قال جابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة، وقال أبو حنيفة لا يستلمه، وقال مالك وأحمد يستلمه ولا يقبل اليد بعده، وعن مالك رواية أنه يقبله، وعن أحمد رواية أنه يقبله والله أعلم .[3]

باب
ثواب من وقف بعرفة حاجاً

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي   قال: "خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله

([1]) رواه البخاري في كتاب الحج برقم (1597)، باب مَا ذُكِرَ فِي الحَجَرِ الأَسْوَدِ، ومسلم في كتاب الحج برقم (1270)، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف .

([2]) فتح الباري (463/3) .

([1]) شرح النووي (28/9).

وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير".[1]

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء ويجتهد في ذلك فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء وهو معظم الحج ومقصوده والمعول عليه فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن وأن يدعوا بأنواع الأدعية ويأتي بأنواع الأذكار ويدعوا لنفسه ويذكر في كل مكان ويدعوا منفرداً ومع جماعة ويدعوا لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله فإن اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره ولا يتكلف السجع في الدعاء فإنه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة و الذلة والخشوع.أ.هـ.

وقال رحمه الله: والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ويكثر من الاستغفار و التلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلح في الدعاء، ويكرره ولا يستبطئ الإجابة ويفتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة والتسليم على رسول الله وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبل الكعبة وعلى طهارة. أ.هـ.[2]

وعن أبي هريرة ،عن رسول الله قال: "إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول لهم انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثاً غبراً".[3]

وعن عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله قال: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنوا

---

(1) صحيح الترمذي برقم (2837)، وصحيح الجامع برقم (3269).

(2) كتاب الأذكار (269-270) .

(3) رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1152).

يتجلى ثم يباهي لهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء".[1]

وزاد زين في "جامعه" فيه: "أشهدوا ملائكتي أني قد غفرت لهم".[2]

باب
ثواب حلق الراس

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله قال: "اللّهم اغفر للمحلقين" قالوا: يا رسول الله وللمقصرين قال: "اللّهم اغفر للمحلقين" قالوا: يا رسول الله وللمقصرين قال: "اللّهم اغفر للمحلقين قالوا: يا رسول الله وللمقصرين قال: "وللمقصرين".[3]

وعن أم الحصين رضي الله عنهما أنها سمعت النبي في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة واحدة".[4]

وقال النبي للأنصاري: "وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحي عنك بها خطيئة".[5]

وفي حديث عبادة بن الصامت : "وأما حلقك رأسك فإنه ليس

(1) رواه مسلم في كتاب الحج برقم (3275) ورواه النسائي في كتاب مناسك الحج برقم (3003).

(2) قال الألباني رحمه الله: صحيح لغيره، صحيح الترغيب (34/2).

(3) رواه البخاري في كتاب الحج برقم (1728)، ومسلم في الحج برقم (1202).

(4) رواه مسلم في كتاب الحج برقم (1302).

(5) رواه الطبراني في الكبير، والبزار واللفظ له وقال: وقد روي هذا الحديث من وجوه، و لا نعلم له أحسن من هذا الطريق، صحيح الترغيب رقم (1112).

من شعرك شعرةٌ تقع في الأرض إلا كانت لك نوراً يوم القيامة".[1]

باب

ثواب الشرب من ماء زمزم وما جاء في فضله

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم، وشفاء سقيم، وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي (برهوت) بقية ب. (حضرموت) كرجل الجراد تصبح تندفق وتمسي لا بلال فيها".[2]

(طعام الطعم) أي: يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام. قاله ابن الأثير

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله : "زمزم طعام طعم وشفاء سقم".[3]

وعن جابر، أن رسول الله قال: "ماء زمزم لما شرب له...".[4]

باب

ثواب وفضل يوم النحر

قال الله تعالى: ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى من القلوب .[5]

قال مجاهد في قوله: (ومن يعظم شعائر الله، قال: يريد استعظام البدن واستسمانها وذهب ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى وكثير من أهل العلم على أن يوم النحر هو أفضل أيام السنة والله أعلم.

باب

فضل سكنى المدينة

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1113).
(2) رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (1161).
(3) رواه البزار بإسناد صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1162).
(4) رواه أحمد وابن ماجة وإسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1165).
(5) سورة الحج الآية (32).

عن سعد ، أن رسول الله قال: "المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة".(1)

وفي رواية لمسلم: " ولا يريد أحد أهل المدينة بسوءٍ إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء".

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة أو شهيداً".(2)

اللأواء: مهموز ممدود هي شدة الضيق.

وعن أنس ، أن رسول الله قال: "اللّهم اجعل المدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة".(3)

وعن سفيان بن أبي زهير ، أنه قال: سمعت رسول الله يقول: "تفتح اليمن فيأتي يوم يبُسُون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون".(4)

(يبسون) بفتح الياء المثناة من تحت وبعدها باء موحدة تضم وتكسر من (بَسْ أو بِسٍّ) وهي كلمة زجر للدواب عند سوقها لتسرع، وقد ذكر لها العلماء عدة معان.

قال الإمام النووي رحمه الله: "والصواب الذي عليه المحققون أن

---

(1) رواه مسلم برقم (1377) ومالك في الموطأ (885/2) وأحمد في المسند (113/2 و 119 و 133).

(2) رواه مسلم برقم (1378)، وأحمد في المسند (397/2)، وأبو يعلى (372/11 رقم 6487)، وابو عوانة (3/ق8/أ)، وابن حبان ، والبغوي في شرح السنة (324/7).

(3) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة برقم (1885)، ومسلم في كتاب الحج برقم (1369).

(4) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة برقم (1875) ومسلم في كتاب الحج برقم (1388).

معناه الإخبار عمن خرج من المدينة متحملا ً بأهله باساً في سيره مسرعاً إلى الرخاء في الأمصار التي أخبر النبي بفتحها". أ.هـ.[1]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "يأتي على الناس زمان يدعوا الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبةً عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه إلا أن المدينة كالكير تخرج الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد".[2]

وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: أنا مع رسول الله على قبر حمزة فجعلوا يجرون النمرة على وجهه فتنكشف قدماه ويجرونها على قدميه فينكشف وجهه فقال رسول الله : "اجعلوها على وجهه واجعلوا على قدميه من هذا الشجر" قال: فرفع رسول الله رأسه فإذا أصحابه يبكون فقال: "ما يبكيكم"؟ قيل: يا رسول الله لا نجد لعمك اليوم ثوباً واحداً يسعه. فقال: "إنه يأتي على الناس زمان يخرجون إلى الأرياف فيصيبون فيها مطعماً وملبساً ومركباً أو قال مراكب فيكتبون إلى أهليهم هلم إلينا فإنكم بأرض جردية والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة".[3]

(النمرة): كساء مخطط كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من

---

(1) شرح النووي (9/158-159) .

(2) رواه مسلم واللفظ له برقم (1381)، ويعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (1/349) وابن أبي خيثمة تاريخ ابن أبي خيثمة (ق59/1) وابن حبان، والطبراني في الأوسط (3/376 و 377 رقم 2804 و 2805)، وأبو الحسن الخِلعي الفوائد المنتقاة (الخِلَعيات) (18/ق44/أ) كلهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة.

(3) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (3/15)، والبخاري في تاريخه الكبير (8/335)، و الهيثم بن كليب الشاشي مسند الشاشي (ق202/أ)، والطبراني في المعجم الكبير (3/158) رقم (2939 و 19/265 رقم 587).

كلهم من طريق عبد الله بن مسلمة القنعني قال: أخبرنا محمد بن صالح التمار عن يزيد بن زيد عن أبي أسيد الساعدي به، وقال الألباني رحمه الله: حسن لغيره، الترغيب برقم == == (1191)، قال المنذري: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن ، الترغيب والترهيب (2/222)، وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (3/301)، وقال في موضع آخر: رجاله ثقات.

السواد والبياض، ذكره ابن الأثير في النهاية (118/5).

جردية: قيل: هي منسوبة إلى الجرد بالتحريك وهي كل أرض لا نبات بها. ذكره ابن الأثر في النهاية (257/1).

وعن أبي سعيد مولى المهري أنه جاء أبا سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشارة في الجلاء من المدينة وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال له: ويحك! لا آمرك بذلك إني سمعت رسول الله يقول: "لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً".[1]

وعن زيد بن ثابت قال: رجع ناس من أصحاب النبي من أحد وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم وفريق يقول: لا، فن-زلت فمالكم في المنافقين فئتين[2]،

وقال يعني النبي : "إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث

الفضة".[3]

ذكر ابن هشام:الذين رجعوا هم المنافقون يتزعمهم عبد الله بن ابي ابن سلول وكان رجوعهم من مكان يسمى الشوط بالقرب من جبل أحد .[4]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "أُمِرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد".[5]

(أُمِرت) أي: أمرت بالهجرة إليها، قاله الخطيب البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقه (ص 105)

---

(1) رواه مسلم برقم (1372)، وغيره.
(2) سورة النساء الآية (88) .
(3) رواه البخاري (256/8 رقم 4589) و 96/4 رقم 1884 و 356/7 رقم 4050)، ومسلم برقم (1384).
(4) سيرة ابن هشام (65/3).
(5) رواه البخاري (87/4 رقم 1871) ومسلم برقم (1382).

(تأكل القرى) أي ينصر الله الإسلام بأهل المدينة ويفتح على أيديهم القرى فتجلب الغنائم إلى المدينة ويأكلها أهلها وأصناف الأكل إلى القرية والمراد أهلها [1]

وعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله يقول: "إن الله تعالى سمى المدينة طابة". [2]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي قال: "من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فإني اشفع لمن مات بها". [3]

وعن سبيعة الأسلمية رضي الله عنها أن رسول الله قال: "من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لا يموت بها أحد إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة". [4]

باب

النهي عن إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء

عن سعد : سمعت النبي يقول: "لا يكيدُ أهل المدينة أحد، إلا انماع كما ينماعُ الملحُ في الماء". [5]

قوله: "لا يكيد أهل المدينة أحد" أي : من يريد بهم سوءاً .

وقوله: "إلا انماع كما ينماع الملح في الماء"، قال الألباني: وجه هذا

(1) انظر غريب الحديث للخطابي (434/1) وشرح السنة للبغوي (320/7) وجامع الأ صول (320/9) وفتح الباري (87/4).
(2) رواه مسلم برقم (1385).
(3) رواه أحمد في المسند (74/2) والترمذي في جامعه (719/5 رقم 3917) وابن ماجة في السنن (312) وابن حبان الإحسان (21/6 رقم 3733) والبيهقي في الشعب (116/8 رقم 3887) وأبو البغوي في شرح السنة (324/7 برقم 2020) من طريق هشام الدستوائي، صححه الألباني في صحيح الترغيب (1193)
(4) رواه أبو بكر بن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ق361/أ) وأبو محمد عبد الله بن محمد الفاكهي (ق 47/أ) والطبراني في المعجم الكبير (294/24) رقم (747) وأبو يعلى الموصلي ذكره ابن حجر في المطالب العالية (90/أ) والأصبهاني في معرفة الصحابة (2/ ق352/أ) وذكر أخبار أصبهان (103/2) والبيهقي في الشعب (114/8 رقم 3886)، و الذهبي في المعجم الكبير (معجم شيوخ الذهبي (308/2) وعزاه ابن حجر في الإصابة (692/7) لابن مندة في معرفة الصحابة ويحيى الحماني في مسنده وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب (1196).
(5) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة برقم (1877)، وعند مسلم بمعناها (122/4) في كتاب الحج.

التشبيه أنه شبه أهل المدينة مع وفور علمهم وصفاء قرائحهم بالماء، وشبه من يريد الكيد بهم بالملح، لأن نكاية كيدهم لما كانت راجعة إليهم شبهوا بالملح الذي يريد إفساد الماء فيذوب هو بنفسه. والمعنى: ما أحد يكيد أهل المدينة، ويريد بهم الأذى والسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، ولا يستحق هذا ذاك العذاب إلا لارتكابه إثما عظيما. والله أعلم.أ.ه.صحيح الترغيب(62/2)

وفي رواية لمسلم: "ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء، إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح في الماء".

وعن السائب بن خلاد عن رسول الله قال: "اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم، فأخِفْه، وعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، و لا يقبل الله منه صرفاً ولا عملاً".[1]

(الصرف): هو الفريضة و (العدل) التطوع، قاله سفيان الثوري.

وقيل: هو النافلة و (العدل): الفريضة.

وقيل: (الصرف) هو التوبة، و (العدل): الفدية، فاله مكحول.

وقيل: (الصرف): الوزن، و (العدل): الكيل. وقيل غير ذلك.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن أميرا من أمراء الفتنة، وكان قد ذهب نظرُ جابر، فقيل لجابر: لو تنحيت عنه، فخرج يمشي بين ابنيه، فانكبّ، فقال: تعِسَ من أخاف رسول الله ، فقال ابناه أو أحدهما: يا أبتاه! وكيف "أخافَ رسول الله" وقد مات؟ فقال: سمعت رسول الله يقول: "من أخاف أهل المدينة، فقد أخاف ما بين جنبي".[2]

ورواه ابن حبان، مختصراً في "صحيحه" قال رسول الله : "من أخاف أهل المدينة، أخاف الله".

وزاد في حديث آخر: "من أخاف أهلَ المدينة ظالماً لهم، أخافه الله".[3]

وعن أنس أيضا قال: إن كان رسول الله ليخالطنا حتى يقول لأ

(1) رواه النسائي والطراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1215).
(2) رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1213).
(3) السلسلة الصحيحة برقم (2671).

أخ لي صغير: "يا ابا عميرا! ما فعل النغير".[1]

النغير: طائر صغير .

قال الأ َزهري: النُّغَرُ طائر يُشبه العُصْفُورَ وتصغيره نُغَيْرٌ، ويجمع نِغْرَاناً مثل صُرَدٍ وصِرْدانٍ.[2]

قال النووي :واستدل بعض المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة ولا دلالة فيه لذلك لأنه ليس في الحديث صراحة ولا كناية أنه من حرم المدينة، وقد سبق الأحاديث الصحيحة الكثيرة في كتاب الحج المصرحة بتحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل هذا ولا معارضتها به والله أعلم.[3]

كتاب الجهاد

لقد شرع الله تعالى الجهاد عزاً للأمة ورفعة لها، وقد بعث الله سبحانه وتعالى النبي بالغزو والابتلاء والفتوحات .

فعن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله قال ذات يوم في خطبته : "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومى هذا، كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاحتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال: إنما بعثتك لأ بتليك وأبتلى بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان، وإن الله أمرني أن أحرق قريشا ً فقلت: رب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نغزك ، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشا نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن

(3) رواه مسلم في كتاب الأدب بدون كلمة (يا) برقم (2150)، باب جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الصغير، وأبو داود برقم (4965) ، باب في الرجل يتكنى وليس له ولد، و الترمذي برقم (1994) .

(4) لسان العرب .

(2) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم .

أطاعك من عصاك، قال: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى، ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال ، قال: وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له الذين تبعا لا يتبعون أهلا ولا مالا، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك".

وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش ولم يذكر أبو غسان في حديثه وأنفق فسننفق عليك .[1]

قال النووي: قوله : "ان ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا كل مال نحلته عبدا حلال": معنى نحلته أعطيته وفى الكلا م حذف أى قال الله تعالى كل مال أعطيته عبدا من عبادى فهو له حلا ل والمراد انكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامى وغير ذلك وأنها لم تصرحوا حراما بتحريمهم وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق قوله تعالى وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم أى مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصى وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية، وقيل: المراد حين أخذ عليهم العهد فى الذر، وقال: ألست بربكم قالوا بلى قوله تعالى وانهم أتنهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم: أى استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم فى الباطل هذا فسره الهروى وآخرون .

قوله وان الله تعالى نظر الى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب المقت أشد البغض والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثة رسول الله والمراد ببقايا أهل الكتاب الباقون على التمسك بدينهم الحق تبديل، قوله سبحانه وتعالى انما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك معناه لأمتنحك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد فى الله حق جهاده والصبر فى الله تعالى وغير ذلك وأبتلى بك من أرسلتك اليهم فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص فى طاعاته ومن يتخلف ويتأبد بالعداوة والكفر ومن ينافق و المراد أن يمتحنه ليصير ذلك واقعا بارزا فان الله تعالى انما يعاقب

---

(1) رواه مسلم برقم (2865)، باب التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

العباد على ما وقع منهم لاعلى ما يعلمه قبل وقوعه والا فهو سبحانه عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها وهذا نحو قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين أى نعلمهم فاعلين ذلك متصفين به، قوله تعالى وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان، أما قوله تعالى لايغسله الماء فمعناه محفوظ فى الصدور لايتطرق اليه الذهاب بل يبقى على ممر الأزمان وأما قوله تعالى تقرأه نائما ويقظان فقال العلماء معناه يكون محفوظا لك فى حالتى النوم و اليقظة وقيل تقرأه فى يسر وسهولة.

قوله : "فقلت رب اذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزة": هى بالثاء المثلثة أى يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أى يكسر، قوله تعالى: "واغزهم نغزك" بضم النون أى نعينك، قوله : "وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم وعفيف متعفف" فقوله ومسلم مجرور معطوف على ذى قربى وقوله مقسط أى عادل .قوله : "الضعيف الذى لازبر له الذين تبعا لايبتغون أهلا ولا مالا" : فقوله زبر بفتح الزاى واسكان الموحدة أى لاعقل له يزبره ويمنعه مما لاينبغى وقيل هو الذى لامال له وقيل الذى ليس عنده ما يعتمده وقوله لايتبعون بالعين المهملة مخفف مشدد من الا تباع وفى بعض النسخ يبتغون بالموحدة والغين المعجمة أى لا يطلبون . قوله : "والخائن الذى لايخفى له طمع وإن دق الاخانة": معنى لا يخفى لايظهر، قال أهل اللغة يقال خفيت الشىء اذا أظهرته وأخفيته اذا سترته وكتمته هذا هو المشهور .

وأما الشنظير: فبكسر الشين والظاء المعجمتين واسكان النون بينهما وفسره فى الحديث بأنه الفحاش وهو السىء الخلق. قوله: فيكون ذلك ياأبا عبدالله ، قال: نعم والله لقد أدركتهم فى الجاهلية الى آخره: أبو عبد الله هو مطرف بن عبدالله والقائل له قتادة وقوله لقد أدركتهم فى الجاهلية لعله يريد أواخر أمرهم وآثار الجاهلية والافمطرف صغير عن ادراك زمن الجاهلية حقيقة وهو يعقل .[1]

(1) شرح النووي (17/198-200) .

باب
ثواب الجهاد في سبيل اللّه تعالى

قال اللّه تعالى: يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارةٍ تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون باللّه ورسوله وتجهدون في سبيل اللّه بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبةً في جنات عدن ذلك الفوز العظيم، وأخرى تحبونها ونصرٌ من اللّه وفتح قريب وبشر المؤمنين .[1]

وقال تعالى: إِنّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنّ لَهُمُ الجَنّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التّوْرَاةِ وَالأِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ .[2]

قال ابن قيم الجوزي: وأما قوله: {إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم} (سورة التوبة: الآية 111) فكان تقديم الأنفس هو الأولى لأنها هي المشتراة في الحقيقة وهي مورد العقد، وهي السلعة التي استامها ربها وطلب شراءها لنفسه، وجعل ثمن هذا العقد رضاه وجنته، فكانت هي المقصود بعقد الشراء والأموال تبع لها، فإذا ملكها مشتريها ملك مالها، فإن العبد ومايملكه لسيده ليس له فيه شيء، فالمالك الحق إذا ملك النفس ملك أموالها ومتعلقاتها، فحسن تقديم النفس على المال في هذه الآية حسناً لا مزيد عليه.[3]

وقال تعالى: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل اللّه أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم اللّه من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمةٍ من اللّه وفضل وأن اللّه لا يضيع أجر المؤمنين .[4]

وقال تعالى: ومن يقاتل في سبيل اللّه فيقتل أو يغلب فسوف

---

(1) سورة الصف الآية (10-13)
(2) سورة التوبة الآية (111) .
(3) بدائع الفوائد .
(4) سورة آل عمران الآية (169-171).

نؤتيه أجراً عظيماً .[1]

وقال تعالى: لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر الآية كلها إلى قوله غفوراً رحيماً .[2]

وقال تعالى: إن الله يشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية إلى قوله وذلك هو الفوز العظيم .[3]

وعن أبي هريرة قال: قال سئل رسول الله : أي الأعمال أفضل ؟ قال: "إيمان بالله ورسوله"، قيل ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" قيل ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور".[4]

وعن ابن مسعود قال: قلت يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: "الصلاة على وقتها" قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين" قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله".[5]

أصل الجهاد في اللغة : الجهد وهو المشقة، وفي الشرع : بذل الجهد في قتال الكفار، قال الألباني رحمه الله: قلت: هو أعم من قتالهم بالأسلحة الحربية لقوله : "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"[6]. أ.هـ.([7])

وعن أبي هريرة قال: مر رجل من أصحاب رسول الله بشعبٍ في عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى استأذن رسول الله فذكر ذلك لرسول الله فقال: "لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً ألا تحبون أن يغفر الله لكم

---

(1) سورة النساء الآية (74).
(2) سورة النساء الآية (95).
(3) سورة التوبة الآية (111).
(4)أخرجه البخاري في الإيمان برقم (26)، وفي كتاب الحج برقم (1447)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (244).
(5)اخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة برقم (504)، وفي كتاب الجهاد برقم (2630)، وفي كتاب الأدب برقم (5625)، وفي كتاب التوحيد (7096)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (248 و 249).
(6) صحيح أبي داود رقم (1261)، المشكاة رقم (3821).
(7) صحيح الترغيب (64/2) .

ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقةٍ وجبت له الجنة".[1]

الفواق : ما بين الحلبتين.

وعن أبي قتادة ، أن رسول الله قام فيهم فذكر أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي فقال له رسول الله :

"نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر" ثم قال رسول الله : "كيف قلت؟" قال: أرأيت أن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال: رسول الله : "نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدّين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك".[2]

وعن جابر قال: قال رجل أين أنا يا رسول الله إن قتلت؟ قال: "في الجنة" فألقى ثمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل".[3]

وعن فضالة بن عبيد الله قال: سمعت رسول الله يقول: "أنا زعيم، والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة، وببيت في وسط الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة، وببيت في وسط الجنة، وببيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً، يموت حيث شاء أن يموت".[4]

وعنه قال قيل: يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: "لا تستطيعونه" فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول: "لا تستطيعونه" ثم قال: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم

---

(1) أخرجه الترمذي برقم (1650)، المشكاة رقم (3830).

(2) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (4857)، والترمذي في كتاب الجهاد برقم (1712) والنسائي في كتاب الجهاد برقم (3156و 3157).

(3) رواه البخاري في كتاب المغازي برقم(4046)،ومسلم في كتاب الإمارة برقم(4890).

(4) رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1300).

القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاةٍ حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى".[1]

وفي رواية البخاري أن رجلا ً قال: يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: "لا أجده"، ثم قال: "هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر؟"، فقال: ومن يستطيع ذلك.[2]

القائم: المجتهد.

القانت: المطيع.

لا يفتر: لا يغفل ولا يضعف.

وعنه أن رسول الله قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض".[3]

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله : "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره والقائم ليله حتى يرجع متى يرجع".[4]

وعن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله قال: "من رضي ب الله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولا ً وجبت له الجنة" فعجب لها أبو سعيد فقال: أعدها عليّ يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال: "وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض" قال وما هي يا رسول الله؟ قال: "الجهاد في سبيل الله".[5]

وعن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: "الإ

(1) رواه البخاري (4/6 فتح) ، ومسلم في الإمارة برقم (4846)
(2) رواه البخاري برقم (2633)، باب فضل الجهاد والسير .
(3) أخرجه البخاري (16/6 فتح).
(4) رواه أحمد ورجال إسناده رجال الصحيح، قال في المجمع (275/5): (رواه أحمد و البزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح)، صحيح الجامع (5850 و 5851) المشكاة رقم (3788).
(5) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (4856)، والنسائي في كتاب الجهاد برقم(3131).

إيمان بالله والجهاد في سبيله".[1]

وغاب أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن أشهد في قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني: أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع! قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا [2] [3].

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله : "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف". فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى أنتَ سمعت رسول الله يقول هذا؟ قال: نعم. فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام. ثم كسر جفن سيفه، فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو فَضَربَ به حتى قتل".[4]

بحضرة العدو: أي بقربه وقوله: "جفن سيفه": أي قرابه (غِمده).

وقوله: "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" قال العلماء: معناه أن الجهاد وحضور معركة القتال طريق إلى الجنة وسبب لدخولها. أ.هـ.[5]

وعن البراء قال: أتى النبي رجل مقنع بالحديد، فقال: يا رسول الله! أقاتل أو أسلم؟ قال: "أسلم ثم قاتل". فأسلم ثم قاتل فقتل، فقال

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب العتق برقم (518)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (84).
(2) سورة الأحزاب الآية (23).
(3) أخرجه البخاري في كتاب المغازي برقم (4048)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (4895).
(4) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1902).
(5) شرح النووي (46/13).

رسول الله : "عَمِلَ قليلا ً وأُجِرَ كثيراً".[1]

وعن جابر قال: جاء رجل من بني النبيت قبيل من الأنصار فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبدُهُ ورسوله. ثم تقدم فقاتل حتى قتل، فقال النبي : "عَمِلَ هذا يسير وأُجِرَ كثيراً".[2]

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله :"أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى أأنت سمعت رسول الله يقول هذا: قال: نعم فرجع إلى أصحابه فقال: "أقرأ عليكم السلا م" ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل".[3]

رث الهيئة: خلق الثياب.

جفن سيفه: غمده.

وعن أنس قال: انطلق رسول الله وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله : "لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه" فدنا المشركون فقال رسول الله : "قوموا إلى الجنة عرضها السماوات والأرض" قال: يقول عمر بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه يا رسول الله جنة عرضها السماوات وا لأرض؟ قال "نعم" قال: بخٍ بخٍ! فقال رسول الله : "ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ؟" قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ق ال: "فإنك من أهلها" فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة! فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل.[4]

القرن: بفتح القاف والراء: وهو جعبة النشاب.

بخٍ بخ: كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير

فصل

---

(1)رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2808)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم(1900).
(2) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1900).
(3) أخرجه مسلم برقم (1902).
(4) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة برقم(4892)،وأبو داود في الجهاد برقم(2618)

قال الله تعالى: **ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً** .[1]

وقال تعالى: **والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا ً يرضونه وإن الله لعليم حليم** .[2]

وقال تعالى: **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجةً عند الله وأولئك هم الفائزون** .[3]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: فصل لا يتم الجهاد إلا بالهجرة .

ولا يتمّ الجهاد إلا بالهجرة، ولا الهجرة والجهاد إلا بالإيمان، و الراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة. قال تعالى: **إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبـيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفورٌ رحيم** .

وكما أن الإيمان فرضٌ على كل أحد، ففرضٌ عليه هجرتان في كل وقت.

هجرةٌ إلى الله عز وجل بالتوحيد، والإخلاص، والإنابة، والتوكل، و الخوف، والرجاء، والمحبة، والتوبة، وهجرةٌ إلى رسوله بالمتابعة، والا نقياد لأمره، والتصديق بخبره، وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره قال : «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأةٍ يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وفرض عليه جهاد نفسه في ذات الله، وجهاد شيطانه، فهذا كله فرض عينٍ لا ينوب فيه أحدٌ عن أحد.

وأما جهاد الكفار والمنافقين، فقد يكتفى فيه ببعض الأمة إذا

---

(1) سورة النساء الآية (100).
(2) سورة الحج الآية (58-59).
(3) سورة التوبة الآية (20).

حصل منهم مقصود الجهاد.اهـ.[1]

باب

ثواب سؤال الشهادة في سبيل الله تعالى

عن سهل بن حُنَيف ، أن رسول الله قال: "من سأل الله تعالى الشهادةَ بصدقٍ، بلَغه الله مَنَازِلَ الشُهداء، وإن مات على فِراشه".[2]

وعن أنس قال: قال رسول الله : "مَنْ طَلَبَ الشهادَةَ صادقاً أُعطِيها ولَوْ لم تُصِبْه".[3]

باب

ثواب الحراسة في سبيل الله تعالى

عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله يقول: "عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله".[4]

وعن أنس قال: قال رسول الله : "عينان لا تمسهما النار أبداً: عين باتت تكلأ ُ في سبيل الله وعينٌ بكت من خشية الله".[5]

(تكلأ) مهموزاً أي: تحفظ وتحرس.

وعن معاوية بن حيدة قال: قال رسول الله : "ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفّتْ عن محارم الله".[6]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي قال: "ألا أنبئكم بليلة

(1) زاد المعاد (816/1) .
(2) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1909).
(3) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1908).
(4) أخرجه الترمذي (1639)،صحيح الترغيب رقم (1229)،المشكاة رقم(3829).
(5) رواه أبو يعلى ورواته ثقات والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: عينان لا تريان النار، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (1230).
(6) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1231).

أفضل من ليلة القدر؟ حارس حرس في أرض خوفٍ لعله أن لا يرجع إلى أهله".[1]

باب

ثواب الرباط في سبيل الله تعالى

عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها"[2].

(الغدوة) هي المرة الواحدة من الذهاب والروحة من المجيء.

وعن سلمان قال: سمعت رسول الله يقول: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وآمن الفتان".[3]

(الفتان) بضم الفاء جمع (فاتن): وهما منكر ونكير اللذان يفتنان المقبور.

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله : "رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطاً في سبيل الله آمن من الفزع الأكبر وغذي عليه برزقه وريح من الجنة ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله ".[4]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "موقف ساعة في سبيل الله خير من مقام ليلة القدر عند الحجر الأسود".[5]

(الرباط) بكسر الراء وبالباء الموحدة الخفيفة: ملازمة المكان الذي

---

(1) رواه الحاكم وقال: "صحيح على شرط البخاري"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1232).

(2) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2892)،ومسلم في الإمارة برقم(1881).

(3) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (4915)،والنسائي في الجهاد برقم (3168).

(4) رواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (3473)، وصحيح الترغيب رقم (1219) .

(5) رواه ابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1223)، والسلسلة الصحيحة برقم (1068).

بين الكفار والمسلمين لحراسة المسلمين منهم.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: قلت: وليس من ذلك ملازمة الصوفية للربط، وانقطاعهم فيها للتعبد وتركهم الاكتساب اكتفاء منهم زعموا بكفالة مسبب الأسباب سبحانه وتعالى، كيف وهو القائل: فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله [1] ولذلك قال عمر : "لا يقعدن أحدكم في المسجد يقول: الله يرزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة". أ.هـ.[2]

وعن فضالة بن عبيد ، أن رسول الله قال: **"كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر".**[3]

وعن العرباض بن سارية قال: قال رسول الله : **"كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله فإنه يُنمي له عمله ويُجري عليه رزقه إلى يوم القيامة".**[4]

وعن واثلة بن الأسقع ، عن النبي قال: **"من سَنّ سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تُترك ومن سنّ سنة سيئة فعليه إثمها**

حتى تُترك، ومن مات مرابطاً في سبيل الله، جرى عليه عمل المرابط في سبيل الله حتى يبعث يوم القيامة".[5]

---

(1) سورة الجمعة الآية (10) .

(2) صحيح الترغيب (64/2) .

(3) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم" وابن حبان في صحيحه، وزاد في آخره قال: و سمعت رسول الله يقول: **المجاهد من جاهد نفسه لله عز وجل،** صحيح الترغيب برقم (1218).

(4) رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1220).

(5) رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به، وصححه الألباني في صحيح الترغيب

وعن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله يقول: "رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل".[1]

ورواه الحاكم وزاد: "فلينظر كل امرئ لنفسه" وقال: صحيح على شرط البخاري.

ورواه ابن ماجة إلا أنه قال: سمعت رسول الله يقول: "من رابط ليلة في سبيل الله كانت كألف ليلةٍ صيامها وقيامها".

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متنِه يبتغي القتل أو الموت مظاتهُ، ورجل في غنيمة في رأس شعفةٍ من هذه الشعف، أو بطنِ وادٍ من هذه الأودية، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خيرٍ".[2]

متن الفرس: ظهره.

الهيعة: كل ما أفزع من جانب العدو، من صوت أو خبر، والفزعة بإسكان الزاي: النهوض إلى العدو، يبتغي الموت مظانه: يطلبه في مواطنه التي يرجى فيها لشدة رغبته في الشهادة .[3]

الغنيمة: الغنم أي قطعة منها، والشعفة: هي رأس الجبل.

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة -زاد في رواية- وعبد القطيفة إن أُعطي رضيَ، وإن لم يُعطَ سَخِطَ، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبدٍ آخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شَفَعَ لم يُشفّع".[4]

برقم (1222).

(1) رواه النسائي والترمذي وقال: حديث حسن غريب، ورواه ابن حبان في صحيحه وقال الألباني في صحيح الترغيب: حسن لغيره رقم (1224).

(2) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1889).

(3) شرح النووي (35/13) .

(4) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2887).

(الخميصة): هو ثوب معلم من خز أو صوف.
(والقطيفة): كساء له خمل يجعل دثاراً.
(انتكس): أي انقلب على رأسه خيبةً وخساراً.
(وشيك): أي دخلت في جسده شوكة.
(وانتقش): نزعها بالمنقاش.
(طوبى): قيل اسم شجرة فيها. وقيل فُعلى من الطيب.

باب
ثواب من جهز غازيا أو خلفه في أهله

عن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله : **"من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا".**[1]

خلف غازياً: قام بالإنفاق علعياله وما يحتاجون إليه في غيابه.

أن من أعان مسلماً على الجهاد بأن يهيأ له ما يحتاجه في سفره أو قام بشؤون عياله حال غيابه كان له مثل أجره وجهاده.

وعن أبي سعيد الخدري ، **أن رسول الله بعث إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد: "أيكم خلف الخارج في أهله فله مثل أجره".**[2]

وفي رواية أخرى عنه ، أن رسول الله بعث إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ،ثم قال : **" للقاعد أيكم خلف الخارج في أهله فله مثل أجره".**[3]

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (2843)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (4879).
(2) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة برقم (4884).
(3) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة برقم (4863)، باب الناس تبع لقريش، وأحمد برقم (10880)، وأبو داود برقم (2511)، باب ما يجزئ من الغزو. قال ابن حجر: ففيه إشارة إلى أن الغازي إذا جهز نفسه أو قام بكفاية من يخلفه بعده كان له الأجر مرتين، وقال القرطبي: لفظة "نصف" يشبه أن تكون مقحمة، أي مزيدة من بعض الرواة، وقد احتج بها

وعن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله بعث بعثاً إلى بني لحيان من هذيل فقال: "لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما".[1]

يذهب بعض رجال القبيلة أو البلدة ويكون لمن بقي نهم مثل أجر من خرج إذا خلفوهم في أهليهم بخير وأنفقوا عليهم.

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله : **"أفضل الصدقات ظل فسطاطٍ في سبيل الله ومنيحةٌ خادم في سبيل أو طروقةٌ فحلٍ في سبيل الله"**.[2]

الفسطاط: بيت من الشعر.

الطروقة: الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل.

وعن أبي يحيى خريم بن فاتك قال: قال رسول الله : **"من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف"**.[3]

وفي رواية **" ليخرج من كل رجلين رجل" ثم قال للقاعد: "أيكم**

من ذهب إلى أن المراد بالأحاديث التي وردت بمثل ثواب الفعل حصول أصل الأجر له بغير تضعيف، وأن التضعيف يختص بمن باشر العمل، قال القرطبي: ولا حجة له في هذا الحديث لوجهين: أحدهما أنه لا يتناول محل النزاع لأن المطلوب إنما هو أن الدال على الخير مثلا هل له مثل أجر فاعله ثم التضعيف أو بغير تضعيف، وحديث الباب إنما يقتضي المشاركة والمشاطرة فافترقا، ثانيهما ما تقدم من احتمال كون لفظة "نصف" زائدة، قلت: و لا حاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها في الصحيح؛ والذي يظهر في توجيهها أنها أطلقت بـ النسبة إلى مجموع الثواب الحاصل للغازي والخالف له بخير، فإن الثواب إذا انقسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما للآخر فلا تعارض بين الحديثين، وأما من وعد بمثل ثواب العمل وإن لم يعمله إذا كانت له فيه دلالة أو مشاركة أو نية صالحة فليس على إطلاقه في عدم التضعيف لكل أحد، وصرف الخبر عن ظاهره يحتاج إلى مستند، وكأن مستند القائل أن العامل يباشر المشقة بنفسه بخلاف الدال ونحوه، لكن من يجهز الغازي بماله مثلا وكذا من يخلفه فيمن يترك بعده يباشر شيئا من المشقة أيضا، فإن الغازي لا يتأتى منه الغزو إلا بعد أن يكفي ذلك العمل فصار كأنه يباشر معه الغزو، بخلاف من اقتصر على النية مثلا و الله أعلم . اهـ. فتح الباري .

(1) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة برقم (4884).

(2) أخرجه الترمذي (1627)، والطبراني (7916) من طريق يزيد بن هارون، صحيح الجامع رقم (1109).

(3) رواه أحمد (345/4)، والترمذي برقم (1625) وقال: حديث حسن، ورواه النسائي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1236)، والمشكاة برقم (3826).

خلف الخارج في أهله وماله بخير له مثل نصف أجر الخارج".[1]

باب

ثواب رباط الخيل في سبيل الله والنفقة عليها

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "الخيل ثلاثة: هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر فأما التي هي له وزر فرجل ربطها رياءً وفخراً ونِواءٍ على أهل الإسلام فهي له وزر وأما التي هي له ستر فرجل رَبَطها في سبيل الله ثم لم ينسى حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرجٍ أو روضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيءٍ إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفاً أو شرفين إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات".[2]

(مرج): أرض ذات نبات ومرعى.

(طولها): حبل طويل يشد طرفه في نحو وتد وطرفه الآخر في يد الفرس أو رجلها لتدور فيه وترعى من جوانبها وتذهب لوجهها.

(استنت): عدت في مرجها لتوفر نشاطها.و (الشرف): الشوط.

و (النواء): بكسر النون ممدوداً هو المعاداة.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإنّ شِبَعَهُ وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات".[3]

احتبس: اتخذه استعداداً وإعداداً لما عسى أن يحدث في ثغر الإ سلام.

---

(1) أخرجه مسلم برقم (1896).
(2) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1402)،ومسلم في كتاب الزكاة برقم(987).
(3) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2853).

شِبِعَةٌ: ما يشبعه به.

وعن أبي مسعود قال: جاء رجل إلى النبي بناقةٍ مخطومةٍ فقال: هذه في سبيل الله فقال رسول الله : "لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقةٍ كلها مخطومة".[1]

ناقة مخطومة: مجعولة في رأسها الخطام وهو الزمام الذي تشد به الناقة.

وعن عروة بن أبي الجعد ، أن النبي قال: "الخيل معقود في نواصيها الخير والأجر والمغنم إلى يوم القيامة".[2]

وعن رجل من الأنصار ،عن النبي قال: "الخيل ثلاث فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله عز وجل فثمنه أجر وركوبه أجر وعاريته أجر وفرس يغالق عليه ويراهن فثمنه وزر وركوبه وزر وفرس للبطنة فعسى أن يكون سداداً من الفقر إن شاء الله تعالى".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة ومثل المنفق عليها كالمتكفف بالصدقة".[4]

ورواه ابن حبان باختصار وزاد: "فقلت لمعمر ما المتكفف بالصدقة؟ قال: الذي يعطي بكفه.

وعن أبي كبشة ،عن النبي قال: "الخيل معقود في نواصيها و الخير وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة".[5]

وعن سهل بن الحنظلية وهو سهل بن الربيع بن عمرو قال: قال

---

(1) أخرجه مسلم برقم (1892).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (2850) و (2852)، وفي كتاب فرض الخمس برقم (3119)، وفي كتاب المناقب برقم (3643)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (4824 – 4830).

(3) رواه أحمد، قال الهيثمي في المجمع (260/5): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (1343)، والإرواء (1508)، غاية المرام (392) .

(4) رواه الطبراني وأبو يعلى وابن حبان، صحيح الجامع (3349).

(5) رواه الطبراني ، وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (259/5) : (رواه الطبراني ورجاله ثقات)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (3355)، وصحيح الترغيب برقم (1245) .

رسول الله : "المنفق على الخيل كالباسط يده بـ
الصدقة لا يقبضها".[1]

وعن جرير قال: رأيتُ رسول الله يلوي ناصيّة فرس بإصبعه وهو يقول: "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر و الغنيمة".[2]

وروى البخاري ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله : "البركة في نواصي الخيل".

باب

ثواب الغدوة في سبيل الله تعالى والروحة

قال الله تعالى: ولا ينفقون نفقةً صغيرةً ولا كبيرةً ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون .[3]

وعن سهل بن سعد ، أن رسول الله قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها".[4]

الروحة: هي المرة الواحدة من المجيء والغدوة هي: المرة الواحدة من الذهاب.

وعن أنس بن مالك ، أن رسول الله قال: "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيده يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينها ولملأته ريحاً ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها".[5]

---

(1) رواه ابو داود، وقال الألباني صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (1246).
(2) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1872).
(3) سورة التوبة الآية (121)
(4) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2892)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (1881) .
(5) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد برقم (9792)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (4850).

(النصيف): بفتح النون هو الخمار.

وعن سلمان قال: سمعت رسول الله يقول: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفتان".[1]

الرباط: كل أهل ثغر يدفع عمن خلفه.

الفتان: هو ما يفتن به الإنسان في القبر من سؤال الملكين و العذاب نعوذ بالله منه.

وعن فضالة بن عبيد ، أن رسول الله قال : "كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر".[2]

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهد في سبيله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة" الحديث.[3]

باب
ثواب الشهيد في سبيل الله

قال الله تعالى: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون .[4]

وقال تعالى: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بـ الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم إلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين .[5]

وقال تعالى: والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم

---

(1) رواه مسلم برقم (1913).
(2) أخرجه ابو داود برقم (2500)، والترمذي برقم (1621) ، المشكاة برقم (3823)، الجنائز (ص 42).
(3) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7463).
(4) سورة البقرة الآية (154).
(5) سورة آل عمران الآية (169-171).

سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم .[1]

وعن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله : "رأيت الليلة رجلين آتياني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دار هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها قالا لي: أما هذه فدار الشهداء".[2]

وعن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي : أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة".[3]

وعن عامر بن سعد عن أبيه : أن رجلاً جاء إلى الصلاة والنبي يصلي فقال حين انتهى إلى الصف اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى النبي قال: "من المتكلم آنفاً" قال الرجل: أنا يا رسول الله قال: "إذا يعقر جوادك وتستشهد".[4]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة".[5]

وعن البراء بن عازب أتى رسول الله رجل مقنع بالحديد فقال: يا رسول الله أقاتل أو أسلم قال: أسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله : "عمل قليل وأجر كثير".[6]

(مقنع بالحديد): مغطى بالسلاح أو على رأسه بيضة وهي الخوذة.

وعن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً أسود أتى النبي فقال: يا رسول الله! إني رجل أسود منتِنُ الريح، قبيح الوجه، لا مال لي، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل، فأين أنا؟ قال: "في الجنة". فقاتل حتى قتل، فأتاه النبي فقال: "قد بيض الله وجهك، وطيب ريحك، وأكثر م

(1) سورة محمد الآية (4).
(2) رواه البخاري في كتاب التعبير برقم (7047).
(3) رواه النسائي، الجنائز (36)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (1380).
(4) رواه البزار وابن حبان، والحاكم وقال: "صحيح على شرط مسلم".
(5) رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان والترمذي وقال: (حديث حسن صحيح)، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (1367).
(6) رواه البخاري (24/6 فتح) ومسلم في كتاب الإمارة برقم (4890).

الك".

وقال لهذا أو لغيره: "فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف، تدخل بينه وبين جبته".[1]

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لغدوة في سبيل الله أو

روحة خير من الدنيا وما فيها".[2]

الغدوة: بالفتح المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أول النهار.

الروحة: المرة الواحدة من الرواح وهو: الخروج في آخر النهار.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟ قال: "مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله" قال: ثم من؟ قال: "مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره".[3]

وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال: "يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف" ثم قال النبي ﷺ: "اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم".[4]

وعن عثمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "رباط يوم في

---

(1) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1381).

(2) أخرجه البخاري برقم (2639)،باب الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم من الجنة، ومسلم برقم (1880)، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله .

(3) رواه البخاري برقم (2634)، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، ومسلم برقم (1888)، باب فضل الجهاد والرباط .

(4) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (2965 و 2966) ومسلم في كتاب الجهاد والسير برقم (4517).

سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل".[1]

وعن أم مالك البهزية رضي الله عنها قالت: ذكر رسول الله فتنةً فقر بها، قالت: قلت يا رسول الله! من خير الناس فيها؟ قال: "رجل في ماشية يؤدي حقها ويعبد ربه، ورجل أخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه".[2]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "والذي نفس محمد بيده، لوددْتُ أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل".[3]

وعن أنس ، أن أم الربيع البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي فقالت: يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال: "يا أم حارثة إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى".[4]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جيء بأبي إلى النبي قد مثل به فوضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قومي، فقال النبي : "ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها".[5]

وعن عبادة بن الصامت ، عن النبي قال: "إن للشهيد عند الله خصال أن يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حُلة الإيمان ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها و يزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه".[6]

---

(1) أخرجه الترمذي (1667، والنسائي (40/6) وأحمد (62/1 و 65 و 66 و 75)، المشكاة برقم (2831).

(2) رواه الترمذي، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (1275).

(3) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم)7463)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (1876).

(4) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2809).

(5) أخرجه البخاري برقم (2661)، باب ظل الملائكة على الشهيد ، ومسلم برقم (2471)، باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضي الله عنهما.

(6) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (293/5)، رواه أحمد وفيه ست خصال، والبزار و الطبراني إلا أنه قال سبع خصال وهي كذلك ورجال أحمد والطبراني ثقات.

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سمعت ابي رضي اللّه عنه وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول اللّه : "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى أأنت سمعت رسول اللّه يقول هذا؟ قال: نعم فرجع إلى أصحابه فقال: "أقرأ عليكم السلام" ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل".[1]

(رث الهيئة): خلق الثياب.

(جفن سيفه): غمده.

وعن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما، أن رسول اللّه قال: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين".[2]

باب
ثواب الرمي في سبيل اللّه تعالى

عن عمرو بن عبسة قال: سمعت رسول اللّه يقول: "من رمى بسهم في سبيل اللّه فهو له عدل محررة".[3]

عدل محررة: رقبة معتقة.

وفيه حض المسلمين على الجهاد في سبيل اللّه لأمر الجهاد و المجاهدين.

عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول اللّه يقول: وهو على المنبر يقول: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي".[4]

وعن عقبة بن عامر قال سمعت رسول اللّه يقول: "إن اللّه يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنع الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا

(1) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1902).
(2) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1886).
(3) رواه أبو داود برقم (3965) والترمذي برقم (1638) وقال: "حديث حسن صحيح"، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (6268)، السلسلة الصحيحة برقم (351)، و صحيح الترغيب برقم (1285).
(4) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1917).

ومن ترك الرمي بعد علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أو قال كفرها".[1]

وعن أبي أمامة ، أنه سمع رسول الله يقول: "من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب كان بمثل رقبة من ولد إسماعيل".[2]

وعن أبي نجيح عمرو بن عبسة قال: سمعت رسول الله يقول: "من بلغ بسهمٍ فهو له درجة في الجنة"، فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً.[3]

"من بلغ بسهم" أي: أصاب العدو.

وعن سلمة بن الأكوع قال: مر النبي على قوم ينتضلون فقال: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان" فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله : "ما لكم لا ترمون." قالوا: كيف نرمي وأنتَ معهم؟ قال النبي : "ارموا وأنا معكم كلِّكم".[4]

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله : "من عَلِمَ الرمي ثم تركه فليس منا، أو فقد عَصَى".[5]

قال الأ ُبي في شرحه على مسلم : "هذا تشديد عظيم في نسيانه بعد تعلمه، وهو مكروه كراهة شديدة" أ.هـ.([6])

معنى ليس منا: ليس على سيرتنا ولا متصفاً بصفات العرب.

وعنه قال: سمعت رسول الله يقول: "ستفتح عليكم أرضُون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحَدكُم أن يَلْهُو بأسْهُمِه".[7]

قال السنوسي : "وكأنه قيل: إن الله سيفتح عليكم الروم قريباً وهم

(1) رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، فقه السيرة (225).
(2) رواه الطبراني، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (270/5): (رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات)، وقال الألباني: صحيح لغيره.السلسلة الصحيحة (1244، 1240) ، و المشكاة (4459) وصحيح الترغيب (1290) .
(3) رواه النسائي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1284).
(4) رواه البخاري في الجهاد برقم (2899).
(5) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1919).
([6]) إكمال إكمال للأبي (264/5) .
(7) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1918).

رماة، وسيكفيكم الله شرهم بواسطة الرمي، فلا يعجز أحدكم أن يلهوا بأسهمه، ولا عليكم أن تهتموا بالرمي حتى إذا حاربتم الروم تكونون متمكنين منه، وإنما أخرج فخرج اللهو إمالةً للنفوس على تعلمه، فإن النفوس مجبولة على ميلها إلى اللهو" أ.هـ.([1])

باب

ثواب الغزاة في البحر

عن أنس : أن رسول الله كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمهُ وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام رسول الله ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت يا رسول الله: ما يضحكك؟ قال: "ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون بثج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة" قالت: فقلت: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: "ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله" كما قال في الأولى قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: "أنت من الأولين" فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت".[(2)]

بثج البحر: بثاء مثلثة وباء موحدة مفتوحتين وجيم محركاً هو وسطه.

وعنه قال: جاء ناس إلى النبي أن أبعث معنا رجالا ً يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلا ً من الأنصار يقال لهم: القراء فيهم خالي حرام

يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام

([1]) إكمال الإكمال للأبي (264/5) .

(2) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير (2788) و (2789) وفي كتاب الاستئذان برقم (6282 و 6283)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (4911).

لأهل الصفة للفقراء فبعثهم النبي فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا اللّهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا وأتى رجلٌ حراماً خال أنس من خلفه فطعنه برمحٍ حتى أنفذه فقال حرام: فزتُ ورب الكعبة فقال رسول اللّه : "إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا اللّهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا".[1]

وعن أنس : أن النبي قال: "ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وإن له ما على الأرض من شئ إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة".[2]

وفي رواية: "لما يرى من فضل الشهادة".

وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه : "ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم".[3]

وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما قال: "قفلةٌ كغزوةٍ".[4]

القفلة: الرجوع والمراد: الرجوع من الغزو بعد فراغه ومعناه أنه يثاب في رجوعه بعد فراغه من الغزو.

وعن أم حرام رضي اللّه عنها أن رسول اللّه قال: "المائدُ في البحر الذي يصيبه

القيء له أجر شهيد، والغريق له أجر شهيد".[5]

---

(1) رواه البخاري برقم (957)، باب القنوت قبل الركوع وبعده، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (4894)، باب ثبوت الجنة للشهيد .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (2817)، والرواية الثانية لمسلم في كتاب الإمارة برقم (4845).

(3) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة برقم (4903).

(4) أخرجه أبو داود برقم (2487) وأحمد (174/2) وغيرهما، المشكاة (3841).

(5) رواه أبو داود، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1343).

عن الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله فقالت ثم يا رسول الله إني رأيت حلما بنو الليلة قال ما هو قالت إنه شديد قال ما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله رأيت خيرا تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله فدخلت يوما إلى رسول الله فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول تهريقان من الدموع قالت فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي م الك قال ((أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا فقلت هذا فقال نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء)) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .[1]

باب
ثواب من خرج إلى الجهاد في سبيل الله تعالى (فمات)

قال الله تعالى: ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون .[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيل الله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة".[3]

وعنه أن رسول الله قال: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم لا يفتر صلاةً ولا صياماً حتى يرجعه الله إلى أهله بما يرجعه إليهم من غنيمة أو أجر أو يتوفاه فيدخله الجنة".[4]

---

(1) المستدرك على الصحيحين (194/3) رقم (4818)، مابين القوسين في صحيح الجامع رقم (61) وقال الشيخ الألباني: صحيح .

(2) سورة آل عمران الآية (157).

(3) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7463)، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (4838).

(4) رواه مسلم برقم (1887)، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى .

وعنه قال: قال رسول الله : "ما تعدون الشهداء فيكم" قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال: "إن شهداء أمتي إذاً قليل" قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: "من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات من البَطْن فهو شهيد".

قال ابن مقسم: أشهد على أبيك –يعني أبا صالح- أنه قال: "والغريق شهيد".[1]

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي ، أن رسول الله قال يوم خيبر: "لأعطين الراية غداً رجلا ً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجوا أن يعطاها فقال: "أين علي بن أبي طالب؟" فقيل: يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال: "فأرسلوا إليه" فأتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: "أنفذ على رسلك حتى تنزل باسحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا ً واحداً خير لك من حمر النعم".[2]

يدوكون: أي يخوضون ويتحدثون.

رسلك: بكسر الراء وبفتحها لغتان: والكسر أوضح.

غدوا: ساروا أو النهار.

يشتكي: يتوجع.

انفذ على رسلك: امض على مهل ولا تتعجل.

بساحتهم: ناحيتهم.

حق الله تعالى: ما أمر به وما نهى عنه.

يهدي الله بك: ينقذ من الكفر أو الضلال.

---

(1) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2829)،ومسلم في كتاب الإمارة برقم(4918).

(2) أخرجه البخاري في الجهاد والسير برقم (2942) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (3701 و 4713).

حمر النعم: أكثر ما يقع على الإبل والإبل الحمراء كانت أنفس أموال العرب ولذا أصبحت الجملة يضرب بها المثل في كل نفيس وأنه ليس هناك شيء أعظم منه.

باب
ثواب من جرح في سبيل الله عز وجل

عن أبي هريرة قال: قال النبي :"ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي اللون لون الدم والريح ريح المسك".[1]

وفي رواية: "كل كلم يكلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها يوم طعنت تفجر دماً اللون لون الدم والعرف عرف مسك".[2]

العرف: بفتح العين وإسكان الراء هو الرائحة.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة أو رجعة إلى من-زله الذي خرج بما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يُكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كُلِم لونه لون الدم وريحه ريح المسك والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سريةٍ تغزوا في سبيل الله أبداً ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزوا في سبيل الله فأقتل ثم أغزوا فأقتل ثم أغزوا فأقتل".[3]

قوله : "تضمن الله لمن خرج في سبيله" وفي الرواية الأخرى (تكفل الله).

الكلم: بفتح الكاف وإسكان اللام هو الجرح.

قال النووي رحمه الله تعالى: (ومعناهما أوجب الله تعالى له الجنة

---

(1) رواه البخاري في كتاب الوضوء برقم (237)،ومسلم في كتاب الإمارة برقم(1876).
(2) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (36)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (4836).
(3) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1876) .

بفضله وكرمه سبحانه وتعالى وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى: إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية.

ورواه مالك والبخاري والنسائي و لفظهم:

"تكفل اللّه لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله، وتصديق بكلماته، أن يدخله الجنة، أو يردّه إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة" الحديث.

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول اللّه : "من جرح جرحاً في سبيل اللّه جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك ولونه لون الزعفران عليه طابع الشهداء ومن سأل الشهادة مخلصاً أعطاه اللّه أجر شهيد وإن مات على فراشه".[1]

وعنه عن النبي : قال: "من قاتل في سبيل اللّه من رجل مسلم فواق ناقةٍ وجبت له الجنة ومن جرح جرحاً في سبيل اللّه أو نكب نكبةً فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك".[2]

باب
ثواب المبطون والغريق ومن مات تحت الهدم

عن أبي إسحاق السبيعي قال: قال سليمان بن صرد لخالد بن عرفطة أو خالد السليمان أما سمعت رسول اللّه يقول: "من قتله بطنه لم يعذب في قبره" فقال أحدهما لصاحبه نعم.[3]

(1) رواه ابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.
(2) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، المشكاة (3825 و 3830).
(3) رواه الترمذي وحسنه وابن حبان إلا أنه قال لخالد بن عرفطة ولم يذكرها خالد بن سليمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6337) .

وعن أبي هريرة   قال: قال رسول الله : "ما تعدون الشهيد فيكم؟" قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال: "إن شهداء أمتي إذاً لقليل" قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: "من قتل في
سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات بالطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد" قال ابن مقسم: أشهد على أبيك يعني أبا صالح أنه قال: "والغريق شهيد".

وفي رواية: "الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم".[1]

باب

ثواب من قتل كافراً

عن أبي هريرة   : أن رسول الله   قال: "لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً".[2]

باب

ثواب المشي والغبار في سبيل الله تعالى

وعن أبي عبس عبد الرحمن بن جبر   قال: قال رسول الله : "ما اغبرت قدما عبدٍ في سبيل الله فتمسه النار".[3]

وعن أبي هريرة   عن النبي   قال: "لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً".[4]

وعن أبي هريرة   قال: قال رسول الله : "لا يلج النار رجل بكى

---

(1) رواه البخاري برقم (624)، باب فضل التهجير إلى الظهر ، ومسلم برقم (1914)، باب بيان الشهداء .

(2) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1891).

(3) رواه البخاري برقم (2656)، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله .

(4) رواه النسائي عن أبي هريرة، صحيح الجامع (7492).

من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع على عبدٍ غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً".[1]

باب
ما جاء في الحريق وصاحب الجنب والنفساء تموت وولدها في بطنها

عن عبادة بن الصامت قال: دخلنا على عبد الله بن رواحة نعوده فأغمي عليه فقلنا رحمك الله إن كنا لنحب أن تموت على غير هذا وإن كنا لنرجوا لك الشهادة فدَخل النبي ونحن نذكر هذا فقال: "وفيم تعدون الشهادة؟" فأرم القوم وتحرك عبد الله فقال: ألا تجيبون رسول الله ثم أجابه هو فقال: نعد الشهادة في القتل فقال: "إن شهداء أمتي إذاً لقليل أفي القتل شهادة وفي الطاعون شهادة وفي البطن شهادة وفي الغرق شهادة وفي النفساء يقتلها ولدها جمعاً شهادة".[2]

قوله: (أرم القوم) أي: سكتوا وهو بفتح الراء وتشديد الميم.

وعن جابر بن عتيك ، أن رسول الله جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غُلب فصاح به فلم يجبه فاسترجع رسول الله وقال: "غُلبنا عليك يا أبا الربيع!؟ فصاحت النسوة وبكين وجعل ابن عتيك يُسكتهن فقال له النبي : "دعهن فإذا وجبت فلا تبكين باكية" قالوا: وما الوجوب يا رسول الله؟ قال: "إذا مات".

قالت ابنته والله إني لأرجو أن تكون شهيداً فإنك كنت قد قضيت جهازك، فقال النبي : "إن الله قد أوقع أجره على قدر نيّته، وما تعدون الشهادة؟" قالوا: القتل في سبيل الله. فقال النبي : "الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المبطون شهيد والغريق شهيد وصاحب الجنب شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمعٍ

(1) رواه الترمذي وصححه، والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، المشكاة برقم (3828).

(2) رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد واللفظ له ورواتهما ثقات، وصححه الألباني في الترغيب برقم (1394).

شهيد".[1]

(جهازك) بفتح الجيم وكسرها: ما يحتاج إليه في السفر والمراد: تمّمْتَ جهاز آخرتك وهو العمل الصالح بالموت، قاله أبو الحسن السندي.

باب

ثواب من قتل دون ماله أو دمه أو دينه أو أهله

عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي فقال: "يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد مالي؟ قال: "فلا تعطه مالك" قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: "قاتله" قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: "فأنت شهيد" قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: "هو في النار".[2]

وعن عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من قتل دون ماله فهو شهيد".[3]

وعن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله يقول: "من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه لهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد".[4]

باب

ثواب من مات بالطاعون

عن أنس قال: سمعت رسول الله يقول: "الطاعون شهادة لكل مسلم".[5]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله عن الطاعون فقال: "كان عذاباً يبعثه الله على من كان قبلكم فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من عبد يكون في بلدٍ فيكون فيه فيمكث لا يخرج

---

(1) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان، المشكاة (1560) الجنائز (ص 29) وصحيح الترغيب (1398).
(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (140).
(3) رواه البخاري في كتاب المظالم برقم (2480).
(4) رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجة، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، المشكاة رقم (3529) ، الإرواء (708)، الجنائز (ص 42).
(5) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم(2830)،ومسلم في الإمارة برقم (1916).

صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب له إلا كان له أجر شهيد".[1]

وعن أبي بكر بن أبي موسى قال: ذكر الطاعون عند أبي موسى فقال: سألنا عنه رسول الله فقال: "وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة".[2]

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله : "فناء أمتي بالطعن والطاعون" فقيل لرسول الله : هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: "وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة".[3]

الوخز: بفتح الواو وإسكان الخاء المعجمة وبالزاي هو الطعن، وقال الألباني رحمه الله: لكن ليس بنافذ، كذا قيده أهل اللغة: الجوهري وغيره أفاده الناجي.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون".

قلت: يا رسول الله! هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: "غدّة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف".[4]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول في الطاعون: "الفار منه كالفار من الزحف، ومن صبر فيه كان له أجر شهيد".[5]

باب
النهي عن ترك الجهاد

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ

---

(1) رواه البخاري في كتاب الطب برقم (5734).

(2)رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد على شرط مسلم، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (1404).

(3) رواه أحمد بإسناد صحيح، وأبو يعلى والبزار والطبراني،صحيح الترغيب برقم (1403).

(4) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (1408).

(5) رواه أحمد والبزار والطبراني، وإسناد أحمد حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1409)

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . المائدة (35) .

عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله : "ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب"([1]) .

باب
التحذير من الفرار من الزحف

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير .[(2)]

وقال عليه الصلاة والسلام : "اجتنبوا السبع الموبقات...." . وذكر منها يوم الزحف.[(3)]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فكتب الله عليهم أن لا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت: الئن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرةٌ يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين فكتب أن لا يفر من مائتين.[(4)]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من لقي الله عزّ وجل لا يشركُ به شيئاً، وأدى زكاة مالِهِ طيبةً بها نفسُه محتسباً، وسمع وأطاع، فله الجنة، أو دخَلَ الجنة.

وخمسٌ ليس لهنّ كفارة: الشرك بالله، وقتلُ النفس بغير حقٍّ، وبَهتُ مؤمنٍ، والفرار من الزحف، ويمين صابرةٌ يقتطعُ بها مالاً بغير حق" .[(5)]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله المنبر فقال: "لا أقسمُ، لا أقسمً"، ثم نزل فقال: "أبشروا، أبشروا! من

([1]) السلسلة الصحيحة حديث رقم (2663) .
(2) الأنفال (16).
(3) رواه البخاري في كتاب الوصايا برقم (2766)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (89).
(4) رواه البخاري برقم (4375)، باب يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال .
(5) رواه أحمد، وابن ابي عاصم في "الجهاد" (1/98) وحسنه الألباني في الإرواء برقم (1202)، وصحيح الترغيب برقم (1339).

صلى الصلوات الخمس، واجتنب الكبائر، دخل من أي أبواب الجنة شاء".

قال المطلب: سمعت رجلا ً يسأل عبد الله بن عمرو: أسمعت رسول الله يذكرُهن؟ قال: نعم: عقوق الوالدين، والشرك بالله، وقتل النفس، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وأكل الربا".[1]

وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده: أن رسول الله كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض، والسنن، و الديات، فذكر فيه: "وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الإشراك ب الله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحقّ، والفرارُ في سبيل الله يومَ الزحفِ، وعقوقُ الوالدين، ورمي المحصنةِ، وتعلّم السحر، وأكلُ الربا، وأكل مالِ اليتيم"الحديث.[2]

باب

النهي عن الغلول من الغنيمة

ومن بيت المال والزكاة

قال الله تعالى: وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأتِ بما غل يوم القيامة .[3]

وقال تعالى: إن الله لا يحب الخائنين .[4]

الغلول: هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصاً به، ولا يحضره إلى أمير الجيش ليقسمه بين الغزاة، سواء قل أو كثر، وسواء كان الآخذ أمير الجيش أو أحدهم.

---

(1) السلسلة الصحيحة برقم (3451)، وصحيح الترغيب برقم (1340).
(2) رواه ابن حبان في صحيحه،وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم(1341)
(3) سورة آل عمران الآية (161).
(4) سورة الأنفال الآية (58).

عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله : "إياك والذنوب التي لا تغفَر، الغُلول، فمن غلّ شيئاً أتى به يوم القيامة وأكل الربا، فمن أكل الربا، بُعث يوم القيامة مجنوناً يتخبّط، ثم قرأ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس [1] [2].

قال أبو حميد الساعدي: استعمل النبي رجلا ً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي إلي: فقام النبي على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي! أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حق إلا لقي الله يحمله يوم القيامة فلأعرفن رجلا ً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رُغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه فقال: اللهم هل بلغت". [3]

الخوار: صوت البقرة.

واليعار: صوت الشاة.

وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله :"كان يأخذ الوبرة من جنب البعير من المغنم ثم يقول :مالي فيه إلا مثل ما لأ حدكم .ثم يقول :إياكم والغلول ،فإن الغلول خزي على صاحبه يوم القيامة ،فأدوا الخيط والمخيط وما فوق ذلك .وجاهدوا في الله القريب والبعيد ،في الحضر والسفر ،فإن الجهاد باب من الجنة ،إنه ينجي صاحبه من الهم والغم ،وأقيموا حدود الله في القريب والبعيد ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم"([4]) .

وعن المقدام بن معد ، عن رسول الله أنه قال : "إن هذه الوبرة من غنائمكم ،وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم ،إلا الخمس ،و الخمس مردود عليكم ،فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ،و لا تغلوا ،فإن الغلول نار وعار على أصحابه في الدنيا والآ

---

(1) سورة البقرة الآية (275)
(2) رواه الطبراني، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (1862).
(3) رواه البخاري في كتاب الحيل برقم (6979)، ورواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1832).
([4]) السلسلة الصحيحة رقم (1942) .

آخرة .وجاهدوا الناس في الله تبارك وتعالى القريب والبعيد ،ولاتبالوا في الله لومة لائم ،وأقيموا حدود الله في الحضر و السفر ،وجاهدوا في سبيل الله ،فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيمة ،ينجي الله تبارك وتعالى به من الغم والهم"([1]) .

وقال أبو هريرة : خرجنا مع رسول الله إلى خيبر فلم تغنم ذهباً ولا ورقاً غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله عبدٌ له وَهَبه له رجل من جذام فلما نزلنا قام عبد رسول الله يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا: هنيئاً له الشهادة يا رسول الله! فقال: "كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه ناراً أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم" قال: ففزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال: "شراك أو شراكان من نار".[2]

(لم تصبها المقاسم) أي: أخذها قبل قسمة الغنائم، فكان غلولا ً.

(بِشِراك) بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء: هو سير النعل الذي يكون على وجهه.

(الشملة): كساء أصغر من القطيفة يتّشح بها.

وأخرج أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله وأبا بكر وعمر حرّقوا متاع الغال وضربوه.[3]

وقال عبد الله بن عمرو: كان رجل على ثقل رسول الله رجلٌ يُقالُ له (كرْكِرة) فمات فقال النبي : "هو في النار" فذهبوا ينظرون إليه، فوجدوا عباءةً قد غلّها"[4].

(الثقل): متاع السفر، والثقل: ضد الخفة.

وقال : "لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول".[5]

([1]) السلسلة الصحيحة حديث رقم (1972) .

(2) رواه البخاري في كتاب المغازي برقم (4234)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (115).

(3) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد رقم (2715).

(4) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (3074) ، ومسلم في القسامة برقم (10679).

(5) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (224|)، والترمذي في أبواب الطهارة برقم (1).

وقال زيد بن خالد الجهني: إن رجلا ً غل في غزوة خيبر فامتنع النبي من الصلاة عليه وقال: "إن صاحبكم غل في سبيل الله" ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزاً ما يساوي درهمين.[1]

وقال الإمام أحمد : ما نعلم أن النبي ترك الصلاة على أحد إلا على الغال وقاتل نفسه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر قال: لما كانَ يومُ خيبر أقبل نفرٌ من أصحاب النبي فقالوا: فلانٌ شهيد، وفلانٌ شهيد، وفلان شهيد، حتى مروا على رجلٍ فقالوا: فلان شهيد. فقال رسول الله : "كلا، إني رأيته في النار في بُردةٍ غلّها، أو في عباءةٍ غلّها". ثم قال رسول الله : "يا ابن الخطاب! اذهب فناد في الناس: إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون".[2]

عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ذات يوم، فذكر الغّلول فعظّمهُ، وعظّم أمرَهُ حتى قال: "لا أُلفِيَنّ أحدكم يجيءُ يوم القيامة على رقبتِه بعيرٌ له رُغاء، فيقول: يا رسول الله! أغِثني، فأقول لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك.

لا ألفيَنّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرسٌ له حَمحَمَةٌ، فيقول: يا رسول الله! أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتُك.

لا أُلفِيَنّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاءٌ فيقول: يا رسول الله! أغثني، فأقول : لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتُك.

لا أُفليَنّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبتِه نفسٌ لها صياحٌ، فيقول: يا رسول الله! أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك.

لا أُلفيَنّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامتٌ فيقول: يا

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد برقم(64/4)، ومالك في الموطأ في كتاب الجهادبرقم(23).

(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (114)، والترمذي وغيرهما.

رسول الله! أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك".[1]

لا ألفيَنّ: بالفاء أي: لا أجِدَنّ

و الرغاء: بضم الراء وبالغين المعجمة والمد: هو صوت الإبل وذوات الخف.

و الحمحمة: بحاءين مهملتين مفتوحتين: هو صوت الفرس.

و الثغاء: بضم المثلثة وبالغين المعجمة والمد: هو صوت الغنم.

و الرقاع: بكسر الراء، جمع رقعة، وهي ما تكتب فيه الحقوق.

وتخفق: أي : تتحرك وتضطرب.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: كان رسول الله إذا أصاب غنيمة أمر بلالا ً فنادى في الناس، فيجيئون بغنائمهم، فيُخمسُهُ ويقسمُه فجاء رجل يوماً بعد النداء بزمام من شعرٍ، فقال: يا رسول الله! هذا كان فيما أصبناه من الغنيمة، فقال: "أسمعت بِ لالا ً ينادي ثلاثا؟" قال: نعم. قال: "فما منعك أن تجيء به؟" فاعتذر إليه، فقال: "كن أنت تجيء به يوم القيامة، فلن أقبله عنك".[2]

وعن ثوبان عن رسول الله قال: "من جاء يوم القيام بريئاً من ثَ لاثٍ دخل الجنةَ الكِبْرِ، والغلول، والدّين".[3]

باب
النهي عن أن يموت الإنسان ولم يغز
أو لم يحدث نفسه بالغزو

عن ابن عمر قال: قال رسول الله : "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذ تم إذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا ً لا

---

(1) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (3073)،ومسلم في كتاب الإمارة برقم(1831).

(2) رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1348).

(3) رواه الترمذي والنسائي، وابن حبان في صحيحه واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1351).

ين-زعه حتى ترجعوا إلى دينكم".[1]

وعن أبي هريرة عن النبي قال: "من مات ولم يغزو ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق".[2]

وعن أبي بكر قال: قال رسول الله : "ما ترك قوم الجهاد، إلا عمّهم الله بالعذاب".[3]

وعن أبي أمامة عن النبي قال: "من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلِف غازياً في أهله بخير، اصابَهُ الله تعالى بقارعةٍ قبل يوم القيامة".[4]

باب
التحذير من ترك الرمي بعد تعلمه

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "من علم الرمي ثم تركهُ فليس منا، أو فقد عصى".[5]

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح : "قال القرطبي القوة بالرمي وأن كانت القوة تظهر باعداد غيره من آلات الحرب لكون الرمي أشد نكاية في العدو لأنه قد يرمي رأس الكتيبة فيصاب فينهزم من خلفه"[6] .اهـ.

وقال الشوكاني رحمه الله : "وفيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعليم آلات الجهاد والتمرن فيها والعناية في إعدادها ليتمرن بذلك على الجهاد ويتدرب فيه ويروض أعضاءه" .[7]

قال الحافظ: "حنظلة والد عبد الله لقِب بغسيل الملائكة، لأنه كان يوم أحدٍ جنباً، وقد غسل أحد شقي رأسه، فلما سمع الهيعة خرج

---

(1) رواه أبو داود وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (11).
(2) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1910) .
(3) رواه الطبراني في الأوسط برقم (3851)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1392).
(4) رواه ابو داود وابن ماجة عن القاسم عن أبي أمامة وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1391).
(5) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1919).
(6) فتح الباري (91/6) .
(7) نيل الأوطار (246/8).

فاستشهد، فقال رسول : "لقد رأيت الملائكة تغسِله".

كتاب الصدقات

باب

الإنفاق في وجوه الخير

قال الله تعالى: ألم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم إلى قوله: أولئك على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون [1].

وقال تعالى: وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين [2].

وقال تعالى: إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارةً لن تبور [3].

وعن أبي هريرة : أن رسول الله   قال: قال الله تعالي أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما بيده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع"[4].

(لا يغيضها): أي لا نيقصها.

وعن أبي هريرة ، عن النبي   قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل

(1) سورة البقرة الآية (1-5).
(2) سورة سبأ الآية (39).
(3) سورة فاطر الآية (29).
(4) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7411)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم(993).

تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[1].

قوله: "ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه": فيه كمال الإخلاص لله تعالى لا يريد بذلك سمعة ولا مصلحة دنيوية ولا يرائي بهذه الصدقة بل يريد أن تكون هذه الصدقة بينه وبين الله سبحانه وتعالى.

وسيأتي شرح الحديث في باب التوبة .

وعن أبي مسعود البدري عن النبي قال: "إذا أنفق الرجل على أهله نفقةً يحتسبها فهي له صدقة".[2]

يحتسبها : يقصد بها وجه الله ويرجو ثوابه.

الإنفاق على الأهل والأولاد يحصل له الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى .

قال النووي رحمه الله : فيه: بيان أن المراد بالصدقة والنفقة المطلقة في باقي الأحاديث إذا احتسبها، ومعناه أراد بها وجه الله تعالى فلا يدخل فيه من أنفقها ذاهلا ولكن يدخل المحتسب وطريقه في الاحتساب أن يتذكر أنه يجب عليه الانفاق على الزوجة وأطفال أو لاده والمملوك وغيرهم ممن تجب نفقته على حسب أحوالهم واختلاف العلماء فيهم وأن غيرهم ممن ينفق عليه مندوب إلى الانفاق عليهم فينفق بنية أداء ما أمر به وقد أمر بالاحسان اليهم والله أعلم .([3])

وعن سعد بن أبي وقاص في حديثه الطويل الذي قدمناه في باب النية أن رسول الله قال له: "وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك".[4]

---

(1) رواه البخاري برقم (1357)، باب الصدقة باليمين ، ومسلم برقم (1031)، باب فضل إخفاء الصدقة .

(2) أخرجه البخاري برقم (55)، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل أمرىء ما نوى، ومسلم برقم (1002)، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد و الوالدين ولو كانوا مشركين .

(3) شرح مسلم (7/88-89) .

(4) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا برقم (2742)، ومسلم في كتاب الوصية برقم

وعن أبي ذر قال: أنتهيت إلى النبي   وهو ج الس في ظل الكعبة فلما رآني قال: "هم الأخسرون ورب الكعبة" قال: فجئت حتى جلست فلم أتقار أن قمت فقلت: يا رسول الله فداك أبي وأمي من هم؟ قال: "هم الأكثرون أموالا ً إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم".[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي   قال: "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الإستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار" قالت امرأة منهن جزلة: ومالنا أكثر أهل النار؟ قال: "تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن" قالت: ما نقصان العقل والدين؟ قال: "شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الأيام لا تصلي".[2]

تكفرن العشير: تجحدن حق الزوج؟

جزلة: بفتح الجيم وإسكان الزاي أي: ذات عقل ورأي.

لذي لب: لصاحب عقل.

العشير: بفتح العين وكسر الشين وهو في الأصل المعاشرة مطلقاً و المراد هنا الزوج.

وعن أبي ذر : أن ناساً قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور با لأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال: "أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة" قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟

(1628).

(1) رواه البخاري برقم (2258)، باب أداء الديون، ومسلم برقم (990)، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة .

(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (238)، وأبو داود في كتاب السنة برقم (4679) ، وابن ماجة في الفتن برقم (4003).

فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر".[1]

وعن جابر عن النبي قال: "من قال: سبحان العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة".[2]

وعن أنس عن رسول الله قال: "إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فإن الله تعالى يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته".

وفي رواية: "إن الله لا يظلم مؤمناً حسنةً يعطي بها في الدنيا ويجزئ بها في الأخرة وأما الكافر فيطعم بحسناته ما عمل لله تعالى في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزي بها".[3]

قال النووي رحمه الله : أجمع العلماء على أن الكافر الذى مات على كفره لا ثواب له فى الاخرة ولا يجازى فيها بشىء من عمله فى الدنيا متقربا الى الله تعالى، وصرح في هذا الحديث بأن يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات أي بما فعله متقربا إلى الله تعالى مما لا يفتقر صحته الى النية كصلة الرحم، والصدقة، والعتق، والضيافة، وتسهيل الخيرات ونحوها، وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله الى الآخرة ويجزى بها مع ذلك أيضا فى الدنيا ولامانع من جزائه بها فى الدنيا والآخرة، وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده قوله: إن الله تعالى لا يظلم مؤمنا حسنة، معناه: لا يترك مجازاته بشىء من حسناته ،والظلم يطلق بمعنى النقص، وحقيقة الظلم مستحيلة من الله تعالى ، ومعنى أفضى إلى الآخرة: صار اليها، وأما اذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات ثم أسلم فانه يثاب عليها فى الآخرتة على المذهب الصحيح .اهـ.([4])

وعن معاوية بن حيدة عن النبي قال: "إن صدقة السر تُطفئ

---

(1) رواه مسلم برقم (1006).
(2) رواه الترمذي وحسنه و النسائي وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، السلسلة الصحيحة رقم (64)، المشكاة رقم (2304).
(3) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم (7020).
([4]) شرح مسلم (150/17) .

غضب الرب تبارك وتعالى".[1]

وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما، أن النبي قال: "**إن هذا الخير خزائن وتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لمن جعله الله عز وجل مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، وويل لعبدٍ جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير**".[2]

وسأل رجل الإمام عبد الله بن مبارك فقال له : يا أبا عبد الرحمن قرحة خرجت في رجلي منذ سبع سنين ، وسألت الأطباء ، وقد عالجت بأنواع العلاج ، فلم أنتفع به ؟ !

فقال له ابن مبارك : اذهب فانظر موضعاً يحتاج الناس فيه إلى ماء فاحفر هناك بئراً فإني أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم ، ففعل الرجل فبرأ .

ولا عجب أيتها الأخت الكريمة : فقد قال رسول الله : " داووا مرضاكم بالصدقة " وقال : " إن الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء " .[3]

وعن أبي هريرة أن النبي قال: " **ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينـزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**".[4]

خلفاً: أخلفه خيراً فيما أنفق وبارك له.

تلفاً: أهلك ما كنـزه ومنعه عن مستحقيه.

الملائكة تدعوا لبني آدم بالخير والبركة .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : والتلف نوعان : تلف حسي ، وتلف معنوي :

1- التلف الحسي : أن يتلف المال نفسه ، بأن يأتيه آفة

---

(1) رواه الطبراني في الكبير، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (888)، و السلسلة الصحيحة رقم (1908).

([1]) رواه ابن ماجة واللفظ له، وابن أبي عاصم، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (62)، وفي صحيح الجامع برقم (4108) .

(3) كتاب أسعد امرأة في العالم (ص100) .

(4)أخرجه البخاري في كتاب الزكاة برقم(1442)،ومسلم في كتاب الزكاة برقم(1010).

تحرقه أو يسرق أو ما أشبه ذلك .

2- والتلف المعنوي : أن تن-زع بركته ، بحيث لا يستفيد الإ نسان منه في حياته ، ومنه ما ذكره النبي عليه الصلام و السلام حيث قال لأصحابه : "أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ " قالوا : يارسول الله ! ما منا أحد إلا وماله أحب إليه .

3- فمالك أحب إليك من مال زيد وعمر وخالد ، ولو كان من ورثتك ، قال : "فإن ماله ماقدم ومال وارثه متا أخر" . وهذه حكمة عظيمة ممن أوتي جوامع الكلم ، فمالك الذي تقدمه لله عزوجل تجده أمامك يوم القيامة ، ومال الوارث ما يبقى بعدك من مالك فينتفع به وياكله الوارث ، فهو مال وارثك على الحقيقة ، فأنفق مالك فيما يرضي الله ، وإذا انفقت فإن الله يخلفه وينفق عليك ، كما قال رسول : "قال الله تعالى : انفق يا ابن آدم ينفق عليك" . وهذه الأحاديث كلها وكذلك الآيات تدل على أنه ينبغي للإ نسان أن يبذل ماله حسب ما شرع الله . إلخ .[1]

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله : **"لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا ً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار".**[2]

الحسد: هنا يراد به الغِبطة وهو تمني مثل ما للمحسود، فإن تمني زوال تلك النعمة كان حسداً حراماً.

وعن أبي هريرة : **أنه سمع رسول الله يقول: "مثل البخيل و المنفق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثرهُ، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقةٍ**

---

(1) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (268/2) ، طبعة مكتبة الأنصار مصر .

(2) أخرجه البخاري في كتاب العلم برقم (73) وفي كتاب التوحيد برقم (7529)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1891 و 1892 و 1893).

مكانها فهو يُوسعها فلا تتسع".[1]

قال أبو هريرة: فأنا رأيت رسول الله   يقول بإصبعه هكذا قي جيبه فلو رأيته يوسعها ولا تتسع".[2]

(الجُنة): الدرع، والتراقي جمع ترقوة بفتح التاء وهي العظم يكون بين ثغرة نحر الإنسان وعاتقه.

و(قلصت): بالتحريك أي: انجمعت.

و(الجيب): هو المكان الذي يخرج منه رأس الإنسان في الثوب وغيره.

(الجنة): الدرع ومعناه: أن المنفق كلما أنفق سبغت وطالتْ حتى تجر وراءه وتخفي رجليه وأثر مشيه وخطواته.

(تراقيهما): جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين.

(سبغت): امتدت وغطت.

(وفرت): أتمت وكملت.

(بنانه): الاصبع.

تعفو أثره : تغطي أثره وتستره حتى لا يظهر.

لزقت : انقبضت.

وفي في رواية عنه   في الصحيحين ،قال : "ضرب رسول الله **مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما وتراقيهما ، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو رجاء ، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها" .**

قال أبو هريرة   : فأنا رأيت رسول الله   يقول بأصبعيه هكذا في جيبه فلو رأيته يوسعها ولاتتوسع الثانية ، قوله تعالى ولاتبسطها

---

(1) أخرجه البخاري برقم (1375) ، باب مثل المتصدق والبخيل ، وأخرجه مسلم برقم (1021)، باب مثل البخيل والمتصدق .

(2) أخرجه البخاري في كتاب اللباس برقم (5797)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (2356).

كل البسط ضرب بسط اليد مثلا لذهاب المال فإن قبض الكف يحبس ما فيها وبسطها يذهب ما فيها .

قال القرطبي : وهذا كله خطاب للنبي والمراد أمته وكثيرا ما جاء في القرآن فإن النبي لما كان سيدهم وواسطتهم إلى ربهم عبر به عنهم عادة العرب في ذلك وأيضا فإنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يدخر شيئا لغد وكان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه من الجوع وكان كثير من الصحابة ينفقون في سبيل الله جميع أموالهم فلم يعنفهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم لصحة يقينهم وشدة بصائرهم وإنما نهى سبحانه وتعالى عن الإفراط في الإنفاق وإخراج ما حوته يده من المال من خيف عليه الحسرة على ما خرج من يده فأما من وثق بموعود الله عز وجل وجزيل ثوابه فيما مراد بالآ ية والله أعلم .(1)

وذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أسباب شرح الصدر فقال : ومنها: الإحسانُ إلى الخلق ونفعُهم بما يمكنه من المال والجاهِ و النفع بالبدن وأنواع الإحسان فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً، وأطيبُهم نفساً، وأنعمُهم قلباً، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيقُ الناس صدراً، وأنكدُهم عيشاً، وأعظمهم هَمّاً وغمّاً وقد ضرب رسول الله في "الصحيح"[2] مثلا ً للبخيل والمتصدق **"كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد، كلما هَمّ المتصدقُ بِصدقةٍ، اتسعتْ عليهِ وانبَسطتْ، حَتّى يَجُرَ ثِيابهُ ويُعفيَ أثرَهُ، وكلما هَمّ البَخيلُ بالصّدَقَةِ، لَزِمَتْ كلّ حَلَقةٍ مكانهَا، ولم تتّسِعْ عَليهِ"**. فهذا مَثَلُ انشراح صدر المؤمن المتصدِّق، وانفساح قلبه، ومثلُ ضِيقِ صدر البخيل وانحصار قلبه. اهـ.([3])

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله : **"يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى"**.[4]

---

(1) تفسير القرطبي (250/10) .

([2]) صحيح البخاري في كتاب الزكاة برقم (1443) من حديث أبي هريرة .

([3]) زاد المعاد .

(4) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (1036).

(الفضل): ما زاد على قدر الحاجة، و (الكفاف): ما كف عن الحاجة إلى الناس مع القناعة ولم يزد على قدر الحاجة.

وعن حكيم بن حزام : أن النبي قال: "**اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنيه الله**".[1]

(بمن تعول): من زوجة أو أهل أو فرع محتاج أو خادم.

(خير): أفضل.

(ظهر غنى): غير محتاج إليه.

(يستعف): يكف عن سؤال الناس.

(يستغن): يظهر الغنى.

وعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي : "**ما بقي منها؟**" قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: "**بقي كلها غير كتفها**".[2]

معناه: تصدقوا بها إلا كتفها فقال: بقيت لنا في الآخرة إلا كتفها.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قال لي رسول الله : "**لا توكي فيوكي عليك**".

وفي رواية: "**أنفقي وأنضحي أو انضخي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك**".[3]

(لا توكي): لا تدخري وتشدي ما عندك وتمنعي ما في يدك.

(فيوكي): فيقطع.

(ولا تحصي): لا تمسكي المال وتعديه وتدخريه من غير انفاق.

(فيحصي الله عليك): يمسك عنك الرزق ويناقشك الحساب يوم القيامة.

---

(1) أخرجه البخاري برقم (1361)، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ومسلم برقم (1053)، باب فضل التعفف والصبر .

(2) أخرجه الترمذي برقم (2470)، المشكاة (1919).

(3) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة (1433)، وفي كتاب الهبة برقم (2590)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (2372).

(ولا توعي): تمنعي ما فضل عنك.

(فيوعي الله عليك): يصيبك الله بالتشدد ويمنع عنك فضله وجوده.

باب

ثواب من زرع زرعاً أو غرس شجراً مثمراً بنية صالحة

عن جابر قال: قال رسول الله " ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما أكل السبُعُ منه فهو له صدقة وما أكلت الطير فهو له صدقة ، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة".

يرزؤه : أي ينقصُه.

وفي رواية: "فلا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة و لا طير إلا كان له صدقةٍ إلى يوم القيامة".

وفي رواية " لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة"[1].

وعنه قال: دخل النبي على أم معبد حائطاً فقال: يا أم معبد من غرس هذا النخل؟ أمسلم أم كافر" فقالت بل مسلم، قال: "فلا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طيراً إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة"[2].

وعن أنس ، أن رسول الله قال: "مَا مِنْ مُسلم يَغرسُ غرساً ، وأو يَزرَعُ زرعاً ، فيأكلُ منه طَيرٌ أو إنسان أو بهيمةٌ إلا كان له به صدقة"[3].

باب

التحذير من المن

---

(1) رواه مسلم في كتاب المساقاة برقم (3945)

(2) رواه مسلم في كتاب المساقاة برقم (3948) .

(3) رواه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة برقم (2320)، ومسلم في كتاب المساقاة برقم (1553).

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى .[1]

فالمن يكون سبباً لإبطال الصدقات، قال الشوكاني في تفسير هذه الآية:

الإبطال للصدقات: إذهاب أثرها وإفساد ثوابها، فالمن يبطلها والأذى والرياء. أ.هـ

وعن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله : "ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق ومنان ومكذب بالقدر".[2]

وقال رسول الله : "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم"، فقرأها رسول الله ثلاث مرات قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: "المسبل إزاره، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب".[3]

المسبل أي : المسبل إزاره أسفل من الكعبين.

باب
تحريم المسألة مع الغنى
وما جاء في ذم الطمع

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي قال: "لا تزال المسألةُ بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مُزعةٌ لحمٍ".[4]

(المزعة) بضم الميم وسكون الزاي وبالغين المهملة: هي القطعة. قيل معناه يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله، وقيل:هو على ظاهره، فيحشر و وجهه عظم لا لحم عليه عقوبة له وع

(1) سورة البقرة الآية (264) .
(2) أخرجه الطبراني في الكبير برقم (7547 و 7938)، وابن أبي عاصم في السنة(323) ، السلسلة الصحيحة رقم (1785).
(3) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (106)، وأبو داود في اللباس برقم (4087)، و الترمذي في أبواب البيوع برقم (1211)، والنسائي في البيوع (245/7)، والطيالسي في المسند (467).
(4) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1474)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم(1040).

لامة له بذنبه حيث طلب وسأل بوجهه.[1]

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله : "من سأل الناس في غير فاقةٍ نزلت به، أو عيال لا يطيقهم، جاء يوم القيامة بوجهٍ ليس عليه لحم".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من سأل الناس تكثراً، فإنما يسأل جمراً، فَليستَقلّ أو ليستكثِر".[3]

معناه: أنه يعاقب بالنار، ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأن الذي يأخذ يصير جمراً يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة. شرح النووي (131/7)

وعن أبي بشر قبيصة بن المخارق قال: تحمّلتُ حَمالة، فأتيتُ رسول الله ، اسأله فيها، فقال: "أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها" ثم قال: "يا قبيصة! إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة، فحلّت له المسألةُ حتى يُصيبَها ثم يمسك.

ورجل أصابته جائحةٌ اجتاحَت ماله، فحلت له المسألةُ حتى يصيبَ قِواماً من عيش، أو قال: سِداداً من عيش.

ورجل أصابته فاقةٌ حتى يقول ثلاثةٌ من ذوي الحجى من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال: سِداداً من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سُحتٌ يأكلها صاحبُها سُحتاً".[4]

(الحَمالة) بفتح الحاء المهملة: هو الدية يتحملها قوم عن قوم، وقيل: هو ما يتحمله المصلح بين فئتين في ماله، ليرتفع بينهم القتال ونحوه.

و(الجائحة): الآفة تصيب الإنسان في ماله.

و (القوام) بفتح القاف وكسرها أفصح: هو ما يقوم به حال الإنسان من م ال وغيره.

و (السِّداد) بكسر السين المهملة: هو ما يسد حاجة المعوز ويكفيه.

---

(1) شرح النووي (130/7).
(2) صحيح الترغيب (794).
(3) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (1041)، ورواه ابن ماجة.
(4) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (1044) .

و (الفاقة): الفقر والاحتياج.

و (الحجى) بكسر الحاء المهملة مقصورا: هو العقل.

وعن أبي سفيان صخر بن حرب قال: قال رسول الله : "لا تلحفوا بالمسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته مني شيئاً وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته".[1]

وقال النبي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل وفخذه ومالا فلا تتبعه نفسك"، قال سالم بن عبد الله: فلأجل ذلك كان عبد الله لا يسأل أحداً شيئاً، ولا يَردُّ شيئاً أُعطيه.[2]

وفي رواية عن عطاء بن يسار ، أن رسول الله أرسل إلى عمر بن الخطاب بعطاء فرده عمر فقال له رسول الله : لم رددته؟ فقال :يا رسول الله أليس أخبرتنا أن خيرا لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئا فقال رسول الله : إنما ذلك عن المسألة فأما ما كان عن غير مسألة فإنما هو رزق يرزقكه الله . فقال عمر أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحدا شيئا ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلا أخذته".[3]

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم (1038).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام برقم (71163و 7164)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (1045).

(3) رواه مالك هكذا مرسلا، ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول فذكر بنحوه . وفـيه أن ردّ عطية الإمام لـيس من الأدب ولا سيـما منه لعموم قوله تعالـى: وما آتاكم الرسول فخذوه سورة الـحشر الآية (7) وإنـما ردّها عمر للشبهة التـي أزالها عنه، قال ابن جرير: أجمعوا علـى أن الأخذ من النبـيّ مستـحب، واختلف فـي إعطاء غيره دون مسألة والـمعطى من يجوز إعطاؤه فقـيـل بـاستـحبـابه أيضاً كان الـمعطى سلطاناً أو غيره وهذا هو الراجح يعنـي بـالشرطين الـمذكورين فـي قوله لعمر: إذا جاءك من هذا الـمال شيء وأنت غير مسرف ولا سائل فخذه وقـيـل هو مخصوص بـالسلطان، ويؤيده حديث سمرة فـي السنن: «إلا أن تسأله ذا سلطان» قال: وقـيـل يستـحب من غير السلطان لا منه فحرام وقـيـل مكروه، وكان بعضهم يقبل عطية السلطان وبعضهم يكره، وهذا مـحمول علـى عطية السلطان الـجائر، والكراهة مـحمولة علـى الورع وهو الـمشهور من تصرف السلف، قال الـحافظ: والتـحقـيق فـي الـمسألة أن من علـم حل ماله لا يردّ عطيته أو حرمته فـيحرم عطيته، ومن شك فـيها فـالاحتـياط ردّه وهو الورع ومن أبـاحه أخذ بـالأصل، قال ابن الـمنذر: احتـج من رخص فـيه بقول الله تعالـى فـي الـيهود: سماعون للكذب أكالون للسحت (سورة الـمائدة: الآية 42) وقد رهن الشارع درعه عند يهودي مع علـمه بذلك

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله : "من أصابتهُ فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل".[1]

يوشك أي: يسرع.

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يتفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس".[2]

وعنه، أن رسول الله قال: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل".[3]

وعن ثوبان قال: قال رسول الله : "من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً، أتكفل له بالجنة؟" فقلت: أنا فكان لا يسأل أحداً شيئاً.[4]

وعن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله : "إن المسألة كد يكد بها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطاناً أو في أمرٍ لا بد منه".[5]

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله : "من سأل الناس ليثري ماله، فإنما هي رضْفٌ من النار ملهبة، فمن شاء فيُقِلّ ومن شاء

وكذلك أخذ الـجزية، مع العلـم بأن أكثر أموالهم ثمن الـخمر والـخنزير والـمعاملات الفـاسدة. شرح الزرقاني (422/4) .

(1) رواه أبو داود في كتاب الزكاة برقم (1645)، والترمذي في كتاب الزهد برقم (2326) وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (838).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1476)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (1039).

(3) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2588).

(4) رواه أبو داود بإسناد صحيح في كتاب الزكاة برقم (1643) والنسائي في كتاب الزكاة برقم (96/5)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (813).

(5) أخرجه الترمذي في كتاب الزكاة برقم (681)، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه أبو داود في كتاب الزكاة برقم (1936) والنسائي في الزكاة برقم (100/5)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (792).

فليكثر".[1]

وعن أسلم قال: قال لي عبد الله بن الأرقم: ادللني على بعير من العطايا استحمل عليه أمير المؤمنين.

قلت: نعم، جمل من إبل الصدقة، فقال عبد الله بن الأرقم: أتحب لو أنّ رجلاً بادناً في يوم حار، غسل ما تحت إزاره ورُفغيه، ثم أعطاكه فشربته؟

قال: فغضبت، وقلت: يغفر الله لك، لِم تقول مثل هذا لي؟ قال: فإنما الصدقة أوساخ الناس يغسلونها عنهم.[2]

(البادن) السمين، و (الرّفغ) بضم الراء وفتحها وبالغين المعجمة: هو الإبط، وقيل: وسخ الثوب.

و (الأرفاغ): المغابن التي يجتمع فيها العرق والوسخ من البدن.

عن حكيم بن حزام قال: سألت رسول الله فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال: "يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى".

قال حكيم: فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا.

فكان أبو بكر يدعوا حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله فقال: يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسمه الله له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي حتى توفي.[3]

وعن حكيم بن حزام أن النبي قال: "اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (806).
(2) رواه مالك، وقال الألباني: صحيح موقوف، صحيح الترغيب برقم (807).
(3) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1472)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (1035).

يعفه الله ومن يستغن يغنه الله".[1]

وعن عبد الرحمن بن عوف ، أن رسول الله قال: "ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت لحالفاً عليهن: لا ينقصُ مالٌ من صدقة، فتصدقوا، ولا يعفو عبد من مظلمة، إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر".[2]

وقال رسول الله : "من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نزَلَتْ به، أوعيالٍ لا يطيقهم، فتح الله عليه باب فاقةٍ من حيث لا يحتسب".[3]

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله : "لو يعلم صاحب المسألة م اله فيها، لم يسأل".[4]

وعن حُبْشي بن جُنادة قال: سمعت رسول الله يقول: "من سأل من غير فقرٍ، فكأنما يأكل الجمرَ".[5]

وعنه قال: سمعت رسول الله يقول: "الذي يسأل من غير حاجة، كمَثل الذي يلتقط الجمر".[6]

وعنه قال: سمعت رسول الله في حجة الوداع وهو واقف بعرفة أتاه أعرابي، فأخذ بطرف ردائه، فسأله إياه، فأعطاه، وذهب،..

فقال رسول الله : "إن المسألةَ لا تحلُ لغنيّ، ولا لذي مرّةٍ سويٍّ، إ لا لذي فقرٍ مُدقعٍ، أو غُرم مُقطع، ومن سأل الناس لِيَثرى به ماله، كان خموشاً في وجهه يوم القيامة، ورضْفاً يأكله من جهنم، فمن شاء فليُقلِل، ومن شاء فليكثر".[7]

(المِرّة) بكسر الميم وتشديد الراء: هي الشدة والقوة.

و (السويّ) بفتح السين المهملة وتشديد الياء: هو التام الخلق، السالم من موانع الاكتساب.

---

(1) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1427)، ومسلم في الزكاة برقم (1034).
(2) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، صحيح الترغيب رقم (814).
(3) رواه البيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (795).
(4) رواه الطبراني في الكبير،وقال الألباني:حسن لغيره،صحيح الترغيب رقم(797)
(5) رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (802).
(6) رواه ابن خزيمة في صحيحه، والبيهقي، صحيح الترغيب (488/1 و 489).
(7)رواه الترمذي وقال: حديث غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب(489/1).

(يثرى): بالثاء المثلثة أي: يزيد ماله به.

و (الرضف) بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء: هو الحجارة المحماة.

وعن عائذ بن عمرو : أن رجلا ً أتى النبي يسأله فأعطاه، فلما وضع رجله على اسْكُفّة الباب.

قال رسول الله : "لو يعلمون ما في المسألة ما مشى أحدٌ إلى أحدٍ يسأله".[1]

وعن أنس : أن رجلا ً من الأنصار أتى النبي فسأله، فقال: "إن المسألة لا تصلحُ إلا لثلاث: لذي فقر مُدقع، أو لذي غرم مُفظع، أو لذي دم موجع...".[2]

(الفقر المدقع) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر القاف: هو الشديد الملصق صاحبه بـ (الدقعاء): وهي الأرض التي لا نبات بها.

و (الغُرم): بضم الغين المعجمة وسكون الراء: هو ما يلزم أداؤه تكلفاً لا في مقابلة عوض.

و (المفظع) بضم الميم وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة: هو الشديد الشنيع.

و (ذو الدم الموجع): هو الذي يتحمل دية عن قريبه أو حميمه أو نسيبه القاتل بدفعها إلى أولياء المقتول ولو لم يفعل قريبه أو حميمه الذي يتوجع لقتله.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "لأن يحتطب أحدكم حزمةً على ظهره، خيرٌ له من أن يسألَ أحداً، فيعطيه أو يمنعه".[3]

وعن المقدام بن معد يكرب عن النبي قال: "ما أكل أحدٌ طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإنّ نبيّ الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده".[4]

---

(1) رواه النسائي، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (896).

(2) رواه أبو داود واللفظ له، والبيهقي، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (834).

(3) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1470)، وفي كتاب البيوع برقم (2074)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (1042).

(4) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (2072).

وعن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله : "لا تلحفوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحدٌ منكم شيئاً فتُخرج له مسألته مني شيئاً وأنا له كاره، فيبارك الله له فيما أعطيته".[1]

وفي رواية لمسلم: قال: سمعت رسول الله يقول: "إنما أنا خازن ، فمن أعطيته عن طيب نفس، فيبارك له فيه، ومن أعطيته عن مسألةٍ وشَرَه نفسٍ، كان كالذي يأكل ولا يشبع".

(لا تلحفوا) أي: لا تلحّوا في المسألة.

(الشّره) بشين معجمة هو محركاً: هو الحرص.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "إن الرجل يأتيني فيسألني فأعطيه، فينطلق وما يحمل في حِضنه إلا النار".[2]

(حِضنه): بكسر المهملة وإسكان الضاد المعجمة: ما دون الإبط إلى الكشح.

وعن أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله يَقسم ذهباً، إذ أتاه رجل فقال: يا رسول الله! أعطني: فأعطاه ثم قال: زدني فزاده ثلا ث مرات ثم ولى مدبراً، فقال رسول الله : "يأتيني الرجل فيسألني، فأعطيه، ثم يسألني، فأعطيه ثلاث مرات، ثم يولي مُدبراً وقد جعل في ثوبه ناراً إذا انقلب إلى أهله".[3]

وعن أبي عبيدة مولى رفاعة عن رافع، أن رسول الله قال: "ملعون من سأل بوجه الله، وملعونٌ من سُئل بوجه الله فمنع سائله".[4]

باب
ثواب النفقة على العيال والزوجة

---

(1) رواه مسلم برقم (1038)، باب النهي عن المسألة، ورواه النسائي، والحاكم.
(2) رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(842)
(3) رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(844)
(4) رواه الطبراني، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (853).

قال تعالى: وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين [1].

وقال تعالى: لينفق ذو سعةٍ من سعته ومن قُدِرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسرٍ يسراً [2].

والآيات في ثواب الإنفاق وفضله كثيرة وتقدم بعضها في أبواب الصدقات.

وعن أبي مسعود البدري ،عن النبي قال: " إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة"[3].

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله " من أنفق على نفسه نفقة يستعف بها فهي صدقة ومن أنفق على امرأته وولده، وأهل بيته فهي صدقة"[4].

وعن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله : "ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة"[5].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبةٍ ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك"[6].

في رقبة : في إعتاق عبدٍ أو أمةٍ. عيالك: أهل بيتك ومن تعولهم.

وعن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله قال له : "وإنك لن

---

(1) سورة سبأ الآية (39).

(2) سورة الطلاق الآية (7).

(3) رواه البخاري في كتاب النفقات برقم (5351) ، ومسلم في الإيمان برقم (55).

(4) رواه الطبراني، وحَسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1957).

(5) رواه أحمد بإسناد جيد، قال في المجمع: (رواه أحمد ورجاله ثقات)، ورواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1955) ، والسلسلة الصحيحة (453).

(6) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (995)، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم .

تنفق نفقةً تبتغي بها وجه إلا أُجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك"[1].

وعن أبي عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ثوبان مولى رسول الله قال: قال رسول الله :"أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله"[2].

قال أبو قلابة : بدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة: وأي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله به ويغنيهم؟.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله هل لي أجرٌ في بني سلمة أن أُنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بَنِي؟ قال: " نعم لكِ أجرُ ما أنفقت عليهم"[3].

(بتاركتهم هكذا وهكذا) أي: يقطرون يميناً وشمالاً طلباً للقوت.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله " اليد العليا خيرٌ وأحبُ إلى الله من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول، أمُك وأباك، وأختك وأخاك، وأدناك فأدناك"[4].

وعن جابر قال: قال رسول الله : " ما أنفق المرء على نفسه وولده وأهله وذوي رحمِهِ وقرابته، فهو له صدقة"[5].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا برقم (2742)، ومسلم في كتاب الوصية برقم (1628).

(2) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (2307).

(3) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1467)، والنفقات برقم (5369) ، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (2317).

(4) رواه الطبراني (10405/299/10) وهو في الصحيحين، وغيرهما بنحوه من حديث حكيم بن حزام " وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1956).

(5) رواه الطبراني في (الأوسط) وشواهده كثيرة ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1960).

باب

النهي عن العودة في الصدقة

عن عمر بن الخطاب قال: حملت على فرس عتيق في سبيل الله فأضاعه فظننت أنه بائعه برُخص فسألت رسول الله عن ذلك فقال: " لا تبتعه ولا تعُد في صدقتك فإن العائد في صدقته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه".[1]

في سبيل الله: أي وهبته لمن يقاتل في سبيل الله.

الإضاعة هنا: التقصير في القيام بإطعامه.

لا تبتعه: لا تشتره.

قال الشوكاني : استدل به على تحريم ذلك لأن القيء حرام .

قال القرطبي : وهذا هو الظاهر من سياق الحديث ويحتمل أن يكون التشبيه للتنفير خاصة لكون القيء مما يستقذر وهو قول الأكثر ويلحق بالصدقة الكفارة والنذر وغيرهما من القربات .اهـ.[2]

باب

ثواب صدقة الفطر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.[3]

قال الخطابي رحمه الله: قوله: (فرض رسول الله زكاة الفطر).

فيه بيان أن صدقة الفطر فرض واجب، كافتراض الزكاة الواجبة في الأموال، وفيه بيان أن ما فرض رسول الله فهو كما فرض الله،

---

(1) رواه البخاري برقم (6574)، باب في الهبة والشفعة ، ومسلم رقم (1622) ، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده وإن سفل .

(2) نيل الأوطار (245/4) .

(3) رواه أبو داود وابن ماجة، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1085).

لأن طاعته صادرة عن طاعة الله، وقد قال بفريضة زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم. وقد عللت بأنها طهرة للصائم من الرفث و اللغو، فهي واجبة على كل صائم في ذي جِدّةٍ، أو فقير يجدها فضلاً عما قوته، إذ كان وجوبها لعلة التطهير، وكل الصائمين محتاجون إليها، فإذا اشتركوا في العلة اشتركوا في الوجوب.أ.ه.[1]

وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر: "أجمع عوام أهل العلم على أن صدقة الفطر فرض، وممن حفظنا ذلك عنه من أهل العلم محمد بن سيرين، وأبو العالية، والضحاك، وعطاء، ومالك، وسفيان الثوري، و الشافعي، وأبو ثور، وأحمد، وإسحاق"، وأصحاب الرأي، وقال إسحاق: هو كالإجماع من أهل العلم".أ.ه.

علماً إن زكاة الفطر تكون إطعام وليس أموال للأدلة الواردة ولا يوجد دليل على إعطائها أموال، ومن الغريب نجد من يقول بأنها أموال، وقد أفتى بعض أهل العلم على أن زكاة الفطر إذا خرجت أموال لا تجزئ وتكون صدقة إلا إذا أخرجها طعام.

قال الإمام مالك رحمه الله في المدونة: "ولا يجزئ أن يجعل الرجل مكان زكاة الفطر عرضا من العرض قال وليس كذلك أمر النبي ".

وقال الإمام الشافعي رحمه الله في الأم: "ولا يؤدي ما يخرجه من الحب لا يؤدي إلا الحب نفسه لا يؤدي سويقاً ولا دقيقاً ولا يؤدي قيمته ولا يؤدي أهل البادية من شيء يقتاتونه من الغث والحنظل وغيره من ثمره لا تجوز في زكاة ويكلفون أن يؤدوا من قوت أقرب البلاد إليهم".

وقال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: "ولم يجز عامة الفقهاء إخراج القيمة".

وقال ابن قدامة المقدسي في المغني: "ومن أعطى القيمة لم يجزؤه، قال أبو داود: (قيل لأحمد وأنا أسمع أعطي دراهم -يعني في صدقة الفطر- قال أخاف أن لا يجزؤه خلاف سنة رسول الله ".

---

(1) معالم السنن (214/3).

باب

أداء الزكاة

قال الله تعالى: إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .[1]

وقال تعالى: والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً .[2]

وقال تعالى: خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها .[3]

وقال تعالى: ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون .[4]

وقال تعالى: قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون إلى قوله تعالى: أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون .[5]

عن أبي أيوب رضي الله عنه: أن رجلا ً قال للنبي : أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ قال: "تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم".[6]

و عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابياً أتى النبي فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال: "تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان" قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا، فلما ولى قال النبي : "من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر

---

(1) سورة البقرة الآية (277).
(2) سورة النساء الآية (162).
(3) سورة التوبة الآية (103).
(4) سورة الأعراف الآية (156).
(5) سورة المؤمنون الآية (1-11).
(6) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1396)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (106).

إلى هذا".[1]

وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا: خطبنا رسول الله   فقال: "والذي نفسي بيده ثلاث مرات" ثم أكب كل رجل منا يبكي لا يدري على ماذا حلف ثم رفع رأسه وفي وجهه البشرى وكانت أحب إلينا من حمر النعم، قال: "ما من عبدٍ يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة وقيل له: ادخل بسلام".[2]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال: "لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت".[3]

زكاة الحلي

لقد اختلف أهل العلم رحمهم الله في وجوب زكاة الحلي المباح على خمسة أقوال.

أحدها : لا زكاة فيه وهو المشهور من مذاهب الأئمة الثلاثة : مالك و الشافعي وأحمد ، إلا إذا أعد للنفقة وإن أعد للأجرة ففيه الزكاة عند أصحاب أحمد ولا زكاة فيه عند أصحاب مالك والشافعي وقد ذكرنا أدلة هذا القول إيراداً على القائلين بالوجوب وأجبنا عنها .

الثاني : فيه الزكاة سنة واحدة وهو مروري عن أنس بن مالك .

الثالث : زكاة عارية وهو مروري عن أسماء وأنس بن مالك أيضاً .

الرابع : أنه يجب فيه إما الزكاة وإما العارية ورجحه ابن القيم رحمه الله في الطرق الحكيمة.

القول الخامس : وجوب الزكاة فيه إذا بلغ نصاباً كل عام وهو مذهب ابن حنيفة ورواية عن أحمد وأحد القولين في مذهب الشافعي وهذا

---

(1) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1396)، وفي كتاب الآدب برقم (5982) ، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (106).

(2) رواه النسائي واللفظ له، وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإ سناد.

(3) رواه أحمد والترمذي وصححه النسائي وابن ماجة، وقال الألباني: صحيح لغيره، ، المشكاة رقم (29)، وصحيح الترغيب برقم (739).

هو القول الراجح لدلالة الكتاب والسنة والآثار علية
فمن أدلة الكتاب قوله تعالى **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقنها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكن-زون** .

والمراد بكن-ز الذهب والفضة عدم إخراج ما يجب فيها من زكاة وغيرها من حقوق قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما "كلما أديت زكاته وإن كان تحت سبع أرضين فليس بكنز ، وكل ما لا تؤدي زكاته فهو كنز ظاهراً على وجه الأرض" . قال ابن كثير رحمه الله وقد روي هذا عن ابن عباس وجابر وأبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً . ا . هـ .

والآية عامة في جميع الذهب والفضة لم تخصص شيئاً دون شيء فمن ادعى خروج الحلي المباح من هذا العموم فعليه الدليل . رسالة في وجوب زكاة الحلي للشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى .

باب

إطعام الطعام لوجه الله تعالى

قال الله تعالى: **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرةً وسروراً** إلى قوله تعالى: **إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً** .[1]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله أي الإسلام خير؟ قال: **"تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"**.[2]

(1) سورة الإنسان الآية (8-10).
(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان برقم (12) و (28)، وفي كتاب الاستئذان برقم

أي الإسلام: أي خصاله.

تطعم الطعام: على وجه الصدقة أو الهدية أو الضيافة، ونحو ذلك.

وتقرأ السلام: تفشي السلام.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً".[1]

وعن ابي مالك الأشعري عن النبي قال: "إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى والناس نيام".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من أصبح منكم اليوم صائماً" فقال أبو بكر رضي عنه الله أنا فقال: "من أطعم منكم اليوم مسكيناً"

فقال أبو بكر أنا فقال: "من تبع منكم اليوم جنازة" فقال أبو بكر أنا، فقال: "من عاد منكم اليوم مريضاً" قال ابو بكر أنا فقال رسول الله "ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل في يومٍ إلا دخل الجنة".[3]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام ".[4]

وعنه أيضاً عن رسول الله قال:

"إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها"

فقال أبو مالك الأشعري: لمن هذا يا رسول الله؟ قال: "لمن أطاب

(5882)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (159).

(1) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة، وابن عدي عن ابن عمر، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1096).

(2) صحيح الترغيب رقم (624).

(3) رواه مسلم في صحيحه في موضعين منه (92/3 و 110/7).

(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (945).

الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناسُ نيامُ".([1])

وفي أخرى عن أبي مالك الأشعري ، عن النبي أنه قال :
"إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام".([2])

يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها لكونها شفافة لا تحجب ما وراءها .

قالوا لمن هي يا رسول الله ، قال : أعدها الله تعالى ، أي هيأها لمن أطعم الطعام في الدنيا للعيال والفقراء الأضياف والإخوان ونحوهم وألان الكلام ، أي تملق للناس واستعطفهم ، قال في الصحاح اللين ضد الخشونة وقد لان الشيء ليناً وألينه صيره ليناً وقد ألانه أيضاً على النقصان والتمام وتلين تملق . انتهى .

قال الطيبي: جعل جزاء من تلطف في الكلام الغرفة كما في قوله تعالى : أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً ([3]).

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً .([4]) . وفيه إيذان بأن لين الكلام من صفات الصالحين الذين خضعوا لبارئهم وعاملوا الخلق بالرفق في الفعل والقول ولذا جعلت جزاء من أطعم الطعام كما في قوله تعالى وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً .([5])فدل على أن الجواد شأنه توخي القصد في الإطعام والبذل ليكون من عباد الرحمن وإلا كان من إخوان الشيطان .اهـ .([6])

([1]) صحيح الترغيب رقم (624).
([2]) صحيح ابن خزيمة رقم (2137) ، المشكاة (1232، 1233) ، وصحيح الترغيب رقم (612) ، صحيح الجامع رقم (2123) .
([3]) سورة الفرقان الآية (75) .
([4]) سورة الفرقان الآية (63) .
([5]) سورة الفرقان الآية (67) .
([6]) فيض القدير .

وقال الله تعالى : لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروفٍ أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً .[1]

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : وفي هذا دليل على أن المصالح والمنافع إذا انتفع الناس بها كانت خيراً لصاحبها وإن لم ينو فإن نوى زاد خيراً على خير وآتاه الله تعالى من فضله أجراً عظيماً. أ.ه ـ.([2])

إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وقيام الليل ، سبب لبناء الغرف التي في الجنة ، فاحرص أخي قبل فوات الأوان

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يُربيها لصاحبها كما يُربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم".[3]

الفلو: بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضاً: بكسر الفاء وإسكان اللام، وتخفيف الواو: وهو المهر.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "ما تصدق أحد بصدقةٍ من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله".[4]

وعن أبي هريرة عن النبي قال: "بينما رجل يمشي بفلاةٍ من الأرض فسمع صوتاً في سحابةٍ اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأخرج ماءه في مرةٍ فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت".

و عن عبادة ، عن رسول الله : "ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق" .[5]

---

(1) سورة النساء الآية (114).

([2]) شرح رياض الصالحين (235/3) .

(3) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1410)، ومسلم في الزكاة برقم (1014).

(4) أخرجه مسلم برقم (1014) ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

(5)قال المناوي:رواه أحمد والضياء المقدسي عن عبادة بن الصامت، قال المنذري و

أقوله: "ما من رجل يخرج في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله تعالى عنه": قال المناوي: من ذنوبه "مثل ما تصدق" به إن الله لا يضيع أجر المحسنين فالمسلم يجازى على خطاياه في الدنيا بالآلام والأسقام والمصائب التي يقع فيها فتكون كفارة لها وقد أخرج ابن حبان عنعائشة أن رجلا ً تلا هذه الآية من يعمل سوء يجز به فقال : إنا إن كنا لنجزى بكل ما علمناه هلكنا إذاً،

فبلغ ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال : نعم يجزى به في الدنيا من مصيبة في جسده مما يؤذيه.اهـ .[1]

باب

سخاء أم المؤمنين عائشة

كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أسخى الناس في زمانها ، وكانت تتصدق بما تمتلك .

فعن تميم بن سلمة عن عروة قال : لقد رأيت عائشة - رضي الله عنها – تقسم سبعين ألفاً ، وإنها لترقع جيب درعها .

وأتيت مرة بمئة ألف درهم وكانت صائمة ففرقتها كلها ، وليس في بيتها شيءٌ ، فلما أمست قالت : ياجارية ، هلمي فطري ، فجاءتها بخبز وزيت ، ثم قالت الجارية : أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحماً بدرهم نفطر عليه .

قالت : لا تعنفيني ، لو كنتِ ذكرتيني لفعلت . (2)

الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، صحيح الجامع حديث رقم(5712) .ا

(1) فيض القدير .

(2) حلية الأولياء (47/2) .

وعن عبد اللّه بن القاسم قال :
أهدي لعائشة رضي اللّه عنها سلال من عنب فقسمته ، ورفعت الجارية سلة ولم تعلم بها عائشة ، فلما كان الليل جاءت به الجارية ، فقالت عائشة رضي اللّه عنها : ما هذا ؟ قالت : يا سيدتي أو يا أم المؤمنين رفعت لنا لنأكله ، قالت عائشة : فلا عنقوداً واحداً ، واللّه لا أكلت منه شيئاً .(1)
قال عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهما :
ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء وجودهما مختلف ، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها قسمت ، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغد .(2)
لقد كانت الزاهدة الكريمة أُمُنا عائشة رضي اللّه عنها تمر عليها الأيام الطويلة وما يوقد في بيت النبي نار كانت تعيش مع رسول اللّه على الماء والتمر .
قال الذهبي رحمه اللّه تعالى : كانت أم المؤمنين من أكرم أهل زمانها ، ولها في السخاء أخبار .

باب
عطاء أم المؤمنين زينب بنت جحش

وكانت أمنا السيدة زينب بنت جحش رضي اللّه عنها من أجود الناس في زمانها
ونذكر من جودها وصدقتها :
كانت كريمة النفس ، كل ما تصنع بيدها تتصدق به على المساكين .
وقد وصفها النبي بطول اليد كناية عن كثرة إنفاقها في سبيل اللّه عز وجل .
عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قال رسول اللّه :
"أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً ".(3)

---

(1) الحلية لأبي نعيم (59/2) .
(2) صفة الصفوة لابن الجوزي (31/2) .
(1) صحيح البخاري رقم (1354) .

قالت عائشة رضي اللّه عنها فكنا إذا اجتمعنا بعد رسول اللّه نمد أيدينا في الحائط نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ـ رضي اللّه عنها ـ فكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا ، فعرفت أن النبي أراد بطول اليد الصدقة ، وكانت تعمل بيدها وتتصدق به في سبيل اللّه.

وقالت عائشة حين بلغها نعي زينب : لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل .

باب
أبو طلحة يتصدق بأحب ماله

عن أنس رضي اللّه عنه قال :

كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا ً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول اللّه يدخل ويشرب من ماءٍ فيها طيّب .

قال أنس : فلما نزلت هذه الآية : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [1] قام أبو طلحة إلى رسول اللّه ، فقال : "يا رسول اللّه إن اللّه تبارك وتعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة أرجو برها وذخرها عند اللّه فضعها يا رسول اللّه حيث أراك اللّه قال :

فقال رسول اللّه : "بخ ذاك مال رابح بخ ذاك مال رابح".[2]

(بيرحاء) بكسر الباء وفتحها وبالمد هي اسم لحديقة نخل كانت أبي طلحة رضي اللّه عنه.

(بخ بخ) قال ابن دريد : معناه : تعظيم الأمر وتفخيمه وقال غيره:

---

(1) آل عمران (92).

(1) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1461)، وفي كتاب الوكالة (2318)، وفي كتاب الوصايا (2752)، وفي كتاب التفسير برقم (4554)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (2312).

تقال عند الإعجاب .

باب

أبو الدحداح يتصدق ببستان فيه ستمائة نخلة

عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ (1) .

قال أبو الدحداح : يا رسول الله أو إن الله يريد منا القرض .

قال : "نعم يا أبا الدحداح" .

قال : أرني يدك ، قال فناوله ، قال : فإني أقرضت الله حائطا فيه ستمائة نخلة ، ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط ، وأم الدحداح فيه وعياله فناداها يا أم الدحداح ، قالت : لبيك ، قال : أخرجي قد اقرضت ربي عز وجل حائطا فيه ستمائة نخلة .

فوائد الحديث :

قال الإمام النووي : في هذا الحديث فوائد :

1- منها : الابتداء في النفقة بالمذكور على هذا الترتيب .

2- ومنها : أن الحقوق والفضائل اذا تزاحمت قدم الأوكد فالأوكد .

3- ومنها : أن الأفضل في صدقة التطوع أن ينوعها في جهات الخير ووجوه البر بحسب المصلحة ولا ينحصر في جهة بعينها ،.

4- منها : دلالة ظاهرة للشافعي وموافقيه في جواز بيع المدبر وقال مالك وأصحابه لا يجوز بيعه الا اذا كان على السيد دين فيباع فيه ، وهذا الحديث صريح أو ظاهر في الرد عليهم لأن النبي انما باعه لينفقه سيده على نفسه ، والحديث صريح أو ظاهر في هذا ولهذا قال أبدأ بنفسك فتصدق عليها الى آخره والله أعلم .

---

(1) سورة البقرة الآية (245)

5- وفيه : أن القرابة يرعى حقها في صلة الا رحام وان لم يجتمعوا إلا في أب بعيد ، لأن النبي أمر أبا طلحة أن يجعل صدقته في الأقربين فجعلها في أبي بن كعب وحسان ابن ثابت وانما يجتمعان معه في الجد السابع .(1)

وقال زيد بن أسلم : لما نزل: مَ نْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ، قال أبو الدحداح : فداك أبي وأمي يا رسول الله إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض ، قال : نعم يريد أن يدخلكم الجنة به ، قال : فإني إن أقرضت ربي قرضا يضمن لي به ولصبيتي الدحداحة معي الجنة ، قال : نعم ، قال : فناولني يدك ، فناوله رسول الله يده ، فقال : إن لي حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضا لله تعالى ، قال رسول الله :

"أجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك" .

قال:فأشهدك يا رسول الله أني قد جعلت خيرهما لله تعالى فيه ستمائة نخلة.

قال : **"إذا يجزيك الله به الجنة"** .

فانطلق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل ، فأنشأ يقول :

هداك ربي سبل الرشاد ثم إلى سبيل الخير والسداد

بيني من الحائط بالوداد ثم فقد مضى قرضا إلى التناد

اقرضته الله على اعتمادي ثم بالطوع لامن ولا ارتداد

إلا رجاء الضعف في المعاد ثم فارتحلي بالنفس والأولاد

والبر لاشك فخير زاد ثم قـدمه المـرء إلى المعاد

قالت أم الدحداح : ربح بيعك بارك الله لك فيما اشتريت ، ثم أجابته أم الدحداح وأنشأت تقول :

بشرك الله بخير وفرح ثم مثلك ما أدى مالديه ونصح

---

(1) شرح النووي (85/7) .

قد متع الله عيالي ومنح ثم بالعجوة السوداء والزهو البلح
والعبد يسعى وله ما قد كدح ثم طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم أقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر ، فقال النبي : **"كم من عذق رداح ودار فياح لأبي الدحداح"** .

قال ابن العربي : انقسم الخلق بحكم الخالق وحكمته وقدرته ومشيئته وقضائه وقدره حين سمعوا هذه الآية أقساما فتفرقوا فرقا ث لاثة :

الفرقة الأولى : الرذلى ، قالوا : إن رب محمد محتاج والحاصل إلينا ونحن أغنياء ، فهذه جهالة لاتخفى على ذي لب ، فرد الله عليهم بقوله : لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله والحاصل ونحن أغنياء .

الفرقة الثانية : لما سمعت هذا القول آثرت الشح والبخل وقدمت الرغبة في المال فما أنفقت في سبيل الله ولا فكت أسيرا ولا اعانت أحدا تكاسلا عن الطاعة وركونا إلى هذه الدار .

الفرقة الثالثة : لما سمعت بادرت إلى إمتثاله وآثر المجيب منهم بسرعة بماله كأبي الدحداح وغيره . والله أعلم .(1)

باب
الصدقة على الأقارب أفضل من عتق الرقاب

بين النبي أن الصدقة على الأقارب من أعظم القربات إلى الله تعالى ، بل أفضل من عتق الرقاب .

فعن كريب مولى بن عباس رضي الله عنهما ، **أن – أم المؤمنين - ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أخبرته : أنها أعتقت وليدة ولم**

(1) تفسير القرطبي (237/3) .

تستأذن النبي ، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه .
قالت : أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي .
قال : أو فعلت .
قالت : نعم .
قال : أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك" .(1)
قال ابن حجر في الفتح : "قال بن بطال : فيه : أن هبة ذي الرحم أفضل من العتق ، ويؤيده ما رواه الترمذي ، والنسائي ، وأحمد ، وصححه بن خزيمة وابن حبان ، من حديث سلمان بن عامر الضبي مرفوعا : "الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة"(2) ، لكن لا يلزم من ذلك أن تكون هبة ذي الرحم أفضل مطلقا لاحتمال أن يكون المسكين محتاجا ونفعه بذلك متعديا والآخر بالعكس ...".(3)
وسئل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عن رجل وهب لأولاده مماليك ثم قصد عتقهم فهل الأفضل استرجاعهم منهم وعتقهم أو ابقاؤهم في يد الأولاد؟ فأجاب : الحمد لله إن كان أولاده محتاجين إلى المماليك فتركهم لأولاده أفضل من استرجاعهم وعتقهم ، بل صلة ذي الرحم المحتاج أفضل من العتق ، كما ثبت في الصحيح أن ميمونة زوج النبي أعتقت جارية لها فذ كرت ذلك للنبي ، فقال : "لو أعطيتها أخوالك كان خيرا لك" ، فإذا كان النبي قد فضل إعطاء الخال على العتق فكيف الأولاد المحتاجون ، وأما إن كان الأولاد مستغنين عن بعضهم فعتقه حسن ، وله أن يرجع في هذه الهبة عند الشافعي وأحمد وغيرهما ولا يرجع فيها عند أبى حنيفة والله أعلم .(4)

---

(1) أخرجه البخاري برقم (2452) ، باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها ، ومسلم برقم (999) ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين .
(1) رواه الترمذي، وحسنه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(892).
(3) فتح الباري (219/5) .
(4) مجموع الفتاوى (298/31) .

فوائد الحديث :

قال النووي : قوله: في قصة ميمونة حين أعتقت الجارية : "لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك" .

فيه : فضيلة صلة الأرحام والاحسان إلى الاقارب وأنه أفضل من العتق . وفيه : الاعتناء بأقارب الأم اكراما بحقها وهو زيادة في برها .

وفيه : جواز تبرع المرأة بمالها بغير اذن زوجها .(1)

باب

إنفاق بعض السلف

قال ابن وهب : أنفقَ ربيعة على إخوته أربعين ألفَ دينار ، ثم كان بَعْدُ يسألُ إخوانه في إخوانه .

وقال المروذي : قال ابنُ وهب : سمعت بشر بن الحارث يقول : ولقد جاءني صديق لي وعندي عشرون درهماً فأعطيته تسعةَ عشرَ درهماً وبقيْتُ درهماً ، ففيهم اليوم مَنْ يفعل هذا بصاحبه؟.

وأبلغ من هذا ما قال هارون المستملي : لقيتُ أحمد فقلت : ماعندنا شيء ، فأعطاني خمسة دراهم ، وقال : ماعندنا غيرُها.[2]

كتاب الطعام وآداب الأكل

للطعام آداب وأحكام بينها لنا رسول اللّه على المسلم ان يتقيد بها فمنها .

باب

فضل التسمية على الطعام

---

(1) شرح النووي (86/7) .
(2) الآداب الشرعية لابن مفلح (87/2).

والأكل مما يلي الآكل

عن عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنهما، قال: كنتُ غلاماً في حجر رسول الله ، وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله "يا غلام سم الله، وكل بيمينك ، وكل مما يليك" فما زالت تلك طِعمتي بعد"[1].

في هذا الحديث ثلاثة آداب في الأكل علمها النبي لهذا الغلام :

1- "سم الله" التسمية ، ولفظ التسمية أن يقول الآكل : " بسم الله "، ولايقول بسم الله الرحمن الرحيم كما يفعل بعض الناس .

2- "كل بيمينك" الأكل باليمين ، وهو واجب لأمر النبي ، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : والأكل بشماله فهو آثم عاصٍ للرسول ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله .([2])

3- "كل مما يليك" على العبد أن يأكل مما يليه من القصعة ، أي من جهته ، ولا يأكل من جهة غيره لأن فيه سوء أدب ، ولكن قال العلماء : إلا أن يكون الطعام أنواعاً ، مثل أن يكون فيه قرع وباذنجان ولحم وغيره ، فلا بأس أن تتخطى يدك إلى هذا النوع أو ذاك ، كما كان الرسول يتتبع الدُبّاء من الصحفة ويأكلها ، والدباء يعني القرع .

وكذلك لو كنت تأكل وحدك فلا حرج أن تأكل من الطرف الآخر ، لأنك لا تؤذي أحداً في ذلك. ([3])

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي يأكل طعاماً في ستةٍ من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله "أما إنه لو سمى لكفاكم"[4].

---

(1) رواه البخاري برقم(5061)، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، واللفظ له، ومسلم برقم (2022)، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما .

([2]) شرح رياض الصالحين (39/3) .

([3]) أنظر شرح رياض الصالحين للعلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى (39/3) .

(4) رواه ابن حبان والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، صححه الألباني في صحيح

وعن جابر أنه سمع النبي يقول: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء" وإذا دخل الرجل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء"[1].

كل ما يذكر إسم الله عليه ييأس الشيطان منه فإذا غفل حلّ فيه غفلته ونال مراده منه، والشيطان يبيت في البيوت التي لم يذكر الله تعالى فيها ويأكل من طعام أهلها إذا لم يذكروا إسم الله عليها.

وعن أمية بن مخشي الصحابي قال: كان رسول الله جالساً ورجل يأكل فلم يُسم حتى لم يبقَ من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ثم قال: "ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه"[2].

الشيطان يشارك في طعام من لم يذكر إسم الله عليه إن ذكر الله على الطعام ولو لم يبق منه إلا جزء يسير يحرم الشيطان من كل ما كان قد أكل قبل.

قال ابن القيم رحمه الله : وللتسمية في أول الطعام والشراب، وحمد الله في آخره تأثيرٌ عجيب في نفعه واستمرائه ، ودفع مضرته. قال الإمام أحمد: إذا جمع الطعام أربعاً فقد كمل: إذا ذكر اسم الله في أوله، وحُمد الله في آخره، وكثرت عليه الأيدي، وكان من حِل"[3].

وفائدة التسمية قبل الطعام أنه يحرم الشيطان من المشاركة في ا لأكل والإصابة منه، فعن حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع النبي لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ

الترغيب برقم (2107).

(1) رواه مسلم وأبو داوود ، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه وأحمد (346/3 و 383) و البخاري في الأدب المفرد(1096).

(2) رواه أبو داوود، والنسائي ، المشكاة رقم (4203)، والكلم رقم (183) ، والرياض (735).

(3) زاد المعاد (232/4).

رسول الله بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع فأخذ بيده، فقال رسول الله : "إن الشيطان يستحلُّ الطعام أن لا يُذكر إسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية يستحل بها، فأخذت بيدها. فجاء بهذا الأعرابي يستحلُّ به، فأخذتُ بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها"[1].

نأخذ من هذا الحديث احترام الصحابة الكرام للنبي وأدبهم معه رضي الله عنهم .

وتقديم الكبير على الطعام ولا يتقدم عليه أحد قبل أن يأكل وهذا من الأدب ، لأن من تقدم وأكل قبل الكبير فيه سوء أدب .

وكذلك فيه التسمية قبل الأكل ، فعلى كل فرد أن يسمي ولا يكفي تسمية البعض إذا كانوا جميعاً بل كل يسمي لنفسه .

وفي الحديث من الفوائد أن للشيطان يداً ، لأن النبي أمسكه من يده .

باب
البركة في وسط الطعام

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي قال: "البركة تن‍زل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه"[2].

على العبد أن لايأكل من أعلى الصحفة لأن البركة تن‍زل في أعلاها ، ولكن عليه أن يأكل من الجوانب .

ويدل على هذا إرشاد النبي لعمرو بن أبي سلمة رضي الله عنهما ، حيث قال: كنتُ غلاماً في حجر رسول الله ، وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله "يا غلام سم الله، وكل بيمينك ، وكل

(1) رواه الإمام أحمد برقم (22738) ، ورواه مسلم برقم (2017)، ، أبو داوود برقم (3766).

(2) أخرجه أبو داوود برقم (3772) والترمذي (1805) وابن ماجه (3277) وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2123).

مما يليك" فما زالت تلك طِعمتي بعد"[1].

وتقدم الحديث مع شرحه قبل صفحات .

باب
عدم عيب الطعام واستحباب مدحه

عن أبي هريرة ،قال:"ما عاب النبي طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه".([2])

قال الصنعاني رحمه الله : فيه إخبار بعدم عيبه صلى الله عليه وآله وسلم للطعام وذمه له فلا يقول هو مالح أو حامض أو نحو ذلك، وحاصله أنه دل على عدم عنايته صلى الله عليه وآله وسلم بالأكل بل ما اشتهاه أكله وما لم يشتهه تركه، وليس في تركه ذلك دليل على أنه يحرم عيب الطعام.اهـ.([3])

وعن جابر ، أن النبي سأل أهلهُ الأ ُدمَ فقالوا: ما عندنا إلا الخل، فدعا به، فجعل يأكلُ به ويقول : "نِعمَ الإدامُ الخَل ّ نِعمَ الإدامُ الخَل ّ! نعمَ الإدام الخَل ّ! " قال جابر : فما زلتُ أُحبُّ الخل ّ منذ سمعتُها من نبي الله [4].

باب
ما يقول إذا فرغ من الطعام

عن أنس قال: قال رسول الله : "إن الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها"[5].

فيه أن الذي يحمد الله بعد الأكل أو الشرب سبب لرضاء الله سبحانه وتعالى وقد جاءت صفة التحميد في البخاري" الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا ،

---

(1) رواه البخاري برقم(5061)، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، واللفظ له، ومسلم برقم (2022)، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما .

([2]) رواه البخاري برقم (3370)، باب صفة النبي ، ومسلم برقم (2064)، باب لا يعيب الطعام .

([3]) سبل السلام (160/3) . .

([4]) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (2052).

(5) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6868)، والترمذي في الأضحية برقم(1816).

وجاء غير ذلك ولو اقتصر على الحمد حصل أصل السنة.

وعن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله : **"من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه**[1].

باب

ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

عن وحشي بن حرب أن أصحاب رسول الله قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال: **"فلعلكم تفترقون"** قالوا: نعم. قال: **" فاجتمعوا على طعامكم واذكروا إسم الله يُبارك لكم فيه"**[2].

الفرقة تسلب البركة والاجتماع يورث الشبع والبركة.

الشيطان قادر على الفرد وإيقاعه في مصايده ومكايده لأنه يأكل من الغنم القاصية وأما الجماعة فهو بعيد من النيل منها لأن يد الله على الجماعة.

وذكر إسم الله عند الأكل واجب وهو محصل للبركة المرجوة بتكثير الطعام.

قيل للإمام أحمد : أيما أحب إليك يعتزل الرجل في الطعام أو يرافق؟ قال: يرافق، هذا أرفق يتعاونون، وإذا كنت وحدك لم يمكنك الطبخ ولا غيره، ولا بأس بالنهد، قد تناهد الصالحون، كان الحسن إذا سافر ألقى معهم، ويزيد أيضاً بقدر ما يلقي، يعني في السر. أ.هـ([3])

---

(1) رواه أبو داوود والترمذي وابن ماجه، صحيح أبي داوود(3261).

(2) أخرجه أبو داوود برقم (3764) وابن ماجه برقم (3286) وأحمد (501/3) وغيرهم من طريق الوليد بن مسلم، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب برقم (2128)، والمشكاة برقم (4252).

([3]) الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي (182/3) .

باب

ما جاء في لعق الأصابع

عن جابر أن رسول الله : "أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال: " إنكم لا تدرون في أيها البركة"[1]

وفي رواية له: "إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة"[2].

وفي رواية "إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى

فليأكلها ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة" [3].

لعق : لحس.

فليمط: فلينح وليزل.

البركة : الخير الكثير.

من أذى: من غبار أو تراب أو وسخ.

الطعام: الذي يأكله الإنسان فيه بركة ولا يدري أين هي.

وفي هذا الحديث من آداب الأكل :

منها : أن الإنسان إذا فرغ من أكلة فإنه يلعق الصحفة ويلعق أصابعه ، يعني يلحسها حتى لا يبقى فيها أثر الطعام فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة ، فهذان أدبان :

الأول : لعق الصحفة ، والثاني : لعق الأصابع ، والنبي عليه الصلاة والسلام لا يأمر أمته بشيء إلا وفيه بركة .

---

(1) رواه مسلم في كتاب الاشربة برقم (5268).
(2) رواه مسلم في كتاب الأشربة رقم (5269).
(3) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (5271).

ولهذا قال الأطباء : إن في لعق الأصابع من بعد الطعام فائدة وهي تيسير الهظم ، لأن الأنامل هذه فيها مادة تفرزها عند اللعق بعد الطعام بعد الطعام تيسر الهظم ، ونحن نقول : هذا من باب معرفة حكمة الشرع فيما يأمر به وإلا فالأصل إننا نلعقها امتثالاً لأمر النبي وكثير من الناس لا يفهمون هذه السنة تجده ينتهي من الطعام وحافته التي حوله كلها طعام تجده أيضاً يذهب ويغسل دون أن يلعق أطابعه والنبي عليه الصلاة والسلام نهى أن يمسح الإنسان يديه بالمنديل حتى يلعق أصابعه وينظفها من الطعام ثم بعد ذلك يمسح بالمنديل ثم بعد ذلك يغسلها إذا شاء .

كذلك أيضاً من آداب الأكل : أن الإنسان إذا سقطت لقمة على الأرض فإنه لا يدعها لان الشيطان يحضر للإنسان في جميع شئونه كل شئؤنك من الأكل وشرب وجماع أي شيء يحضر الشيطان فإذا لم تسم الله عند الأكل شاركك في الأكل وصار يأكل معك ولذا تنزع البركة من الطعام إذا لم يسم عليه وإذا سميت على الطعام ثم سقطت اللقمة يعني طاحت من يدك فإن الشيطان يأخذها ولكن لا يأخذها ونحن ننظر لأن هذا شيء غيبي لا نشاهده ولكننا نعلمه بخبر الصادق و المصدوق عليه الصلاة والسلام يأخذها الشيطان فيأكلها وإن بقيت أمامنا حساً لكنه يأكلها غيباً هذه من الأمور الغيبية التي يجب أن نصدق بها .

ولكن الرسول دلنا على الخير فقال " **فليأخذها وليمط ما بها من الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان** " خذها وأمط ما بها من أذى من تراب أو عيدان أو غير ذلك ثم كلها ولا تدعها للشيطان والإنسان إذا فعل هذا امتثالاً لأمر النبي وتواضعاً لله عزوجل وحرماناً للشيطان من أكلها من أكلها حصل على هذه الفوائد والتواضع وحرمان الشيطان من أكلها هذه فوائد ثلاث ومع ذلك فإن أكثر الناس إذا سقطت اللقمة على السفرة أو على سماط نظيف تركها وهذا خلاف السنة .

وفي هذا الحديث من الفوائد : أنه لا ينبغي للإنسان أن يأكل طعاماً فيه أذى لأن نفسك عندك أمانة لا تأكل شيء فيه أذى من عيدان أو شوك وما أشبه ذلك وعليه فإننا نذكر الذين يأكلون السمك أن يحتاطوا لأنفسهم لأن الأسماك لها عظام دقيقة مثل الإبر إذا لم يحترز الإنسان منها فربما تدخل إلى بطنه وتجرح معدته أو أمعاءه وهو لا يشعر .([1])

باب طعام الوليمة

التحذير من أن يدعى الإنسان إلى طعام فيمتنع من غير عذر والأمر بإجابة الداعي

عن أبي هريرة أنه كان يقول: **"شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويترك المساكين ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله"**[(2)].

ورواه مسلم أيضاً مرفوعاً إلى النبي : **"شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأباها ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله"** [(3)].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: **"إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها"**[(4)].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **"إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو نحوه"**[(5)].

وفي روايةٍ لمسلم: **"إذا دعيتم إلى كراعٍ فأجيبوا"** [(6)].

الكراع: مستدق الساق.

وعن جابر هو ابن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : **"إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك"**[(7)].

([1]) شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (1/370-371) ، طبعة مكتبة الأ نصار .

(2) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (5177)،ومسلم في كتاب النكاح برقم(1432).

(3) في كتاب النكاح برقم (1432).

(4) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم(5173)، ومسلم في كتاب النكاح برقم(1429).

(5) رواه مسلم في كتاب النكاح برقم (1429).

(6) في كتاب النكاح برقم (1430).

(7) رواه مسلم في النكاح برقم (1430).

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "حق المسلم عل-ى المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس" [1].

وعن عكرمة قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "إن النبي تهى عن طعام المتباريين أن يُؤكلَ" [2].

عن أبي هريرة ، أنه كان يقول : "شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأ غنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله تعالى ورسوله ".[3]

قال ابن قدامة في المغني : ومعنى قوله شر الطعام طعام الوليمة والله أعلم أي طعام الوليمة التي يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء ولم يرد أن كل وليمة طعامها شر الطعام فإنه لو أراد ذلك لما أمر بها ولا ندب إليها ولا أمر بالإ جابة إليها ولا فعلها ولأن الإجابة تجب بالدعوة فكل من دعي فقد وجبت عليه الإجابة، وإنما تجب الإجابة على من عين بالدعوة بأن يدعو رجلا بعينه أو جماعة معينين، فإن دعا الجفلى بأن يقول يا أيها الناس أجيبوا إلى الوليمة، أو يقول الرسول أمرت أن أدعو كل من لقيت أو من شئت لم تجب الإجابة ولم تستحب لأنه لم يعين بالدعوة، فلم تتعين عليه الإجابة منصوص عليه ولا يحصل كسر قلب الداعي بترك إجابته وتجوز الإجابة بهذا لدخوله في عموم الدعاء .اهـ.[4]

باب
ما يقول من دعي إلى طعام فتبعه غيره

عن أبي مسعود قال: جاء رجل من الأنصار الغرماء أبا شعيب، فقال لغلام له قصاب: اجعل لي طعاما يكفي خمسة فإني أريد أن أدعو النبي خامس خمسة فإني قد عرفت في وجهه الجوع، فدعاهم فجاء معهم رجل فقال النبي : "إن هذا قد تبعنا فإن شئت أن تأذن له

---

(1) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم(1240)، ومسلم في كتاب السلام برقم(2162).
(2) صحيح الترغيب (2158)، والصحيحة (626).
([3]) رواه البخاري برقم (4822)، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ، ومسلم برقم (1438)، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة .
([4]) المغني (213/7) .

فأذن له وإن شئت أن يرجع رجع فقال لا بل قد أذنت له" . ([1])

فوائد الحديث :أن المدعو اذا تبعه رجل بغير استدعاء ينبغى له أن لايأذن له وينهاه ، وإذا بلغ باب دار صاحب الطعام أعلمه به ليأذن له ، وأن صاحب الطعام يستحب له أن يأذن له إن لم يترتب على حضوره مفسدة بأن يؤذى الحاضرين أو يشيع عنهم ما يكرهونه أو يكون جلوسه معهم مزريا بهم لشهرته بالفسق ونحو ذلك، فان خيف من حضوره شىء من هذا لم يأذن له ، وينبغى أن يتلطف فى رده ولو أعطاه شيئا ً من الطعام إن كان يليق به ليكون ردا جميلا كان حسنا ً.([2])

باب

النهي عن استعمال أواني الذهب والفضة

وتحريمه على الرجال والنساء

عن أمِّ سلَمَة رضي الله عنها: أن رسول الله قال: "**الذي يشربُ في آنيَةِ الفِضّةِ، إنما يُجَرْجِرُ في بطنهِ نارُ جَهنّمَ**"[3].

وفي رواية لمسلم: أن رسول الله قال: "**إنّ الذي يأكلُ أو يشربُ في آنيةِ الذهَبِ والفضّةِ، إنما يُجَرْجِرُ في بَطنه نارَ جَهنّمَ**".

وفي رواية أخرى له: "**من شربَ في إناءٍ مِنْ ذهَبِ أو فضّة، فإنّما يُجرْجِرُ في بطنهِ ناراً مِنْ جَهنّمْ**".

قال ابن منظور : قوله "**يجرجر**": الجرجرة: الصوت، والجرجرة

([1]) رواه البخاري برقم (1975)، باب ما قيل في اللحام والجزار ، ومسلم برقم(2036)، باب ما يفعل الضيف إذا من دعاه صاحب الطعام واستحباب إذن صاحب الطعام للتابع .

([2]) شرح النووي (208/13) .

(3) رواه البخاري في كتاب الأشربة برقم (5634)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2065).

هي تردد هدير الفحل، وهو صوت يردده البعير في حنجرته وقد جرجر. وفي الحديث: "**الذي يشرب في إناء الفضة و الذهب إنما يجرجر في بطنه نار جهنم**" أي يَحدُرُ فيه، فجعل الشرب و الجرع جرجرة ، وهو صوت وقوع الماء فيه .[1]

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: "وأجمع العلماء على أنه لا يجوز الشرب بها وليس ثمة نصٌ في علة هذا الحكم، والمسلم إذا جاءه الدليل من الكتاب أو من السنة الصحيحة، لا ينبغي له أن يتعداه قيد أنملة، ولا يتكلف التأويل ليستسيغ الفعل، وقد تطرق بعض أهل العلم لحكمة هذا النهي واختلفوا فيه، فمن هذه العلل: التشبه بالجبابرة وملوك الأعاجم، والسرف والخيلاء، وأذى الصالحين والفقراء الذين لا يجدون من ذلك ما بهم الحاجة إليه"[2]أ.هـ.

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "**من لبسَ الحَريرَ في الدنيا لَمْ يلبَسْهُ في الآخرةِ، ومَنْ شربَ الخمرَ في الدنيا لَمْ يشربْهُ في الآخِرَةِ، ومن شربَ في آنيةِ**

الذهَبِ والفضّةِ لَمْ يشرَبْ بها في الآخرةِ ، ثم قال : لِباسُ أهلِ الجنّةِ، وشرابُ أهلِ الجنّةِ، وآنيةُ أهلِ الجنّة"[3] .

وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله يقول: "**لا تلبَسوا الحريرَ ولا الدِّيبَاجَ، ولا تشْرَبوا في آنيةِ الذهبِ والفضّةِ، ولا تأكلوا في صِحافِها، فإنّها لهُمْ في الدنيا، ولكمُ في الآخِرَةِ**" [4].

الديباج: الثياب المتخذة من الإبريسم، وهو من أجود الحرير، فارسي معرب. النهاية.

صحاف: جمع صحفة: كالقصعة مسلطحة عريضة. قال الكسائي:

---

(1) لسان الميزان (131/4)، مادة جرجر .
(2) التمهيد (105/16) وانظر فتح الباري (97/10).
(3) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2112).
(4) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم (5426)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2067).

أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة ونحوهم، اللسان.

قال الإسماعيلي: قوله: "ولكم في الآخرة" أي: تستعملونه مكافأة لكم على تركه في الدنيا، ويمنعه أولئك جزاء لهم على معصيتهم باستعماله. قلت: (أي: ابن حجر): ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى الذي يتعاطى ذلك في الدنيا لا يتعاطاه في الآخرة كما تقدم في شرب الخمر"[1].أ.هـ.

باب

النهي عن الأكل والشرب بالشمال

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: "لا يأكلنّ أحدكم بشماله، ولا يشرَبَنّ بها، فإنّ الشيطانَ يأكلُ بشمالِهِ ويشربُ بِها".

قال: وكان نافعُ يزيد فيها: "ولا يأخُذْ بها، ولا يُعْطِ بها" [2].

وعن أبي هريرة ، أن النبي قال: "ليأكل أحدُكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليُعْطِ بيَمينه، فإن الشيطان يأكل بشمالِهِ، ويشرب بشِمالهِ، ويُعطي بشِمالهِ، ويأخذ بشِمالِه" [3].

قال ابن الجوزي: لما جُعلت الشمال للاستنجاء ومباشرة الأنجاس، واليُمنى لتناول الغذاء، لم يصلح استعمال أحدهما في شغل الأخرى لأ نه حطاً لرتبة ذي الرتبة، ورفع للمحطوط، فمن خالف ما اقتضته الحكمة وافق الشيطان.أ.هـ.([4])

باب

---

(1) فتح الباري (98/10).
(2) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (2020)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (1089)، و الترمذي بدون الزيادة.
(3) رواه ابن ماجة. وقال الألباني صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (214) ، والسلسلة الصحيحة برقم (1236).
([4]) كشف المشكل (594/2) .

المؤمن يأكل في معي واحد والكافر في سبعة أمعاء والكف عن الجشاء

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "المسلم يأكل في معىً واحد والكافر في سبعة أمعاء"[1].

وعن أبي حُجيفَةَ قال: "أكلت ثريدَةً من خُبزٍ ولحم ثم أتيتُ النبي فجعلتُ أتجشـأُ فقال: "يا هذا ! كُفَّ مِنْ جُشائِكَ، فإنّ أكثر الناس شِبعَاً في الدنيا، أكثرُهُم جوعاً يومَ القيامةِ" [2].

وفي رواية للبخاري : أن رجلا ً كان يأكل أكلا ً كثيراً فأسلم فكان يأكل أكلا ً قليلا ً فذكر ذلك لرسول الله فقال: "إن المؤمن يأكل في معىً واحد وإن الكافر يأكل في سبعة أمعاء"[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "إن أهْلَ الشِبَع في الدنيا هُم أهْلُ الجوعِ غداً في الآخِرَةِ"[4].

وفي رواية لمسلم: أضاف رسول الله ضيفاً كافراً فأمر له رسول الله بشاةٍ فحُلبت فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياهٍ ثم إنه أصبح فأسلم فأمر له رسول الله بشاةٍ فشرب حِلابها ثم أخرى فلم يستتمه فقال رسول الله : "إن المؤمن ليشرب في معىً واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء" [5].

الحِلاب: اللبن الذي يحلبه.

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزنُ عند الله جناح بعوضة" [6].

---

(1) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم (5396)، ومسلم في كتاب الأشربة برقم (2061).

(2) صحيح الترغيب رقم (2136)، والإرواء (7/41ـ43).

(3) في كتاب الأطعمة برقم (5397).

(4) صحيح الترغيب رقم (2138).

(5) في كتاب الأشربة برقم (5063).

(6) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم (4729)، ومسلم في كتاب صفة القيامة برقم (2785).

وروي عن عطية بن عامر الجهني قال: سمعتُ سَلْمانَ رضي الله عنه وأُكْرِهَ على طعامٍ يأكُله، فقال: حَسْبي إني سمعتُ رسول الله يقول:

"إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا، أطولهُم جوعاً يومَ القيامَةِ".

وزاد البيهقي في رواية: "يا سلمان الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافِر"[1].

باب

التحذير من الأكل مُتكئاً أو منبطحاً على وجهه

روى أبو جحيفة أنه قال: "كنت عند رسول الله وقال لرجل عنده لا آكُلُ وأنا متكئ"[2].

قال ابن حجر: وإذا ثبت كونه مكروهاً أو خلاف الأولى ف المستحب في صفة الجلوس للآكل أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى.أ.هـ[3].

ووجه الكراهة في ذلك أن هذه الهيئة من فعل الجبابرة وملوك العجم، وهي جلسة من يريد الإكثار من الطعام.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "نهى رسول الله عن مطعمين ، عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، وأن يأكل وهو منبطح على بطنه"[4].

باب

النهي عن أكل الميتة والدم ولحم الخنزير

قال الله تعالى: قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنـزير فإنه رجس [5].

وقال رسول الله : "من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم

(1) صحيح الترغيب رقم (2139).
(2) انظر زاد المعاد (222/4)، وفتح الباري (452/9).
(3) فتح الباري (452/9) .
(4) رواه أبو داود (3774)، ورواه ابن ماجة برقم (3370)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (9874) .
(5) الأنعام (145).

الخن-زير ودمه"[1].

باب

جواز الشرب قائماً والأفضل والأكمل الشرب قاعداً

عن الشعبي ، عن بن عباس رضي الله عنهما ، قال : "سقيت رسول الله من زمزم فشرب وهو قائم "[2].

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : "رأيت النبي يشرب قائماً وقاعداً"[3].

وعن ابن عمر قال : "كنا نأكل على عهد النبي ونحن نمشي ، ونشرب ونحن قيام"[4].

وبوب الإمام النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين (ص349) ، باب فقال : "باب بيان جواز الشرب قائماً"

"وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعداً" .

وقال في شرحه على مسلم (195/13) : وأما شربه قائماً فبيان للجواز فلا إشكال ولا تعارض ، وهذا الذي ذكرناه يتعين المصير إليه . اهـ .

وعن عبد الملك بن ميسرة عن الن-زال قال : "أتى علي على باب الرحبة بماء فشرب قائما، فقال: إن ناسا يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم وإني رأيت النبي فعل كما رأيتموني فعلت"[5].

وهذه الأحاديث صارفة إلى جواز الشرب قائماً ، حيث ثبت أن النبي نهى عن الشرب قائمً ، فنقول أن الشرب جالساً أفضل وأكمل ، ومن شرب قائماً فلا شيء عليه والله أعلم .

---

(1) رواه مسلم في كتاب الشعر(2260)، وأبو داود في كتاب الأدب برقم(4939).

(2) رواه البخاري برقم (1556)، باب ما جاء في زمزم ، ومسلم برقم (2027)، باب في الشرب من زمزم قائما .

(3) أخرجه الترمذي (1838) ، وهو حسن .

(4) أخرجه أحمد (4601) ، وابن ماجة (3301) ، والترمذي (1880) ، وهو صحيح .

(5) رواه البخاري برقم (5292)، باب الشرب قائما .

قال النووي رحمه الله : "والصواب فيها أن النهى فيها محمول على كراهة التنـزيه، وأما شربه قائما ً فبيان للجواز فلا اشكال ولا تعارض، وهذا الذى ذكرناه يتعين المصير اليه" .[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بعد كلامه على هذه الأحاديث : "فالحاصل أن الأكمل والأفضل أن يشرب الإنسان وهو قاعد ويجوز الشرب قائماً ، وقد شرب علي بن أبي طالب قائماً ، وقال إن النبي فعل كما رأيتموني فعلت ، فدل ذلك على أن السشرب قائماً لا بأس به ، لكن الأفضل أن يشرب قاعداً" .اهـ.[2].

كتاب البيوع وغيرها

باب

النصيحـة في البيع وغيره

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا"[3].

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله مرّ على صبرة طعامٍ فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ً فقال: " ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال أصابته السماء يا رسول الله قال" أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ مَن غشنا فليس منا"[4].

وعن تميم الداري ، أن رسول الله قال: "إن الدين النصيحة" قلنا: لمن يا رسول الله ؟ قال: " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[5].

وعن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة :أما بعد فإني أتيت رسول الله فقلت :

---

(1) شرح مسلم (195/13) .
(2) شرح رياض الصالحين (62/3) .
(3) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (101).
(4) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (102).
(5) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (194)، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (4944).

أبايعك على الإسلام فشرط عليّ : "والنصح لكل مسلم" فبايعتهُ على هذا وربِّ هذا المسجد إني لكم لناصح"[1].

باب

تحريم الخيانة في النصيحة

والمستشار مؤتمن

عن أبي هريرة أن رسول اللّه قال: "من أفتي بغير علم؛ كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر، يعلم أن الرشد في غيره، فقد خانه".[2]

قال الطيبي: إذا عدى أشار بعلى كان بمعنى المشورة أي استشاره وسأله كيف أفعل هذا الأمر.[3]

وقال رسول اللّه : "المستشار مؤتمن".[4] ا

قوله: "المستشار مؤتمن" قال المناوي: أي أمين على ما استشير فيه فمن أفضى إلى أخيه بسره وأمنه على نفسه فقد جعله بمحلها فيجب عليه أن لا يشير عليه إلا بما يراه صواباً فإنه كالإمامة للرجل الذي لا يأمن على إيداع ماله إلا ثقة والسر قد يكون في إذاعته تلف النفس أولى بأن لا يجل إلا عند موثوق به وفيه حث على ما يحصل به معظم الدين وهو النصح لله ورسوله وعامة المسلمين وبه يحصل

التحابب والإئتلاف وبضده يكون التباغض والاختلاف... قالوا يحتاج المشير والناصح إلى علم وعقل وفكر صحيح ورؤية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وتأنّ فإن لم تجمع هذه الخصال فخطأه أسرع من إصابته فلا يشير ولا ينصح قالوا : وما في مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا

(1) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (58).
(2) أبو داود وغيره، وهو في صحيح الجامع برقم (6068)، والمشكاة برقم (242).
(3) فيض القدير .
(4) الحديث في السنن وعند البيهقي عن أبي هريرة وأم سلمة وابن مسعود، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (6700) .

أعظم من النصيحة .اهـ [1]

باب

ما يقول إذا دخل السوق

عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أن رسول الله قال:" **من دخل السوق فقال: لا إله إ لا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيءٍ قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة** "[2].

وفي رواية (وبنى له بيتاً في الجنة) وفيه من الزيادة:قال الرواي : فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت: أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف"[3].

وفي رواية عن بريدة قال: "كان رسول الله إذا دخل السوق قال: **باسم الله إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها، وأعوذُ بك من شرها وشر ما فيها، اللهمّ إني أعُوذ بك أن أُصيب فيها يمينا فاجرةً، أو صفقةً خاسرة**".[4]

قوله: "خير هذه السوق": أي ذاتها أو مكانها.

وقوله: "شرها": أي في ذاتها أو مكانها لكونه مكان إبليس.

وقوله: "وشر ما فيها": ايسس مما يشغل عن ذكر الرب سبحانه وتعالى، أو ما يقع في السوق من غش وخيانة وما شابه ذلك.

قال المناوي: إنما سأل خيرها واستعاذ من شرها لاستيلاء الغفلة على

---

(1) فيض القدير .

(2) صحيح الترمذي (2726) والكلم (229) والمشكاة (2431) وقال الألباني : حسن لغيره، صحيح الترغيب برقم (1694)، وصحيح الجامع رقم (6231) .

(3) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة . صحيح الجامع رقم (6231).

(4) رواه الحاكم في المستدرك، وانظر المشكاة (2456).

قلوب أهلها حتى اتخذوا الأيمان الكاذبة شعاراً و الخديعة بين المتبايعين دثاراً فأتى بهذه الكلمات ليخرج من حال الغفلة فيندب لمن دخل السوق أن يحافظ على قوله ذلك فإذا نطق الداخل بهذه الكلمات كان فيه تحرزاً عما يكون من أهل الغفلة فيها، وهذا مؤذن بمشروعية دخول السوق أي إذا لم يكن فيه حال الدخول معصية كالصاغة وإلا حرم.اهـ.[1]

باب

السماحة في البيع والشراء

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله قال : "**رحم الله عبدا سمحا ً إذا باع سمحا ً إذا اشترى سمحا ً إذا اقتضى**".[2]

قال الطيبي: رتب المحبة عليه ليدل على أن السهولة والتسامح في التعامل سبب لاستحقاق المحبة ولكونه أهلا ً للرحمة وفيه فضل المسامحة في الاقتضاء وعدم احتقار شيء من أعمال الخير فلعلها تكون سبباً لمحبة الله تعالى التي هي سبب للسعادة الأبدية.[3]

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله :"**ألا أخبركم بمن يحرم على النار ومن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل**".[4]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال:" **إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء**".[5]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله :"**اسمح يسمح لك**".[6]

أما كون السماحة للتاجر الشحيح من أنفع العلاجات، فإن خلق البخيل في البيع والشراء هو التشاح، والتنازع، وأن السماحة لا ترجى من

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك، وانظر المشكاة (2456).

(1) رواه البخاري وابن ماجه واللفظ له والترمذي ولفظه قال رسول الله :(غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلا إذا باع سهلا إذا اشترى سهلا إذا اقتضى).

(2) فيض القدير .

(4) رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب والطبراني في الكبير بإسناد جيد، صحيح الجامع رقم (2609) .

(5)رواه الترمذي وقال غريب والحاكم وقال صحيح الإسناد،صحيح الجامع رقم(1888)

(6) رواه أحمد في مسنده، صحيح الجامع رقم (982) .

بخيل كما قال الشافعي :

ولا ترجو السماحة من بخيل فما في النار للظمآن ماء

وما السماحة إلا طيب الكلام والسهولة في التعامل ، والتنازل عن الحاجة وحسن البيع والشراء والتقاضي، والإفضال على الآخر .. وتتحقق هذه المن-زلة العالية بالابتداء بالكلمة الطيبة كما مر معنا ذلك في قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** .[1]

ولا تُتصور سماحة من غير كلمة طيبة ..

والوصية هنا أن تتخذ هذه السماحة صورة منهجية وليست نزعة فردية يتعامل بها أفراد معدودون في السوق المسلم، ويلزم لتحقيق هذا أن يوضع منهجٌ علميٌ عمليٌ واضحٌ لكل من أراد ـ من المسلمين ـ الصفق في الأسواق المختلفة في بلاد المسلمين خاصة وبلاد الدنيا عامة، وعلى أساس نجاح المتقدم لدخول السوق هذا أو ذاك تمنح له ا لإجازة الرسمية للعمل في السوق المسلم، وعلى أساس تطبيقه لها يمنح الاستمرارية أو تسلب عنه الإجازة..إن من أشد الناس حاجة لهذا المنهج العاملين في المصارف الإسلامية بمختلف بلدانها وأنشطتها، كما يحتاجه العاملون في الأسواق المركزية الكبرى والصغرى .. ويحتاجه كل من يتصدى للتعامل مع الناس وخصوصاً من يأخذ من الناس الرسوم سواء كان في مؤسسات رسمية أو أهلية، خاصة أو عامة..

وإن التعريف بخلق السماحة يقتضي التعريف بالأحكام المتعلقة بِ المعاملات الشرعية، وإلا فما الفائدة إذا عَرَف السماحة دون أن يعرف الحكم الشرعي، إنه سوف يبيح كل شيء بناءً على تحقيق السماحة بكل طريق، وهذا مدخل شيطاني دخل إلى بعض المصارف الإسلامية فدخلت منه معاملات محرمة ومشبوهة بحجة السماحة..!

هكذا ينبغي أن يتعدى علاج الشح الحالات الفردية إلى أن يصبح مناهج عامة، ولا ينبغي أن ننتظر خروج المهدي كي تُطبّق ما نعلم من حكم الله، أو ننتظر خليفة مسلماً يقوم بتطبيق كتاب الله وسنة رسوله

(1) سورة الأحزاب الآية (70،71) .

على الناس، بل المطلوب أولا ً هو البلاغ، ثم تطبيق ما نعلم ولو على أنفسنا بحدود قدرتنا، وهذان الأمران يتحققان على أحسن وجه حين يكتب أهل العلم والتربية والدعوة كتباً تصلح كمناهج تطبيقية عملية في هذا الأمر بحيث تكون كالمستشار الشرعي الذي يبين الطريق ويوضحه، وتكون كالدليل الذي يبين الخلاص من المآزق إذا وقعت...

يستطيع تطبيقها الفرد المسلم على نفسه، والمالك المسلم على أملاكه، والحاكم المسلم على بلده، فخلاص هذه الأمة مرتهن بالخلاص من الشح بجميع صوره، وهل مقر الشح ومركزه في الأرض إلا السوق..؟!

وللمسلم أن يتصور كم سيكون هذا العلاج مؤثراً ومزكياً، والشحيح يجاهد نفسه ويمارس السماحة قولا ً وعملا ً في كل معاملة من المعاملات طوال يومه وليلته ومع الأصناف المتنوعة المختلفة التي تطوف عليه كل وقت، مع تزاحم الحاجيات والطلبات ، أو مع استبطاء الرزق..؟!

عن عطاء بن فروخ مولى القرشيين: أن عثمان اشترى من رجل أرضاً فأبطأ عليه، فلقيه فقال له: ما منعك من قبض مالك؟ قال: إنك غبنتني ، فما ألقى من الناس أحداً إلا وهو يلومني ، قال، أوذلك يمنعك؟ قال: نعم، قال: فاختر بين أرضك ومالك، ثم قال: قال رسول الله

" أدخل الله ـ عز وجل ـ الجنة رجلا ً كان سهلا ً مشترياً وبائعاً وقاضياً ومقتضياً "..[1]

(1) أحمد (58/1) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (335/1) إسناده صحيح، ورواه النسائي والبيهقي عن عثمان ،حسنه الألباني في صحيح الجامع رقم(243)
قوله: كان سهلا ً: أي ليناً في حال كونه مشترياً وبائعاً وقاضياً، أي مؤدياً ما عليه ومقتضياً: طالباً ماله ليأخذه والقصد بالحديث الإعلام بفضل اللين والسهولة في المعاملات من بيع وشراء وقضاء واقتضاء وغير ذلك وأنه سبب لدخول الجنة موصل للسعادة الأبدية ، وخص المذكورات لغلبة وقوعها وكثرة المضايقة فيها حتى في التافه لا لإخراج غيرها فجميع العقود والحلول كذلك . فيض القدير .

باب
الترغيب في إقالة المسلم

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله :**"من أقال مسلما بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة "** .[1]

وفي رواية لابن حبان :**"من أقال مسلما عثرته أقال الله عثرته يوم القيامة"**.[2]

قوله: أقال: الإقالة في الأصل فسخ البيع، أي وافقه على فسخ البيع .[3]

من عادة الشحيح استغلال العثرة ، وانتهاز الفرصة ليذل قرينه فيكسب منه أكبر ربح ممكن، أو يمد له في الزمن مقابل نفع آخر كزيادة الثمن وهو الربا، فإذا ما أقال الشحيح نادماً، وقبل اعتذار صاحبه، وأعاد له الثمن أو السلعة فإنه يكون قد خرج عن طاعة شحه، وعمل بخلاف أمره ، فلكأنه قد تصدق عليه من غير أن يعطيه مالا ً ... وهذا سر كون الإقالة علاجاً حقيقياً للشح ..

وعن عطاء بن فروخ مولى القرشيين: أن عثمان رضي الله عنه اشترى من رجل أرضاً فأبطأ عليه، فلقيه فقال له: ما منعك من قبض مالك؟ قال: إنك غبنتني ، فما ألقى من الناس أحداً إلا وهو يلومني ، قال، أوذلك يمنعك؟ قال: نعم، قال: فاختر بين أرضك ومالك، ثم قال: قال رسول الله **" أدخل الله ـ عز وجل ـ الجنة رجلا ً كان سهلا ً مشترياً وبائعاً وقاضياً ومقتضياً "** .[4]

نعم إن العلاج بالإقالة يأتي حسب ظرفه وربما لا تقع للفرد أبداً، لكن

---

(1) الحديث عن أبي هريرة ، رواه أبو داود،والبيهقي والحاكم،وقال:صحيح على شرطهما، وقال ابن دقيق العيد: هو على شرطهما وصححه ابن حزم لكنه في اللسان نقل تضعيفه عن الدارقطني،وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(6071) .

(2) الحديث عن أبي هريرة ، رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (982) .

(3) فيض القدير .

(4) رواه أحمد 58/1 واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر 335/1 إسناده صحيح، صحيح الجامع رقم (243) .

الحقيقة أن الإقالة بمعناها الواسع تمر على الإنسان في عمره كثيراً في صورة معتذر عن خطأ ، أو متأسف عن تقصير ، أو نحو ذلك ... سواءً في البيت أو في العمل أو في التجارة وما إلى ذلك ، فهو ليس علاجاً محصوراً في صورة واحدة ، ولا موقفاً معيناً حتى يظن البعض أنه لا ينبغي أن يذكر كعلاج لندرته..!

إن الأبناء عادة ما يتشاحوّن في أمور صغيرة للغاية، وأحياناً لغير شيء، فكيف إذا كان ثمة عثرة من بعضهم ..؟!

ومن هنا تكمن أهمية إشاعة خلق إقالة العثرة بين الأبناء، والموظفين، وكل المتساكنين في من-زل أو عمل أو سكن أو نحو ذلك ..

ولك أن تتصور كيف ستصبح الحياة بالالتزام هذا الخلق ، وما مصير الشح الداخلي إذا تعامل هؤلاء الأقران والأبناء بإقالة العثرة..

باب
النهي عن أكل الربا
وأنه من كبائر الذنوب

قال الله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون** .[1]

وقال تعالى: **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** إلى قوله **ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** .[2]

وقال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** .[3]

وتقدم حديث النبي : **"اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منها وأكل م ال اليتيم"**.[4]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "...قال سبحانه: وَاتقُوا النّارَ التِي

(1) آل عمران الآية (130).
(2) البقرة الآية (275).
(3) البقرة : (278-279).
(4) رواه البخاري في كتاب الوصايا برقم (2766)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(89).

أُعِدّتْ لِلْكافِرِينَ .[1] فأمر سبحانه المؤمنين أن لا يأكلوا الربا وأن يتقوا اللّه وأن يتقوا

النار التي أعدت للكافرين فعلم أنهم يخاف عليهم من دخول النار إذا أكلوا الربا وفعلوا المعاصي مع أنها معدة للكافرين لا لهم ...".[2]

وعن ابن مسعود قال: قال النبي : "لعن اللّه آكل الربا وموكله".[3]

وزاد الترمذي: "وشاهديه وكاتبه".

وعن عبد اللّه بن مسعود قال: "آكل الربا وموكله وكاتبه إذا علموا ذلك ملعونون على لسان محمد يوم القيامة".[4]

وعنه قال: قال رسول اللّه : "الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها أن ينكح الرجل أمه وأن أربى الربا عرض الرجل المسلم".[5]

وفي رواية عن أبي هريرة: "الربا سبعون بابا، أدناها كالذي يقع على أمِّه".

وعن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قال: "لعن رسول اللّه آكِلِ الرّبا وموكِله، وكاتِبَه، وشاهدَيه".

وقال: "هم سَواء".[6]

([1]) سورة آل عمران آية (131) .
([2]) دقائق التفسير (460/2) .
(3) رواه مسلم في كتاب المساقاة برقم (1597)، والترمذي برقم (1206)، وابو داود برقم (3333)، وابن ماجة (2277)، والبيهقي (275/5) والطيالسي (343) ، وأحمد (393/1 و 394و 402 و 453) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، إرواء الغليل (185/5).
(4) أخرجه النسائي (147/8) والطحاوي في مشكل الآثار (297/2) وأحمد في المسند (409/1و430و464-465) وابن حبان برقم (1154 - موارد) والحاكم في المستدرك (387/1)وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بيحيى بن عيسى الرملي ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص.
(5) أخرجه الحاكم وهذا لفظه، وابن ماجة، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ومسلم، صحيح الترغيب رقم (1851).
(6) رواه مسلم وغيره.

وعن سمرة بن جندب قال: قال النبي :
"رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرَجاني إلى ارضٍ مقدسةٍ، فانطلقنا حتى أتينا على نهرٍ من دم فيه رجلٌ قائم - وفي رواية: "في النهر رجل سابح يسبح"- وعلى شطِّ النهر رجلٌ بين يديه حجارةٌ، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أرادَ أن يخرج رمى الرجلُ بحجرٍ في فيه فردّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجرٍ، فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا الذي رأيتُهُ في النهرِ؟ قال: آكِلُ الرِّبا".[1]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "الكبائر سبع: اولهُنّ الإ شراك بالله، وقتل النفس بغير حقها، وأكلُ الربا، وأكلُ مال اليتيم، وفرارُ يومِ الزحف، وقذفُ المحصَنَات، والانتقال إلى الأعرابِ بعدَ هجرتِهِ".[2]

وعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: لعن رسول الله الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا وموكله، ونهى عن ثمن الكلب، وكسب البغي، ولعنَ المصوّرين".[3]

وعن عبد الله بن حنظلة - غسيل الملائكة - رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : "درهمُ ربا يأكله الرجلُ وهو يعلمُ أشدُّ من ستةٍ وثلا ثين زنْية".[4]

قال الحافظ: "حنظلة والد عبد الله لقِب بغسيل الملائكة، لأنه كان يوم أحدٍ جنباً، وقد غسل أحد شقي رأسه، فلما سمع الهيعة خرج فاستشهد، فقال رسول : "لقد رأيت الملائكة تغسِله".

وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله : "والذي نفسي بيده ليَبيتنّ أناسٌ من أمتي على أشرٍ وبطرٍ، ولَعب ولهْوٍ، فيُصبحوا قردةً وخنازير باستحلالهم المحارم، واتخاذهم القينات، وشُربهم الخمر، وأكلهمُ الربا، ولِبسهم الحرير".[5]

---

(1) رواه البخاري في البيوع وتقدم في الصلاة.
(2)رواه البزار من رواية عمرو بن أبي سلمة،وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم(1848)
(3) رواه البخاري في كتاب الطلاق برقم (5347).
(4) رواه أحمد والطبراني في الكبير وقال الترمذي: رجال أحمد رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1855)، والإرواء (713/167/3).
(5) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب

وعن أنس بن مالك قال: خطبنا رسول الله فذكر أمرَ الربا وعظّم شأنه وقال: "إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظمُ عند الله في الخطيئة مِنْ ستٍّ وثلاثين زَنْيَة يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرضُ الرجل المسلم".[1]

وروى أحمد عن كعب الأحبار قال: لأن أزني ثلاثا وثلاثين زنية، أحبُ إليّ من أن أكلَ درهم رباً يعلم الله أني أكلته حيث أكلته رباً".

وفي رواية عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله : "الربا اثنان وسبعون بابا، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله أن تشتري الثمرة حتى تُطعم. وقال: "إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد احَلّوا بأنفسهم عذاب الله".[2]

وفي رواية عن ابن مسعود ذكر حديثاً عن النبي وقال: "ما ظهر في قومٍ الزنا والربا، إلا أحلّوا بأنفسهم عذاب الله".

وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله : "إياك والذنوب التي لا تغفر، الغلول، فمن غلّ شيئاً أتى به يوم القيامة ، وأكل الربا، فمن أكل الربا، بُعثَ يوم القيامة مجنوناً يتخبّط، ثم قرأ: الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ".[3] [4]

باب

رقم (1864).

(1) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة، والبيهقي،وقال الألباني:صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (1856)

(2) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، صحيح الترغيب رقم (1859).

(3) سورة البقرة الآية (275)

(4) رواه الطبراني، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (1862).

ما جاء في الشرط

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : **"ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن أعتق"**[(1)].

قال النووي : صريح في ابطال كل شرط ليس له أصل في كتاب الله تعالى ، ومعنى قوله : "وإن كان مائة شرط"، أنه لو شرطه مائة مرة توكيدا فهو باطل، كما قال في الرواية الأولى: "من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له وإن شرطه مائة مرة" ، قال العلماء الشرط في البيع ونحوه أقسام أحدها شرط يقتضيه اطلاق العقد بأن شرط تسليمه الى المشترى أو تبقية الثمرة على الشجر الى أوان الجداد أو الرد بالعيب الثانى شرط فيه مصلحة وتدعو اليه الحاجة كاشتراط الرهن و الضمين والخيار وتأجيل الثمن ونحو ذلك وهذان القسمان جائزان ولا يؤثران في صحة العقد بلا خلاف الثالث اشتراط العتق في العبد المبيع أو الأمة وهذا جائز أيضا ثم الجمهور لحديث عائشة وترغيبا في العتق لقوته وسرايته الرابع ما سوى ذلك من الشروط كشرط استثناء منفعة وشرط أن يبيعه شيئا آخر أو يكريه داره أو نحو ذلك فهذا شرط باطل مبطل للعقد هكذا قال الجمهور وقال احمد لا يبطله شرط واحد وإنما يبطله شرطان والله أعلم .اهـ[(2)]

باب

ما جاء في كلمات يقولها في قضاء الديّن

والمهموم والمكروب والمأسور

---

(1) رواه البخاري (كتاب البيوع) برقم (2579) ،باب الشروط في الولاء ، ومسلم (كتاب العتق) برقم (1504)، باب إنما الولاء لمن أعتق .

(2) شرح النووي على مسلم (142/10) .

عن أبي سعيد الخدري قال: دخل رسول الله ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: " يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة" ؟ قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله ، قال: " أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دينك؟" قلت: بلى يا رسول الله ، قال: " قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال " قال: فقلتهن، فأذهب الله همي وقضى عني ديني"[1].

وعنه أنه قال: "من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة"[2].

وعن علي ، أن مكاتباً جاءه فقال: إني قد عجزت عن مكاتبتي فإعني. قال: ألا أعلمك كلماتٍ علمنيهن رسول الله لو كان عليك مثل جبل (صبير) ديناً أداه الله عنك؟ قل: (اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك"[3].

صُبير: هو بالصاد المهملة : اسم جبل باليمن. قاله في "النهاية".

و عن ابن مسعود ، أن رسول الله قال: "ما أصاب أحداً قط همٌ ولا حَزَن فقال: " اللهم إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك ، عدلٌ فيّ قضاؤك ، أسألك بكلّ اسمٍ هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري ، وجلاء حزني، وذهاب همي".

إلا أذهب الله عز وجل هَمّهُ، وأبدَلَهُ مكان حزنِهِ فرحاً" قالوا: يا رسول الله! ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ؟ قال: " أجل : ينبغي لمن

---

(1) أخرجه أبو داود في آخر كتاب الصلاة برقم (1555) من طريق احمد بن عبيد الله الغداني. وضعفه الشيخ الألباني في سنن أبي داود برقم (1555).

(2) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (71) من حديث أبي الدرداء . وأبو داود في الأدب برقم (5081) موقوفاً على أبي الدرداء .

(3) رواه الترمذي واللفظ له وقال: (حديث حسن غريب)، والحاكم وقال : (صحيح الإسناد) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (1820).

سَمِعَهُنّ أن يتعلمَهُنّ"[1].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله : "دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت : " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" فإنه لم يدعُ بها رجلٌ مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له"[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله كان يقول عند الكرب: " لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم ، لا إله إلا الله ربُّ السماوات والأرض وربّ العرش الكريم"[3].

باب

النهي عن إنفاق السلعة بالحلف الكاذب

عن حكيم بن حزام ، أن رسول الله قال: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا فعسى أن

يربحا ربحاً ويمحقا بركة بيعهما اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب"[4].

منفقة: بفتح الميم والفاء بينهما نون، وهو الرواج ضد الكساد،

---

(1) رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه، والحاكم وكلهم عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود وقال الحاكم: == == صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (199)، وصحيح الترغيب برقم (1822).

(2) رواه الترمذي واللفظ له، والنسائي والحكم، وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1826).

(3) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6346)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم(2730).

(4) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (2114)، ومسلم في كتاب البيوع برقم (1532).

محقه من المحق وهو النقص والإبطال.

وعن أبي ذر   عن النبي   قال: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم" قال: فقرأها رسول الله   ثلاث مرات فقلت: خابوا وخسروا ومن هم يا رسول الله. قال: "المسبل و المنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب".[1]

وعن أبي هريرة   قال: قال رسول الله : "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم: رجل على فضل ماء بفلاةٍ يمنعه ابن السبيل ورجل بايع رجلا ً سلعةٍ بعد العصر فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه فأخذها وهو على غير ذلك ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها ما يريد وفى له وإن لم يعطه لم يف".

وفي رواية نحوه وقال: "ورجل حلف على سلعته لقد أعطي بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبةً بعد العصر ليقتطع بها مال

امرئٍ مسلم ورجل منع فضل ماءٍ فيقول الله عز وجل له: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك".[2]

وعن أبي هريرة   قال: سمعت رسول الله   يقول: "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب".[3]

ومعنى الحديث: إن اليمين الكاذبة على البيع تروج السلعة وتنفقها ولكنها تذهب البركة منها.

وعن أبي قتادة   أنه سمع رسول الله   يقول: "إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق".[4]

باب

---

(1) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (106).

(2) رواه البخاري في كتاب المساقاة برقم (2358)، وفي كتاب الشهادات برقم(2672) وفي كتاب التوحيد برقم (7446) وفي الأحكام برقم (7212)، ورواه مسلم في كتاب الإ يمان برقم (108).

(3) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (2114)، ومسلم في كتاب البيوع برقم(1532).

(4) رواه مسلم في كتاب المساقاة برقم (1607).

النهي عن اليمين الغموس

قال الله تعالى: إِنّ الّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلا ً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِمُهُمُ اللّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .[1]

سميت غموس: لأنها تغمس الحالف في الإثم وقيل تغمسه في النار.

عن عبد الله بن عمرو عن النبي : "الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس".[2]

وفي رواية في البخاري أيضا: أن أعرابياً جاء إلى النبي فقال: يا رسول الله! ما الكبائر. قال: "الإشراك بالله".

قال: ثم ماذا؟ قال: "اليمين الغموس".

قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: "الذي يَقتَطع مال امرئٍ مسلمٍ -يعني- بيمين هو فيها كاذبٌ".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من لقي الله لا يشرك به شيئاً، وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسباً، وسمع وأطاع، فله الجنة -أو دخل الجنة-.

وخمس ليست لهن كفارة: الشركُ بالله، وقتلُ النفس بغير حقّ، وبَهْتُ مؤمنٍ، والفرار من الزّحف، ويمينٌ صابرة يُقتطعُ بها مالٌ بغير حقٍ".[3]

وقال النبي : "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب".[4]

وقال : "قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان فقال الله تعالى: من ذا الذي يتألى عليّ أني لا أغفر لفلان قد غفرت له وأحبطت عملك".[5]

---

(1) سورة آل عمران الآية (77).
(2) رواه البخاري في كتاب الإيمان رقم (6675).
(3) رواه أحمد، صحيح الترغيب (1836).
(4) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم(106)، وأبو داود في كتاب اللباس برقم(4087)، و الترمذي البيوع برقم (1211)، والنسائي في كتاب البيوع (245/7).
(5) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2621).

يتألى: يحلف.

وعن ابن عمر عن النبي قال: "من حلف بغير الله فقد كفر" وفي لفظ "فقد أشرك".[1]

وقال : "من حلف علي يمين ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان". قيل وإن كان شيئاً يسيرا؟ قال: "وإن كان قضيباً من أراك".[2]

وقال : "من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ".[3]

وقال : "لا يحلف عبد عند هذا المنبر على يمين آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار".[4]

وقال : "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"[5].

عن ابن مسعود : أن النبي قال: "من حلفَ على مال امرئ مسلمٍ بغير حقهِ، لَقيَ الله وهو عليه غضبان"

قال عبد الله: ثمّ قرأ علينا رسول الله مصداقهُ من كتاب الله عزّ وجلّ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانِهم ثمناً قليلا إلى آخر الآية".

زاد في رواية بمعناه قال: فدَخل الأشعثُ بن قيس الكنديّ فقال

---

(1) أخرجه الترمذي في أبواب الإيمان والنذور برقم (5335)، والحاكم في المستدرك (18/1)، والطيالسي (1896)، وأحمد (34/2 و 86 و 125)، وأبو داود(3251) ، و البيهقي (2/10/)، والطحاوي في مشكل الآثار (359/1)، وابن حبان (1177 - موارد) وأبو نعيم ذكر أخبار أصبها (141/2)، والحديث صححه الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص، وحسنه الترمذي. وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (3251).

(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم(137و139)،والنسائي في كتاب القضاء (46/8).

(3) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6107)،ومسلم في كتاب الإيمان برقم(1647).

(4)أخرجه أحمد في المسند(329/2 و 515)،وابن ماجة في كتاب الأحكام برقم(2326)، والحاكم في المستدرك (297/4) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين == == فإن حسن بن يزيد هذا هو أبو يونس العابد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح فأجاد لأنه ليس على شرط الشيخين كما قال الحاكم فإن أبا يونس هذا لم يخرج له من الستة سوى ابن ماجة. وصححه العلامة الألباني في سنن ابن ماجة برقم (2326).

(5) السلسلة الصحيحة (131/1) و (155/3)، والمشكاة برقم (3419).

ما يحدثكم ابو عبد الرحمن. فقلنا: كذا وكذا. قال: صدَقَ أبو عبد الرحمن، كان بيني وبين رجلٍ خصومةٌ في بئرٍ، فاختصَمْنا إلى رسول الله ، فقال رسول الله : "شاهداك أو يمينه".

قلت: إذاً يحلف ولا يبالي. فقال رسول الله : "من حلفَ على يمين صبر يُقتطعُ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ هو فيها فاجرٌ، لقيَ اللّٰه وهو عليه غضبانٌ، ونزَلت: إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا ً إلى أخر الآية".[1]

يمين الصبر: هي التي تلزم وتجبر عليها حالفها.

وعن وائل بن حجر قال: جاء رجلٌ مِنْ (حَضرَمَوت) ورجلٌ من كِندَة إلى النبي فقال الحَضرَميُّ: يا رسول اللّٰه! إنّ هذا قد غلبني على أرضٍ كانت لأبي. فقال الكنديُّ: هي أرضي في يدي، أزرعُها، ليست له فيها حقٌ. فقال النبي للحضرمي: "ألك بيّنة؟" قال: لا. قال: "فلك يمينُه". قال: يا رسول اللّٰه! إن الرجل فاجرٌ لا يبالي على ما حَلَف عَليهِ، وليس يَتَورع عن شيءٍ، فقال: "ليس لك منه إلا يمينُه". فانطلق ليَحلِف فقال رسول الله لما أدبر: "لئن أحلف على مالٍ ليأكله ظُلماً، ليلقيّنّ اللّٰه وهو عنه مُعرِض".[2]

أفاد الخطابي قال: فيه دليل على أن اليمين إنما كانت في عهده عند منبره ولولا ذلك لم يكن لإنطلاقه في مجلسه وإدباره عنه معنى.

وعن عمران بن حصين ، عن النبي قال: "من حلَف على يمينٍ مصبورةٍ كاذبَةٍ، فليتبوّأ مقعَدَه من النار".[3]

قال الخطابي: "اليمين المصبورة: هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم، فيصبر من أجلها إلى أن يحبس، وهي يمين الصبر، وأصل الصبر

---

(1) رواه البخاري في كتاب المساقاة برقم (2356، 2357)، وفي كتاب الرهن رقم (2515، 2516)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (138).

(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (139)، وأبو داود والترمذي.

(3) رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1837).

الحبس، ومنه قولهم: قُتل فلان صبراً، أي: حبساً على القتل، وقهراً عليه. أ.هـ.[1]

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي ، أن رسول الله قال: "من اقتَطَع حقّ امرئٍ مسلمٍ بيمينه، فقد أوْجَبَ الله له النار، وحرّم عليه الجنّة".

قالوا: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال: "وإن كان قضيباً من أراكٍ".[2]

ورواه مالك، إلا أنه كرر: "وإن كان قضيباً من أراكٍ -ثلاثاً-".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "لا يحلفُ عند هذا المِنبر عبدٌ ولا أمةٌ على يمينٍ آثمةٍ ولو على سواكٍ رَطْبٍ، إلا وجَبَت له النار".[3]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "مَنْ حَلَفَ على يمينٍ آثمةٍ عند منبَري هذا، فليَتَبَوّأ مقعَده من النار، ولو على سِواك أخضر".[4]

وهذان الحديثان استدل بهما أبو عبيد الخطابي كذلك: على أن اليمين كانت على عهد رسول الله عند المنبر.

وعن ابن مسعود قال: "كنا نعد من الذنب ليست له كفارة، اليمينَ الغموسً. قيل: وما اليمين الغموس؟ قال: الرجل يقتَطعُ بيمينه مال الرجُل".[5]

وعن عبد الله بن أنس قال: قال رسول الله : "من أكبر الكبائر، ا لإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، والذي نفسي بيده لا يحلِفُ رجلٌ على مثل جَناحِ بعوضةٍ، إلا كانت نُكتةٌ في قلبه يوم

---

(1) معالم السنن (355/4).
(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (137)، والنسائي، وابن ماجة.
(3) رواه ابن ماجة وقال الألباني: صحيح، صحيح الترغيب (1842).
(4) رواه ابن ماجة -واللفظ له- وابن حبان في صحيحه ولم يذكر السواك، وصححه الأ لباني في صحيح الترغيب برقم (1843).
(5) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1833).

القيامة".[1]

ورواه البيهقي إلا أنه قال فيه: "وما حلفَ حالفٌ بالله يمين صَبرٍ، فأدخل فيها مثل جناح البعوضة إلا كانت نُكتةً في قلبه يوم القيامة".

باب

الوفاء بالوعد

قال الله تعالى: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا .[2]

وقال تعالى: وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا .[3]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان".[4]

وعن الحسن بن عبيد الله قال: قلت لإبراهيم: الرجل يواعد الرجل الميعاد ولا يجيء؟ قال: لينتظر ما بينه وبين أن يدخل وقت الصلاة الـتي تجيء.[5]

وعن شعبة رحمه الله،قال:ما واعدت أيوب موعداً قط،إلا قال لي حين يريد أن يفارقني: ليس بيني وبينك موعد،فإذا جئت وجدته قد سبقني.[6]

وعن أبي عوانة قال: كان رقبة رحمه الله يعدنا في الحديث، ثم يقول: ليس بيني وبينكم موعد يأثم من تركه، فيسبقنا إليه.[7]

وعن أبي اسحاق قال: كان أصحاب عبد الله ، يقولون: إذا وعد

(1) رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه واللفظ له، و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (3364).
(2) سورة مريم الآية (الآية:54).
(3) سورة الإسراء الآية (الآية: 34).
(4) رواه البخاري برقم (33)، باب علامة المنافق ، ومسلم برقم (59)، باب بيان خصال المنافق .
(5) أخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت برقم (460).
(6) أخرجه أبو نعيم في الحلية (5/3) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (462).
(7) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (463).

فقال: إن شاء اللّه، فلم يُخلف.[1]

كتاب
اللباس والزينة

باب
ثواب ما يقول إذا لبس ثوباً

عن معاذ بن أنس الجهني الأنصاري ، أن رسول اللّه قال: "من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه"[2].

وعن أبي أمامة قال : لبس عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم قال: سمعت رسول اللّه يقول: " من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في كنف اللّه وفي حفظ اللّه وفي ستر اللّه حياً وميتاً"[3].

وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ، أن رسول اللّه قال: "من لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"[4].

---

(1) أخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت برقم (464).
(2) صحيح أبي داود (3394) والمشكاة (4374) الترغيب (2042).
(3) أخرجه الترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، ورواه البيهقي وغيره عن عبيد بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عنه به. وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (5395)و(5827).
(4) أخرجه أبو داود برقم (4023) بتمامه من طريق أبي مرحم عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه مرفوعاً.

باب
النهي عن لباس الشهرة

نجد في هذا الزمـان كثيراً من الناس يتسابقون إلى ارتداء الملابس النفيسة وغالية الأثمان -وخصوصاً النساء- لكي يلفتوا إليهم أنظار الناس ولكي يشتهروا بها.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : **"من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة"**[(1)].

قال ابن الأثير: الشهرة ظهور الشيء والمراد أن ثوبه يشتهر بين الناس لمخالفة لونه لألوان ثيابهم فيرفع الناس إليه أبصارهم ويختال عليهم بالعجب والتكبر[(2)].

قوله: **"ثوب مذلة"**: أي ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة، والمراد به ثوب يوجب ذلته يوم القيامة كما لبس في الدنيا ثوباً يتعزز به على الناس ويترفع عليهم[(3)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وتكره الشهرة من الثياب، وهو المترفع الخارج عن العادة، والمنخفض الخارج عن العادة، فإن السلف كانوا

يكرهون الشهرتين، المرفع والمنخفض، وفي الحديث: **"من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة"** وخيار الأمور أوساطها"[(4)].

وقال ابن رسلان: لأنه لبس الشهرة في الدنيا ليعز بها ويفتخر على

---

(1) رواه أحمد برقم (5631) واللفظ له، وأبو داود برقم (4029) وابن ماجه برقم (3066)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (3399).
(2) عون المعبود المجلد السادس (11/50ـ51).
(3) عون المعبود المجلد السادس (11/50ـ51).
(4) مجموع الفتاوى (22/138).

غيره فيلبسه الله يوم القيامة ثوباً يشتهر مذلته واحتقاره بينهم عقوبة له، والعقوبة من جنس العمل. أ.هـ. عون المعبود.

باب

التحذير من إسبال الإزار تعززاً ونحوه

قال الله تعالى: **ولا تمش في الأرض مرحاً** [1].

عن أبي هريرة قال: قال النبي : **"ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار"**[2].

قال الخطابي: يريد أن الموضع الذي يناله الإزار من أسفل الكعبين في النار، فكني بالثوب عن بدن لابسه، ومعناه أن الذي دون الكعبين من القدم يعذب عقوبة.[3]

وعنه قال : **"لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطراً"**[4].

وقال : **"ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"**[5].

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: **"بينما رجل يمشي في حُلةٍ تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة"**[6].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال: **"الإسبال في الإزار والقميص والعمامة من جر شيئاً خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة"**[7].

---

(1) سورة لقمان الآية (18).
(2) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5787) باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار.
(3) فتح الباري (257/10) .
(4) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (382/1) باب من جر ثوبه من الخيلاء.
(5) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (106)، وأبو داود في اللباس (4087) والترمذي في أبواب البيوع (1211)، والنسائي في البيوع (245/7)، والطيالسي في المسند (467).
(6)رواه البخاري في كتاب اللباس برقم(5789)،ومسلم في كتاب اللباس برقم (2088).
(7) أخرجه أبو داود في اللباس (4094)، والنسائي كتاب الزينة (208/8)، وفي السنن

وعن جابر بن سليم: قال لي رسول الله :
"إياك وإسبال الإزار فإنها
من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة"[1].

وعن أبي هريرة قال: بينما رجل يصلي مسبلا ً إزاره قال له رسول الله : "اذهب فتوضأ" فذهب فتوضأ ثم جاء فقال "اذهب فتوضأ" فقال له رجل: يا رسول الله ! مالك أمرته أن يتوضأ ثم سكت عنه؟ قال: "إنه كان يصلي وهو مسبل إزاره وإن الله لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره"[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: "من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة" فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده فقال: "إنك لست ممن يفعله خيلاء"[3].

نجد ممن يحتج بهذا الحديث على الإسبال، ويقولون نحن لا نفعل ذلك خيلاء ! فنقول لهم أنتم على حق إذا توفرت فيكم ثلاثة أمور.

الأول: أن يكون ثوبك قصيراً أصلا ً، لأن أبا بكر كان إزاره قصيراً ويسترخي وأن أحد شقي إزارك يسترخي وليس من جميع جوانبه.

الثاني: أن تتعاهد ثوبك برفعه كلما سقط، كما كان أبو بكر رضي

الكبرى كما في تحفة الإشراف (385/5)، وابن ماجه في اللباس (3576) والبغوي في شرح السنة (9/12)، وهناد في الزهد (432/2).وقال الحافظ في الفتح (262/10) : أخرجه أصحاب السنن إلا الترمذي واستغربه ابن أبي شيبة وفيه عبدالعزيز بن أبي رواد فيه مقال.

(1) أخرجه أبو داود في اللباس (344/4)، وأحمد في المسند (64/5و94)، وعبدالرزاق في المصنف (82/11)، والبخاري في التاريخ الصغير (118/1)، والدولابي في الكنى والأ سماء (20/1و66)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص18)، وابن حبان (350ـ مواد)، و المروزي في زوائد الزهد (360)، وأبو عبيد في الخطب والمواعظ (15).

(2) أخرجه أبو داود في الصلاة (638)، وفي اللباس (486)، وأحمد في المسند (67/4) من طريق أبي جعفر عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة . وأخرجـه النسائي في السنن الكبرى كتاب الزينة كما في تحفة الأشراف (188/11) عن رجل من أصحاب النبي .

(3) رواه البخاري في اللباس رقم (5791) باب من جر ثوبه من الخيلاء و(5784) باب من جر ثوبه من غير خيلاء.

اللّه عنه يفعل، فيكون ذلك بغير اختيار منك.

قال ابن حجر: "عند أحمد ـ أي في رواية عند أحمد ـ: "**إن إزاري يسترخي أحياناً**" قال: فكأن شده كان ينحل إذا تحرك بمشي أو غيره بغير اختياره، فإذا كان محافظاً عليه لا يسترخي لأنه كلما كان يسترخي شده. إ.هـ.([1])

الثالث: أن يشهد لك النبي أنك ممن لا يفعله خيلاء !

وهذا الأمر الأخير منتفٍ الآن، ولا سبيل إليه. فتنبه رحمك اللّه.

فإذا كان إسبال الثوب للخيلاء، فهذا لا ينظر اللّه إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم.

وإذا كان بشكل دائم وليس خيلاء وإنما يتبع للعادة فهذا ينطبق عليه قول النبي : "**ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار**".

وهذا يتعذب عقوبة كما قال الخطابي رحمه اللّه.

وإذا كان لعارض طارئ ولا يكون فيه خيلاء فهذا لا بأس به. لوقوعه من النبي عندما خسفت الشمس: "**فقام يجر ثوبه مستعجلا ً حتى أتى المسجد**"(2). قال ابن حجر(3) فيه أن الجر إذا كان بسبب الإسراع لا يدخل في النهي. أ.هـ. وكذلك لوقوعه من أبي بكر كما مر معنا.

وقال أبو سعيد: قال رسول اللّه : "**إزرة المسلم إلى نصف الساق ولا حرج أو ولا جناح فيما بينه وبين الكعبين ما كان أسفل من الكعبين فهو في النار من جر إزاره بطراً لم ينظر اللّه إليه**"(4).

([1]) فتح الباري (266/10) .

(2) رواه البخاري برقم (5785).

(3) فتح الباري (267/10).

(4) رواه أبو داود في اللباس (4093) وأخرجه الطيالسي المسند (2228) وابن حبان (399-400/7 -مع الإحسان) ومالك في اللباس (12) والبغوي في شرح السنة (3080) وابن ماجة في اللباس (3573)، صحيح الجامع برقم (921).

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "مررت على رسول الله   وفي إزاري استرخاء فقال: يا عبدالله! ارفع إزارك فرفعته ثم قال: زد فردت فما زلت أتحراها بعد"[1].

وعن أبي هريرة   أن رسول الله   قال: "لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً"[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله   قال: "لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خُيلاءَ"[3].

وعن أبي ذر الغفاري ، عن النبي   قال: "ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم". قال فقرأها رسول الله   ثلاث مرات. قال أبو ذر: خابوا وخسِرُوا، من هم يا رسول الله؟ قال: "المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب". وفي رواية "المسبل إزاره"[4].

المسبل: هو الذي يطول ثوبه ويرسله إلى الأرض كأنه يفعل ذلك تجبراً واختيالا ً.

قال ابن حجر : قوله من يتناول الرجال والنساء في الوعيد المذكور على هذا الفعل المخصوص وقد فهمت ذلك أم سلمة رضي الله عنها فأخرج النسائي والترمذي وصححه من طريق أيوب عن نافع عن بن عمر متصلا بحديثه المذكور في الباب الأول فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن فقال يرخين شبرا فقالت إذا تنكشف أقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه لفظ الترمذي وقد عزا بعضهم هذه الزيادة لمسلم فوهم فإنها ليست عنده وكأن مسلما أعرض عن هذه الزيادة للاختلاف فيها على نافع فقد أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما من طريق عبيد الله بن عمر عن سليمان بن يسار عن أم سلمة

---

(1) رواه مسلم في كتاب اللباس رقم (2086).
(2) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5788)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2087).
(3) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5783)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2085).
(4) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (106)، وأبو داود في اللباس (4087) ، والترمذي في أبواب البيوع (1211)، والنسائي في البيوع (245/7)، والطيالسي في المسند (467).

وأخرجه أبو داود من طريق أبي بكر بن نافع والنسائي من طريق أيوب بن موسى ومحمد بن إسحاق ثلاثتهم عن نافع عن صفية بنت أبي عبيد عن أم سلمة وأخرجه النسائي من رواية يحيى بن أبي كثير عن نافع عن أم سلمة نفسها وفيه اختلافات أخرى ومع ذلك فله شاهد من حديث بن عمر أخرجه أبو داود من رواية أبي الصديق عن بن عمر قال رخص رسول الله لأمهات المؤمنين شبرا ثم استزدنه فزادهن شبرا فكن يرسلن إلينا فنذرع لهن ذراعا وأفادت هذه الرواية قدر الذراع المأذون فيه وأنه شبران بشبر اليد المعتدلة ويستفاد من هذا الفهم التعقب على من قال أن الأحاديث المطلقة في الزجر عن الإسبال مقيدة بالأحاديث الأخرى المصرحة بمن فعله خيلاء قال النووي ظواهر الأحاديث في تقييدها بالجر خيلاء يقتضي أن التحريم مختص بالخيلاء ووجه التعقب أنه لو كان كذلك لما كان في استفسار أم سلمة عن حكم النساء في جر ذيولهن معنى بل فهمت الزجر عن الإ سبال مطلقا سواء كان عن مخيلة أم لا فسألت عن حكم النساء في ذلك لاحتياجهن إلا الإسبال من أجل ستر العورة لأن جميع قدمها عورة فبين لها أن حكمهن في ذلك خارج عن حكم الرجال في هذا المعنى فقط وقد نقل عياض الإجماع على أن المنع في حق الرجال دون النساء ومراده منع الإسبال لتقريره أم سلمة على فهمها إلا أنه بين لها أنه عام مخصوص لتفرقته في الجواب بين الرجال والنساء في الإ سبال وتبيينه القدر الذي يمنع ما بعده في حقهن كما بين ذلك في حق الرجال والحاصل أن للرجال حالين حال استحباب وهو أن يقتصر بالإ زار على نصف الساق وحال جواز وهو إلى الكعبين وكذلك للنساء حالا ن حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر وحال جواز بقدر ذراع ويؤيد هذا التفصيل في حق النساء ما أخرجه الطبراني في الأوسط من طريق الفاء عن حميد عن أنس أن النبي شبر لفاطمة من عقبها شبرا وقال هذا ذيل المرأة وأخرجه أبو يعلى بلفظ شبر من ذيلها شبرا أو شبرين وقال لا تزدن على هذا ولم يسم فاطمة قال الطبراني تفرد به الفاء عن حميد قلت و أو شك من الراوي والذي جزم بالشبر هو المعتمد ويؤيده ما أخرجه الترمذي من حديث أم سلمة أن النبي شبر لفاطمة شبرا ويستنبط من سياق الأحاديث

أن التقييد بالجر خرج للغالب وأن البطر والتبختر مذموم ولو لمن شمر ثوبه والذي يجتمع من الأدلة أن من قصد بِالملبوس الحسن إظهار نعمة الله عليه مستحضرا لها شاكرا محتقر لمن ليس له مثله ما لبس من المباحات ولو كان في غاية النفاسة ففي صحيح مسلم عن بن مسعود أن رسول الله قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة. اهـ.[1]

باب

النهي عن لبس الرقيق من الثياب

ووجوب ستر العورة

قال الله تعالى: يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون. يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينـزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنُون[2].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (من الله على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش، فاللباس يستر العورات وهي السوآت، والريش ما يتجمل به ظاهراً ، فالأول من الضروريات والريش من التكملات و الزيادات)[3] إ.هـ.

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يُفضي الرجلُ إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد"[4].

وعن المسور بن حمزه قال: أقبلت بحجرٍ أحمله ثقيلٍ وعليّ إزارٌ خفيفٌ، قال: فانحل إزاري ومعي الحجر لم أستطع أن أضعه حتى بلغتُ به موضعه. فقال رسول الله "ارجع إلى ثوبك فخذهُ ولا تمشوا

---

(1) فتح الباري (259/10) .
(2) سورة الأعراف (26 ـ 27) .
(3) تفسير القرآن العظيم (217/2).
(4) رواه أحمد في مسنده (1127)، ورواه مسلم برقم (338) ، والترمذي (2793) ، وابن ماجة برقم (661).

عراة"[1].

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله: عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: "احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك" قال: قلت: يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: "إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها". قال: قلت: يا رسول الله إذا كان أحدنا خالياً؟ قال: " الله أحق أن يستحيا منه من الناس" [2].

وروى يعلى ، أن رسول الله رأى رجلا ً يغتسل بالبراز بلا إزار ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : "إن الله عز وجل حييٌ ستير يحبُ الحياءَ والسترَ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر"[3].

البَراز : بالفتح: المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "يكون في آخر أُمتي رجال يركبون على سُروجٍ كأشْباهُ الرّحال، ينـزلون على أبْوابِ المساجِدَ، نساؤهم كاسياتٌ عاريات، على رؤوسهنّ كأسْنِمَةِ البُخْتِ العِجافِ، العَنُوهُنّ فإنّهُنّ مَلعونَاتٌ. لَو كان وراءَكُم أُمّةٌ مِنَ الأ ُمَمِ خَدَمَتْهُنّ نساؤكم كما خَدَمَكُم نساءُ الأمَمِ قبلَكُم"[4].

سُرُوج: جمع سراج .

الرحال: بالحاء المهملة جمع رحل: وهو كل شيء يعد للرحيل من

(1) رواه مسلم برقم (341)، وأبو داود برقم (4016).
(2) رواه أبو داود برقم (4017)، والترمذي برقم (2794)، وابن ماجة برقم (1920)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (3391).
(3) رواه أبو داود برقم (4012) ورواه أحمد برقم (17509) والنسائي برقم (406). وصححه الألباني في صحيح أبي داود.
(4) رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ـ والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. السلسة الصحيحة (2682)، وصحيح الترغيب رقم (2043).

وعاء للمتاع ومركب للبعير. كما في "المصباح المنير".

قال الألباني رحمه الله: الحديث يشير إلى السيارات التي تتجمع اليوم على أبواب المساجد يوم الجمعة، أو يوم إدخال الجنازة إلى المسجد للصلاة عليها، والمشيعون ينتظرون ولا يصلون ونساؤهم كاسيات عاريات.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **"صنفان مِنْ أهلِ النارِ لم أرَهُما: قومٌ معهم سياطٌ كأذْنابِ البَقَرِ يضربونَ بها الناسَ، ونساءً كاسياتٌ عارياتٌ، مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسُهنّ كأسْنِمَةِ البُخْتِ المائلَةِ، لا يدْخُلْنَ الجنّةَ ولا يجْدنَ ريحَها، وإنّ ريحَها لتوجَدُ مِنْ مسيرَة كذا وكذا"**[1].

وعن عائشة رضي الله عنها: **أن أسماءَ بنت أبي بكر دخلَتْ على رسولِ الله وعليها ثيابٌ رِقاقٌ فأعرضَ عنها رسولُ الله وقال: "يا أسماءُ ! إنّ المرأة إذا بلغَت المحيضَ لم يَصلح أنْ يُرى مِنْها إلا هذا وهذا" وأشار إلى وجْهِهِ وكفّيْهِ.** [2].

وللشيخ ابن عثيمين رحمه الله كلام في لبس الضيق من اللباس، نذكره للفائدة، فقال: لبس الملابس الضيقة التي تبين مفاتن المرأة وتبرز ما فيه الفتنة محرم، لأن النبي قال: **"صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: رجالٌ معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس - يعني ظلماً وعدواناً- ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات "**. فقد فسر قوله: **"كاسيات عاريات "** بأنهن يلبسن ألبسة قصيرة لا تستر ما يجب ستره من العورة، وفُسر بأنهن يلبسن ألبسة تكون خفيفة لا تمنع من رؤية ما وراءها من بشرة المرأة، وفُسرت بأن يلبسن ملابس ضيقة فهي ساترة عن الرؤية لكنها مبدية لمفاتن المرأة، وعلى هذا فلا يجوز للمرأة أن تلبس هذه الملابس الضيقة إلا لمن يجوز لها إبداء عورتها عنده وهو زوجها فإنه ليس بين الزوج وزوجته عورة لقول الله تعالى:

---

(1) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2128).
(2) رواه أبو داود وقال: هذا مرسل، وقال الألباني: حسن لغير ، صحيح الترغيب برقم (2045)، جِلباب المرأة (ص57 ـ 60).

والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين [1].

وقالت عائشة: "كنت أغتسل أنا والنبي من إناء واحد تختلف أيدينا فيه" [2].

فالإنسان بينه وبين زوجته لا عورة بينهما، وأما بين المرأة و المحارم فإنه يجب عليها أن تستر عورتها، والضيق لا يجوز عند المحارم ولا عند النساء إذا كان ضيقاً شديداً يبين مفاتن المرأة [3]. أ.هـ.

باب

النهي عن ارتداء الملابس التي عليها صلبان أو تصاوير

انتشر بين الناس وخصوصاً الشباب منهم إلا من رحم الله ارتداء الملابس التي عليها صور أو صليب، ونرى بعض الشباب يدخلون المسجد وهم يرتدون ملابس عليها تصاوير أو صلبان.

فعن عائشة رضي الله عنها: أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي بالباب فلم يدخل، فقلت أتوب إلى الله مما آذيت. قال: "ما هذه النمرقة؟" قالت: لتجلس عليها وتوسدها. قال: "إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصورة"[4].

وعنها قـالت: قدم رسول الله من سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله هتكه، وقال: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله" قالت فجعلناه وسادة أو وسادتين" [5].

(1) سورة المؤمنون آية (5 ـ 6).
(2) رواه البخاري برقم (247)، باب غسل الرجل مع امرأته، ومسلم برقم (321) ، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة وغسل أحدهما بفضل الآخر .
(3) فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين (825/2 ـ 826) . ط دار عالم الكتب .
(4) رواه البخاري برقم (5957)، ومسلم برقم (2107) .
(5) رواه البخاري برقم (5954)، ومسلم برقم (2107) .

وعن عمران بن حطان، أن عائشة رضي الله
عنها، حدثته: "أن النبي لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه" [1].

يتبين لنا فيما سبق أن التصاوير من ذوات الأرواح أو الصلبان إذا كانت على الملابس أو الستائر أو نحوها، لا يجوز لبسها أو تعليقها، فـ الواجب طمسها ونقضها.

فهل تصح صلاة من صلى بلباس فيه تصاوير أو صلبان؟

أجابت اللجنة الدائمة: لا يجوز له أن يصلي في ملابس فيها صور ذوات الأرواح من إنسان أو طيور أو أنعام أو غيرها من ذوات الأ رواح، ولا يجوز للمسلم لبسها في غير الصلاة، وتصـح صلاة من صلى في ثوب فيه صور مع الإثم في حق من علم الحكم الشرعي.

وفي جواب آخر لها عن لبس الساعة أو صليب قالت اللجنة: لا يجوز لبس الساعة أو صليب لا في الصلاة ولا في غيرها حتى يزال الصليب بحك أو بوية تستره، لكن لو صلى وهي عليه فصلاته صحيحة. والواجب عليـه البدار بإزالة الصليب،لأنه من شعار النصارى،ولا يجوز للمسلم أن يتشبه بهم[2].

أما الصور التي تكون على النقود أو الأوراق الرسمية كالبطاقة الشخصية ونحوها، فلها حكم الضرورة، ولا تدخل في النهي والله أعلم.

باب

النهي عن لباس الحرير والذهب للرجل

قال الله تعالى: ولباس التقوى ذلك خير [3].

عن أنس قال: قال رسول الله : "من لبس الحرير في الدنيا لم

---

(1) رواه البخاري برقم (5952) .

(2) فتاوى اللجنة الدائمة رقم (3932) (178/6) .

(3) سورة الأعراف الآية (26) .

يلبسه في الآخرة"[1].

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله "إنما يلبس الحرير من لا خلاق له في الآخرة" [2].

الخلاق: النصيب.

وقال :"حرم لباس الذهب والحرير على ذكور أمتي وأحل لإناثهم" [3].

وقال حذيفة: "نهانا النبي أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه" [4].

الديباج: بكسر الدال: هو الثياب المتخذة من الإبريسم، فارسي معرب.

وقال : "من شرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم" [5].

وثبت أنه رخص في الحرير للحكة.

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله : "لا تلبسوا الحرير، فإنه من لبسهُ في الدنيا لم يلبسه في الآخرة"[6].

وقال ابن الزبير:مَنْ لَبِسَه في الدنيا،لم يَدْخُلِ الجنّة، قال الله تعالى: ولبَاسُهُم فيها حرير [7].

وعن عقبة بن عامر قال: أُهدي لرسول الله فَرُّوجُ حرير، فلَبسَه

(1) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5834) ورواه مسلم في اللباس برقم (2073)
(2) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5835)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2068) .
(3) أخرجه الترمذي في كتاب اللباس برقم (1720)، والنسائي في المجتبى كتاب الزينة (161/8) من حديث أبي موسى الأشعري في صحيح الترمذي (1404) .
(4) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم (5426) وفي الأشربة برقم (5633) .
(5) رواه البخاري في كتاب الأشربة رقم (5634)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة رقم (2065).
(6) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5830)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2069).
(7) رواه النسائي في الكبرى (9584/465/5)، وأحمد (37/1) والحاكم (191/4) وصححه، ووافقه الذهبي. وقال الألباني : صحيح موقوف، إرواء الغليل (309/1) ، صحيح الترغيب (464/2) .

، ثم صلى فيهِ، ثم انْصرَف فَنَزَعهُ نَزْعاً شديداً كـ
الكارهِ لهُ، ثم قال: "لا ينبغي هذا للمتقينَ" [1].

الفروج: بفتح الفاء وتشديد الراء وضمها وبالجيم: هو القباء الذي شق من خلفه.

وعن علي قال: رأيت رسول الله أخَذّ حريراً فجعَلَهُ في يَمينِهِ، وذَهباً فجعلَه في شماله، ثم قال: "إنّ هذين حرامٌ على ذكورِ أُمّتي" [2].

ورواه البيهقي وزاد: "حل لإناثهم".

وعن هشام بن أبي رقيه قال: سمعت مسلمة بن مخلد وهو على المنبر يخطُبُ الناسَ يقول: يا أيها الناسُ! أمَا لكم في العَصْبِ والكتّانِ ما يُغنيْكُمْ عنِ الحريرِ؟ وهذا رجلٌ يخبرُ عن رسول الله قُمْ يا عقبةُ! فقام عقبة بن عامرٍ -وأنا أسمَعُ- فقال: إني سمعت رسول الله يقول من كذبَ عليّ متعَمّداً فليتبوأْ مقعَدهُ مِنَ النارِ".

وأشهدُ أني سمعتُ رسول الله يقول: "من لبِسَ الحريرَ في الدنيا ، حُرِمَهُ أن يَلْبَسه في الآخِرَةِ". [3]

العَصْب: بفتح العين وسكون الصاد مهملتين: هو ضرب من البُرود.

وعن أنس قال: قال رسول الله : "إذا استحل‍ـت أمتي خمساً فعليهمُ الدمار: إذا ظَهر التلاعُنُ، وشربوا الخمورَ، ولبِسوا الحريرَ، واتخَذوا القِيانَ، واكتَفى الرجالُ بالرجالِ والنساءُ بالنساءِ" [4].

القيان: جمع قينة: هي الأمة المغنية، وتجمع على قينات أيضاً .

وعن عبد الله بن عمرُ رضي الله عنهما عن النبي قال: "مَنْ ماتَ مِنْ أُمتي وهو يَشربُ الخمرَ، حرّم الله عليه شُرْبَهَا في الجنّةِ، ومَنْ ماتَ من أمتي وهو يتحَلّى بالذهَبِ، حرّمَ الله عليه لِباسَهُ في

---

(1) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5801) وفي كتاب الصلاة برقم (375) ، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2075).

(2) رواه أبو داود والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان (2/215/2)، وصححه الألباني، صحيح الترغيب رقم (2049).

([1]) رواه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (2052).

(4) حسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2054)، وانظر صحيح الجامع (4273) .

الجنّةِ"[1].

وعن خليفة بن كعب قال:

سمعتُ ابن الزبير يخطُب ويقول: لا تلبِسوا نساءَكم الحريرَ، فإنّي سمعتُ عمرَ بن الخطاب يقول: قال رسول الله : "لا تلبَسوا الحريرَ، فإنّهُ منْ لبسَهُ في الدنيا، لم يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ"[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من سره أن يسقيَه الله ُ الخمرَ في الآخرةِ، فليتركه في الدنيا، ومن سَرّه أن يكسِيَه الله الحريرَ في الآخرةِ فليَتركه في الدنيا"[3].

وعن عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: حدثني أبو عامر ـ والله ما كذبني ـ أنه سمع رسول الله يقول: "ليكونَنّ من أمتي أقوامٌ يستحلون الخمر والحرير"

وذكر كلاماً قال:"يُمسَخُ منهم آخرون قردةً وخنازيرَ إلى يوم القيامة"[4]

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحرير المحض: هل يجوز للخياط خياطته للرجال؟ وهل أجرته حرام؟ وهل ينكر عليه لذلك؟ وهل تباح الخياطة بخيوط الحرير في غير الحرير؟ وهل تجوز خياطته للنساء؟.

فأجاب: الحمد لله . لا يجوز خياطة الحرير لمن يلبس لباساً محرماً. مثل لبس الرجل للحرير المصمت في غير حال الحرب، ولغير التداوي، فإن هذا من الاعانة على الاثم والعدوان. وكذلك صنعة آنية الذهب والفضة، على أصح القولين عند جماهير العلماء. وكذلك صنعة آ لات الملاهي، ومثل تصوير الحيوان، وتصوير الأوثان، والصلبان، وأمثال ذلك مما يكون فيه تصوير الشيء على صورة يحرم استعماله فيها.

---

(1) رواه أحمد والطبراني وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب (2059).
(2)رواه البخاري في كتاب اللباس برقم(5834)ومسلم في اللباس والزينة برقم(2069) .
(3) رواه الطبراني في الأوسط، وقال العلامة الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (2065) .
(4) رواه البخاري في كتاب الأشربة برقم (5590) .

وكذلك صنعة الخمر، وأما أمكنة المعاصي و الكفر ونحو ذلك، والعوض المأخوذ على هذا العمل المحرم خبيث، ويجب إنكار ذلك. وأما خياطته لمن يلبسه لبساً جائزاً فهو مباح: كخياطته للنساء، وإن كان الرجل يمسه عند الخياطة، فإن هذا ليس من المحرم، ومثل ذلك صناعة الذهب والفضة لمن يستعمله استعمالا ً مباحاً.

ويجوز استعمال خيوط الحرير في لباس الرجال، وكذلك يباح العلم والسجاف، ونحو ذلك مما جاءت به السنة بالرخصة فيه، وهو ما كان موضع إصبعين، أو ثلاثة، أو أربعة، وقد كان للنبـي صلى الله عليه وسلم جبة مكفوفة بحرير.

وسئل رحمه الله تعالى: عن خياط خاط للنصارى سير حرير فيه صليب ذهب. فهل عليه إثم في خياطته؟ وهل تكون أجرته حلالا ً أم لا؟

فأجاب: نعم! إذا أعان الرجل على معصية الله كان آثماً: لأنه أعان على الإثم والعدوان؛ ولهذا: لعن النبـي صلى الله عليه وسلم الخمر وعاضرها، ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه، وبائعها ومشتريها، وساقيها. وشاربها، وآكل ثمنا.

وأكثر هؤلاء كالعاصر والحامل والساقي إنما هم يعاونون على شربها؛ ولهذا ينهى عن بيع السلاح لمن يقاتل به قتالا ً محرماً: كقتال المسلمين، والقتال في الفتنة، فإذا كان هذا في الإعانة على المعاصي، فكيف بالإعانة على الكفر، وشعائر الكفر.

والصليب لا يجوز عمله بأجرة، وغير أجرة، ولا بيعه صليباً، كما لا يجوز بيع الأصنام، ولا عملها. كما ثبت في الصحيح: عن النبـي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأ صنام». وثبت عنه أنه لعن المصورين، وأنه كان لا يرى في البيت صورة إلا قَضَبَه. فصانع الصليب ملعون لعنه الله ورسوله.

ومن أخذ عوضاً عن عين محرمة، أو نفع استوفاه، مثل أجرة حمال الخمر، وأجرة صانع الصليب، وأجرة البغي، ونحو ذلك فليتصدق بها، وليتب من ذلك العمل المحرم، وتكون صدقته بالعوض كفارة لما فعله؛ فإن هذا العوض لا يجوز الانتفاع به؛ لأنه عوض خبيث، ولا يعاد إلى صاحبه لأنه قد استوفى العوض، ويتصدق به. كما نص على ذلك من نص من العلماء، كما نص عليه الإمام أحمد في مثل حامل الخمر، ونص عليه أصحاب مالك، وغيرهم. ([1])

قال ابن قيم الجوزية: إنما مسخوا قردة وخنازير لمشابهتهم لهم في الباطن والظاهر مرتبط به أتم ارتباط وعقوبات الرب جارية على وفق حكمته وعدله، وقال ابن تيمية: المسخ واقع في هذه الأمة ولا بد وهو واقع في طائفتين علماء السوء الكاذبين على الله ورسوله الذين قلبوا دينه وشرعه فقلب الله صدورهم كما قلبوا دينه و المجاهرين المنهمكين في شرب الخمر والمحارم ومن لم يمسخ منهم في الدنيا مسخ في قبره أو يوم القيامة.اهـ.([2])

وقد رخص النبي الحرير للحاجة، أوالشيء اليسير من الحرير .

فعن عمر بن الخطاب قال: **نهى نبي الله عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاثٍ أو أربع.**

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : فهذه أربعة أشياء تستثنى :

الأول : إذا كان لحاجة كالحكة ، ويكون مما يلي الجسد ، والحكمة في ذلك واضحة .

الثاني : إذا كان أربعة أصابع فأقل .

إذا كان مختلطاً والأكثر ظهوراً ما سوى الحرير .

والرابع : في الحرب من أجل إغاظة الكفار .

فهذه المواضع الأربعة لا بأس فيها من الحرير .([3])

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله رأى خاتماً من

([1]) مجموع الفتاوى (22/132-133) .
([2]) إغاثة اللهفان (1/267) .
([3]) شرح رياض الصالحين (3/89) .

ذهب في يد رجل، فن-زعَهُ وطرحه وقال: "يعمدُ أحدكم إلى جمرةٍ من نار فيطرحها في يدهِ".

فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله : خُذْ خاتمك وانتفع به. قال: لا والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله [1].

ويباح استخدام الذهب للرجال للضرورة، كما حدث لعرفجة رضي الله عنه. فعن عبدالرحمن بن طرفة أن جده عرفجة بن أسعد قُطع أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفاً من وِرق فأنتن عليه فأمره النبي فاتخذ أنفاً من ذهب [2].

باب

تحذير المترجلة من النساء والمخنث من الرجال

قال الله تعالى: والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش [3].

وقال : "لعن الله الرجلة من النساء"[4].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "لعن رسول الله المختّثينَ من الرجال والمترجلات من النساء" [5].

(المخنث) بفتح النون وكسرها: مَنْ فيه انخناث وهو التكسر و التثني كما يفعله النساء لا الذي يأتي الفاحشة الكبرى.

والمترجلة: اللاتي يتشبهن بالرجال في الحركة والكلام والمخالطة ونحو ذلك.

وفي رواية للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "لعن رسول الله المتشبهين مِنَ الرجال بالنساء، والمتشبّهات مِنَ النساء بالرجال" [6].

---

(1) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2090) .
(2) رواه أبو داود برقم (4232) وأحمد برقم (18527) والترمذي برقم (1770) و النسائي برقم (5161) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (3561) .
(3) سورة الشورى الآية (37) .
(4) أخرجه أبو داود في اللباس عن عائشة (4099)، صحيح الجامع برقم (5096) ، حجاب المرأة المسلمة (ص 67).
(5) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5886).
(6) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5885).

وعن عمار بن ياسر عن رسول الله قال: "ثلاثة لا يَدْخُلونَ الجنّةَ أبداً: الديُّوث، والرَّجُلةُ مِنَ النساء، ومُدْمِنُ الخَمرْ".

قالوا: يا رسول الله! أما مُدمنُ الخمرِ فقدْ عَرْفناه، فما الديُّوثُ؟

قال: "الذي لا يُبالي مَنْ دَخلَ على أهْلِهِ"

قلنا: فما الرجُلَةُ مِنَ النساء؟ قال:

"التي تتشبّه بالرجالِ"[1] .

قال الإمام الذهبي رحمه الله: ومن الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب، وتطيبها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت، ولبسها الصباغات والأزر والحرير والأقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الأكمام وتطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت.

وكل ذلك من التبرج الذي يمقت الله عليه ويمقت فاعله في الدنيا والآخرة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لعن النبي المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء. وقال: "أخرجوهم من بيوتكم".

قال: فأخرج النبي فلاناً، وأخرج عمر فلاناً [2].

فيه لعن من رسول الله ووعيد شديد لهذا الصنف من الناس.

وقال أبو هريرة : "لعن رسول الله الرجل يلبس لبسةَ المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل"[3].

وقال : "صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا"[4].

---

(1) صححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (2071).
(2) رواه البخاري في اللباس برقم (5885) و (5886).
(3) أخرجه أحمد في المسند (325/2) وابن حبان (5721) و (5722) مع الإحسان ، وأبو داود في اللباس برقم (4098) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (194/4) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2069) .
(4) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2128)ومالك في الموطأ كتاب اللباس(7).

قال الإمام النووي: هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين.أ.هـ. [1].

وقال :"ألا هلك الرجال حين أطاعوا النساء"[2].

باب

النهي عن القزع

نهى رسول الله عن القزع، وهو أن يحلق بعض رأس الصبي ويترك البعض الآخر ، وهذا وللأسف الشديد كثير ومنتشر في زماننا وكثير ما يفعله عوام الناس فنسأل الله لنا ولهم الهداية

فعن نافع مولى عبد الله أنه سمع بن عمر رضي الله عنهما يقول : "سمعت رسول الله ينهى عن القزع".([3])

قال عبيد الله قلت: وما القزع فأشار لنا عبيد الله قال إذا حلق الصبي وترك ها هنا شعرة وها هنا وها هنا فأشار لنا عبيد الله إلى ناصيته وجانبي رأسه قيل لعبيد الله فالجارية والغلام؟ قال: لا أدري هكذا قال الصبي، قال عبيد الله وعاودته فقال أما القصة والقفا للغلام فلا بأس بهما ولكن القزع أن يترك بناصيته شعر وليس في رأسه غيره وكذلك شق رأسه هذا وهذا .([4])

وعنه ، أن النبي رأي صبيا ً قد حلق بعض شعره وترك بعضه فنهاهم عن ذلك، وقال: "احلقوه كله أو اتركوه كله" .([5])

قال ابن الأثير : القزَعِ هو أن يُحْلَق رأسُ الصّبيّ ويُتْرك منه مواضعُ

وأحمد في المسند (356/2و440) .

(1) شرح مسلم (13/14) .

(2) أخرجه أحمد في المسند(45/5) والطبراني كما في كنز العمال (287/16) وأبو نعيم ذكر أخبار أصبهان (37/2) وابن عدي الكامل في الضعفاء (475/2) والحاكم في المستدرك (291/4) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . فيض القدير (356/6) .

([3]) رواه البخاري برقم (5576)، باب القزع، ومسلم برقم (2120)، باب كراهة القزع .

([4]) رواه البخاري برقم (5576)، باب القزع، ومسلم برقم (2120)، باب كراهة القزع .

([5]) رواه أبو داود برقم (4195)، باب في الذؤابة .

مُتَقَرّقةٌ غير مَحْلوقة تشبيها بقزَع السّحاب .([1])

وأما بالنسبة للاناث فقد نهى النبي عن حلق شعورهن ، لما روى النسائي عن علي قال : "**نهى رسول الله أن تلحق المرأة رأسها**" .

حتى المولود إذا كان ذكراً يحلق رأسه أما الأنثى فلا يحلق .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : إذا ولد المولود فإنه يحلق رأسه يوم السابع مع العقيقة ، إذا كان ذكراً ، أما الأنثى فلا يحلق رأسها .اهـ.([2])

باب

النهي عن حلق اللحية

قال الله تعالى: **يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم، الذي خلقك فسواك فعدلك** (3).

وقال تعالى: **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** (4).

وقال جل في علاه: **فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدينُ القيم ولكن أكـثر الناس لا يعلمون** (5).

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن صورة، وزيّنه في أحسن زينة، ومن الزينة التي زين الله سبحانه الرجال هي اللحية، حتى أن عائشة رضي الله عنها كانت كثيراً ما تحلف (والذي زين الرجال باللحى)، فاللحية هي من الزينة الظاهرة، ومن الفطرة التي فطر الناس عليها.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "**عشرة من سنن الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتفاض الماء**"

([1]) النهاية في غريب الحديث (59/4) .
([2]) شرح رياض الصالحين (221/4) .
(3) سورة الانفطار الآية (6ـ7) .
(4) سورة التين الآية (4) .
(5) سورة الروم الآية (30) .

.[1]

وقال الراوي ونسيت العاشرة لعلها المضمضة فهي من خصال الفطرة.

حد اللحية لغة وشرعاً:

قال المجد الفيروز آبادي في "القاموس المحيط": اللحية: بالكسر، شعر الخدين والذّقن[2].

وقال الشيخ عبدالستار الدهلوي: فإذا فهمتَ ما جاء بكتب اللغة العربية عرفت حينئذٍ أن جميع شعـر الوجه مما ينبت على الذقن وتحت اللحيين، وما على الخدين والعارضين يقال له: لحية، ما عدا الشارب[3].

والذي يحلق لحيته يكون مطيعاً للشيطان ومن المنفذين لأمره وهي تغيير وتبديل خلق الله.

قال الله تعالى حكاية عن الشيطان: **ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهـم فليغيرن خلـق الله ومن يتخـذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً**[4].

أي يأمرهم بتغيير الفطرة التي فطروا عليها.

فهـذا نص صريح في أن تغيير خلق الله دون إذنٍ منه سبحانه وتعالى إطاعة لأمر الشيطان، وعصيان للرحمن جل جلاله. قال الشيخ التهانوي في تفسيره "بيان القرآن": أن حلق اللحية داخل في هذا التغيير.

أدلة تحريم حلق اللحية من السنة المطهرة:

---

(1) رواه مسلم برقم (261)، وأحمد في مسنده (137/6)، وأبو داود برقم (53) ، و الترمذي برقم (296)، والنسائي (126/8ـ127) ، وابن ماجة برقم (293) ، والدارقطني برقم (95/1)، والبغوي في شرح السنة (205) ، والبيهقي في السنن الكبرى (52،53/1) .

(2) القاموس المحيط (387/4) ،وكذلك الحافظ ابن حجر قال مثله في الفتح(350/10).

(3) جواهر السنة في إعفاء اللحية ، وانظر آداب الزفاف للشيخ الألباني (ص120).

(4) النساء (119).

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله : " خالفوا المشركين واتركوا اللحى وأعفوا الشوارب". وفي رواية: "أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى" [1].

قوله: "أنهكوا" النهك: التنقص، وهو المبالغة في كل شيء، والناهك و النهيك المبالغ في جميع الأشياء. فأنهكوا الشوارب أي بالغوا في الأخذ منها. [2].

ولكن نجد بعضهم من يحلـق شاربه، وهذا الفعل لا يجوز، وثبت عن الإمام مالك أنه قال: أنها مثلى.

وعنه أيضاً قال: "أن رسول الله أمرنا بإعفاء اللحية"[3].

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "جزوا الشوارب وأعفوا اللحى" [4].

فهذه الأحاديث بصيغة الأمر، والأمر يقتضي الوجوب، والذي يخالف أمر النبي يدخل في عموم قوله تعالى: فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم [5].

وقال تعالى: ما ءاتكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب [6].

ورد عمر بن الخطاب ، وأبو يعلى قاضي المدينة شهادة من كان ينتف لحيته[7].

أقوال الأئمة في حلق اللحية

ومذهب أبي حنيفة رحمه الله: ما نصه: ويحرم على الرجل قطع لحيته."الدر المختار".

---

(1) رواه البخاري برقم (5892،5893) ، ومسلم برقم (259).
(2) فتح الباري (351/10) .
(3) رواه مسلم برقم (259) وأحمد برقم (52/2) والترمذي برقم (2913) و (2914) والبيهقي (151/1) في سننه.
(4) رواه مسلم برقم (260) وأحمد (366/2).
(5) سورة النور الآية (63).
(6) سورة الحشر الآية (7).
(7) سورة الإحياء الآية (144/1).

ومذهب المالكية: ويحرم حلق اللحية ولا يفعله إلا المخنثون من الرجال. "التمهيد".

ومذهب الشافعية: قالوا بحرمة من حلق اللحية وكذا قصها إذا كان يحصل به مثله.

وقد نص الإمام الشافعي رحمه الله على تحريم حلق اللحية. الأم.

ومذهب الحنابلة: اتفق جميع فقهاء المذهب على حرمة حلق اللحية حيث قال السفاريني: المعتمد في المذهب حرمة حلق اللحية. غذاء الألباب.

والمذهب الظاهـري: قال ابن حزم رحمه الله: واتفقوا أن حلق جميع اللحية مثلة لا يجوز. مراتب الإجماع.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: يحرم حلق اللحية للأحاديث الصحيحة ولم يبحه أحد[1].

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه حديث: "**أحفوا الشوارب، وأعفوا اللحى**": أنه وردت روايات خمس في ترك اللحية، وكلها على اختلاف ألفاظها تدل على تركها على حالها وقد ذهب كثير من العلماء إلى منع الحلق والاستئصال، لأمر الرسول بإعفائها من الحلق ولا خلا ف بين فقهاء المسلمين في أن إطلاق اللحى من سنن الإسلام فيما عبر عنه الرسول في الحديث السابق الذي روته عائشة "**عشرة من الفطرة**".

ومما يشير إلى أن ترك اللحية وإطلاقها أمر تقره أحكام الإسلام وسننه مما أشار إليه فقه الشافعي من أنه: "يجوز التعزير بحلق الرأس لا اللحية" وظاهر هذا حرمة حلقها على رأي أكثر المتأخرين.

ونقل ابن قدامة الحنبلي في المغنى: أن الدية تجب في شعر اللحية عند أحمد وأبي حنيفة والثوري، وقال الشافعي ومالك: فيه حكومة عدل.

وقال ابن عبد البر في "التمهيد": ويحرم حلق اللحية، ولا يفعله إلا المخنثون من الرجال.

---

(1) الاختيارات العلمية (ص6).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس " .
جاء في المصباح المنير : عفا الشيء : كثر . وفي التنـزيل : " حتى عفواْ " أي حتى كثروا . ومنه عفا بنو فلان إذا أكثروا . وعفوت الشعر أي تركته حتى يكثر ويطيل ومنه : " أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى " .
وجاء في إكمال المعلم في شرح فوائد مسلم : قوله : " وأعفوا اللحى " وفي رواية " أوفوا اللحى " وهما بمعنى : أي اتركوها حتى تكثر وتطول ثم قال : وقال أبو عبيده في إعفاء اللحى : هو أن توفر وتكثر . يقال : عفا الشيء إذا كثر وزاد . وأعفيته أنا .

بعد أن ذكر الدبيان أدلة المانعين من قص اللحية قال وأجيب بجوابين :

الأول منهما قال : معنى أعفو اللحى أي أعفوها من الإحفاء . قال القاضي أبو وليد ويحتمل عندي أنه يريد أن تعفى من الإحفاء لأن كثرتها ليس بمأمور بتركه.

الجواب : كيف استجاز الدبيان أيراد هذا الكلام البارد الساقط بل الباطل الظاهر البطلان وجعله معنى أعفو اللحى . أرخوا اللحى .

وفروا اللحى مقلوب المعنى أي أعفوها من الإحفاء ؟ أي فهم هذا لكلام الرسول وقد تقدم معنى الإعفاء الصحيح .

وقد قال الحافظ بن حجر : وفروا بتشديد الفاء من التوفير وهو الإ بقاء أي أتركوها وافرة وإعفاء اللحية تركها على حالها . ذكره الدهلوي في كتابه "شمس الضحى في إعفاء اللحى" (ص10) .

قال القرطبي في المفهم (512/1) : لا يجوز حلق اللحية ولا نتفها ولا قص الكثير منها فأما أخذ ما تطاير منها وما يُشوّه ويدعو إلى الشهرة طولا ً وعرضاً فحسن عند مالك وغيره من السلف . إنتهى .[1]

---

(1) إشعار الحريص على عدم جواز التقصيص

باب
تحذير الواصلة في شعرها والمتفلجة والواشمة

قال الله تعالى عن إفساد الشيطان للفطرة البشرية: **لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولآضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأ نعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خـسر خسراناً مبيناً** [1]

عن أسماء رضي الله عنها: **أن امرأةً سألتِ النبي فقالتْ: يا رسولَ الله إنّ ابنَتي أصابَتْها الحَصْبَة فتمرّقَ شَعْرُهَا،، وإني زَوّجْتُها، أفأصِلُ فِيهِ؟ فقال: "لعن الله الواصِلة والموصُولةَ".**

وفي رواية قالت أسماء: **لعن النبيُّ الواصلة والمستوصِلةَ**[2].

الحصبة: مرض يصاب به الأطفال غالباً، وضرره في الكهول قليل.

قال النووي : وهذه الأحاديث صريحة في تحريم الوصل ولعن الواصلة والمستوصلة مطلقا وهذا هو الظاهر المختار وقد فصله أصحابنا فقالوا إن وصلت شعرها بشعر آدمي فهو حرام بلا خلاف سواء كان شعر رجل أو امرأة وسواء شعر المحرم والزوج وغيرهما بلا خلاف لعموم الأحاديث ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائ ه لكرامته بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائه وان وصلته آدمي فان كان شعرا نجسا وهو شعر الميتة وشعر مالا يؤكل إذا انفصل في حياته فهو حرام أيضا للحديث ولأنه حمل نجاسة في صلاته وغيرها عمدا . [3].

وعن ابن مسعود أنه قال: **"لعن الله الواشِمات والمستوشماتِ و المتنَمِّصَاتِ والمتَفَلِّجاتِ لِلحُسْنِ، المغيرات خلق الله" فقالت لهُ امرأةٌ من في ذلك فقال: وما لي لا ألعَنُ مَنْ لعَنَهُ رسولُ الله وهو في كتاب الله؟**

قال الله تعالى: وما آتاكم الرسولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانْتَهُوا

---

(1) النساء (118و119).
(2) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5941) ، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2122).
(3) شرح النووي (104/14) .

قالت بلى. قال: فإنه قد نهى عنه. قالت: إني أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي فانظري: فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً.فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها"[1].

وعن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع معاوية عامَ حَجٍّ، فقام على المنبر وتناوَل قُصّةً من شَعَرٍ كانتْ في يد حَرَس فقال: يا أهل المدينة أين عُلماؤكم؟ سمعت النبي ينهى عنْ مثلِ هذه ويقول: "إنّما هلَك بنو إسْرائيلَ حين اتخذ هذه نِساؤُهم" [2].

وفي رواية: قدم معاوية المدينة، فخطَبنا، وأخرج كُبّةً من شَعَرٍ، فقال: ما كنت أرى أنّ أحداً يفعله إلا اليهود. إنّ رسولَ الله بَلَغَهُ، فسمّاه "الزُورَ" [3].

وفي رواية: أنّ معاوية قال ذاتَ يوم: إنكم أحدثتم زيّ سوءٍ، وإنّ نبي الله نهى عن الزورِ.

قال: وجاءَ رجلٌ بعَصاً رأسِها خِرْقَةٌ فقال مُعاويَةُ: ألا هذا الزُورُ.

قال قتادة: يعني ما يكثِّر به النساءُ أشعارَهُنّ مِنَ الخِرَق[4].

عن ابن مسعود : قال النبي : "لعن الله الواصلة والمستوصلة و الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله" [5].

الواصلة: هي التي تصل شعرها والمستوصلة: التي يوصل لها.

الواشمة: هي التي تزين جلد غيرها ببعض الرسوم أو النقط

---

(1) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5931و5939و5943)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2125).

(2) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم(3468)،وكتاب اللباس برقم (5932)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2127).

(3) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم(5938)،ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2127).

(4) رواه البخاري برقم (3299)، ومسلم برقم (2127)، باب تحريم فعل الواصلة و المستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله .

(5) رواه البخاري في اللباس (5931و5939و5940و5947)، ومسلم في اللباس رقم (2125).

وخاصة في الوجه واليدين وذلك بغرز إبرة في المكان المراد وذر مادة (النيلج) عليه.

المتنمصة: النمص: ترقيق الحواجب وتدقيقها طلباً لتحسينها.

المتفلجة: الفلج تباعد ما بين الثنايا والمتفلجة: تفعل ذلك بأسنانها طلباً للحسن.

وقال : "ثمن الكلب والدم حرام وكسب البغي ولعن الواشمة و المستوشمة وأكل الربا وموكله ولعن المصورين" [1].

وعن عائشة رضي الله عنها: أنّ جاريةً من الأنصارِ تزوّجت، وأنّها مرضَتْ فَتَمَعّطَ شعْرُها، فأرادوا أنْ يَصِلوها، فسألوا رسولَ الله فقال: "لعـن الله الواصِلَة والمسْتَوْصِلَة".

وفي رواية: أنّ امرأةً مِنَ الأنصار زوّجت ابنتهَا، فتمعط شعْرُ رأسِها، فجاءَتْ إلى النبي فذكرتْ ذلك له وقالتْ: إنّ زوْجَها أمَرني أنْ أصِلَ في شعرها. فقال: "لا إنه قد لعِنَ الموصولاتُ" [2].

معط شهرها: سقط وتناثر.

واللعن لا يختص النساء فقط بل يدخل فيه الرجال إذا فعلوا ذلك، سواء نمصوا، أو وشموا، أو وصلوا الشعر الذي تسمى (الباروكة)، أو تفلجوا للحسن.

ونجد وللأسف الشديد بعض الناس ينمصون سواء لنفسهم أو لغيرهم، فإذا فعلوا ذلك فإنهم آثمون هم والذين ينمصون لهم، فهم في الإثم سواء.

باب
النهي عن إظهار المرأة زينتها إلا لمن استثناهم الله
والتحذير من خروجها معطرة

قال الله تعالى: وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن

---

(1) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (2238و2086).
(2) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5934)، وفي كتاب النكاح برقم (5205) ، ومسلم في كتـاب اللباس والزينة برقم (2123).

فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن [1].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: أي الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلبسها إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها.أ.ه. تيسير الكريم الرحمن.

وقوله: ولا يبدين زينتهن أي الباطنة كالوجه والعنق والحلي و الكفين، فلا يجوز لها إظهار هذه الزينة إلا لمن استثناهم الله عز وجل.

ثم قال تعالى: ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن [2]. قال العلامة عبد الرحمن بن سعدي : أي: لا يضربن بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلي، كخلاخل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه، فيكون وسيلة إلى الفتنة. [3].

عن أبي موسى عن النبي قال: "كلُّ عينٍ زانيةٌ، والمرأةُ إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا. وكل عين زانيةٌ"[4].

وعن موسى بن يسار قال: مرت بأبي هريرة امرأةٌ وريحُها تعصِفُ، فقال لها: أين تريدين يا أمةَ الجبار؟ قالت: إلى المسجد. قال: وتطيّبْتِ ؟ قالت: نعم. قال: فارْجعي فاغتسلي، فإنني سمعتُ رسول الله يقول: "لا يقبل الله من امرأةٍ صلاةً خرجَتْ إلى المسجد وريحُها تعْصِفُ حتى ترجع فتَغْتَسِلَ"[5].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "أيما امرأةٍ أصابت بخوراً فلا تشهدَنّ مَعنا العِشاءَ -قال ابن نفيل:- الآخِرَةَ"[6].

باب

نهي المرأة عن صبغ شعرها بالسواد

لا حرج إن شاء الله من استخدام صبغات الشعر كالحناء والكتم وغيرها من الصبغات الغير طبيعية مادامت تخلو من خداع أو تلبيس

(1) سورة النور الآية (31).
(2) سورة النور الآية (31).
(3) تيسير الكريم الرحمن (412/5).
(4) صحيح الترغيب (2019).
(5) صحيح ابن خزيمة (91/3)، وصحيح الترغيب رقم (2020) .
(6) صحيح الترغيب رقم (2021) .

وأما التزين للزوج بذلك فلا بأس إن شاء الله ، وعليها أن تتجنب اللون الأسود .
فعن أبي الزبير، عن جابر قال : أتي بأبي قحافة أو جاء عام الفتح أو يوم الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغام أو الثغامة، فأمر أو فأمر به إلى نسائه، فقال رسول الله : "غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد" .([1])

باب

تحذير المصور في الثياب والحيطان ونحو ذلك

قال النبي : "من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ".[2]

وقال النبي : "أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون يقال لهم: أحيوا ما خلقتم".[3]

وقالت عائشة رضي الله عنها: قدم رسول الله من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فهتكه وتلون وجهه وقال: "أشد الناس عذابا عند الله الذين يضاهون خلق الله".[4]

السهوة: كالمجلس والصفة في البيت.

والقرام: الستر الرقيق.

وعن أبي هريرة عن النبي قال: "يخرج عنق من النار فيقول: إني وكلت بكل من دعا مع الله إلها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين".[5]

([1]) رواه مسلم برقم (2102) ، باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة وتحريمه بـ السواد .
(2) رواه البخاري في كتاب البيوع (2225) وفي كتاب اللباس (5963) ورواه مسلم في كتاب اللباس (2110).
(3) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5950)، ومسلم في كتاب اللباس (2109).
(4) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5954)، ورواه مسلم في كتاب اللباس برقم (2107).
(5) اخرجه الترمذي في أبواب صفة جهنم برقم (2574)، وأحمد في المسند (336/2)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: "الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم".[1]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: سمعت رسول الله يقول: "كل مصور في النار يجعل له بكل صورةٍ صورها نفسا فتعذبه في جهنم".[2]

وقال : "يقول الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي فليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة أو ليخلقوا ذرة".[3]

وعن سعيد بن ابي الحسن قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إني رجل اصور هذه الصور فافتني فيها. فقال له: ادن مني فدنا ثم قال: ادن مني فدنا حتى وضع يده على رأسه وقال: أنبئك بما سمعت عن رسول لله ، سمعت رسول الله يقول: "كل مصور في النار يجعل له بكل صورةٍ نفسا فيعذبه في جهنم" قال ابن عباس: فإن كانت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له.[4]

وفي رواية للبخاري قال: كنت عند ابن عباس إذ جاءه رجل فقال: يا ابن عباس إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي وإني اصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله سمعته يقول: "من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابداً" فربا الرجل ربوةً شديدة فقال: ويحك! إن ابيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح".[5]

وعن ابن مسعود قال: سمعت رسو الله يقول: "إن اشد الناس

---

(1) رواه البخاري في اللباس (950 و 5951)، ورواه مسلم في اللباس برقم (2018).

(2) رواه البخاري في كتاب البيوع (2225)، ورواه مسلم في اللباس برقم(2110).

(3) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5953)، ورواه مسلم في كتاب اللباس برقم (2111).

(4) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (2225)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2110).

(5)رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (2225)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2110).

عذابا يوم القيامة المصورون".[1]

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "قال الله تعالى: ومن أظلم من ذهب يخلق كخلقي! فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة وليخلقوا شعيرة".[2]

وعن حيان بن حصين قال: قال لي علي : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ؟ "أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته".[3]

وعن أبي طلحة أن رسول الله قال: "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل".[4]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: واعد رسول الله جبرائيل عليه السلام أن يأتيه فراث عليه حتى اشتد على رسول الله فخرج فلقيه جبرائيل عليه السلام فشكا إليه فقال: "أنا لا أدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة".[5]

كتاب القرآن

باب

ما جاء في فضل قراءة القرآن

لقد امتدح الله تعالى عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه الكريم، حيث قال تعالى : إِنّ الّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ وَأَقَامُوا الصّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ، لِيُوَفّيَهُمْ أُجُورَهُمْ

(1)رواه البخاري في كتاب اللباس برقم(5950)،ومسلم في اللباس والزينة برقم(2109)

(2) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم(5953)،وفي كتاب التوحيد برقم(7559) ، ورواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2111).

(3) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (969).

(4) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم(5949)،ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2106).

(5) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5960).

وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ .[1]

قال القرطبي : وجلت قلوبهم أي خافت وحذرت مخالفته، فوصفهم بالخوف والوجل ثم ذكره وذلك لقوة يقينهم ومراعاة لربهم وكأنهم بين يديه ووصفهم بالصبر وإقامة الصلاة وإدامتها .[2]

وقال تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .[3]

إن من صفات المؤمنين أن يخشعون لذكر الله تعالى ويزدادون إيماناً مع إيمانهم بتلاوة القرآن الكريم وسماع آياته.

وقال تعالى: اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلا ةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ .[4]

وقال تعالى: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً .[5]

وقال تعالى: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ .[6]

وعن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله يقول: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه".[7]

فالله سبحانه وتعالى يُشفّع القرآن في أصحابه، وأصحاب القرآن هم الذين كانوا يتلونه ويقرؤونه في الدنيا ويعملون به ويكون حجة لمن يقرآه ويعمل به في الدنيا وكذلك يكون حجة على الذين يقرؤونه ولا يعملون به في الدنيا.

(1) سورة فاطر الآية (29-35).
(2) تفسير القرطبي (59/12) .
(3) سورة الأنفال الآية (2).
(4) سورة العنكبوت الآية (45).
(5) سورة الإسراء الآية (45).
(6) سورة الإسراء الآية (82).
(7) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1871).

وعن النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله يقول: "يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما".[1]

قوله: تقدمه: أي تتقدمه.

تحاجان عن صاحبهما: تجادلان عن التالي لهما العامل بهما.

فالقرآن يكون شفيع لأصحابه يوم القيامة وثواب تلاوة وحفظ سورة البقرة وآل عمران وإنهما تحاجان عن صاحبهما.

وقال رسول الله : "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف".[2]

وعن ابي هريرة أن رسول الله قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده".[3]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "الماهر بـ القرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران".

الماهر: أي الحاذق، والمراد هنا جودة التلاوة مع حسن الحفظ.

والمراد بالسفرة: الكتبة.

والبررة: أي المطيعين المطهرين من الذنوب.

يتتعتع فيه: أي الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران: أجر بالقراءة وأجر بتتعتعه في تلاوته ومشقته.

وليس معناه: الذي يتتعتع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به، بل

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1873) والترمذي في كتاب فضائل القرآن برقم (2883).

(2) أخرجه الترمذي في سننه برقم (2910) ، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر ، سعيد بن منصور برقم (6)،مصنف عبد الرزاق (5993) .

(3) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2699).

الماهر أفضل وأكثر أجراً. شرح النووي (85/6)

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا حسد إلا في اثنين: رجل علمهُ اللّه القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعهُ جارٌ له فقال: ليتني أُوتيتُ مثل ما أُوتي فلان، فعملتُ مثلَ ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجلٌ: ليتني أُوتيتُ مثل ما أُوتيَ فلانٌ، فعمِلتُ مثلَ ما يَعْمَل".[1]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إذا قرأ ابن آدم السجدة فسَجَد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله – وفي رواية: يا وَيْلي- أُمِرَ ابنُ آدمَ بالسُّجُودِ فسَجَد فلَهُ الجنة، وأُمِرتُ بالسُّجود فأَبَيْتُ فِلِي النّار".[2]

السجدة: يعني: آية السجدة.

وعن جابر : أن النبي كان يجمع بين الرجلين من قتلى أُحد (يعني في القبر) ثم يقول: "أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟" فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد".[3]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال: "لا حسد إ لا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم بها آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار".[4]

الآناء: الساعات.

قال العلماء: الحسد قسمان حقيقي ومجازي، فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي فهو الغبطة وهو أن يتمنى زوال النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت في أمور الدنيا كانت مباحة وإن كانت طاعة فهي مستحبة والمراد بالحديث: لا غبطة

---

(1) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (5026).

(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (81).

(3) رواه البخاري برقم (4737)،باب اغتباط صاحب القرآن، ومسلم برقم(815) ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها .

(4) أخرجه البخاري في كتاب العلم برقم (73)، وفي كتاب التوحيد برقم (7529) ، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1891 و 1892 و 1893).

محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما.

وعن عثمان بن عفان ، عن النبي قال: "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**".[1]

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله : "**القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار**".[2]

وعن بريدة قال: قال رسول الله : "**من قرأ القرآن وتعمله وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثلُ ضوء الشمس ويُكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان: بما كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "**من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ في ليلةٍ مائة آية كتب من القانتين**".[4]

وعن عمر بن الخطاب أن النبي قال: "**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**".[5]

الله سبحانه وتعالى يرفع ذكر الذين يعملون بالقرآن في الدنيا و الذين لا يعملون به يكونون في أدنى المنازل.

والله سبحانه من سعة رحمته وكرمه جل وعلا يضاعف الأجر

---

(1) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (5027).
(2) أخرجه ابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر، صحيح الجامع(4319).
(3) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ورواه أبو داود بالمعنى، المشكاة رقم (2139).
(4) أخرجه ابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، صحيح الترغيب حديث رقم (377).
(5) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1894)، وابن ماجة في المقدمة باب فضل من تعلم القرآن وعلمه برقم (218).

للعباد فضلاً منه ونعمة وأن الأجر يقع على الحرف وأن الحسنات تتضاعف.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: والصواب أن يقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً، وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً فالأول: كمن تصدق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبداً قيمته نفيسه جداً، والثاني: كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة، وفي صحيح البخاري عن قتادة قال: سألت أنساً عن قراءة النبي فقال: كان يمد مداً. أ.هـ.[1]

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله : **"مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر"**.[2]

خصت الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعام والريح كالتفاحة لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية ويستخرج من حبها دهن له منافع وفيها منافع أخرى، وقد ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى فوائد عديدة للأترج وقال: وحقيق بشيء هذه منافعه أن يشبه به خلاصة الوجود وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن وكان بعض السلف يحب النظر إليه لما في منظره من التفريح. أ.هـ.[3]

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله : **"من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف"**.[4]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **"أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟" قلنا نعم قال: "فثلا**

([1]) زاد المعاد (252/1) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (5020 و 5059 و 7560)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1857).

([3]) زاد المعاد (230/4) .

(4) رواه البيهقي عن ابن مسعود، وهو في صحيح الجامع برقم (6165).

اث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلا ث خلفاتٍ عظام سمان".[1]

(الخلفات) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام: الحوامل من الإبل إلى أن يمضي عليها نصف أمدها ثم هي عشار والواحدة خلفة وعشراء.

وعن أبي هريرة : أن رسول الله قال: "يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حلهِ فيلبس حلة الكرامة ثم يقول: يا رب زده فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له: اقرأ وارق ويزداد بكل آية حسنة".[2]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي قال: "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها".[3]

ارتق: اصعد في درج الجنة بقدر ما حفظته من آي القرآن.

ومنازل المؤمنين تتفاوت في الجنة حسب أعمالهم واجتهادهم في الدنيا، وفيه فضيلة حفظ القرآن وترتيله وتكون منزلته بقدر ما حفظ من القرآن.

وعن جابر قال: قال رسول الله : "أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبداً".[4]

وعن أنس أن رسول الله قال: "من قرأ في يوم وليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مئة آية كتب من القانتين ومن قرأ مئتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمس مئة كتب له

---

(1) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1869)، وابن ماجة في كتاب الأدب برقم (3782).

(2) رواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح الإسناد، صحيح الجامع رقم (8030).

(3) رواه أبو داود والترمذي برقم (2914) وابن ماجة (3780) وأحمد (192/2)، المشكاة رقم (2134)، صفة (ص 125).

(4) أخرجه الطبراني عن جابر، السلسلة الصحيحة (713).

قنطار من الأجر".[1]

لم يحاجه أي : لم يخاصمه.

والقرآن يخاصم صاحبه من جهتين في التقصير في تعهده لأ نه يؤدي النسيان وفي العمل به لأن فيه استهتار بحقه فمن ترك إحداها خوصم بها والله أعلم.

وفي رواية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **"من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين"**.

وعن أنس قال: قال رسول الله : **"إن لله أهلين من الناس" قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: "أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"**.[2]

قال ابن مسعود : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، ولا ينبغي أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخاباً ولا حديداً.[3]

صخاباً: الصخب: شدة الصوت.

الحديد: شديد الغضب.

وقال الفضيل رحمه الله: حامل القرآن حامل راية الإسلام، ولا ينبغي أن يلغو مع من يلغو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلهوا مع من يلهو، تعظيماً لله تعالى.

ولا ينبغي أن يكون له الى أحد حاجة، بل ينبغي أن تكون حوائج الناس إليه".[4]

باب

ما جاء في فضل من تعلم القرآن

---

(1) رواه ابن السني، السلسلة الصحيحة (642 - 643 - 757).

(2) رواه النسائي، وابن ماجة، والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1432).

(3) مختصر منهاج القاصدين (ص 51).

(4) المصدر السابق.

وعلمه لوجه الله تعالى

عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله : "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**".[1]

فينبغي على كل من تعلم القرآن وكذلك على العالم أن يبذل علمه بعد تعلمه وفيه أجر عظيم أن يتعلم المرء القرآن ويعلمه لغيره ويبلغه.

وفي هذا الحديث تشريف لمن تعلم شيئاً من القرآن وعلمه ورفع منـزلته بما تعلم .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي قال: "**الصيام و القرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب إني منعته الطعام والشراب بـالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب إني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان**".[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "**الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**".[3]

السفرة: هم الملائكة الرسل إلى الرسل صلوات الله عليهم، لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل السفرة الكتبة.

والبررة: المطيعون من البر وهو الطاعة.

فالذي يداوم على قراءة القرآن ويحرص عليه أعظم من منزلة من لا يداوم على قراءته ومن يقرأ القرآن وهو شاق عليه فله أجران أجر على قراءته وآخر على مشقته وتعتعته.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: يحتمل أن يكون معنى كونه مع

---

(1) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (5027).

(2) رواه أحمد والطبراني، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (181/3): (رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال الطبراني رجال الصحيح)، وقال في (381/10): رواه أحمد وإسناده حسن على ضعف في ابن لهيعة وقد وثقه. وصححه الألباني في تمام المنة (ص 94)، والمشكاة رقم (1963)، وصحيح الترغيب رقم (973).

(3) أخرجه البخاري برقم (4937)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1859).

الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة لإتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى، قال: ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم.

وعن عقبة بن عامر قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُفّةِ فقال: "أيكم يحب أن يغدوا كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟" فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك قال: "أفلا يغدوا أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث واربع خير له من أربع ومن إعدادهن من الإبل؟"[1]

(بطحان) بضم الباء وإسكان الطاء: موضع بقرب المدينة.

والكوما من الإبل بفتح الكاف: العظيمة السنام.

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده".[2]

فيه الحث على طلب العلم والاجتماع له ومذاكرته، وأشرف العلوم التي تذاكر وتدارس هي القرآن كتاب الله تعالى.

ومجالس العلم لها من‍زلة خاصة عند الله تبارك وتعالى بأن تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحفهم الملائكة، ويتوج ذلك كله بذكر الله لهم فيمن عنده، ولله ملائكة سياحين في الأرض يلتمسون حلق الذكر وهي مجالس العلم.

قال النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وهو مذهبنا ومذهب الجمهور.

---

(1)رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1870)،وابو داود في كتاب الصلاة برقم(1456).
(2) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6793)، وأبو داود في كتاب الأدب (4946)، وابن ماجة برقم (225).

باب
هجر القرآن

من الأمور التي نهى الله تعالى عنها ونهى عنها رسوله هجر القرآن و الجفاء عنه،

فقال الله تعالى :وَقَالَ الرّسُولُ يَا رَبِّ إِنّ قَوْمِي اتخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً ([1]).

مهجورا : أي تركوه وقالوا فيه غير الحق .

وعن أبي موسى الأشعري ، قال : قال رسول الله :

"إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط" .([2])

والجفاء أن يتركه بعد ما علمه لا سيما إذا كان نسيه فإنه عد من الكبائر قال في النهاية ، ومنه الحديث : "اقرؤا القران ولا تجفوا عنه" أي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته بأن تتركوا قراءته وتشتغلوا بتفسيره وتأويله ولذا قيل اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل واشتغل ومعناه بحيث لا يمنعك عن العلم وحاصله أن كلا من طرفي الإفراط و التفريط مذموم والمحمود هو الوسط العدل المطابق لحاله في جميع الأقوال والأفعال ، كذا في المرقاة شرح المشكاة .([3])

وهجر القرآن أنواع :

1- هجر قراءته .
2- وهجر سماعه والإيمان به .
3- وهجر تدبره .
4- وهجر العمل به .
5- وهجر تحكيمه .
6- وهجر الاستشفاء به من أمراض القلوب وأمراض الأبدان .

([1]) سورة الفرقان الآية (30) .
([2]) رواه أبو داود برقم (4843) ، باب في تنزيل الناس منازلهم .
([3]) عون المعبود (132/13) .

فمن لم يقرآ القرآن فقد هجره ، ومن قرأه ولم يعمل به فقد هجره .

كل هذا داخل في قوله تعالى :

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً .([1])

قال ابن كثير في تفسيره في تعليقه على هذه الآية :

"وذلك أن المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه ، كما قال تعالى : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ .([2])

فكانوا إذا يتلى عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره حتى لا يسمعونه، فهذا من هجرانه ، وترك الإيمان به ، وترك تصديقه من هجرانه ، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه ، وترك العمل به ، وامتثال أوامره ، واجتناب زواجره من هجرانه ، والعدول عنه إلى غيره من شعر ، أو قول ، أو غناء ، أو لهو ، أو كلام ، أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه ، فنسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء أن يخلصنا مما يسخطه ويعلمنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه والقيام بمقتضاه آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يحبه ويرضاه إنه كريم وهاب" .اهـ .([3])

أسباب هجر القرآن([4]) :

1- عدم الإيمان به ، والتكذيب به في الباطن وإن لم يصرح بذلك .
2- الجهل بمعانيه وأوجه إعجازه .
3- الانهماك في الدنيا والغفلة عن الآخرة .
4- سماع الغناء والمعازف .
5- طول الأمل والتسويف بالطاعات ومنها تلاوة القرآن .
6- التكبر عن تعلم تلاوة القرآن ، فيهجره حتى لا يقال لا يُحسن القراءة
7- الانشغال عنه بغيره كهجر بعض طلبة الحديث للقرآن – وإن

([2]) الفرقان الآية (30) .
([3]) فصلت الآية (26) .
(1) تفسير ابن كثير (318/3) .
([4]) حالنا مع القرآن إعداد القسم العلمي بدار الوطن .

كانوا قليلون - زاعمين أنهم يُحيون السنة ، والحق أن السنة لا تحيا إلا بالقرآن .

باب
تحذير فيمن ليس في جوفه شيء من القرآن

على المسلم أن يجعل من القرآن منهجاً لحياته ، وأن يجعل من قلبه وعاءاً له ، وقد شبه النبي القلب الذي ليس فيه شيء من القرآن بالبيت الخرب ، وهو القلب الذي يكون أشبه بالقلب الميت .

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله :
"إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب" .([1])

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال :
"إن هذا القرآن مأدبة الله فخذوا منه ما استطعتم فإني لا أعلم شيئا أصغر من بيت ليس فيه من كتاب الله شيء ، وإن القلب الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خرب كخراب البيت الذي لا ساكن له" . ([2])

وعن عبد الله بن مسعود أيضاً قال :
"إن أفقر البيوت بيت ليس فيه شيء من كتاب الله".(3)

"افقر" أي : أفرغها وأجوعها .

باب
النهي عن المراء(4) في القرآن

قال تعالى : **إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم**

([1]) أخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن برقم (3306) ، باب فضل من قرأ القرآن .
([2]) أخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن برقم (3307) ، باب فضل من قرأ القرآن .
(1) رواه الحاكم موقوفا، وقال: رفعه بعضهم، وقال الألباني: حسن لغيره موقوف، صحيح الترغيب.
(2) المِرَاءُ : الجِدَالُ والتّمارِي والممَارَاةُ المُجَادَلَةُ على مذهب الشّكِّ والرِّيبَة، ويقالُ لِلمُناظَرَة مُمَارَاة لأن كلّ واحِدٍ منهما يَسْتَخْرِجُ ما عند صاحِبِه ويَمْتَرِيه كما يَمْتَري الحالِبُ اللبَنَ من الضّرْعِ . النهاية في غريب الحديث (322/4) .

إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه .[1]

وقال تعالى: ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن .[2]

عن أبي أمامة ، عن النبي قال : "ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا وما ضربوه لك إلا جدلا ً بل هم قوم خصمون ".[3]

وعن أبي هريرة ، أن رسول اللّه قال :
"المراء في القرآن كفرٌ".[4]

المراء: الجدال ، والتماري ، والممارة : المجادلة على مذهب الشك والريبة.

وعن أبي سعيد الخدري قال :

"كنا جلوساً عند باب رسول اللّه نتذاكر، يَنْزِعُ هذا بآية، ويَنْـزِع هذا بآية، فخرج علينا رسول اللّه كأنما يُفقأ في وجهه حبُ الرمان، فقال: "يا هؤلاء أبهذا بعثتم، أم بهذا أمرتم؟ لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض".[5]

وعن أبي هريرة ،عن رسول اللّه ، قال : "أُنزل القرآن على سبعة أحرف ، والمِراء في القرآن كفر (ثلاثاً) ، وما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردّوه إلى عالمِه" .(6).

---

(3) سورة غافر الآية (56).
(4) سورة العنكبوت الآية (46).
(5) أخرجه الترمذي في (أبواب التفسير) (3253) وابن ماجة في (المقدمة) (48) وأحمد في (المسند) (552/5و 556) وابن جرير في (جامع البيان) (53/25) == == والحاكم (المستدرك) (447/2 - 448) والطبراني في (المعجم الكبير) (333/8) وابن أبي عاصم في (السنة) (101) والآجري في الشريعة (ص54) والخطيب في (الفقيه والمتفقه) (320/1 و 231) وابن عبد البر (الجامع) (97/2) والبغوي في (معالم التنـزيل) (138/6)، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)، صحيح الجامع (5633)، وصحيح الترغيب برقم (141).
(1) رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب (143).
(2) رواه الطبراني في (الكبير) وفي المجمع (157/1) رجاله ثقات أثبات، وصححه الأ لباني في صحيح الترغيب برقم (140).
(6) موارد الظمآن برقم (1490) ، صححه الألباني في صحيح موارد الظمآن برقم

باب

قراءة سورة الفاتحة وفضلها

عن أبي سعيد الخدري قال: انطلق نفر من أصحاب النبي في سفرةٍ سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحدٍ منكم من شيء. فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي ولكن استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ (الحمد لله رب العالمين) فكأنما أنشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحهوهم عليه فقال بعضهم: اقسموا فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله

فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله فذكروا له ذلك فقال: "وما يدريك أنها رقية أصبتم أقسموا واضربوا لي معكم بسهم".[1]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وبالجملة فما تضمنته الفاتحة من إخلاص العبودية والثناء على الله وتفويض الأمر كله إليه والاستعانة به والتوكل عليه وسؤاله مجامع النعم كلها وهي الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم من أعظم الأدوية الشافية الكافية. أ.هـ.[2]

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج. قال: يا أبا هريرة إني إحيانا أكون وراء الإمام؟ قال: يا فارسي إقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله يقول: قال الله عز وجل: قسمت الصلاة

(1780) ، والسلسلة الصحيحة برقم (1522) .

(1) أخرجه البخاري في كتاب الطب برقم (5749)، ومسلم في كتاب السلام برقم (2201).

(2) زاد المعاد (141/4) .

بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل" إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فإذا قال: الرحمن الرحيم قال الله: أثنى علي عبدي فإذا قال: مالك يوم الدين قال الله: مجدني عبدي أو قال: فوض إلي عبدي فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل.

قال سفيان: دخلت على العلاء بن عبد الرحمن في بيته وهو مريض فسألته عن هذا الحديث فحدثني به..[1]

عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي بالمسجد فدعاني رسول الله فلم أجبه ثم أتيته فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: "ألم يقل الله تعالى اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ " ثم قال: "لأعلمنك سورة هي أعظم سورةٍ في القرآن قبل أن تخرج من المسجد" فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورةٍ في القرآن قال: " الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ " هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيتُه".[2]

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي سمع صوتاً نقيضاً من فوقه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم فسلم وقال: "أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطتيه".[3]

وقال رسول الله : "ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل".[4]

وعن انس قال: كان النبي في مسير فن-زل، ونزل رجل إلى جانبه، قال: فالتفت النبي فقال: "ألا أخبرك بأفضل القرآن؟" قال: بلى

---

(1) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (395)، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها .
(2) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم (4474).
(3) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1874)، باب فضل الفاتحة، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (ص 438) وفي المجتبي كتاب الافتتاح.
(4) أخرجه الترمذي والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(5436).

فقال: "الحمد لله رب العالمين".[1]

قوله (نقيضاً): النقيض: هو الصوت. وقال النووي: أي صوتاً كصوت الباب إذا فتح.شرح النووي (91/6)

باب

قراءة سورة البقرة وفضلها

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة".[2]

وعن أبي سعيد الخدري، عن أسيد بن حضير، وكان من الناس صوتاً بالقرآن قال: قرأت الليلة بسورة البقرة وفرسي مربوطة ويحيى ابني مضطجع قريباً مني وهو غلام فجالت جولة فقمت ليس لي هم إ لا يحيى ابني فسكنت الفرس ثم قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لي هم إلا ابني ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسي فإذا بشيء كهيئة المظلة فيها مثل المصابيح مقبل من السماء فهالني فسكنت فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله فأخبرته فقال: اقرأ يا أبا يحيى قلت: قد قرأت يا رسول الله فجالت الفرس وليس لي هم إلا ابني فقال: اقرأ يا أبا يحيى قال: قد قرأت فرفعت رأسي فإذا كهيئة المظلة فيها مصابيح فهالني فقال: "ذلك الملائكة دنوا لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم".[3]

وعن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله يقول: "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة

---

(1) ورواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال:صحيح على شرط مسلم، وصححه الأ لباني في صحيح الترغيب (1454).

(2) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1821)، والترمذي في سننه أبواب فضائل القرآن.

(3) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (4730)، باب نزول السكينة والملائكة ثم قراءة القرآن .

البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة"[1].

قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة.

قال النووي رحمه الله تعالى: سميتا الزهراوين لنورهما وهداتيهما وعظيم أجرها.

قوله: غمامتان: قال أهل اللغة: الغمامة والغيابة كل شيء أظل الإ نسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرها.

قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين.

وعن النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت النبي يقول: "يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران".

وضرب لهما رسول الله ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال: "كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما حِزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما"[2].

الفرقان: بكسر الفاء وإسكان الراء.

الحزقان: بكسر الحاء المهملة وإسكان الزاي. ومعناهما واحد وهما قطيعان وجماعتان يقال في الواحد فرق وحزق وحزيقة أي جماعة.

أو ظلتان سوداوان بينهما شرق: بفتح الراء وإسكانها أي: ضياء ونور.

وعن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً: "تعلموا (البقرة) و (آل عمران) فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف"[3].

باب

قراءة آية الكرسي وفضلها

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1871).

(2) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1873)، والترمذي في كتاب فضائل القرآن برقم (2883).

(3) رواه الحاكم وقال:صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1466).

عن أبي هريرة أنه كان على تمر الصدقة فوجد أثر كف كأنه قد أخذ منه فذكر ذلك للنبي فقال:تريد أن تأخذه ؟ قل: من سخرك لمحمد قال أبو هريرة: فقلت فإذا جني قائم بين يديّ فأخذته لأذهب به إلى النبي فقال: إنما أخذته لأهل بيت فقراء من الجن ولن أعود قال: فعاد فذكرت ذلك للنبي فقال: تريد أن تأخذه؟ فقلت: نعم فقال: قل سبحان من سخرك لمحمد فقلت فإذا أنا به فأردت أن أذهب به إلى النبي فعاهدني أن لا يعود فتركته ثم عاد فذكرت ذلك للنبي فقال: تريد أن تأخذه فقلت: نعم فقال: قل سبحان من سخرك لمحمد فقلت فإذا أنا به فقلت: عاهدتني فكذبت وعدت لأذهبن بك إلى النبي فقال: خل عني أعلمك كلمات إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن قلت: وما هؤلاء الكلمات؟! قال: آية الكرسي إقرأها عند كل صباح ومساء قال أبو هريرة: فخليت عنه فذكرت ذلك للنبي فقال لي: "أو ما علمت أنه كذلك".

وفي رواية فإنه لن يزال عليك من الله حافظا حتى تصبح قال "صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان".[1]

وعن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله : "يا أبا المنذر! آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال فضرب في صدري وقال: "والله ليهنك العلم أبا المنذر".[2]

قال النووي رحمه الله تعالى: إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات والله اعلم. أ.هـ.[3]

باب

---

(1) رواه الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1469).

(2) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم(1882)، وابو داود في الصلاة(1460).

(3) شرح مسلم (6/333-334) .

قراءة خواتيم سورة البقرة وفضلها

عن أبي مسعود قال: قال رسول الله : "**من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**".[1]

(كفتاه): قيل معناه: كفتاه من قيام الليل وقيل من الشيطان وقيل من الآفات ويحتمل من الجميع.

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **بينما رسول الله وعنده جبريل عليه السلام إذ سمع نقيضاً فوقه فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: هذا الباب قد فتح من السماء ما فتح قط قال: فنزل ملك فأتى النبي فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفاً منه إلا أعطيته**".[2]

وعن حذيفة قال: قال رسول الله : "**فضلنا على الناس بثلاث : جعلت الأرض كلها لنا مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات آخر سورة البقرة من كنـز تحت العرش لم يُعط منه أحد قبلي ولا يعطي منه أحد بعدي**".[3]

وعن أبي ذر ، أن رسول الله قال: "**إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنـز الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقرآن**".[4]

باب

قراءة سورة الكهف وفضلها

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.

(2) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (806)، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة ، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) وفي (المجتبى) كتاب الافتتاح والحاكم في المستدرك (558/1).

(3) رواه مسلم في أول كتاب المساجد مواضع الصلاة برقم (522)، وأحمد في مسنده برقم (383/5).

(4) أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، المشكاة (2173).

عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال: "من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه ومن يتوضأ ثم قال: سبحانك اللّٰهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة"[1].

ورواه النسائي وقال في آخره: "ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة".

وعن البراء قال: كان رجل يقرأ بسورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنوا وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي فذكر ذلك له فقال" "تلك السكينة تنزلت للقرآن"[2]

(شطن): هو الحبل الطويل المضطرب وشطن تثنية شطنين.

وقال النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث جواز رؤية آحاد الملا ئكة وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزل الرحمة وحضور الملائكة وفيه فضيلة استماع القرآن.

وعن أبي سعيد الخدري ، أن النبي قال: "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين"[3].

نص الشافعي على استحباب قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويوم الجمعة.

وعن ابي الدرداء : أن النبي قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"[4].

---

(1) أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني، الصحيحة برقم (582)، وصحيح الترغيب برقم (218).

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (5011)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1853).

(3) أخرجه النسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأخرجه أبو سعيد الدارمي في مسنده موقوفاً على أبي سعيد إلا أنه قال: من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق. و صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6346)، والإرواء برقم (619).

(4) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1880)، وأبو داود في كتاب الملاحم برقم (4323)، والترمذي في كتاب فضائل القرآن برقم (2886)، وأحمد في مسنده (446/6و 449)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) ص 527.

قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن يتدبرها لم يفتتن بالدجال وكذا في آخرها قوله تعالى **أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي** .

وفي رواية لمسلم: "من آخرِ سُورةِ الكهف".[1]

قراءة سورة تبارك وفضلها

عن أبي هريرة أن رسول الله قال: **"من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك".**[2]

فيه فضيلة سورة الملك وأن كتاب الله يشفع لمن يقرأه ويعمل به.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **ضرب بعض أصحاب رسول الله خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي قال: يا رسول الله ضربت خباءي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي : "هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر".**[3]

باب

ما جاء في قل هو الله أحد وفضلها

عن أبي الدرداء عن النبي قال: **"أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن" قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن".**

وفي رواية **"إن الله عز وجل جزأ القرآن بثلاثة أجزاء فجعل (قل هو الله أحد) جزءاً من أجزاء القرآن".**[4]

---

(1) صحيح مسلم (556/1).

(2) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة برقم (2891) والترمذي في كتاب فضائل القرآن (2891) وقال: (حديث حسن)، وأخرجه النسائي في كتاب التفسير من الكبرى (624) وفي (عمل اليوم والليلة) (710) وابن ماجة في الأدب (3786) والحاكم في المستدرك (497/2 - 498) وفيه: (ما هي إلا ثلاثون آية) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1474).

(3) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن (2890) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وضعفه الشيخ الألباني في سنن الترمذي برقم (2890).

(4) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (811).

وعن أبي سعيد الخدري   أن رجلا ً سمع رجلا ً يقرأ: (قل هو الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله : "والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن".[1]

وعن أنس   أن رجلا ً قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة قل هو الله أحد، قال: "إن حبها أدخلك الجنة".[2]

فيه إثبات ثواب وفضل سورة الإخلاص وأنها تعدل ثلث القرآن وأنه يدخل صاحبها الجنة.

قال عبد الله بن خبيب: خرجنا في ليلة مطرٍ و ظلمةٍ شديدة نطلب النبي   ليصلي لنا فأدركناه فقال: قل فلم أقل شيئاً ثم قال "قل" فلم اقل شيئا قال "قل" قلت يا رسول الله: ما أقول؟ قال: "قل هو الله أحد" والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء".[3]

وقال رسول الله : "من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة".[4]

عن أبي هريرة   قال: قال رسول الله : "احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن" فحشد من حشد ثم خرج نبي الله   فقرأ: (قل هو الله أحد) ثم دخل فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي أدخله ثم خرج النبي   فقال: "إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن إلا أنها تعتدل ثلث القرآن".[5]

قال المازري: قيل معناه: أن القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات لله تعالى. وقل هو الله أحد متمحضة للصفات فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل: معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثلث قراءة ثلث

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (5013).
(2) أخرجه البخاري تعليقاً ووصله الترمذي (2901) من طريقه عن إسماعيل بن ابي أويس.
(3) صحيح الكلم الطيب (31).
(4) الصحيحة (589)، المشكاة (2185).
(5) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1885)، والترمذي في كتاب فضائل القرآن برقم (2900)

القرآن بغير تضعيف.

قوله (احشدوا) أي: اجتمعوا.

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله بعث رجلا ً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ (قل هو الله أحد) فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله فقال: "سلوه لأي شيء يصنع ذلك" فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله : "أخبروه أن الله يحبه".[1]

وفي رواية للبخاري من حديث أنس: فقال: يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة فقال: إني أحبها فقال: "حبك إياها أدخلك الجنة".

باب

فضل قراءة الزلزلة وما يذكر معها

عن ابن عباس قال: قال رسول الله : "إذا زلزلت تعدل نصف القرآن"، و "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن، و "قل يا أيها الكافرون" تعدل ربع القرآن".[2]

باب

المعوذتان وفضلهما

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله : "أنزلت عليّ آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين".[3]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وفي المعوذتين الإستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا ً فإن الإستعاذة من شر ما خلق تعم لك شر يستعاذ منه سواء كان في الأجسام أو الأرواح.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7375)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1887).

(2) رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن يمان بن المغيرة العنزي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1477).

(3) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، برقم (1889) وأحمد في مسنده (150/3 و 153) والدارمي في سننه والترمذي في أبواب فضائل القرآن.

وقال رحمه الله تعالى: فقد جمعت السورتان الإ
ستعاذة من كل شر ولهما شأن عظيم في الإحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها ولهذا أوصى النبي عقبة بن عامر بقراءتها عقب كل صلاة، ذكره الترمذي في جامعه[1]

وقال في هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الص
لاة وقال: ما تعوذ المعوذون بمثلهما. أ.ه.ـ([2])

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "اقرأ يا جابر!" فقلت: وما أقرأ بأبي أنت وأمي؟ قال: (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس).

فقرأتهما فقال: "أقرأ بهما ولن تقرأ بمثلهما".[3]

كتاب الذكر والدعاء

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا ً ، هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً .[4]

قوله تعالى : وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا ً : أي أول النهار وآخره .

قال الإمام الطبري رحمه الله : يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم ، وألسنتكم ، وجوارحكم ذكرا كثيرا فلا تخلو أبدانكم من ذكره في حال من أحوال طاقتكم ذلك ، وسبحوه بكرة.اه.ـ([5]) .

---

(1) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن (2912). وضعفه الألباني في سنن الترمذي برقم (2912).

([2]) زاد المعاد (143/4) .

(3) رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (1486).

(2) سورة الأحزاب الآية (43-41).

([5]) تفسير الطبري (17/22) .

ثواب حلق الذكر والاجتماع عليه

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إن لله ملائكة فضلا ً عن كتاب الناس يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا: هلموا إلى حاجتكم".

قال: "فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا".

قال: "فيسألهم ربهم تعالى وهو أعلم بهم ما يقول عبادي؟"

قال: "يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك".

قال: "فيقول: هل رأوني؟".

قال: "فيقولون: لا والله ما رأوك".

قال: "فيقول: كيف لو رأوني؟"

قال: "فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادةً وأشد لك تحميداً وتمجيداً وأكثر لك تسبيحاً".

قال: "فيقول: ما يسألوني؟".

قال: "فيقولون: يسألون الجنة".

قال: "فيقول: وهل رأوها؟".

قال: "فيقولون: ل ا والله يا رب ما رأوها".

قال: "فيقول: كيف لو أنهم رأوها؟".

قال: "يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبةً".

قال: "فيقول: فمم يستعيذون؟".

قال: "فيقولون: من النار".

قال: "فيقول: وهل رأوها؟".

قال: "يقولون: لا والله يا رب! ما رأوها".

قال: "يقول: كيف لو رأوها".

قال: "يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافةً".

قال: "يقول: فاشهدكم أني قد غفرت لهم".

قال: "فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجةٍ".

قال: "هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم".[1]

فيه من الفوائد فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وإن لم يشاركهم، وفضيلة مجالسة الصالحين وبركتهم.

فضلا ً قال العلماء: أنهم ملائكة زائدون على الحفظة فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم وإنما مقصودهم حلق الذكر.

ملائكة سيارة معناه: سياحون في الأرض.

ويستجيرونك من نارك أي: يطلبون الأمان منها.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: وذكر الله تعالى ضربان: ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان:

أحدهما: وهو أرفع الأذكار وأجلها: الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سمواته وأرضه ومنه الحديث: (خير الذكر الخفي) والمراد هذا.

والثاني ذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيتمثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويقف عما أشكل عليه وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث.

وقال رحمه الله تعالى: واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب؟ فقيل: تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها وقيل: لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله.

قال النووي رحمه الله تعالى:قلت:والصحيح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده والله أعلم.أهـ .[2]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قلت يا رسول الله ما

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات تعليقاً برقم (6408)، ومسلم في كتاب الذكر و الدعاء برقم (6780).

(2) شرح مسلم (18/17) .

غنيمة مجالس الذكر؟ قال: "غنيمة مجالس الذكر الجنة".[1]

وقال رسول الله :"ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه إلا قيل لهم: قوموا مغفوراً لكم".[2]

وعن أنس ، عن رسول الله قال: "ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم منادٍ من السماء أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات".[3]

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله : "ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء"

قال: فجثا أعرابي على ركبتيه فقال: يا رسول الله جلهم لنا نعرفهم قال: هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله".[4]

وعن معاوية رضي الله عنه: أن رسول الله خرج على حلقةٍ من أصحابه فقال: "ما أجلسكم" قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا.

قال: "آلله ما أجلسكم إلا ذلك" قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك قال: "أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة".[5]

وعن أبي هريرة ، وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله : "لا يقعد قوم يذكرون الله عزوجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده".[6]

---

(1) رواه الإمام أحمد (177/2 و 190).

(2) رواه الحسن بن سفيان عن سهل ابن الحنظلية، وقد صححه شيخنا العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (5383).

(3) رواه أحمد (142/3)، وقال الهيثمي في المجمع (76/10): (رواه أحمد وأبو يعلى و البزار والطبراني في "الأوسط" ، وهو في صحيح الجامع برقم (5486).

(4) رواه الطبراني في مجمع الزوائد (77/10).

(5) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2701).

(6) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6795)، وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات برقم (3378)، وابن ماجة في كتاب الأدب برقم (3791).

السكينة: حالة يطمئن بها القلب فيسكن عن الميل إلى الشهوات وعند الرعب، وغشيتهم: عمتهم.

فيه فضيلة مجالس الذكر وفضله ومجالسة أهله وأن من ذكر الله ذكره الله تعالى.

باب
ما يقوله عند القيام من المجلس

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك".[1]

وعن أبي برزة واسمه نضلة قال: كان رسول الله يقول بأخرةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس قال: "سبحانك اللهم وبحمدك اشهد إن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك" فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولا ً ما كنت تقوله فيما مضى قال: "ذلك كفارة لما يكون في المجلس".[2]

قوله: (بأخرة) هو بالهمز مقصورة مفتوحة وبفتح الخاء ومعناه: في آخر الأمر.

اشتمل هذا الدعاء على ثلاثة أمور:

الأول : تن-زيه الله عن كل نقص وحمده على كل فعل.

الثاني : إثبات الألوهية لله تعالى وحده لا شريك له وذلك من تمام العبادة لله وتمام المدح له.

---

(1) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (2730).

(2) رواه أبو داود برقم (4759) والدارمي (2658) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (426)، والحاكم (537/1) من طرق عن الحجاج بن دينار عن أبي هشام عن أبي العالية عنه به، وهو في صحيح أبي داود برقم (4068) والكلم (801) والإرواء (340) والطحاوية (179) وصحيح الترغيب (220).

الثالث : الرجوع والإستغفار والتوبة لمن ملكها وهو الله تعالى.

وثمرة هذا المدح والإستغفار والتوبة كفارة لمن قالها.

وفي حديث آخر: "أنه إن كان في مجلس خير كان كالطابع له وإن كان في مجلس كان كفارة له".(1)

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة".(2)

باب

ثواب ذكر الله على الإطلاق وفي كل الأحوال

قال الله تعالى: فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون .(3)

فالذكر والشكر جماع السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة .

وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرةً وأصيلا ً هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً .(4)

وقال تعالى: والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً .(5)

وعن عبد الله بن بسر قال: جاء اعرابي فقال: يا رسول الله! كثُرت عليّ خلال الإسلام وشرائعه فأخبرني بأمر جامع يكفيني قال: "عليك بذكر الله تعالى" قال: ويكفيني يا رسول
الله! قال: "نعم ويفضل عنك".(6)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "يقول الله تبارك وتعالى

---

(1) السلسلة الصحيحة برقم (81).
(2) السلسلة الصحيحة برقم (77).
(3) سورة البقرة (152).
(4) سورة الأحزاب الآية (41-43).
(5) سورة الأحزاب الآية (35).
(6) أخرجه الترمذي (3435 تحفة) وابن ماجة (2793) والحاكم (495/1) ، وابن حبان (2717 موارد)، وهو صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1491).

أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ٍ ذكرته في ملإ ٍ خير منهم وإن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا آتاني يمشي آتيته هرولة".[1]

وعن أبي هريرة ،عن النبي قال: "إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه".[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله يذكر الله تعالى على كل أحيانه.[3]

فعلى المسلم أن لا يغفل عن ذكر الله في أي حال من الأحوال ولا يعيقه شيء عنه، والحديث فيه دلالة على قراءة القرآن وذكر الله للحائض والنفساء لأنهما يدخلان في عموم الذكر.

قال النووي رحمه الله تعالى : هذا الحديث أصل في جواز ذكر الله تعالى بالتسبيح والتكبير والتحميد وشبهها من الأذكار وهذا جائز بإجماع المسلمين.

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله : "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟" قالوا: بلى قال: "ذكر الله".[4]

أزكاها: أكثرها ثواباً وأطهرها، وأرفعها: أزيدها.

فيه بيان فضل الذكر وأنه خير من الضرب بالسيف في سبيل الله

---

(1) أخرجه البخاري برقم (6970)، باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه وقوله جل ذكره تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6746).

(2) أخرجه ابن ماجة وابن حبان، المشكاة (2285).

(3) أخرجه البخاري في كتاب الأذان تعليقا(634)،ومسلم في كتاب الحيض برقم(824).

(4) رواه الترمذي برقم (3377) ، وابن ماجة برقم (3790) ، وأحمد (195/5) ، والحاكم (496/1) وقال: إسناده صحيح، وصححه شيخنا الألباني في المشكاة برقم (2269)، الكلم (1).

عز وجل ونفقة الأموال في سبيل اللّٰه.

وعن أبي سعيد الخدري ، أن رسول اللّٰه سُئل أي العباد أفضل درجة عند اللّٰه يوم القيامة؟ قال: "الذاكرون اللّٰه كثيراً" قال: قلت: يا رسول اللّٰه ومن الغازي في سبيل اللّٰه؟ قال: "لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون لله أفضل درجة".[1]

وعن معاذ ،عن رسول اللّٰه : أن رجلا ً سأل فقال: أي المجاهدين أعظم أجراً؟ قال: "أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا" قال: فأي الصائمين أعظم أجراً" قال: "أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا" ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول اللّٰه يقول: "أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا" فقال أبو بكر لعمر رضي اللّٰه عنهما: يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول اللّٰه : "أجل".[2]

قال ابن قيم الجوزية رحمه اللّٰه تعالى: فأفضل الذاكرين المجاهدون وأفضل المجاهدين الذاكرون.

وعن الأغر أبي مسلم قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول اللّٰه أنه قال: "لا يقعد قوم في مجلس يذكرون اللّٰه فيه إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم اللّٰه فيمن عنده".[3]

وعنه أنه سمع النبي وآتاه رجل فقال: يا رسول اللّٰه! كيف أقول حين أسأل ربي عز وجل؟ قال: "قل: اللّٰهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني ويجمع أصابعه إلا الإبهام فإن هؤلاء تجمع دنياك وآخرتك".[4]

وعن عبد اللّٰه بن بسر أن رجلا ً قال: يا رسول اللّٰه! إن أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها فأخبرني بما شئت أتشبث به ولا تكثر علي فأنسى، وفي رواية: إن شرائع الإسلام قد كثرت علي وأنا قد

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الدعاء برقم (3376).
(2) رواه أحمد في المسند (169/3)، والترمذي في كتاب الدعوات.
(3) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6795)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (3378).
(4) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6791).

كبرت فأخبرني بشيء أتشبث به: قال: "لا يزال لسانك رطباً بذكر الله تعالى".[1]

وعن أبي موسى، عن النبي قال: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت".[2]

وعنه عن النبي قال: "مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت".[3]

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله : ألا أدلك على ماهو أكثر من ذكرك الله الليل مع النهار قول:

الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه والحمد لله على ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، وتسبح الله مثلهن تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك".[4]

وعن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة أنه بلغه عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله : " ما عمل أدمي عملا ً قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل".[5]

ذكر الله تعالى من أفضل الأعمال وأنه ينجي من عذاب الله تعالى.

وعن أبي هريرة قال : كان رسول الله يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له : جُمْدان، فقال: سيروا هذا جُمْدانُ سَبَقَ المفردون" قيل: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: "الذاكرون الله كثيراً والذاكرات".[6]

---

(1) أخرجه الترمذي (3435 تحفة) وابن ماجة (2793) والحاكم (495/1) وابن حبان (2317موارد) وهو صحيح،صححه الألباني رحمه الله تعالى في الكلم (3) ، والمشكاة رقم (2279) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6407) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1820).

(3) أخرجه البخاري في الدعوات برقم(6407)،ومسلم في صلاة المسافرين برقم(1820)

(4) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، وصحيح الجامع رقم(2615)

(5) رواه الإمام أحمد في مسنده (639/5) وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (5644).

(6) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6749).

قال ابن قتيبة وغيره : وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم وأنفرودوا عنهم وبقوا يذكرون الله تعالى.

وعن الحارث الأشعري، عن النبي أنه قال: "إن الله سبحانه وتعالى أَمَرَ يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يَعملَ بها ويأمرَ بني إسرائيل أن يعملوا بها وأنه كاد أن يبطئ بها فقال له عيسى عليه السلا م إن الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أن آمُرَهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني أن يخسف بي وأعذب، فجمع يحيى الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وقعدوا على الشرف فقال: إن الله تبارك وتعالى أمرني بخمس كلمات أن أعملهن وآمركم أن تعملوا بهن:

أولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وإن مثل من اشرك ب الله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورقٍ فقال له: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدِّ إليّ فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟!

وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت.

وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجبه ريحه وإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك.

وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل و الكثير ففدى نفسه منهم، وآمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى، قال النبي : "وأنا آمركم بخمسٍ الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم"، فقال رجل: يا رسول الله! وإن صلى وصام؟!

قال: "وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم فادعوا بدعوى اللّه الذي سمّاكم المسلمين المؤمنين عباد اللّه".[1]

جثا: الشيء المجموع.

قال ابن قيم الجوزية رحمه اللّه تعالى: فقد ذكر في هذا الحديث العظيم الشأن الذي ينبغي لكل مسلم أن يحفظه وأن يتعقله ما ينجي من الشيطان وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه. أ.هـ.[2]

وقال رحمه اللّه تعالى: وقوله : "وآمركم أن تذكروا اللّه تعالى فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر اللّه"، فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر اللّه تعالى وأن لا يزال لهجاً بذكره فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه وإذا ذكر اللّه تعالى خنس أي: كف وانقبض. انخس عدو اللّه وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوصع فإذا ذكر اللّه خنس.

وقال ابن عباس رضي اللّه عنهما : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر اللّه تعالى خنس. أ.هـ. الوابل الطيب

الوصع: طائر أصغر من العصفور.

وعن أنس بن مالك ، أن رسول اللّه قال: "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا".

قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: "حلق الذكر".[3]

---

(1) أخرجه الترمذي (2863 و 2864) وأحمد (202/4) والحاكم (421/1) وصححه على شرط الشيخين، وابن حبان (6200) والطيالسي (1161) ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه اللّه في صحيح الترغيب برقم (870 و 3553) ، والسنة برقم (1036) ، والمشكاة برقم (45 و 3694) ، وصحيح ابن خزيمة برقم (483 و 930).

(2) الوابل الصيب .

(3) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1511).

(الرتع): هو الأكل والشرب في خصب وسعة.

باب
ثواب كلمة التوحيد: لا إله إلا اللّٰه

قال تعالى: ألم تر كيف ضرب اللّٰه مثلا ً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن اللّٰه .[(1)]

قال ابن عباس وغيره : الكلمة الطيبة هي لا إله إلا اللّٰه .

وعن أبي هريرة قال: قلت يا رسول اللّٰه من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول اللّٰه : "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا اللّٰه خالصاً من قلبه أو نفسه".[(2)]

وعن أبي سعيد الخدري ، عن النبي أنه قال: "قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك به قال: قل: لا إله إلا اللّٰه، قال: يا رب كل عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا اللّٰه، قال: إنما أريد شيئاً تخصني به، قال: يا موسى لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفةٍ ولا إله إلا اللّٰه في كفة مالت بهم لا إله إلا اللّٰه".[(3)]

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول اللّٰه : "من شهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد اللّٰه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله اللّٰه الجنة على ما كان من العمل". زاد جُنادَةُ: "من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء".[(4)]

وعن أبي هريرة ، أن رسول اللّٰه قال: "من قال: لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في

---

(1) سورة إبراهيم (24-25).
(2) رواه البخاري في كتاب العلم برقم (99).
(3) أخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة) برقم (834)، وابن حبان والحاكم في المستدرك (528/1) بنحوه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، كلمة الإخلاص ص 58.
(4) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء برقم (3435)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (139).

يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأتِ أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه".

وقال: **"ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر".**[1]

بيان فضل التهليل والتسبيح، ذكر الله حصن حصين من وسوسة الشيطان وكيده ومن مكفرات الذنوب وذكر الله قربة عظيمة إلى الله سبحانه وتعالى.

يستحب أن يقول العبد ذلك في اول النهار متوالياً ليكون له حرزاً في جميع نهاره وكذا في أول الليل.

وفي سعة رحمة الله بعباده وتفضله عليهم بجزيل الثواب وغفران الذنوب.

قال القاضي عياض: أن التهليل المذكور أفضل ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وما فيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزاً من الشيطان زائداً على فضل التسبيح وتكفير الخطايا لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة ومع ما فيه من زيادة مائة درجة وكونه حرزاً من الشيطان ويؤيده ما جاء في الحديث بعد هذا: "أن أفضل الذكر التهليل" مع الحديث الآخر: "أفضل ما قلته أنا و النبيون قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له."

الحديث وقيل: أنه اسم الله الأعظم وهي كلمة الإخلاص والله أعلم.انتهى[2]

عن أبي عياش ، أن رسول الله قال: **"من قال إذا أصبح: لا إله**

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق (3293)، وفي كتاب الدعوات برقم (6403)، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6783).
(2) شرح مسلم (21/17) .

إلا اللّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي وإن قالها إذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح".[1]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه : "ما قال عبد: لا إله إلا اللّه قط مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى يُفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر".[2]

باب

ثواب من قالها عشر مرات

"من قال حين يصبح عشر مرات لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كتب اللّه له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات وكانت كعدل عشر رقاب وأجاره اللّه يومه من الشيطان الرجيم وإذا أمسى فمثل ذلك حتى يصبح"[3].

باب

ثواب من قالها مئة مرة

وقال: "من قال حين يصبح: لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من

الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به

---

(1) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (653)، والمشكاة برقم (2395).

(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1524).

(3) رواه البخاري برقم (3293) و (6403) ومسلم برقم (2691).

إلا رجل عَمِلَ أكثر منه"[1].

وفي رواية عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال: "سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر"[2].

وعن أبي أيوب ، عن النبي قال: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان كعدل محرراً أو محررين"[3].

وعن أبي أيوب ، أن رسول الله قال: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل"[4].

وعن البراء بن عازب ، أن رسول الله قال: "من منح منحةً ورِقٍ أو منحة لبن أو هدى زقاقاً فهو كعتاق نسمةٍ ومن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فهو كعتق نسمةً"[5]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأتِ أحد

(1) رواه البخاري برقم (3293 و 6403) ومسلم برقم (2691).
(2) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (3293) وأخرجه في كتاب الدعوات برقم (6403) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6783).
(3) رواه رواه الطبراني، قال في المجمع (84/10): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).
(4) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6404)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6785).
(5) رواه أحمد،وابن حبان،ورواه الترمذي باختصار التهليل،قال في المجمع(85/10) : (رواه الترمذي باختصار التهليل وثوابه،رواهما أحمد ورجالهما رجال الصحيحين)، صحيح الترغيبرقم (889)، المشكاة رقم (1917).

بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك".[1]

وعنه قال: قال رسول الله : "من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأتِ أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه"[2].

وعن أبي الدرداء ، عن النبي قال: "من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة"[3].

باب
الذكر عند ما يقول ما يسخط ربه عز وجل

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من حلف منكم فقال في حلفه واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه، تعالى أقامرك فليتصدق"[4].

فكفارة الشرك التوحيد وهي كلمة "لا إله إلا الله".

باب
ثواب التسبيح وفضله

قال الله تعالى: فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون [5].

وقال تعالى: يسبحون الليل والنهار لا يَفتُرُونَ [6].

والآيات في الباب كثيرة.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق (3293)، وفي كتاب الدعوات برقم (6403)، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6783).
(2) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6784) وأبو داود في كتاب الأدب برقم (5091) والترمذي في كتاب الدعوات برقم(3469)
(3) رواه أبو داود في كتاب الأدب برقم (5081)، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (71).
(4) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار برقم (3836) ، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (4236).
(5) سورة الصافات الآية (143).
(6) سورة الأنبياء الآية (20).

معنى التسبيح: التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشريك والولد والصاحبة والنقائص وسمات الحدوث مطلقاً.

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله : "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض".[1].

وعن جابر ، عن النبي قال: "من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة"[2].

وعن أبي ذر قال: يا رسول الله أي الكلام أحب إلى الله تعالى؟

قال: "ما اصطفى الله تعالى لملائكته: سبحان ربي وبحمده سبحان الله"[3].

وقال : "من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر"[4].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم".[5].

وعنه قال: قال رسول الله : "لأن أقول سبحان والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس"[6].

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله : "ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟" قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله فقال: "إن

---

(1) صححه الألباني رحمه الله في الترغيب برقم (184، 379) والإيمان (ص48) و الطحاوية (572) ومشكلة الفقر (59) والمشكاة (281).
(2) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن"، صحيح الجامع (6305).
(3) رواه مسلم في الذكر والدعاء برقم (2731)، ورواه الترمذي وقال: حديث حسن.
(4) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (3293)، وفي كتاب الدعوات برقم (6403)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم(6783).
(5) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات برقم(6406)، وفي الإيمان والنذر برقم(7563). وفي كتاب التوحيد برقم (6682)، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم(6786).
(6) رواه مسلم في صحيحه برقم (2695) و (6787)، والترمذي برقم (3597).

أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده"[1].

وفي رواية أن رسول الله سئل: أي الكلام أفضل قال: "ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده"[2].

وعن أبي ذر ، أن رسول الله : قال: "يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى"[3].

السلامي: بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم: المفصل.

على كل سلامى: بضم السين وتخفيف اللام وأصله عظام الأصابع وسائر الكف ثم استعمل في جميع العظام البدن ومفاصله.

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله : "الطهور شطر ا لإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء و القرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"[4].

قال النووي رحمه الله تعالى: "قوله : وسبحان الله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض" وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله: سبحان الله والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله: الحمد لله والله أعلم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن

(1)أخرجه مسلم في الذكر والدعاء برقم(6863)،والترمذي في الدعوات برقم(3593).
(2) المصدر السابق.
(3) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم(1668)،وأبو داود في الصلاة (1285).
(4) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم (533)، وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات برقم (3517).

الطريق صدقة"[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : **"إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة فإنه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار"**[2].

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوماً سئل بعض أهل العلم :أيما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟

فقال:إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له، فقال لي رحمه الله تعالى:فكيف والثياب لا تزال دنسة؟ .[3] أ

وعن سعد بن أبي وقاص قال: كنا عند رسول الله فقال: **"أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة!" فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: "يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة"**[4].

وعن رجل من أصحاب رسول الله عن النبي قال: **"أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"**[5].

---

(1) أخرجه البخاري في الصلح برقم (2707)، وفي كتاب الجهاد والسير برقم (2891) و (2989)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم (2332).
(2) أخرجه مسلم برقم (1007).
(3) الوابل الصيب .
(4) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6792)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (3463).
(5) رواه أحمد بإسناد صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (485/3).

وعن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله : "أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت"[1].

وعن ابن مسعود قال:قال رسول الله "لقيتُ إبراهيم ليلة أُسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء,انها قيعان وأن غراسها سُبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" [2].

قيعان: جمع قاع وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر.

غراس: جمع غرس وهو : ما يستر الأرض من البذر ونحوه.

ذكر الله سبب لدخول الجنة وكلما أكثر العبد من ذكر الله كثرت غراسه في الجنة.

وعن أبي سلمة راعي رسول الله قال: " سمعت رسول الله يقول : بخٍ بخٍ لخمسٍ ما أثقلهن في الميزان لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه"[3].

وعن أبي ذر ، أن ناساً من أصحاب النبي قالوا للنبي يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال: " أوليست قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكرٍ صدقة وفي بضع أحدكم صدقة" ، قالوا : يا رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال : " أرأيتم إن وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر"[4].

---

(1) رواه مسلم في كتاب الأدب برقم (5566)، والنسائي وزاد: **وهن من القرآن**، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب برقم (3729)، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (4958)، و الترمذي في كتاب الأدب برقم (2836).

(2) رواه الترمذي برقم (3462) وقال: "حديث حسن"، صحيح الكلم الطيب (ص27) وصحيح الترغيب برقم (1550)

(3) رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1204)، والسنة برقم (781).

(4) رواه البخاري برقم (807) ، باب الذكر بعد الصلاة ، ومسلم برقم (595)، باب

أهل الدثور : أي أهل الأموال والدثور : بضم الدال وجمع دثر بفتحها وهو المال الكثير والبضع : هو بضم الباء ويطلق على الجماع ويطلق على الفرج نفسه، هو الجماع وقيل الفرج نفسه.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : قوله :" وفي بضع أحدكم صدقة" وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به أو طلب ولد صالح أو إعفاف نفسه أو إعفاف الزوجة ومنعها جميعاً من النظر إلى الحرام أو الفكر فيه أو الهم به أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.

عن أبي هريرة ، أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله فقالوا: ذهب الدثور بالدرجات العُلى والنعيم المقيم فقال: (وما ذاك؟) فقالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله :" أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟" قالوا: بلى يا رسول الله قال: " تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثلة؟فقال رسول الله "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء" [(1)].

وعن جويرية ، أن النبي خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: " ما زلت على الحال التي فأرقتك عليها؟" قالت : نعم ، قال النبي " لقد قلت بعدك كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته"[(2)].

إستحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته .

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم (843)، وفي كتاب الدعوات برقم (6329) ، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (1346).

(2) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6851)، والترمذي برقم (3555) والنسائي في كتاب السهو برقم (1351)، وابن ماحه في كتاب الأدب باب فضل التسبيح برقم

وعن أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي : قال: " إن الله اصطفى من الكلام أربعاً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فمن قال: سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال : الله أكبر فمثل ذلك ومن قال: لا إله إلا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله ربِّ العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة"[1].

باب

التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة

روت يسيرة إحدى المهاجرات رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : " عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين الرحمة وأعقدن بالأنامل فإنهن مسؤلات ومستنطقات"[2].

باب

ثواب كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله

عن أبي موسى الأشعري قال: قال لي رسول الله : "ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟" فقلت: بلى يا رسول الله قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله".[3]

كنز من كنوز: سمي هذه الكلمة كنزاً لنفاستها وصيانتها، ولا حول ولا قوة إلا بالله من ذخائر الجنة ومحصلات نفائسها ويحصل لقائله ثواباً نفيساً يدخر له في الجنة.

قال النووي رحمه الله تعالى: قوله : "لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة" قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر.

(3808).

(1) أخرجه أحمد والنسائي والحاكم بنحوه وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1718).

(2) أخرجه أبو داوود برقم (1501)، والترمذي برقم (3653 تحفة) وإسناده حسن ، المشكاة رقم (2316).

(3) رواه البخاري برقم (4205 و 6384 و 6409 و 6610 و 7386) ، ورواه ومسلم برقم (2704) و (6802).

ومعنى الكنـز هنا: أنه ثواب مدخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما ان الكنـز النفيس أموالكم.

وعن معاذ بن جبل ، أن رسول الله قال: "ألا ادلك على باب من أبواب الجنة" قال: وما هو؟ قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله".[1]

وعن قيس بن سعد بن عبادة، أن أباهُ دفعه إلى النبي يخدمه قال: فأتى عليّ النبي وقد صليت ركعتين فضربني برجله، وقال: "ألا أدلك على باب من أبواب الجنة" قلت: بلى، قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله".[2]

وعن أبي أيوب الأنصاري ، أن رسول الله لما أسري به مر على إبراهيم عليه السلام فقال: من معك يا جبريل؟ قال: هذا محمد فقال له إبراهيم عليه السلام: يا محمد مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة قال: "ما غراس الجنة" قال: لا حول و لا قوة إلا بالله.[3]

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله فقال: علمني كلاماً أقوله قال: "قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم" قال فهؤلاء لربي فمالي؟ قال: "قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني".[4]

وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: كان رسول الله يعلم من أسلم يقول: "اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني".[5]

باب
ثواب من تعوذ بكلمات الله التامات

(1) رواه الإمام أحمد والطبراني بإسناد صحيح ، وقال الألباني: صحيح لغيره، السلسلة الصحيحة رقم (1746)، وصحيح الترغيب رقم (1581)

(2) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1582).

(3) رواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا، وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1583).

(4) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6788).

(5) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6790).

عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال: "أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك".[1]

وفي رواية لأبن السني وقال فيه: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً لم يضره شيء".

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: واعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً وإن كان مؤذياً والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء فالتعوذات والأذكار إما أن تنفع وقوع هذه الأسباب وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض أما الأول: فكما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، كان رسول الله : إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه قل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده.

وأما الثاني: فكما تقدم من الرقية بالفاتحة والرقية للعقرب وغيرها مما يأتي. أ.هـ.[2]

وعن خولة بنت حيكم السلمية: سمعت رسول الله يقول: "من نزل من-زلا ً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من من-زله ذلك".[3]

قوله : "أعوذ بكلمات الله التامات" قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قيل معناه: الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب وقيل: النافعة الشافية، وقيل: المراد بالكلمات هنا القرآن، والله أعلم.

باب
ثواب الذِكر طرفي النهار

وهما بين الصبح وطلوع الشمس وما بين العصر والغروب.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6818 و 6819).
(2) زاد المعاد (144/4و145) .
(3) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6817)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (3437)، وابن ماجة في كتاب الطب برقم (3547).

قال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرةً وأصيلا [1].

و الأصيل قال الجوهري : هو الوقت بعد العصر إلى المغرب وجمعه أصل وآصال وأصائل كأنه جمع أصيلة.

ويجمع أيضاً على أصلان مثل بعير و بعيران.

وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار [2].

والإبكار: أول النهار، والعشي: آخره.

وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب [3].

وهو قبل طلوع الشمس وقبل الغروب.

وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : " من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مئة مرة لم يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل عما جاء به إلا أحدٌ قال مثل قال أو زاد عليه"[4].

وفي رواية لأبي داوود : "سبحان الله العظيم وبحمده" .

قال النووي رحمه الله تعالى : ظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار ليكون حرزاً له في جميع نهاره.[5]

وعن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله :" من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد والشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك

---

(1) سورة الأحزاب الآية (41، 42)

(2) سورة غافر الآية (55).

(3) سورة ق الآية (39).

(4) رواه البخاري برقم (3119) و (6040)، باب فضل التهليل ،ومسلم في كتاب الذكر و الدعاء برقم (6784)، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء .

(5) شرح النووي (17/17) .

حين يُمسي فقد أدى شكر ليلته"[1].

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله "من قال في كل كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة "[2].

عن أبي هريرة ، أن النبي قال: "إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً"[3].

قال القاضي: سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم.

عن عبد الله بن خبيب قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ليُصلي بنا فأدركناه فقال: " قل " فلم أقل شيئاً ، ثم قال "قل" فلم أقل شيئاً ثم قال "قل" فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال "قل هو الله أحد" والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء"[4].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله " من قال حين يمسي ثلاث مرات : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" لم تضره حُمة تلك الليلة".

قال سُهيل: فكان أهلنا تعلموها ، فكانوا يقولونها كل ليلة ، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً .([5])

---

(1) أخرجه أبو داود في الأدب برقم (5073)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) برقم (7). وابن حبان (1/861)، والبغوي في شرح السنة رقم (1328) من طرق عن عبد الله بن عنبسة ، الكلم رقم (26)، والمشكاة برقم (2407).

(2) أخرجه ابن السُني في عمل اليوم والليلة رقم(71)،وأبو داود في الأدب برقم(5081).

(3) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (3459) و(5102)، ومسلم في كتاب الذكر و الدعاء برقم (6857)، والترمذي في كتاب الدعوات (3459).

(4) رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (643) والكلم (19)، والمشكاة رقم (2163).

([2]) صحيح الترغيب رقم (646) .

عن شداد بن أوس ، عن النبي قال: " سيد الإ ستغفار اللّهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،قال: ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة"[1].

أبوء: أقر وأعترف بباء مضمومة ثم واو وهمزة ممدودة.

قال بن أبي جمرة : جمع في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له، إنه يسمى سيد الاستغفار ففيه الإقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذي اخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعماء الى موجدها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو وفي كل ذلك ا لإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة، فإن تكاليف الشريعة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى .

وقال أيضا ً : من شروط الاستغفار صحة النية، والتوجه، والأ دب، فلو ان أحدا ً حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكن أخل بالشروط هل يستويان، ف الجواب: ان الذي يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جمع الشروط المذكورة والله اعلم .اهـ[2]

عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله " ما من عبدٍ يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلية : باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء"[3].

---

(1) رواه البخاري في الدعوات برقم (5947)، باب أفضل الاستغفار (6306)

(2) فتح الباري (100/11) .

(3) رواه أبو داود في الأدب (5088)، والترمذ ي في الدعوات (3388)، وقال : حديث حسن صحيح، وأخرجه في مسنده (446-474-1/528)، والطيالسي(79) والبخاري في ا

هذا لفظ الترمذي، وفي رواية ابي داود "لم تصبه فجأة بلاء" وكان أبان قد أصابه طَرَفُ فالج فجعل الرجل ينظر إليه، فقال أبان: ما تنظر؟ أما إن الحديث كما حدثتك ولكنني لم أقله يومئذ ليمضيَ الله قَدَرَه.

وقال "من قال حين يصبح وحين يمسي : رضيت بـالله ربّاً وبا لإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً" كان حقاً على الله أن يرضيه"[1]

وعن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله يقول: " ذاق طعم الإيمان من رضي بـالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولا ً "[2]

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : معنى الحديث صح إيمانه واطمأنت به نفسه، وظاهر باطنه لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطته بشاشة قلبه لأن من رضي أمراً سهل عليه فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى ولذت له والله تعالى أعلم .

عن ثوبان قال: قال رسول الله : " من قال حين يصبح وحين يمسي : رضيت بـالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه".[3]

ووقع في رواية أبي داود وغيره " وبمحمد رسولا ً" وفي رواية الترمذي " نبياً" فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما فيقول " نبياً ورسو لا ً" ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا ً بالحديث.

وكذلك حديث " اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة

لأدب المفرد(660)، وابن ماجه في الدعاء (3869)، والنسائي في(عمل اليوم والليلة) (346)، والحاكم (1/ 514) ،وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (649)، و الكلم برقم (23)، والمشكاة برقم (2391) .

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (5088)و(5089)،والحاكم في الدعاء(1/1905)، و الترمذي في الدعوات(3389)،النقد (ص33)،والكلم رقم(24)،والمشكاة رقم(2399).

(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (150)، والترمذي في كتاب الإيمان(2623).

(3) رواه الترمذ1ي (3389)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (4و 565) وأبو داود (5072) وابن ماجه (3870)، والحاكم في المستدرك وابن المسني في (عمل اليوم و الليلة) (68).

عرشك".[1]

وعن عثمان بن عفان قال:قال رسول الله :"ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة:بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات إلا لم يضره شيء".[2]

يتحصن العبد المسلم بالله ويمضي في حياته على اسمه وبسم الله يحتمة به العبد من كل سوء من معنى أو عين أو دابة أو جني أو شيطان لأنه السميع لأحوالهم العليم بها في سائر أزمنتها فلا يقع شيء إلا بإذنه سبحانه وتعالى.

والإتيان بهذا الذكر يوقي بقدر الله جميع البأس والضر.

وجاء في نهاية الحديث:" وكان أبان قد أصابه طرف فالج فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه فقال له : مالك تنظر إلي؟! فو الله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على النبي ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها).

الغضب آفة تحول بين المرء وعقله ، وفيه الدعاء يرد القضاء,

وعن ابن مسعود قال: كان النبي إذا أمسى قال: " أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له "[3]

قال الراوي : أراه قال فيهن: "له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير مافي هذه الليلة وخير ما بعدها ,أعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها ربّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ربِّ أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر وإذا أصبح قال ذلك

---

(1) رواه أبو داود وحسنه الحافظ ابن حجر وكذلك الشيخ ابن باز رحمهما الله تعالى في تحفة الأخيار برقم (23)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (1201) .

(2) أخرجه أحمد في مسنده (446- 4747-1/528)، والطيالسي(79)، والبخاري في الأدب المفرد (660)، والترمذي في الدعوات (3388)، وابن ماجه في الدعاء(3869) و النسائي في (عمل اليوم والليلة) (346)، والحاكم (514/1)، وصححه الذهبي وأقره.

(3) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6845)، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (5071)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (3390)

أيضاً : "أصبحنا وأصبح الملك لله"[1]

عن عبد الله بن خبيب قال : قال لي رسول الله : "اقرأ : "قل هو الله أحد" والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلا ث مرات تكفيك من كل شيء".[2]

وعن أبي عياش ، أن رسول الله قال: "من قال إذا أصبح: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبةٍ من ولد إسماعيل وكتب له عشر حسنات ، وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي فإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح"[3].

قال حماد فرأى رجل رسول الله فيما يرى النائم فقال: يا رسول الله !إن أبا عياش يحدث عنك بكذا وكذا؟ قال : صدق أبو عياش.

(العدل): بالكسر وفتحه لغة هو المثل ، وقيل بالكسر ما عادل الشيئ من جنسه وبالفتح ما عادله من غير جنسيه.

وقال :" من قال" سبحان الله " مائة مرة قبل طلوع الشمس و قبل غروبها كان أفضل من مائةِ بدنةٍ، ومن قال: " الحمد لله " مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، كان أفضل من مائةٍ فرس يُحمَلَ عليها في سبيل الله ومن قال: " الله أكبر" مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من عتق مائة رقبة ومن قال: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير " مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يجيء يوم القيامة أحد بعملٍ أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد عليه[4].

وعن أبي أيوب الأنصاري أنه قال -وهو في أرض الروم-: إن رسول الله قال: " من قال غدوة :" لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك

---

(1) المصدر السابق.
(2) رواه أبو داود والترمذي برقم (3575) .
(3) رواه أبود داود واللفظ له والنسائي وابن ماجه واتفقوا كلهم على المنام،وصححه الأ لباني في صحيح الترغيب برقم (650) ، و(أبو عياش) قيل اسمه زيد ابن الصامت وقيل:زيد بن النعمان وقيل غير ذلك .
(4)رواه النسائي في(عمل اليوم والليلة)،وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم(651).

وله الحمد وهو على كل شيء قدير" عشر مرات ، كتب الله له عشر حسناتٍ، ومحى عنه عشر سيئات وكن له قدر عشر رقاب وأجاره الله من الشيطان، ومن قالها عشيةً فمثل ذلك"[1].

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله : " من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامةِ"[2].

باب

ثواب الإستغفار

قال تعالى: والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجناتٍ تجري من تحتها ا لأنهار خالدين فيها ونِعم أجرُ العاملين [3].

وقال سبحانه وتعالى عن نبيه نوح : فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويُمددكم بأموالٍ وبنين ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهاراً [4].

رغب الله تعالى بمغفرة الذنوب وما يترتب عليها من الثواب واندفاع العقاب بعد ما يتوبوا ويستغفروا الله تعالى من ذنوبهم.

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله : "من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه غُفرت ذنوبه وإن كان قد فرّ من الزحف" [5].

تعظيم الإستغفار وأنه يُكفر الكبائر ، فضل المداومة على الا ستغفار.

و قال رسول الله : "ما من عبدٍ يذنب ذنباً فيُحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له"[6].

---

(1) رواه أحمد والنسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه ،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(653).
(2) حسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (656).
(3) سورة آل عمران (136).
(4) سورة نوح الآية (10-12).
(5) صحيح أبي داود برقم (1343).
(6) رواه أبو داود (1343).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله : "**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هَمّ فرجاً ومن ضيقٍ مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب**"[1].

ويذكر ابن عباس، عن النبي قال: "**من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله**"[2].

وثبت في الصحيحين **أنها كن-ز من كنوز الجنة** .[3].

وفي الترمذي : "**أنها باب من أبواب الجنة**"[4].

قال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: (هذه الأدوية تتضمن خمسة عشر نوعاً من الدواء فإن لم تقوَ على إذهاب داء الهم و الغم والحزن فهو داء قد استحكم وتمكنت أسبابه ويحتاج إلى استفراغ كلي.

الأول: توحيد الربوبية.

الثاني : توحيد الإلوهية.

الثالث: التوحيد العلمي الإعتقادي.

الرابع : تن-زيه الربٌ تبارك وتعالى عن أن يظلم عبده أو يأخذه بلا سبب من العبد يوجب ذلك.

الخامس: اعتراف العبد بأنه هو الظالم.

السادس: التوسل إلى الرب تعالى بأحب الأشياء وهو أسماؤه وصفاته ومن أجمعها لمعاني الأسماء والصفات الحيٌ القيوم.

السابع: الإستعانة به وحده.

الثامن : إقرار العبد له بالرجاء.

التاسع: تحقيق التوكل عليه ، والتفويض إليه والإعتراف له بأن

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة برقم (1518) ، وابن ماجه في الأدب برقم (3819) وأحمد في مسنده (1/2234) والطبراني في الدعاء (1774) والنسائي (456) في (عمل اليوم والليلة) و الحاكم (4/ 262) والبيهقي 351/3وابن السني في (عمل اليوم والليلة) برقم (364)، والمزي في تهذيب الكمال (107/5) ط دار الفكر.

(2) ذكره البيهقي في الطب النبوي (ص24) والكحال في الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (179/7)، السلسلة الصحيحة رقم(199)،والتوسل(ص133)،والمشكاة(2452).

(3) أخرجه البخاري في الدعوات برقم (3592)، ومسلم في الذكر والدعاء برقم (2704).

(4) في الدعوات برقم (3592).

ناحيته في يده يصرفه كيف يشاء وأنه ماضٍ فيه حكمه عدلٌ فيه قضاؤه.

العاشر : أن يرتع قلبه في رياض القرآن ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان وأن يستضيء به في ظلمات الشبهات والشهوات وأن يتسلى به عن كل فائت ويتعزى به عن كل مصيبة ويستشفي به من أدواء صدره فيكون جلاء حزنه وشفاء همه وغمه.

الحادي عشر: الإستغفار.

الثاني عشر : التوبة .

الثالث عشر: الجهاد.

الرابع عشر : الصلاة .

الخامس عشر البراءة من الحول والقوة وتفويضهما إلى من هما بيده.أ.هـ[1]

وعن أنس قال:سمعت رسول الله يقول: "قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة"[2].

فيه بيان سعة رحمة الله سبحانه وتعالى.

والإيمان بالله شرط في مغفرة الذنوب فإن الله لا يغفر لأأن يشرك به ولا يغفر لمشرك وإذا تاب العبد ن ذنوبه توبة نصوحاً غفرها الله له ولو كانت ملئ الأرض أو بلغت عنان السماء.

عنان السماء: بفتح العين قيل هو السحاب وقيل : هو ما عنّ لك منها أي ظهر.

قراب الأرض:بفتح القاف وروي بكسرها والضم أشهر وهو ما يقارب م

(1) زاد المعاد (4/159-160) .

(2) أخرجه الترمذي برقم (3540)، وللحديث شاهد من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وأخرجه أحمد (132/5)، والدارمي (322/2) من طريق غيلان عن شهر بن حوشب عن عمرو بن معد يكرب عنه به، الصحيحة (ص595)، المشكاة (4336).

لأها .

وعن أبي ذر ، عن النبي فيما يروى عن الله عز وجل أنه قال: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي و جعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم"[1].الحديث.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم"[2].

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "والله إني لأ ستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"[3].

والاستغفار : هو طلب المغفرة وهي الصفح عن الذنب وتبديله.

وتكفير الذنوب على قسمين:

الأول : المحو كما في قوله : "واتبع السئة الحسنة تمحها " وهذا مقام العفو.

الثاني : التبديل كما في قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً [4]. وهذا مقام المغفرة.

فالمغفرة فيها زيادة إحسان وتفضل على العفو وكلاهما خير وبشرى.

والتوبة : هي العزم على التوبة .

---

(1) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2577) .
(2) رواه مسلم في كتاب التوبة برقم (6899).
(3) رواه البخاري برقم (5948)، باب استغفار النبي في اليوم والليلة.
(4) سورة الفرقان الآية (70).

وهذا حضٌ للأمة على الاستغفار والتوبة منه مع كون غفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر يستغفر الله ويتوب إليه.

وفيه حضٌ للعبد على الإكثار من التوبة والإستغفار لأن العبد لا ينفك عن ذنب أو تقصير وإنه إلى الله المصير كما قال "يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة"[1].

قال النووي رحمه الله تعالى : (قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: للتوبة ثلاثة شروط أن يقلع عن المعصية وأن يندم على فعلها وأن يعزم عزماً جازماً أن لا يعود إلى مثلها أبداً ، فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط رابع وهو: ردّ الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منه والتوبة أهم قواعد الإسلام وهي : أول مقامات سالكي طريق الآ خرة.

وعن أبي أيوب أنه قال: حين حضرته الوفاة: كنت كتمت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله سمعت رسول الله يقول: " لو لا أنكم تذنبون لخلق الله خلقاً يذنبون فيغفر لهم"[2].

وعنه ، عن رسول الله أنه قال: "لولا أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم"[3].

عن الأغر المزني وكانت له صحبة، أن رسول الله قال: "إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة "[4].

الغين هنا : ما يتغشى القلب قال القاضي : قيل المراد: الفترات و الغفلات عن الذكر كان شأنه الدوام عليه فإذا فتر عنه أو غفل عدّ ذلك ذنباً واستغفر منه.

وعن على بن أبي طالب قال: كنت رجلا ً إذا سمعت من رسول الله حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني وأذا حدثني من أصحابه استحلفته فإذا حلف صدقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر

---

(1) رواه مسلم عن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه برقم (6799).
(2)رواه مسلم في كتاب التوبة برقم(6797)،والترمذي في الدعوات برقم(3539).
(3)رواه مسلم في كتاب الدعوة برقم(6869)،والترمذي في كتاب الدعوات برقم(3539)
(4) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم(6768)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (1515).

رضي الله عنه، قال:سمعت رسول الله يقول: " ما من عبد يذنب ذنباً فيُحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له" ثم قرأ هذه الآية والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم [(1)].

وعن أبي مالك عن أبيه أنه سمع النبي وأتاه رجل فقال يا رسول الله : كيف أقول حين أسأل ربّي عز وجل ، قال قل " اللّهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني" ويجمع أصابعه إلا الإبهام (فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك"[(2)].

وعن شداد بن أوس ،عن النبي قال: "سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللّهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة[(3)].

هذا الدعاء جامع لمعاني التوبة كلها مع الإقرار لله بالإلوهية والإ عتراف بأنه الخالق والإقرار بالعهد الذ1ي أخذه عليه بما وعده به الا ستعاذة من شر النفس وإضافة النعماء إلى موجدها وإضافة الذنب إلى نفسه واعترافه بأنه لا يقدر على ذلك إلا هو كل هذا مسبوك ببديع المعاني وأحسن الألفاظ ولذلك سماه الرسول سيد الاستغفار.

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "لله تسعةٌ وتسعون اسماً من حَفِظَها دخل الجنة وإن الله وتر يحب الوتر"[(4)].

وفي رواية ابن أبي عمر " من أحصاها"

قال النووي رحمه الله تعالى : قوله (من أحصاها دخل الجنة) فاختلفوا

---

(1) رواه أبو داود برقم (1343).
(2) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6791) ، وابن ماجه في كتاب الدعاء برقم (3845).
(3) أخرجه البخاري برقم (5947)، باب أفضل الاستغفار .
(4) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6410)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6750).

في المراد بإحصائها فقال البخاري وغيره من المحققين معناه: حفظها وهذا هو الأظهر لأنه جاء مفسراً في الرواية الأخرى (من حفظها) وقيل : أحصاها عدها والطاعة بكل اسمها والإيمان بها لا يقتضي عملا ً وقال بعضهم : المراد حفظ القرآن وتلاوته كله لأنه مستوفٍ لها وهو ضعيف والصحيح الأول.

و قال رسول الله : "ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثاً إلا قالت الجنة اللّهم أدخله الجنة ومن استجار من النار قالت النار اللّهم أجره من النار"[1].

وقال رسول الله : "إذا رأى أحدكم ما يُعجبه في نفسِه أو ماله، فليبرك عليه فإن العين حق"[2].

وقال أبو سعيد ،كان رسول الله يتعوذ من الجان وعين الإ نسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذهما وترك ما سواهما[3].

و عن رجل قال: كنت رديف النبي فعثرت دابته فقلت: تعِسَ الشيطان فقال: " لا تقل تعِسَ الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول: بقوتي، ولكن قل بسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب"[4].

باب

ثواب الدعاء عند الرفع من الركوع وفي الاعتدال

قال رفاعةُ بن رافعٍ: كنا يوماً نصلي وراء النبي فلما رفع رأسه من الركعة قال: "سمع الله لمن حمده" فقال رجل وراءه "ربنا ولك الحمد حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه" فلما انصرف قال: "من المتكلم؟" قال: أنا قال: "رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول"[5].

يبتدرونها أي: يسارعون إلى كتابة هذه الكلمات لعظم قدرها.

---

(1) رواه الترمذي (2575).
(2) الكلم (243).
(3) صحيح الكلم الطيب (ص115)
(4) صحيح الكلم الطيب (ص237).
(5) أخرجه البخاري برقم (766)، باب فضل اللّهم ربنا ولك الحمد ، ومسلم برقم (600)، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة

ولمسلم عن أنس ، أن رجلا ً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس فقال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله صلاته قال: أيكم المتكلم بالكلمات؟" فأرم القوم، فقال: "أيكم المتكلم بها؟ فإنه لم يقل بأساً" فقال رجل: جئت وقد حفزني النفس فقلتها: فقال: "لقد رأيت اثني عشر ملكاً يبتدرونها أيهم يرفعها".[1]

"حفزه النفس" هو بفتح حروفه وتخفيفها أي ضغطه لسرعته.

"فأرم القوم" هو بفتح الراء وتشديد الميم أي سكنوا، قال القاضي عياض: ورواه بعضهم في غير صحيح مسلم فأزم بالزاي المفتوحة وتخفيف الميم من الأزم وهو الإمساك وهو صحيح المعنى.

فيه دليل على أن بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة أيضاً.

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد فإن من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه".[2]

وفي رواية: "ربنا ولك الحمد" بالواو.

باب

وسوسة الشيطان وعلاجها

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خَلق كذا؟ من خلقَ كذا؟ حتى يقول من خلق رَبّك؟ فإذا بَلَغَهُ فليستعِذْ ب الله ولينتَهِ".[3]

وفي رواية لمسلم: "فليقل آمنت بالله ورسوله".[4]

وعن عثمان بن ابي العاص ، أنه أتى النبي فقال: يا رسول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله : "ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة برقم (600)، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام و القراءة .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم (749)، باب الرجعة المأموم بالتأمين ، ومسلم في الصلاة برقم (912).

(3)رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم(3276)،ومسلم في كتاب الإيمان برقم(134).

(4) صحيح مسلم (120/1).

فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثا".

قال: ففعلت ذلك، فأذهبه الله عني. [1]

"يلبسها": أي يخلطها ويشككني فيها، وهو بفتح أوله وكسر ثالثه.

ومعنى حال بيني وبينها: أي نكدني فيها ومنعني لذتها والفراغ للخشوع فيها . [2]

باب
ثواب الأذكار بعد الصلاة وفضلها

عن أبي هريرة ، أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العُلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال: "ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟" قالوا: بلى يا رسول الله قال: "تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين". [3]

الدثور: هو المال الكثير.

وعن كعب بن عجرة ، عن رسول الله قال: "معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة وثلاثاً وثلاثين تحميدة وأربعاً وثلاثين تكبيرة". [4]

قوله: "معقبات" معناه: تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة، سُميّت معقبات لأنها تفعل مرة بعد مرة أخرى. شرح النووي (95/5).

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله : "من قرأ آية الكرسي عقب كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت". [5]

---

(1) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (2203).
(2) شرح النووي (190/14) .
(3) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (843)، ومسلم في كتاب المساجد برقم(595).
(4) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (596).
(5) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (100)، وابن السني في عمل اليوم و

يعني لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا أن يموت.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليها عبد مسلم إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل: يسبح الله تعالى دبر كل صلاة عشراً ويحمد عشراً ويكبر عشراً فذلك خمسون ومئة باللسان وألف وخمس مئة في الميزان ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين فذلك مئة باللسان وألف بالميزان" قال: فلقد رأيت رسول الله يعقدها بيده، قالوا: يا رسول الله! كيف هما يسير ومن يعمل بها قليل؟ قال: "يأتي أحدكم يعني الشيطان في منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه في صلاته فيذكره حاجةً قبل أن يقولها".[1]

باب
الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح والمغرب

عن أنس قال: قال رسول الله : "من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامةٍ تامةٍ".[2]

وعن أبي ذر ، أن رسول الله قال: "من قال في دبر صلاةِ الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات كُتِبَ له عشر حسنات ومحي عنه عشر سئيات ورُفِعَ له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحُرِسَ من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه اليوم إلا الشرك بالله تعالى".[3]

وعن جابر بن سمرة قال: "كان النبي إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حَسَناً".[4]

الليلة) برقم (123)، والطبراني (7532)، من طرق عن محمد بن حمير، المشكاة (974)، و السلسلة الصحيحة رقم (972)، تمام المنة (ص 227).

(1) رواه أبو داود والترمذي والنسائي،المشكاة(2406)،والكلم(111)،وصحيح الترغيب

(2) صحيح الجامع للشيخ الألباني برقم(6222)، وصحيح الترغيب برقم (461).

(3) تمام المنة (ص 922).

(4) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (670).

"حَسَناً" بفتح السين وبالتنوين أي طلوعاً حسناً أي: مرتفعة.

وعن عمارة بن شبيب قال : قال رسول الله : "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير (عشر مرات) على أثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح، وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له بعدل عشر رقباتٍ مؤمناتٍ".(1)

وعن أبي أيوب ، أن رسول الله قال: "من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (عشر مرات) كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له عدل عِتاقةِ أربع رقابٍ وكن له حَرَساً حتى يمسي، ومن قالهن إذا صلى المغرب دُبر صلاته فمثل ذلك حتى يصبح".(2)

وزاد ابن حبان في رواية له: "وكن له عدل عشر رقاب".

(إذا أصبح): أي إذا صلى الصبح.

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله : "من قال دبر صلاةِ الغداةِ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، مائة مرة قبل أن يثني رجليه كان يؤمئذ من أفضل أهل الأرض عملاً إلا من قال مثل ما قال، أو زاد على ما قال".(3)

وعن عبد الرحمن بن غنم ، عن النبي أنه قال: "من قال قبل أن ينصرف ويثني رجليه من صلاة المغرب والصبح: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير" عشر مرات كتب الله له بكل واحدةٍ عشر حسنات، ومحا عنه

---

(1) رواه النسائي والترمذي وقال:حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد، لا نعرف لعمارة سماعاً من النبي ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (469).

(2)رواه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه، وهذا لفظه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (470).

(3) رواه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (471).

عشر سيئات ورفع له عشرَ درجات وكانت جِرزاً من كل مكروه وجرزاً من الشيطان الرجيم، ولم يَجلّ الذنبِ أن يُدركه إلا الشرك وكان من أفضل الناس عَمَلا ً، إلا رجلا ً يفضُلهُ، يقول أفضل مما قال".[1]

باب

ثواب ذكر الله بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة".

قال: قال رسول الله : "تامة تامة تامة".[2]

وعنه قال: قال رسول الله : "لأن أقعد مع قوم يذكرون الله، من صلا ة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، و لأن اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة".[3]

وعن جابر بن سمرة قال: وكان النبي إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناً" أي طلوعاً حسناً أي مرتفعة".[4]

وعن أبي أمامة قال: أن رسول الله قال: "لأن أقعد أذكر الله سبحانه وتعالى، وأكبره، وأحمدْ، وأسبحه، وأهلله، حتى تطلع الشمس، أحب إلي من أن أعتق رقبتين أو أكثر من ولد إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل".[5]

وعنه قال : قال رسول الله : "من صلى صلاة الغداة في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم قام فصلى ركعتين انقلب

---

(1) رواه أحمد ،وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم(472)
(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (464).
(3) السلسلة الصحيحة رقم (2916)، وصحيح الترغيب رقم (465).
(4)رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (670).
(5) رواه أحمد بإسناد حسن، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (466).

بأجر حجةٍ وعمرةٍ". [1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من صلى الصبح، ثم جلس في مجلسهِ حتى تُمكِنَه الصلاةُ، كان بمنزلة عمرةٍ وحجةٍ متقبلتين". [2]

وعن عبد الله بن غابر، أن أبا أمامة وعُتبة بن عبدٍ حدثاه عن رسول الله قال: "من صلى صلاة الصبح في جماعة ثم ثبت حتى يسبح لله سبحة الضحى، كان له كأجر حاجٍ ومعتمر، تاماً له حجهُ وعمرته". [3]

عن أبي وائل قال: غدونا على عبد الله بن مسعود يوماً بعدما صلينا الغداةَ، فسلمنا بالباب فأذِنَ لنا قال: فمكثنا بالباب هُنية قال: فخرجت الجارية فقالت: ألا تدخُلُونَ؟ فدخلنا فإذا هو جالس يُسبِّحُ فقال: ما منعكم أن تدخلوا وقد أذِنَ لكم؟ فقلنا: لا، إلا أنا ظننا أن بعض أهل البيت نائم، قالَ: ظننتم بآل ابن أم عبد غَفْلَةً؟ قال: ثم أقبل يسبح حتى ظن أن الشمس قد طلعت فقال: يا جارية! انظري هل طلعت؟ قال: فنظرت فإذا هي لم تطلع، فأقبل يسبح حتى إذا ظن أن الشمس قد طلعت قال: يا جارية! انظري هل طلعت؟ فنظرت فإذا هي قد طلعت. فقال: الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا، (فقال مهدي وأحسبُهُ قالَ) ولم يُهلكنا بذنوبنا، قال: فقال رجل من القوم: قرأت المفصل البارحة كُلَّهُ قال، فقال عبد الله: هذا كهذا الشعر؟ إنا لقد سمعنا القرائن وإني لأحفظ القرائن التي كان يقرؤُهنّ رسول الله ثمانية عشر من المفصل وسورتين من آل حم. [4]

ذكر الأبي في شرحه على مسلم في شرح هذا الحديث:

---

(1) رواه الطبراني بإسناد جيد،وكذا قال الهيثمي،الصحيحة برقم (3403) ،صحيح الترغيب برقم (467).

(2) رواه الطبراني في الأوسط، ورواته ثقات إلا الفضل بن الموفق، ففيه كلام، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (468).

(3) رواه الطبراني، وبعض رواته مختلف فيه، وللحديث شواهد كثيرة، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (469).

(4) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (278).

فائدة الحديث قبول خبر الواحد والعمل بالظن مع القدرة على اليقين لأنه اكتفى بخبرها مع قدرته على رؤية طلوعها.

وفيه أن الأوقات المخصوصة بالذكر ثواب الذكر فيها أكثر من ثواب التلاوة، وفيه، ان الكلام بمثل هذا لا يقطع ورد التسبيح و الذكر.أه.[1]

باب
ثواب الأذكار بعد صلاة الصبح

عن أبي ذر ، أن رسول الله قال: "من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه، وحُرِس من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم، إلا الشرك بالله".[2]

ورواه النسائي وزاد فيه: "بيده الخير" وزاد فيه أيضا: "وكان له بكل واحدةٍ قالها عتقُ رقبة مؤمنةٍ".

باب
ما يقول حال خروجه من بيته

عن أنس قال، قال رسول الله : "من قال يعني إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له :كُفيتَ ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان"[3].

وزاد أبو داود في رواية : "فيقول يعني الشيطان لشيطان آخر:

---

(1) شرح مسلم للأبي (174/3)

(2) رواه الترمذي واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (472).

(3) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب برقم (5095) ، والترمذي برقم (3426) في كتاب الدعوات وقال : حديث حسن ، المشكاة(2443) ، والكلم (61) ، وصحيح الجامع (4249 و 6419).

كيف لك برجل هُديّ وكُفي ووقي؟"

باب

ما يقوله إذا كان يفزع من نومه أو يرى في منامه ما يكره

جاء رجل إلى النبي فشكا أنه يفزع في منامه، فقال رسول الله :" إذا أويت إلى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"[1].

فقالها فذهب عنه.

عن أبي قتادة قال: قال رسول الله " الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان فمن رأى رؤيا يكره منها شيئاً فلينفث عن يساره ثلاثاً

وليتعوذ بالله من الشيطان فإنها لا تضره ولا يُخبر بها أحد وإن رأى رؤيا حسنة فليستبشر ولا يخبر بها إلا من يحب"[2].

وقال النبي من عُرضت عليه رؤيا فليقل لمن عَرَضَ عليه خيراً[3].

وعن جابر ، عن رسول الله قال: "إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها ، فليبصق عن يسار ه ثلاثاً ، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن مكانه الذي كان عليه"[4].

وفي رواية للبخاري ومسلم : "وإذا رأى ما يكرهه فليتعوذ بالله من شرّها وشرّ الشيطان، وليتفل عن يساره ثلاثاً ولا يحدث بها أحداً، فإنها لن تضره".

ورواياه عن أبي هريرة وفيه: " فمن رأى شيئاً يكرهه ، فلا يقصه على أحد ، وليقم فليصل"[5].

الحلم: بضم الحاء وسكون اللام وبضمها: هو الرؤيا وبالضم و

---

(1) رواه ابن السني، السلسلة الصحيحة حديث رقم (246).
(2)رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم(3292)،ومسلم في كتاب الرؤيا برقم(2262)
(3) أخرجه الدارمي برقم (2163) عن عائشة رضي الله عنها.
(4) رواه مسلم في كتاب الرؤيا برقم (2262) ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه.
(5)رواه البخاري في كتاب التعبير برقم(7017)،وصحيح مسلم كتاب الرؤيا برقم(2263) .

السكون فقط هو رؤية الجماع في النوم، وهو المراد هنا.

فليتفل: بضم الفاء وكسرها أي : فليبزق.

وقيل: التفل أقل من البزق، والنفث أقل من التفل.

وعن عبادة بن الصامت ، عن النبي : **"من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي – أو دعا- استجيب له، فإنْ توضأ ثم صلى قبلت صلاته".**[1]

تعار: بتشديد الراء أي استيقظ.

قال علي : فهذه إباحة لذكر الله تعالى بعد الانتباه من النوم في الليل وقبل الوضوء نصا وهي فضيلة والفضائل لا تنسخ لأنها من نعم الله علينا قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ...[2]

باب
ثواب ما يقول من استيقظ من نومه

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: **"يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نائم ثلاث عقد يضرب على كل عقدةٍ مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة**

فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان"[3].

(على قافية رأس أحدكم) : القافية آخر الرأس وقافية كل شيءٍ آخره ومن قافية الشعر.

---

(1) رواه البخاري في كتاب التهجد برقم(1154)، باب فضل من تعار من الليل فصلى .

(2) المحلى لابن حزم (86/1) .

(3) البخاري برقم (1091)، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ، ومسلم برقم (776)، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح .

وقوله : " **فأصبح نشيطاً طيب النفس**" معناه: لسروره بما وفقه اللّه الكريم له من الطاعة ووعده به من ثوابه مع ما يبارك في نفسه وتصرفه في كل أموره مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه.

(انحلت عقده كلها) قال الألباني رحمه اللّه تعالى : قلت في تفسير " العقد" أقوال، والأقرب أنه على حقيقته بمعنى السحر للإنسان ومنعه من القيام، كما يعقد الساحر من سحره، كما أخبر بذلك المولى تعالى ذكره في كتابه الكريم **ومن شر النفاثات في العقد** فالذي خذل يعلم فيه ، والذي وفق يصرف عنه ، ومما يدل على أنه على الحقيقة ما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً : " **على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد**" الحديث، وما رواه ابن خزيمة وذكره المصنف في هذا الباب عن جابر رضي اللّه عنه " **على رأس جرير معقود**" وفسر الجرير بالحبل .أ.هـ.([1])

وعن جابر قال: قال رسول اللّه : "**ما من ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جرير معقود حين يرقد بالليل فإن استيقظ فذكر اللّه انحلت عُقدةٌ فإذا قام فتوضأ وصلى انحلت العُقَدُ، وأصبح خفيفاً طيب النفس ، قدأصاب خيراً**"[(2)].

وعن أبي هريرة ، عن رسول اللّه : "**إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي رد على روحي و عافاني في جسدي و أذن لي بذكره**".[(3)] |

قوله: "إذا استيقظ أحدكم" قال المناوي: أي رجعت روحه لبدنه

([2]) صحيح الترغيب (ص324).

(2) رواه ابن خزيمة في صحيحه و قال الجرير: الحبل، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (608).

(3) قال المناوي رواه ابن السني في اليوم والليلة عن أبي هريرة، قال النووي: سنده صحيح. وقال ابن حجر: حسن فقط لتفرد محمد بن عجلان به وهو سيء الحفظ وتبعه المؤلف فرمز لحسنه وظاهره اقتصاره على ابن السني أنه لم يخرجه أحد من السنة ولا كذلك بل رواه الترمذي والنسائي وقال مغلطاي ليس لحديثي عزو حديث في أحد الستة لغيرها إلا لزيادة ليست فيها أو لبيان سنده ورجاله. فيض القدير . صحيح الجامع حديث رقم (329). |||

بعد نومه، فليقل ندباً الحمد لله أي الثناء على اللّٰه سبحانه وتعالى، الذي ردّ علي روحي احساسي وشعوري، والنوم أخو الموت، قال اللّٰه تعالى اللّٰه يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية([1])، ومن ثم قيل النوم موت خفيف و الموت نوم ثقيل "وعافاني" سلمني من الآفات والبلاء "في جسدي" أي بدني وظاهره أنه يقوله وإن كان مريضاً أو مبتلى لأنه ما من بلاء إلا وفوقه أعظم منه "وأذن لي بذكره" أي فيه بأن أيقظ قلبي وأجري لساني به ، وفيه ندب الذكر عند الا نتباه من النوم وأفضله المأثور وهو كثير ومنه هذا المذكور .

وفي رواية عنه: "إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده و إذا اضطجع فليقل : باسمك ربي وضعت جنبي و بك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها و إن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي و رد على روحي و أذن لي بذكره".([2]) ا

باب

ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه.

عن علي ، أن رسول اللّٰه قال له ولفاطمة رضي اللّٰه عنهما: "إذا أويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين

([3]) سورة الزمر الآية (42) .

([1]) صحيح الجامع حديث رقم (716).ا

وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين"

وفي رواية " سبحا أربعاً وثلاثين".

وفي رواية "سبحا أربعاً وثلاثين" وفي رواية "وكبرا أربعاً وثلا ثين".

قال علي: فما تركته منذ سمعته من رسول الله ، قيل له: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلة صفين"[1].

وفي رواية: "أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى في يدها" الحديث.

ليلة صفين: هي ليلة الحرب المعروفة بصفين وهي موضع بقرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين أهل الشام.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وقال شيخ الإسلام ابن تيمية وقدس الله روحه: بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره.

وعن البراء بن عازب ، أن رسول الله قال: "إذا أخذت مضدجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم إني أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت واجعلهن من آخر كلامك فإن مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة" واجعلهن آخر ما تتكلم به".

قال: فرددتهن لاستذكرهن فقلت: آمنت برسولك الذي ارسلت قال: "قل: آمنت بنبيك الذي أرسلت" وزاد في حديث حصين: "وإن أصبح أصاب خيراً".

"أسلمت نفسي إليك" أي: توكلت عليك واعتمدتك في أمري كله كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده.

"رغبة ورهبة" أي طمعاً في ثوابك وخوفا من عذابك.

"مت على الفطرة" أي: الإسلام.

---

(1) رواه البخاري في كتاب فرض الخمس برقم (3113)، وفي كتاب فضائل الصحابة برقم (3705)، وفي كتاب النفقات برقم (5360) و (5362)، وفي كتاب الدعوات برقم (6318)، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6853 و 6856).

"وإن أصبحت أصبت خيراً" أي: حصل لك ثواب هذه السنن واهتمامك بالخير ومتابعتك أمر الله ورسوله .

قال النووي رحمه الله: وفي هذا الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست بواجبة:

إحداها: الوضوء عند إرادة النوم فإن كان متوضأ كفاه ذلك الوضوء لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت في ليلته وليكون أصدق الرؤيا وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه وترويعه إياه.

الثانية: النوم على الشق الأيمن لأن النبي كان يحب التيامن ولأ نه أسرع إلى الانتباه.

الثالثة: ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله.

قوله : "لا، ونبيك الذي ارسلت " قال الألباني رحمه الله تعالى: "فيه تنبيه قوي على أن الأوراد والأذكار توقيفية، وأنه لا يجوز فيها التصرف بزيادة أو نقص، ولو بتغيير لفظ لا يفسد المعنى فإن لفظ "الرسول" أعم من لفظة "النبي" ومع ذلك رده النبي ، مع أن البراء قاله سهواً لم يتعمده! فأين منه أولئك المبتدعة؟ الذين لا يتحرجون من أي زيادة في الذكر، أو نقص منه ؟! فهل من معتبر؟

وعن عبد الله بن عمرو ، عن النبي قال: **خصلتان أو خلتان لا يحافظ المرء عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ، هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح في دبر كل صلاة عشراً ، ويحمد عشراً ، فذلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسائة في الميزان، يكبر أربعاً وثلا ثين إذا أخذ مضجعه ، ويحمد ثلاثاً وثلاثين، ويسبح ثلاثاً وثلاثين، فتلك مائة باللسان، وألف في الميزان " فلقد رأيت رسول الله يعقدها قالوا: يا رسول الله : كيف "هما يسير ، ومن يعمل بهمها قليل"؟ قال: " يأتي أحدكم (يعنى) الشيطان في منامه فينَوّمُهً قبل أن يقوله ، يأتيه في صلاته، فيذكره حاجةً قبل أ ن يقولها"**[1].

(1) رواه أبو داود واللف له والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (603).

وزاد ابن حبان في " صحيحه"

" وألف وخمسمائة في الميزان" قال رسول الله " وأيكم يعمل في اليوم والليلية ألفين وخمسمائة سيئة؟"

وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله : "إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول: باسمك ربّي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين"[(1)].

حياة العبد يجب أن تكون مرتبطة بمنهج الله وأعماله قائمة على اسم الله تعالى، والتوفيق أن لا يكلك الله طرفة عين وأن يحفظك ويرعاك برحمته، والخذلان أن يكّلك إلى نفسك، ومن حفظ الله حفظه الله ولذلك فالله يحفظ عباده الصالحين في أنفسهم وأموالهم وأبنائهم.

وعن أبي مسعود الأنصاري البدري عقبة بن عمرو قال: قال رسول الله : "الآيتان من آخِرِ سورةِ البقرة من قرأ بهما ليلةٍ كفتاه"[(2)].

قيل كفتاه من الآفات في ليلته.

قال النووي رحمه الله في كتاب الأذكار قلت: ويجوز أن يُراد الأ مران.

وعن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام.. . وذكر الحديث وقال في آخره: " إذا أويت إلى

فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي " صدقك وهو كذوب ذاك شيطان"[(3)].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6320)، ومسلم برقم(2714)و(6830).

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم(5008 و5009)و(5040)و(5051).

(3) رواه البخاري برقم (2187)، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز .

قال ابن حجر : قوله: وهو كذوب من التتميم البليغ الغاية في الحسن لأنه أثبت له الصدق فاوهم له صفة المدح، ثم استدرك ذلك بصفة المبالغة في الذم بقوله وهو كذوب .[1]

فوائد الحديث :

قال ابن حجر : وفي الحديث من ما تقدم أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها، وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به، وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمنا، وبأن الكذاب قد يصدق، وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب، وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته، وأن قوله تعالى أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها، وأن من أقيم حفظ شيء سمي وكيلا، وأن الجن يأكلون من طعام الإ نس، وإنهم يظهرون للإنس لكن بالشرط المذكور، وإنهم يتكلمون بكلام الإنس، وإنهم يسرقون ويخدعون، وفيه فضل آية الكرسي، وفضل آخر صورة البقرة، وأن الجن يصيبون من الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه، وفيه أن السارق لا يقطع في المجاعة ويحتمل أن يكون القدر المسروق لم يبلغ النصاب ولذلك جاز للصحابى العفو عنه قبل تبليغه إلى الشارع، وفيه قبول العذر والستر على من يظن به الصدق، وفيه اطلاع النبي على المغيبات، ووقع في حديث معاذ بن جبل أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي فاعلمه بذلك، وفيه جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر وتوكيل البعض لحفظها وتفرقتها.اهـ.[2]

عن رجل قال: كنت جالساً عند رسول الله فجاءه رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله : لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت ق ال: "ماذا؟" قال: عقرب ، قال: " أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء إن شاء الله تعالى"[3].

---

(1) فتح الباري (489/4) .

(2) فتح الباري (489/4) .

(3) رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح ، صحيح الجامع (1318).

عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله يقول: " من أوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله عز وجل حتى يدركه النعاس لم ينقلب من الليل يسأل الله عز وجل فيها خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه"[1].

وعن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده".

وفي رواية لهما : "أن النبي كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فقرأ فيها: قل هو الله أحد و قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده فعل ذلك ثلاث مرات"[2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي قال: "لوأن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً"[3].

(لم يضره) : لا يصيبه الشيطان بأذى .

وفيه استحباب التسمية والدعاء والمحافظة على ذلك حتى في حالة الجماع والاعتصام بذكر الله ودعائه من الشيطان والتبرك باسمه والاستعاذة به من جميع الأسماء، وفيه إشارة إلى أن الشيطان ملازم لا بن آدم لا يفتر عنه إلا إذا ذكر الله تعالى.

باب
ما يقول إذا نزل منزلاً

عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: " من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر

---

(1) صحيح الكلم الطيب (ص43).

(2) رواه البخاري برقم (5960)، باب التعوذ والقراءة ثم النوم، ومسلم برقم (2192)، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث .

(3) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء برقم (141)، وأخرجه أيضاً في كتاب بدء الخلق برقم (3271 و3283)، وفي النكاح (5165)، وفي الدعوات برقم (6388)، وفي كتاب التوحيد برقم (7396)، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح برقم (3519).

ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من من-زله ذلك"[1].

التامات: معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل النافعة الشافية.

عن أنس قال: قال لي رسول الله : "يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك"[2].

عن جابر قال : سمعت رسول الله يقول: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء".[3]

كل ما يذكر اسم الله عليه ييأس الشيطان منه فإذا غفل حل في غفلته ونال مراده منه.

الشيطان يبيت في البيوت التي لم يذكر الله تعالى فيها ويأكل من طعام أهلها إذا لم يذكروا اسم الله عليها.

وعن أمية بن مخشي الصحابي قال: كان رسول الله جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ثم قال: "ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه"[4].

الشيطان يشارك في طعام من لم يذكر اسم الله عليه إن ذكر الله على الطعام ولو لم يبق منه إلا جزء يسير يحرم الشيطان من كل ما كان قد أكل قبل.

---

(1) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم(2708)، والترمذي برقم 3437، وابن ماجه برقم (3547) ، والدارمي برقم (2680)

(2) رواه الترمذي (2698)وقال: حديث حسن صحيح، الكلم(62)، والمشكاة(4652).

(3)رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم(5230)،وأبو داود في كتاب الأطعمة برقم(3765)

(4) رواه أبو داود والنسائي، مشكاة المصابيح رقم (4203)، والكلم الطيب رقم(183)، و الرياض رقم (735).

كتاب النكاح

باب
الحث على النِّكاح سيّما بذاتِ الدِّين الوَلُود

عن أبي ذر : "أن ناسا من أصحاب النبي قالوا للنبي ثم يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر"([1]) .

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"[(2)].

المعشر : هم الطائفة الذين شملهم وصف. فالشباب معشر و الشيوخ معشر والأنبياء معشر، والشباب جمع شاب، وهو مَنْ بلغَ ولم يجاوز الثلاثين.

الباءة: أصلها في اللغة الجماع مشتقة من المباءة وهي المنزل.

والوجاء :بكسر الواو وبالمد: هو رض الخصيتين، والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة، ويقطع شر المني كما يفعله الوجاء .[(3)]

وعن أنس بن مالك قال: جاء رهطٌ إلى بيوت أزواج النبي يسألون عن عبادة النبي ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ؟ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً. وقال الآخر: أنا أصوم الدهر فلا أفطر. وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله إليهم

([1]) أخرجه البخاري برقم (807) ، ومسلم برقم (1006) .
([2]) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (5065)،ومسلم في كتاب النكاح برقم(1400).
([3]) شرح النووي (173/9).

فقال: "أنتم القوم الذين قلتم كذا وكذا؟

أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

تقالوها: أي استقلوها، وأصل تقالوها: تقاللوها، أي رأى كل منهم أنها قليلة.فتح الباري (105/9)

وعن أبي هريرة ، أن النبي قال: "تنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[1].

قال النووي رحمه الله: "الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي أخبر بما يفعله الناس في العادة، فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع، وآخرها عندهم ذات الدين، فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين. أ.ه[2].

وقوله: "تربت يداك" كلمة معناها الحث والتحريض، وقيل: هي هنا دعاءٌ عليه بالفقر، وقيل: بكثرة المال واللفظ مشترك بينهما، قابل لكل منهما، والآخر هنا أظهر. ومعناه: اظفر بذات الدين لا تلتفت إلا المال ، وأكثر الله مالك، والله تعالى أعلم.

باب
نهي المؤمن عن نكاح المشركة
ونهي المؤمنة عن نكاح المشرك

حرم الله سبحانه وتعالى على المؤمن أن ينكح المشركة، كما حرم على المؤمنة نكاح المشرك .

فقال الله تعالى : ﴿وَلا تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.[3]

---

[1] رواه البخاري في كتاب النكاح برقم(5090)،ومسلم في كتاب الرضاع برقم(3620).
[2] شرح النووي (293/10).
[3] سورة البقرة الآية (221) .

قيل في سبب نزولها: أن رجلا يقال له مرثد بن أبي مرثد بعثه النبي، ، إلى مكة ليخرج ناسا من المسلمين بها أسرى، فلما قدمها سمعت به امرأة يقال لها: عناق، وكانت خليلة له في الجاهلية، فلما أسلم اعرض عنها، فأتته فقالت: ويحك يا مرثد: ألا تخلو؟ فقال إن الإسلام قد حال بيني وبينك، ولكن إن شئت تزوجتك، إذا رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، استأذنته في ذلك، فقالت له: أبي تتبرم؟ واستغاثت عليه، فضربوه ضربا شديدا، ثم خلوا سبيله، فلما قضى حاجته بمكة رجع إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فسأله: أتحل لي أن أتزوجها؟ فنزلت هذه الآية. هذا قول ابن عباس. وذكر مقاتل بن سليمان أنه أبو مرثد الغنوي.

وعن نافع : أن بن عمر كان إذا سئل عن نكاح النصرانية واليهودية قال: إن الله حرم المشركات على المؤمنين ولا أعلم من الإشراك شيئا أكبر من أن تقول المرأة ربها عيسى وهو عبد من عباد الله .([1])

قال ابن حزم رحمه الله تعالى : فإنما حرم فيهن النكاح فقط والنكاح ليس إلا عقد الزواج أو الوطء فقط فإذا ملكناهن فلم تحرم علينا أعيانهن إذ لا نص في ذلك ولا إجماع وإنما حرم وطئهن فقط وبقي سائر ذلك على التحليل بملك اليمين كالمملوكة والحائض والمحرمة و الصائمة فرضا والمعتكفة فرضا والحامل السيد ولا فرق فلما لم يكن في واحدة من العين كن فراشا الوطء فكان الوطء وإن كان حراما فهو في فراش لم يحرم فيه إلا الوطء فقط وكل وطء محرم العين فليس عهرا ولا زنى وإنما العهر ما كان العين فقط وبالله تعالى التوفيق .([2])

وقال تعالى : وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ .([3])

قال الإمام الطبري : يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله لا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر ففارقتني والكوافر جمع كافرة والعصم جمع عصمة وهي ما اعتصم به من العقد والسبب وهذا نهي من الله للمؤمنين عن الإقدام على نكاح النساء المشركات

([1]) رواه البخاري برقم (4981) ، باب قول الله تعالى : وَلَا تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ .

([2]) المحلى لابن حزم (11/255-256) .

([3]) سورة الممتحنة الآية (10) .

من أهل الأوثان وأمر لهم بفراقهن .([1])
قال الشافعي : وقد قيل في هذه الآية إنها نزلت في جماعة مشركي العرب الذين هم أهل الأوثان فحرم نكاح نسائهم كما حرم أن ننكح رجالهم المؤمنات .
وقال : وإن كانت الآية نزلت في تحريم نساء المؤمنين على المشركين وفي مشركي أهل الأوثان فالمسلمات محرمات على المشركين منهم بـ القرآن على كل حال وعلى مشركي أهل الكتاب لقطع الولاية بين المشركين والمسلمين وما لم يختلف الناس فيه علمته .([2])

باب
النهي عن نكاح الشغار

الشِّغار: الطَّرْد، يقال: شَغَرُوا فلاناً عن بلده شَغْراً و شِغَاراً إِذا طَرَدُوهُ وتَقَوْهُ. والشِّغار، بكسر الشين: نكاح كان فـي الـجاهلـية، وهو أَن تُزوِّج الرجلَ امرأَةً ما كانت، علـى أَن يزوّجك أُخرى بغير مهر، وخص بعضهم به القرائب فقال: لا يكون الشِّغار إِلا أَن تنكحه وَلِـيَّتك، علـى أَن ينكحك ولِـيّته؛ وقد شَاغَرَهُ؛ الفراء: الشِّغار شِغَارُ الـمتناكحين، ونهى رسولا، عن الشِّغار؛ قال الشافعي وأَبو عبـيد وغيرهما من العلـماء: الشِّغار الـمنهي عنه أَن يزوّج الرجل الرجلَ حريمتَه علـى أَن يزوّجه الـمزوّج حريمة له أُخرى، ويكون مهر كل واحدة بُضْعَ الأُخرى، كأَنهما رفعا الـمهر وأَخْلَـيا البضع عنه .([3])
وعن نافع، عن بن عمر رضي الله عنهما ،"**أن رسول الله نهى عن الشغار، والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق**".([4])

باب
نكاح الكتابيات

([1]) تفسير الطبري (71/28) .
([2]) كتاب الأم (6/5) .
([3]) لسان العرب (417/4) .
([4]) رواه البخاري برقم (4822)، باب الشغار، ومسلم برقم (1415)، باب تحريم نكاح الشغار وبطلانه .

قال الله تعالى: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .([1])
قال ابن قيم الجوزية: ويجوز نكاح الكتابية بنص القرآن. قال تعالى: وَالمُحصنَاتُ منَ المُؤْمنات وَالمُحْصنَات منَ الذينَ أوتوا الكتابَ منْ قَبْلكمْ والمحصنات هنا هُن العَفائف، وأماَ المحصنات المحرمَات في سورة "النسَاء" فهن المزوجات.
وقيل: المحصنات اللاتي أُبحن هنّ الحرائر، ولهذا لم تحل إماء أهل الكتاب.
والصحيح الأول بوجوه: أحدها أن الحرية ليست شرطاَ في نكاح المسلمة.
الثاني: أنه ذكر الإحصان في جانب الرجل كما ذكره في جانب المرأة فقال: إذَا آتيتَمُوهُن أجوُرَهُن مُحْصنين وهذا إحصان عفة بلا شك، فكذلك الإحصان المذكور في جانب المرأة.
الثالث: أنه سبحانه ذكر الطيبات من المطاعم، والطيبات من المناكح فقال تعالى: اليومَ أحِل لَكُمْ الطيبَاتُ، وَطَعامُ الذينَ أوتوُا الكتابَ حل لَكُمْ وَطَعَامكُمْ حل لَهُمْ، وَالمُحْصناتُ منَ المُؤْمِناتِ وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ الذيِنَ أوتوا الكِتَابَ مِنْ قبلِكُمْ . والزانية خبيثة بنص القرآن، والله سبحانه وتعالى حرم على عباده الخبائثَ من المطاعم والمشارب و المناكح، ولم يبحْ لهم إلا الطيبات.
وبهذا يتبين بطلان قول من أباح تزوج الزواني.
وقد بينا بطلان هذا القول من أكثر من عشرين وجهاَ في غير هذا الكتاب.
والمقصود أن الله سبحانه أباح لنا المحصنات من أهل الكتاب، وفعله أصحاب نبينا فتزوج عثمان نصرانية، وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية، وتزوج حذيفة يهودية.
قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن المسلم يتزوج النصرانية أو

([1]) سورة المائدة الآية (5) .

اليهودية؟.
فقال: ما أحب أن يفعل ذلك، فإن فعل فقد فعل ذلك بعض أصحاب النبي .
وقال صالح بن أحمد: حدثني أبي، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا سعيد ، عن قتادة أن حذيفة بن اليمان وطلحة بن عبيد الله، والجارود بن المعلى،- وذكر آخرَ- تزوجوا نساء من أهل الكتاب، فقال لهم عمر: طلقوهن، فطلقوا إلا حذيفة.
فقال عمر: طلقها.
فقال: تشهد أنها حرام.
قال: هي جمرة، طلقها.
فقال: تشهد أنها حرام؟ فقال: هي جمرة! قال حذيفة: قد علمت أنها جمرة، ولكنها لي حلال.
فأبى أن يطلقها، فلما كان بعد طلقها، فقيل له: ألا طلقتها حين أمرك عمر؟ فقال: كرهت أن يظن الناس أني رَكبت أمراً لا ينبغي. [1]

باب
نكاح الزانية

قال الله تعالى : الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .[2]
سبب نزول الآية :
عبد بن حميد، حدثنا روح بن عبادة، عن عبيد الله بن الأخنس، أخبرني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : "كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلا يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له وإنه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى من حوائط مكة في ليلة مقمرة، قال: فجاءت عناق فأبصرت يخلو ظلي بجنب الحائط فلما انتهت إلي عرفته، فقالت: مرثد ،فقلت: مرثد، فقالت: مرحبا وأهلا هلم فبت عندنا الليلة، قال: قلت: يا عناق حرم الله الزنا، قالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم، قال: فتبعني

([1]) أحكام أهل الذمة (791/2) .
([2]) سورة النـور الآية (3) .

ثمانية وسلكت الخندمة فانتهيت إلى كهف أو غار فدخلت فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فطل بولهم على رأسي وأعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت إلى الإذخر ففككت عنه كبله فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت المدينة فأتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله أنكح عناقا؟ فأمسك رسول الله فلم يرد علي شيئا حتى نزلت: الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فقال رسول الله : "يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك فلا تنكحها" .([1])

باب

النهي عن نكاح المتعة

المتعة : هو أنّ الرجل كان يُشارِط المرأة شَرْطاً على شىء بأجلٍ معلوم يستحِلّ به فرَجْها ثم يفارقُها من غير تزْويج ولا طلاق أُحِلّ ذلك للمسلمين بمكة ثلاثة أيام حين حَجّوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم حُرّم .

وهي الآن حرام ومن فعل ذلك فهو زانٍ .

عن الحسن بن محمد بن علي وأخوه عبد الله، عن أبيهما: أن عليا قال لابن عباس : "إن النبي نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر" .([2])

وعن سبرة الجهني ، أن رسول الله قال: "يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء. وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة. فمن كان عنده منهن شيءٌ فليخل سبيله. ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً".

وفي رواية لمسلم أيضاً عنه ، أنه قال: "أمرنا رسول الله بالمتعة

([1]) رواه الترمذي برقم (3177) ، باب ومن سورة النور ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

([2]) رواه البخاري برقم (4825) ، باب نكاح المتعة .

عام الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها". ([1])
والشيعة الروافض جعلوا الزنا من دينهم وسموه بالمتعة ، وإن امرأة واحدة لتتمتع بخمسة رجال ولا يدري أحدهم بالآخر ، وقد ذكر بعض الثقات كما قدّمنا أن ثلاثة من علمائهم اجتمعوا للغسل في حمام واحد فسأل بعضهم بعضاً، فإذا الثلاثة قد زنوا تلك الليلة بإمرأة واحدة ولا يدري بعضهم ببعض ، ولله در القائل :

قال الروافض نحن أطيب مولداً

كذبوا على دين النبي محمد

أخذوا النساء تمتعاً فولدت من

تلك النساء فأين طيب المولد([2])

ثم نسبت الشيعة كذباً وزوراً إلى النبي أنه قال :

من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين ومن تمتع مرتين كانت درجته كدرجة الحسن ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي .

فاللهم إنا نبرأ إليك مما يدعي هؤلاء الثلة المارقة ونكل أمرهم إلى الله الجبار القهار، لا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم .

باب
عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح

عن محمد بن سلام، حدثنا بن فضيل، حدثنا هشام، عن أبيه، قال : **"كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ، فقالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك" .([3])**
قال ابن حجر: قوله باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد، أي فيحل له

([1]) أخرجه مسلم في كتاب النكاح (1406) ، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ إلى يوم القيامة .

([2]) مختصر التحفة الإثنى عشرية ، محمود شكري الآلوسي البغدادي.

([3]) رواه البخاري برقم (4823)، باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد، ومسلم برقم (1464) ، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

نكاحها بذلك، وهذا يتناول صورتين: إحداهما: مجرد الهبة من دون ذكر مهر، والثاني: العقد بلفظ الهبة، فالصورة الأولى ذهب الجمهور إلى بطلان النكاح وأجازه الحنفية والأوزاعي ولكن قالوا: يجب مهر المثل، وقال الأوزاعي: أن تزوج بلفظ الهبة وشرط أن لا مهر لم يصح النكاح، وحجة الجمهور قوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين فعدلوا ذلك من خصائصه وأنه يتزوج بلفظ الهبة بغير مهر في الحال ولا في المال وأجاب المجيزون عن ذلك بان المراد أن الواهبة تختص به لا مطلق الهبة والصورة الثانية ذهب الشافعية وطائفة إلى أن النكاح لا يصح إلا بلفظ النكاح أو التزويج لأنهما الصريحان اللذان ورد بهما القرآن والحديث، وذهب الأكثر إلى أنه يصح بالكنايات، واحتج الطحاوي لهم بالقياس على الطلاق فإنه يجوز بصرائحه وبكناياته مع القصد .اهـ.([1])

قال الشافعي: فسمى الله تبارك وتعالى النكاح اسمين النكاح والتزويج، وقال عز وجل: قال الله تعالى: **وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** .([2]) ، فأبان جل ثناؤه أن الهبة لرسول الله دون المؤمنين، والهبة والله تعالى أعلم نجمع أن ينعقد له عليها عقدة النكاح بأن تهب نفسها له بلا مهر، وفي هذا دلالة على أن لا يجوز نكاح إلا باسم النكاح أو التزويج ولا يقع بكلام غيرهما وإن كانت معه نية التزويج وأنه مخالف للطلاق الذي يقع بما يشبه الطلاق من الكلام مع نية .اهـ.([3])

باب

عرض الرجل ابنته أو أخته على الرجل الصالح

قال الله تعالى : **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** .([4])

عن سالم بن عبد الله، أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث : **أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس**

([1]) فتح الباري (164/9) .
([2]) سورة الأحزاب الآية (50) .
([3]) الأم (37/5).
([4]) سورة القصص الآية (27) .

بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله قد شهد بدرا توفي بالمدينة، قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال: سأنظر في أمري فلبثت ليالي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئا فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت : نعم ، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد علمت أن رسول الله قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ولو تركها لقبلتها.([1])

سفيان أخبرتها أنها، قالت : يا رسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان ، فقال: "أو تحبين ذلك"، فقلت: نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركني في خير أختي، فقال النبي : "إن ذلك لا يحل لي"، قلت: فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة، قال: "بنت أم سلمة"، قلت: "نعم"، فقال: "لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن"، قال عروة : وثويبة مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر ِّ ح ِيبة ٍ، قال له: ماذا لقيت، قال: أبو لهب لم ألق أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة" .([2])

قوله : بشر ِّ ح ِيبة ٍ ، أي بسوء حال .

عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي قال: قلت: يا رسول الله مالك تنو ّق في قريش وتدعنا، فقال: "وعندكم شيء"، قلت: نعم بنت حمزة، فقال رسول الله : "إنها لا تحل لي إنها ابنة أخي من الرضاعة" .([3])

قوله : تنو ّق ، أي تختار وتبالغ في الاختيار .

([1]) رواه البخاري برقم (3783) .

([2]) رواه البخاري برقم (4813) ، باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ، ومسلم برقم (1449) ، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة .

([3]) رواه مسلم برقم (1446) ، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة .

باب
نظر الرجل إلى من يريد الزواج منها

يندب نظر الرجل إلى من يريد نكاحها فينظر إلى وجهها وكفيها ويجوز على غفلتها، وعلى هذا جماهير العلماء .

فعن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: "كنت عند النبي فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله : "أنظرت إليها؟" قال:لا،قال: "فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا ً" ([1]).

وعن سهل بن سعد الساعدي قال: جاءت امرأة إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله جئت أهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله فصعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رسول الله رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا ً جلست فقام رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: "فهل عندك من شيء؟" فقال: لا والله يا رسول الله، فقال: "اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا"، فذهب ثم رجع، فقال : لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول الله : "انظر ولو خاتم من حديد" ، فذهب ثم رجع فقال: لا و الله يا رسول الله ولا خاتم من حديد ولكن هذا إزاري، قال سهل: ماله رداء فلها نصفه، فقال رسول الله : "ما تصنع بإزارك إن لبسته لم يكن عليها منه شيء وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء"، والحاصل الرجل حتى إذا طال مجلسه قام فرآه رسول الله موليا فأمر به فدعى فلما جاء، قال: "ماذا معك من القرآن؟" قال: معي سورة كذا وسورة كذا عددها، فقال: "تقرؤهن عن ظهر قلبك؟" قال: نعم، قال : "اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن" .([2])

قال الصنعاني: دلت الأحاديث على أنه يندب تقديم النظر إلى من يريد نكاحها وهو قول جماهير العلماء، والنظر إلى الوجه والكفين لأنه

([1]) رواه مسلم برقم (1424) ، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها .

([2]) رواه البخاري برقم (833) ، باب قول الله جل وعز ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ، ومسلم برقم (1425) ، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها .

يستدل بالوجه على الجمال أو ضده والكفين على خصوبة البدن أو عدمها وقال الأوزاعي ينظر إلى مواضع اللحم، وقال داود ينظر إلى جميع بدنها والحديث مطلق فينظر إلى ما يحصل له إليه ويدل على فهم الصحابة لذلك ما رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور أن عمر كشف عن ساق أم كلثوم بنت علي لما بعث بها إليه لينظرها، و لا يشترط رضا المرأة بذلك النظر بل له أن يفعل ذلك على غفلتها كما فعله جابر . اهـ.([1])

باب

التحذير من إفساد المرأة على زوجها

والعبد على سيده

عن بُريدةَ قال: قال رسول اللّه : "ليسَ منّا مَنْ حلَف بالأمانةِ، ومن خَبّبَ على امْرئٍ زوجتَه أوْ مَمْلوكه فليسَ مِنّا"[(2)].

خَبّبَ: بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى، معناه: خدع وأفسد.

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "ليس منا من خبب امرأةً على زوجها أو عبداً على سيِّدِهِ"[(3)].

ورواه ابن حبان في "صحيحه" ولفظه: "من خبب عبداً على أهله فليس منا، ومن أفْسَد امرأةً على زوجها فليس منا".

وعن جابر عن النبي قال: "إنّ إبلي-سَ يضَ-عُ عرشَه على الماء، ثم يبعثُ سراياه، فأدْناهُم منه منزلةً أعظمهم فتنةً، يجيءُ أحدهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا. فيقولُ: ما صنعتَ شيئاً. ثم يجئُ أحدُهم فيقولُ: ما تركتُه حتى فُرّقتُ بينه وبينَ امْرأتِهِ! فيُدْنيهِ منه ويقولُ: نعم أنتَ. فيلْتَزِمُه "[(4)].

قوله: "فيلتزمه": أي يضمه إلى نفسه ويعانقه.

([1]) سبل السلام (113/3) .

(2) رواه أحمد واللفظ له ـ والبزار، وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2013).

(3) رواه أبو داود، والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(2014).

(4) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم (2813).

باب

نهي المرأة عن نعت المرأة لزوجها

نهى النبي المرأة عن أن تصف المرأة لزوجها كأنه يراها، قال رسول الله : **"لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها"**.[1]

قال القابسي هذا أصل لمالك في سد الذرائع فإن الحكمة في هذا النهي خشية أن يعجب الزوج الوصف المذكور فيفضي ذلك إلى تطليق الواصفة او الافتتان بالموصوفة .اهـ.[2]

باب

التحذير من إفشاء السّر سيما ما كان بين الزوجين

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله : **"إن من شر الناس عند الله منـزلة يوم القيامة، الرجلَ يُفضي إلى امرأتِهِ أو تفضي إليه، ثم ينشُرُ أحدُهما سِرّ صاحبه"**[3].

وفي رواية: **"إن من أعظمِ الأمانة عند الله يومَ القيامة، الرجل يُفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سِرّها"**[4].

قال النووي رحمه الله: "في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيلَ ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه، فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه، لأنه خلاف المروءة. ، وقد قال : "من كان يؤمن بـالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"، وإن كان إليه حاجة أو ترتب عليه فائدة بأن ينكر عليه إعراضه عنها أو تدعى عليه العجز عن الجماع أو نحو ذلك فلا كراهة في ذكره، كما قال : "إني لأفعله أنا وهذه"، وقال لأبي طلحة:

---

(1) البخاري في كتاب النكاح .برقم (4942)، باب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها .

(2) فتح الباري (338/9) .

(3) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم (2813).

(4) رواه مسلم في كتاب النكاح برقم (1437).

"أعرستم الليلة"، وقال لجابر: "الكيس الكيس"، والله أعلم أ.هـ.([1])

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، أنها كانت عند رسول الله و الرجال والنساء قعود فقال: "لعل رجلا ً يقول ما يفعل بأهله، ولعل المرأة تخبر بما فعلت مع زوجها، فأرم القوم"، فقلت: وأي والله يا رسول الله: إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون، قال: "فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون".[2]

باب

نهي المرأة عن عصيان الزوج والحذر من إسخاطه ومخالفة أمره

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا يحل لامرأةٍ أن تصوم وزوجها شاهِدٌ إلا بإذنِه، ولا تأذَنَ في بيتِهِ إلا بإذنه"[3].

وعنه قال: قال رسول الله : "إذا دعا الرجلُ امرأتهُ إلى فراشه، فلم تأتِهِ، فباتَ غَضْبَانَ عليها، لعنتها الملائكة حتى تُصْبَحَ"[4].

وفي رواية لهما : قال رسول الله : "والذي نفسي بيده، ما مِنْ رجلٍ يَدْعُو امرأتهُ إلى فراشِه، فتأبَى عليه إلا كانَ الذي في السماء ساخطاً عليها، حتى يَرْضَى عنها".

ومن رواية لهما: "إذا باتتِ المرأةُ هاجرةً فِراشَ زوجها لعنتها الملا ئكةٌ حتى تصبحَ"[5].

قال النووي: قوله : «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح» وفي رواية: (حتى ترجع) هذا دليل على تحريم امتناعها من فراشه لغير عذر شرعي، وليس الحيض بعذر في الامتناع

([1]) شرح النووي (8/10) .
(2) أخرجه أحمد وغيره، وانظر آداب الزفاف (ص 63) الطبعة السابعة.
([3])رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (5195)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (1026).
([4])رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم(3237)،ومسلم في كتاب النكاح برقم(1436)
([5]) رواه البخاري في كتاب النكاح رقم (5073)، باب إذا باتتِ المرأة مهاجرَةً فِراشَ زوجها ، وصحيح مسلم في كتاب النكاح برقم (3493)، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها .

لأن له حقاً في الاستمتاع بها فوق الإزار، ومعنى الحديث أن اللعنة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر والا ستغناء عنها أو بتوبتها، ورجوعها إلى الفراش.[1]

باب

تحذير المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس

عن ثوبان عن النبي قال: "أيما امرأةٍ سألتْ زوجَها طلاقها من غير ما بأسٍ، فحرامٌ عليها رائحةُ الجنّةِ".

وفي رواية: "وإن المختلعات والمنتزعات هنّ المنافِقاتُ، وما مِن امْرأةٍ تسألُ زوجَها الطلاقَ مِن غيرِ بأسٍ، فتجد ريحَ الجنةِ، أو قال: رائِحة الجنّةِ"[2].

قوله: المختلعات: قال الطيبي: ين-زعن أنفسهن من أزواجهن وينشزن عليهم هن المنافقات أي اللاتي يطلبن الخلع والطلاق من أزواجهن لغير عذر هنّ منافقات نفاقاً عملياً. قال ابن العربي: الغالب من الناء قلة الرضا والصبر فهن ينشزن على الرجال ويكفر ون العشير فلذلك سماهن منافقات والنفاق كفران العشير قال في الفردوس: وقيل إنهن اللاتي يخالعن أزواجهن من غير مضارة منهم. تتمة: نقل ابن عبد البر عن مالك أن المختلعة هي التي اختلعت من جميع مالها، والمفتدية من افتدت ببعضه والمبارية من بارت زوجها قبل الدخول قال: وقد يستعمل بعض ذلك موضع بعض .[3].

باب

تحذير المرأة من النشوز

قال الله تعالى: واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إنّ الله

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم .

(2) صحيح الترغيب برقم (2018)، والإرواء (100/7)، والسلسلة الصحيحة برقم (632) ، وصحيح الجامع حديث رقم (6681).

(3) فيض القدير .

للهَ كانَ عليًّا كبيراً [1].

الحل الأول: هو الوعظ، وتكون الموعظة بالتي هي أحسن ، فإذا كانت الموعظة لا تنفع فعليك بالحل الثاني وهو الهجر .

فيكون الحل الثاني : الهجر في المضجع ، فإذا الزوج سيطر على نفسه ولم يأتيها فقد حطم أقوى الأسلحة للمرأة، ويكون من باب التأديب، وعلاجها من النشوز، فإذا لم ينفع فعليك بالحل الذي بعده، وهو الضرب .

فيكون الحل الثالث : هو الضرب،ويكون ضرب غير مبرح ، ولا يكون تعذيباً ، ولا انتقام ، ولا تشفي ، ولا يكون فيه إهانة ولا تحقير و لا إذلال .

فعلى المرأة أن تتقي اللّه تعالى وتطيع زوجها فيما أحل اللّه، لأنها معرضة لعقوبة اللّه تعالى وسخطه والعياذ باللّه .

فعن أبي هريرة قال : قال رسول اللّه :

"إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتهِ فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح"[2].

وفي لفظ في الصحيحين: "إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة".

وفي لفظ قال: "والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها"[3].

---

(1) سورة النساء الآية (34).
(2) رواه البخاري في كتاب النكاح (3065)، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومسلم في كتاب النكاح (1436)، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها .
(3) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (5193)، ورواه مسلم في كتاب النكاح برقم (1436).

قال : "لا يحل لامرأةٍ أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيتـه إلا بإذنه"(1).

وقال : "لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"(2).

وقالت عمة ابن محصن وذكرت زوجها للنبي : فقال: "أنظري أين أنت منه، فإنه جنتك ونارك"(3).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله : "لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه"(4).

باب
علاج نشوز الرجل

كما أعطانا الله سبحانه وتعالى علاج المرأة من النشوز فكذلك أعطانا علاج الرجل من النشوز .

قال الله تعالى : وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (5).

فإذا رأت المرأة من زوجها الجفاء ، أو خشيت أن يطلقها زوجها ، أو تركها زوجها معلقة لاهي ذات زوج ولا مطلقة ، فليس عليها حرج بأن تتنازل عن بعض فرائضها المالية أو فرائضها الحيوية ، كأن تترك له جزءاً من نفقتها الواجبة على الزوج ، أو تتنازل عن قسمتها وليلتها

---

(1) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (5195).

(2) أخرجه الترمذي أبواب الرضاع برقم (1159)، وابن حبان رقم (1291ـ موارد) و البيهقي في السنن الكبرى (291/7)، والحاكم في المستدرك (172ـ171/4)، والبزار كما في المجمع (4/9) عن أبي هريرة، وقال الحاكم صحيح الإسناد، إرواء الغليل (54/7)

(3) أخرجه أحمد في المسند(241/4)، النسائي في السنن الكبرى(114ـ113/13).

(4) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (300/6) والحاكم في المستدرك (190/2) و(174/4) والبيهقي في السنن الكبرى (294/7) والديلمي الفردوس (133/5) رقم (7723)، والبزار والطبراني كما في مجمع الزوائد (309/4) وقال الهيثمي: رواه البزار بإسنادين والطبراني وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(5) سورة النساء الآية (128) .

للزوجة الثانية إذا كان له زوجة ثانية ، ويكون هذا من باب الصلح بينهما، وهو خير من الطلاق كما قال الله تعالى : وَالصُّلْحُ خَيْرٌ .

باب

علاج الخلاف بين الزوجين

وإذا اشتد الخلاف بين الزوجين وتفاقم، فكذلك جعل الله سبحانه وتعالى له العلاج .

فقال الله تعالى: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا .[1]

فإذا كانت الرغبة في نفس الزوجين في الإصلاح وكان الغضب هو الحاجز والحاجب بينهما ، وكان الرغبة كذلك في نفس الحكمين بالإصلاح يقدر الله تعالى الصلح بينهما ويوفق بينهما إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا ، فالله تعالى يستجيب لهما ويوفق بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا .

باب

الإيلاء من الزوجة

قال الله تعالى : لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .[2]

الإيلاء: هو اليمين على ترك وطء المنكوحة مدة، مثل: والله لا أجامعك أربعة أشهر .[3]

إذا حلف الرجل ألا يطأ زوجته مدة دون أربعة أشهر ، عليه أن يكفر عن يمينه ويطأ زوجته وهذا الأولى له .

فعن أبي هريرة ، قال رسول الله : "من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأتها وليكفر عن يمينه" .[4]

وإذا حلف ألا يطأ زوجته أبداً ، أو أكثر من أربعة أشهر ، فلا يحق له ذلك فعليه أن يكفر ويعود إلى وطئها ، وإلا انتظرت الزوجة حتى

---

(1) سورة النساء الآية (35) .

(2) سورة البقرة الآية (226) .

(3) التعريفات (59/1) .

(4) رواه مسلم برقم (1650) ، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه .

تمضي أربعة أشهر فلها أن تطالبه بوطئها أو طلاقها ،
لقوله تعالى: لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيم وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .
وعن نافع ، أن ابن عمر رضي الله عنهما، كان يقول في الإيلاء الذي سمى الله تعالى : "لا يحل لأحد بعد الأجل إلا أن يمسك بالمعروف أو يعزم الطلاق، كما أمر الله عز وجل" .([1])

باب
في الخلع

قال الله تعالى : وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ .([2])
الخلع : هو إزالة ملك النكاح بأخذ المال .([3])
وعرفه الفقهاء : بأنه فراق الرجل زوجته ببدل يأخذه منها .
وقال ابن حجر : الخلع : بضم المعجمة وسكون اللام، وهو في اللغة فراق الزوجة على مال مأخوذ من خلع الثوب، لأن المرأة لباس الرجل، مصدره تفرقة بين الحسي والمعنوي .([4])
فإذا اشتد الخلاف بين الزوجين ولم يمكن التوفيق بينهما ورغبت المرأة في الفراق جاز لها أن تفدي نفسها من زوجها بمال تعويضاً له عن الضرر الذي يلحقه بفراقها، قال الله تعالى : فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ
وقد ثبت ذلك في السنة المطهرة .
فعن عكرمة، عن بن عباس رضي الله عنهما، أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي فقالت: يا رسول الله! ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله : "أتردين عليه حديقته؟"، قالت: نعم، قال رسول الله : "أقبل الحديقة وطلقها تطليقة" .([5])

([1]) رواه البخاري برقم (4985) .
([2]) سورة البقرة الآية (229) .
([3]) التعريفات (135/1) .
([4]) فتح الباري (395/9) .
([5]) رواه البخاري برقم (4971) ، باب الخلع .

قال ابن قدامة: وجملة الأمر أن المرأة إذا كرهت زوجها لـ ِخـ ُلـ ُقـ ِهـ ِ، أوخـ َلـ ْقـ ِهـ ِ، أو دينه، أو كبرهن أو ضعفه، أو نحو ذلكن وخشيت أن لا تؤدي حق الله في طاعته جاز لها أن تخالعه بعوض تفتدي به نفسها منه، لقوله الله تعالى: فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به البقرة ...".

ثم قال : وبهذا قال جميع الفقهاء بالحجاز والشام، قال ابن عبد البر ولا نعلم أحدا خالفه إلا بكر بن عبد الله المزني فإنه وزعم أن آية الخلع منسوخة بقوله سبحانه: وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج النساء، الآية ..." .([1])

وهل الخلع يعتد به في التطليقات أم لا، وجمهور من رأى أنه طلاق يجعله بائنا لأنه لو كان للزوج في العدة منه الرجعة عليها لم يكن لا فتدائها معنى وقال أبو ثور إن لم يكن بلفظ الطلاق لم يكن له عليها رجعة وإن كان بلفظ الطلاق كان له عليها الرجعة .([2])

وقال الشوكاني : وقد ثبت بالنص والإجماع أنه لا رجعة في الخلع .([3])

باب
حرمة امتناع الزوجة عن زوجها
إذا دعاها إلى فراشه

لا يجوز للمرأة أن تمتنع عن زوجها إذا دعاها إلى فراشه ليجامعها حيث بامتناعها عنه يعرضها للعنة الملائكة لها والعياذ بالله .

فعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله : **"إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح"** .([4])

وفي رواية لهما: قال رسول الله : **"والذي نفسي بيده، ما مِنْ رجلٍ يَدْعُو امرأتهُ إلى فراشِه، فتأبَى عليه إلا كانَ الذي في السماء**

([1]) المغني (246/7) .

([2]) بداية المجتهد (52/2) .

([3]) نيل الأوطار (39/7) .

([4]) رواه البخاري برقم (4897) ، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها ، ومسلم برقم (1436) ، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها .

ساخطاً عليها، حتى يَرْضَى عنها".

ومن رواية لهما: "إذا باتتِ المرأةُ هاجرةً فِراشَ زوجها لعنتها الملا ئكةٌ حتى تصبحَ"[1].

مسألة : هل للمرأة أن تمتنع عن زوجها بسبب عدم وجود الماء لكي تغتسل به هي وزوجها من الجنابة ؟

الجواب على ذلك : عليها أن تطيعه ولا تمتنع عنه حتى لو فقد الماء و لا يكون لديها للاغتسال

فعن عطاء رحمه الله قال : إذا طهرت الحائض فلم تجد ماء تتيمم ويأتيها زوج-ها .([2])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وليس للمرأة أن تمنع زوجها الجماع ، بل يجامعها فإن قدرت على الاغتسال ، وإلا تيممت وصلت ، إذا طهرت من الحيض لم يجامعها إلا بعد الاغتسال وإلا تيممت ووطئها زوجها ويتيمم الواطئ حيث يتيمم للصلاة .([3])

باب
التحذير من المحلل والمحلل له

عن ابن مسعود : أن رسول الله قال: "لع-ن الله المحلل و المحلل له"([4]).

وقال رسول الله : "ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له"([5]).

وسئل عمر بن الخطاب عن تحليل المرأة لزوجها فقال: "ذلك

([1]) فتح الباري رقم (5194) كتاب النكاح، وصحيح مسلم رقم (1436) كتاب النكاح

([2]) مصنف ابن أبي شيبة (93/1) رقم (01033) .

([3]) مجموع الفتاوى (454/21) .

(4) رواه النسائي (149/6) والترمذي (428/3) رقم (1120) وأحمد (448/1 و 462) و الدارمي (158/2) وابن أبي شيبة (295/4) والبيهقي (208/7) وعبدالرزاق (269/6)، وابن راهويه كما في نصب الراية (293/3)، كلهم من حديث ابن مسعود، الإرواء (307/6).

(5) رواه ابن ماجة بإسناد جيد.

السفاح"[1].

وقال إبراهيم النخعي: (إذا كان نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل للأول).

وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين في رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها (الأول) فقال: (لا تحل له).

ومن قال بذلك مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان الثوري والإمام أحمد وقال إسماعيل بن سعيد سألت الإمام أحمد عن الرجل يتزوج المرأة وفي نفسه أن يحلها لزوجها الأول ولم تعلم المرأة بذلك ؟ فقال: هو محلل وإذا أراد بذلك الإحلال فهو ملعون.

باب
تحريم الجمع بين الأختين

حرم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الجمع بين الأختين في النكاح، فقال الله تعالى في آية التحريم: **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ** .[2]

وورد في السنة عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها أنها، قالت : يا رسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان ، فقال: "أو تحبين ذلك"، فقلت: نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركني في خير أختي، فقال النبي : "إن ذلك لا يحل لي"، قلت: فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة، قال: "بنت أم سلمة"، قلت: "نعم"، فقال: "لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن"، قال عروة : وثويبة مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشرحيبة، قال له: ماذا لقيت، قال: أبو لهب لم ألق أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة" .[3]

باب

(1) الكبائر للذهبي.
(2) سورة النساء الآية (23) .
[3] رواه البخاري برقم (4813) ، باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، ومسلم برقم(1449)،باب تحريم الربيبة وأخت المرأة.

تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها

عن الشعبي، سمع جابرا ً قال: "**نهى رسول الله أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها** ".[1]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : "**لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها**".[2]

قال الشافعي : ما نهى الله عن الجمع بينه من الأخوات وما نهى عنه رسول الله من الجمع بين العمة والخالة ففيه دلالة على أن كل واحدة منهما تحل بعد الأخرى فلا بأس أن فإذا ماتت أو طلقها طلاقا يملك فيه الرجعة وانقضت عدتها

أو طلاقا لا يملك فيه الرجعة وهي في عدتها أن ينكح الأخرى وهكذا العمة والخالة وكل من نهى عن الجمع بينه .[3]

باب

التحذير من أن يخطب المسلم على خطبة أخيه

نهى الشارع الحكيم العبد أن يحطب على خطية أخيه المسلم ولا يبيع على بيعه حتى يترك .

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "**لا يخطب أحدكم أو أحد على خطبة أخيه، حتى يترك الخاطب الأول أو يأذنه فيخطب**".[4]

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله : "**المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر**".[5]

([1]) رواه البخاري برقم (4819) ، باب لا تنكح المرأة على عمتها ، ومسلم برقم (1408) ، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح .

([2]) رواه البخاري برقم (4820) ، باب لا تنكح المرأة على عمتها ، ومسلم برقم (1408) ، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح .

([3]) الأم (6/5) .

(4) أخرجه أحمد وأخرجاه بنحوه مفرقا وهو في الصحيحة برقم (1030).

(5) رواه مسلم في كتاب النكاح برقم (1414)، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى

على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، كما جاء في الحديث، ولا يجوز له أن يبيع على بيع أخيه، أو أن يخطب على خطبة أخيه، فهذا من الأمور المحرمة التي نهى الشارع عنها.

باب

النهي عن أخذ صداق المرأة

لايحل للرجل أخذ صداق المرأة عند فراقها واستبدالها بامرأة أخرى .

قال الله تعالى: **وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** .[1]

قال ابن كثير: وقوله تعالى: وَإِنْ أَرَدْتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَـٰناً وَإِثْماً مُّبِيناً . أي إذا أراد أحدكم أن يفارق امرأة ويستبدل مكانها غيرها فلا يأخذ مما كان أصدق الأولى شيئاً ولو كان قنطاراً من مال، وقد قدمنا في سورة آل عمران الكلام على القنطار بما فيه كفاية عن إعادته ههنا. وفي هذه الآية دلالة على جواز الإصداق بالمال الجزيل . اهـ.[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله : **"إن أعظم الذنوب عند الله: رجل تزوج امرأة فلما قضى حاجته منها طلقها وذهب بمهرها ، و رجل استعمل رجلا فذهب بأجرته، وآخر يقتل دابة عبثا"** .[3]

باب

النهي عن الغناء والموسيقى

قال الله تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** .[4]

وقال تعالى: **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**

يأذن أو يترك .

(1) سورة النساء الآية (20) .

(2) تفسير ابن كثير (209/2) .

(3) صحيح الجامع حديث رقم (1567).|

(4) سورة لقمان الآية (6) .

فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ [(1)].

لهو الحديث: فسره ابن عباس بأنه الغناء وكذلك ابن مسعود حيث قال: والذي لا إله إلا هو لهو الغناء.

والمكاء والتصدية: هو التصفيق والصفير.

وقال رسول الله : "نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نعمة وصوت عند مصيبة"[(2)].

وصح عن ابن مسعود أنه قال: "الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الربيع البقل".

وقال رسول الله : "ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير و الخمر والمعازف"[(3)].

الحِرَ: هو الفرج والزنا به.

المعازف: اسم لآلات اللهو والطرب .

وقال رسول الله : "إن الله تعالى حرم على أمتي الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وكل مسكر حرام"[(4)].

الكوبة: هو الطبل الصغير وهو آلة من آلات الطرب.

وقال رسول : "إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء " فذكر منها: "إذا اتخذت القينات والمعازف"[(5)].

وقال رسول الله : "الجرس مزمار الشيطان"[(6)] .

قال ابن حجر : وهو دال على أن الكراهية فيه لصوته لأن فيها شبها بصوت الناقوس وشكله .اهـ[(7)]

---

(1) سورة الأنفال الآية (35) .

(2) رواه الترمذي وإسناده حسن .

(3) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم، ووصله الطبراني والبيهقي وابن عساكر وغيرهم، انظر الصحيحة برقم (91).

(4) رواه أحمد في مسنده وأبو داود عن عبدالله بن عمر، صحيح الجامع برقم (1747) و (1748).

(5) رواه الترمذي عن علي ، ضعيف الجامع برقم (608).

(6) رواه مسلم .

(7) فتح الباري (142/6) .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى معلم أولاده: ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فقد بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللّهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء.

باب

ما جاء في الشعر والشعراء

قال اللّه تبارك وتعالى: وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .[1]

عن عبد اللّه بن عمرو قال: قال رسول اللّه : "الشعر بمنـزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام".[2]

عن عائشة رضي اللّه عنها عن النبي أنه قال: "إن أعظم الناس عند اللّه فرية لرجل هاجى رجلاً فهجا القبيلة بأسرها".[3]

وقال أبو سعيد الخدري: بينما كنا نسير مع رسول اللّه إذا عرض شاعر نشيد فقال رسول اللّه :

"خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً"[4].

يريه: أي حتى يغلبه فيشغله عن القرآن، وعن ذكر اللّه. "فيض القدير"

---

(1) سورة الشعراء الآية (227-224).
(2) السلسلة الصحيحة رقم)448)، صحيح الأدب المفرد برقم (336).
(3) أخرجه ابن ماجه وغيره وانظر السلسلة الصحيحة في تخريج وتحقيق حديث رقم (762)، صحيح الأدب المفرد (340).
(4) رواه البخاري برقم (5802)، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر اللّه والعلم والقرآن ، ورواه مسلم في كتاب الشعر برقم (2259).

قال عليه الصلاة والسلام: "إن من الشعر حكمة".[1]

عن مالك عن أبيه أنه قال للنبي : أن الله عز وجل قد انزل في الشعر ما أنزل. فقال : "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضحُ النبْل".[2]

فقد علمنا رسول الله عند الاستعاذة أن نقول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه".[3]

باب
الحث على تعليم المرأة الكتابة

عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة ، عن رسول الله ، أنه قال لشفاء بنت عبد الله : "علمي حفصة رقية النملة" .([4]) ا

وفي رواية : "ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة" .([5])

قوله : "علمي" يا شفاء بنت عبد الله "حفصة رقية" : بالضم وسكون القاف "النملة" ورقيتها ، كما في الفائق وغيره العروس تحتفل أي تتزين وتختضب وتكتحل وكل شيء تفتعل غير أن لا تعاصي الرجل ، وقيل : النملة بالفتح قروح تخرج بالجنب فترقى فتذهب ورده بعض أذكياء المارية بأنه من الخرافات التي كان ينهى عنها فكيف يأمر بها وإنما أراد الأول وقصد به تأديب حفصة حيث أشاعت السر الذي استودعها إياه على ما نطق به التن-زيل بقوله : وَإِذْ أَسَرّ النّبِيُّ إِلَىَ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً .([6])

وذلك أن حفصة دخلت على النبي في بيتها وهو يطأ مارية ، فقال : لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة فإن أباك يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت فاكتمي فأخبرت حفصة عائشة فلم تكتم رواه الطبراني

---

(1) رواه البخاري في كتاب الأدب (42/8).
(2) أخرجه أحمد وغيره، وانظر السلسلة الصحيحة برقم (1631).
(3) رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه هو ابن حبان والذهبي كما في صفة صلاة النبي (ص 89).
([4]) صحيح الجامع حديث رقم (4028) . ا
([5]) أخرجه أبو داود برقم (3887) ، السلسلة الصحيحة برقم (178) .
([6]) سورة التحريم الآية (3) .

.[1]
قال المجد ابن تيمية في منتقى الأخبار : وهو دليل على جواز تعلم النساء الكتابة .[2]
وقال الخطابي : فيه دلالة على أن تعلم النساء الكتابة غير مكروه .[3]
وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : وفي الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة .[4]
وقال ابن مفلح:ظاهر كلام الأكثرين أن الكتابة لا تكره للمرأة كالرجل، وذكره ابن عقيل في الفنون وهو ظاهر المنقول عن الإمام أحمد رضي الله عنه . .[5]

باب

ثواب من كان له ابنتان أو أختان

فصبر عليهما وأحسن إليهما

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "من كنّ له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته أياهن" فقال رجل: وابنتان يا رسول الله قال: " وابنتان" قال رجل : يا رسول الله وواحدة قال : " وواحدة" . [6].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله " ليس أحدٌ من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن ألهين إلا كنّ له ستراً من النار"[7].

وعن عقبه بن عامر قال رسول الله : "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كنّ له حجاباً من

([1]) فيض القدير .
([2]) نيل الأوطار (183/10) .
([3]) معلم السنن على حاشية سنن أبي داود (215/4) .
([4]) زاد المعاد (185/4) .
([5]) الآداب الشرعية لابن مفلح (461/3) .
(1) رواه الحاكم في المستدرك (176/4) وقال : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.
([7]) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، صحيح الجامع برقم (5248).

النار يوم القيامة"[1].

وعن أنس ، عن النبي قال: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين"[2] وضم أصابعه.

جاريتين : أي بنتين.

عالَ : قام عليهما بالتربية والإحسان إليهما.

عناية الأبوين بالبنات تربية وتهذيباً سبب في دخول الجنة وعلو المن-زلة فيها.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئاً غير تمرةٍ واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبي علينا فأخبرته فقال: "من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنّ له ستراً من النار" [3].

تسأل : تطلب مالا ً عن حاجة.

ابتُلي: امتحن واختبر.

ستراً: حجاباً ووقاية.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها إبنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله فقال: " إن الله قد أوجب لها الجنة أو أعتقها من النار"[4].

شأنها: حالها. فاستطعمتها: طلبتا أن تطعمهما إياها.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : " ما من

([1]) رواه أحمد في مسنده عن عقبه بن عامر، السلسة الصحيحة برقم (293).

(4) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2631)، والترمذي والحاكم.

([3]) رواه البخار ي في كتاب الزكاة برقم (14118)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2629).

([4]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2630).

مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه إلا أدخلتاه الجنة"[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: " من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيا من فضل الله أو يكفيهما كانتا له ستراً من النار"[2].

وفي رواية:"حتى يغنيهما الله من فضله" بدل "حتى يغنيهما من فضل الله" .

وعن جابر قال: قال رسول الله : "من كنّ له ثلاث بنات يؤوبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة" قيل يا رسول الله فإن كانتا اثنتين قال: "وإن كانتا اثنتين" قال: فرأى بعض القوم أن يقول لو قال واحدة لقال: (واحدة).[3].

باب

ثواب من مات له ثلاثة من المواليد لم يبلغوا

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : " لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم"[4].

وعنه قال: أتت امرأة بصبي لها فقالت يا نبي الله أدعُ الله لي فلقد دفنت ثلاثة فقال: "دفنت ثلاثة " قالت: نعم، قال: "لقد احتضرت بحظار شديد من النار"[5].

الحِظار : بكسر الحاء المهملة وبالظاء المعجمة هو الحائط يجعل كالصور على الشيء.

ومعنى الحديث: لقد احتميت من النار وتحصنت منها بحصن حصين وحمى منيع.

([1]) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1971).
([2]) رواه أحمد في مسنده (293/6)، والطبراني، صحيح الترغيب برقم (1974).
([3]) رواه أحمد في مسنده (303/3)بإسناد جيد ، والطبراني و زاد: **ويزوجهن** ، قال في جمع الزوائد (175/8) : "رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط بنحو وزاد :**ويزوجهن**، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1975).
([4]) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (1251)، ومسلم في البر والصلة برقم(2632).
([5]) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2636).

وعن أنس ، عن رسول الله قال: "ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم"[1].

الحنث: بكسر الحاء وسكون النون : هو الإثم والذنب والمعنى أنهم لم يبلغوا السن الذي تكتب عليهم في الذنوب.

وعن عقبة بن عامر ، عن رسول الله أنه قال: "من أشكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله في سبيل الله عزّ وجلّ وجبت له الجنة"[2].

وعن عتبة بن عبد السلمي قال: سمعت رسول الله يقول : " ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل"[3].

وعن حبيبه أنها كانت عند عائشة رضي الله عنها فجاء النبي حتى دخل عليها فقال: " ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا جيء بهم يوم القيامة حتى يوقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل آباؤنا فيقال لهم :"ادخلوا أنتم وآباؤكم"[4].

باب

ثواب من مات له ولدان

عن أبي سعيد الخدري قال: جاءت امرأة إلى النبي فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه

([1]) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (1191) ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب وقال الله عز وجل وبشر الصابرين، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2633)، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه .

([2]) رواه أحمد والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2000)، و الصحيحة برقم (2296).

([3]) رواه ابن ماجه بإسناد جيد، صحيح الجامع (5772)، الرياض (958)، الجنائز (ص23). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1993).

([4]) رواه الطبراني بإسناد جيد، المشكاة (1754) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2003).

تعلمنا مما علمك الله قال: " اجتمعن في يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا" فاجتمعن فأتاهن النبي فعلمهن مما علمه الله ثم قال: " ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار"، فقالت امرأة واثنتين واثنتين فقال رسول الله :" واثنتين"[1].

وعن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة ، إنه قد مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله بحديث يطيب أنفسنا عن موتانا؟ قال: نعم " صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوب هذا فلا يتناهى أو قال ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة"[2].

الدعاميص: بفتح الدال وبالصاد مهملتين جمع دعموص بضم الدال وهي دويبة صغيرة تكون في العذران إذا نشفت يضرب لونها إلى السواد وشبه الطفل به لصغره وسرعة حركته في الجنة. وقيل الدعموص هو الرجل كثير الدخول على الملوك من غير إذن منهم.

وصنفة الثوب: بفتح الصاد المهملة والنون معاً بعدهما فاء هي حاشيته وطرفه الذي لا هدب له، وقيل هي الناحية ذات الهدب والله تعالى أعلم.

وعن جابر قال: سمعت رسول الله يقول: "من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم دخل الجنة" قال: قلنا يا رسول الله واثنان قال: "واثنان" قال محمود يعني ابن لبيد لجابر : أراكم لو قلتم واحد لقال واحداً قال : وأنا أظن ذلك.[3]

باب
من مات له ولد واحد

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله يقول: " من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة" فقالت له عائشة : فمن

([1]) رواه البخاري في كتاب الاعتصام برقم (7310)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2633).

([2]) رواه أحمد (510/2)، مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2635) .

([3]) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2006).

كان له فرط ؟ قال: " من كان له فرط ؟؟" قالت : فمن لم يكن له فرط من أمتك ؟ قال: " فأما فرط أمتي لن يصابوا بمثلي "[1].

الفرط بالتحريك هو الذي يتقدم القوم ليرتاد لهم الماء ويهيء لهم الدلاء والرشاء والمراد به هنا الولد دون البلوغ يقدمه المرء بين يديه ذكراً كان أو أنثى وجمعه أفراط.

وقوله " فأنا فرط أمتي" أي أتقدمهم إلى الحوض قبل ورودهم أهيء مصالحهم في دار القرار والله تعالى أعلم.

وعن أبي سلمة راعي رسول الله قال : سمعت رسول الله يقول: " بخٍ بخ وأشار بيده لخمس ما أثقلهن في الميزان سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه "[2].

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : "من قدم ثلا ثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حصناً حصيناً من النار" فقال أبو ذر: قدمت اثنين قال: "واثنين" قال أبي بن

كعب سيد القراء: قدمت واحداً قال: "وواحد"[3].

وعن أبي موسى الأشعري ، أن رسول الله قال: " إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي المؤمن فيقولون: نعم ، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون : نعم، فيقول ماذا قال عبدي فيقولون: حمدك واسترجع فيقول ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد"[4].

وعن قرة بن إياس ، أن رجلا ً كان يأتي النبي ومعه ابن له

([1]) رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسن، المشكاة (1735).

([2]) رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد ورواه البزار من حديث ثوبان بإسناد جيد، وصححه الألباني رحمه الله، السلسلة الصحيحة رقم (1204) ، وصحيح الترغيب رقم (2009).

([3]) أخرجه بان ماجة بإسناده عن ابن مسعود، المشكاة (1755).

([4]) المشكاة (1736)، والصحيحة رقم (1408)، صحيح الترغيب رقم (2012).

فقال النبي : "أتحبه"؟ قال : نعم يا رسول اللّه أحبكَ اللّه كما أحبه ففقده النبي فقال : "ما فعل فلان بن فلان" قالوا يا رسول اللّه مات فقال النبي لأبيه:

"ألا تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك" فقال رجلٌ : يا رسول اللّه أله خاصة أم لكلنا؟ قال "بل لكلكم"[1].

وفي رواية للنسائي قال: كان نبي اللّه إذا جلس جلس إليه نفر من أصحابه فيهم رجلٌ له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعد بين يديه فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه ففقده النبي فقال: "مالي لا أرى فلاناً" قالوا : يا رسول اللّه بُنيه الذي رأيته هلك فلقيه النبي فسأله عن بُنيه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال: "يا فلان أيهما كان أحب إليك؟ أن تمتع به عمرك أو لا تأتي إلى باب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟" قال: يا نبي اللّه بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لهو أحب إليّ قال: "فذاك لك"[2].

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول اللّه : "ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة من الولد إلا أدخلهما اللّه الجنة بفضل رحمته إياهم" فقالوا: يا رسول اللّه أو اثنان قال: "أو اثنان" قالوا: أو واحد؟ قال: "أو واحد" ثم قال: "والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته"[3].

السرر: بسين مهملة وراء مكررة محركاً : هو ما تقطعه القابلة وما بقي بعد القطع فهو السُرّة.

كتاب القضاء

باب

[1] رواه أحمد،والنسائي وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(2007).
[2] رواه ابن حبان في صحيحه برقم (2947) ، ذكر رجاء نوال الجنان لمن قدم ابنا واحدا محتسبا فيه ، وموارد الظمآن برقم (725) ، باب موت الأولاد ، والحاكم في المستدرك برقم (1417) ، صححه الألباني في صحيح موارد الظمآن برقم (599).
[3] أخرجه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2008)، المشكاة برقم (1754).

قال الله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون [1].

وقال اللّه تعالى: أفحكم الجاهلية يبغون [2].

وقال تعالى: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه لناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللّه ويلعنهم اللاعنون [3].

وعن بريدة قال: قال رسول اللّه : "قاضيان في النار وقاض في الجنة قاضٍ عرف الحق فقضى به فهو في الجنة وقاضٍ عرف الحق فجار متعمداً فهو في النار وقاضٍ قضى بغير علم فهو في النار"[4].

قالوا: فما ذنب الذي يجهل ؟ قال: ذنبه أن لا يكون قاضياً حتى يعلم.

وفي رواية عنه عن النبي قال: "القُضاةُ ثلاثة، واحِدٌ في الجنّةِ واثنان في النارِ، فأما الذي في الجنّةِ، فرجل عرفَ الحقّ فقضى به، ورجلٌ عَرَفَ الحقّ فجارَ في الحُكمِ فهو في النارِ، ورجل قَضى لِلنّاسِ على جَهْلٍ فهو في النارِ" [5].

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "من جُعِلَ قاضياً بين الناس فكأنما ذبح بغير سكين"[6].

([1]) سورة المائدة الآية (44).

([2]) سورة المائدة الآية (50).

([3]) سورة البقرة الآية (159).

([4]) أخرجه أبو داود في كتاب الأقضية (3573)، والترمذي في أبواب الأحكام (1322)، والنسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (95/2)، وابن ماجة في كتاب الأحكام (776/2)، والبيهقي في السنن الكبرى (116/10)، والحاكم في المستدرك (90/4)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال أيضاً:له شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم، وتعقبه الذهبي فقال في سند هذا الحديث:قلت:ابن بكير الغنوي منكر الحديث،الإرواء (235/8).

([5]) صحيح الترغيب برقم (2172) .

([6]) أخرجه أبو داود في أبواب الأقضية (3571)، والترمذي في كتاب الأحكام (1325)، وأحمد في المسند (230/2و365)، والدارقطني في السنن (204/4)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب القضاء كما في تحفة الأشراف (481/9)، والحاكم في المستدرك(91/4)، وابن ماجة في كتاب الأحكام (774/2)، وأبو يعلى وابن أبي شيبة، والبزار كما في نصب الراية (64/4) من طرق عن أبي هريرة.

وقال : "ليوشك رجل أن يتمنى أنه خر من الثريا ولم يل من أمر الناس شيئاً" .[1].

عن عمرو بن العاص ، أنه سمع رسول الله قال: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر"[2].

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله : "لعنة الله على الراشي و المرتشي"[3].

وقال: "أيما راعٍ غش رعيته فهو في النار"[4].

وقال: "ما من أمير عشرة إلا يؤتى به مغلولةً يداه إلى عنقه أطلقه عدله أو أوبقه جوره"[5].

وقال : "اللهم من ولي أمر هذه الأمة شيئاً فرفق بها فارفق به ومن شق عليها فاشقق عليه"[6].

قال النووي: هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس وأعظم الحث

على الرفق بهم، وقد تظاهرت الأحاديث بهاذ المعنى.أ.هـ[7]

وقال: "سيكون أمراء فسقة جورة فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم

([3]) حسنه الألباني رحمه الله في غاية المرام (ص129) تحت حديث رقم (173) .

([2]) رواه البخاري في كتاب الإعتصام (7352)، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، ومسلم في كتاب الأقضية (1716)، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ .

([3]) أخرجه أحمد في المسند (164/2و190و194و212) والترمذي في الجامع أبواب الأ حكام (1337) وابن الجارود في المنتقى (585) وأبو داود في السنن (300/3) رقم (3580) وابن ماجة في السنن (775/2) رقم (2313)، والحاكم في المستدرك (102/4-103). و الترغيب والترهيب (143/3).

([4]) أخرجه أحمد في المسند (25/5)، وابن مندة في الإيمان برقم (560و561)، السلسة الصحيحة برقم (1754).

([5]) أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب (129/3) و (95/10و96)، وقال الطبراني: لم يروه عن عبدالله إلا ابراهيم وأخرجه أبو نعيم فضل العادلين (1/3) مع تخريج السخاوي، وأبو يعلى في مسنده والبغوي في شرح السنة (59/10) وابن أبي شيبة وابن عساكر كما في كنـز العمال (33/6). وصححه الألباني في الترغيب (2200).

([6]) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1828).

([7]) شرح مسلم برقم (176/2-168).

على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد علي الحوض"[1].

وقال : "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر ممن يعمله ثم لم يغيروا إلا عمهم الله بعقاب"[2].

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد المسيء ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعَنكم كما لعنهم -يعني بني إسرائيل- على لسان عيسى وداود وعيسى ابن مريم"[3].

وعن معقد بن يسار عن النبي قال: "صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي: سلطان ظلوم غشوم وغالٍ في الدين يشهد عليهم وتبرأ منهم"[4].

وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة إمام جائر"[5].

وقال : "من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد"[6].

([1]) أخرجه أحمد في المسند (395/6) و (111/5) من حديث خباب بن الأرت، والنسـ ـائي في المجتبى (160/7) والسنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (297/8)، والترمذي في جامعه (2259)، وابن حبان (1571ـ موارد) والحاكم في المستدرك(79/1) و (422/4) وأبو نعيم في الحلية (79/1) والطحاوي في مشكل الآثار (136/2) من طرق عن كعب بن مجرة، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي وحسنه الترمذي.

([2]) أخرجه أبو داود في الملاحم (4339) وابن حبان (300) و (302ـ الإحسان) الطيالسي رقم (663).والطحاوي في مشكل الآثار (65/2).

([4]) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم برقم (4336)، والترمذي في أبواب تفسير القرآن برقم (3050) وابن ماجة في كتاب الفتن والملاحم رقم (4006).

([4]) قال الهيثمي في المجمع (236/5): رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما منيع قال ابن عدي: له أفراد وأرجو أنه لا بأس به وبقية رجال الأول ثقات السلسلة الصحيحة(470).

([5]) أخرجه أحمد في المسند (22/3و55) والترمذي في كتاب الأحكام (1329) والبيهقي في السنن الكبرى (88/10) والطبراني في الأوسط و الكبير كما في المجمع (236/5)، و البغوي في معالم التنـزيل (93/2ـ94) كلهم من طريق عطية العوضي عن أبي سعيد قال ابن القطان: عطية ضعيف، وقال ابن معين فيه: صالح الحديث به حسن.

([6]) رواه البخاري في كتاب الصلح برقم (2697)، ومسلم في كتاب الأقضية برقم (1718).

وقال : "من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا "[1].

وقال : "ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة"[2].

وقال : "من لا يرحم لا يُرحم"[3].

وقل : "لا يرحم الله من لا يرحم الناس"[4].

وعن أبي مريم عمرو بن مرة الجهني ، أنه قال لمعاوية: سمعت رسول الله يقول: "من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون

حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة" [5].

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال : "سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" [6].

وقال : "المقسطون على منابر من ن‍ور الذين يعدلون ف‍ي حكمهم

([1]) أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة برقم (1870)، ورواه مسلم في كتاب الحج برقم (1365و1366).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام (7150)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (142) وفي كتاب الإمارة برقم (21).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (5997)، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (2318).

([4]) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد رقم (7376)، ومسلم في كتاب الفضائل رقم (2319).

([5]) رواه أبو داود في السنن (2948) والترمذي (1332و1333) و العلل الكبير(213) وأحمد في المسند (231/4) و (441/3و480) وأبو يعلى في المسند (134/3) رقم (1565)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2208).

([6]) رواه البخاري برقم (1357) ، باب الصدقة باليمين ، ومسلم برقم (1031)، باب فضل إخفاء الصدقة .

وأهليهم وما وَلوُا"[1].

وقال: "شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم" قالوا: يا رسول الله! أفلا ننابذهم؟ قال: "لا ما أقاموا فيكم الصلاة"[2].

وقال : "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد [3]"[4].

وقال : "ثلاثة لا يكلمهم ..." فذكر منهم الملك الكذاب[5].

وقال لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن: "إياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[6].

وقال : "إن شر الرعاء الحطمة"[7].

وقال : "إنا والله لا نولي هذا العمل أحداً سأله أو أحداً حرص عليه"[8].

وقال : "يا كعب بن عجرة! أعاذك الله من إمارة السفهاء وأمراء يكونون من بعدي ولا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي"[9].

([1])رواه مسلم في كتاب الإمارة (1827) ورواه النسائي في كتاب آداب القضاة (221/8) ورواه أحمد في المسند (160/2).

([2]) رواه مسلم في كتاب "الإمارة" برقم (1855).

([3]) سورة هود آية (102) .

([4]) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم(4686)، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب برقم (2583).

([5]) رواه البخاري برقم (2240)، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ومسلم برقم (108)، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بـ الحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .

([6]) رواه البخاري في كتاب المغازي برقم (4347). ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (190).

([7]) رواه مسلم في كتاب الإمامة برقم (1830).

([8]) رواه البخاري في كتاب الأحكام برقم (7149)، ورواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1733).

([9]) أخرجه الحاكم في المستدرك (79/1) و (422/4) وصححه، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (297/8) والمجتبى (160/7) والترمذي في الجامع

وقال : "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده"[1].

وعن أبي هريرة -قال شريك: لا أدري رفعه أم لا - قال: "الإمارةُ أولها ندامةٌ، وأوسطُها غرامةٌ، وآخرها عذابُ يوم القيامة"[2].

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي رسول الله : "يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارَةَ فإتك إنْ أُعطيتَها مِنْ غير مسألةٍ، أُعِنْتَ عليها وإنْ أُعطيتها عن مسألةٍ وُكِلْتَ إليها، وإن أوتيتها مسألة أعنت عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير" [3].

قال الله تعالى: إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم [4].

وقال تعالى: وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون [5].

وقال تعالى: كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون [6].

وقال تعالى: ولا تحسبن الله غافلا ً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء [7].

(525/4) رقم (2259) وابن حبان رقم (1571) موارد، والطحاوي في مشكل الآثار (136/2) وأبو نعيم في حلية الأولياء (79/1) من طرق عن كعب بن عجرة. وحسنه الترمذي.

([1]) أخرجه أحمد في المسند (258/2و348و523) والترمذي في الجامع(1905) و البخاري في الأدب المفرد رقم (32) و (481) والطيالسي المسند (25/7) والبغوي في شرح السنة (195/5) رقم (1394) وأبو داود في السنن (89/20) رقم (1536) وابن ماجة السنن (1270/2) رقم (3862) وابن حبان (2406) موارد الظمآن، صحيح الجامع برقم (3031).

([2])رواه الطبراني، وقال الشيخ الألباني صحيح لغيره،صحيح الترغيب رقم(2174)

([3]) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور برقم (6248)، ومسلم برقم (1652)، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه .

([4]) سورة الشورى الآية (42).

([5]) سورة الشعراء الآية (227).

([6]) سورة المائدة الآية (79).

([7]) سورة ابراهيم الآية (43ـ44).

وقال : "من استرعاه الله رعية ثم لم يحطها بنصح إلا حرم الله عليه الجنة".

وفي لفظ "يموت حين يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة".

وفي لفظ "لم يجد رائحة الجنة"[1].

وقال : "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[2].

وقال : "من غشنا فليس منا"[3].

وقال: "الظلم ظلمات يوم القيامة"[4].

وعن أبي هريرة قال: قل : "**مَنْ وَلِيَ القضاءَ أوْ جُعِلَ قاضياً بينَ الناسِ فقد ذُبِحَ بغيرِ سكِّين**"[5].

قال الحافظ: (ومعنى قوله "ذبح بغير سكين" أن الذبح بالسكين تحصل به إراحة الذبيحة بتعجيل إزهاق روحها فإذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها. وقيل: إن الذبح لما كان في ظاهر العرف وغالب العادة بالسكين، عدل عن ظاهر العرف والعادة إلى غير ذلك، ليعلم أن مراده بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه ودون هلاك بدنه. ذكره الخطابي.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "**إنّ الله سائلٌ كلّ راعٍ عما استَرْعَاهُ، حَفِظَ أمْ ضَيعّ، حتى يسأل الرجُلَ عن أهلِ بَيْتِهِ**"[6].

وعن أبي ذر قال: **قلتُ: يا رسول الله! ألا تستعْمِلني؟ قال: فَضَرَبَ بيدِهِ على مَنْكِبِيَ ثمّ قال: "يا أبا ذر! إنّك ضعيفٌ، وإنّها أمانةٌ،**

([1]) رواه البخاري في كتاب الأحكام (126و127)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (142).

([2]) رواه البخاري في الأحكام برقم (7138)، ورواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1829).

([3]) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (101)، والترمذي في كتاب البيوع برقم (1315).

([4]) رواه البخاري في كتاب المظالم برقم (2447)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2579).

([5]) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب، ورواه ابن ماجة، و الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (2171).

([6]) رواه ابن حبان في صحيحه. وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (2170)، و السلسلة الصحيحة رقم (1626).

وإنّها يومَ القيامَةِ خِزْيٌ وندامَةٌ، إلا مَنْ أخذَهَا بحقّها، وأدّى الّذي عليه منها"[1].

وعنه أن النبي قال له: "يا أبا ذر إني أراكَ ضعيفاً، وإني أُحِبُّ لك ما أُحِبُّ لِنَفْسِي، لا تأمّرنّ على اثنين، ولا تلِيَنّ مال اليتيم"[2].

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "إنّكم ستَحْرِصون على الإمارَة،وستكونُ ندامَةً يومَ القيامةِ، فنِعْمتِ المرْضِعَةُ، وبِئْسَتِ الفاطِمَةُ"[3].

نعمت المرضعة أي: في الدنيا فإنها تدل على المنافع واللذات العاجلة.

وبئست الفاطمة: عند انفصاله عنها بالموت أو غيره، فإنها تقطع عنه اللذائذ والمنافع، وتبقى عليه الحسرة والتبعة. قاله الألباني.

باب

النهي عن الظلم وأخذ أموال الناس بالباطل ودعاء المظلوم

قال الله تعالى: ولا تـأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام [4].

وقال الله تعالى: إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم [5].

وقال تعالى: والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير [6].

وقال تعالى: إن الله لا يظلم مثقال ذرة [7].

([1]) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1825).
([2]) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1826)، وأبو داود، والحاكم وقال صحيح على شرطهما.
([3]) رواه البخاري في كتاب الأحكام برقم (7148).
([4]) سورة البقرة الآية (188).
([5]) سورة الشورى الآية (42).
([6]) سورة الشورى الآية (8).
([7]) سورة النساء الآية (40).

وقال : "الظلم ظلمات يوم القيامة" [1].

وقال : "من ظلم شبراً من الأرض طوقه إلى سبع أرضين يوم القيامة"[2].

وقال : "مطل الغني ظلم"[3].

وقال رسول الله : "من اقتطع حق امرئٍ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار" قيل: يا رسول الله أو إن كان شيئاً يسيراً؟ قال: "وإن كان قضيباً من أراك"[4].

وقال : "من استعلمناه على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوقه كان غلولا ً يأتي به يوم القيامة" [5].

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "أتدرونَ ما المفْلِسُ؟". قالوا: المُفْلِسُ فينا مَنْ لا درهمَ له ولا مَتاعَ. فقال: "إن المفلِسَ من أمتي مَنْ يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي وقد شتم هذا، وقَذَفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعطي هذا مِنْ حَسناتِه، وهذا من حَسناتِه، فإنْ فَنيتْ حسَناتُه قبْلَ أنْ يَقْضيَ ما عليه، أُخِذَ من خطاياهُمْ، فَطُرِحَتْ عليه، ثُمّ طُرِحَ في النارِ"[6].

وعن أبي ذر ، عن النبي فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: "يا عبادي إني حَرمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا" [7].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله بَعثَ معاذاً إلى اليمن فقال: "اتقِ دعوة المظلوم، فإنه ليسَ بينها وبينَ الله حِجابٌ"[8].

---

[1] رواه البخاري في كتاب المظالم برقم (2447)، ومسلم في البر برقم (2579).

[2] رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (3195) وفي كتاب المظالم برقم(2453) ، ورواه مسلم في كتاب المساقاة برقم (1612).

[3] رواه البخاري في الإستقراض برقم (2400)، ومسلم في المساقاة برقم(1564).

[4] رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (137).

[5] رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1833).

[6] رواه مسلم برقم (2581) ، باب تحريم الظلم .

[7] رواه مسلم برقم (2577)، باب تحريم الظلم .

[8] رواه البخاري برقم (2316)، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم ، ومسلم برقم (19)، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "ثلاثُ دعَوات لا شكّ في إجابتِهنّ دعوَةُ المظْلوم، ودعوةُ المسافرِ، ودعوةُ الوالدِ على الولدِ"[1].

وعن خزيمة بن ثابت قال: قال رسول الله : "اتقوا دعوةَ المظلوم، فإنها تحملُ على الغَمامِ، يقولُ الله: وعزتي وجلالي لأنْصُرتك ولو بعد حينٍ"[2].

وعن أبي عبدالله الأسْدي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله : "دعوة المظلوم وإنْ كانَ كافِراً، ليسَ دونَها حِجَابٌ".

وقال رسول الله : "دع ما يُريبُكَ إلى ما لا يُريبُكَ"[3].

وقال : "إن الشملة التي غلها لتشتعل عليه ناراً" فقام رجل فجاء بشراك كان أخذه لم تصبه المقاسم فقال: "شراك من نار"[4].

وقال رجل: يا رسول الله: إن قتلت صابراً محتسباً مقبلا ً غير مدبر أتكفر عني خطاياي ؟ قال: "نعم إلا الدين" [5].

وقال : "إن رجالا ً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة"[6].

وعن جابر أن النبي قال لكعب بن عجرة: "لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به".

وفي رواية: "لا يدخل الجنة جسد غُذي بحرام"[7].

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله : "إنّ الله ليُملي للظالِم، فإذا أخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ"، ثم قرأ: "وكذلِكَ أخْذُ ربك إذا أخَذَ القُرى وهي ظ

([1]) رواه أبو داود والترمذي. وقال الألباني:حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (2226).
([2]) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم (2230).
([3]) رواه أحمد. وقال الألباني حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (2231).
([4]) البخاري برقم (6329)، باب هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والأ متعة ، ومسلم برقم (115)، اب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون .
([5]) رواه مسلم في كتاب الإمارة (1885).
([6]) رواه البخاري في كتاب الجهاد رقم (3118).
([7]) أخرجه الحاكم في المستدرك (422/4)، وأحمد في المسند (321/3و399) وابن حبان (436/7ـ437) رقم (5541مع الإحسان).

الِمة" إنّ أخذَهُ أليم شديد"[1].

يملي: يمهل ويؤخر ويطيل له في المدة، وهو مشتق من المَلْوَة، وهي المدة والزمان. ومعنى لم يفلته: لم يطلقه. شرح النووي (137/16)

ف ـمـا من يـدٍ إلا
يـد الله فـوقـهـا
ولا ظـالـمٌ إلا
سيـبـلى بـأظـلـمِ
تـنـام عيـنـك
والـمـظـلـوم منـتـبـه
يـدعـوا عـلـيـك
وعـيـن الله لـم تـنـم .

باب
ثواب الوالي العادل

قال الله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان [2].
وقال تعالى وأقسطوا إن الله يحب المقسطين [3].

عن عياض بن حمار قال: سمعت رسول الله يقول: "**أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال**"[4].

ذو سلطان : صاحب ولاية.
موفق: يوفقه الله تعالى لما فيه مرضاته من العدل.
رقيق القلب: لديه حنان وعطف ولطف وشفقة.
عفيف : لديه عفة عن السؤال، و(متعفف): مبالغ في ترك السؤال.

([1]) رواه البخاري برقم (4409)، باب قوله وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد، ومسلم برقم (2583)، باب تحريم الظلم .
([2]) سورة النحل (الآية (90).
([3]) سورة الحجرات الآية (9).
([4]) أخرجه مسلم في كتاب الجنة برقم (2865).

ذو عيال: كثير العيال.

وقال : "اللّهم من ولي أمر هذه الأمة شيئاً فرفِقَ بها فارفق به ومن شقّ عليها فاشقق عليه"[1].

وعن ابن أبي أوفى قال: قال رسول الله : "إن الله مع القاضي ما لم يَجُرْ، فإذا جارَ تخلى عنه ولزمه الشيطان"[2].

عن أبي هريرة ، عن النبي قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[3].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن – وكلتا يديه يمين- الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"[4].

المقسطون: هم العادلون، والإقساط والقِسط بكسر القاف: العَدْل.

وعن أبي عثمان قال: كتب إلينا عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان، يا عتبة بن فرقد إنه ليس من كدك ولا كدِّ أبيك ولا كدّ أمك فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك وإياكم و التنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير[5].

وعن معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله يقول: "ما من

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1828).

(2) رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم إلا أنه قال " فإذا جار تبرأ الله منه"، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2196).

(3) رواه البخاري برقم (6421)، باب فضل من ترك الفواحش ، ومسلم برقم(1031)، باب فضل إخفاء الصدقة .

(4) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1827).

(5) رواه مسلم في كتاب اللباس برقم (2069).

عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاش رعيته إلا حرّم الله عليه الجنة" وفي رواية "فلم يحطها بنصحه لم يرح رائحة الجنة"[1].

وعن معقل بن يسار ،عن النبي قال: "ما من أمير يلي أُمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة"[2].

باب
تحذير الحاكم وغيره من إرضاء الناس
بما يسخط الله عز وجل

عن رجل من أهل المدينة قال: كتبَ معاويَةُ إلى عائشة: أن اكتُبي إلي كتاباً توصيني فيه، ولا تُكثِري عَلي، فكتبتْ عائشةُ إلى معاويَةَ: سلامٌ عليك، أما بعْد، فإني سمعتُ رسولَ الله يقول: "مَنِ التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونةَ الناس، ومَنِ التَمَسَ رضا الناس بسخط الله، وكله إلى الناس" والسلام عليك[3].

وفي رواية لابن حبان: ولفظه: قالتْ: قال رسول الله : "من التمس رضا الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس. ومن التَمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه، وأسخط عليه الناسَ".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومما يجب أن يعلم أنه لا يسوغ في العقل، ولا الدين طلب رضى المخلوقين لوجهين:

أحدهما: أن هذا غير ممكن. كما قال الشافعي رضي الله عنه: الناس غاية لا تدرك. فعليك بالأمر الذي يصلحك فألزمه،ودع ما سواه و لا تعانه.

والثاني: أنا مأمورون بأن نتحرى رضى الله ورسوله. كما قال تعالى: يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن

([1]) رواه البخاري في كتاب الأحكام برقم (7150، 7151) ومسلم في كتاب الإمارة برقم (142).

([2]) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (142).

([3]) رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (2250)، وصحيح الجامع رقم (6097) .

كانُواْ مُّؤْمِنِينَ .[1] وعلينا أن نخاف الله فلا نخاف أحداً إلا الله كما قال تعالى : إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ .[2] وقال: فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ .[3] وقال: وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ .[4] وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ .[5] فعلينا أن نخاف الله، ونتقيه في الناس: فلا نظلمهم بقلوبنا، ولا جوارحنا، ونؤدي إليهم حقوقهم بقلوبنا وجوارحنا؛ ولا نخافهم في الله فنترك ما أمر الله به ورسوله خيفة منهم.

ومن لزم هذه الطريقة كانت العاقبة له كما كتبت عائشة إلى معاوية: «أما بعد؛ فإنه من التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس، وعاد حامده من الناس ذاماً. ومن التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه،وأرضى عنه الناس».فالمؤمن لا تكون فكرته وقصده إلا رضى ربه،واجتناب سخطه والعاقبة له؛ولا حوله ولا قوة إلا بالله.اهـ[6]

باب
ثواب الشفقة على الضعفاء من خلق الله
ورحمتهم والرفق بهم

قال الله تعالى: **محمدٌ رسول الله والذين معه أشداءٌ على الكفار رحماءُ بينهم** [7].

وقال تعالى: **ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بـ**

([1]) سورة التوبة آية (62) .
([2]) سورة آل عمران آية (175) .
([3]) سورة الأنعام آية (44) .
([4]) سورة النحل آية (51) .
([5]) سورة البقرة آية (41) .
([6]) مجموع الفتاوى (232/3) .
([7]) سورة الفتح الآية (29) .

المرحمة أولئك أصحاب الميمنة [1].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، عن النبي أنه قال : "وإنما يرحم الله من عباده الرحماء" [2]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" [3].

ورواه الترمذي وزاد في آخره: "الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله".

وعنه أن النبي قال: "ارحموا تُرحموا واغفروا يُغفر لكم ، ويل لأقماع القول ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون" [4].

وعن بكير بن وهب قال: قال لي أنس بن مالك : أحدثكم حديثاً ما أحدثه كل أحد إن رسول الله قام على باب البيت ونحن فيه فقال: "الأئمة من قريش إن لي عليكم حقاً ولهم عليكم حقاً مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا وإن عاهدوا وفوا وإن حكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" [5].

وعن معاوية بن قرة عن أبيه ، أن رجلا ً قال: يا رسول الله إني لأرحم الشاة أن أذبحها فقال: "إن رحمتها رحمك الله" [6].

---

(1) سورة البلد الآية (17-18).

(2) رواه البخاري برقم (6942) ، باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى، ومسلم برقم (922) ، باب البكاء على الميت .

(3) رواه أبو داوود في الأدب برقم (4941)، والترمذي في البر والصلة برقم(1924) ، الصحيحة(925)، الإيمان(ص225)، صحيح الترغيب برقم(2256).

(4) رواه الإمام أحمد في المسند (165/2، 219) وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الحديث وهو برقم (6541)إسناده صحيح، وقال الهشمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبان بن زيد الشرعي ووثقه، ابن حبان ورواه الطبراني كذلك، صحيح الترغيب رقم(2257).

(5) رواه أحمد ، وقال في المجمع (192/5): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط أتم منها والبزار إلا أنه قال الملك في قريش ورجال أحمد ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (2755).

(6) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن رسول الله قال: "دنا رجل إلى بئر فنـزل فشرب منها وعلى البئر كلبٌ يلهث فرحمه فنـزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله له فأدخله الجنة"[1].

وفي رواية للبخاري: "بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغيٌ من بغايا بني إسرائيل فنـزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها به".

الركية: هي البئر والموق بضم الميم هو الخُف.

وعن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله : "من لا يرحم الناس لا يرحمه الله"[2].

ورواه أحمد وزاد "ومن لا يغفر لا يُغفر له".

وعن أبي موسى ، أنه سمع النبي يقول: "لن تؤمنوا حتى تراحموا" قالوا : يا رسول الله! كلنا رحيم، قال: "إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمةٌ العامة"[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى رسول الله فقال: إنكم تقبلون الصبيات وما نقبلهم. فقال رسول الله : "أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟!" [4].

وعن أبي هريرة قال: قبلَ رسول الله الحسن أو الحسين بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلتُ منهم أحداً قط ! فنظر إليه رسول الله ثم قال: "من لا يَرحم لا يُرحَم"[5].

وعنه قال: سمعت الصادق المصدوق صاحب هذه الحجرة أبا

(2264).

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (6120) . باب فضل سقي الماء ، وفي كتاب الشرب والمساقاة برقم (2363) وفي كتاب المظالم برقم (2466)، ومسلم في كتاب السلا م برقم (5820)، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها .

([2]) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7376)، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (2319).

([3]) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2253).

([4]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (5997)، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (2318).

([5]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (5998)، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (2317).

القاسم يقول: "لا تُنـزَعُ الرحمة إلا من شَقي"[1].

باب
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون [2].

وقال تعالى: كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر [3].

وقال تعالى: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم [4].

وقال تعالى: فلما نسوا ما ذُكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون [5].

قال الله تعالى: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كانُوا يَفْعَلُونَ [6].

وقال الله تعالى حكاية عن لقمان : يا بُني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور [7].

وعن ابن مسعود ، أن رسول الله قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون

---

(1) رواه أبو داوود واللفظ له والترمذي وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي حديث حسن، وفي بعض النسخ حسن صحيح، صحيح الترغيب برقم (2261).

(2) سورة آل عمران الآية (104).

(3) سورة آل عمران الآية (110).

(4) سورة التوبة، الآية (71).

(5) سورة الأعراف الآية (165).

(6) سورة المائدة الآية (78،79).

(7) سورة لقمان الآية (17).

ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من ا لإيمان حبة خردل"[1].

وقال رسول الله : "إن من أُمتي قوماً يُعطون مثل أُجورِ أولهم ينكرون المنكر"[2].

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله يقول: "من رأى منكم منكراً فيلغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[3].

وعن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله : "على السمع و الطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرةٍ علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان وعلى أن نقول بالحق كنا لا نخاف في الله لومة لائمٍ"[4]

وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها، أن النبي دخل عليها فزعا يقول: "لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وحلق بأصبعيه: الإبهام والتي تليها فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال: "نعم إذا كثر الخبث"[5].

وعن جرير قال: بايعت النبي عليه وسلم على السمع والطاعة فلقنني "فيما استطعت" والنصح لكل مسلم[6].

وتقدم حديث تميم الداري عن النبي قال: "الدين النصيحة" قاله ثلاثا قال: قلنا: لمن يا رسول الله! قال: "لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[7].

([1]) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (177).

([2]) رواه الإمام أحمد، في مسنده، السلسلة الصحيحة رقم (1700).

([3]) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (49).

([4]) رواه البخاري في كتاب الفتن برقم (7056)، وفي كتاب الأحكام برقم (7200)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (1709).

([5]) رواه البخاري في كتاب الأنبياء برقم (3346)، ومسلم في كتاب الفتن برقم(2880).

([6]) رواه البخاري في كتاب الأحكام برقم (7204)، ومسلم في الإيمان برقم (56).

([7]) رواه البخاري برقم (57)، باب قول النبي الدين النصيحة، ومسلم برقم(55)، باب بيان أن الدين النصيحة .

وعن النعمان بن بشير رضي اللّه عنهما عن النبي قال: "مثل القائم في حدود اللّه والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذِ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"[1].

(القائم على حدود اللّه) يعني القائم في إزالتها ودفعها وإنكارها.

وعن أبي ذر ، أن ناساً قالوا: يا رسول اللّه ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون كما نتصدق ويتصدقون بفضول أموالهم قال: "أو ليس قد جعل اللّه لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة"[2].

وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه : "إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مئة مفصل فمن كبر اللّه وحمد اللّه وهلل اللّه وسبح اللّه واستغفر اللّه وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاث مئة السلامى فإنه يمسي يومئذٍ وقد زحزح نفسه عن النار"[3].

وعن حذيفة قال: سمعت رسول اللّه يقول: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما

([1]) رواه البخاري في كتاب الشركة برقم (2493).

([2]) رواه البخاري برقم (807)، باب الذكر بعد الصلاة ، ومسلم برقم (595)، باب إستحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته .

([3]) أخرجه مسلم برقم (1007).

أشرب من هواه"[1].

مجخيا :هو بضم الميم بعدها جيم مفتوحة ثم خاء معجمة مكسورة مشددة و معناه مائلا ً منكوساً .

وعن طارق بن شهاب البجلي الأحمسي أ ن رجلا سأل النبي وقد وضع رجله في الغرز أي الجهاد أفضل قال: "كلمة حق عند سلطان جائر"[2].

الغرز: بفتح الغين وإسكان الراء والزاي: هو ركاب كور الجمل.

وعن أبي أمامة قال: عرض لرسول رجل عند الجمرة الأولى فقال: يا رسول الله أي الجهاد أفضل فسكت عنه فلما رمى الجمرة الثانية سأله: فسكت عنه فلما رمى جمرة العقبة وضع رجله في الغرز ليركب قال: "أين السائل" قال : أنا يا رسول الله قال: "كلمة حق عند ذي سلطان جائر"[3].

وعن جابر ،عن النبي قال: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله"[4].

وعن أبي سعيد الخدري ، عن النبي قال: "أفضل الجهاد كلمة عدد عند سلطان جائر.[5]

وفي رواية: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"[6].

قال عثمان : وجدتُ حلاوة العبادة في أربعة أشياء : في أداء فرائض الله ، والثاني : في اجتناب محارم الله ، والثالث : في الأمر بـ المعروف ابتغاءَ ثواب الله ، والرابع : في النهي عن المنكر اتقاء غضب الله .

([1]) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (367).
([2]) رواه النسائي بإسناد صحيح، السلسة الصحيحة (491) الترغيب (2306).
([3]) رواه ابن ماجه، السلسة الصحيحة رقم (491)، وصحيح الترغيب (2307).
([4]) رواه الحاكم، صحيح الترغيب برقم (2308).
([5]) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، الصحيحة (365/5/1) و (479/3) ، صحيح الترغيب رقم (2305).
([6]) السلسة الصحيحة (491)، وإصلاح المساجد ص29.

وعن سفيان الثوري أنه قال : اختار الفقراء خمساً واختار الأغنياء خمساً :

اختار الفقراء: راحة النفس ، وفراغ القلب ، وعبودية الرب ، وخفة الحساب ، والدرجة العليا .

واختار الأغنياء: تعبَ النفس، وشغل القلب، وعبودية الدنيا، وشِدّة الحساب، والدرجة السفلى .[1]

وقال ابن مفلح رحمه الله : وينبغي أن يكون الآمرُ بالمعروف و الناهي عن المنكر متواضعاً ، رفيقاً فيما يدعوا إليه شفيقاً رحيماً ، غير فظ ولا غليض القلب ، ولا متعنتاً ، حراً ويتوجه أن العبد مثله ، وإن كان الحر أكمل ، عدلا ً فقيهاً ، عالماً بالمأمورات والمنهيات شرعاً ، ديناً نزيهاً ، عفيفاً ، ذا رأي وصرامه وشدة في الدين ، ، قصداً بذلك وجه الله عزوجل ، وإقامة دينه ، ونصرة شرعه ، وامتثال أمره وإحياء سنته بلا رياء ولا منافقة ولا مداهنة ، غير منافس ولا مفاخر ، ولا ممن يخالف قوله فعله ، ويسن له العمل بالنوافل والمندوبات ، والرفق ، وط لاقة الوجه ، وحسن الخلق عند إنكاره ، والتثبت والمسامحة بالهفوة عند أول مرة .[2]

وقال ابن الجوزي: من لم يقطع الطمعَ من الناس من شيئين لم يقدر على الإنكار:أحدهما:من لطفٍ ينالونه به ، والثاني : من رضاهم عنه وثنائهم عليه .[3]

باب
ثواب من ستر عورة أخيه المسلم

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: **"لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة"**[4].

وعنه عن النبي قال: **"من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا**

([1]) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد (91-92) .
([2]) الآداب الشرعية لابن مفلح (256/1) .
([3]) الآداب الشرعية لابن مفلح (259/1) .
([4]) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2590).

نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على مسلم في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[1].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن النبي قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"[2].

فَرَجَ : أزال

كُربة: شدة وهم

لا يظلمه: لا ينقصه من ماله أو من حقه ولا يتعدى عليه.

لا يسلمه: لا يتركه إلى عدوه أو مبغضه ينالون منه في حضرته أو غيبته ولا ينصره.

وعن أبي أمامة: قال رسول الله "من غسل ميتاً فستره ستره الله من الذنوب ومن كفنه كساه الله من السندس"[3].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم"[4].

من ستر عبداً في الدنيا ستره الله يوم القيامة إما بغفران ذنوبه فلا يسأله عنها أو لا يفضحه على رؤوس الأشهاد.

وعن مكحول : أن عقبة بن عامر أتى مسلمة بن مخلد فكان بينه

---

(1) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6793).
(2) أخرجه البخاري برقم (2310)، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ومسلم برقم (2580)، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر .
(3) رواه الطبراني عن أبي أمامة، صحيح الجامع رقم (6279).
(4) أخرجه الترمذي برقم (1927)، الإرواء (2450).

وبين البواب شيء فسمع صوته فأذنَ له فقال له:
إني لم آتك زائراً جئتُكَ لحاجةٍ أتذكر يوم قال رسول الله : "من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة"؟

قال: نعم ، قال: لهذا جئت[1].

باب

ثواب من حفظ فرجه خوفاً من الله عز وجل

قال الله تعالى: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما [2].

وقال تعالى: والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون إلى قوله الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون [3].

وقال تعالى: "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن"[4].

وقال تعالى: " والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً [5].

وقال تعالى: وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى [6].

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله : "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة).[7]

والمراد بما (بين لحييه): اللسان وبما (بين رجليه) الفرج.

([1]) رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2336).
([2]) سورة النساء الآية (31).
([3]) سورة المؤمنون الآية (5-7)
([4]) سورة النور (30-31).
([5]) سورة الأحزاب (35).
([6]) سورة النازعات الآية (40-41).
([7]) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6474).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة"[1].

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله عليه وسلم: "من حفظ ما بين فقميه وفرجه دخل الجنة"[2].

ورواه الطبراني من حديث أبي رافع إلا أنه قال: "من حفظ ما بين فقميه وفخذيه دخل الجنة"[3].

الفقمان:بفتح الفاء وإسكان القاف هما عظم الحنك وهما اللحيان أيضا.

وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن عبادة بن الصامت ، أن رسول الله قال: "اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم

وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم)[4].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إذا صلت المرأة خمسها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت"[5].

([1]) رواه الترمذي (2409) وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (6469).

([2]) رواه أبو يعلى ورجاله ثقات. صحيح الجامع رقم (6202) .

([3]) قال في مجمع الزوائد (298/10، 300): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بنحوه ورجال الطبراني وأبي يعلى ثقات وفي رجال أحمد راوٍ لم يسم وبقية رجاله ثقات والظاهر أن الراوي الذي سقط عند أحمد هو سليمان بن يسار. وصححه الألباني رحمه الله، صحيح الجامع (6078).

([4]) رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد،قال الهيثمي في مجمع الزوائد(145/4) : (رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا أن المطلب لم يسمع من عبادة)، وحسنه الألباني، صحيح الجامع (1029)والصحيحة (1470).

([5]) رواه ابن حبان، قال في المجمع (306/4): رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني رحمه الله، صحيح الجامع (673)، آداب الزفاف (ص268)

وفي رواية عن أبي هريرة نحوه" "أيما امرأة اتقت ربها ...".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا من حفظ فرجه فله الجنة.[1].

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكر ورجلٌ دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله"[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحطت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال: أحدهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلى فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها وفي رواية فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحق فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة"[3]

تحرجت: أي خفتُ من الحرج وهو الإثم.

باب
العفو عن القاتل والجاني والظالم

قال الله تعالى: فمن عُفِيَ لهُ من أخيه شَيءٌ فاتباعٌ بالمعروف

([1]) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، ورواه البيهقي.

([2])رواه البخاري برقم (6421)، باب فضل من ترك الفواحش ، ومسلم برقم(1031)، باب فضل إخفاء الصدقة .

([3]) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (3465) وفي كتاب البيوع برقم (2215)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2743).

وأداءٌ إليه بإحسان ذلك تخفيفٌ من ربكم ورحمة [1]

قال تعالى: فمن تصدق به فهي كفارةٌ له [2].

وقال رسول الله : "ما نقصت صَدَقَةٌ من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عِزاً، وما تواضَعَ أحدٌ لله إلا رفعهُ الله"[3].

باب
النهي عن السرقة

قال الله تعالى: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم [4].

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله فكلمه أسامة فقال رسول الله : "أتشفع في حد من حدود الله"، ثم قام فاختطب فقال أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفي حديث بن رمح إنما هلك الذين من قبلكم "[5].

قام رسول الله خطيبا فقال: "إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه و الذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[6].

وقال النبي : "لعن الله السارق يسرق الحبل فتقطع يده"[7].

---

(1) سورة البقرة الآية (178)

(2) سورة المائدة الآية (45).

(3) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2588).

(4) سورة المائدة الآية (38).

(5) صحيح البخاري، كتاب الحدود، برقم (3526)، باب ذكر أسامة بن زيد رضي الله عنه، باب كراهية الشفاعة في الحد، ومسلم برقم (1688)، باب قطع السارق الشريف وغيره و النهي عن الشفاعة في الحدود .

(6) متفق عليه.

(7) رواه البخاري في كتاب الحدود برقم (6783)،ومسلم في الحدود برقم(1687).

وقال النبي : "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".[1]

وقال : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولكن التوبة معروضة بعد".[2]

وعن هلال بن يساف عن سلمة بن قيس قال: قال رسول الله : "أ لا إنما هن أربع: أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا".[3]

قال القاضي عياض: صان الله الأموال بإيجاب القطع على السارق ولم يجعل ذلك في غير السرقة كالإختلاس والانتهاب والغصب لأن ذلك قليل بالنسبة إلى السرقة ولأنه يمكن استرجاع هذا النوع بالإستدعاء إلى ولاة الأمور وتسهل إقامة البينة عليه بخلاف السرقة فإنه تندر إقامة البينة عليها فعظم أمرها واشتدت عقوبتها ليكون أبلغ في الزجر عنها.أ.هـ.[4]

باب
النهي عن قطع الطريق

قال الله تعالى: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خ لاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم .[5]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا أو صلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وإذا أخافوا السبيل

([1]) رواه البخاري في كتاب الحدود برقم (3788)،ومسلم في كتاب الحدود برقم(1688).
([2]) البخاري برقم (6425)، باب إثم الزناة وقول الله تعالى ولا يزنون ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ، ومسلم برقم (57)، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله .
([3]) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير (51/4) كما في تحفة الأشراف وأحمد في المسند (331/4) وابن أبي عاصم السنة (470/2) والحاكم في المستدرك (351/4) وقال: هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
([4]) شرح مسلم للنووي .
([5]) سورة المائدة الآية (33).

الطريق ولم يأخذوا مالاً نفوا من الأرض".

هذا مذهب الشافعي وأحمد وأبو حنيفة.

باب
تحذير الغادر بأميره وغير ذلك

قال اللّه تعالى: وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا .[1]

وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا أوفو بالعقود .[2]

وقال تعالى: وأوفوا بعهد اللّه إذا عاهدتم .[3]

وقال النبي : أربع من كن فيه كان منافقا حقا: من إذا حدث كذب وإذا ائتمن خان وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر".[4]

وقال: "لكل غادر لواء يوم القيامة عند إسته يقال: هذه غدرة فلا ن ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامةٍ".[5]

وقال : "قال اللّه تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطي بي ثم غدر ورجل باع حراً فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره".[6]

وقال : "من خلع يداً من طاعةٍ لقي اللّه يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية".[7]

وقال عليه الصلاة والسلام: "من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن باللّه واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر".[8]

وقال : "من أطاعني فقد أطاع اللّه ومن عصاني فقد عصى اللّه

---

(1) سورة الإسراء الآية (34).
(2) سورة المائدة الآية (1).
(3) سورة النحل الآية (91).
(4) البخاري برقم (34)،باب علامة المنافق ، ومسلم برقم(58)،باب بيان خصال المنافق .
(5) رواه مسلم في كتاب الجهاد برقم (1738).
(6) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (2227).
(7) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1851).
(8) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1844).

ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني".[1]

وقال عليه الصلاة والسلام: "من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة الجاهلية".[2]

وقال : "من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع رقبة الإسلام من عنقه".[3]

وقال : "من حمل علينا السلاح فليس منا".[4]

باب
النهي عن تكفير المسلم
وما جاء من الوعيد الشديد في ذلك

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه".[5]

وعن أبي ذر أنه سمع رسول الله يقول: "ومن دعا رجلا ً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه".[6]

حار: أي رجع.

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما".[7]

وعن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك أخبره أنه بايع رسول الله تحت الشجرة وأن رسول الله قال: "من حلف على يمين بملةٍ غير الإسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم

([1])رواه البخاري في كتاب الأحكام برقم(7137)،ورواه مسلم في الإمارة برقم(1835).
([2])رواه البخاري في كتاب الفتن(5/3)برقم(70)،ومسلم في كتاب الإمارة برقم(1849).
([5]) أخرجه أحمد في المسند (180/5) والحاكم في المستدرك (117/4)، وأبو داود في كتاب السنة (4758) وابن أبي عاصم السنة (892 و 1053و 1054) تلخيص الكبير(41/4) ، السلسلة الصحيحة (984).
([4]) رواه البخاري في كتاب الفتن برقم(7070)، ومسلم في الإيمان برقم (100).
([5]) رواه البخاري في كتاب الآدب برقم (6104)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (60).
([6]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6045)، ومسلم في الإيمان برقم (61).
([7]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6103).

القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة".[1]

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله : "ما أكفر رجلٌ رجلا ً، إلا باءَ أحدهما بها، إن كان كافراً، وإلا كفر بتكفيره".[2]

باب

تحريم السحر

قال الله تعالى: واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت إلى قوله: ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق .[3]

فالسحر كفر والساحر لا بد أن يكفر وحد الساحر القتل لأنه كفر بالله تعالى.

وقال النبي : "حد الساحر ضربه بالسيف".[4]

وعن أبي هريرة عن النبي : "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات".[5]

وقال بجالة بن عبدة: أتانا كتاب عمر قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحر

([1]) رواه البخاري برقم (5754)، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، ومسلم برقم (110)، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة .

([2]) صحيح الترغيب برقم (2775).

([3]) سورة البقرة الآية (102).

([4]) أخرجه الترمذي برقم (1460) ، والدراقطني (114/3) ، وعبد الرزاق في المصنف (184/10) ، والحاكم في المستدرك (360/4) والطبراني في الكبير (172/2) رقم (1665). وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي برقم (241) .

([5]) رواه البخاري في كتاب الوصايا برقم (2766)، ورواه مسلم في الإيمان برقم (89).

وساحرة.[1]

وعن أبي موسى أن النبي قال: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر".[2]

وعن ابن مسعود مرفوعا: "الرقا والتمائم والتولة شرك".[3]

وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله : "ليس منا من تطير أو تُطير له، أو تكهن له، أو سحر أو سُحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ".[4]

وعن صفية بنت ابي عبيد عن بعض أزواج النبي ، عن النبي قال: "من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه، لم تقبل له صلاة اربعين يوما".[5]

وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده: في كتاب النبي الذي كتبه إلى أهل اليمن في الفرائض والسنن والديات والزكاة، فذكر فيه: "وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة، الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم".[6]

وعن ابي هريرة قال: قال رسول الله : "من أتى عرافاً أو كاهنا

([1])أخرجه أحمد في المسند (190/1و191)، وأبو داود (3403)، وابن حزم في المحلى(397/1)،وعبد الرزاق في المصنف(179/10و10و181)،وأبو عبيد في الأموال(ص35)

([2]) أخرجه أحمد في المسند (399/4) والحاكم في المستدرك (146/4) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، صحيح الترغيب برقم (3050).

([3]) أخرجه أبو داود في الطب برقم (3883) وابن ماجة (3530) في الطب وأحمد في المسند (381/1)، والبغوي في شرح السنة (156/12-157) وابن حبان برقم ==

== (1412) والطبراني في الكبير (10503)، والحاكم في المستدرك (217/4) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

([4]) صحيح الترغيب برقم (3041).

([5]) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (2230).

([6]) سبق تخريجه.

فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد".[1]

(العراف) : هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه، ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك، ومنهم من يسمى المنجم كاهنا. أنتهى.

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله : "لن ينال الدرجات العلى من تكهن، أو استقسم، أو رجع من سفرٍ تطيراً".[2]

وعن ابن مسعود قال: من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا، فسأله فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد .[3]

وعنه قال: "من أتى عرافا أو كاهنا، يؤمن بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ".[4]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من اقتبس علما من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد".[5]

باب

تصديق الكاهن والمنجم

قال الله تعالى: ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا .[6]

وقال الله تعالى: إن بعض الظن إثم .[7]

وقال تعالى: وما كان الله ليطلعكم على الغيب .[8]

وقال تعالى: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى

([1]) رواه أبو داود والترمذي، والنسائي وابن ماجة، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3047).

([2]) رواه الطبراني وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب برقم (3045).

([3]) رواه البزار وأبو يعلى، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (3048).

([4]) رواه الطبراني في الكبير (10005/93/10) وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3049).

([5]) صحيح الترغيب (173/3).

([6]) سورة الإسراء الآية (36).

([7]) سورة الحجرات الآية (12).

([8]) سورة آل عمران الآية (179).

من رسول .[1]

وقال : "من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقة بما يقول: فقد كفر بما أنزل على محمد ".[2]

وعن زيد بن خالد الجهني أنه، قال : "صلى لنا رسول الله صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب ".[3]

وقال : "من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما".[4]

وقال : "من اقتبس شعبة من النجوم اقتبس شعبة من السحر".[5]

باب
التحذير من الخيانة

قال الله تعالى: لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون .[6]

وقال الله تعالى: وأن الله لا يهدي كيد الخائنين .[7]

([1]) سورة الجن الآية (27-26).

([2]) أخرجه أحمد في المسند (408/2 و 429 و 476)،والحاكم في المستدرك(8/1)، وابو داود في كتاب الطب (3904) والبيهقي في السنن الكبرى (135/8) والدارمي في السنن (259/1) والترمذي أبواب الطهارة (209/1) رقم (639) وابن الجارود المنتقى (ً 58)، والحديث صححه الحاكم، وصححه العراقي في أماليه كذا في فيض القدير (23/6).

([3]) البخاري برقم (810)، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ومسلم برقم (71)، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء .

([4])رواه مسلم في كتاب السلام برقم (2230).

([5]) أخرجه أحمد (227/1 و 311)، وأبو داوود رقم (3905)، وابن ماجة رقم (3726) ، و الطبراني في الكبير رقم (11278)، والبيهقي في السنن الكبرى (138/8)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (39/2).

([6]) سورة الأنفال الآية (27).

([7]) سورة يوسف الآية (52).

وقال النبي : "لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له".[1]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان".[2]

ورواه مسلم وزاد في رواية: "وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم".

حكى أن رجلاً من البصرة حج فجلس بمجلس عطاء بن أبي رباح فقال سمعت الحسن يقول من كان فيه ثلاث خصال لم أنحرج أن أقول إنه منافق فقال له عطاء إذا رجعت إليه فقل له عطاء يقرئك السلام ويقول لك ما تقول في أخوة يوسف إذ حدثوا فكذبوا ووعدوا فأخلفوا وائتمنوا فخانوا أكانوا منافقين؟ ففعل فسر الحسن وقال جزاه الله خيراً وقال لأصحابه إذا سمعتم مني حديثاً فاصنعوا كما صنع أخوكم حدثوا به العلماء فما كان صواباً فحسن وإذا كان غير ذلك فردوه عليّ

وعن عدي بن عميرة قال: سمعت رسول الله يقول: "من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة، فقام إليه رجل أسود من الأنصار، كأني أنظر إليه فقال يا رسول اللّه! أقبل عني عملك. قال: "وما لك". قال: سمعتك تقول كذا وكذا. قال: "وأنا أقوله الآن: من استعملنا منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ، وما نهى عنه انتهى".[3]

وعن يزيد بن شريك قال: رأيت عليّا على المنبر يخطب فسمعته يقول: لا واللّه ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب اللّه وما في هذه الصحيفة، فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات، وفيها قال رسول اللّه : "ذمّة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً".[4]

([1]) أخرجه ابن أبي شيبة الإيمان رقم (7) والمصنف(11/11)،وأحمد في المسند(135/3و145 و 210 و 251)،وابن حبان(208/1)، والبيهقي السنن الكبرى(288/6) و (231/9) وشعب الإيمان(381/6)، والطبراني في الأوسط(96/1) والبغوي شرح السنة رقم (38) وقال: هذا حديث حسن، وأبو يعلى في المسند رقم(2863)وهناد في الزهد رقم(1033و1135) عن الحسن مرسلاً.

([2])رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (23)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (59).

([3]) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1833).

([4]) رواه البخاري برقم (3001)، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم ، ومسلم برقم (1370)، باب فضل المدينة .

أخفر: يقال اخفر بالرجل: إذا غدره ونقض عهده.

وعن حذيفة قال: حدثنا رسول الله : "أن الأمانة نزلت في جذْر قلوب الرّجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة ، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال: "ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظلُّ أثرها مثل الوكت، ثم ينام الرجل النومة فتقبض الأ مانة من قلبه، فيظلّ أثرها مثل أثر المجل كجمرٍ دحرجته على رجلك فنفط، فتراه منتبراً وليس فيه شيء حتى يقال: إن في بني فلان رجلا ً أمينا، حتى يقال للرجل: (ما أجلَدَه!) ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبةٍ من خردل من إيمان".[1]

الجذر: هو أصل الشيء.

الوكت: هو الأثر اليسير، قاله الهروي، وقال غيره: هو سواد يسير.

المجل: هو تنقّط اليد من العمل وغيره، ويصير كالقبة فيه ماء قليل والنفطة: بثرة تخرج في اليد من العمل ملأن ماء.

منبترا: أي مرتفعاً.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما، عن النبي قال: "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السّمن".[2]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي قال: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر".[3]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي قال: "إذا جمع الله الأ ولين والاخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلا

([1]) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (143).

([2]) رواه البخاري في كتاب الشهادات برقم (2651)، وفي كتاب الرقاق برقم)6428)، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (2532).

([3]) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (34)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (58).

ان بن فلان".[1]

وفي رواية: "لكل غادر لواء يوم القيامة يُعرف به، يقال: هذه غدرة فلان".[2]

اللواء: الراية العظيمة، ولا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب، أو صاحب دعوة الجيش، ويكون الناس تبعاً له.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطي بي ثم غدر، ورجل باع حرا ثم أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً، فاستوفى منه العمل، ولم يوفه أجره".[3]

باب
الحكم بين الخصمين

قال رسول الله : "إذا جلس إليك الخصمان فلا تقضي بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول؛ فإذا فعلت، تبين لك القضاء".[4]

وقال عليه الصلاة والسلام: "إن الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقابٍ منه".[5]

باب
النهي عن إعانة المبطل

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله يقول: "من حالت شفاعَتُه دونَ حدٍّ من حدود الله، فقد ضاد الله عز وجل، ومن خاصمَ في باطلٍ وهو يعلمُ، لم يَزَلْ في سَخَط الله حتى يَنـزِعَ، ومَنْ

([1]) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير برقم (1735).
([2]) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير برقم (1736).
([3]) رواه البخاري برقم (2114)، باب إثم من باع حرا .
([4]) أخرجه أبو داود والحاكم والطيالسي، وصححه الألباني في الصحيحة برقم(1300).
([5]) ابو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم وهو من صحيح سنن الترمذي برقم(1761). المشكاة (5142).

قال في مؤمنٍ ما ليس فيه، أسكنه الله رَدْغَةَ الخَبالِ، حتى يَخْرُجَ مِما قال"[1]. وفي لفظ للحاكم مختصراً ولفظه: "من أعانَ على خُصومَةٍ بغير حقٍّ، كانَ في سَخَطِ الله حتى يَنْزِعَ".

وفي رواية لأبي داود: "من أعانَ على خُصومَةٍ بظُلمٍ، فقد باءَ بغضبٍ منَ الله"[2].

(الرَّدْغَةٌ) بفتح الراء وسكون الدال المهملة وتحريكها أيضاً وبالغين المعجمة: هي الوحل.

و "ردعةٌ الخَبالِ) بفتح الخاء المعجمة وبالباء الوحدة : هو عصارة أهل النار أو عرقهم، كما جاء مفسراً في صحيح مسلم من حديث جابر (100/6)

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن رسول الله قال: "مَثَلُ الذي يُعينُ قومَهُ على غيرِ الحقِّ، كمثَلِ بعيرٍ ترَدّى في بئْرٍ، فهو يُن-زَعُ منها بذَنَبِه"[3].

وعن حماد عن إبراهيم قال: كان ابن مسعود يقول: الغيبة: أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه وإذا قلت ما ليس فيه فذلك البهتان.[4]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: من نصر أخاه المسلم بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة".[5]

وعن أبي الدرداء عن النبي قال: "من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة".[6]

عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول: إياكم والغيبة والذي نفسي بيده، لهي أسرع في الحسنات من النار في الحطب.[7]

([1])رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2845).
([2]) صحيح الترغيب (545/2) .
([3]) السلسة الصحيحة رقم (198) وصحيح الترغيب برقم (2249) .
([4]) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي كتاب الصمت برقم (211).
([5]) السلسلة الصحيحة رقم (1217).
([6]) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (2848).
([7]) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي الصمت برقم (300).

كتاب البر وصلة الأرحام

باب

ثواب صلة الرحم

قال الله تعالى: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله [1]

وقال تعالى: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم [2]

عن أنس بن مالك ، أن رسول الله قال: "من أحب أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أثر فليصل رحمه"[3]

(ينسأ): أي يؤخر له في أجله.

وفي **(أثره)**: أي في أجله، وسمي الأجل أثراً لأنه يتبع العمر.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله "ليس شيء أُطيع الله تعالى فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم وليس شيء أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم واليمين الفاجرة تدع الديار بلا قلاع"[4].

وعن سلمان بن عامر ، عن النبي قال: "الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة"[5].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله عليه وسلم "إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ

---

(1) سورة الأنفال الآية (75)

(2) سورة محمد الآية (22).

(3) رواه البخاري في الأدب برقم (5986)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم(2557).

(4) رواه البيهقي في السنن، صحيح الجامع(5267).

(5) رواه الترمذي، وحسنه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإ سناد ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(892).

بك من القطيعة، قال: نعم: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: "فذاك لكِ" ثم قال رسول الله "إقرؤا إ ن شئتم: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أف لا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها [1].

و قال رسول الله " اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة"[2].

قال القاضي عياض: الرحم التي توصل وتقطع وتبر إنما هي معنى من المعاني ليست بجسم ، وإنما هي قرابة ونسب، تجمعه رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحماً. أ.هـ.[3]

باب

النهي عن قطع الرحم

قال الله تعالى: واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام .[4]

وقال تعالى: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم .[5]

وعن جبير بن مطعم ، أنه سمع النبي يقول: "لا يدخل الجنة قاطع". قال سفيان: يعني قاطع رحم.[6]

وقال : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه".[7]

وقال : "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائد بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل

([1])رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (5987)، ومسلم في البر والصلة برقم (2554).
([2]) رواه الطيالسي والحاكم عن ابن عباس، صحيح الجامع برقم(1062).
([3]) شرح النووي (112/16) .
([4]) سورة النساء الآية (1).
([5]) سورة محمد الآية (22-23).
([6])رواه البخاري في كتاب الأدب برقم(5984)،ورواه مسلم في البر والصلة رقم(2556)
([7]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم(6138)،ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم(74).

من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت بلى. قال: فذاك لكِ" ثم قال رسول الله : اقرأوا إن شئتم: "فهل عسيتم أن توليتم إن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم".[1]

وعن أنس ، أن رسول الله قال: "من أحب أن يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه".[2]

وقال : "الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله".[3]

وفي لفظ: "قال الله عز وجل: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتته".[4]

وعن سعيد بن زيد عن النبي قال: "إن من أربى الربا الا ستطالة في عرض المسلم بغير حق، وإن هذه الرحم شجنة من الرحمن عز وجل، فمن قطعها حرم الله عليه الجنة".[5]

قوله: (شجنة) يعني قرابة مشتبكة كأشباك العروق. قاله أبو عبيد.

وقال تعالى: والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار .[6]

وعن أبي هريرة ، أن النبي قال: يقول الله تعالى: "أنا الرحمن وهي الرحم من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته".[7]

([1]) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7502) وفي كتاب التفسير برقم (575/8 - 580 فتح)، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2554).

([2]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (5986) وفي كتاب البيوع برقم (306/4) ، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2556).

([3]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (5988)، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2555).

([4]) رواه أبو داود في كتاب الزكاة برقم (1694)، ورواه الترمذي في أبواب البر والصلة برقم (1908)،وقال الألباني:صحيح لغيره،صحيح الترغيب رقم(2528)

([5]) رواه أحمد والبزار، وصححه الألباني في الترغيب برقم (2532).

([6]) سورة الرعد الآية (25).

([7]) رواه هناد في الزهد (487/2) رقم (999)، والحاكم في المستدرك (157/4) وصححه على شرط مسلم .

وقال : "بلو أرحامكم ولو بالسلام".[1]

وعن ابي بكرة قال: قال رسول الله : "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم".[2]

باب

ثواب بر الوالدين وطاعتهما

قال الله تعالى: واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى و الجارالجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل"[3].

وقال تعالى: وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً [4].

وقال تعالى: ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن [5].

وقال تعالى: ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً [6].

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال" الصلاة على وقتها" قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين"، قلت ثم أي؟ قال "الجهاد في سبيل الله"[7].

وقد تقدم حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: "بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غار الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا ً عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا

([1]) أخرجه وكيع في الزهد (1011)وابن حبان في الثقات(324/4)،الصحيحة رقم(1777).

([2]) رواه ابن ماجة، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2537).

([3]) سورة النساء الآية (36).

([4]) سورة الإسراء الآية (23).

([5]) سورة لقمان الآية (14).

([6]) سورة الأحقاف الآية (15).

([7]) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة برقم (504) وفي كتاب الجهاد برقم (2630)، وفي كتاب الأدب برقم (5625)، وفي كتاب التوحيد برقم (7096)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (248 و 249).

الله بها لعله يفرجها فقال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار وكنت أرعى فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالداي أسقيهما قبل ولدي وإنه نأت بي الشجر فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي و دأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله عز وجل لهم يرون السماء" .[1]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي يستأذنه في الجهاد فقال: "أحيٌ والداك" قال: نعم قال: "ففيهما فجاهد".[2].

وعن معاوية بن جاهمة ،جاء إلى النبي فقال: يا رسول الله: أردت أن أغزوا وجئت أستشيرك؟ فقال: "هل لك من أم" قال: نعم: قال "فالزمها فأن الجنة عند رجليها"[3].

وعن أبي هريرة قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله : فقال يا رسول الله: من أحقُ الناس بحُسن صحابتي؟ قال: "أمُكَ " قال: ثم مَنْ ؟ قال: "أمُكَ " قال : ثم مَنْ؟ قال: "أمُكَ": قال ثم مَنْ قال: "أبوك"[4].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قَدِمتْ عليّ أُمي وهي مُشْرِكة في عهد رسول الله ، فاستَفتيتُ رسول الله قلت: قدمت عليّ أمي راغبةٌ، أفأصِلُ أُميّ؟ قال: "نعم صِلِي أُمّكِ"[5].

راغبة : أي طامعة فيما عندي.

([1]) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (3465)، وفي كتاب البيوع برقم (2215)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2743).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (3004) ، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (6451).

([3]) رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد، والطبراني بإسناد صحيح، وصححه الألباني، المشكاة برقم (4935 و 4939) ، وصحيح الترغيب برقم (2485).

([4]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (5971)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2548).

([5]) رواه البخاري في كتاب الهبة برقم (2620)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (1003).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجلٌ إلى نبي الله فقال: أبايعك على الهجرة و الجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى قال: "فهل لك من والديك أحد حيّ؟" قال نعم بل كلاهما. قال: "فتبتغي الأجر من الله تعالى؟" قال: نعم. قال: "فأرجع إلى والديك فأحسن صحبتهما"[1].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "من سره أن يمد في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه"[2].

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "رغم أنفه ثم رغم أنفه" قيل من يا رسول الله؟ قال: "من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة"[3].

قوله رغم أنفه: أي لصق بالرغام وهو التراب .

وعن أبي الدرداء ، أن رجلا أتاه فقال: إن لي امرأة وإن أمي تأمرني أن أطلقها، قال: ما أنا بالذي آمرك أن تعق والديك ولا بالذي آمرك أن تطلق إمراتك غير أنك إن شئت حدثتك ما سمعت من رسول الله سمعته يقول: "الوالد أوسط أبواب الجنة"[4]. فحافظ على ذلك الباب إن شئت أو دع، قال: فأحسب عطاء قال: فطلقها .

وعن ثوبان قال: قال رسول الله : "إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يُصيبه ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر"[5].

وعن سلمان ، أن رسول الله قال: "لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر"[6].

([1]) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (3004) وفي الأدب برقم (5972) ، ورواه مسلم في كتاب البر و الصلة برقم (6451).

([2]) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وهو في الصحيح دون ذكر البر فيه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2488).

([3]) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6457و6458و6459).

([4]) السلسلة الصحيحة رقم(914).

([5]) رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، السلسلة الصحيحة (154).

([6]) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن"، الصحيحة رقم (154)، المشكاة رقم (2233)، وصحيح الترغيب برقم (2489).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "**لا يُجزئُ ولدٌ والدَهُ إلا أن يجد مملوكاً فيشتريه فيُعْتِقَه**"[1].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "**رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد**"[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله "**إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: "فذاك لك" ثم قال رسول الله : "إقرؤا إ ن شئتم : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها** [3] [4].

وفي رواية للبخاري فقال الله تعالى: "**من وصلكِ وصلته ومن قطعك قطعتهُ**"

فرغ منهم: أكمل خلقهم.

العائذ: المتلجئ إليك والمستعين بك.

صلة الأرحام سبب في رحمة الله تعالى لعباده وسبب في ظهور الخير بين الناس.

و عن أنس بن مالك ، أن رسول الله قال: "**من أحب أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أثر فليصل رحمه**"[5]

(ينسأ له في أثره): أي يؤخر له في أجله وعمره.

صلة الأرحام سبب في بسط الرزق وسعة البركة في العمر.

وعن محمد بن سيرين قال: بلغت النخلة في عهد عثمان بن عفان ألف

([1]) رواه مسلم في كتاب العتق برقم (1510) والترمذي والنسائي وابن ماجة .

([2]) رواه الترمذي ، وابن حبان في (صحيحه) والحاكم وقال: (صحيح على شرط المسلم) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2501).

([3]) سورة محمد (22-24) .

([4]) أخرجه البخاري في كتاب التفسير برقم (4830 و 4831 و 4832)، وفي كتاب التوحيد برقم (5987)، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6465).

([5]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (5986)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (6470 و6471).

درهم. قال: فعمد أسامة [1] إلى نخلة فعقرها فأخرج جُمّارها فأطعمه أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتنيه، ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها[2].

جمارها: جمار النخلة: قبها وشحمتها التي في قمة رأس النخلة، وهي بيضاء كأنها سنام ضخمة، تؤكل بالعسل.

وعن ابن عون: أن أمه نادته فأجابها، فعلا صوته صوتها، فأعتق رقبتين[3].

باب

لين الكلام للوالدين

عن طَيْسَلَة بن ميّاس قال: كنت مع النجدات، فأصبت ذنوبا لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر قال: ما هي؟ قلت: كذا وكذا. قال: ليست هذه من الكبائر، هن تسع: الإشراك بالله، وقتل نسمة، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإلحاد في المسجد، والذي يستسخر، وبكاء الوالدين من العقوق.

قال لي ابن عمر: أتفرق من النار وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: أي والله! قال: أحيٌّ والدك؟ قلت: عندي أمي. قال: فوالله! لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلنّ الجنة ما اجتنبت الكبائر.[4]

النجدات: أصحاب نجدة بن عامر الخارجي، وهم قوم من الحرورية.

يستسخر: من السخرية.

أتفرق من النار: الفرَق هو الخوف والفزع.

باب

---

(1) هو أسامة بن زيد بن حارثة حبّ رسول الله وابن حبه. أمه أم أيمن حاضنة رسول الله

(2) صفة الصفوة (522/1).

(3) سير أعلام النبلاء (366/6).

(4) السلسلة الصحيحة رقم (2898)، صحيح الأدب المفرد (ص 35).

عن أبي مرّة، مولى أم هانئ بنت ابي طالب: أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بـ (العقيق) فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة اللّه وبركاته يا أمتاه! تقول: وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته، يقول: رحمك اللّه كما ربيتني صغيراً. فتقول: يا بنيّ! وأنت، فجزاك اللّه خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً. [1]

باب

لعن اللّه من لعن والديه

عن أبي الطُّفيل قال: سئل عليّ: هل خصّكم النبي بشيء لم يخصّ به الناس كافة؟ قال: ما خصّنا رسول اللّه بشيء لم يخصّ به الناس، إلا ما في قراب سيفي، ثم أخرج صحيفة فإذا فيها مكتوب: "لعن اللّه من ذبح لغير اللّه، لعن اللّه من سرق منار الأرض، لعن اللّه من لعن والديه، لعن اللّه من أوى مُحدثاً". [2]

محدِثا بكسر الدال: من يأتي بفساد في الأرض، أي: من نصر جانياً أو آواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه.

عن عبد اللّه بن عمرو قال: قال النبي : "من الكبائر أن يشتم الرجل والديه" فقالوا: كيف يشتم؟ قال: "يشتم الرجل، فيشتم أباه وأمه". [3]

باب

النهي عن عقوق الوالدين

قال اللّه تعالى: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم اللّه فأصمهم وأعمى أبصارهم . [4]

([1]) صحيح الأدب المفرد رقم (11).
([2]) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي برقم (44).
([3]) أخرجه مسلم في الإيمان برقم (146).
([4]) سورة محمد الآية (22-23).

وقال تعالى: والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار .[1]

وقال تعالى: وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا ً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً .[2]

العقوق مأخوذ من العق وهو القطع، ومنه سميت العقيقة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع لأنها تعق: يعني تقطع رقبتها عند الذبح.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي قال: "الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس".[3]

واليمين الغموس التي يحلفها كاذباً عامداً سميت غموساً لأنها تغمس الحالف في الإثم.

وعنه، أن رسول الله قال: "من الكبائر شتم الرجل والديه!" قالوا: يا رسول الله! وهل يشتم الرجل والديه؟! قال: "نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه".[4]

وفي رواية: "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه!" قيل: يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه؟! قال: "يسب أبا الرجل فيسب أباه

ويسب أمه فيسب أمه".[5]

وقال رسول الله : "رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في

([1]) سورة الرعد الآية (25).
([1]) سورة الإسراء الآية (23-24).
([1]) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان والنذور برقم (6675).
([2]) أخرجه البخاري برقم (5628)، باب لا يسب الرجل والديه ، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (90) وهذا لفظه.
([3]) أخرجه البخاري في الأدب برقم (5973).

سخط الوالد".[1]

وعن أبي محمد جبير بن مطعم ، أن رسول الله قال: "لا يدخل الجنة قاطع". قال سفيان في روايته: يعني قاطع رحم.[2]

وعن أبي عيسى المغيرة بن شعبة ، عن النبي قال: "إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال".[3]

منعاً معناه: منع ما وجب عليه

و وهات: طلب ما ليس له.

و وأد البنات معناه: دفنهن في الحياة، و قيل وقال: معناه: الحديث بكل ما يسمعه فيقول: قيل كذا وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته و لا يظنها وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع.

و إضاعة المال تبذيره وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا وترك حفظه مع إمكان الحفظ.

و كثرة السؤال: الإلحاح فيما لا حاجة إليه.

والحديث الذي تقدم عن أبي بكر قال: قال رسول الله : "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور"، قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت.[4]

وقال : "الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فاحفظ وإن شئت فضيع".[5]

---

(4) أخرجه الترمذي برقم (1900)، والعلل الكبير (340)، وابن حبان (429 الإحسان)، و البخاري في الأدب المفرد برقم (2)، والبغوي في شرح السنة برقم (3424)، ومعالم التنزيل (490/3)، والخطيب في جامع أخلاق الراوي (230/2)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (215/6)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (516).

([2]) أخرجه البخاري في الأدب برقم(5984)،ومسلم في البر والصلة برقم(2556).

([3]) أخرجه البخاري في الأدب برقم (5975)، وفي الاستقراض برقم (2408).

([4]) رواه البخاري في كتاب الشهادات برقم (2654)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (87).

(2) أخرجه الترمذي برقم (1901)، وأحمد في المسند (196/5) و (445/6 و 451)، وابن ماجة برقم (2089) و (3663)، والبغوي في معالم التنزيل (490/3)، والحميد المسند رقم(395)، و

وجاء رجل يستأذن النبي في الجهاد معه فقال له: "أحي والداك؟" قال: نعم قال: "ففيهما فجاهد".[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله قال: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمان عطاءه، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة".[2]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: "ثلا ثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر
الخبث في أهله".[3]

وعن ابي أمامة قال: قال رسول الله : "ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفاً، ولا عدلا ً: عاق، ومنان، ومكذب بقدر".[4]

وعن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ، قال: "لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله تخوم الأرض، ولعن الله من كم ّه أعمى عن السبيل، ولعن الله من سب ّ والديه، ولعن الله من تولى غير مواليه، ولعن الله من ع َم ِل َ ع َم َل َ قوم لوط، قالها ثلاثا في عمل قوم لوط ".[5]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط، معلون من عمل عمل قوم

الطيالسي في المسند (34/2)، وابن حبان رقم (425 الإحسان)، والطحاوي في مشكل الآثار (158/2)، والحاكم في المستدرك (152/4)، وصححه وأقره الذهبي. و صححه الألباني في نن الترمذي برقم (1900).

(3) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (140/6) رقم (3004)، وفي الأدب برقم (59)، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2549).

(4) صحيح الجامع رقم (3071) .

([3]) صحيح الجامع رقم (3052) .

([4]) رواه ابن أبي عاصم في السنة، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2513) و السنة برقم (323).

([5]) موارد الظمآن برقم (51) ، وصحيح ابن حبان برقم (4417) ، والبيهقي في الكبرى (231/8) ، حسنه الألباني في صحيح موارد الظمآن برقم (47) ، وأحكام الجنائز (260) ، والسلسلة الصحيحة برقم (3462) .

لوط، معلون من ذبح لغير الله، ملعون من عق والديه".[1]

وقال النبي : "لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر".[2]

وقال رسول الله : "لا يدخل الجنة عاق ولا مكذب بالقدر".[3]

وقال رسول الله : "قال الله عز وجل: أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها إسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته".[4]

وعن عمرو بن مرة الجهني ، أن رجلا ً قال: يا رسول الله! أرأيت إن صليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وأديت الزكاة وحججت البيت فماذا لي، قال: "من فعل ذلك كان مع النبيين و الصديقيين والشهداء إلا أن يعق والديه".[5]

وعن أبي بكر: "كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه".[6]

وقال رسول الله : "ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها".[7]

---

(4) رواه الطبراني في الأوس، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2420).

([2]) أخرجه النسائي في كتاب الأشربة (318/8) وأحمد في المسند (314/3) وصححه الحاكم كما في فتح الباري (405/10).

([3]) أخرجه أحمد في المسند (441/6)، والبغوي في معالم التنزيل (490/3)، والبزار (36/3) رقم (2182 كشف الأستار)، والطبراني وزاد (ولا منان) كما في مجمع الزوائد (203/7).

([4]) رواه أبو داود والترمذي. وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (1907).

(4) رواه ابن حبان (184/5) رقم (3429 مع الإحسان)، والخطيب في جامع أخلاق الراوي (207/2) وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (333/1).

(5) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (67)، وأخرجه وكيع في الزهد رقم (243) و (429)، وهناد في الزهد رقم (1398)، وأحمد في المسند (36/5)، وابن المبارك في الزهد (252)، == والطيالسي (58/2 مع منحة المعبود)، وأبو داود رقم (4902)، والترمذي (2513)، وابن ماجة (4211)، وابن حبان رقم (455) و (456) مع الإحسان، والحاكم في المستدرك (356/2) و (162/4 - 163)، والبغوي في شرح السنة (26/13) وقال الترمذي:حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح الاسناد. وصححه الألباني في سنن ابن ماجة برقم (4211).

([7]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (5991) .

قال النووي رحمه الله تعالى: من استحل قطيعة الرحم بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها فهو كافر مخلد في النار، ومن لم يستحل قطيعتها فإنه لا يدخل الجنة في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريد الله سبحانه وتعالى.

باب

فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي قال: "إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه"[1]

أبر البر : أكمله وأبلغه .

ود : الحب والمودة والصداقة .

الأعراب : جمع أعرابي وهم أهل البادية .

وعن أبي أُسَيد بضم الهمزة وفتح السين مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: "نعم الصلاة عليهما والإستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما"[2].

وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار : فقلنا له : أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون بالسير فقال عبد الله بن عمر : إن أبها هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وإني سمعت رسول الله يقول: "أن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه"[3].

وفي رواية عن أبن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه

([1]) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6460و6461).
([2]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد (35) وأبو داود برقم (5142)وابن ماجة (3664) وأحمد (3/497و498)وابن حبان (418).
([3]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برعم (2552).

فبينما هو على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي فقال : ألست ابن فلان ؟ قال بلى فأعطاه الحمار فقال : أركب هذا وأعطاه العمامة وقال : اشدد بها رأسك فقال له بعض أصحابه : غفر الله لك ! أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك؟ فقال : إني سمعت رسول الله يقول: "إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي" وإن أباه كان صديقا لعمر رضي الله عنه[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة: فيقول: "إنها كانت وكانت وكان لي منها ولدا"[2].

وفي رواية: "وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن"[3].

وفي رواية: كان إذا ذبح الشاة يقول "أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة"[4].

وفي رواية : قالت: أستأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على سول الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال: " اللهم هالة بنت خويلد"[5].

(فارتاحَ): معناه: أهتم به.

باب
ثواب صلة الرحم وإن قطعت

([1]) أخرجه مسلم أيضا في كتاب البر والصلة برقم (255).
([2]) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار برقم (3818).
([3]) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار برقم (3816)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (2435).
([4]) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (2435).
([5]) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار برقم (3821)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (2437).

قال الله تعالى: والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدنٍ يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم ممن كل باب سلامٌ عليكم بما صبرتم فنِعمَ عقبى الدار [1].

وقال تعالى: فآتِ ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خيرُ للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون [2].

عن أبي أيوب ، أن أعرابياً عرض لرسول الله وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال: يا رسول الله أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار، قال: فكف النبي ثم نظر في أصحابه ثم قال : "لقد وفق أوهُدي" قال: " كيف قلت" قال: فأعادها فقال النبي "تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دع الناقة".

وفي رواية "تصل ذا رحمك" فلما أدبر قال رسول الله : "إن تمسك بما أمرته به دخل الجنة". [3]

دع الناقة: إنما قاله لأنه كان ممسكاً بخطامها أو زمامها ليتمكن من سؤاله بلا مشقة، فلما حصل جوابه قال "**دعها**". شرح النووي (173/1)

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" [4].

وعنه قال: سمعت رسول الله يقول: "من سره أن يُبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه" [5].

---

[1] سورة الرعد الآية (24-21).
[2] سورة الروم الآية (38)
[3] رواه البخاري في الأدب برقم (5985)، ومسلم في البر والصلة برقم (6466).
[4] رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6183)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (47).
[5] رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (5985).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي قال: " الرحم معلقة بـ
العرش تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله " [1].

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله يقول: " قـ
ال الله عز وجل أنا الله أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها إسماً من إسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته

أو قال: بتته"[2].

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "إن الرحم شجنة من الرحمن تقول: يارب إني قُطعتُ، يا ربّ إني أُسيء إلي، إني ظلمت يا رب يا رب، فيجيبها ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك" [3].

شجنه : بكسر الشين المعجمة وضمها وإسكان الجيم يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق.

وعن أنس ، أن رسول الله قال: "من أحَبّ أن يُبسَطَ له في رِزْقِه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رَحمَه"[4].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي قال: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصِلُ الذي إذا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وصَلَهَا"[5].

الواصل : كامل الصلة لأهله وأقربائه ، والمكافئ الذي يكافؤهم على صلتهم وإحسانهم.

وعن ميمونة رضي الله عنها أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي فلما كان يَوْمُها الذي يدورُ عليها فيه قالت: أشعرت يا رسولَ الله أني أعتقتُ وليدَتي؟ قال "أو فَعلتِ؟" قالت: نعم، قال: "أما إنك لو أعطَيتِهَا

---

(1) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (5989)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2555).

(2) رواه أبو داود و الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح ، وابن حبان، وصححه الألباني في الترغيب برقم (2528) والصحيحة برقم (520).

(3) رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2530) ، و الصحيحة (1602)، والسنة (536-540).

(4) رواه البخاري في الأدب برقم (5986)،ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2557).

(5) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (5991)

أخوالكِ كانَ أعظم لأجرك"[1].

قال ابن حجر في الفتح (219/5): وقع في رواية النسائي المذكورة فقال: "أفلا فديت بها بنت أخيك من رعاية الغنم" فبين الوجه في الأولوية المذكورة ، وهو احتياج إلى قرابتها من يخدمها.أ.ه -.

وعن أبي هريرة ، أن رجلا قال: يا رسول الله إن لي قرابةً أصلهمْ ويَقطعوني، وأُحسِنُ إليهم ويُسيئونَ إليّ، وأحلُم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: "إن كنتَ كما قلت فكأنما تُسِفّهم المَلّ، ولا يزالُ مَعَكَ من الله ظهير مادُمتَ على ذلك"[2].

تُسِفّهم: بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء، والملّ: بفتح الميم وتشديد اللام : وهو الرماد الحار، معناه : كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن ، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته، وإدخالهم الأذى عليه .[3].

والظهير: المعين.

باب

النهي عن التهاجر والتشاحن والتدابر

عن أبي أيوب ، أن رسول الله قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام".[4]

وعن أنس قال: قال رسول الله : "لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن

---

[1] رواه البخاري في كتاب الهبة برقم (2592) ، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (999).
[2] رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2558).
[3] شرح النووي (115/16).
[4] رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6077)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2560).

يهجر أخاه فوق ثلاثٍ".[1]

وزاد الطبراني: "يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام".

قال مالك: "ولا أحسب التدابر إلا الإعراض عن المسلم، يُدبِر عنه بوجهه".[2]

وعن هشام بن عامر قال: قال رسول الله : "لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ليالٍ، فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على حرامهما، وأولهما فيئاً يكون سبقه بالفيء كفارةً له، وإن سلم فلم يقل ورد عليه سلامه، ردت عليه الملائكة، ورد على الآخر الشيطان، فإن ماتا على حرامهما لم يدخلا الجنة جميعاً أبداً".[3]

ورواه ابن حبان في "صحيحه" إلا أنه قال: "لم يدخلا الجنة ولم يجتمعا في الجنة".

وعن أبي ثعلبة ، أن النبي قال: "يطلع الله إلى عباده ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمؤمنين، ويمهل الكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه".[4]

وعن فضالة بن عبيد أن رسول الله قال: "من هجر أخاه فوق ثلاثٍ فهو في النار، إلا أن يتداركه الله برحمته".[5]

باب

ما جاء في الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى: لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ

---

(1) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6065)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2559).

(2) الموطأ (100/3).

(3) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2759).

(4) صحيح الترغيب رقم (2771).

(5) رواه الطبراني، وقال المنذري: رواته رواه الصحيح، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (2761).

فَسَوْفَ

نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً [1].

وقال تعالى: يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [2].

وقال تعالى: إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [3].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة" [4].

سلامى: عظام البدن ومفاصله.

متاعه: كل ما ينتفع به من عرض الدنيا قلّ أو كثُر.

خطوة: للمرة الواحدة وخطوة ما بين القدمين .

تميط: تزيل

الأذى: ما يؤذي من حجر وشوك في الطريق.

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة " قالوا بلى يا رسول الله قال: "إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة" [5].

([1]) سورة النساء الآية (114).
([2]) سورة الأنفال الآية (1).
([3]) سورة الحجرات الآية (10).
([4]) أخرجه البخاري في كتاب الصلح برقم (2707) وفي كتاب الجهاد برقم (2891 و 2989) ومسلم في كتاب الزكاة (2332).
([5]) رواه أبو داود وابن حبان والترمذي وقال: حديث(حسن صحيح) ورواه البزار و الطبراني بإسناد لا بأس به غاية المرام (414)، المشكاة (5038).

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن معيط رضي الله عنها قالت: **سمعت رسول الله يقول: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً"**[1] .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : فالإنسان إذا قصد الإصلاح بين الناس وقال للشخص : إن فلاناً يثني عليك ويمدحك ويدعو لك وما أشبه ذلك من الكلمات ، فإن ذلك لا بئس به .

وقد اختلف العلماء في المسألة هل المراد أن يكذب الإنسان كذباً صريحاً ، أو أن المراد أن يوري ، بمعنى أن يظهر للمخاطب غير الواقع ، لكنه له وجه صحيح كأن يعني بقوله مثلا ً : فلان يُثني عليك أي على جنسك وأمثالك من المسلمين فإن كل إنسان يثني على المسلمين من غير تخصيص .
أو يريد بقوله : إنه يدعو لك؛ أنه من عباد الله، والإنسان يدعو لك عبد صالح في كل صلاة، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : " **إنكم إذا قلتم ذلك – يعني قلتم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين – فقد سلمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض** " .
وقال بعضهم : إن التورية تُعد كذباً؛ لأنها خلاف الواقع، وإن كان المتكلم قد نوى بها معنى صحيحاً، واستدلوا على ذلك بقول النبي " **إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام يعتذر عن الشفاعة بأنه كذب ثلاث كذبات في ذات الله** " وهو لم يكذب عليه الصلاة والسلام ولكنه ورّى .

وعلى كل حال فالإنسان المصلح ينبغي له أن يتحرز من الكذب ، وإذا كان ولا بد فليتأول ليكون بذلك مورّي ، والإنسان إذا كان مورّي فلا إثم عليه فيما بينه وبين الله ، والتورية جائزة عند المصلحة .

أما اللفظ الثاني ففيه زيادة عن الإصلاح بين الناس ، وهو الكذب في الحرب.

والكذب في الحرب هو أيضاً نوع مثل أن يقول للعدو : إن ورائي جنوداً عظيمة وما أشبه ذلك من الأشياء التي يرهب بها الأعداء .

وتنقسم التورية في الحرب إلى قسمين :

([1]) رواه البخاري برقم (2546)، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس ، ومسلم برقم (2605)، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه .

قسم في اللفظ ، وقسم في الفعل ، مثل ما فعل القعقاع بن عمرو رضي اللّه عنه في إحدى الغزوات فإنه أراد أن يُرهب العدو فصار يأتي بالجيش في الصباح ثم يُغادر المكان ثم يأتي به في صباح يوم آخر وكأنه مدد جديد جاء ليُساعد المحاربين المجاهدين، فيتوهم العدو إن هذا مدد جديد جاء ليساعد المحاربين المجاهدين، فيتوهم العدو فيرهب ويخاف، وهذا جائز للمصلحة .

أما المسألة الثالثة فهي أن يحدث الرجل زوجته وتحدث المرأة زوجها، وهذا أيضاً من باب التورية، مثل أن يقول لها : إنك من أحبّ الناس إليّ، وإني أرغب في مثلك، وما أشبه ذلك من الكلمات التي توجب الألفة والمحبة بينهما .

ولكن مع هذا لا ينبغي فيما بين الزوجين أن يكثر الإنسان من هذا الأمر؛ لأن المرأة إذا عثرت على شيء يخالف ما حدثها به فإنه ربما تنعكس الحال وتكرهه أكثر مما كان يُتوقع ، وكذلك المرأة مع الرجل .([1])

باب
ثواب كفالة اليتيم والنفقة عليه

قال اللّه تعالى: ﴿ وَلَكِنّ البِرّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلآئِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنّبِيّينَ وَآتى المَالَ عَلَى حُبّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السّبِيلِ وَالسّآئِلِينَ وَفِي الرّقَابِ وَأَقَامَ الصّلاَةَ وَآتى الزّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ والضّرّاءِ وَحِينَ البَأسِ أُولَئِكَ الّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتّقُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خيرٍ فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خيرٍ فإن اللّه به عليم ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً

([1]) شرح رياض الصالحين (107/2-108) طبعة مكتبة الأنصار .
([2]) سورة البقرة الآية (177) .
([3]) سورة البقرة الآية (215)

إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً [1].

اليتيم: حده البلوغ، فإذا بلغ اليتيم زال عنه اليتم هذا إن مات أبوه و أما إذا ماتت أمه دون أبيه فإنه ليس بيتيم.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله : "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما[2].

كافل اليتيم: القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله "كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة" وأشار مالك بالسبابة والوسطى[3].

قوله: (له أو لغيره): يعني سواء كان اليتيم قريباً منه كالأم تكفل ولدها اليتيم أو الجد أو الجدة أو الأخ أو كان أجنبياً منه لا قرابة بينه وبينه فإن كل واحد من هؤلاء يحوز هذا الأجر العظيم.

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسنُ إليه وشرُ بيتٍ في المسلمين بيتٌ فيه يتيم يُساء إليه"[4].

عن مالك بن الحويرث أنه سمع النبي قال: "من ضمّ يتيماً بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة ومن أعتق امرءً مسلماً كان فكاكه من النار يجزئ بكل عضوٍ منه عضواً منه"[5].

باب

ثواب من مسح على رأس يتيم رحمةً له وشفقة عليه

عن أبي أمامة ، أن رسول الله قال: "من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن أحسن إلى يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين" وفرق بين

---

(1) سورة الإنسان الآية (8-9)
(2) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6005)
(3) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقاق برقم (2983).
(4) رواه ابن ماجه في كتاب الأدب برقم (3679)، باب حق اليتيم .
(5) رواه أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1895).

أصبعيه السبابة
والوسطى.[1]

وعن أبي هريرة ، أن رجلا ً شكا إلى رسول الله قسوة قلبه فقال: "امسح رأس يتيم وأطعم المسكين"[2].

وعن أبي الدرداء قال: أتى النبي رجلٌ يشكو قسوة قلبِهِ، قال: "أتحب أن يلين قلبُك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يَلِنْ قلبُك، وتدرك حاجتك"[3].

باب

ثواب الساعي على الأرملة و المسكين

عن أبي هريرة ، عن النبي : "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال: "وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يُفطر"[4].

الأرملة : المرأة التي مات عنها زوجها.

القائم : في الصلاة مجتهداً.

لا يفتر: لا يذهب فينقطع عن ملازمة العبادة.

السعي على الأرملة والمسكين واليتيم والإنفاق عليهما والقيام على أمورهما جهادٌ في سبيل الله .

باب

ثواب حق الجار

([1]) رواه أحمد في المسند (250/5، 565)مع بعض الاختلافات في الألفاظ ، المشكاة (4974).

([2]) رواه أحمد في المسند (263/2) ورجاله رجال الصحيح، وقال في مجمع الزوائد (160/8): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2545).

([3]) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2544).

([4]) أخرجه البخاري في كتاب النفقات برقم (5353)، وفي الأدب برقم(606و 607)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (7393).

قال الله تعالى: واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجُنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم"[1].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره"[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت"[3].

وفي رواية لمسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره"[4].

وعن أنس قال: قال رسول الله : "والذي نفسي بيدِه، لا يؤمِنُ عبدٌ حتى يُحبّ لجارِهِ أو قال: لأخيه ما يُحِبُ لِنَفْسِه"[5].

باب

النهي عن أذية الجار

قال الله تعالى: واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت إيمانكم [6].

وعن أبي هريرة قال: قال : "والله لا يؤمن من لا يأمن جاره

([1]) سورة النساء الآية (36).

([2]) رواه الترمذي (1944) وأحمد(168/2) ، الصحيحة (103) ، والمشكاة (5987)، وصحيح الترغيب (2568).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (6018)، و مسلم في كتاب الإيمان برقم (172 و 174) .

([4]) صحيح مسلم كتاب الإيمان برقم (47).

([5]) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (45).

([6]) سورة النساء الآية (36).

بوائقه".[1]

وفي رواية: "لا يدخل الجنة من لايؤمن جاره بوائقه".[2]

وعن ابي هريرة   أن رسول الله   قال: "من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت".[3]

وفي رواية لمسلم: "ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره".

وعن المقداد بن الأسود   قال: قال رسول الله   لأصحابه: "ما تقولون في الزنا؟"

قالوا: حرام، حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: فقال رسول الله   : "لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره".

قال: "ما تقولون في السرقة؟"

قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام. قال: "لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات، أيسر عليه من أن يسرق من جاره".[4]

وعن ابي شريح الكعبي   قال: قال رسول الله   : "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن".

قيل: يا رسول الله! لقد خاب وخسر، من هذا؟ قال: "من لا يؤمن جاره بوائقه".

قالوا: وما بوائقه؟ قال: "شره".[5]

([1]) رواه البخاري برقم (5670)، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه يوبقهن يهلكهن موبقا مهلكا ، ومسلم برقم (46)، باب بيان تحريم إيذاء الجار .

(4) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (46).

([3]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6018)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (47).

([4]) قال الهيثمي : رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط ورجاله ثقات . مجمع الزوائد (168/8) .

([5]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6016)، ولكن لفظه خاب وخسر ليست عنده وإنما هي عند أحمد (31/4 و 6) 85.

وعن أنس بن مالك ، أن رسول الله قال: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه".

وفي رواية عنه عن رسول الله قال: "المؤمن من أمنه الناس، و المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء و الذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبدٌ لا يأمن جاره بوائقه".[1]

وعن أبي جحيفة قال: جاء رجل إلى رسول الله يشكو جاره ق ال: "اطرح متاعك على الطريق".

فطرحه، فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه، فجاء إلى النبي فقال: يا رسول الله! لقيت من الناس، قال: "وما لقيت منهم؟"

قال: "يلعنونني" قال: "قد لعنك الله قبل الناس".

فقال: إني لا أعود، فجاء الذي شكاه إلى النبي فقال: ارفع متاعك فقد كُفيت.

وفي رواية أنه قال: "ضع متاعك على الطريق أو على ظهر الطريق" فوضعه، فكان كل من مر به قال: ما شأنك؟ قال: جاري يؤذيني. قال: فيدعو عليه، فجاء جاره فقال: رد متاعك، فإني لا أوذيك أبدا".[2]

وعن أنس قال: قال رسول الله : "والذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ حتى يحب لجاره أو قال -لأخيه- ما يحب لنفسه".[3]

وعنه قال: سمعت رسول الله يقول: "ما هو بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه".[4]

(البوائق): جمع (بائقة) وهي: الشر وغائلته.

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله : "ما

([1]) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2555).

([2]) رواه الطبراني والبزار، والبخاري في الأدب المفرد (125) والحاكم (166/4)، وقال: صحيح على شرط مسلم، صحيح الترغيب رقم (2558).

([3]) رواه مسلم في كتاب الايمان برقم (45).

([4]) رواه أبو يعلى من رواية إسحاق، صحيح الترغيب رقم (2552).

زال جبريل عليه

السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله : "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه".[2]

وفي رواية عن أنس: "ما آمن بي من بات شبعانَ وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم".

وعن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: "هي في النار".

قال: يا رسول الله! فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: "هي في الجنة".[3]

(الأثوار) بالمثلثة: جمع (ثور) وهي القطعة من الأقط.

و (الأقط) بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضا وبكسر الهمزة و القاف معا وبفتحهما: هي شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي، وهو لبن جامد مستحجر، كما في النهاية.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره".[4]

---

(4) رواه البخاري برقم (5668)، باب الوصاءة بالجار وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا الآية ، ومسلم برقم (2625)، باب الوصية بالجار والإحسان إليه .

(5) رواه الطبراني و أبو يعلى، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (149)، وصحيح الترغيب (برقم 2562).

([3]) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (119)، وأحمد والبزار، وابن حبان في صحيحه، و الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (190).

([4]) رواه الترمذي وقال:حديث حسن غريب، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما،و الحاكم وقال:صحيح على شرط مسلم،صحيح الترغيب برقم(2568)

وعن مطرف يعني ابن عبد اللّه قال: كان يبلغني عن أبي ذر حديث، وكنت اشتهي لقاءه، فلقيته، فقلت: يا أبا ذر! كان يبلغني عنك حديث، وكنت أشتهي لقاءك، قال: لله أبوك، لقد لقيتني فهات. قلت: حديث بلغني أن رسول اللّه حدثك فقال: "إن اللّه عز وجل يحب ثلا ثة ويبغض ثلاثة".

قال: فما أخالني أكذب على رسول اللّه .

قال: فقلت: فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم اللّه عز وجل؟ قال: "رجل غزا في سبيل اللّه صابراً محتسباً فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدونه عندكم مكتوباً في كتاب اللّه عز وجل ثم تلا: إن اللّه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص [1].

قلت: ومن؟ قال: "رجل كان له جار سوء يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يكفيه اللّه إياه بحياة أو موت" فذكر الحديث.[2]

باب
زيارة أهل الخير ومجالستهم

عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه : "ما من عبد ٍ أتى أخا ً يزوره ُ في اللّه إلا نادى مناد ٍ من السماء:أن ط ِبْ تَ وطابت لك الجنّ ة ُ،وإلا قال اللّه ُ في م َلَ كوت ِ ع َر ْ ش ِه ِ :عبدى زار َ فيّ ،وعليّ ق ِراه ُ،فلم أرض َ له ب ِ قرى ً دون الجنّ ة" [3].

وعن أبي هريرة ، عن النبي : "أن رجلا ً زار أخاً له في قريةٍ أخرى فأرصد اللّه تعالى على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال: هل لك عليه من نعمةٍ تربها عليه؟ قال: لا غير أني أحببته في اللّه تعالى، قال: فإني رسول اللّه إليك بأن اللّه قد أحبك كما أحببته فيه"[4].

([1]) سورة الصف آية (4) .

([2]) رواه أحمد، والطبراني واللفظ له، ورواه الحاكم وغيره بنحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (2569).

([3]) السلسلة الصحيحة رقم (2632) .

([4]) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6495) .

المدرجة : بفتح الميم والراء الطريق

تربها: تقوم بها وتسعى في صلاحها.

من أحب في الله فقد أحبه الله .

قال النووي رحمه الله تعالى : تربها : أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك.

قوله : "بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه" : قال العلماء محبة الله عبده هي رحمته له ورضاه عنه وإرادته له الخير وأن يفعل به فعل المحب من الخير ، وأصل المحبة في حق العباد ميل القلب والله تعالى منـزه عن ذلك في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى وأنها سبب لحب الله تعالى العبد ، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب .([1])

من أحب في الله فقد أحبه الله .

وعنه قال: قال رسول الله : "من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ بأن طبتَ وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منـزلاً" [(2)] .

طبت : انشرحت وسررت وطهرت.

طاب ممشاك: عظم ثوابك.

تبوأت من الجنة منـزلاً: اتخذت منها داراً تنزلها.

وعن عون قال: قال عبد الله يعني ابن مسعود لأصحابه حين قدموا عليه: هل تجالسون؟ قالوا : لا نترك ذلك ، قال: فهل تزاورون ؟ قالوا : نعم يا أبا عبد الرحمن إن الرجل منا ليفقد أخاه فيمشي على رجليه إلى آخر الكوفة ، قال: إنكم لن تزالوا بخيرٍ ما فعلتم ذلك. [(3)].

([1]) شرح مسلم (124/16) .

([2]) رواه الترمذي برقم (2008) ، وابن ماجه برقم (1443) ، صحيح الجامع برقم (6263).

([3]) رواه الطبراني .

باب
ثواب الضيافة وإكرام الضيف

عن أبي هريرة ، عن النبي قال: "من كان يؤمن بالله واليوم ا لآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[1].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: دخل عليّ رسول الله فقال: " ألم أُخبرك أنك تقوم الليل وتصوم النهار" ؟ قلت: بلى قال: " فلا تفعل قم ونم وصم وأفطر فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً وإن لزوركَ عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً"[2].

وعن أبي هريرة قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله فقال: "إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أُخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ماعندي إلا ماء فقال النبي "من يضيف هذا الليلة رحمه الله"؟ فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته : هل عندك شيء قالت: لا إلا قوت صبياني قال: فعلليهم بشيء فإذا أرداوا العشاء فنوميهم فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنّا نأكل وفي رواية : فإذا أهو ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه قال: فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله فقال:"قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما" زاد في رواية فنـزلت هذه الآية " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة [3].

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو رضي الله عنه، أن رسول الله قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة الضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن

([1]) رواه البخاري برقم (5672)، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومسلم برقم (57)، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان

([2]) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (1979) ، ومسلم في كتاب الصيام برقم (1159).

([3]) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (2054).

يثوي عنده حتى يحرجه"[1].

باب

ثواب من قضى حوائج إخوانه المسلمين

الحوائج : ما يحتاجه الإنسان ليكمل به أموره

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجته ومن فرجّ عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة "[2].

لا يظلمه: يعني لا يظلمه بأي نوع من الظلم.

ولا يسلمه: أي لا يسلمه لمن يظلمه فهو يدافع عنه ويحميه من شره.

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه"[3].

نفس : أزال وفرَّج.

يسر على معسر: بالإبراء أن تصدق عليه أو بالانظار إلى ميسرة.

يلتمس : يطلب.

---

(1) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6135)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (48).
(2) أخرجه البخاري في كتاب المظالم برقم (2442) ، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2580).
(3) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2699).

يتدارسونه : يتلونه ويتعلمونه.

بطأ: قصر.

إعانة المحتاج وتفريج عنه الكروب قربة إلى الله وسبب في رحمة الله لعبده يوم القيامة.

وإعانة العبد لأخيه المسلم سبب في عون الله للعبد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي قال: **"من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق أبعد مما بن الخافقين"**[1].

ورواه الحاكم إلا أنه قال: **"لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجةٍ وأشار بأصبعه أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين"**[2].

وعن أبي موسى ، أن النبي قال: **"على كل مسلم صدقة قال: قيل: أرأيت إن لم يجد، قال: يعتمل بيديه فينفع ويتصدق قال: أرأيت إن لم يستطع قال: يعين ذا الحاجة الملهوف قال: قيل له أرأيت إن لم يجد قال: يأمر بالمعروف أو الخير ، قال: أرأيت إن لم يفعل قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة"**[3].

ذا الحاجة الملهوف: يطلق على المتعسر وعلى المضطر وعلى المظلوم.

يعدل بين الإثنين: أي يصلح بينهما بالعدل.

وعن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله **"من مشى في حاجةِ أخيه حتى يثبتها له أظله الله عز وجل بخمسةٍ وسبعين ألف ملك يصلون عليه ويدعون له إن كان صباحاً حتى يُمسي**

---

(1) رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد، قال في مجمع الزوائد(192/8): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد)، الصحيحة (608).

(2) رواه الطبراني في (الأوسط)، الصحيحة (607).

(3) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6022) ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6868).

وإن كان مساءً حتى يصبح ولا يرفع قدماً إلا حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة"

وفي رواية له عن ابن عمر وحده أن النبي قال: "من أعان عبداً في حاجته ثبت الله له مقامه يوم تزول الأقدام"[1].

وعن جابر أن رسول الله قال: "من يكن في حاجة أخيه يكن الله في حاجته"[2].

وقال رسول الله : "أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجته أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضىً يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام وأن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل"[3].

وقال رسول الله : "دعوا الناس فليصب بعضهم من بعض فإذا استنصح رجلٌ أخاه فلينصح له"[4].

باب
ثواب إدخال السرور على المؤمن

قال رسول الله : "من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن

---

(1) أخرجه أبو الشيخ ابن حبان، السلسلة الصحيحة رقم (608).

(2) صحيح الجامع رقم (6495).

(3) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني في الكبير عن ابن عمر، السلسلة الصحيحة (906).

(4) خرجه أحمد عن أبي عوانه وغيره ، السلسلة الصحيحة رقم (1855).

تقضي عنه ديناً تقضي له حاجة تنفس له كربة"[1].

وقال رسول الله : "أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً "[2].

عن علي بن أبي طالب ، أن مكاتباً جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله لو كان عليك مثل جبل صبر ديناً أداه الله عنك؟ قل: "اللّهم أكفني بحلالك عن حرامك وأغنني من فضلك عمن سواك"([3]).

صُبير: هو بالصاد المهملة : اسم جبل باليمن. ([4]

باب

ثواب الحُبّ في الله تعالى

قال الله تعالى: الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعضٍ عدو إلا المتقين يا عباد لا خوفٌ عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين إلى قوله تعالى: منها تأكلون [5].

وعن ابن مسعود قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحبّ قوماً ولم يلحق بهم فقال: رسول الله "المرء مع من أحبّ"[6].

وعن أبي ذر ، أنه قال: يا رسول الله الرجل يُحبُ القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم قال: "أنت يا أبا ذر مع من أحببت" قال: فإني أحب الله ورسوله قال: "فإنك أبو ذر مع من أحببت " قال: فأعادها رسول الله [7].

([1]) رواه البيهقي في شعب الإيمان، صحيح الجامع رقم (5773).
([2]) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج ، صحيح الجامع (1107) ، والصحيحة رقم (2715).
([3]) رواه الترمذي واللفظ له وقال: (حديث حسن غريب)، والحاكم وقال : (صحيح الإسناد) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1820).
([4]) النهاية لابن الأثير .
([5]) سورة الزخرف الآيات (67-73).
([6]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم(6169)،ومسلم في البر والصلة برقم(2640).
([7]) رواه أبو داود في سننه برقم (5126)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3035).

وعن أنس ، أن رجلا ً سأل رسول الله :
متى الساعة؟ قال: "وما أعددت لها" قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله قال "أنت مع من أحببت " قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي "أنت مع من أحببت " قال أنس "فأنا أحب النبي وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم[1].

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله قال: "ثلاث أحلف عليهن لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له وأسهم الإ سلام ثلاثة:الصلاة والصوم والزكاة ولا يتولى الله عبداً في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ولا يحب رجل قوماً إلا جعله الله معهم"[2].

وعن أنس ، عن النبي قال: " ثلاث من كنّ فيه وجد بهن حلا وة الإيمان من كان الله ورسوله أحبُ إليه مما سواه، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار"

وفي رواية "ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان وطعمه أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما وأن تحب في الله وتبغض"[3].

وعن أبي أمامة ، عن النبي قال: "من أحب لله وأبعض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان"[4].

وعن معاذ قال: سمعت رسول الله يقول: "قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء"[5].

([1]) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة برقم (3688) ، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2639).

([2]) واه أحمد ، ذكره في مجمع الزوائد بأتم منه (37/1) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات ورواه أبو يعلى أيضاً، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم (1387) ، وصحيح الجامع (3018/3).

([3]) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (16) وفي كتاب الإكراه برقم (6542) ومسلم في كتاب الإيمان برقم (163).

([4]) رواه أبو داود في سننه (4681)، السلسلة الصحيحة (380)، وصحيح الجامع (5841/5) وصحيح الترغيب رقم (3029).

([5]) أخرجه أحمد (236/5-237)، الترمذي (2390) ، المشكاة (5011) وقال الألباني:

(منابر) جمع منبر وهو المكان العالي.

(يغبطهم) يتمنون أن لهم مثلهم من المنزلة والشرف دون زوالهما عنهم وهو حسد الغِبطة.

المتحابين في جلال الله تعالى لهم منزلة عظيمة ومقام كريم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وعن أبي إدريس الخولاني رحمه الله تعالى قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى بَرّاق الثنايا وإذا الناس معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت والله إني لأحبك في الله فقال: آلله ؟فقلت: الله فقال: آلله؟ فقلت: الله فأخذني بحبوة ردائي فجذبني إليه فقال: أبشر فإني سمعت رسول الله يقول: "قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ"[1].

هجرت: أي بكرت وهو بتشديد الجيم.

آلله ، فقلت الله: الأول بهمزة ممدودة للاستفهام والثاني بلا مدّ.

براق الثنايا: مضيء الأسنان حسن الثغر لا يرى إلا مُبتسماً.

أسندوه: سألوه.

صدروا عن رأيه: رجعوا عنه وأخذوا به.

حبوة ردئي: أحذ بردائي من عند سرتي.

المتباذلين : المتعاونين والمنفقين من أجلي.

وعن البراء قال: قال رسول الله **"إن أوثق عُرى الإسلام أن تحق في الله وتبغض في الله "**[2].

صحيح، صحيح الترغيب برقم (3019).

([1]) أخرجه مالك في الموطأ (953/2-954)، وابن حبان (575)، وأحمد (229/5 و 233 و247)والحاكم (169/4 و170)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4321)،و صحيح الترغيب برقم (3018).

([2]) رواه أحمد في مسنده عن البراء، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الجامع رقم (2005)، صحيح الترغيب برقم (3030).

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليُحب المرء لا يُحبه إلا لله"[1].

وعن أنس ، قال: قال رسول الله : "ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حباً لصاحبه"[2].

وعن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله : "إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إ لا ظلي"[3].

وعنه ، عن النبي : "أن رجلا ً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد قال: أريد أخاً في هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تريدها قال: لا غير أني أُحبه في الله قال: فإني رسول الله إليك إن الله قد أحبك كما أحببته فيه"[4].

أرصد: وكل بحفظه ، و(المدرجة) بفتح الميم والراء: الطريق.

تربها: تقوم بها وتسعى في صلاحها.

وعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله يأثر عن ربه عز وجل "حقت محبتي للمتحابين فيّ وحقت محبتي للمتواصلين فيّ وحقت محبتي للمتزاورين فيّ وحقت محبتي للمتباذلين فيّ"[5].

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إما عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل،

([1]) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، المستدرك(3/1)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (6164/5).

([2]) رواه الطبراني وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (276/10): رواه الطبراني وأبو يعلى والزار بنحوه ورجال أبي يعلى والبزار رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه غير واحد على ضعف فيه، صحيح الجامع رقم (5470)، وصحيح الترغيب رقم (3014).

([3]) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6494)

([4]) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6495).

([5]) رواه أحمد في مسنده (229/5، 237)،قال الهيثمي في مجمع الزوائد(278/10-279) : رواه عبد الله بن أحمد والطبراني باختصار والبزار ورجال عبد الله والطبراني قد وثقوا، صحيح الجامع (4321).

ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[1].

سبعة: أي سبعة أصناف من الناس.

يظلهم الله في ظله: في ظل عرش الرحمن.

معلق بالمساجد: دلالة على شدة الحب لأماكن الذكر والصلاة فكأن قلبه قنديل معلق بسقفها لا يلبث أن يخرج منها حتى يعود إليها.

تفرقا عليه: بأجسادهما وأبدانهما لسفر أو موت وبقيا مجتمعين بأرواحهما على منهج الله تعالى.

قوله : "ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه" قال النووي رحمه اله تعالى : معناه اجتمعا على حبّ الله وافترقا على حبّ الله أي كان سبب اجتماعهما حبّ الله واستمرا على ذلك حتى تفرقا من مجلسهما وهما صادقان في حبّ كل واجد منهما صاحبه لله تعالى حال اجتمعا وافتراقهما وفي هذا الحديث الحث على التحاب في الله وبيان عظم فضله وهو من المهمات فإن الحب في الله والبعض في الله من الإيمان وهو بحمد الله كثير يوفق له أكثر الناس أو من وفق له .أ.ه.شرح مسلم

و قال رسول الله : "ما أحب عبد عبداً لله إلا أكرم ربّه"[2].

وعن شرحبيل بن السمط أنه قال لعمرو بن عبسة: هل أنت محدثي حديثاً سمعته من رسول الله ليس فيه نسيان ولا كذب قال: نعم سمعت رسول الله يقول "قال الله عز وجل : حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي وقد حقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي"[3].

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم (660)، وفي كتاب الزكاة برقم (1423) ، وفي كتاب الرقاق برقم (6479)، وفي كتاب الحدود برقم (6806) ،ومسلم في كتاب الزكاة برقم (2377).

([2]) رواه أحمد في مسنده عن أبي أُمامة ، صحيح الجامع (5393).

([3]) رواه أحمد بإسناد صحيح والطبراني والحاكم وقال: صحيح الإسناد ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (279/10) (رواه الطبراني في الثلاثة وأحمد بنحوه ورجال أحمد ثقات ،

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله قال: "إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش وكلتا يدي الله يمين على منابر من نور وجوههم من نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقون " قيل يا رسول الله من هم قال:"هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى"[1].

وقال رسول الله "ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟" قالوا: بلى يا رسول الله فقال: "النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة"[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله "إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبّ إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجهل التي يمشي بها وإن سألني لأ ُعطينه ولئن استعاذني لأ ُعيذنه "[3].

آذنته: أعلمته بأني محارب له.

استعاذني: روي بالباء وروي بالنون.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله " من أحبّ أن يجد طعم الإيمان فليحبّ المرء لا يحبه إلا لله"[4].

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله بعث رجلا ً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ (قل هو الله أحد)، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله فقال: "سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟" فسألوه فقال :لأنها صفة الرحمن فأنا أحبُ أن أقرأ بها فقال رسول

وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب برقم (3021)

([1]) رواه أحمد بإسناد حسن، قال في مجمع الزوائد (277/10): رواه الطبراني ورجاله وثقوا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (9022).

([2]) رواه الطبراني بإسناد حسن، الصحيحة (287).

([3]) رواه البخاري.

([4]) رواه البيهقي عن أبي هريرة ، رواه الحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3012)، وصحيح الجامع برقم (5834).

الله "أخبروه أن الله يحبه"[1].

سرية : القطعة من الجيش ليس فيها رسول الله .

باب

ثواب دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر

عن أم الدرداء قالت : حدثني سيدي (يعني زوجها أبو الدرداء وهي الصغرى) أنه سمع رسول الله يقول: "إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة: ولك بمثل"[2].

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر"[3].

باب

فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

و عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله "ما من عبدٍ مسلم يدعوا لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل"[4].

وعنه ، أن رسول الله كان يقول : " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل"[5].

وعن صفوان بن عبد الله بن صفوان كانت تحته، الدرداء قال: قدمت الشام ، فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم

([1]) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7375)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1887).

([2]) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6865)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (1534)، واللفظ له. (وقال الحافظ): أم الدرداء هذه هي الصغرى تابعية واسمها (هُجيمة) ويقال (جهيمة) بتقديم الجيم ويقال (جُمانة) ليس لها صحبة إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى واسمها (خيرة) وليس لها في البخاري ولا مسلم حديث قاله: غير واحد من الحُفاظ "انظر العجالة".

([3]) رواه أبو داود والترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3132).

([4]) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6864)،وأبو داود في الصلاة برقم(1534).

([5]) أخرجه مسلم برقم (2732)، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب .

الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت : نعم قالت: فادع الله لنا بخير فإن النبي كان يقول: " دعوة المرء بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل"

قال فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي .[1]

بظهر الغيب معناه: في غيبة المدعو له وفي سِره لأنه أبلغ في الإخلاص

بمثل: بكسر الميم وإسكان الثاء أي عديله سواء.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعوا لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تستجاب ويحصل له مثلها.

كتاب الأدب والخلق والتواضع

باب

حفظ اللسان

قال الله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ .[2]

قال الله تعالى: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .[3]

وقال تعالى: وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً .[4]

وقال تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

([1]) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم(6866)، وابن ماجه في كتاب الحج برقم (2895).

(2) سورة المؤمنون الآية (1-3).

(3) سورة النور الآية (24).

(4) سورة الفرقان الآية (72).

وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا ً .[1]

تقف: تتبع.

وقال تعالى: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا ّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .[2]

رقيب: ملك يرقبه. وعتيد : أي حاضر.

وقال تعالى: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ .[3]

الهُمزة: هو الذي يغتاب الرجل في وجهه.

واللمزة: الذي يغتابه من خلفه.

وفسر الحافظ ابن حجر (حفظ اللسان) بالامتناع عن النطق بما لا يسوغ شرعاً، مما لا حاجة للمتكلم به. فتح الباري (308/11)

وقال النووي: وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام، أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك. شرح مسلم (328/18)

فالضابط الأساسي لحفظ اللسان هو عدم التسرع في الكلام، و التدبر والتفكر قبل إخراج الكلمة، وعليه أن يزن الكلمة في ميزان الشرع، وأن تكون ضمن حدود المصلحة الشرعية، وإلا فليكف عن الكلا م وليلزم الصمت فإنه نجاة له وخير.

ولذلك جاء في الحديث: "فكفّ لسانك إلا من الخير"[4]، فالأصل هو الصمت والكف عن الكلام إلا بالخير.

وعليك أخي الكريم بالحيطة والحذر حيث يقتضيان من المرء أن يتنبه ويتيقظ في حفظ لسانه وألا يدع نفسه على هواها، فيقع فيما يلجئه إلى الاعتذار، وقد كان من وصيته لرجل قال له: عظني وأوجز. قال له : "إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غداً، وأجمع الإياس مما في أيدي الناس"[5].

وقد كان صحابة رسول الله يحذرون من الكلام المباح، خشية

---

(1) سورة الإسراء الآية (36).
(2) سورة ق الآية (18).
(3) سورة الهمزة الآية (1).
(4) رواه أحمد في مسنده (299/4).
(5) صحيح ابن ماجة (405/2)، السلسلة الصحيحة (546/4).

الوقوع في الكلام المحظور، مبالغة منهم في حفظ ألسنتهم، واحتياطاً لدينهم، وهذا من ورعهم رضي الله عنهم لذلك كانوا يقولون: "كنّا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد النبي هيبة أن ينزل فينا شيء، فلما توفي النبي تكلمنا وانبسطنا"[1].

قال ابن حجر: قوله "فلما توفي" يشعر بأن الذي كانوا يتركونه كان من المباح، الذي يدخل تحت البراءة الأصلية. أ.هـ.[2]

وكان رسول الله يعلم أصحابه الاستعاذة من شر اللسان: "قل أعوذ بك من شر سمعي، وشرّ بصري، وشرّ لساني، وشرّ قلبي، وشرّ منيّي".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدّثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم".[4]

واعلم أن الصمت يجمع الهمة ويفرغ الفكر.

عن عبد الله ابن سفيان عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك؟ قال : "قل آمنت بالله، ثم استقم" قلت: فما أتقي؟ فأومأ بيده إلى لسانه.[5]

وعن أبي موسى قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال: "من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده".[6]

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله : "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة".[7]

وعن بلال بن الحارث المُزني عن النبي قال: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سُخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم

---

(1) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (5187).
(2) فتح الباري (254/9) .
(3) صحيح سنن النسائي (1108/3) كتاب الاستعاذة.
(4) رواه البخاري كتاب الأيمان والنذور، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (327).
(5) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (158).
(6) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (4)، ورواه مسلم في الإيمان برقم (162).
(7) رواه البخاري (6109)، باب حفظ اللسان .

يلقاه".[1]

وعن أبي أمامة قال: قال عقبة بن عامر : قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: "أملِك عليك لسانك وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتكَ".[2]

وفي رواية: عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله فقال لي: "يا عقبة بن عامر! أملك عليك لسانك، وابكِ على خطيئتك، وليسعدك بيتك".[3]

وعن سهل بن سعد الساعدي ، قال: قال رسول الله : "من يتوكل لي بما بين رجليه ومابين لحييه توكلت له بالجنة".[4]

عن أبي هريرة قال: سُئِل رسول الله عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: "تقوى الله، وحسن الخلق". وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: "الأجوفان: الفم، والفرج".[5]

عن معاذ بن جبل ، قال: قلت: يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول: قال: "ثكتلك أمك يا بن جبل، وهل يكبُّ الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!". قال حبيب في هذا الحديث: وهل تقول شيئاً إلا لك أو عليك...؟![6]

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله : "ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان، ولا بالفاحش ولا بالبذيء".[7]

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به؟ قال: "قل ربي الله ثم استقم" قال: قلت: يا رسول

---

(1) أخرجه: مالك والترمذي وابن ماجه وغيرهم، السلسلة الصحيحة برقم(888).
(2) رواه الترمذي برقم(2406)وأحمد (259/5)وابنه في زوائد الزهد(ص 15) ،وقال الترمذي:حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة برقم(890).
(3) أخرجه أحمد (158/4)، وهناد في الزهد (460، 1126) من طريق اسماعيل بن عياش، السلسلة الصحيحة (115/3).
(4) رواه البخاري (6422)، باب فضل من ترك الفواحش .
(5) أخرجه ابن ماجة برقم (4246)، والبغوي في شرح السنة (80/13). وحسنه الألباني في سنن ابن ماجة برقم (4246).
(6) أخرجه هناد في الزهد(1090)والطبري (64/21)، والحاكم(413-412/2)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (115/3).
(7)السلسلة الصحيحة رقم (320).

الله، ما أخوف ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسانه ثم قال: "كف عليك هذا".[1]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله : "من صَمَتَ نجا".[2]

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب ، اطلع على أبي بكر ، وهو يمدّ لسانه فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال: إن هذا أوردني الموارد إن رسول الله قال: "ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته".[3]

وعن سالم بن أبي الجعد قال: قال عيسى عليه السلام: "طوبى على من بكى على خطيئته وخزن لسانه ووسعه بيته".[4]

وعن عقبة التيمي قال: قال عبد الله بن مسعود : والذي لا إله غيره، ما على الأرض شيء أفقر- وقال أبو معاوية: أحوج- إلى طول سجنٍ من لسانٍ.[5]

وعن ابن مسعود ، أنه كان على الصفاء يلبي ويقول: يا لسان قل خيراً تغنْم، أو أنصت تسلم من قبلِ أن تندم؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذا شيء تقوله، أو شيء سمعته؟ قال: لا بل سمعت رسول الله يقول: "إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه".[6]

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله : "إذا أصبح ابن آدم فإن ا لأعضاء كلها تكفّر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن

---

(1) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (158)، والترمذي في كتاب الزهد برقم (2410).

(2) رواه الترمذي برقم (2501) والدارمي (209/2)، وأحمد (177/2)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي برقم (2501) و المشكاة (4836).

(3) أخرجه ابن السني (7)،وأبو يعلى (ج1/رقم 5)، والمصنف في الورع (ق 1/9) ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (535).

(4) أخرجه وكيع (31، 255)، وأحمد (ص 55) وهناد (462، 1128)، وفي رواية (طوبى لمن ملك لسانه) صحيح الجامع (3929).

(5) أخرجه ابن المبارك (129)، وأحمد (162) وابن أبي عاصم (رقم 23) ثلاثتهم في الزهد. أخرجه الطبراني وابن عساكر وغيرهما كما في السلسلة الصحيحة برقم (534).

(6) أخرجه الخطيب في الموضح (436/1)، قال الهيثمي: (300/10): رجاله رجال الصحيح.

استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا".[1]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي: حسبك من صفية (زوج النبي) كذا وكذا –تعني أنها قصيرة- فقال النبي : "لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته".[2]

عن زيد بن أسلم عن أبيه رضي الله عنهما قال: أخذ أبو بكر الصديق لسانه وقال: قال رسول الله : "من وقاه الله عز وجل شر ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة".[3]

عن ابن مسعود قال: "ما شيء أحق بطول سجنٍ من اللسان".[4]

عن أنس ، عن النبي قال: "المؤمن من أمِنَهُ الناس والمسلم من سَلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السوء والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جارهُ بوائقه".[5]

عن وهب بن مُنبه قال في حكمة آل داود: حق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلا ً على شانِه.[6]

عن زيد بن حيان التيمي قال: كان يقول: ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه.[7]

عن الحسن قال: "وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه".[8]

عن وهيب بن الورد رحمه الله قال: "كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء، فتسعة منها في الصمت والعاشرة عزلة الناس".[9]

عن عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى قال: "قال بعضهم في

---

(1) رواه الترمذي وغيره صحيح سنن الترمذي (1912)، و المشكاة (4838)، التحقيق الثاني.

(2) أخرجه: أبو داود والترمذي وغيرهما وانظر غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال و الحرام لشيخنا الألباني برقم (427).

(3) السلسلة الصحيحة رقم (510).

(4)أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد برقم(24)،وأبو الشيخ في الأمثال برقم(362).

(5) أخرجه أحمد (154/3) وأبو يعلى (ج7/ رقم 4187)، والبزار رقم (21)، وابن حبان (26)،والحاكم(11/1).وصححه الألباني في الصحيحة:(549)،الإيمان:ص(244).

(6) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (31).

(7) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (32).

(8) أخرجه ابن المبارك في الزهد (111/3)، ونسبه الغزالي الى الحسن في الإحياء (111/3).

(9) أخرجه أبو نعيم في الحلية (142/8) والبيهقي في الزهد برقم (127)، والإحياء (110-111/3) وعزاه لعيسى ابن مريم.

تفسير العزلة: هو أن تكون مع القوم، فإن خاضوا في ذكر الله فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت".(1)

وعن وهيب بن الورد قال: "وجدت العزلة في اللسان".(2)

وعن سفيان قال: "قال بعض الماضين: إنما لساني سبعٌ وإن أرسلته خِفت أن يأكلني.(3)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من كان يؤمن ب الله و اليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت".(4)

وعن أبي شريح ، أن النبي قال: "من كان يؤمن ب الله واليوم ا لآخر فليقل خيراً أو ليصمت".(5)

وعن اسماعيل بن مسلم قال: قال ابن عباس : "يا لسان قل خيراً تغنم، أو اسكت عن شر تسلم".(6)

وعن سفيان قال: قالوا لعيسى ابن مريم عليه السلام : دلنا على عمل ندخل به الجنة؟ قال: "لا تنطقوا أبداً" قالوا: لا نستطيع ذلك؟ ق ال: "فلا تنطقوا إلا بخير".(7)

وعن الأوزاعي قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب.(8)

وقال محمد بن الحسين: سمعت محمد بن عبد الوهاب الكوفي يقول: الصمت يجمع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه.(9)

وقال داود الطائي لمحمد بن عبد العزيز ذات يوم: أما علمت أن

---

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (37).
(2) الحلية (153/8).
(3) الإحياء (11/3).
(4) أخرجه البخاري برقم (6111)، باب حفظ اللسان، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (47)، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان .
(5) رواه مسلم في كتاب اللقطة برقم (4488).
(6) أخرجه ابن المبارك (370)، وأحمد (ص 189)، وعنه أبو نعيم (327/1 – 328).
(7) الإحياء (110/3) وعزاه لعيسى بن مريم.
(8) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (38).
(9) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (55).

حفظ اللسان أشدُ الأعمال وأفضلها؟ قال محمد: بلى؟ وكيف لنا بذلك؟ [1]

وعن عمران بن يزيد قال: قال علي بن أبي طالب : "اللسان قوام البدن، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح وإذا اضطرب اللسان لم يقم له جارحة".

وعن الحسن قال: كانوا يتكلمون عند معاوية ، والأحنف ساكت فقالوا: مالك لا تتكلم يا أبا بحر؟ قال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت.[2]

وعن خالد بن أبي عمران، أن النبي : أمسك لسانه طويلا ثم قال: "رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلم".[3]

عن البراء ، قال: جاء أعرابي إلى النبي فقال: دُلني على عمل يدخلني الجنة قال: "أطعم الجائع، واسق الظمآن وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر فإن لم تطق فكف لسانك إلا من خير".[4]

عن أبي ذر ، أن رسول الله قال: "... تكُفّ شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك".[5]

عن ابي هريرة ، أنه سمع النبي يقول: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب".[6]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار".[7]

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله : "إن الرجل ليتكلم بـ الكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار" معناه: لا يتدبرها، ويفكر في قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها، وهذا كالكلمة عند السلطان،

---

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (56).
(2) أخرجه ابن المبارك في الزهد (1353).
(3) أخرجه إبن المبارك في الزهد (380)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (755).
(4) أخرجه أحمد (299/4)، وابن حبان (ج6/ رقم 4298) والطحاوي في المشكل (4/2-3) والدارقطني (135/2) والبيهقي (273-272/10).
(5) رواه مسلم برقم (136) وأحمد (150/5).
(6) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6477) دون قوله (والمغرب) ، ومسلم في كتاب الزهد برقم (7406)، وغيرهما.
(7) رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما، وصححه العلامة الألباني كما في صحيح سنن الترمذي برقم (1884) ، الصحيحة: (540).

وغيره من الولاة، وكالكلمة تقذف، أو معناه: كالكلمة التي يترتب عليها إضرار مسلم ونحو ذلك، وهذا كله حث على حفظ اللسان، كما قال : **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت"**. وينبغي لمن أراد النطق بكلمة، أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك. أ.هـ.[1]

فينبغي للمؤمن أن لا يتكلم إلا بكلام حسن وطيب، وأن يكون صادقا في قوله، وقد شبهه المصطفى بالنحلة التي لا تأكل إلا طيباً و لا تضع إلا طيباً.

فعن أبي زيد قال: قال رسول الله : **"مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيباً ولا تضع إلا طيبا"**.[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال عليه الصلاة والسلام: **"مثل المؤمن مثل النحلة ما أخذت منها من شيء نفعك"**.[3]

باب

قلة الكلام والتحفظ في النطق

عن أبي موسى قال: قلت يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: **"من سلم المسلمون من لسانه ويده"**.[4]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي قال: **"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"**.[5]

وعن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله فقلت: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: **"الصلاة على ميقاتها"**. قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: **"أن يسلم الناس من لسانك"**.[6]

عن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي إلى رسول الله فقال: يا رسول

(1) شرح النووي (317/18) .
(2) أخرجه ابن حبان وابن عساكر وغيرهما،وصححه الألباني في الصحيحة برقم(355).
(3) رواه الطبراني وصححه شيخنا الألباني في الصحيحة برقم (2285).
(4) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم(11)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (42).
(5) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (10)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(40).
(6) رواه الطبراني بإسناد صحيح وصدره في الصحيحين، الإوراء (1198).

اللّه! علمني عملا ً يدخلني الجنة قال: "إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكفّ لسانك إ لا عن خير".[1]

وعن عقبة بن عامر قال: قلت يا رسول اللّه! ما النجاة؟ قال: "أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك".[2]

وعن ثوبان قال: قال عليه الصلاة والسلام: "طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته".[3]

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول اللّه : "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة".[4]

وعن أنس قال: قال رسول اللّه : "لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجلٌ لا يأمن جاره بوائقه".[5]

وعن معاذ أيضا قال: يا رسول اللّه أوصني. قال: "أعبد اللّه كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى، وإن شئت، أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله؟ قال: "هذا"، وأشار بيده إلى لسانه.[6]

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه : "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفّر اللسان فتقول: اتق اللّه فينا فإنما نحن بك،

(1) رواه أحمد وغيره.
(2) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وانظر الصحيحة رقم (890).
(3) رواه الطبراني في الأوسط و الصغير. صحيح الجامع (3929).
(4) رواه البخاري برقم (6109) ، باب حفظ اللسان .
(5) رواه أحمد وغيره.
(6) رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد كما قال المنذري، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (415)، السلسلة الصحيحة (1473).

فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا".[1]

عن أبي بكر قال: قال رسول : "ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرب اللسان على حدته".[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من صمت نجا".[3]

وعن أنس ، أن رسول الله قال: "ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلم بالكلمة يُضحك بها القوم، فيسقط بها أبعد من السماء ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يُضحك بها أصحابه فيسخط الله عليه لا يرضى عنه حتى يدخله النار".[4]

عن أم حبيبة زوج النبي قالت: قال رسول الله : "كل كلام ابن آدم عليه، لا له، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر لله".[5]

عن أبي هريرة قال: قال عليه الصلاة والسلام: "من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".[6]

وعن عبد الله بن مسعود قال: "والذي لا إله غيره، ما على ظهر ا لأرض من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان".[7]

وعن أسلم أن عمر دخل يوماً على ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو يجبذ لسانه، فقال عمر: مه، غفر الله لك، فقال له أبو بكر: "إن هذا أوردني بشر الموارد".[8]

عن هشيم عن العوام بن حوشب قال: ما رأيت إبراهيم اليتمي رافعاً رأسه إلى السماء في الصلاة ولا في غيرها، ولا سمعته قط يخوض في شيء

---

(1)صحيح الترمذي برقم (1962).

(2) رواه أبو يعلى في مسنده، وابن السني في عمل اليوم والليلة وغيرهما، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (535).

(3) رواه الترمذي برقم (2502) ، والدارمي برقم (2713) .

(4) رواه أبو الشيخ بإسناد حسن وغيره، كما في الترغيب للمنذري.

(5) رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما. المشكاة (2275)،السلسلة الضعيفة رقم(1366) ، ا لإيمان ص 46.

(6) سبق تخريجه.

(7) صحيح الترغيب.

(8) صحيح الترغيب.

من أمر الدنيا.[1]

وعن أبو حيان التيمي عن أبيه قال: قال رأيت ابنة الربيع بن خيثم أتته فقالت: يا أبتاه أذهب ألعب؟ قال: يا بُنيتي اذهبي قولي خيراً.[2]

وعن الحسن قال: كانوا يقولون: لسانه الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول رَجَع إلى قلبه، فإن كان له قال: وإن كان عليه أمسك ، وإن الجاهل قلبُه على طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، ما جرى على لسانه تكلم به.[3]

وعن مطرف أبي مصعب، قال: سمعت عبد العزيز بن الماجشون قال: قال أبو حازم لبعض أولئك الأمراء، والله لو تبِعه لساني، لأشفيت منكم اليوم صدري.[4]

وعن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت فضيل بن عياض رحمه الله يقول: كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة.[5]

وعن مطرق بن الشخير قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما للسانه: ويحك، قل خيراً تغنم، وإلا فاعلم أنك ستندم، قال: فقيل له: أتقول هذا! قال: بلغني أن الإنسان ليس هو يوم القيامة أشد منه على لسانه، إلا أن يكون قال خيراً فغنم، أو سكت فسلم.[6]

باب

التحذير من كثرة الكلام

عن أبي موسى قال: قلت يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده".[7]

---

(1) أخرجه أبو نعيم في الحلية (213/4)، وابن أبي الدنيا في الصمت (415).
(2) أخرجه ابن المبارك في الزهد (371)، وابن سعد (188/6)، وابن أبي شيبة (14/14) وابن سعد (188/6).
(3) أخرجه أحمد في الزهد (271).
(4) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (423).
(5) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (436).
(6) أخرجه أبو نعيم في الحلية (327/1-328)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم(439).
(7) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (11)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(42).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه".[1]

وعن سهل بن سعد قال: "قال رسول الله : "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة".[2]

وعن أبي هريرة ، أنه سمع النبي يقول: "إن العالم ليتكلم بـ الكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق و المغرب".[3]

ما يتبين فيها: أي ما يتفكر هل هي خير ام شر.

وعنه عن النبي أنه قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا ً يرفعه الله بها درجات في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا ً يهوي بها في جهنم".[4]

وعن المغيرة بن شعبة ، عن رسول الله أنه قال: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال".[5]

قوله: "وكره لكم ... قيل وقال" قال النووي: فهو الخوض في أخبار الناس وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم. أ.هـ.شرح النووي (10/12)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: "إن من أحبكم إليّ وأقربكم مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون، والمتشدقون، و المتفيقهون". قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما

---

(1) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (10)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(40).
(2) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6474).
(3) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6477)، ومسلم في الزهد والرقاق برقم (2988).
(4) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6478).
(5) رواه البخاري برقم (5975)، ومسلم برقم (593).

المتفيقهون؟ قال: "المتكبرون".[1]

الثرثار المتشدق: كثير الكلام، والثرثرة في الكلام، الكثرة و الترديد.

قال أبو هريرة : لا خير في فضول الكلام.

وقال عمر بن الخطاب : من كثر كلامه كثر سقطه.

وقال ابن القاسم: سمعت مالكاً يقول: لا خير في كثرة الكلام، واعتبر ذلك بالنساء والصبيان، أعمالهم أبدا يتكلمون ولا يصمتون.

وقال الآخر:

يموت الفتى من عثرةٍ بلسانه

وليس يموتُ المرء من عثرة الرِّجل

فعثرتُهُ من فِيهِ ترمي برأسه

وعثرتُهُ بالرِّجل تبرا على مهـل[2]

عن الحسن قال: من كثر قالُهُ كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه كثر كذبه ومن ساء خلُقُه عذب نفسه.[3]

باب

النهي عن قيل وقال

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال".[4]

باب

ذم المداحين

---

(1) رواه الترمذي من حديث جابر برقم (2018)، واللفظ له، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وأحمد من حديث أبي ثعلبة الخشني (17278). وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (2018).

(2) هذا القول والأقوال السابقة من الآداب الشرعية لابن مفلح (1/66-67) بتصرف.

(3) الإحياء (3/112).

(4) رواه مسلم (1715) وغيره.

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أن رجلا ً مدح رجلا ً عند النبي فقال النبي : "ويحك قطعت عنق صاحبك" ثم قال: "إن كان لا بدّ أحدكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناً ولا أزكي على اللّه أحداً حسيبه اللّه إن كان يرى أنه كذلك".[1]

عن همام بن الحارث قال: قال المقداد بن الأسود : أمرنا الرسول : إذا رأينا المدّاحين أن نحثو في وجوههم التراب.[2]

عن خالد بن معدان قال: من مدح إماماً أو أحداً بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد

بعثه اللّه يوم القيامة يتعثر بلسانه.[3]

عن إبراهيم ابن عمر قال: قال وهب بن مُنبّه رحمه اللّه: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك.[4]

عن الأوزاعي قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: "إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب".[5]

عن مجاهد قال: إن لبني آدم جُلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل المسلم بخير قالت الملائكة: ولك بمثله وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واحمد اللّه الذي ستر عورتك.[6]

عن عبد اللّه قال: والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أفقر إلى طول سجنٍ من لسانٍ.[7]

---

(1) أخرجه البخاري برقم (5714)، باب ما يكره من التمادح، ومسلم برقم (3000) ، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح .

(2) أخرجه مسلم (69/3002)، والبخاري في الأدب المفرد (339)، وأبو داود (4804)، والترمذي (2393)، وابن ماجه (3742)، وأحمد (5/6)، والطيالسي (1158،1159)، والبيهقي في الآداب (512)، والبغوي (150/13)، من حديث المقداد.

(3) أخرجه بن أبي الدنيا في الصمت برقم (599).

(4) أخرجه بن أبي الدنيا في الصمت برقم (605).

(5) سبق تخريجه.

(6) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (611).

(7) سبق تخريجه.

عن جابر قال: كنا مع النبي فهاجت ريح منتنة فقال رسول الله : "إن ناسا من المنافقين اغتابوا أناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح".[1]

عن عمران بن الجعد قال: قال ابن مسعود : إنّ الناس قد أحسنوا القول كلُهم فمن وافق قولهُ فِعلهُ فذلك الذي أصاب حظّهُ ومن خالف قولهُ عمله فإنما يوبخ نفسه.[2]

عن مسروق أنه سئل عن بيتٍ من شعر فكرِهَه فقيل له؟ فقال: إني

أكره أن يوجد في صحيفتي شعر.[3]

وعن معاوية قال: قال رسول : "إياكم والتمادح فإنه الذبح".[4]

وقال عبد الله بن مسعود : لا تعجلن بمدح أحد ولا بذمه، فإنه رُبّ مَنْ يَسُرّك اليوم يسوؤُك غداً .[5]

باب

كفّ اللسان من الجهاد

إن من الأشياء التي يؤجر عليها العبد هو كف اللسان عما لا يعنيه، ويُعد ذلك من الجهاد، حيث قال رسول الله : "المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله".[6]

و عن أبي ذر قال: قال رسول الله : "أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله عز وجل".[7]

---

(1) سبق تخريجه.
(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (627).
(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (632) وابن المبارك في الزهد (374).
(4) أخرجه ابن ماجه وغيره كما في الصحيحة برقم (1284).
(5) الآداب الشرعية لابن مفلح (114/4) .
(6) جزء من حديث أخرجه الإمام وهو في السلسلة الصحيحة برقم (549).
(7) رواه أبو نعيم في الحلية والديلمي وغيرهما، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

وقال عليه الصلاة والسلام: "أفضل المؤمنين إسلاماً من سَلِم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله تعالى عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل".[1]

وكما جاء في حديث النعمان بن بشير: "... ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب".[2]

باب

النهي عن الكلام فيما لا يعنيك

عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".[4]

وعن المغيرة بن شعبة ، عن النبي قال: "إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال".[5]

عن يسار أبي الحكم قال: قلت للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كُفيت ولا أتكلف ما لا يعنيني.[6]

عن داود بن أبي هند قال: بلغني أن معاوية ، قال لرجل: ما بقي

برقم (1496).

(1) أخرجه الطبراني في الكبير وابن نصر نحوه في الصلاة وانظر السلسلة الصحيحة برقم (1491).

(2) جزء من حديث رواه البخاري (20/1)، ومسلم (1599) وغيرهما.

(3) رواه البيهقي في الأربعون الصغرى برقم (118)،صحيح ابن ماجة (360/2).

(4) سبق تخرجيه.

(5) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (5975)، وفي كتاب الاستقراض برقم (2408).

(6) أخرجه أحمد في الزهد برقم (106).

من حلمك؟ قال: لا يعنيني ما لا يعنيني.[1]

عن المعلى بن زياد، قال مورّق العجلي: أمر أنا أطلبه منذ عشر سنين، لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه، قالوا ما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني.[2]

عن زيد بن أسلم قال: دُخِل على أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلل فقال: ما من عملي شيء ٌ أوثق في نفسي من اثنتين: لم أتكلم فيما لا يعنيني،

وكان قلبي للمسلمين سليماً.[3]

قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله عز وجل كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويبغض سفسافها".[4]

باب

ذم التقعر في الكلام

ومن آفات اللسان كذلك التقعر في الكلام، ويكون بالتشدق، وهو أن يلوي شدقه للتفصح، وتكلف السجع.

وعن جابر ، أن رسول الله قال: "إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون" قالوا: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: "المتكبرون".[5]

الثرثار المتشدق: كثير الكلام، والثرثرة في الكلام: الكثرة و الترديد.

---

(1) رواه ابن ابي الدنيا في الصمت برقم (117).
(2) أخرجه أحمد في الزهد برقم (305)، وابن حبان في روضة العقلاء برقم (50)، وأبو نعيم في الحلية (235/2).
(3) أخرجه ابن سعد في الطبقات (557/3)، وذكره الذهبي في السير (243/1).
(4) أخرجه الحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الحلية، وغيرهما، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (1378).
(5) أخرجه الترمذي وغيره، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (791).

وقال عليه الصلاة والسلام: "سيكون قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر من الأرض".[1]

وعن عبد اللّه بن مسعود ، عن النبي قال: "ألا هلك المتنطعون" ثلاث مرات.[2]

وعن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول اللّه يقول: "أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان".[3]

عن مصعب بن سعد قال: جاء عمر بن سعد إلى أبيه يسأله حاجة، فتكلّم بين حاجته بكلام فقال له سعد : ما كنت في حاجتك أبعد منك اليوم، إني سمعت رسول اللّه يقول: "لا يأتي الناس زمان يتخللون فيه الكلام بألسنتهم، كما تتخلل البقر الكلأ بألسنتها".[4]

عن فاطمة - بنت رسول اللّه - رضي اللّه عنها، قالت: قال رسول اللّه : "شرار أمتي الذين غذوا بالنعّيم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام".[5]

وقال : "إن من شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب يتشدقون بالكلام".[6]

باب

خطر اللسان على الإنسان

على المؤمن أن يترقب لسانه حيث لا يتكلم إلا بخير، ويجب عليه أن يخاف من لسانه، فعن سفيان بن عبد اللّه قال: قلت يا رسول اللّه حدثني بأمر أعتصم به. قال: "قل ربي اللّه ثم استقم" قلت: يا رسول

---

(1) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وهو في السلسلة الصحيحة برقم (420).
(2) رواه مسلم برقم (7/2670)، وأبو داود برقم (4608)، وأحمد (386/1)، والبغوي في شرح السنة (367/12).
(3) أخرجه أحمد (22/1، 44)، والفريابي في صفة النفاق برقم (24)، وابن عدي في الكامل (970/3)، صحيح الترغيب (128).
(4) أخرجه أحمد (175/1-176).
(5) أخرجه ابن عدي في الكامل (1956/5) السلسلة الصحيحة (1891).
(6) أخرجه أحمد في الزهد وغيره كما في السلسلة الصحيحة برقم (1891).

اللّه ما أخوف ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: "هذا".[1]

وقال الرسول : "إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان".[2]

وفي الحديث: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ فلعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها".[3]

باب

التعوذ من شر اللسان

عن شكل بن حميد قال: أتيت النبي فقلت: يا رسول اللّه! علّمني تعوّذاً أتعوذ به، قال: فأخذ بكفي فقال: "قل: اللّهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيّي".[4]

باب

النهي عن أذية المسلمين

قال اللّه تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً .[5]

قال ابن كثير رحمه اللّه تعالى في تفسيره: ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة باللّه ورسوله ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم اللّه منه بنقيض ما أخبر اللّه عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم هؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبداً فهم في الحقيقة منكسو القلوب ويذمون الممدوحين

---

(1)رواه مسلم ، ورواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(2) رواه أحمد في المسند (22/1 و 44)، والفريابي صفة النفاق (ص 13)، وغيره، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1013).

(3) رواه البخاري برقم (2534)، باب من أقام البينة بعد اليمين ، ومسلم برقم (1713)، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة .

(4) صحيح سنن الترمذي برقم (2775).

(5) سورة الأحزاب (الآية 58).

ويمدحون المذمومين. أ.هـ.[1]

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .[2]

اللمز: الاغتياب.

التنابز: التلقيب.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف رحله".[3] وعن أبي هريرة ، أن النبي قال: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه حرام وماله وعرضه".[4]

وقال النبي : "إن من شر الناس منـزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه".[5]

باب

الحث على طيب الكلام وفضله.

قال الله تعالى: وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [6]

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله "كل سُلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الإثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه

---

(1) تفسير ابن كثير (517/3).
(2) سورة الحجرات : (الآية 11).
(3) صحيح الترمذي برقم (1655). المشكاة (5044).
(4) رواه مسلم برقم (2564) ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله .
(5) رواه البخاري برقم (5707) ، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب ، ومسلم برقم (2591)، باب مداراة من يتقي فحشه .
(6) سورة الحجر، الآية (88).

صدقة قال: والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة"[(1)]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله "من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت"[(2)]

وفي رواية : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"[(3)]

وعن عبد الله بن عمرو ، عن النبي قال: "في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها" فقال أبو مالك الأشعري : لمن هي يا رسول الله قال: " لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً و الناس نيام"[(4)]

وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله " ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربّه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم فلا يرى إلا ماقدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرةٍ فمن لم يجد فبكلمةٍ طيبة"[(5)]

"ليس بينه وبينه ترجمان" بفتح التاء وضمها وهو المعبر عن لسان بلسان.

قوله " ولو بكلمة طيبة" فيه أن الكلمة الطيبة سبب للنجاة من النار وهي الكلمة التي فيها تطيب قلب إنسان إذا كانت مباحة أو طاعة.

---

(1) سبق تخريجه.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (6018)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (172 و174) .

(3) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (171).

(4) رواه الطبراني والحاكم وقال : صحيح على شرطهما، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (16/5): رواه أحمد وفيه ابن ليهعة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2692).

(5) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6539) وفي كتاب التوحيد برقم (7443و 7512)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (2345 و2346و5347).

باب

النهي عن الفحش وبذاء اللسان

قال الله تعالى: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .[1]

وقال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً .[2]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب" فقال له معاذ بن جبل: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم –وفي رواية على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم".[4]

وقال رسول الله : "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة".[5]

وقال عقبة بن عامر : قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: "أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك".[6]

وعن أنس قال، قال رسول الله : "ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شئ إلا زانه".[7]

---

(1) سورة ق الآية (18).
(2) سورة الأحزاب الآية (70).
(3) أخرجه أحمد (159/2، 195)، والحاكم (11/1، 415)،والبيهقي(243/10) و الطيالسي (2272)، وأبو داود (1698)، والنسائي في التفسير كما في أطراف المزي(290/6)طرفا منه. وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم(1698).
(4) رواه البخاري ومسلم.
(5) رواه البخاري برقم (6109)، باب حفظ اللسان .
(6) رواه الترمذي وأحمد.وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم(2406).
(7) رواه الترمذي، وابن ماجة، وغيرهما، صحيح سنن الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2635).

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب اطلع على ابي بكر وهو يمد لسانه فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال: "إن هذا أوردني الموارد إن رسول الله قال: "ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته".[1]

وعن سفيان بن عبد الله قال: قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: "كف عليك هذا".[2]

وسئل النبي عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: "الفم و الفرج".[3]

وقال النبي : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".[4]

وقال النبي : "أكثر خطايا ابن آدم في لسانه".[5]

وأخبر النبي أن : "زنا اللسان النطق".[6]

يعني الكلام الباطل بالفحش والرفث من القول.

ولذلك نهى النبي من أن تصف المرأة المرأة لزوجها كأنه ينظر إليها، فقال عليه الصلاة والسلام: "لا تباشر المرأة المرأة، فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها".[7]

وأخبر عن شرار الخلق فقال عليه الصلاة والسلام: "شرار أمتي: الثرثارون المتشدقون المتفيقهون".[8]

الثرثارون: هم المتوسعون في الكلام من غير احتراز ولا احتياط.

والمتشدق: قيل هو المستهزئ بالناس في كلامه.

---

(1) رواه أحمد ومالك وأبو يعلى وقال: رجاله رجال الصحيح، رقم (1607).
(2) رواه الترمذي برقم (2410) ، باب ما جاء في حفظ اللسان ، وابن حبان في صحيحه برقم (5699) ، ذكر البيان بأن لسان المرء من أخوف ما يخاف عليه منه .
(3) رواه الترمذي وقال: صحيح غريب، وصححه الحاكم.
(4) رواه البخاري برقم (5784) ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ، ومسلم برقم (47)، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير .
(5) السلسلة الصحيحة (534).
(6) متفق عليه.
(7) رواه البخاري برقم (4924)، باب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها .
(8) رواه البخاري في الأدب المفرد، وحسنه الألباني.

وكان ابن مسعود يقول: والله الذي لا إله إلا هو، ويقول: ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان!!

وقال الأصمعي: الكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإذا تكلم بها كان أسيراً في وثاقها.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله : "ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان، ولا بالفاحش ولا بالبذيء".[1]

وعن عبد الله قال: ألأم خُلق المؤمن الفحش".[2]

وعن ابي هريرة ، أن رسول الله قال: "المستبان ما قالا، فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم".[3]

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الا نتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له. أ.هـ.

وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله : "إن الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش".[4]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "إن شر الناس عند

الله بمنـزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شرّه".[5]

باب

النهي عن الغضب

عن أبي هريرة ، أن رجلا ً قال للنبي أوصني. قال: "لا

---

(1) أخرجه أحمد، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان، والبخاري في الأدب المفرد، السلسلة الصحيحة (320).

(2) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (314) عن شعبة، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (325).

(3) رواه مسلم في البر والصلة برقم (2587)، باب النهي عن السباب .

(4) أخرجه أحمد، السلسلة الصحيحة، رقم (876).

(5) رواه البخاري برقم (5707) ، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب ، ومسلم برقم (2591)، باب مداراة من يتقي فحشه .

تغضب" فردد مراراً، قال: "لا تغضب".[1]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".[2]

الصرعة: هو الذي يصرع الناس كثيراً بقوته.

وعن سليمان بن صرد قال: استب رجلان عند النبي فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، وتنتفخ أوداجه: فنظر إليه النبي فقال: "إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فقام إلى الرجل رجل سمع النبي فقال: هل تدري ما قال رسول الله ؟ قال: لا. "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذ ب الله من الشيطان الرجيم".

فقال له الرجل: أمجنون تراني؟[3]

وعن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي قال: قال رجل: يا رسول الله! أوصني. قال: "لا تغضب".

قال: ففكرت حين قال رسول الله ما قاله، فإذا الغضب يجمع الشرّ كلّه.[4]

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما: أنه سأل رسول الله ما يباعدني من غضب الله عز وجل؟ قال: "لا تغضب". وفي رواية ابن حبان قال: "ما يمنعني".[5]

وعن أبي الدرداء قال: قال رجل لرسول الله : دلني على عمل يدخلني الجنة؟ قال رسول الله : "لا تغضب، ولك الجنّة".[6]

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله : "ما من جُرعة أعظم أجراً

---

(1) رواه البخاري في الأدب برقم (6116).
(2) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6114)، ومسلم في البر والصلة برقم (2609).
(3) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (3282)، وفي كتاب الأدب برقم (6048)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2610).
(4) صحيح الترغيب رقم (2746)
(5) صحيح الترغيب رقم (2747).
(6) صحيح الترغيب رقم (2749).

عند الله من جرعة غيظٍ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله ".[1]

باب

علاج اللسان عند الغضب

قال : "إذا غضب أحدكم فليسكت".[2]

وعن معاذ بن أنس أن النبي قال: "من كظَم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخيّره من الحور العين ما شاء".[3]

"غيظاً": الغيظ هو الغضب الشديد.

وقال : "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع".[4]

وقال : "إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله سكن غضبه".[5]

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".[6]

الصُرعة: بضم الصاد وفتح الراء، وهو الذي يصرع الناس كثيراً.

فعلى الإنسان أن يملك نفسه عند الغضب وأن لا يسترسل فيه لأنه يندم بعده.

عن سليمان بن مرد قال: استبّ رجلان عند النبي فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، فنظر إليه النبي فقال: "إني لأعلم كلمة لو قالها

---

(1) صحيح الترغيب رقم (2752).
(2) السلسلة الصحيحة برقم (1375).
(3) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (6522) .
(4) رواه أحمد والترمذي، المشكاة برقم (5114).
(5) أخرجه الطبري، الصحيحة برقم (1376).
(6) رواه البخاري برقم (5763)، باب الحذر من الغضب، ومسلم برقم (2609)، باب فضل من يملك نفسه ثم الغضب وبأي شيء يذهب الغضب .

لذهب هذا عنه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".[1]

أعوذ بالله: اعتصم به، أي اعتصم بالله من الشيطان لأن ما أصابه من الشيطان.

فعلى الإنسان أن يحبس نفسه عند الغضب وأن يمسك لسانه، وأن يتعوذ بالله من الشيطان، وأن يتوضأ فإن الوضوء يطفئ الغضب، وإذا كان قائما فليقعد وإن كان قاعداً فليضطجع وإن ترك المكان يكون أفضل لكي يؤجل أولا، ولكي لا يندم إذا خرجت منه كلمة عند الغضب.

باب

ثواب السلام على المؤمنين والأمر بإفشائه

قال الله تعالى: **وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً** .[2]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رجلا ً سأل رسول الله أي الإسلام خير؟ قال: " **تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**".[3]

أي الإسلام: أي خصاله.

تطعم الطعام: على وجه الصدقة أو الهدية أو الضيافة، ونحو ذلك.

وتقرأ السلام: تفشي السلام.

و قال رسول الله : "**أفشوا السلام وأطعموا الطعام وكونوا إخواناً**

(1) رواه البخاري برقم (5701)، باب ما ينهى من السباب واللعن ، ومسلم برقم (2610)، باب فضل من يملك نفسه ثم الغضب وبأي شيء يذهب الغضب وهذا لفظه.

(2) سورة النساء الآية (86).

(3)أخرجه البخاري في كتاب الإيمان برقم (12) و (28)، وفي كتاب الاستئذان برقم (5882)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (159).

كما أمركم الله".[1]

وقال رسول الله : "إن السلام إسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوه فيكم فإن الرجل إذا سلم على القوم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب".[2]

وقال رسول الله : "إن موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام ".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم".[4]

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: فيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف، والسلام أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة وفي إفشائه تكمن ألفه المسلمين بعضهم لبعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين.

وقال رحمه الله : وفيها لطيفة أخرى وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التي هي الحالقة وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه ولا يخص أصحابه وأحبابه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .أ.هـ.[5]

وعن عبد الله بن سلام قال: سمعت رسول الله يقول : "يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"[6]

---

(1) رواه النسائي في القضاء، السلسلة الصحيحة(1501).
(2) رواه الطبراني عن سفيان بن بشر، السلسة الصحيحة (1607).
(3) رواه الطبراني في الكبير عن هانئ بن زيد، صحيح الجامع رقم (2228) ، وصححه الالباني كذلك في الترغيب برقم (2699).
(4) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (192 و193)، وابن ماجه في المقدمة (68).
(5) شرح مسلم (245-244/2) .
(6) رواه الترمذي برقم (2485)، والدارمي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث صحيح،

يجب الحرص على إفشاء السلام لتنال الأجر والثواب الكثير حيث قال رسول اللّه : "**إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه**".[1]

وقد كان الصحابة رضوان اللّه عليهم حريصين على إفشاء السلام بينهم لما يترتب عليه من الأجر والثواب الكثير.

فعن أنس بن مالك قال: "كان أصحاب رسول اللّه يتماشون فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يميناً وشمالا ً ثم التقوا من ورائها سلّم بعضهم على بعض".[2]

وقد ثبت عن النبي في الحديث الصحيح: "**وخيرهما الذي يبدأ بـ السلام** " فينبغي لكل واحد من المتلاقين أن يحرص على أن يبتدئ بـ السلام.

ولا ينبغي للمسلم أن يبدأ بالكلام قبل أن يُسلم حيث قال رسول اللّه : "**من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تكلموه**" وفي رواية " **فلا تجيبوه**".[3]

وأن يحرص على المصافحة مع السلام لما في ذلك من الأجر وغفران الذنوب بإذن اللّه تعالى.

وعن البراء بن عازب : عن رسول اللّه قال: "**أفشوا السلام تسلموا**"[4]

وعن أبي شريخ أنه قال: **يا رسول اللّه أخبرني بشيء يوجب لي الجنة قال: "طيب الكلام وبذل السلام وإطعام الطعام"**.[5]

الصحيحة(569) ، صحيح الجامع (7742).

(1) صحيح أبي داود (4331).

(2) رواه ابن السني وهو في صحيح الأدب المفرد برقم (773).

(3) رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر ، صحيح الجامع (5998).

(4) رواه ابن حبان ، قال في مجمع الزوائد (29/8): (رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات)، الصحيحة (1493) الإرواء(769).

(5) رواه الطبراني وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد ذكره في مجمع الزوائد (54/1) من حديث عمرو بن عبسة وقال الهيثمي: رواه أحمد وفي إسناده شهر بن حشي وقد وثق على ضعف فيه، وذكره أيضاً في (61/1)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2699).

وقال عمار : ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعَالَم والإنفاق مِنَ الإقتار[1]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير وفروعه فإن الإنصاف يُوجب عليه أداء حقوق الله كاملة موفّرة وأداء حقوق الناس ، كذلك وأن لا يطالبهم بما ليس له ولا يُحمِّلِهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ويعفيهم مما يحب أن يُعفُوه منه ويحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليها.

ويدخل في هذا إنصافه نفسه من نفسه فلا يدّعي لها ما ليس لها ولا يُخبثها بتدنيسه لها وتصغيره إياها وتحقيرها بمعاصي الله ويُنميها ويكبرها ويرفعها بطاعة الله وتوحيده وحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والإنابة إليه وإيثار مرضاته ومحابّه على مراضي الخلق ومحابّهم.

وقال رحمه الله تعالى : وبذل السلام للعالم يتضمن تواضعه وأنه لا يتكبر على أحد بل يُبذل السلام للصغير والكبير والشريف والوضيع ومن يعرفه ومن لا يعرفه والمتكبر ضد هذا فإنه لا يرد السلام على كل من سلم عليه كبراً منه وتيهاً فكيف يبذل السلام لكل أحد. أ.هـ.([2])

وقال رسول الله " إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام.[3]

وقال عمران بن حصين : جاء رجل إلى النبي فقال: السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي "عشر" ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال "عشرون" ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال: "ثلاثون" [4]

وزاد أبو داوود: ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله

---

(1)أخرجه البخاري في الإيمان تعليقاً ووصله عبد الرزاق في مصنفه(10/19439)، وذكره الذهبي في السير (427/1) ، ووصله ابن أبي شيبة في الإيمان (131).

([2]) زاد المعاد (353/2) .

(3) رواه أبو داود في الأدب (5197)، وأحمد في المسند (8/22342)، وصححه الألباني، المشكاة رقم (46460)، الكلم رقم (198)، صحيح الجامع رقم (5997)، صحيح الترغيب رقم (2703).

(4) أخرجه أبو داوود في الأدب، الترمذي وحسنه، والنسائي والبيهقي وحسنه أيضاً، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2710).

وبركاته ومغفرته فقال: "أربعون" فقال: "هكذا تكون الفضائل".

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي قال: "أربعون خصلةً أعلاهُنّ منيحةُ العنـز ما من عامل يعمَلُ بخصلةٍ منها رجاءَ ثوابها وتصديقَ موعُودِها إلا أدخَلهُ الله بها الجنة".

قال حسّان " فعددنا ما دون منيحة العنز من ردّ السلام، وتشميت العاطس ، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن تبلغ خمس عشرة".[1]

منيحة العنـز: المنيحة في الأصل: العطية، قال أبو عبيد: المنيحة عند العرب على وجهين: أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه صلةً فتكون له، و الآخر أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بحلبها ووبرها زمناً ثم يردها.فتح الباري(243/5)

عن أبي هريرة قال: "أبخل الناس الذي يبخل بالسلام، وإن أعجز الناس، من عجز بالدعاء".[2]

باب

يسلم القليل على الكثير والصغير على الكبير

من آداب السلام التي علمنا الشارع الحكيم ، هو أن يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير .

فعن أبي هريرة ال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير" .[3]

وفي رواية للبخاري : "والصغير على الكبير " .

وخير الناس من يبدأ بالسلام . فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام" .[4]

(1) رواه البخاري في كتاب الإستئذان برقم (6263).
(2) السلسلة الصحيحة رقم (601)، صحيح الأدب المفرد رقم (795).
(3) رواه البخاري برقم (6232)، ومسلم برقم (2160) .
(4) صحيح الترمذي برقم (2167) .

وكان رسول الله يبدأ بالسلام على الناس ، بل وكان يسلم على الصبيان لتواضعه ورحمته وشفقته .

فعن أنس ،أنه مر على صبيان فسلم عليهم،وقال:كان رسول الله يفعله.[1]

باب

ما جاء في فضل المصافحة

عن البراء قال: قال رسول الله : "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا"[2].

وعن أنس : عن النبي قال: "ما من مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما"[3].

قال رسول الله : "أيما مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه فتصافحا وحمدا الله تعالى جميعاً تفرقا وليس بينهما خطيئة".[4]

وقال رسول الله : "إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا وتكاثرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما ".

وفي رواية : "إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل لهما".[5].

---

(1) رواه البخاري برقم (6247)، ومسلم برقم (2168) .
(2) أخرجه أبو داود (5212) والترمذي (2727)، وابن ماجة (3703) وأحمد (289/4 و303)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(5654)،والصحيحة (524)،وصحيح الترغيب(2718).
(3) رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، قال في مجمع الزوائد (36/8): رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح غير ميمون ين عجلان وثقه ابن حبان و لم يضعفه أحد.
(4) رواه أحمد في مسنده والضياء، صحيح الجامع (2738).
(5) السلسلة الصحيحة (525).

ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بـ المغفرة وغيرها .

فعن أبي ذر قال : قال رسول الله : "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليق"[1].

فتكون الابتسامة صدقة لك وزيادة في الألفة والمحبة .

وعن سلمان الفارسي : أن رسول الله : قال: "إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت عنه ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر"[2].

وفي رواية لأبي داود قال رسول الله : "إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما".

وعن أبي هريرة : أن النبي لقي حذيفة فأراد أن يصافحه فتنحى حذيفة فقال : "إن المسلم إذا صافح أخاه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر"[3].

باب

ما جاء في فضل من سلم إذا دخل بيته

قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾[4].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "يا بُني إذا دخلت

---

(1) رواه مسلم برقم (2626) ، باب إستحباب طلاقة الوجه ثم اللقاء .
(2) رواه الطبراني بإسناد حسن، قال في صحيح الزوائد (37/8): "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير سالم بن غيلان وهو ثقة".
(3) رواه البزار ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (2721)، والصحيحة برقم (526).
(4) سورة النور الآية (61).

على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك "[1].

وعن أبي أمامة الباهلي ، عن رسول الله قال: "ثلاثةٌ كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرد بما نال من أجرٍ أو غنيمة ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخل الجنة أو يرد بما نال من أجرٍ أو غنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله عز وجل"[2].

باب

من أراد الدخول على قوم ولم يسلِم

عن رجل من بني عامر جاء الى النبي فقال: أألج؟ فقال النبي للجارية: "أخرجي فقولي له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟ فإنه لم يحسن الاستئذان"، قال: فسمعتها قبل أن تخرج إلي الجارية، فقلت: السلام عليكم أأدخل؟ فقال : "وعليك، ادخل" فدخلت فقلت: بأي شيء جئت؟ فقال: "لم أتيكم إلا بخير، أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له، وتدعو عبادة اللات والعزى، وتصلوا في الليل والنهار خمس صلوات، وتصوموا في السنة شهرا، وتحجوا هذا البيت، وتأخذوا من م ال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم".

قال: فقلت له: هل من العلم شيء لا تعلمه؟ قال: "لقد علم الله خيراً، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله، الخمس لا يعلمهن إلا الله: إِنّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ وَيُنَزّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأ رْحَامِ وَمَا تدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تكْسِبُ غَداً وَمَا تدْرِي نَفْسٌ بِأيّ أرْضٍ تمُوتُ [3] [4].

باب

(1) رواه الترمذي من طريق علي بن زيد عن ابن المسيب عنه وقال : حديث حسن صحيح ، الكلم الطيب (ص 46).
(2) رواه أبو داوود في سننه برقم (2494)،وصححه الألباني، صحيح الجامع(3048).
(3) سورة لقمان الآية (34).
(4) السلسلة الصحيحة برقم (819)، صحيح الأدب المفرد رقم (826).

النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا تبدؤوا اليهود و النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه".[1]

فيه النهي عن ابتداء أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالسلام، وظاهر الحديث المنع، إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك فليكن بغير السلام، ككيف أصبحت، أو كيف أمسيت ونحو ذلك.

قال ابن مفلح: قال الشيخ تقي الدين: إن خاطبه بكلامٍ غير السلام مما يؤنسه به، فلا باس بذلك.[2]

وإما إذاً لا تكون هناك حاجة فلا يجوز، قال النووي رحمه الله: إما إذا لم يحتج إليه، فالاختيار أن لا يقول شيئاً، فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة ود، ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ومنهون عن ودهم فلا تظهره، والله أعلم.[3]

عن أنس قال: قال رسول الله : "إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم".[4]

فالحديث بين لنا أن صفة الرد على أهل الكتاب أن تقول وعليكم.

ولكن إذا سمعنا الكتابي يقول: "السلام عليكم" بلفظ واضح، فهل نرد عليه بـ "وعليكم" عملاً بظاهر الحديث، أم نرد عليه سلامه ونقول "وعليكم السلام".

أجابت اللجنة الدائمة: قالت "ذهب بعض أهل العلم إلى أنه إذا تحققنا من لفظ السلام ولم نشك فيه فإنه ينبغي علينا أن نرد السلام، وقالوا: إن هذا هو مقتضى العدل، والله تعالى يأمر بالعدل والإحسان.[5] وذهب آخرون - وهو الراجح- أننا نرد عليهم كما جاء في الحديث

(1) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (2167).
(2) الآداب الشرعية (391/1).
(3) الأذكار (ص 366-367).
(4) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (6258)، ومسلم في كتاب السلام برقم (2163).
(5) انظر أحكام أهل الذمة (425/1 - 426) وانظر فتاوى العقيدة لابن عثيمين (ص 235

الصحيح الصريح (وعليكم).[1]

ويجوز السلام على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين.

روى البخاري ومسلم وغيرهما: أن النبي ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فدكية، واردف وراءه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج -وذلك قبل وقعة بدر- حتى مرّ في مجلس فيه أخلاطٌ من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفيهم عبد الله بن أبيّ بن سلول، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمّر عبد الله بن أبيّ أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي ثم وقف فن-زل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن..." الحديث.[2]

قال النووي: "والابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفار مجمع على جوازه".[3]

قيل للإمام أحمد رحمه الله تعالى: نعامل اليهود والنصارى ونأتيهم في منازلهم وعندهم قوم مسلمون، أسلم عليهم؟ قال: نعم، وتنوي السلام على المسلمين.[4]

وأما السلام على أهل المعاصي، قال النووي: "اعلم أن الرجل المسلم الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلمّ ويسلَم عليه، فيسن له السلام ويجب الرد عليه".[5] أ.ه-.

وأما أهل البدعة فإن من البدع ما يكون مكفراً ومنها دون ذلك فصاحب البدعة المكفرة لا يسلم عليه بحال، وقد حجب الله سبحانه وتعالى عنه التوبة حتى يدع بدعته، كما قال المصطفى : "إن الله حَجَب التوبة عن كل صاحب بدعةٍ حتى يدع بدعته".[6]

- 236) والسلسلة الصحيحة للألباني (327/2 - 330).

(1) فتاوى اللجنة الدائمة (312/3) رقم (11123).

(2) رواه البخاري برقم (6254)، ومسلم برقم (1798).

(3) شرح مسلم (125/12).

(4) الآداب الشرعية (390/1).

(5) الأذكار (ص 364).

(6) سبق تخريجه.

وأما صاحب البدعة غير المكفرة فإنه يأخذ حكم أهل المعاصي، ويكون حسب المصلحة الراجحة.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في بيان هجر أهل البدع: "أما هجرهم -أي المبتدعة- فهذا يترتب على البدعة، فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجره، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره إن كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنبناه، وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره لقول النبي : "**لا يحل لرجل مؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث**".[1]أ.هـ.

باب

النهي عن أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن

قال الله عز وجل: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** .[2]

عن أبي ذر قال: قال رسول الله : "**أيما رجل كشف ستراً، فأدخل بصره قبل أن يؤذن له، فقد أتى حداً لا يحل له أن يأتيه، ولو أن رجلا ً فقأ عينه لهدرت، ولو أن رجلا ً على باب لا ستر له، فرأى عورة أهله فلا خطيئة عليه، إنما الخطيئة على أهل المنزل**".[3]

وعن ابي هريرة ، أن رسول الله قال: "**من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه**".[4]

وعن أنس : **أن رجلا اطلع من بعض حجر النبي ، فقام إليه النبي بمشقص أو بمشاقص، فكأني أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه**".[5]

---

(1) فتاوى العقيدة (ص 614)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (6077) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2560).

(2) سورة النور الأية رقم (28-29).

(3) رواه أحمد، ورواه الترمذي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(3463).

(4)رواه البخاري في كتاب الديات برقم(6902)،ومسلم في كتاب الآداب برقم(2158).

(5) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (6242)، ومسلم في كتاب الآداب برقم(2157).

وفي رواية للنسائي ولفظه:

أن أعرابياً أتى باب النبي فالقم عينه خصاصة الباب، فبصُر به النبي فتوخاه بحديدة أو عود ليفقأ عينه، فلما أن أبصره انقمع، فقال له النبي : "أما إنك لو ثبت لفقأت عينك".[1]

المشقص: بكسر الميم بعدها شين معجمة ساكنة وقاف مفتوحة: هو السهم له نصل عريض، وقيل: طويل. وقيل: هو النصل العريض نفسه. وقيل: الطويل.

يختله: بكسر التاء المثناة فوق، أي: يخدعه ويراوغه.

و خصاصة الباب: بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين: هي الثقب فيه والشقوق، ومعناه أنه جعل الشق الذي في الباب محاذياً له.

توّخاه: بتشديد الخاء المعجمة أي: قصده.

وعن سهل بن سعد الساعدي : أن رجلا ً اطلع على رسول الله من جحر في حجرة النبي ، ومع النبي مدراة يحكُ بها رأسه، فقال النبي : "لو علمت أنك تنظر لطعنت بها في عينك، إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر".[2]

مدراة: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد.

وعن عبد الله بن بسر قال: سمعت رسول الله يقول: "لا تأتوا البيوت من أبوابها، ولكن ائتوها من جوانبها، فاستأذنوا فإن أذن لكم فادخلوا، وإلا فارجعوا".[3]

---

(1) صحيح الترغيب (36/3).
(2) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (6241)، ومسلم في كتاب الآداب برقم (2156).
(3) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ورواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني المشكاة (46730) وصحيح الترغيب (2731).

باب

النهي عن التجسس على الناس ما يُسرونه

قال الله تعالى: وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً .[1]

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي قال: "من تحلم بِحُلْمٍ لم يره كُلِّف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الأنك يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ".[2]

الآنك: الرصاص المذاب.

وقال رسول الله : "من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه".[3]

وقال رسول الله : "يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين ولا عثراتهم فإنه من يتبع عثرات المسلمين يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه وإن كان في بيته".[4]

وعن معاوية قال: سمعت رسول الله يقول: "إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم".[5]

باب

النهي عن تناجي اثنين دون الثالث

(1) الحجرات آية (12).
(2) أخرجه البخاري في كتاب التعبير برقم (7042)، ومسلم برقم (2110)، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب .
(3) متفق عليه.
(4) سبق تخريجه.
(5) سبق تخريجه.

لا يجوز تناجي الاثنين دون الثالث لكي لا يكون ذلك طريقاً للشيطان، ولكي لا يظن المسلم بإخوانه سوءاً، ولا يكونوا هم سبب لحزن أخيهم المسلم.

قال رسول الله : **"إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه".**[1]

وفي رواية: **"لا ينتجي اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه".**[2]

وفي رواية: **"لا يتسارّ اثنان دون الثالث".**[3]

وأما إذا كان القوم أربعة فما فوق فلا بأس بذلك لانتفاء العلة. والله أعلم.

باب

دعاء نزول المنـزل

عن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: **"من نزل منـزلا ً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**[4].

التامات: معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل النافعة الشافية .

قال ابن عبد البر : أن هذا الدعاء يقال عند حلول كل مكان أو النزول فيه وليس مخصوصاً بنـزول المسافر من مركوبه، ومنها أن كلا م الله منه تبارك اسمه وصفة من صفاته ليس بمخلوق، لأنه محال أن يستعاذ بمخلوق ، وعلى هذا جماعة أهل السنة.أ.هـ.[5].

وقال القرطبي: هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا ً وتجربة، فإني مذ سمعت هذا الخبر عملت عليه فلم يضرني شيء إلى أن تركته ، فلدغتني عقرب بالمهدبة ليلا ً، فتفكرت في نفسي

---

(1) رواه البخاري برقم (6290)، ومسلم برقم (2184) واللفظ له.
(2) رواه البخاري برقم (6288)، ومسلم برقم (2183).
(3) رواه أحمد برقم (4650).
(4) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2708)، وأحمد برقم (6579) والترمذي برقم (3437)، وابن ماجه برقم (3547)، الدارمي برقم (2680).
(5) التمهيد (186/24).

فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات [1].

باب

ما جاء في فضل من رد غيبة أخيه المسلم

وذب عن عرضه

عن أبي الدرداء ، عن النبي " من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة"[2].

وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ، عن النبي قال: "من حمى مؤمناً من منافق أراه قال: بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلماً بشيء يريد به شينه حبسه الله عز وجل على جسر حتى يخرج مما قال"[3].

شينه: أي عيبه وتنقصه والشين العيب.

وقال رسول الله : "من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار"[4].

وقال رسول الله : "من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار"[5].

وقال رسول الله " من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة"[6].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "من نصر أخاه المسلم بالغيب، نصره الله ُ في الدنيا والآخرة "[7].

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص(161).

(2) رواه الترمذي وقال(حديث حسن) ورواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ، وصححه العلامة الألباني في غاية المرام (431)، وصحيح الجامع (6138) ، وصحيح الترغيب برقم (2848).

(3) رواه أبو داود، المشكاة (4986).

(4) رواه البيهقي في السنن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6139).

(5) رواه الطبراني عن أسماء بنت يزيد ، ورواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا، وقال ا لألباني في الترغيب: صحيح لغيره (2847).

(6) رواه البيهقي في السنن والضياء عن أنس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6450)، وصحيح الترغيب (2848).

(7) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً، وقال الألباني رحمه الله: ورواه بعضهم مرفوعاً، انظر الصحيحة برقم (1217)، وصحيح الترغيب برقم (2849).

باب
ما جاء في فضل الصدق

قال اللّه تعالى: قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تجْرِي مِنْ تحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أبَداً رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ [1].

قال تعالى: يَا أيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ [2]

وقال اللّه تعالى: مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدّلُوا تبْدِيلا ً [3].

وقال تعالى: لِيَجْزِيَ اللّهُ الصّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ [4].

وقال تعالى: وَالصّادِقِينَ وَالصّادِقَاتِ وَالصّابِرِينَ وَالصّابِرَاتِ إلى قوله تعالى أعَدّ اللّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأجْراً عَظِيماً [5].

وقال تعالى وَالذِي جَاءَ بِالصّدْقِ وَصَدّقَ بِهِ أولَئِكَ هُمُ المُتّقُونَ، لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ المُحْسِنِينَ، لِيُكَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ أسْوَأَ الذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أجْرَهُمْ بِأحْسَنِ الذِي كانُوا يَعْمَلُونَ [6].

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه : "عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فإنه يهدي إلى الفجور وهما في النار"[7].

وعن ابن مسعود ، عن النبي قال: "عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند اللّه صِديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار

---

(1) سورة المائدة الآية (119).
(2) سورة التوبة الآية (119).
(3) سورة الأحزاب الآية (23).
(4) سورة الأحزاب الآية (24).
(5) سورة الأحزاب (35).
(6) سورة الزمر الآية (33-35).
(7) رواه الطبراني ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(93/1): رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن، صحيح الجامع (4071)، المشكاة(2824) والطحاوية (98).

وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"[1].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله قال: "أربعٌ إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة ، وصدق حديث، وحسن خليقةٍ، وعفةٌ في طُعمةٍ"[2].

وعن أبي أمامة ، قال: قال رسول الله :
"أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسُن خلقه""[3].
ربض الجنة : أي ما حولها .

وفي رواية عن فضالة بن عبيد ، عن رسول الله أنه قال :
"أنا زعيم لمن آمن بي و أسلم و هاجر ببيت في ربض الجنة ، و بيت في وسط الجنة ، و بيت في أعلى غرف الجنة ، و أنا زعيم لمن آمن بي و أسلم و جاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة ، و بيت في وسط الجنة ، و بيت في أعلى

غرف الجنة ، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا و لا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت .([4])

وعن عبادة بن الصامت ، أن النبي قال: "اضمنوا لي ستاً من أنفسكم، أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم ،و غضوا أبصاركم ، وكُفّوا أيديكم"[5].

وعن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله : "عليكم بـ الصدق فإنه مع البر، وهما في الجنة وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور وهما في النار"[6].

---

(1) رواه البخاري في الأدب برقم(6094)، ومسلم في البر والصلة برقم (2607).
(2) رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي، صحيح الترغيب برقم(2929).
(3) رواه أبو داود، الصحيحة رقم (273)، صحيح الجامع رقم (1464).
([4]) صحيح الجامع حديث رقم (1465) .|
(5) رواه أحمد وابن أبي الدنيا، وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي، قال الحاكم صحيح الإسناد ، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب (2925).
(6)رواه ابن حبان في صحيحه،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(2933)

والصدق عاقبته خير وإن توقع المتكلم شراً وفيه النجاة والصلاح، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾.[1]

وفي قصة توبة كعب بن مالك، يقول كعب بعد أن نزلت توبة الله على الثلاثة الذين خلفوا: "يا رسول الله ! إن الله تعالى إنما أنجاني بـ الصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت".

ويقول كذلك: "فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد أن هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدق رسول الله ، أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوا...".[2]

وروى ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد أنه قيل له: كيف تخصلت من سيف المعتصم وسوط الواثق؟ فقال: لو وضع الصدق على جرح لبرأ.

عن يزيد بن خمير قال: سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط، سمع ابا بكر الصديق ، بعد ما قبض رسول الله بسنة فقال: قام رسول الله عام أو مقامي هذا، ثم بكى أبو بكر ثم قال: عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والذكب، فإنه مع الفجور، وهما في النار".[3]

وعن عبد الله قال: قال رسول الله : "إن الصدق يهدي الى البر، وإن البر يهدي الى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صدِّيقا".[4]

وعن عمرو بن مرة قال: سمعت مرة الهمداني قال: كان عبد الله يقول: عليكم الصدق، فإنه يهدي الى الجنة، وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا، ويثبت البر في قلبه، فلا يكون

---

(1) سورة محمد الآية (21).
(2) أخرجه البخاري في كتاب المغازي برقم (4418).
(3) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (724)، وابن ماجة (3849)، وأحمد (3/1، 5، 7) و الحميدي (7) وأبو يعلى (121)، وابن حبان (106)، والخرائطي في المكارم (307)، و الطحاوي في المشكل (189/1-190).
(4) أخرجه البخاري (5743)، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وما ينهى عن الكذب، ومسلم برقم (2607)، باب تحريم النميمة .

للفجور موضع إبرة يستقر فيها.[1]

وعن عمارة بن أبي حفصة، سمع أبا مجلز يقول: قال رجل لقومه: عليكم بالصدق فإنه نجاة.[2]

باب

النهي عن الكذب

قال اللّه تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ .[3]

قال اللّه تعالى: قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ .[4]

الخراصون: الكذابون.

وقال اللّه تعالى: ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ .[5]

وقال النبي : "إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند اللّه كذابا".[6]

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه : "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان".[7]

وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما أن النبي قال: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر".[8]

باب

الكذب في الرؤيا أو الحلم

---

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (443).
(2) أخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت برقم (450).
(3) غافر آية (28).
(4) سورة الذاريات الآية (10).
(5) سورة آل عمران الآية (61).
(6) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6094)، ومسلم في كتاب البر برقم (2606 و 2607).
(7) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (23)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(59).
(8) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (34)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(58).

وفي ذلك يقول النبي : "من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين يوم القيامة ولن يفعل".[1]

وقال : "إن أفرى الفرى أن يرى الرجل عينيه مالم تريا".[2]

قال الله تعالى: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .[3]

وقال سبحانه : إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ .[4]

وقال تعالى: لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ .[5]

وقال تعالى: وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ .[6]

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : "إن الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي الى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وإن الكذب يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي الى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً".[7]

عن عمر بن مرة قال: سمعت مرة الهمداني قال: كان عبد الله يقول: "إياكم والكذب فإنه يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا ويثبت الفجور في قلبه فلا يكون للبر موضع إبرة يستقر فيها".[8]

عن منصور قال: سمعت أبا وائل عن عبد الله أن النبي قال: "أية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان".[9]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله :

---

(1) رواه البخاري في كتاب التعبير برقم (7042).
(2) رواه البخاري في كتاب المناقب برقم (3509 - مع فتح الباري).
(3) سورة ق الآية (18).
(4) سورة النحل الآية (105).
(5) سورة البقرة الآية (10)..
(6) سورة الجاثية الآية (7).
(7)رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6094)، ومسلم في البر والصلة برقم (2607).
(8)رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (23)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (59).
(9) أخرجه البزار (رقم 86) والخرائطي في المكارم (191، 200) والفريابي في صفة النفاق (7)، وابن مندة في الإيمان (رقم 531) وأبو نعيم في الحلية (43/5).

"أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا وعد أخلف وإذا حدث كذب وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر".[1]

عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله : "على كل خلةٍ يُطبع أو يطوي عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب".[2]

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الشيخ الزاني، والإمام الكذاب، والعائل المزهوّ".[3]

عن قيس بن أبي حازم سمع أبا بكر الصديق يقول: أيها الناس إياكم والكذب فإنه مجانب الإيمان.[4]

عن عبد الله أنه كان يقول في خطبته: شر الروايا روايا الكذب وأعظم الخطايا اللسان الكذوب.[5]

عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان".[6]

عن الحسن قال: يعدّ من النفاق اختلاف القول والعمل واختلاف السرّ والعلانية والمدخل والمخرج وأصل النفاق والذي بُني عليه النفاق: الكذب.[7]

عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن عبد العزيز : ما كذبت كذبة منذ شددت عليّ إزاري.[8]

---

(1) أخرجه البخاري برقم (34)، باب علامة المنافق، ومسلم (58)، باب بيان خصال المنافق .
(2) أخرجه البزار (ج1/ رقم 102) وأبو يعلى (ج2/ رقم 711) وابن عدي في الكامل (44/1)، والبيهقي (197/10)، وابن الجوزي في الواهيات (706/2).
(3) أخرجه النسائي (86/5) وأحمد (433/2)، وأخرجه مسلم (172/107) من وجه آخر عن أبي هريرة صحيح الجامع رقم (3069).
(4) أخرجه وكيع (399) وعنه هناد (1368) كلاهما في الزهد وأحمد (5/1) وابن عدي (43/1) والبيهقي (10/196-197).
(5) أخرجه ابن عدي في الكامل (1/55-569) وأبو نعيم في الحلية (1/138-139) وعبد الرزاق (11/159-160).
(6) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (23)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(59).
(7) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (480).
(8) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (483).

عن أبي هريرة قال: كان عمر بن الخطاب يقول في خطبته: ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك.[1]

عن إبراهيم رحمه الله قال: كانوا يقولون: إن الكذب يفطر الصائم.[2]

عن عبد العزيز قال: سمعت مالك بن دينار رحمه الله يقول: قرأت في بعض الكتب: ما من خطيب يخطب إلا عرفت خطبته على عمله فإن كان صادقا صدّق وإن كان كاذباً قرضت شفتاه بمقراضين من نار كلما قرضتا نبتتا.[3]

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله خطب الناس فقال: "أيها الناس ما يحملكم أن تتتابعوا بالكذب كما تتتابع الفراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب امرأته ليرضيها ورجل كذب بين إمرأين ليصلح بينهما ورجل كذب في حديعة الحرب".[4]

عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أمه وهي أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط أخبرته أنها سمعت رسول الله يقول: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً وينمي خيراً" .

قال ابن شهاب: فلم أسمع يرخص فيما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.[5]

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا أؤتمنتم فلا تخونوا".[6]

عن ابن عون قال: اعتذر رجل عند إبراهيم فقال: قد عذرناك غير

---

(1) أخرجه البيهقي (215/3) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (488).
(2) أخرجه أبو نعيم في الحلية (227/4).
(3) أخره ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (498).
(4) أخرجه الترمذي (68/6-تحفة) وأحمد (454/6، 459، 461) وابن جرير في تهذيب الآثار (128/3).
(5) رواه البخاري برقم (2546)، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ومسلم برقم (2605)، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه .
(6) سبق تخريجه.

معتذر إن الاعتذار يخالطه الكذب.[1]

عن ابو اسحاق قال: سمعت أبا الأحوص يحدث: أن عبد الله كان يقول: إن محمداً كان يقول: "الا أنبئكم بالعضة: وهي النميمة، القالة بين الناس وإن شر الروايا الكذب وإن الكذب لا يصلح منه جد و لا هزل ولا يعد أحدكم صبياً ولا ينجز له".[2]

عن شقيق بن سلمة قال:قال أخي عبد الرحمن بن سلمة،ما كذبت منذ أسلمت إلا أن ليدعوني الى طعامه فأقول:ما أشتهيه فعسى أن يكتب.[3]

عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: كل حلةٍ يرجى تركها يوماً ما، إلا صاحب الكذب.[4]

عن الأعمش قال: ذكرت لإبراهيم رحمه الله حديث ابي الضّحى عن مسروق أنه رخص في الكذب في إصلاح بين الناس؟ فقال: ما كانوا يرخصون في الكذب في جدّ ولا هزل.[5]

عن محمد أنه ذكر عنده أنه يصلح الكذب في الحرب فأنكر ذلك وقال: ما أعلم الكذب إلا حراماً قال ابن عون: فغزوت فخطبنا معاوية بن هشام فقال: اللهم انصرنا على عمورية وهو يريد غيرها فلما قدمت ذكرت ذلك لمحمد فقال: أمّا هذا فلا بأس به.[6]

عن المغيرة بن شعبة عن النبي قال: "من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين".[7]

عن سمرة بن جندب عن النبي قال: "من روى عني حديثاً وهو

---

(1) أخرجه ابن المبارك في الزهد (365)، وابو نعيم في الحلية (224/4).
(2) أخرجه مسلم (2606)، واحمد (437/1)، والبيهقي (246/10)، والطيالسي (2211)، الصحيحة: (846).
(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (521).
(4) أخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت برقم (528).
(5) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (531).
(6) أخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت برقم (532).
(7) أخرجه مسلم في المقدمة (9/1)، والترمذي (2664)، وابن ماجة (41)، وأحمد (252/4)، والطيالسي (690)، والبغوي في شرح السنة (266/1)، والخطيب في الجامع (284)، والطحاوي في المشكل (175/1) وغيرهم.

يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين".[1]

عن عون بن عبد الله قال: كساني أبي حلّةً فخرجت فيها فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟ فأحببت أن يروا أن الأمير كسانيها، فقلت: جزى الله الأمير خيراً كسا الله الأمير من كسوة الجنة فذكرت ذلك لأبي فقال: يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب.[2]

عن الشعبي قال: ما أدري أيهما أبعد غَوراً في النار: الكذب أو البخل.[3]

عن الشعبي قال: من كذب فهو منافق.[4]

عن أبي رزمة عن ابيه قال: سمعت ابن المبارك يقول: أول عقوبة الكاذب من كذبه أنه يردّ عليه صدقُه.[5]

عن مسروق رحمه الله قال: ليس شيء أعظم عند الله من الكذب.[6]

عن علي بن حملة قال: قال عبد الله بن أبي زكريا الدمشقي: عالجت الصمت كما لا يعنيني عشرين سنة قلّ أن أقدر منه علي ما أريد قال: وكان لا يدع يُغتاب في مجلسه أحدٌ يقول: إن ذكرتم الله أعنّاكم وإن ذكرتم الناس تركناكم.[7]

وعن أبي هريرة عن النبي قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت".[8]

وعن أبي هريرة ، أنه كان يقول: من لم ير أن كلامه من عمله وأن خُلقه من دينه هلك وهو لا يشعر.[9]

---

(1) أخرجه مسلم في المقدمة ابن ماجة (39) وأحمد (14/5، 20) والطيالسي (895)، و الطحاوي في المشكل (174/1)، وابن عدي (29/1).
(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (536).
(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (539).
(4) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (540).
(5) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (546).
(6) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (550).
(7) أخرجه أبو نعيم في الحلية (149/5) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (552).
(8) أخرجه البخاري برقم (6111)، باب حفظ اللسان، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (47)، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان .
(9) أخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت برقم (557).

وعن الحسن   قال: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه.[1]

وعن عبد الملك بن شريح قال: لو أن عبداً اختار لنفسه ما اختار شيئا أفضل من الصمت.[2]

وعن سحبل بن محمد الأسلمي قال: سمعت محمد بن عجلان يقول: إنما الكلام أربعة أن تذكر الله وأن تقرأ القرآن وتسأل عن علم فتخبر به أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك.[3]

وعن عبد الله بن حبيب رحمه الله: أن داود النبي عليه السلام قال: "ربّ كلام قد ندمت عليه ولم أندم على صمت قط".[4]

وعن يحيى بن أبي كثير رحمه الله قال: خصلتان إذا رأيتهما في الرجل فاعلم أن ما وراءهما خير منهما وإذا كان حابساً للسانه يحافظ على صلاته.[5]

وعن ابي السائب عن أبيه قال: كان عبد الله بن أبي زكريا إذا كان في مجلس فخاض جلساؤه في غير ذكر الله فكأنه ساهٍ وإذا أخذوا في ذكر الله كان اشدّ القوم استماعا إليه.[6]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان أبغض الرجال الى الرسول الألد الخصم.**[7]

وعن أنس بن مالك   قال: قال رسول الله : **"لما عُرج بي مررت بقومٍ لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم".**[8]

وعن مطرف بن الشخير قال من صفا عمله صفا لسانه ومن خلط

---

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (559).
(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (560).
(3) أخرجه ابن وهب في جامعه (65/1)،وابن أبي الدنيا في الصمت برقم(561).
(4) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (563).
(5) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (564).
(6) أخرجه ابن الجوزي في الصفة (217/4).
(7) سبق تخريجه.
(8) سبق تخريجه.

خُلط له.[1]

وعن عنبسة الخوّاص قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو في الطواف: يا لسان قل فاغنم أو اسكت واسلم قبل أن تندم.[2]

وعن المعلى قال: قال مورق: أمرٌ أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة لم أقدر عليه ولست بتاركٍ طلبه أبداً قالوا وما هو يا ابا المعتمد؟ قال: الكف عما لا يعنيني.[3]

وعن إبراهيم التيمي رحمه الله قال: ما عرفت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا.[4]

وعن ابن شوذب قال: دخل رجل على عمر بن عبد العزيز : فجعل يشكو إليه رجلا ً ظلمه ويقع فيه فقال له عمر : إنك إن تلقى الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تلقاه وقد انتقصتها.[5]

وعن مخلد قال: جاء رجل الى أبان بن ابي عياش فقال: إن فلاناً يقع فيك. قال: أقرئه السلام وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار.[6]

وعن إبراهيم بن أدهم رحمه الله ونفعنا ببركته قال: إذا تكلم في الحلقة عندنا أيسنا من خيره.[7]

وعن معاوية بن بهز قال: سمعت رسول الله يقول: **"ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له"**.[8]

والكذب في البيع والشراء كالذي يخفي عن الناس عيوب سلعته أو يتعمد الحلف ويجعل الحلف والأيمان أداة في ترويج بضاعته .

فعن حكيم بن حزام ، أن رسول الله قال: **"البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا**

---

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (573).
(2) سبق تخريجه.
(3) سبق تخريجه.
(4) سبق تخريجه.
(5) أخره ابن المبارك في الزهد (381)، وابن ابي الدنيا في الصمت برقم (581).
(6) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (585).
(7) أخرجه ابن ماجة (3761) والبخاري في المفرد (874) وابن حبان (2014) والبيهقي (241/10).
(8)اخرجه ابو داود في الأدب برقم (4990)،وحسنه الألباني، صحيح أبي داود رقم(4175).

فعسى أن

يربحا ربحاً ويمحقا بركة بيعهما اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب".[1]

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب".[2]

ومعنى الحديث: إن اليمين الكاذبة على البيع تروج السلعة وتنفقها ولكنها تذهب البركة منها.وقد تقدم .

والكذب لإفساد ذات البين:

قال الله تعالى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ .[3]

وقال النبي : "من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا".[4]

إلى غير ذلك من أنواع الكذب أعاذنا الله وإياكم منه.

باب

عقوبة الكذب

أخرج البخاري من حديث سمرة بن جندب بطوله في منام النبي وفيه: "أما الرجل الذي رايته يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق".[5]

وقال : "ثلاثة لا يكلمهم الله..." الحديث وفيه "ملك كذاب".[6]

---

(1) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (2114)، ومسلم في كتاب البيوع برقم(1532).
(2) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (2114)، ومسلم في كتاب البيوع برقم(1532).
(3) سورة محمد الآية (22).
(4) أخرجه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6233).
(5) سبق تخريجه.
(6) سبق تخريجه.

وعنه : "يطبع المؤمن على كل شيء ليس الخيانة والكذب".[1]

وقال : "كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع".[2]

باب

الكذب في إظهار الفضل وإيحاء ما ليس له

والنهي عن التشبع بما لم يعط

قال الله تعالى: **لا تَحْسَبَنّ الّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** [3]

عن جابر قال: قال رسول الله : "من أعطي عطاء فوجد، فليجز به، ومن لم يجد فليثن، فإنه من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يُعطه، كان كلابس ثوبي زور".[4]

وعن أسماء رضي الله عنها، أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي ضرّة فهل عليّ جناح إن تشبعّت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال النبي : "المتشبع بما لم يُعط، كلابس ثوبي زور".[5]

فيجب على العبد أن يقنع بما رزقه الله، وان لا يتشبع بما لم يُعط، فإن ذلك مما نهى عنه الشارع الحكيم.

قال النووي رحمه الله في "رياض الصالحين":

(والمتشبع: هو الذي يظهر الشبع وليس بشبعان ومعناه هنا: أن يُظهر أنه حصل له فضيلة وليست حاصلة، "ولابس ثوبي زور" أي ذي زور، وهو الذي يزور على الناس؛ بأن يتزيّا بزي أهل الزهد والعلم أو الثروة ليغتر به الناس، وليس هو بتلك الصفة، وقيل غير ذلك، والله أعلم).

---

(1) سبق تخريجه.
(2) رواه مسلم في المقدمة (10/1).
(3) آل عمران الآية (188).
(4) البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، وغيرهما، الصحيحة برقم (617).
(5) متفق عليه.

وفي ذلك يقول النبي : "المتشبع ما لم يعط كلابس ثوبي زور".[1]

وقال عليه الصلاة والسلام: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".[2]

باب
النهي عن الكذب بقصد المزاح
والصـدق فيه

يجب على المسلم أن لا يتكلم إلا بحق وصدق، حتى لو كان مازحاً ، وقد كان النبي يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقاً، فعن أنس بن مالك ، أن النبي قال له: "يا ذا الأذنين".[3]

قال أبو أسامة يعني يمازحه.

وعن أنس أيضا قال: إن كان رسول الله ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: "يا ابا عمير! ما فعل النغير".[4]

النغير: طائر صغير.

وعن أنس بن مالك أن رجلا ً استحمل رسول الله فقال: "إني حاملك على ولد ناقة"! فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة. فقال : وهل تلد الإبل إلا النوق".[5]

وعنه أيضاً: أن رجلا ً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدي إلى النبي هدية من البادية فيجهزه النبي إذا أراد أن يخرج فقال النبي : "إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه" وكان يحبه وكان رجلا ً دميماً، فأتاه النبي يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضه من خلفه، وهو لا يبصره، فقال: من هذا؟ أرسلني فالتفت فعرف النبي فجعل لا يألوا ما ألصق ظهره بصدر النبي حين عرفه فجعل النبي يقول:

---

(1) رواه مسلم في كتاب اللباس (2130).
(2) رواه البخاري في النكاح برقم (5143) ، ورواه مسلم في البر والصلة برقم (2563).
(3) رواه البخاري في (كتاب الأدب).
(4) رواه مسلم في كتاب الأدب بدون كلمة يا برقم (2150)، والترمذي وغيرهما.
(5) أخرجه الترمذي، وأبو داود وغيرهما، مختصر الشمائل برقم (203).

"من يشتري هذا العبد؟" فقال: يا رسول الله! إذاً والله تجدني كاسداً. فقال النبي : "لكن عند الله لست بكاسد" أو قال: "أنت عند الله غالٍ".[1]

البادي: المقيم بالبادية، وحاضروه: أي حاضروا المدينة له.

دميماً: أي قبيح الصورة.

يألوا: لا يقصر.

وعن الحسن رحمه الله و رضي عنه قال: أتت عجوز إلى النبي فقالت: يا رسول الله! ادعُ الله أن يدخلني الجنة فقال: يا أم فلان! إن الجنة لا تدخلها عجوز" قال: فولت تبكي، فقال: "أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، وإن الله تعالى يقول: إنا أنشأناهنّ إنشاءً، فجعلناهنّ أبكاراً، عُرُباً أتراباً [2]".[3]

الأبكار: هن العذارى.

عُربا: أي متحببات إلى أزواجهن بحسن التبعل.

أترابا: أي مستويات من سنّ واحدة.

فالمزاح لا بأس به، ولكن على المرء أن لا يكثر منه، ولا يكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب.

قال عليه الصلاة والسلام: "لا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب".[4]

عن جابر أنه يصف النبي فيقول: "كان طويل الصمت، قليل الضحك".[5]

باب

حفظ السر وعدم إفشائه

(1) رواه الترمذي في الشمائل، والبغوي في شرح السنة، واحمد وغيرهم وهو من مختصر الشمائل برقم (204).
(2) الواقعة: (35، 36، 37).
(3) حسن لغيره لشاهد له خرّجه شيخنا في غاية المرام برقم (375).
(4) ابن ماجه، وغيره، وهو في الصحيحة برقم (506).
(5) سبق تخريجه.

عن جابر بن عبد اللّه عن النبي قال: "إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت، فهي أمانة"[1]

وقال عمرو بن العاص : ما وضعت سري عند أحدٍ أخشاه علي فلمته، إنما كنت أضيق به، حيث استودعته إياه.[2]

فيجب على المسلم أن يحفظ السر ولا يفشيه وأن يفي بالعهد، حيث قال اللّه تعالى: وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنّ العَهْدَ كانَ مَسْؤُولا ً .[3]

عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما، أن عمر حين تأيمت بنته حفصة قال: لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر؟ قال: سأنظر في أمري. فلبث ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. فلقيت ابا بكر الصديق فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئاً فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها النبي فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئا؟ فقلت: نعم. قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن النبي ذكرها فلم أكن لأفشي سرّ رسول اللّه ولو تركها النبي لقبلتها. (4)
"تأيمت" : مات زوجها ، وأصبحت بلا زوج .
"وجدت" : غضبت .

وعن أنس قال: أتى عليّ رسول اللّه وأنا ألعب مع الغلمان، فسلّم علينا، فبعثني في حاجته، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك. فقلت: بعثني رسول اللّه لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تخبرني بسر رسول اللّه أحداً. قال أنس: واللّه لو حدّثت به أحد لحدثتك به يا ثابت".[5]

---

(1) أخرجه أحمد (324/3 و 352، 379، 380، 394)، وأبو داود برقم(4868)، والترمذي (1959)، والطحاوي في المشكل (4/335-336)والطيالسي (1761)، وصححه الألباني في المشكاة برقم (5061)، و الصحيحة برقم (1090).
(2) أخرجه ابن حبان في الروضة (188)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم(406).
(3) سورة الإسراء الآية (34).
(4) رواه البخاري برقم (5122) .
(5) رواه مسلم.

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان".[1]

وعن جابر قال: قال رسول الله : "إذا حدّث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة".[2]

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن المجاهرة، أن يعمل الرجل بالليل عملا ً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان! عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه".[3]

معافى: أي قد عافهم الله عز وجل.

المجاهرون: هم الذين يجاهرون بمعصية الله عز وجل.

باب
تحذير من دعا إلى عصبية

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرا.[4]

وقال تعالى: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا .[5]

وقال تعالى: لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ .[6]

قال رسول الله : "ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من

---

(1)رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (23)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (59).
(2) أخرجه أحمد ، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (1090).
(3) رواه البخاري (24/8)، وبنحوه مسلم برقم (2990).
(4) سورة النساء الآية (135).
(5) سورة المائدة الآية (8).
(6) سورة المجادلة الآية (22).

قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية".[1]

باب

سباب العبيد

عن المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذر وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، -وفي رواية: وعليه ثوب وعلى غلامه حلة-، فقلنا: لو أخذت هذا، وأعطيت هذا غيره كانت حله فسألناه عن ذلك؟ فقال: إني سابيت رجلا ً، فشكاني الى النبي ، فقال لي النبي : "أعيّرته بأمه؟" قلت: نعم، ثم قال: "إن إخوانكم خوَلكم، جعلهم اللّه تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه، فيطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم".[2]

باب

التحذير من القول للفاسق أو المبتدع: يا سيدي

عن بريدة قال: قال رسول اللّه : "لا تقولوا للمنافق سيداً، فإنه إن يك سيداً، فقد أسخطتم ربكم عز وجل".[3]

ورواه الحاكم ولفظه:

"إذا قال الرجل للمنافق: يا سيد! فقد أغضب ربه".[4]

قال ابن الأثير: "لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون حاله، واللّه لا يرضى لكم ذلك.أ.ه.. (عون المعبود)

وكذلك لا يجوز للعبد أن يأخذ اسم من أسماء اللّه تعالى، أو صفة من صفاته وينسبها لنفسه، ويُعد ذلك من الكبائر، وقد يخرج من الملة، فعن أ بي هريرة عن النبي قال: "إن أخنع اسم عند اللّه رجل تسمى ملك الأم

---

(1) رواه أبو داود عن جبير بن مطعم. وضعفه الألباني في سنن أبي داود برقم (5121).
(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان برقم (22)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (38).
(3) رواه أبو داود برقم (4977)، والنسائي والبخاري في الأدب المفرد (760)، وأحمد (22420)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2923).
(4) السلسلة الصحيحة برقم (112/3).

لاك".[1]

أخنع: أذل.

باب

النهي عن سب الدابة والريح

عن عمران بن الحصين قال: بينما رسول الله في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله فقال: "خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة" قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.[2]

كما أن الشارع نهانا عن سب المسلم ولعنه، فكذلك نهانا عن سب الدابة والريح ولعنهما.

وعن أبي برزة الأسلمي قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي وتضايق بهم الجبل، فقالت: حل اللهم ألعنها فقال النبي : "لا تصابحنا ناقة عليها لعنة".[3]

حل: كلمة تقال لزجر الإبل.

و عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : " الريح من روح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها وأسألوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها".[4]

باب

التحذير من ذي الوجهين و اللسانين

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهة، وتجدون أشر الناس ذا

---

(1) أخرجه البخاري برقم (6206)، ومسلم برقم (2143) وهذا لفظه.
(2) رواه مسلم برقم (2595)، باب النهى عن لعن الدواب وغيرها .
(3) رواه مسلم برقم (2596) .
(4) أخرجه أبو داود وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الكلم الطيب(153).

الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه".[1]

وروي عن أنس ، أن رسول الله قال: "من كان ذا لسانين، جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار".[2]

وعن محمد بن زيد: أن ناساً قالوا لجده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم؟ فقال: "كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ".[3]

وفي رواية: عن عريب الهمداني قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: إنا إذا دخلنا على الأمراء زكيناهم بما ليس فيهم فإذا خرجنا دعونا عليهم؟ قال كنا نعدّ ذلك النفاق.[4]

وعن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله : "من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار".[5]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعيرُ إلى هذه مرة وإلى هذه مرة ولا تدري أيهما تتبع".[6]

باب

النهي عن النميمة

قال الله تعالى: وَلَا تُطِعْ كُلّ حَلَا فٍ مَهِينٍ، هَمّازٍ مَشّاءٍ

---

(1) رواه البخاري في كتاب المناقب برقم (3304)، ومسلم برقم (2526)، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله .

(2) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت، والطبراني و الأصبهاني وغيرهم، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب (2950).

(3) رواه البخاري برقم (6756)، باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج ذلك ، والبيهقي في الكبرى برقم (1638)، باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج ذلك

(4) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وفي الصمت برقم (278)، وعزاه الحافظ في الفتح (170/13) لبعد الرحمن بن عمر الأصبهاني في كتاب الإيمان.

(5) رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2949).

(6) أخرجه مسلم برقم (2784) دون قوله: لا تدري أيهما تتبع.

بِنَمِيمٍ .[1]

وقال تعالى: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً .[2]

النميمة: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم.

وعن حذيفة قال: قال رسول الله : "لا يدخل الجنة نمام" وفي رواية: "قتات".[3]

القتات و النمام بمعنى واحد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن رسول الله مر بقبرين فقال: "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما احدهما فكان يمشي بـا النميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله".[4]

وقال النبي : "تجد من شرار الناس ذا الوجهين هو الذي يأتي هؤ لاء بوجهٍ وهؤلاء بوجه".[5]

وفي لفظ: "تجد شرار الناس ذا الوجهين".

وعن النبي قال: "لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر".[6]

عن أبي إسحق قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله بن عمر رضي الله عهما قال: إن محمداً كان يقول: "ألا أنبئكم بالعضة: هي النميمة، القالة بين الناس".[7]

---

(1) سورة يونس الآية (11-10).
(2) سورة الحجرات الآية (12).
(3) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6056)، ورواه مسلم في الإيمان برقم (105).
(4) رواه البخاري في كتاب الوضوء برقم (216)، ورواه مسلم في كتاب االطهارة برقم (292).
(5) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6058)، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2526).
(6) أخرجه أبو داود في "الأدب" برقم (4860) والترمذي في "أبواب المناقب" (3896 و 3897)، والبغوي في "شرح السنة" (3571) وأحمد في "المسند" (396/1) و البيهقي في "الآداب" (142) وقال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه". وضعفه الشيخ الألباني في سنن أبي داود برقم (4860).
(7) أخرجه مسلم (102/2606).

وعن بشيل بن عوف رحمه الله قال: كان يقال: من سمع بفاحشةٍ فأفشاها فهو كالذي ابداها.[1]

وعن كعب قال: اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر.

وروى منصور عن مجاهد: حمالة الحطب قال: كانت تشمي بالنميمة.[2]

وعن ابي الدرداء عن النبي قال: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟" قالوا: بلى. قال: "إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة".

وفي رواية: "هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن أقول تحلق الدين".[3]

وعن عبد الرحمن بن غنم يبلغ به النبي : "خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب".[4]

وفي رواية: "المفسدون بين الأحبة".

وفي رواية: "ألا أخبركم بخياركم؟" قالوا: بلى. قال: "الذين إذا رؤوا ذُكر الله، أفلا أخبركم بشراركم؟" قالوا: بلى. قال: "المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون البُراء العنت".[5]

باب

النهي عن الغيبة والبهت

قال الله تعالى: وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ

---

(1) أخرجه وكيع (450)، وعنه هناد (1401) كلاهما في الزهد، والبخاري في الأدب المفرد برقم (325)، وأبو نعيم في الحلية (160/4).
(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وفي كتاب الصمت برقم (263)، وابن جرير (339/30).
(3) رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه، والترمذي وصححه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (75/3).
(4) رواه أحمد وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب (2824).
(5) التعليق الرغيب (260/3، 295)، صحيح الأدب المفرد رقم (246).

لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوه .[1]

عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "الغيبة ذكر أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن ما تقول فقد بهته".[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي : حسبك من صفية كذا وكذا يعني أنها قصيرة. فقال النبي : "لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته". -يعني لأفسدته وأنتنته.

قالت: وحكيت له إنساناً فقال: "ما أحب أني حكيت إنساناً، وأن لي كذا وكذا".[3]

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله : "لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.[4]

يخمشون: أي يجرحون.

عن أبي بكرة ، أن رسول الله قال في خطبته في حجة الوداع: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت".[5]

وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله : "الربا اثنان وسبعون بابا، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه".[6]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "خمس ليس لهن كفارة:

---

(1) سورة الحجرات الآية (12).

(2) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2589)، وأبو داود والترمذي والنسائي.

(3) أخرجه الترمذي وأبو داود والبيهقي، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2834).

(4) أخرجه أحمد (224/3) ، وأبو داود برقم (4878)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (2839).

(5) رواه البخاري في كتاب العلم برقم (67) وفي كتاب "الفتن" برقم (7078)، ومسلم في كتاب "القسامة" برقم (1679).

(6) سبق تخريجه.

الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة يقتطع بها مالا ً بغير حق".[1]

وقال النبي : "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم، اتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته".[2]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول.

ولا يدري هؤلاء أن كلمة واحدة يمكن أن تحبط جميع أعمالهم، وتوبق دنياهم وأخراهم.

ينبغي على من حلت إليه نميمة ستة أمور.[3]

الأول: أن لا يصدقه لأن النمام فاسق.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغضه الله تعالى.

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن ذلك.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي عنه فيقول: فلان حكى كذا فيصير نماماً، ويكون آتيا ما نهى عنه هذا آخر كلام أبي حامد الغزالي رحمه الله.

وبعد هذا كله عليه كذلك أن يتثبت إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وأن ينصح إذا تيقن، وأن يستر والله أعلم.

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله".[4]

---

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه أبو داود وأحمد، وصححه الألباني.

(3) من كتاب الآداب للأخ فؤاد عبد العزيز الشلهوب.

(4) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2564)، والترمذي.

وعن أنس بن مالك قال: خطبنا رسول الله فذكر أمر الربا، وعظّم شأنه وقال: "إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أدنى الربى عرض الرجل المسلم".[1]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه".

وفي رواية لأبي داود أنه قال: "إن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق، ومن الكبائر السُّباب بالسُّبة".[2]

ورواه ابن ابي الدنيا ولفظه: قال رسول الله : "الربا تسعون حُوباً ، وأيسرها كنكاح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم".[3]

(الحوب): بضم الحاء المهملة هو الإثم .

وعن عمرو بن العاص : إنه مر على بغل ميت فقال لبعض أصحابه: لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه، خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم".[4]

وعن عبد الله بن مسعود قال: كنا عند النبي فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي : "تخلل!" فقال: ومما أتخلّل؟ ما أكلت لحماً! قال: "إنك أكلت لحم أخيك".[5]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم

---

(1) سبق تخريجه.
(2) رواه البزار وأبو داود، وقال الألباني: صحيح لغيره صحيح الترغيب (2832).
(3) صحيح الترغيب (77/3).
(4) رواه أبو الشيخ ابن حيان وغيره، وصححه الألباني، الترغيب (2838).
(5) رواه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني، وصححه الألباني،السلسلة الصحيحة(2608).

طرح في النار".[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "من قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال".[2]

(ردغة الخبال): هي عصارة أهل النار.

وعن حماد عن إبراهيم قال: كان ابن مسعود يقول: الغيبة: أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه وإذا قلت ما ليس فيه فذلك البهتان.[3]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: من نصر أخاه المسلم بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة".[4]

وعن أبي الدرداء عن النبي قال: "من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة".[5]

عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول: إياكم والغيبة والذي نفسي بيده، لهي أسرع في الحسنات من النار في الحطب.[6]

باب

تحذير من جس على المسلمين ودل على عوراتهم

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا .[7]

(1) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2581)، والترمذي وغيرهما.
(2) رواه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب برقم (2845).
(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي كتاب الصمت برقم (211).
(4) رواه ابن ابي الدنيا موقوفا، ورواه بعضهم مرفوعا، الصحيحة (1217).
(5) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وقال الألباني: صحيح لغيره، الترغيب (2848).
(6) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي الصمت برقم (300).
(7) سورة الحجرات الآية (12).

وقال تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً .[1]

وقال : "لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله أخواناً".[2]

وقال : "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا".[3]

وقال : "إنك إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم".[4]

باب

النهي عن تعيير المسلم وتوبيخـه

من الأشياء التي حافظ عليها الشارع واهتم بها هي مسألة الأحاسيس والمشاعر، فعلى المسلم أن لا يؤذي أحد ولو بكلمة واحدة، و لا يجوز لهأن يعييره بما يفعله، ولكن عليه النصح له، والتستر عليه، وأن لا يفضحه، فعن أبي هريرة ، عن النبي : "إذا زنت الأمة فتبين زناها، فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر".[5]

وعن أبي هريرة قال: أتي النبي برجل قد شرب خمراً فقال: "اضربوه" قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله قال: "لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان".[6]

وعن جابر بن سليم قال: قال رسول الله : "اتق الله (عز وجل) ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء

---

(1) سورة الأحزاب الآ]ة (58).
(2) رواه مسلم.
(3) متفق عليه.
(4) أخرجه أبو داود. وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (4888).
(5) رواه البخاري في كتاب البيوع (باب بيع العبد الزاني) وهذا لفظه، ومسلم في (كتاب الحدود) (باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا).
(6) سبق تخريجه.

المستسقي وإياك والمخيلة فإن الله (تبارك وتعالى) لا يحب المخيلة وإن امرؤ شتمك وعيّرك بأمر يعلمه فيك فلا تعيره بأمر تعلمه فيه فيكون لك أجرك وعليه إثمه ولا تشتمن أحداً".[1]

باب

ذم الخصومات

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من جادل في خصومةٍ بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ين-زع".[2]

وعن عبد الكريم أبي أمية قال:ما خاصم ورع قط- يعني في الدين.[3]

وعن صالح ابن مسلم قال: قال عامر: لقد تركتني هذه الصّعافِقَةُ، وللمسجد أبغض إليّ من كناسة داري- يعني أصحاب القياس.[4]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "إن أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخصِمُ".[5]

وعن سلم ابن قتيبة قال: مر بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة، فقال: ما يجلسك؟ قلت: خصومةٌ بيني وبين ابن عم لي، ادّعى أشياء في داري، قال: فإن لأبيك عندي يداً وإني أريد أن أجزيك بها وإني والله، ما رأيت من شيء أذهب لدينٍ ولا أنقص لمروءةٍ ولا أضيع للذةٍ ولا أشغل لقلب من خصومة...قال: فقمت لأرجع فقال خصمي: مالك قلت لا أخاصِمُكَ. قال: عرفت أنه حقيٍّ؟ قلت: لا ولكني لا أكرم نفسي عن هذا وسأبقيك بحاجتك... قال: فإني لا أطلب ُ منك شيئاً هو لك قال: فمررت بعد ببشير وهو يخاصم، فذكّرتهُ قوله: قال: لو كان قدر خصومتك عشر مرات فعلته، ولكنه مِرغابٌ أكثر من عشرين ألف ألف.[6]

---

(1) أخرجه أحمد وغيره، وصححه الألباني في: الصحيحة برقم (770).
(2) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (153). ضعيف الجامع: (5551).
(3) ذكره الغزالي في الإحياء (116/3).
(4) أخرجه أبو نعيم في الحلية (320/4).
(5) أخرجه البخاري (106،13/180/5)، ومسلم برقم (2668).
(6) أخرجه الغزالي في الإحياء (116/3)، وعزاه الزبيدي في الاتحاف (471/7)

وعن ابن عمرو قال: قال رسول الله : "أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن؛ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أئتمن خان وإذا حدّث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر".[1]

وعن فضيل قال: قال إبراهيم: ما صمت؟ قلت: لا...قال: قط؟ قال قلت: قط؟ قال ابن داود: كذا يعني.[2]

وعن يحيى بن سعيد قال: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقّل.[3]

باب

النهي عن السخرية

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .[4]

وقال الله تعالى: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ .[5]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: حكيت إنساناً قال النبي : "ما أحبُ أني حكيتُ إنساناً وأن لي كذا وكذا".[6]

وعن عبد الله بن زمعة أنه سمع النبي يخطب فوعظهم في ضحكهم في الضرطة وقال: "علام يضحك أحدكم مما يفعل.[7]

وعن إبراهيم رحمة الله عليه قال: إني أجد نفسي تحدثني ب

---

(1) سبق تخريجه.
(2) أخرجه أبو نعيم في الحلية (222/4).
(3) أخرجه ابن سعد (371/5)، وأخرجه أحمد في الزهد برقم (302).
(4) سورة الحجرات الآية (11).
(5) سورة الهمزة الآية (1).
(6) أخرجه أبو داود (4875) والترمذي (2503) وأحمد (2065136/6)ووكيع(436) وهناد (1189) وابن المبارك (742) ثلاثتهم في الزهد والبيهقي(247/10) وأبو نعيم في أخبار أجهان (278/2) وانظر المشكاة: (4857).
(7) أخرجه البخاري (705/8-فتح) والسياق له، ومسلم (2191/4).

الشيء فما
يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أبتلي به.[1]

وفي الحديث: "**بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم**" [2]

وعن ابن مسعود أن رسول الله قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر" قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسن؟ قال: "إن الله جميل يحب الجمال. والكبر بطر الحق، وغمط الناس".[3]

باب

الترغيب في الكلالام الحسن

عن هانىء أبو شُريح قال: قلت للنبي "**أخبرني بشيء يوجب الجنّة" قال: "عليك بحسن الكلامِ وبذلِ الطعامِ"**.[4]

وعن سفيان، سمع محمد بن المنكدر يقول: يمكِّنكمْ من الجنّة، إطعامُ الطعامِ، وطيب الكلام.[5]

وعن أبي مالك الأشعري قال، قال رسول الله : "**إنّ في الجنّة غرفاً يرى من في باطنها من في ظاهرها، ومن في ظاهرها من في باطنها هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام**".[6]

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "**إنّ في الجنّة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام**".[7]

وعن مالك ابن أنس قال: مر بعيسى ابن مريم عليه السلام خنزير فقال: "مرّ بسلام" فقيل: يا روح الله لهذا الخنزير تقول؟ قال:

(1) أخرجه وكيع (313) وهناد (1192) كلاهما في الزهد.
(2) رواه مسلم من حديث أبي هريرة برقم (2564) وغيره.
(3) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان).
(4) أخرجه البخاري في الآدب المفرد (811) وابن حبان (ج1/رقم 504).
(5) أخرجه أبو نعيم في الحلية (149/3).
(6) أخرجه أحمد (343/5)، وعبد الرزاق (20883)، والخرائطي في المكارم (149)، والبغوي في شرح االسنة (4/41-40) والطبراني في الكبير (ج3/رقم3466). وصححه الألباني في المشكاة (1232)، (1233) صحيح الترغيب: (614)، (938) صحيح ابن خزيمة: (2137).
(7) رواه بن أبي الدنيا في الصمت رقم (305) سبق تخريجه.

"أكره أن أعود لساني على الشر".[1]

وعن عطاء : (وقولوا للنّاس حسناً) قال: للناس كلهم المشرك وغيره.[2]

وعن أبي عائشة قال: قتال بعض الحكماء: الكلام الليّنُ، يغسل الضغائن المستكنة في الجوانح.[3]

وعن هشام بن عروة رضي الله عنهما قال: عطس نصراني طبيب عند أبي فقال: له يرحمك الله ... فقيل له: إنه نصراني؟! فقال إنّ رحمة الله على العالمين.[4]

وعن أبي هريرة عن النبي قال: **"الكلمة الطيبة صدقة"**.[5]

وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله : **"اتقوا النار ولو بشقّ تمرةٍ فإن لم يكن بشقّ تمرةٍ فكلمة طيبة"**.[6]

باب

ذم المداحين

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أن رجلا ً مدح رجلا ً عند النبي فقال النبي : **"ويحك قطعت عنق صاحبك"** ثم قال: **"إن كان لا بدّ أحدكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناً ولا أزكي على الله أحداً حسيبه الله إن كان يرى أنه كذلك"**.[7]

وعن همام بن الحارث قال: قال المقداد بن الأسود : أمرنا الرسول : إذا رأينا المدّاحين أن نحثو في وجوههم التراب.[8]

---

(1) أخرجه ما لك في الموطأ (4/985/2).
(2) أخرجه ابن جرير (296/2-شاكر).
(3) أخرجه بن أبي الدنيا في كتاب الصمت برقم (310).
(4) أخرجه بن أبي الدنيا في الصمت برقم (311).
(5) أخرجه البخاري، ومسلم.
(6) أخرجه البخاري (448/10-فتح) ومسلم (68-66/1016).
(7) أخرجه البخاري (202،10/476/5) ومسلم (36-35/3000).
(8) أخرجه مسلم (69/3002)، والبخاري في الأدب المفرد (339)،وأبو داود(4804)، و الترمذي (2393) وابن ماجه (3742)، وأحمد (5/6)، والطيالسي (1158،1159)، و البيهقي في الآداب (512)، والبغوي (150/13) من حديث المقداد.

وعن خالد بن معدان قال: من مدح إماماً أو أحداً بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه.[1]

وعن إبراهيم ابن عمر قال: قال وهب بن مُنبّه رحمه الله: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك.[2]

وعن الأوزاعي قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: "إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب".[3]

وعن مجاهد قال: إن لبني آدم جُلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل المسلم بخير قالت الملائكة: ولك بمثله وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك.[4]

عن عبد الله قال: والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أفقر إلى طول سجنٍ من لسانٍ.[5]

عن جابر قال: كنا مع النبي فهاجت ريح منتنة فقال رسول الله : **"إن ناسا من المنافقين اغتابوا أناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح"**.[6]

عن عمران بن الجعد قال: قال ابن مسعود : إنّ الناس قد أحسنوا القول كلهم فمن وافق قولهُ فِعلهُ فذلك الذي أصاب حظّهُ ومن خالف قولهُ عمله فإنما يوبخ نفسه.[7]

عن مسروق أنه سئل عن بيتٍ من شعر فكرِهَه فقيل له؟ فقال: إني أكره أن يوجد في صحيفتي شعر.[8]

وعن معاوية قال: قال رسول : **"إياكم والتمادح فإنه الذبح"**.[9]

---

(1) أخرجه بن أبي الدنيا في الصمت برقم (599).
(2) أخرجه بن أبي الدنيا في الصمت برقم (605).
(3) سبق تخريجه.
(4) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (611).
(5) سبق تخريجه.
(6) سبق تخريجه.
(7) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (627).
(8) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (632) وابن المبارك في الزهد (374).
(9) أخرجه ابن ماجه وغيره كما في الصحيحة برقم (1284).

باب

وجوب التبين قبل الكلام والتثبت فيما يقوله المرء

قال الله تعالى: وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنّ السّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولا ً .[1]

وقال تعالى: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا ّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .[2]

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ .[3]

وعن أبي هريرة ، أنه سمع النبي يقول: "إن العبد ليتكلم بـ الكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق و المغرب".[4]

وعنه ، عن النبي : "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يلقي لها بالا ً، يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يُلقي لها بالا ً، يهوي بها في جهنم"[5]

وقال رسول الله : "كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع".[6]

وقال عليه الصلاة والسلام: "كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكل ما سمع".[7]

فعلى العبد أن يلتزم الصمت، وأن لا يتكلم إلا بخير، فقد قال رسول الله : "من كان يؤمن بـالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمتْ".[8]

---

(1) الإسراء:36، وقد أخذت هذا الموضوع من كتاب "حصائد الألسن".
(2) سورة ق آية (18) .
(3) سورة الحجرات الآية (6).
(4) سبق تخريجه.
(5) أخرجه البخاري (6478-فتح)، (كتاب الرقاق) (باب حفظ اللسان).
(6) رواه أبو داود وغيره، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (4177) ، وصحيح الجامع (4480).
(7) رواه مسلم في مقدمته وغيره، الصحيحة برقم (2025).
(8) سبق تخريجه.

وقال قال: "من صمَت نجا".[1]

باب

التحذير من جليس السوء والجلوس وسط الحلقة

عن بي موسى أن رسول الله قال: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة".[2]

الكير، بالكسر: كير الحداد، وهو المبني من الطين. وقيل: الزّق الذي ينفخ به النار، والمبني: الكور. النهاية (217/4)

ويحذيك: يعطيك.

وعن أنس قال: قال رسول الله : "ومثل الجليس الصالح كمثل المسك، إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير، إن لم يصبك منه سواده أصابك من دخانه".[3]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "لا يقيمن أحدكم رجلا ً من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم".

وفي رواية قال: وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه.[4]

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به".[5]

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: "إياكم والجلوس بالطرقات" قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها فقال

---

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (2101)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2628).

(3) صحيح الترغيب (3065).

(4) رواه البخاري في كتاب الجمعة برقم (911) وفي كتاب الاستئذان برقم (6269 و 6271)، ورواه مسلم في كتاب السلام برقم (2177).

(5) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (2179).

رسول الله : "إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه" قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: "غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر المعروف والنهي عن المنكر".[1]

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رسول الله قال: "لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما".

وفي رواية: "لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما".[2]

باب

الحث على صداقة المؤمن واصطحابه

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله : "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك، وكير الحدّاد لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد، يُحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة".[3]

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله : "لا تصاحب إلا مؤمنا، و لا يأكل طعامك إلا تقي".[4]

فينبغي للمسلم أن لا يصاحب إلا المؤمن، إذا نسي ذكره، وإذا أخطأ نصحه وأرشده للصواب، حيث أن الشيطان أبعد عن الاثنين من الواحد، فإذا شذ العبد وكان لوحده ولم يهتد إلى الطريق الصحيح المستقيم، غرق في الخطايا ويكون على قلبه الران والعياذ بالله، حيث قال الله تعالى: كلا ۖ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .[5]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إنّ العبد إذا أخطأ، نُكِتَت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب، صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها، حتى تعلو على قلبه".[6]

---

(1) رواه البخاري في كتاب الصيد برقم (2121).
(2) صحيح الترغيب (3071).
(3) رواه البخاري في صحيحه في (كتاب البيوع).
(4) رواه أحمد في مسنده، وأبو داود وغيرهما، وهو في المشكاة برقم (5018).
(5) سورة المطففين الآية (14).
(6) رواه أحمد في مسنده، وابن ماجه، والنسائي، وغيرهم، وصححه الألباني في صحيح

باب

التحذير من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "من اقتنى كلبا إلا صيدٍ أو ماشية فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان".[1]

وفي رواية للبخاري أن النبي قال: "من اقتنى كلباً ليس بكلب ماشية أو صيد نقص من عمله كل يوم قيراطان".[2]

ولمسلم: أيما أهل دارٍ اتخذوا كلباً إلا كلب ماشية أو كلباً صائداً نقص من عملهم كل يوم قيراطان".[3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "من أمسك كلباً فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط إلا كلب حرث أو ماشية".[4]

وفي رواية لمسلم: "من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم".[5]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: واعد رسول الله جبرائيل عليه السلا م في ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأته قالت: وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول: "ما يخلف الله وعده ولا رسله"! ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره فقال: "متى دخل هذا الكلب؟" فقلت: والله ما دريت فأمر به فأخرج فجاءه جبريل عليه السلام فقال له رسول الله : "وعدتني فجلست لك ولم تأتيني" فقال: منعني الكلب الذي كان في بيتك إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة.[6]

وعن عبد الله بن مغفل قال: إني لممّن يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله وهو يخطب فقال: "لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأ

سنن الترمذي برقم (2654)، صحيح الجامع (1670).

(1) رواه البخاري في كتاب الذبائح والصيد برقم (5481)، ومسلم في كتاب المساقاة برقم (1574).

(2) فتح الباري كتاب الذبائح والصيد برقم (5482).

(3) صحيح مسلم كتاب المساقاة برقم (1574).

(4) رواه البخاري في كتاب الخلق برقم (3324)،ومسلم في كتاب المساقاة برقم(1575).

(5) صحيح مسلم في كتاب المساقاة برقم (1575).

(6) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2104).

أمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم، وما من أهل بيت يرتبطون كلبا، إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط إلا كلب صيد، أو كلب حرث، أو كلب غنم".

ورواه ابن ماجة إلا أنه قال: وما من قوم اتخذوا كلبا إلا كلب ماشية، أو كلب صيد، أو كلب حرث، إلا نقص من أجورهم كلّ يوم قيراطان".[1]

باب

النهي عن البهتان والإفتراء

قال الله تعالى: وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً[2]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "أتدرون ما الغيبة"؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "ذكرك أخاك بما يكره" قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهتّه".[3]

بهته: أي افتريت عليه الكذب فهي هنا أشد من الغيبة لأنها تزيد على ذكر ما يكرهه من خلفه بالافتراء عليه، وهذا حرام، ويكون وبالاً على صاحبه يوم القيامة والعياذ بالله.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من حالت شفاعته دون حدّ من حدود الله، فقد ضادّ الله في أمره ومن مات وعليه دين فليس ثمّ دينار ولا درهم، ولكنها الحسنات والسيئات ومن خاصم في باطل وهو يعلم، لم يزل في سخط الله حتى ينـزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، حُبس في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج مما قال".[4]

وقال رسول الله : "من رمى مسلماً يريد به شينه حبسه الله على

---

(1) صحيح الترغيب (3102).
(2) سورة النساء الآية (112).
(3) رواه مسلم في صحيحة (كتاب البر والصلة والآداب).
(4) أخرجه أبو داود والحاكم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (437).

جسر جهنم حتى يخرج مما قال".[1]

شينه: أي عيبه ونقصه

باب

النهي عن مخاطبة المنافق بسيد ونحوه

عن بريدة قال: قال رسول الله : "لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم عز وجل".[2]

وقال عليه الصلاة والسلام: "إذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد أغضب ربه تبارك وتعالى".[3]

باب

النهي عن لفظة ((لو)) وما يجوز منها

قال الله تعالى: يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأ َمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا [4]

وقال تعالى: الـ ـّذِينَ قَالُوا لإ ِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا [5]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان".[6]

وقوله: "لو تفتح عمل الشيطان" هذا في الأمور الدنيوية، أما في ا لأمور الدينية فلا بأس بها، بل تكون محمودة.

---

(1) رواه أبو داود وغيره وهو من "صحيح الترغيب والترهيب".
(2) أخرجه أبو داود، والبخاري في الأدب المفرد، وأحمد وغيرهم، و صححه الألباني في الصحيحة برقم (371).
(3) أخرجه الحاكم، وغيره، وهو في الصحيحة برقم (1389).
(4) سورة آل عمران آية (154).
(5) سورة آل عمران: (168).
(6) رواه مسلم في (كتاب القدر) برقم (2664).

لقول النبي : "ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت، ما سقت الهدي معي".[1]

وقول النبي : "إنما الدنيا لأربعة نفر"، وذكر منهم: "ورجل آتاه الله علماً ولم يؤتيه مالا ً وقال لو أن لي مثل مال فلان لعملت مثل ما عمل فهم في الأجر سواء" الحديث.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله : "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي" هذا دليل على جواز قول "لو" في التأسف على فوات أمور الدين ومصالح الشرع، وأما الحديث الصحيح في أن لو تفتح عمل الشيطان، فمحمول على التأسف على حظوظ الدنيا ونحوها، وقد كثرت الأحاديث الصحيحة في استعمال "لو" في غير حظوظ الدنيا ونحوها، فيجمع بين الأحاديث بما ذكرناه والله أعلم. [2]أ.هـ.

وعن أنس قال: ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ولقد خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لي قط: أف ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا".[3]

باب

التحذير من التحدث عن الرؤيا

لقد ثبت عن النبي أنه قال: "الرؤيا معلقة بجناح طائر إذا عُبرت وقعت" أو كما قال ، فعليك يا أخي أن لا تتحدث عن الرؤيا في المنام لأي شخص كان، وإلا لمن تعلم إن هذا الشخص الذي تقص الرؤيا عليه يؤولها على خير، وأن لا تدع الشيطان يتغلب بك في منامك.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضُرب فتدحرج

(1) رواه البخاري في كتاب الشركة برقم (2505)، ورواه مسلم في كتاب الحج برقم (2923).
(2) شرح النووي (390/8).
(3) سبق تخريجه.

فاشددت على أثره قال رسول الله للأعرابي: "لا تحدّث الناس يتلعب الشيطان بك في منامك".

وقال: سمعت النبي يخطب فقال: "لا يحدثّن أحدكم يتلعب الشيطان في منامه".[1]

وعلى المرء أن لا يكذب، وأن يدعي أنه رأى شيء وهو لم يره، فذلك من المحرمات، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من تحلّم بحلم لم يره كُلّف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل".[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من أفرى الف ِرى أن يري عينيه في المنام ما لم تر".[3]

الف ِرى: جمع فرية وهي الكذبة.

باب

التعوذ بالله من الشيطان وعدم سبّه

عن أبي المليح عن رجل قال: كنت رديف النبي فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان فقال: "لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول: بقوتي ولكن قل "بسم الله" فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب".[4]

قال رسول الله : "لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره".[5]

باب

ما ورد في شتم الكفار وآلهتهم

---

(1) انظر مختصر مسلم برقم (1522).
(2) رواه البخاري برقم (7042).
(3) رواه البخاري برقم (7043).
(4) أخرجه ابو داود وغيره، وانظر الكلم الطيب برقم (237).
(5) السلسلة الصحيحة برقم (2422).

قال الله تعالى: وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ [1]

وعن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله : "لا تؤذوا مسلماً بشتم كافر".[2]

باب

الطيـــرة والشؤم والتفاؤل

الطِّيَرة: بكسر الطاء وفتح الياء , وقد تُسَكّن : هي التّشاؤُم بالشّيء 0 وهو مصدر تطيّر، يقال : تطيّر طِيَرةً , وتخَيّرَ خِيَرَةً , ولم يجيء من المصادر هكذا غيرهما 0 وأصلُه فيما يُقال : التّطير بالسّوانح والبَوارِح من الطّيْر والظباء وغَيرهما 0 وكان ذلك يَصُدّهم عن مَقاصِدِهم , فنفاه الشّرْعُ , وابْطَله ونهى عنه .

وإنما جَعَل الطّيرة من الشّرك , لأنّهُم كانوا يَعْتَقِدون أن التّطيُّر يجْلب لهم نفْعاً أو يَدفَع عنهم ضرًّا إذا عمِلُوا بمُوجبه , فكأنّهُم أشْرَكُوه مع الله ِ في ذلك .[3]

قال النووي رحمه الله : وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا فى سفرهم وحوائجهم وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها فكانت تصدهم فى كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفي الشرع ذلك وأبطله ونهي عنه وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولاضر .[4]

وقد صح عن رسول الله النهي عن الطيرة وعدها من الشرك .

فعن عبد الله بن مسعود قال، قال رسول الله : "الطيرة شرك الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يُذهبه بالتوكل".[5]

---

(1) الأنعام آية (108).

(2) رواه البيهقي في الشعب، وغيره، صحيح الترغيب والترهيب (175/4).

(3) النهاية في غريب الحديث (152/3) .

(4) شرح النووي (4/218-219) .

(5) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (909)، وابو داود (3910) والترمذي الجامع رقم (1614) وقال: حسن صحيح، وأخرجه الطيالسي (1780 - مع منحة المعبود)، وأحمد

وقال النبي : "لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل قيل: يا رسول الله! وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة".[1]

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله : "لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم، أو رجع من سفر تطيراً".[2]

باب

النهي عن احتقار المسلم

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا التقوى هاهنا التقوى هاهنا" ويشير إلى صدره "بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله".[3]

وعن ابن مسعود ، عن النبي قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر" فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال: "إن الله تعالى جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس".[4]

بطر الحق: أي دفعه ورده.

وغمط الناس: هو احتقارهم وازدراؤهم كما جاء مفسراً عند الحاكم.

(389/1 و 438 و 440)، وابن ماجة (3538)، والحاكم في المستدرك (1/17-18)، وابن حبان (642/7) رقم (6089 - مع الإحسان)، والبيهقي السنن الكبرى(139/8)، والبغوي شرح السنة (177/12 - 178) وصححه الحاكم .وصححه العراقي في أماليه فيض القدير (294/4)، وقال سليمان بن حرب: وما منا... هو من قول ابن مسعود.

قال البخاري حكاه عنه تلميذه الترمذي في الجامع، وفي العلل الكبير (691/2) ونص على ذلك جمع من الحفاظ منهم المنذري في الترغيب (64/4) وابن القيم في مفتاح دار السعادة (234/2) والهيثمي في موارد الظمآن (ص 345) وابن حجر في فتح الباري (213/10) وغيرهم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3098)، وفي سنن ابن ماجة برقم (3538).

(1) رواه البخاري في كتاب الطب رقم (5756 و 5776) ورواه مسلم في كتاب السلام برقم (2224).

(2) رواه الطبراني والبيهقي، وقال الألباني:حسن لغيره،صحيح الترغيب(3099).

(3) سبق تخريجه.

(4) سبق تخريجه.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إذا سمعتم الرجل يقول: هلك الناس فهو أهلكهم".[1]

وعن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله : "قال رجل: و الله لا يغفر الله لفلان: فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر له إني قد غفرت له وأحبطت عملك".[2]

يتألى: يحلف، والأ َلِيّةٌ بتشديد الياء وكسر اللام: اليمين.

وعن أبي ذر ، أن النبي قال له: "انظر! فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود، إلا أن تفضُله بتقوى".[3]

وعن أبي هريرة ، عن النبي أنه قال: "إن الله عز وجل أذهب عنكم عُبية الجاهلية وفخرها بالآباء، الناس بنو آدم، وآدم من تراب، مؤمن تقيٌ، وفاجر شقيٌ، لينتهين أقوامٌ يفتخرون برجال إنما هم فحم من جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجِعلان، التي تدفع النَتن بأنفها".[4]

باب
التحذير من الحسد

قال الله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .[5]

وقال تعالى: وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ .[6]

وقال تعالى: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ

---

(1) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2623).
(2) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2621).
(3) صحيح الترغيب (2963).
(4) صحيح الترغيب (2965).
(5) سورة النساء آية (54).
(6) سورة النساء آية (32).

إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقّ .[1]
وقال الله تعالى: وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ .[2]
الحسد:هو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن أخيه شفاء لحقد نفسه وغيظ قلبه.

وقال رسول الله : "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث".[3]

وقال : "إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه".[4]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله! أي الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب، صدوق اللسان".
قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟.
قال: "هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد".[5]

وعن ابن الزبير ، أن رسول الله قال: "دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين".[6]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا يجتمع في جوف عبد غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان و الحسد".[7]

وعن حمزة بن ثعلبة قال: قال رسول الله : "لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا".[8]

(1) سورة البقرة آية (103).
(2) سورة الفلق آية (5).
(3) متفق عليه.
(4) رواه البخاري.
(5) رواه ابن ماجة، والبيهقي وغيره، وصححه الألباني في الترغيب برقم (2889).
(6) سبق تخريجه.
(7) أخرجه النسائي في الجهاد (55/2)، وابن حبان في صحيحه، ومن طريقه البيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2886).
(8) رواه الطبراني، وقال الألباني: حسن، صحيح الترغيب رقم (2887).

ويندفع شرُّ الحساد عن المحسود بعشرة أسباب: (1)

أحدها: التعوذ بالله من شرّه، والتحصن به واللجوء إليه.

السبب الثاني: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه.

السبب الثالث: الصبر على عدوّه، وأن لا يقاتله ولا يشكوه، ولا يحدّث نفسه بأذاه أصلا ً.

السبب الرابع: التوكل على الله. فمن يتوكل على الله فهو حسبه، و التوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبه، أي: كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوّه، و لا يضرّه إلا أذىً لا بد منه، كالحر والبرد والجوع والعطش.

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه.

السبب السادس: وهو الإقبال على الله، والإخلاص له.

السبب السابع: تجريد التوبة الى الله من الذنوب التي سلّطت عليه أعداءه.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه.

فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد، ولو لم يكن هذا إلا بتجارب الأمم قديماً وحديثاً، لكفى به.

السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقّها عليها ، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد و الباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذىً وشراً وبغياً وحسداً ازددت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة.

السبب العاشر: وهو الجامع لذلك كله، وعليه مدار هذه الأسباب وهو تجريد التوحيد، والترحّل بالفكر في الأسباب الى المسبب العزيز الحكيم، والعلي بأن هذه الآلات بمنزلة حركات الرياح، وهي بيد محركها، وفاطرها وبارئها، ولا تضرُّ ولا تنفع إلا بإذنه، فهو الذي يحسن

---

(1) ذم الحسد وأهله للعلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى، بتصرف.

عبده بها، وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه. قال تعالى: وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ .[1]

باب

التحذير من الكبر والفخر والخيلاء والعجب

قال الله تعالى: إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ .[2]

وقال تعالى: وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ .[3]

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ .[4]

وقال تعالى: وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَ رْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ .[5]

وقال رسول الله : "يقول الله تبارك وتعالى: العظمة إزاري و الكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ألقيته في النار".[6]

وقال : "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال : "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس".[7]

وقال : "ما من رجل يختال في مشيته ويتعاظم في نفسه إلا لقي الله وهو عليه غضبان".

وقال : "بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه

---

(1) سورة يونس الآية (107).
(2) سورة النحل الآية (23).
(3) سورة غافر الآية (27).
(4) سورة غافر الآية (60).
(5) سورة لقمان الآية (18).
(6) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2620).
(7) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (91).

يختال في مشيته إذا خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة".[1]

ويقول : "لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم".[2]

وأمر رسول الله أبا ثعلبة باعتزال أهل العجب فقال: "إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك".[3]

ومر عبد الله بن سلام ، وعلى رأسه حزمة حطب فقيل له: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عز وجل؟ قال: أردت أن أدفع به الكبر فإني سمعت رسول الله يقول: "لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من كبر".[4]

وقال النبي : "لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر".[5]

وقال : "بينما رجل يتبختر في برديه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة".[6]

وعن ابن عمرو، قال رسول الله : "يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال" .[7] ا

باب

في كراهة سفر الرجل ومبيته وحده

قال الخلال : "ا يكره أن يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده "

---

(1) رواه الطبراني والحاكم.

(2) متفق عليه.

(3) رواه مسلم.

(4) أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجة. وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي برقم (1999).

(5) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (142 و 148 و 149)، وأحمد في المسند (385/1 و 427)، والحاكم في المستدرك (182/4).

(6) رواه البخاري في كتاب اللباس (5790)، ومسلم في كتاب اللباس (2088).

(7) صحيح الجامع رقم (8040) .

أنبأنا عبد الله : سمعت أبي يقول : لا يسافر الرجل وحده ، ولا يبيت في بيتٍ وحده .
وقال جعفر : سألتُ أحمد عن الرجل يبيتُ وحده ؟ قال : أحَبٌ إليّ أنْ يتوقّى ذلك ، قال : وسألت أحمد عن الرجل يسافر وحده ؟ قال : لا يعجبني .
وقال في رواية الحسن بن علي بن الحسن : ما أُحِبٌ ذلك - يعني في المسألتين - إلا أن يضطر مضطر، وقال في رواية صالح في الرجل يسير وحده : مع الجماعة أحبٌ إليّ . وقال : قال القاسم بن محمد : بعث رسول الله يزيد إلى رجل .
وقال أبو داود في الرجل يسافر وحده : حدثنا القعنبي، عن مالك، عن عبد الرحمن بن حَرْمَلَة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله : "الراكبُ شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب" . ([1]) حديث حسن ورواه النسائي والترمذي وحسنه من حديث مالك ورواه أحمد . ([2])
(الراكب شيطان) بمعنى أن الشيطان يطمع في الواحد كما يطمع فيه اللص والسبع فإذا خرج وحده فقد تعرض للشيطان والسبع واللص فكأنه شيطان ثم قال : (والراكبان شيطانان) لأن كلا ً منهما متعرض لذلك ذكره كله ابن قتيبة قال : سميا بذلك لأن واحداً من المقبلين يسلك طريق الشيطان في اختياره الوحدة في السفر وقال المنذري : قوله شيطان أي عاص كقوله شياطين الإنس والجن فإن معناه عصاتهم وقال القاضي : سمى الواحد والاثنين شيطاناً لمخالفة النهي عن التوحد في السفر والتعرض للآفات التي لا تندفع إلا بالكثرة ولأن المتوحد بالسفر تفوت عنه الجماعة ويعسر عليه التعيش ولعل الموت يدركه فلا يجد من يوصي إليه بإيفاء ديون الناس وأماناتهم وسائر ما يجب أو بين على المحتضر أن يوصي به ولم يكن ثم من يقوم بتجهيزه ودفنه وقال الطبري : هذا زجر أدب وإرشاد لما يخاف على الواحد من الوحشة وليس بحرام فالسائر وحده بفلاة و

([1]) رواه أبو داود برقم (2607) ، وأحمد (186/2)، والترمذي برقم (1674) وصححه الحاكم (102/2) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3524) .
([2]) الآداب الشرعية لابن مفلح (55/2) .

البائت في بيت وحده لا يأمن من الاستيحاش سيما إن كان ذا فكرة رديئة أو قلب ضعيف والحق أن الناس يتفاوتون في ذلك فوقع الزجر لحسم المادة فيكره الانفراد سداً للباب والكراهة في ا لاثنين أخف منها في الواحد (والثلاثة ركب) لزوال الوحشة وحصول الأنس وانقطاع الأطماع عنهم وخروج النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه مهاجرين لضرورة الخوف على نفسهما من المشركين أو أن من خصائصه عدم كراهة الانفراد في السفر وحده لا منه من الشيطان بخلاف غيره كما ذكره الحافظ العراقي وإيراد النبي البريد وحده إنما هو لضرورة طلب السرعة في إب لاغ ما أرسل به على أنه كان يأمره أن ينضم في الطريق بالرفقاء فسقط ما لبعض الضالين هنا من زعم التناقض .

باب
التحذير من تصوير الحيوانات والطيور

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إن الذين يضعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم".[1]

وعن حيان بن حصين قال: قال لي عليّ ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ قال: "أن لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفا إلا سويته".[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلمّا رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال: "يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله" فقالت: قطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين.

السهوة: هي الطاق في الحائط، يوضع فيه الشيء، وقيل: هي الصفة تكون بين يدي البيت.

وقيل: المخدع بين البيتين، وقيل بيت صغير كالخزانة الصغيرة. فتح

---

(1) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (4951)، وفي كتاب الأدب برقم (6109) ، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2106).
(2) رواه مسلم.

الباري (387/10)

والقرام: هو الستر فيه رقم ونقش.

وفي رواية قالت: دخل علي رسول الله وفي البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه وقال: "من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور".

وفي رواية للبخاري ومسلم: "إن أشد الناس عذابا يوم القيامة، المصوّرون".

وفي اخرى: "أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت: فقلت يا رسول الله أتوب إلى الله والى رسوله ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله : "ما بال هذه النمرقة؟ فقلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله : "إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم" وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملا ئكة".[1]

النمرقة: المخدة، وقيل: هي مرفقة. شرح النووي (90/14)

وقوله: "يقال لهم أحيوا ما خلقتم" فهو الذي يسميه الأصوليون أمر تعجيز كقوله تعالى: قل فأتوا بعشر سور مثله . قاله النووي، شرح مسلم (90/14)

وقال النووي: قال العلماء: سبب امتناعهم أي الملائكة من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى.

وعن أبي طلحة ، أن رسول الله قال: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكلت بثلاثة: بمن جعل مع الله إلها آخر، وبكل جبار عنيد،

(1) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5954)، وفي كتاب الأدب برقم(6109)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2106).
(2) رواه البخاري ومسلم.

وبالمصورين".[1]

باب
النهي عن القمار واللعب بالنرد

قال الله تعالى: **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** .[2]

وقال تعالى: **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** .[3]

وقال : **"من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق".**[4]

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: فإذا كان مجرد القول معصية موجبة للصدقة المكفرة فما ظنك بالفعل؟! وهو داخل في اكل المال بـ الباطل. أ.هـ[5]

وقال رسول الله : **"إن رجالا ً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة".**[6]

عن بريدة أن رسول الله قال: **"من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في لحم الخن-زير ودمه".**[7]

وفي رواية لأبي داود وابن ماجة: **"فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه".**[8]

النرد: بفتح النون وسكون الراء": لعب معروف، ويسمى: الكعاب، و النردشير.

---

(1) السلسلة الصحيحة: (512)، وصحيح الترغيب (3061).
(2) المائدة آية (90-91).
(3) البقرة آية (188).
(4) رواه البخاري في التفسير برقم (4860)، ومسلم في الإيمان برقم (1647).
(5) الكبائر.
(6) رواه البخاري.
(7) رواه مسلم في كتاب الشعر برقم (2260).
(8) صحيح الترغيب (180/3).

قال النووي: هو النرد، فـ (النرد) عجمي معرب و (شير) معناه حلو).

قال الحافظ: ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد حرام، ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه، واختلفوا في اللعب بـ الشطرنج، فذهب بعضهم إلى إباحته، لأنه يستعان به في أمور الحرب ومكائده، لكن شروط ثلاث: أحدهما: أن لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها.

والثاني: أن لا يكون فيه قمار.

والثالث: أن يحفظ لسانه حال اللعب في الفحش والخناء ورديئ الكلام، فمتى لعب به أو فعل شيئا من هذه الأمور كان ساقط المروءة مردود الشهادة، وممن ذهب إلى إباحته سعيد بن جبير والشعبي، وكرهه الشافعي كراهة تنزيه، وذهب جماعات من العلماء إلى تحريمه كالنرد وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا اعلم لشيء منها إسناداً صحيحاً ولا حسنا. والله أعلم. أ.هـ[1]

باب
تحذير المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله : "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها".[2]

وفي رواية لهما: "لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرمٍ منها أو زوجها".[3]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: "لا يحل لا مرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر ثلاثاً إلا ومعها ذو محرمٍ

---

(1) صحيح الترغيب (3/180 - 181).

(2) رواه البخاري في كتاب جزاء الصيد برقم (1764)، ومسلم في كتاب الحج برقم (1340).

(3) رواه البخاري في كتاب فضل الصلاة برقم (1197)، ومسلم في كتاب الحج برقم (827).

منها"".[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه : "لا يحل لا مرأة تؤمن بـالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها".

وفي رواية: "مسيرة يوم".

وفي أخرى: "مسيرة ليلة إلا ومعها ذو محرم منها".[2]

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما، أنه سمع النبي يقول: "لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم فقام رجل فقال يا رسول اللّه: اكتُتِبتُ في غزوة كذا وكذا

وخرجت امرأتي حاجّة. قال: "اذهب فحج مع امرأتك".([3])

انظر أخي وفقك الله في هذا الحديث، فإن النهي فيه صريح في منع المرأة من السفر مسيرة يوم وليلة بدون محرم لها، ومع ذلك نجد في هذا الزمان وللأسف الشديد بعض النساء يسافرن بدون محرم سواء إلى العمرة أو إلى غيرها، وتقوم على الرحلات بعض الجمعيات!!! قال النووي: فيه تقديم الأهم من الأمور المتعارضة لأنه لما تعارض سفره في الغزوة وفي الحج معها رجح الحج معها لأن الغزو يقوم غيره في مقامه عنه بخلاف الحج معها. أ.هـ.شرح مسلم (93/9)

باب

التحذير من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره

عن ابي هريرة قال: قال رسول اللّه : "لا تصحب الملائكة رفقةً فيها كلب ولا جرس".[4]

---

(1) رواه البخاري في كتاب تقصير الصلاة برقم (1086 و 1087)، ومسلم في كتاب الحج برقم (1338).

(2) رواه البخاري في كتاب تقصير الصلاة برقم (1088)، ومسلم في كتاب الحج برقم (1339).

([3]) رواه البخاري برقم (2844) ، باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة وكان له عذر هل يؤذن له ، ومسلم برقم (1341) ، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره .

(4) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2113)، وأحمد برقم (7512) والترمذي برقم (1703)، وأبو داود برقم (2555)، والدارمي برقم (2676).

الجرس: الذي يضرب به، وأجرسه: ضربه.

وروي عن النبي أنه قال: **"لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس"**، هو الجلجل الذي يعلق علي الدواب. لسان العرب (36/6) مادة جرس

وعن أبي هريرة أن النبي قال: **"الجرس مزامير الشيطان"**.[1]

قال النووي رحمه الله: وأما الجرس فقيل سبب منافرة الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس أو لأنه من المعاليق المنهي عنها، وقيل سببه كراهة صوتها، وتؤيده رواية
مزامير الشيطان.[2]

ويقاس على الجرس الذي هو مزامير الشيطان، المعازف كذلك هي من مزامير الشيطان فيشتركان في العلة، فالراجح لا تصحب الملائكة الرفقة التي فيها الجرس والمعازف. والله أعلم

وأما الكلب فقد اختلف في سبب النهي عن اصطحابه، فقيل لما كان الكلب منهيا عن اقتنائه -إلا كلب ماشية أو صيد- عوقب متخذه بتجنب الملائكة عن صحبته فحرم من بركتهم واستغفراهم وإعانتهم على طاعة الله، وقيل لكونه نجسا.[3] والله أعلم.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله : **أمر بالأجراس أن تقطّع من أعناق الإبل يوم بدر"**.[4]

وعن أنس : أن النبي **أمر بقطع الأجراس**.[5]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله قال:**"لا تصحب الملائكة رفقةً فيها جُلجُل"**.[6]

الجلجل: هو الجرس الصغير الذي يعلق في أعناق الدواب وغيرها النهاية.

---

(1) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2114)، وأحمد برقم (8565) وابو داود برقم (2556).
(2) شرح مسلم (78/14) .
(3) انظر عون المعبود (162/7) المجلد الرابع.
(4) صحيح الترغيب رقم (3118).
(5) صحيح الترغيب رقم (3119).
(6) صحيح الترغيب رقم (3121)

باب

التحذير من إرسال المواشي أول الليل والتعريس في الطريق

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "لا ترسلوا مواشيكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشياطين تبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء".[1]

مواشيكم، وجاء: فواشيكم قال أهل اللغة: الفواشي كل منتشر من المال كالإبل والغنم وسائر البهائم وغيرها وهي جمع فاشية لأنها تفشوا أي تنتشر في الأرض.

فحمة العشاء: ظلمتها وسوادها، وفسرها بعضهم هنا بإقباله وأول ظلامه.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض وإذا سافرتم في الجدب فأسرعوا عليها وبادروا بها نقيها وإذا عرستم فاجتنبوا الطريق فإنها طريق الدواب ومأوى الهوام بالليل".[2]

الخِصب: بكسر الخاء، هو كثرة العشب والمرعى وهو ضد الجدب.

نقيها: أي فحيها ومعناه: اسرعوا حتى تصلوا مقصدكم قبل أن يذهب مخّها من ضنك السير والتعب.

والتعريس: الن-زول في أواخر الليل للنوم والراحة .

باب

التحذير من الجلوس بين الظل والشمس

عن ابي هريرة ، أن رسول الله قال: "إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه الظل فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل، فليقم".[3]

وعن أبي عياض عن رجل من أصحاب النبي : أن النبي نهى أن

---

(1) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (2013).
(2) رواه مسلم في كتاب الامارة برقم (1926).
(3) رواه أبو داود برقم (4821)، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة برقم (838)، وصحيح الترغيب برقم (3084).

يجلس الرجل بين الضح والظل، وقال: "مجلس الشيطان".[1]

(الضح): بكسر الضاد المعجمة وبالحاء المهملة: هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض، وقال ابن الأعرابي: هو لون الشمس.

وعن أبي هريرة قال: نهى رسول الله أن يجلس الرجل بين الظلّ والشمس".[2]

كتاب الحدود

باب
النهي عن مواقعة الحدود وانتهاك المحارم

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه".[3]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "أنا آخذ بحجزكم أقول: إياكم وجهنم، إياكم والحدود! إياكم وجهنم، إياكم والحدود، إياكم وجهنم، إياكم والحدود، ثلاث مرات فإذا أنا متُّ تركتكم، وأنا فرطكم على الحوض، فمن ورد أفلح"الحديث.[4]

وعن ثوبان ، أن النبي قال: "لأعلمنّ أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمالٍ أمثال جبال تهامةَ بيضاء، فيجعلها الله هباءً منثورا".

قال ثوبان: يا رسول الله! صِفهُم لنا، جلِّهم لنا، لا نكون منهم ونحن لا نعلمُ. قال: "أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها".[5]

جلهم لنا : التجلية: كشف الحال، أي: اكشف حالهم لنا.

---

(1) رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3081).
(2) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (191/3).
(3) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (5223)، ومسلم في كتاب التوبة برقم (2761).
(4) صحيح الترغيب رقم (2344).
(5) صحيح الترغيب رقم (2346).

جلدتكم : بالجيم: أي من جنسكم.

وعن ابن مسعود ، أن رسول الله قال: "ضرب الله مثلا ً صراطاً مستقيماً، وعن جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحةٌ وعلى الأبواب سُتور مرخاة، وعند رأس الصراط داعٍ يقول: استقيموا على الصراط ولا تعوجُوا، وفوق ذلك داعٍ يدعو كلما هم عبد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب، قال: ويلك! لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجْهُ، ثم فسّرهُ، فأخبر أن الصراط هو الإسلام، وأن الأبواب المفتحة محارم الله وأن الستور المرخاة حدود الله، والداعي على رأس الصراط هو القرآن، والداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كلّ مؤمن".[1]

وعن ابي هريرة ، أن رسول الله قال: "من يأخُذ مني هذه الكلمات فيعمل بهنّ، أو يُعلِم من يعمل بهنّ؟".

فقال أبو هريرة: قلت: أنا يا رسول الله! فأخذ بيدي وعدّ خمساً، قال: "اتق المحارمَ تكن أعبد الناس، وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسنْ إلى جاركَ تكن مؤمناً، وأحبّ للناس ما تحبُ لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلبَ".[2]

باب
النهي عن شرب الخمر

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون .[3]

وقال تعالى: يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير [4] الآية.

---

(1) صحيح الترغيب رقم (2348).
(2) صحيح الترغيب برقم (2349).
(3) سورة المائدة الآية (90-91).
(4) سورة البقرة الآية (219).

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرقُ السارقُ حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمنٌ".[1]

وزاد مسلم في رواية: "ولكن التوبة معروضةٌ بعدُ".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "أتاني جبريلُ فقال: يا محمد إن الله لعن الخمرَ، وعاصرها، ومعصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وساقيها، ومسقاها".[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "كلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكل مسكرٍ حرامٌ، ومن شرب الخمرَ في الدنيا، فمات وهو يُدمنُها، لم يشربها في الآخرة".[3]

وفي رواية للبيهقي: قال رسول الله : "من شرب الخمرَ في الدنيا ولم يتُب، لم يشربها في الآخرة وإن دخل الجنة".[4]

وفي رواية لمسلم قال: "من شرب الخمر في الدنيا، ثم لم يتُب منها، حُرمها في الآخرة".

وعن ابي موسى قال: قال رسول الله : "لا يدخل الجنة مُدمنُ خمرٍ، ولا مؤمنُ بسحرٍ ولا قطاع رحمٍ".[5]

وعن جابر عن النبي قال: "إن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قيل: وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار. أو قال: عصارة أهل النار".[6]

---

(1) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (3475)، ومسلم في الحدود برقم(1688).

(2) رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2360).

(3) رواه البخاري في كتاب الأشربة برقم (5575)، ومسلم في كتاب الأشربة برقم (2203).

(4) صحيح الترغيب (599/2).

(5) أخرجه أحمد في المسند (399/4) والحاكم في المستدرك (146/4)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، صحيح الترغيب رقم(3050).

(6) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة برقم (2002).

وقال : "من شرب الخمر في الدنيا حرمها في ا لآخرة".[1]

وعنه : "مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن".[2]

وعنه : "مدمن الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه فإن شربها فاجلدوه فإن شربها الرابعة فاقتلوه".[3]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها".[4]

وفي رواية لابن ماجة والترمذي، عن أنس بن مالك قال: "لعن رسول الله في الخمر عشرةً: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، و المشترية لهُ".

وقال رسول الله : "كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ومات ولم يتب منها وهو مدمن لها لم يشربها في الآ خرة".[5]

قال الخطابي ثم البغوي في "شرح السنة": وفي قوله "حرمها في الآخرة" وعدٌ بأنه لا يدخل الجنة لأن شراب أهل الجنة خمر، **إلا أنهم لا يصدعون عنها ولا ين-زفون** ومن دخل الجنة لا يحرم شرابها.

وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل تحريم الخمر

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأشربة برقم (5575)، ومسلم في الأشربة برقم (2003).
(2) أخرجه أحمد في المسند (272/1) والبخاري في التاريخ الكبير (129/1) وابن ماجة في كتاب الأشربة (1120/2) رقم)3375)، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (2364).
(3) أخرجه الترمذي في كتاب الحدود (1444)، وأبو داود في الحدود (4482)، وابن ماجة (2572 و 2573)، والبغوي في شرح السنة (335/10)، وأبو يعلى في المسند (51-52/10)، والحاكم في المستدرك (372/4)، وابن حبان (309/6 و 310) رقم (4428-4429) و (4430 مع الإحسان)، وعبد الرزاق في المصنف، كما في نصب الراية (346-347/3)، والبزار في كشف الأستار (221/2)، والنسائي في السنن الكبرى و المجتبي (314/8)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2380).
(4) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2356).
(5) رواه مسلم برقم (2003) ، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام .

مشى الصحابة بعضهم إلى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا ً للشرك وذهب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلى أن الخمر أكبر الكبائر وهي بلا ريب أم الخبائث وقد لعن شاربها في غير ما حديث.

وقال عمر بن الحارث حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله قال: "من ترك الصلاة سكراً مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها ومن ترك الصلاة أربع مرات سكر كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال" قيل: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: "عصارةُ أهل جهنم".[1]

وقال عليه الصلاة والسلام عن الخمر: "أنه ليس بدواء ولكنه داء".[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي قال: "من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر"[3]. الحديث

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: "ثلاثةٌ قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمنُ الخمر، والعاقّ، والديّوث الذي يقر في أهله الخبث".[4]

وقد تقدم حديث عمار بن ياسر عن رسول الله قال: "ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة.. والديوث، والرجُلة من النساء، ومدمن الخمر".

قالوا: يا رسول الله! أما مُدمنُ الخمرِ فقدْ عَرْفناه، فما الديُّوثُ؟

قال: "الذي لا يُبالي مَنْ دَخلَ على أهْلهِ"

قلنا: فما الرجُلَةُ مِنَ النساء؟ قال:

"التي تتشبّه بالرجال"[5].

---

(1) أخرجه أحمد في المسند (178/2)، والبيهقي في السنن الكبرى (389/1).
(2) رواه مسلم برقم (1984)، باب تحريم التداوي بالخمر .
(3) سبق تخريجه.
(4) رواه أحمد واللفظ له، والنسائي والبزار، والحاكم وقال: صحيح الإسناد ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2366)، والسلسلة الصحيحة برقم (674).
(5) صححه اشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (2071).

وعن جابر : أن رجلا ً قدم من جيشان - وجيشانُ من اليمن- فسأل رسول الله عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له: "المِزر"؟ فقال رسول الله : "أو مسكر هو؟" قال: نعم، قال رسول الله : "كل مسكر حرام، وإنّ عند الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبُال".

قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: "عرق اهل النار، أن عصارة
أهل النار".[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ثلاثةٌ لا تقربهم الملائكةُ: الجنُب، والسكرانُ، والمتضمخ بالخَلوقِ".[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "نهى رسول الله عن مطعمين، عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، وأن يأكل وهو منبطح على بطنه".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من سرّه أن يسقيه الله الخمر في الآخرة، فليتركها في الدنيا، ومن سرّه أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا".[4]

وعن أبي مالك الأشعري ، أنه سمع رسول الله يقول: "يشرب ناسٌ من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يُضرب على رؤوسهم بِالمعازفِ والقانياتِ، يخسفُ الله بهم الأرض، ويجعل الله منهم القردة و الخنازير".[5]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من شرب الخمر لم تقبل ه صلاةٌ أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم تقبل له صلاةٌ أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد في

(1) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (2002)، والنسائي.
(2) سبق تخريجه.
(3) سبق تخريجه.
(4) سبق تخريجه.
(5) رواه ابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (2378).

الرابعة لم تقبل له صلاة اربعين صباحاً، فإن تاب لم يتُب الله عليه وغضب الله عليه وسقاه من نهر الخبال".

قيل: يا أبا عبد الرحمن! وما نهر الخبال؟ قال: نهر يجري من صديد أهل النار.[1]

ورواه النسائي موقوفا عليه مختصرا، ولفظه: "من شرب الخمر فلم ينتش، لم تقبل له صلاة ما دام في جوفه أو عروقه منها شيء، وإن مات مات كافراً، وإن انتشى، لم تقبل له صلاةٌ أربعين يوما، وإن مات فيها، مات كافراً".[2]

الانشاء: أول السكر ومقدماته، وقيل هو السكر نفسه، والظاهر أن المراد به السكر هنا قال الألباني.

ورواه الحاكم مختصرا قال: "لا يشرب الخمر رجل من أمتي فتقبل له صلاة أربعين صباحاً".

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي قال: "من ترك الصلاة سكراً مرةً واحدةً، فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها، ومن ترك الصلاة أربع مرات سكرا، كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبّال".

قيل: وما طينة الخبال؟ قال: "عصارة أهل جهنّم".[3]

ورواه أحمد: "من ترك الصلاة سكراً مرةً واحدةً، فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها".[4]

وتقدم حديث أنس قال: قال رسول الله : "إذا استحلت أمتي خمساً فعليهم الدمار: إذا ظهر التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء"[5]

(1) رواه الترمذي وحسنه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (2383).
(2) صحيح الترغيب (307/2).
(3) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2385).
(4) السلسلة الصحيحة رقم (3419).
(5) سبق تخريجه.

وعن سهل بن سعد ، عن رسول الله :
"سيكون في آخر الزمان : خسف،وقذف،و مسخ إذا ظهرت المعازف، و القينات،واستحلت الخمر".[1] |

قوله: "إذا ظهرت المعازف" قال المناوي: بعين مهملة زاي جمع معزفة بفتح الزاي آلة اللهو ونقل القرطبي عن الجوهري أن المعازف الغناء والذي في صحاحه آلات اللهو وفي حواشي الدمياطي أنها الدفوف ويطلق على كل لعب عزف "والقينات واستحلت الخمر" أشار إلى أن العدوان إذا قوي في قوم وتظاهروا بأشنع الأعمال القبيحة قوبلوا بأشنع المعاقبات فالمعاقبات والمثوبات من جنس السيئات و الحسنات ثم إن من العلماء من أجرى المسخ هنا على الحقيقة فقال: سيكون كما كان فيمن سبق، وقال البعض: أراد مسخ القلب فيصير على قلب الحيوان الذي أشبهه في خلقه وعمله وطبعه فمنهم من يكون على أخلاق السباع العادية ومنهم على أخلاق الكلاب و الخنازير والحمير ومنهم من يتطوس في ثيابه كما يتطوس الطاوس في ريشه ومنهم من يكون بليداً كالحمار ومن يألف ويؤلف كالحمام ومن يحقن كالجمل ومن يروع كالذئب والثعلب ومن هو خير كله ك الغنم وتقوى المشابهة باطناً حتى تظهر في الصورة الظاهرة ظهوراً خفياً ثم جلياً تدركه أهل الفراسة، وقوله: "واستحلت الخمر" قال ابن عربي: يحتمل أن معناه يعتقدونها حلالا ً ويحتمل أنه مجاز عن الا سترسال أو يسترسلون في شربها كالاسترسال في الحلال وقد سمعنا بل رأينا من يفعله.اهـ.[2]

باب

النهي عن الزنا وبعضه أكبر إثما من بعض

قال الله تعالى: والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق

---

(1) رواه الطبراني عن سهل بن سعد، صحيح الجامع حديث رقم (3665).|

(2) فيض القدير .

أثاماً .[1]

وقال تعالى: ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا .[2]

وقال تعالى: الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله .[3]

وقال تعالى: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين .[4]

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : "لا يحل دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاثٍ: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة".[5]

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنهما عن رسول الله : "تفتح أبوابُ السماء نصف الليل، فينادي منادٍ: هل من داعٍ فيُستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلمٌ يدعو بدعوةٍ، إلا استجاب الله عزّ وجل له، إلا زانيةً تسعى بفرجها أو عشّارا".[6]

وعن سمرة بن جندب عن النبي قال: "رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرضٍ مقدسةٍ" فذكر الحديث إلى أن قال: "فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاهُ ضيق، وأسفله واسع، يتوقد تحته نارٌ، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، وإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجالٌ ونساءٌ عراة".

وفي رواية:

"فانطلقنا على مثل التنور قال: فأحسبُ أنه كان يقولُ: فإذا فيه لغطٌ وأصواتٌ، قال: فاطّلعنا فيه، فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراةٌ، وإذا هم

---

(1) سورة الفرقان الآية (68).
(2) سورة الإسراء الآية (32).
(3) سورة النور الآية (2).
(4) سورة النور الآية (3).
(5) رواه البخاري في كتاب الديات برقم (6876)، ومسلم في كتاب القسامة برقم (1676).
(6)رواه أحمد، والطبراني واللفظ له،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(2391).

يأتيهم لهبٌ من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا"... الحديث وفي آخره: "وأما الرجالُ والنساءُ العراةُ الذين هم في مثل بناء التنّور، فإنهم الزّناة والزّواني".[1]

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله وسئل أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك" قال: ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك". قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك".[2]

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن".[3]

وقال عليه الصلاة والسلام: "إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان عليه كالظُّلة فإذا أقلع منها رجع إليه الإيمان".[4]

وقال : "من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع ا لإنسان القميص من رأسه".[5]

وقال : "حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل يخلف رجلا ً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم؟".[6]

وقال عليه الصلاة والسلام: "أربعة يبغضهم الله البياع الحلاف و

---

(1) رواه البخاري برقم (1979)، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون .

(2) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم (4477)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (86).

(3) رواه البخاري في كتاب المظالم برقم(2475)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(57).

(4) أخرجه الحاكم في المستدرك (22/1) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا بروايته)، وأخرجه أبو داود في كتاب السنة برقم (4690) وأخرجه ابن مندة في الإيمان (600/5) رقم (519)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2394)، والسلسلة الصحيحة برقم (509).

(5) أخرجه الحاكم في المستدرك (22/1) وقال: على شرط مسلم، وقال الذهبي في الكبائر: إسناده جيد.

(6) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (1897).

الفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر".[1]

وحديث البراء أن خاله بعثه النبي إلى رجل عرّس بامرأة أبيه أن يقتله ويخمس ماله".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملكٌ كذّاب، وعائلٌ مستكبرٌ".[3]

العائل : الفقير .

وفي لفظ للطبراني: "لا ينظر الله يوم القيامة إلى الشيخ الزاني، ولا العجوز الزانية".[4]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله قال: "إذا ظهر الزنا في قريةٍ، فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله".[5]

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله لأصحابه: "ما تقولون في الزنا؟" قالوا: حرام حرّمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: فقال رسول الله لأصحابه: "لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جارهِ".[6]

وعن ميمونة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله يقول: "لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشا فيهم ولد الزنا، فأوشك أن يعمهم الله بعذاب".[7]

وعن ابن مسعودٍ ، عن النبي قال: "ما ظهر في قوم الزنا أو

([1]) أخرجه النسائي في الزكاة (86/6)، وابن حبان (434/7) رقم (5532) مع الإحسان و الخطيب في تاريخ بغداد (358/9)، والبيهقي في شعب الإيمان (86/16) ، وفي كنز العما ل، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2397).

(2) أخرجه الترمذي في كتاب الأحكام (1362)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه في كتاب الحدود برقم (2607)، وأحمد في المسند (295/4)، وأبو داود في كتاب الحدود (4456)و (4457)، والنسائي في النكاح (109/6-110).

(3) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (107) .

(4) صحيح الترغيب (613/2).

(5) سبق تخريجه.

(6)رواه أحمد، والطبراني في الكبير، و الأوسط، والبخاري في الأدب المفرد، السلسلة الصحيحة برقم (65).

(7) رواه أحمد، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (2400).

الربا، إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله".[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "يا شباب قريش! احفظوا فروجكم ولا تزنوا، الا من حفظ فرجه فله الجنة".[2]

وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله : "من يضمن لي ما بين لحييهِ وما بين رجليه، اضمن له الجنة".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنّة شائت".[4]

وعن عبادة بن الصامت ، أن رسول الله قال: "اضمنوا لي ستا من انفسكم، أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وافوا إذا وعدتم، وأدوا إذا إئتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا ابصاركم، وكفوا أيديكم".[5]

وقد بين النبي أن الزنى كذلك يقع على الجوارح من خلال النظر ، والتفكر، والنطق، والسمع، والبطش، والمشي حيث يقول الرسول : "لكل ابن آدم حظه من الزنا، فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والأ ذنان زناهما الاستماع واليدان يزنيان فزناهما البطش والرجلان تزنيان فزناهما المشي والفم يزني وزناه القبل".[6]

وعن أبي هريرة أن النبي قال: "كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الا ستماع واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا و

(1) سبق تخريجه.
(2) رواه الحاكم والبيهقي، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم، السلسلة الصحيحة رقم (2696).
(3) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6474).
(4) سبق تخريجه.
(5) رواه أحمد وابن أبي الدنيا، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (2416).
(6) أبو داود عن أبي هريرة وغيره وانظر: صحيح أبي داود (1884) و (1885) و (1886)، الإرواء (2370).

القلب يهوي ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه".[1]

باب

تحذير القواد المستحسن على أهله

قال الله تعالى: **والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** .[2]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال: **"ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق والديه والديوث ورجلة النساء".**[3]

باب

النهي عن اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو غيرها

قال الله تعالى: **أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون** .[4]

واللواط أفحش وأقبح من الزنا.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : **"من وجدتموه يعمل عمل قوم لوطٍ، فاقتلوا الفاعل والمفعول له".**[5]

---

(1) رواه مسلم (2657) (كتاب القدر)، والبخاري نحوه (156/8).

(2) سورة النور آية (3).

(3) أخرجه النسائي في كتاب الزكاة (5/81-80) والحاكم في المستدرك (4/146-147) وأحمد في المسند (2/69 و 28) وأبو يعلى في المسند (9/408-409) رقم (5559) والبيهقي في شعب الإيمان (32/16) كما في كنز العمال و السنن الكبرى (226/10). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (8/147-148): رواه البزار والنسائي، والضياء في المختارة" (75/1) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه والقلب إلى رواية أيوب بن سليمان أميل حيث لم يذكر في إسناده عمر. وقال الذهبي في التلخيص: صحيح الإسناد وبعضهم يقول: عن أبيه عن عمر، وصححه ابن حبان برقم (2032 - موارد).

(4) سورة الشعراء الآية (166-165).

(5) أخرجه أبو داود في كتاب الحدود برقم (4462) والترمذي في أبوبا الحدود برقم (1456)، و العلل الكبير (251)، وابن ماجة في كتاب الحدود رقم (4462) والدارقطني في السنن (124/3) وأحمد في المسند (820) وابن الجارود في المنتقى (820) والحاكم في المستدرك (355/4) والبيهقي في السنن الكبرى (232/8) ، إرواء الغليل (8/16-18)، وصحيح الترغيب برقم (2422).

وقال : "لعن الله من عمل عمل قوم لوط -قالها ثلاثاً- في عمل قوم لوطٍ".[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: "لا ينظر الله إلى رجل أتى ذكراً أو امرأة في دبرها".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من أتى النساء في أعجازهن فقد كفر".

وعنه أن رسول الله قال: "من أتى حائضاً، أو امرأة في دبرها، أو كاهناً فصدّقه، فقد كفر بما أنزل على محمد ".

وفي رواية: "فقد برئ مما أنزل على محمد ".[3]

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله : "لعن الله الذين يأتون النساء في محاشّهنّ".[4]

المحاش: بفتح الميم وبالحاء المهملة وبعد الألف شين معجمة مشددة، جمع (مَحِشة) بفتح الميم وكسرها: وهي الدبر.

وعن جابر أن النبي نهى عن محاشّ النساء.[5]

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله : "استحيوا، فإن الله لا يستحي من الحق، ولا تأتوا النساء في أدبارهنّ".[6]

وعن خزيمة بن ثابت قال: قال رسول الله : "إن الله لا يستحي من الحق - ثلاث مرات - : لا تأتون النساء في أدبارهنّ".[7]

وعن جابر قال: قال رسول الله : "إن أخوف ما أخاف على

---

(1) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب الرجم (159/5)، والترمذي في جامعه (58/4)، صحيح الترغيب رقم(5421)، والسلسلة الصحيحة رقم(3462).
(2) رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2424).
(3) صحيح الترغيب (626/2).
(4) صحيح الترغيب برقم (2429).
(5) صحيح الترغيب رقم (2428).
(6) صحيح الترغيب رقم (2426).
(7) رواه ابن ماجة واللفظ له، والنسائي، صحيح الترغيب رقم (2427).

أمتي عمل قوم لوط".[1]

وعن بريدة عن النبي قال: "ما نقض قوم العهد، إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشةُ في قوم، إلا سلّط اللّه عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة، إلا حبس عنهم القطرُ".[2]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي قال: "هي اللوطية الصغرى: يعني الرجل يأتي امرأته في دبرها".[3]

وعن أبي هريرة أن رسول اللّه قال: "... ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير اللّه، ملعون من أتى شيئا من البهائم، ملعون من عق والديه، ...، ملعون من غير حدود الأرض، ملعون من أدعى إلى غير مواليه".[4]

وعن ابن عباس عن النبي قال: "من أتى بهيمة فاقتلوه، واقتلوها معه".

وفي رواية عنه عن النبي قال: "اقتلوا الفاعل والمفعول به، و الذي
يأتي البهيمة".[5]

قال البغوي: "اختلف أهل العلم في حد اللوطي، فذهب قوم إلى أن حد الفاعل حد الزنا، إن كان محصناً يرجم، وإن لم يكن محصنا يجلد مئة، وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح و الحسن وقتادة و النخعي، وبه قال الثوري والأوزاعي، وهو أظهر قولي الشافعي، ويحكى أيضا عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن، وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مئة، وتغريب عام، رجلا ً كان أو امرأة، محصناً كان

---

(1) رواه الترمذي، وابن ماجة وقال: حديث حسن غريب، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2417).
(2) سبق تخريجه.
(3) رواه أحمد (210،182/2) ، والبزار، وحسنه الألباني في غاية المرام برقم(234) ص 149 ، و صحيح الترغيب برقم (2425).
(4) رواه الطبراني في الأوس، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2420).
(5) صحيح الترغيب (623/2).

أو غير محصن، وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم محصنا كان أو غير محصن". رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس.

وروي ذلك عن الشعبي، وبه قال الزهري، وهو قول مالك وأحمد وإسحاق.[1]

قال الحافظ: "حرّق اللوطية بالنار أربعة من الخلفا: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، وهشام بن عبد الملك".

وعن أبي هريرة عن النبي قال: "لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها".[2]

وعنه أن رسول الله قال: "ملعون من أتى امرأة في دبرها".[3]

باب

النهي عن القول على الله بلا علم

قال الله تعالى: قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون .[4]

وقال تعالى: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاعٌ قليل ولهم عذاب أليم .[5]

وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين .[6]

قال رسول الله : "من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه".[7]

قال الشوكاني، رحمه الله تعالى: ومعناه: أي لا تحرموا ولا تحللوا

(1) صحيح الترغيب (623/2).
(2) رواه ابن ماجة والبيهقي، صحيح الترغيب (2432).
(3) رواه أحمد وأبو داود، صحيح الترغيب (2423).
(4) سورة الأعراف الآية (33).
(5) سورة النحل الآية (116 و 117).
(6) سورة المائدة الآية (87).
(7) أخرجه أبو داود.

لأجل قولٍ تنطق به ألسنتكم من غير حجة. [1]أ.هـ.

وقال : "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من قلوب الرجال، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا ً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا".[2]

وروي عن الإمام مالك رحمه الله أنه سئل عن مائة مسألة فأجاب عن اربع منها، وقال في الباقيات: الله أعلم، فعوتب في ذلك، فقال: من قال الله أعلم فقد أفتى.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعليقاً على كلمة: (حرام عليك) أو (حرام عليك أن تفعل كذا) قال: لا يجوز أن يوصف شيء بالتحريم إلا أن يكون شيئاً حرمه الله أو رسوله، وذلك أن وصف شيء غير محرم بالحرمة -ولو مع سلامة النية- فيه تعدي على جناب الربوبية، وفيه إيهام بأن ذلك الشيء محرم وهو ليس كذلك، والأسلم للمرء في دينه أن يبتعد عن هذا اللفظ. [3] أ.هـ.

باب
التحذير من الإعراض عن الله تعالى بالغفلة

قال الله تعالى: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون .[4]

وقال تعالى: ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون .[5]

وقال تعالى: ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأ مر فقست قلوبهم وكثير نهم فاسقون .[6]

---

(1) فتح القدير (227/3).
(2) رواه البخاري عن ابن عمر .
(3) انظر فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: أشرف عبد المقصود. دار عالم الكتب، الطبعة الثانية (201-200/1).
(4) سورة الزخرف الآية (36، 37).
(5) سورة الحشر الآية (19).
(6) سورة الحديد الآية (16).

وقال رسول الله : "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت".[1]

باب

التحذير عن أن يلتقي المسلمان بسيفيهما

قال رسول الله : "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: "لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه".[2]

قال القاضي عياض: إنما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة و الخروج إليه إعلاء دين، أو دفع ظالم، أو إعانة محق، وإنما كان قصدهم التباغي والتشاجر طعما في المال أو الملك.

وفي رواية: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار".

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله : "سباب المؤمن فسوق وقتاله كفرٌ".[3]

باب

النهي عن قتل النفس

قال الله تعالى: ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً .[4]

وقال الله تعالى: والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهنا إلا من تاب وآمن .[5]

---

(1)أخرجه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6407) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1820).

(2) رواه البخاري برقم (31)، باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فسماهم المؤمنين، ومسلم برقم (2888)، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما.

(3) رواه البخاري برقم (48)، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، ومسلم برقم (64)، باب بيان قول النبي سباب المسلم فسوق وقتاله كفر .

(4) سورة النساء الآية (93).

(5) سورة الفرقان الآية (70-68).

وقال تعالى: من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل
الناس جميعا .[1]

وقال تعالى: وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت .[2]

وتقدم حديث:"اجتنبوا السبع الموبقات" وذكر منها قتل النفس التي حرم الله.[3]

وسئل النبي أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك قال: ثم أي: قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قيل: ثم أي قال: أن تزاني حليلة جارك".[4]

وقال : "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل أخيه".[5]

وقال : "لا يزال المرء في فسحةٍ من دينه ما لم يتند بدم حرام".[6]

وقال : "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض".[7]

وقال بشير بن مهاجر عن ابن بريدة عن أبيه أن النبي قال: "لقتل مؤمن أعظم عند

الله من زوال الدنيا".[8]

---

(1) سورة المائدة الآية (32) .
(2) سورة التكوير الآية (8-9).
(3) سبق تخريجه.
(4) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم (4477)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (86).
(5) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (31)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة برقم (2888).
(6) أخرجه أحمد في المسند (148/4) وابن ماجة في كتاب الديات (873/2) رقم (2618)، والحاكم في المستدرك(351/4)من حيدث عقبة بن عامر وصححه الحاكم .
(7) رواه البخاري في كتاب العلم (217/1) رقم (121) ورواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (65).
(8) أخرجه النسائي في كتاب تحريم الدم (83/7 و 84)، والبيهقي، وابن ماجة ، والضياء

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال عليه الصلاة والسلام: **"لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً"**.[1]

قال ابن عمر: من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها، سفك الدم والحرام بغير حِلِّه.

وعن ابن مسعود قال: قال النبي : **"أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء"**.[2]

وفي رواية للنسائي: **"أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة، وأنّ أول ما يقضى بين الناس في الدماء"**.

قال ابن حجر: والمعنى: اول القضايا في الدماء ويحتمل أن يكون التقدير: أول ما يقضى فيه الأمر الكائن في الدماء. فتح الباري (396/11)

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله : **"أكبر الكبائر: الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين واليمين الغموس"**.[3]

وعن عقبة بن مالك، عن النبي قال: **"إن الله أبى عليّ من قتل مؤمناً"**[4]. قالها ثلاثاً

وقال النبي : **"ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل"**.[5]

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي قال: **"من قتل معاهداً لم يرح**

المقدسي في المختارة كما في المقاصد الحسنة (ص 340) من حديث بريدة.

(1) رواه البخاري في كتاب الديات (6862) وهذا لفظه.

(2) رواه البخاري في كتاب الديات برقم (6864)، ورواه مسلم في كتاب القسامة برقم (1678).

(3) رواه البخاري في كتاب الإيمان والنذور رقم (6675).

(4) أخرجه ابن أبي عاصم في الديات (ص 42) والنسائي في الكبرى في كتاب الدين (343/7) كما في تحفة الأشراف، وأحمد في المسند (110/4) و (288/5-289) من طريق بشر بن عاصم وأخرجه ابن سعد في الطبقات (48/7-49) والبيهقي في السنن الكبرى (22/8) و (116-9) والحاكم في المستدرك (18/1-19) وقال على شرط مسلم.

(5) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (3335)، ورواه مسلم في كتاب القسامة برقم (1677).

رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة اربعين عاماً".[1]

وعن ابي هريرة ، عن النبي قال: "ألا من قتل نفسا معاهدةً لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين خريفاً".[2]

وعن البراء بن عازب ، أن رسول الله قال: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق".[3]

وزاد الأصبهاني في رواية: "ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن، لأدخلهمُ الله النار".

وفي رواية للبيهقي: "لزوال الدنيا جميعاً، أهون على الله من دمٍ يسفك بغير حقٍ".[4]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي قال: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجلٍ مسلمٍ".[5]

وعنه قال: رأيت رسول الله يطوف بالكعبة ويقول: "ما أطيبك، وما أطيب ريحك، ما أعظمك وما أعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم حرمةً

منك، ماله ودمه وأن تظن به إلا خيراً".[6]

وعن معاوية قال: قال رسول الله : "كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمنا متعمداً".[7]

وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله يقول: "كل ذنب

---

(1) رواه البخاري في كتاب الجزية والموادعة (3166).
(2) أخرجه الترمذي في كتاب الديات (14/3)، وابن ماجة في كتاب الديات (2687) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
(3) رواه ابن ماجة، والبيهقي والأصبهاني، صحيح الترغيب (2438).
(4) قال الشيخ الألباني رحمه الله : صحيح لغيره، صحيح الترغيب (629/2).
(5) صحيح الترغيب رقم (2439).
(6) رواه ابن ماجة، السلسلة الصحيحة رقم (3420).
(7) رواه النسائي، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2445).

عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يموت مشركا، أو يقتل مؤمناً متعمداً".[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سأله سائلٌ فقال: يا أبا العباس! هل للقاتل من توبة؟ فقال ابن عباس كالمعجب من شأنه: ماذا تقول؟! فأعاد عليه مسألته، فقال: ماذا تقول؟! مرتين أو ثلاثا، ثم قال ابن عباس: أنّى له التوبة! سمعت نبيكم يقول: "يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه، متلبّباً قاتله بيده الأخرى تشحب أوداجه دماً، حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين: هذا قتلني، فيقول الله للقاتل: تعست ويذهب به إلى النار".[2]

وعن ابن مسعود عن النبي قال: "يجيء المقتول آخذاً قاتله وأوداجه تشحب دماً عند ذي العزة، فيقول: يا رب! سل هذا فيم قتلني ؟ فيقول: فيم قتلته؟ قال: قتلته لتكون العزة لفلان. قيل: هي له".[3]

وعن ابن سعيد عن النبي قال: "يخرج عنق من النار يتكلم فيقول: وكلت اليوم بثلاثةٍ: بكل جبار عنيد، ومن جعل مع الله آلها آخر ، ومن قتل نفسا بغير حق، فينطوي عليهم، فيقذفهم في غمرات جهنم".[4]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "من قتل معاهداً لم يرح رائحةِ الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً".[5]

باب

تحذير الذي يقتل نفسه

قال الله تعالى: ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ومن يفعل ذلك عدواناً وظلما فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيرا

(1) رواه أبو داود، وابن حبان في "صحيحه" والحاكم وقال: صحيح الإسناد ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (2446).
(2) رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في الكبير والأوسط، السلسلة الصحيحة رقم (2697).
(3) رواه الطبراني في الأوسط، والنسائي، السلسلة الصحيحة (2698)، صحيح الترغيب رقم (2448).
(4) رواه أحمد، والطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (2451).
(5) رواه البخاري برقم (2995) ، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم .

إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا ً كريماً .[1]

وقال تعالى: والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق .[2]

وعن جندب بن عبد الله عن النبي : "كان ممن كان قبلكم رجل به جرح فَجَزِعَ فأخذ سكيناً فحزّ بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها ابداً، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً".[4]

والرجل الذي آلمته الجراح فاستعجل الموت فقتل نفسه بذباب سيفه فقال النبي : "هو من أهل النار".[5]

وعن ثابت الضحاك عن النبي : "لعن المؤمن كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو

كقاتله ومن قتل نفسه بشيء عذبه الله به يوم القيامة".[6]

عن ابي هريرة قال: قال رسول الله : "من تردى من جبل، فقتل نفسه، فهو في نار جهنم، يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً، فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجأ بها

(1) سورة النساء الآية (31-29).
(2) سورة الفرقان الآية (68).
(3) رواه البخاري في كتاب الأنبياء برقم (3463)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(113).
(4) رواه البخاري في كتاب الطب برقم (5778)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (109).
(5) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (3062)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (112).
(6) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (6652)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (110).

في نار جهنم خالداً مخلداً فيها ابداً".[1]

تردى : أي رمى بنفسه من الجبل وغيره فهلك.

يتوجأ، مهموز : أي يضرب بها نفسه.

وفي رواية لأبي داود ولفظه: "ومن حسا سماً فسمه في يده يتحسا، في نار جهنم".

وعن ابي قلابة، أن ثابت بن الضحاك أخره: أنه بايع رسول الله تحت الشجرة، وأن رسول الله قال: "من حلف على يمين بملةٍ غير ا لاسلام كاذباً متعمداً، فهو كما قال: ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة، ومن رمى مؤمناً بكفرٍ فهو كقاتله، ومن ذبح نفسه بشيء، عذب به يوم القيامة".[2]

وفي رواية للترمذي ولفظه: أن النبي قال: "ليس على المرءِ ندرٌ فيما لا يملك، ولا عن المؤمن كقتلِهِ، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقاتله، ون قتل نفسه بشيء، عذبه الله بما قتل به نفسه يوم القيامة".

وقال : "إن رجلا ً كان ممن كان قبلكم، خرجت بوجهه قرحة، فلما آذته انتزع سهماً من كنانته، فنكأها، فلم يرقأ الدم حتى مات، قال ربكم: قد حرمتُ عليه الجنة".[3]

وعن سهل بن سعد ، أن رسول الله التقى هو والمشركون، فاقتتلوا، فلما مال رسول الله إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي اصحاب رسول الله رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا أتبعها يضربها بسيفه ، فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان! فقال رسول الله : "أما إنه من أهل النار؟!" فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبداً، قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جُرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض، وذُبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله فقال: أشهد أنك رسول الله قال: "وما ذاك؟" قال: الرجل الذي ذكرت آنفا إنه من أهل النار،

---

(1) رواه البخاري في كتاب الطب برقم (5778)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (109).
(2) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (1363) وفي كتاب الأدب برقم (6047) وفي كتاب الإيمان برقم (6652)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (110).
(3) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (113).

فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه حتى جرح جرحا شديداً، فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه.

فقال رسول اللّه : "إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة".[1]

الشاذة والفاذة: هي التي انفردت عن الجماعة، وأصل ذلك في المنفردة عن الغنم، فنقل إلى كل من فارق جماعة وانفرد عنها.

باب

التحذير من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب

عن أنس قال: إنكم لتعملون أعمالا ً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول اللّه من الموبقات.[2]

الموبقات: المهلكات.

وعن عبد اللّه بن مسعود ، أن رسول اللّه قال: "إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يُهلكنه".

وأن رسول اللّه ضرب لهن مثلا: "كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجيءُ بالعود، والرجل يجيءُ بالعود، حتى جمعوا سواداً، وأججوا ناراً، وانضجوا ما قذفوا فيها".[3]

صنيع القوم : أي طعامهم.

وسواداً : أي شخصاً يبين من بعد.

وعن سهل بن سعد ، أن رسول اللّه قال: "إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب، كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعودٍ، وجاء ذا بعودٍ، حتى جملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن

(1) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2898)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (112).
(2) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6492).
(3) صحيح الترغيب رقم (2470).

محقرات الذنوب، متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه".[1]

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله قال: "يا عائشة! إياك ومحقِّرات الذنوب، فإنّ لها من الله طالباً".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "لو أن يُؤاخذني وعيسى بذنوبنا لعذبنا ولا يظلمنا شيئاً"، قال وأشار بالسبابة والتي تليها.

وفي رواية: "لو يُؤاخذني الله وابن مريم بما جنت هاتان -يعني ا لإبهام والتي تليها- لعذبنا، ثم لم يظلمنا شيئاً".[3]

وعن أبي الأحوص قال: قرأ ابن مسعود: "ولو يؤاخذُ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم" الآية، فقال: كاد الجُعل يعذّب في جحره بذنب ابن آدم".[4]

الجُعل: بضم الجيم وفتح العين: دُويبة تكاد تشبه الخنفساء تدحرج الروث.

باب

النهي عن أذية المسلمين وشتمهم واللعن سيما لمعين

قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** .[5]

وقال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** .[6]

(1) صحيح الترغيب رقم (2471).
(2) صحيح الترغيب رقم (2472).
(3) صحيح الترغيب رقم (2475).
(4) صحيح الترغيب رقم (2477).
(5) سورة الأحزاب الآية (158).
(6) سورة النور الآية (19).

وقال تعالى: وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً .[1]

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ .[2]

وقال تعالى: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ .[3]

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يَعتَدِ المظلوم".[4]

وعن عياض بن حمار قال: قلت: يا نبي الله! الرجل يشتمني وهو دوني، أعليّ من بأس أن أنتصر منه؟ قال: "المستبان شيطانان يتهاتران، ويتكاذبان".[5]

وعن عبد الله بن عمرو رفعه قال: "سباب المسلم كالمشرف على الهلكة".[6]

وقال النبي : "إن شر الناس منزلة عند الله من ودعه الناس اتقاء فحشه".[7]

وقال : "إن الله يبغض الفاحش البذيء".[8]

وقال : "كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه، التقوى ها هنا بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".[9]

---

(1) سورة الحجرات الآية (12).
(2) سورة الحجرات الآية (11).
(3) سورة الهمزة الآية (1).
(4) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2587).
(5) رواه ابن حبان في صحيحه،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(2781).
(6) صحيح الترغيب (57/3).
(7) رواه البخاري في كتاب الأدب (3132) ورواه مسلم في كتاب البر والصلة رقم (2591).
(8) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (464) والترمذي أبواب البر والصلة (2002) وابن حبان (ص 474) رقم (1920 - موارد) والبيهقي السنن الكبرى (193/10) وقال الترمذي: حسن صحيح صحيح الجامع (134).
(9) أخرجه مسلم في البر والصلة (2564) وأحمد المسند (491/3) و (36/22) و الترمذي أبواب البر والصلة (1927) وأبو داود الأدب (4882) وابن ماجة كتاب الفتن (3933) والطبراني الكبير (183/22) وابن أبي الدنيا الصمت رقم (162) والقضاعي مسند الشهاب (36/1) رقم (121) مختصرا ومطولا عن أبي هريرة .

وقال : "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".[1]

وعن ابن مسعود قال: قال النبي : "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".[2]

وفي الصحيحين: "والله لا يؤمن! والله لا يؤمن! والله لا يؤمن! قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه".[3]

وفي لفظ على شرط الصحيحن: "لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه".[4]

وقال النبي : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره".[5]

وفي لفظ لمسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره".[6]

وعن الأعمش عن أبي يحيى مولى جعدة، قال: سمعت أبا هريرة يقول قيل: يا رسول الله! إن فلانة تصلي الليل وتصوم النهار وفي لسانها شيء يؤذي جيرانها سليطة فقال: "لا خير فيها هي في النار".[7]

وقال : "اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم".[8]

---

(1) رواه مسلم في كتاب البر والصلة رقم (2564).
(2) رواه البخاري في الأدب رقم (6044)، ورواه مسلم في الإيمان رقم (64).
(3) البخاري في الأدب رقم (6016)، ومسلم في الإيمان رقم (73).
(4) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (547/8) والحاكم المستدرك (165/4) والأصبهاني في الترغيب والترهيب (9/ب) مخطوط وأحمد في المسند (373-372/2) والذهبي في حق الجار رقم (16 و 17) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (169/8): رجال أحمد رجال الصحيح. وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري (444/10) تعقيب على كلام الحاكم مع موافقته له في صحة الحديث فراجعه.
(5) رواه البخاري في الأدب رقم (6018)، ومسلم في الإيمان رقم (47).
(6) رواه مسلم في الإيمان برقم (48).
(7) أخرجه أحمد في المسند، السلسلة الصحيحة (190).
(8) أخرجه أبو داود في الأدب (375/4) والترمذي أبواب الجنائز (1019) والبيهقي في السنن الكبرى (75/4) وابن حبان (3009 - مع الاحسان) والطبراني في الصغير (166/1) ، والحاكم في المستدرك (385/1). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وضعفه الشيخ الألباني في سنن الترمذي برقم (1019).

قال النبي : "لعن المؤمن كقتله".[1]

وعن سمرة بن جندب قال: قال : "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".[2]

وقال عليه الصلاة والسلام: "لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بالنار".[3]

وقال : "لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة".[4]

و عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً".[5]

وقال عليه الصلاة والسلام: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء".[6]

وعن أبي الدرداء قال: قال : "إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن إن كان أهلاً لذلك وإلا رجعت إلى قائلها".[7]

وعن عمران بن حصين قال: بينما رسول الله في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله فقال: "خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة" قال عمران: فكأني أنظر

---

(1) رواه البخاري في الأدب برقم (6047) ومسلم في كتاب الإيمان برقم (110).

(2) رواه البخاري في الأدب، ومسلم في الإيمان برقم (64).

(3) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب برقم (4906)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (320)، والترمذي في أبواب البر والصلة برقم (1976)، وأحمد في المسند (15/5)، والحاكم في المستدرك (48/1) كلهم من حديث هشام عن قتادة عن الحسن عن سمرة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح. وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (2789).

(4) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2598).

(5) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2597).

(6) أخرجه الترمذي في ابواب البر والصلة (1977)، والبخاري في الأدب المفرد (312)، وأحمد في المسند (405/1 و 416)، والحاكم في المستدرك (12/1)، والبزار والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (72/8). وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (1977).

(7) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب(4905)والطبراني كما في تحفة الأشراف(11000) ، الصحيحة رقم(1269)،وصحيح الجامع(78/4)،وصحيح الترغيب برقم(2792).

إليها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.[1]

"ضجرت": أي: أصابها الضجر من علاج الناقة وصعوبتها.

وعن أبي هريرة عن النبي : "إن اربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه المسلم".[2]

وقال النبي : "يقول الله تعالى: من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب".

وفي لفظ: "فقد بارزني بالمحاربة".[3]

وفي الحديث: "يا أبا بكر! إن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك". يعني: فقراء المهاجرين.[4]

وقال : "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه".[5]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه".

قيل: يا رسول الله! وكيف يلعن الرجل والديه؟

قال: "يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسبُ أمه فيسبُ أمه".[6]

وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله في سفر يسير، فلعن رجل ناقة، فقال: "أين صاحب الناقة؟" فقال الرجلُ: أنا، فقال: "أخرها فقد أجيب فيها".[7]

وعن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله : "لا تسبوا

---

(1) رواه مسلم في كتاب البر والصلة (2595).
(2) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب (4877) وأحمد في المسند (190) وابن أبي شيبة المصنف (561/6) والمروزي في السنة (56)، وهناد في الزهد (564/2)، والطبراني في الأ وسط كما في مجمع الزوائد (116/4)،الصحيحة برقم (1871و1433)، الترغيب والترهيب (7/3).
(3) رواه البخاري في كتاب الرقاق (6502).
(4) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رقم (2504).
(5) رواه البخاري برقم (10)، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ومسلم برقم (40و41) ، باب بيان تفاضل الإسلام ونصف أموره أفضل .
(6) سبق تخريجه.
(7) رواه أحمد، وقال الألباني: حسن صحيح،صحيح الترغيب رقم (2796).

الديك، فإنه يوقظ للصلاة".[1]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "أن ديكاً صرخ قريباً من رسول الله فقال رجل: اللهم العنه. فقال رسول الله : "مه! كلا، إنه يدعوا إلى الصلاة".[2]

وعن أبي جُري جابر بن سليم قال: رأيت رجلا ً يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله .قلتُ: عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الميت، قل: السلام عليك".

قال: قلتُ: أنت رسول الله؟ قال: "أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرٌ فدعوته، كشف عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته، أنبتها لك، وإذا كنت بارض قفر أو فلاة، فضلّت راحلتك، فدعوته، ردها عليك".

قال: قلت: اعهد إليّ، قال: "لا تسبّن أحداً".

قال: فما سببت بعده حراً ولا عبداً، ولا بعيراً ولا شاةً.

قال: "ولا تحقرن شيئا من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، وإن امرؤٌ شتمك وعيّرك بما يعلم فيك، فلا تعيره بما تعلم فيه، فإنما وبالُ ذلك عليه".

وفي رواية:

وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك، فلا تعيره بشيء تعلمه فيه، ودعه يكون وباله عليه، وأجره لك، ولا تسبّنَ شيئاً". قال: فما سببت بعد ذلك دابة ولا إنساناً.[3]

(السّنة): هي العام المقحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً، سواء أنزل غيث أم لم ينـزل.

---

(1) رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: فإنه يدعو للصلاة، ورواه النسائي مسنداً ومرسلا ً، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (2797).

(2) صحيح الترغيب (63/3).

(3) رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في الترغيب برقم (2782).

(المخيلة): بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة من (الاختيال): هو الكبر واستحقار الناس.

هناك حالات يجوز فيها اللعن، كلعن من يؤذي المسلمين في طرقاتهم، لقوله : "من أذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم".[1]

والرجل الذي أخرج متاعه في الطريق لأذية جارٌ له فلعنوه.

باب

النهي عن ترويع المسلم

عن ابي هريرة عن رسول الله قال : "لا يُشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ين-زع في يده فيقع في حفرة من النار".[2]

ين-زع: معناه بالمهملة يرمي وبالمعجمة يرمي ويفسد، وأصل النزع: الطعن.

فيه النهي عن رفع السلاح بوجه المسلم سواء كان على سبيل الهزل أو الجد، لأن ترويع المسلم وتخويفه حرام، ولعن الملائكة لفاعل ذلك دليل على عظم التحريم.

ولذلك قال رسول الله : "من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ين-زع

وإن كان أخاه لأبيه وأمه".[3]

وعن جابر قال: نهى رسول الله : "أن يتعاطى السيف مسلولاً".[4]

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله في مسيرٍ، فخفق رجلٌ على راحلته، فأخذ رجل بسهماً من كنانته،

---

(1) رواه الطبراني في الكبير وغيره، وانظر صحيح الترغيب برقم (143).
(2) متفق عليه، فتح الباري (7072) كتاب الفتن، وصحيح مسلم برقم (2617) كتاب البر والصلة.
(3) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2616).
(4) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، ورواه أبو داود.

فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله : "لا يحل لرجل أن يروّع مسلماً".[1]

خفق الرجل: إذا نعس، وقال الجوهري: "خفق الرجل": إذا حرك رأسه وهو ناعس .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد : أنهم كانوا يسيرون مع النبي فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبلٍ معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله : "لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً".[2]

باب

النهي عن إفشاء الفاحشة

نهانا الشارع الحكيم عن إفشاء الفاحشة وإشاعتها ، قال الله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ .[3]

قال ابن كثير : هذا تأديب لمن سمع شيئا من الكلام السيء فقام بذهنه شيء منه وتكلم به فلا يكثر منه ولا يشيعه ويذيعه فقد قال تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم أي يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح لهم عذاب أليم في الدنيا أي بالحد وفي الآخرة بالعذاب الأليم والله يعلم وأنتم لا تعلمون أي فردوا الأمور إليه ترشدوا، وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن بكر حدثنا ميمون بن موسى المرائي حدثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان عن النبي قال: "لاتؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولاتطلبوا عوراتهم فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته" .[4]

عن علي بن أبي طالب قال: القائل الفاحشة، والذي يشيع بها

---

(1) رواه الطبراني في الكبير، وقال المنذري: رواته ثقات، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (2806).

(2) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (2805).

(3) سورة النور الآية (19) .

(4) تفسير ابن كثير (276/3) .

في الإثم سواء.[1]

وعن شبيل بن عوق قال: كان يقال: "من سمع بفاحشة فأفشاها، فهو فيها كالذي أبداها".[2]

باب

النهي عن قذف المحصنات

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[3]

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾.[4]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.[5]

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.[6]

وتقدم حديث النبي : "اجتنبوا السبع الموبقات..." فذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات.[7]

وقال : "من قذف مملوكة بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال".[8]

وقال : "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".[9]

وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ: "ثكلتك أمك! وهل يكب الناس على مناخرهم –وفي رواية على وجوههم- يوم القيامة إلا حصائد

---

(1) صحيح الأدب المفرد برقم (247).
(2) صحيح الأدب المفرد رقم (248).
(3) سورة النور الآية (23).
(4) سورة النور الآية (4).
(5) سورة النور الآية (19).
(6) سورة الأحزاب الآية (58).
(7) سبق تخريجه.
(8) رواه البخاري في الحدود (6858)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (1660).
(9) رواه البخاري في كتاب الإيمان (10)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (40).

ألسنتهم".[1]

وعنه : "إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب".[2]

وفي الحديث: "ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغةالخبال حتى يخرج مما قال، وليس بخارج".[3]

ونظر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوما إلى الكعبة فقال: "ما أعظمك وأعظم حرمتك! والمؤمن أعظم حرمة منك".[4]

باب

النهي عن الخروج بالسيف والتكفير بالكبائر

قال الله تعالى: وَلا تَعْتَدُوا إِنّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ .[5]

وقال تعالى: وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلّ ضَلالا ً مُبِيناً .[6]

وقال النبي : "من قال لأخيه المسلم: يا كافرّ! فقد باء بها أحدهما".[7]

وقال رسول الله في الخوارج: "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم".[8]

وقال فيهم: "شر قتلى تحت أديم السماء خير قتيل من قتلوه".[9]

---

(1) رواه البخاري في خلق أفعال العباد رقم (ص 55)، صحيح الترمذي برقم (2110).
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) أخرجه أحمد، وأبو داود، وغيرهما، وصححه الألباني في آداب الزفاف، والإرواء(2318).
(4) أخرجه الترمذي وابن حبان وغيرهما وهو في غاية المرام برقم (435).
(5) سورة البقرة آية (190).
(6) سورة الأحزاب آية (36).
(7) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6103 و 6104).
(8) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (5057)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة رقم (1066).
(9) أخرجه الحميدي في المسند (404/2) رقم (908)، والترمذي الجامع أبواب تفسير القرآن (3000)، وابن ماجة في المقدمة (176) والطبراني كما في مجمع الزوائد (234/6) والآجري في الشريعة (ص 35، 36)، وقال الهيثمي في المجمع (234/6):

وعن ابن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله يقول: "الخوارج كلاب النار".[1]

عن سعيد بن جمهان قال: دخلت على ابن أبي أوفى وهو مكفوف فقال: من أنت! قلت سعيد بن جمهان قال: ما فعل والدك! قلت: قتله ا لأزارقة فقال: قتل الله الأزارقة ثم قال: حدثنا رسول الله : "أنهم كلا ب النار قلت: الأزارقة وحدهم؟ قال: الخوارج كلها.[2]

وعن عبد الله بن ابي أوفى وهم يقاتلون الخوارج يقول: سمعت رسول الله يقول: "طوبى لمن قتلهم وقتلوه".[3]

وقال رسول الله : "من دعا رجلا ً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه".[4]

حار : أي رجع .

باب

النهي عن تكفير المسلم

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه".[5]

وعن أبي ذر أنه سمع رسول الله يقول: "ومن دعا رجلا ً ب

رجاله ثقات. وحسنه العلامة الألباني في سنن أبي ماجة برقم (176).

(1) أخرجه ابن ماجة في المقدمة (173)، وابن أبي عاصم في السنة (176) والخطيب في تاريخ بغداد (319/6 و 320) والآجري في الشريعة (ص 37) عن إسحاق الأزرق به.
وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (83/1): إسناد ابن ابي أوفى رجاله ثقات إلا أنه منقطع الأعمش لم يسمع من ابن أبي أوفى قاله غير واحد. وصححه الشيخ الألباني في سنن ابن ماجه برقم (173).

(2) أخرجه الطيالسي في المسند (822)، وأحمد في المسند (382/4) وأحمد بن منيع في المسند كما في مصباح الزجاجة (84/1) وابن أبي عاصم في السنة (905) وقال محققه ا لإمام الألباني: إسناده حسن رجاله ثقات وفي حشرج بن نباته كلام من قبل حفظه.

(3) أخرجه أحمد في المسند (382/2) والآجري في الشريعة (ص 35-36) وابن أبي عاصم السنة (438/2 - 439) رقم (906) وإسناده حسن.

(4) متفق عليه.

(5) رواه البخاري في كتاب الآدب برقم (6104)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (60).

الكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه".[1]
(حار): أي رجع.
وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما".[2]
وعن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك أخبره أنه بايع رسول الله تحت الشجرة وأن رسول الله قال: "من حلف على يمين بملةٍ غير الإ سلام كاذباً متعمداً فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة وليس

على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة".[3]
وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله : "ما أكفر رجلٌ رجلا ً، إلا باءَ أحدهما بها، إن كان كافراً، وإلا كفر بتكفيره".[4]

باب

النهي عن الطعن في الأنساب

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً .[5]
وقال عليه الصلاة والسلام: "اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت".[6]

باب

(1) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6045)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (61).
(2) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (6103).
(3) رواه البخاري برقم (5754)، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال .
(4) صحيح الترغيب (2775).
(5) سورة الأحزاب الآية (1) .
(6) رواه: مسلم في كتاب الجنة، وأبو داود، والترمذي وبن ماجه وغيرهم.

النهي عن الفخر بالأنساب

قال تعالى: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . سورة الشورى الآية (42).

عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله : "إنّ الله تعالى أوحى إليّ أنْ تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد".[1]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه، إنّ الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء إنّما هو مؤمن تقيّ أو فاخر شقي الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من التراب".[2]

الجعل: في لسان العرب: حيوان معروف كالخنفساء.

يدهده: أي يُدحرج.

عيبة: الكبر، "النهاية".

قال عليه الصلاة والسلام: "إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضّوه بهن أبيه ولا تكنوا".[3]

"يتعزى: الإنتماء إلى القوم يقال: عزيت الشيء وعزوته وأعزوه إذا أسندته إلى أحد والعزاء والعزوة: اسم لدعوى المستغيث وهو أن يقال يا فلان أو ياللأنصار، وياللمهاجرين" (النهاية).

بهن: أي قولوا له: "عضّ أيرأبيك" (النهاية).

باب
نهي المرء أن يدعي إلى غير أبيه
أو ينتمي إلى غير مواليه

عن سعد قال: قال رسول الله : "من ادعى إلى غير أبيه، وهو

---

(1) رواه مسلم برقم (2856) .

(2) أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما، وهو في غاية المرام برقم (312).

(3) أحمد في مسنده، والبخاري في الآدب المفرد وغيرهما، من حديث أبي رضي الله عنه. وهو في الصحيحة برقم (269).

يعلم فالجنة عليه حرام".[1]

عن أنس قال: قال رسول : "من ادعى إلى غير أبيه أو انتمي إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا ً".[2]

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رَغِب عن أبيه فهو كفر".[3]

وعن أبي بكر قال: قال رسول الله : "كُفْر بالله تبرؤ من نسب وإن دَقّ".[4]

باب

عظم حُرمة المؤمن

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، ذكر النبي قعد بعيره، وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه، قال: "أي يوم هذا؟" فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: "أليس يوم النحر؟" قلنا: بلى قال: "فأي شهر هذا؟" فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: "أليس بذي الحجة". قلنا: بلى قال: "فإن دمائكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه".[5]

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه".[6]

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب رسول الله أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله في مسير، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع،

---

(1) رواه البخاري برقم (6766).

(2) رواه البخاري برقم (6374)، باب إثم من تبرأ من مواليه ، ومسلم برقم (1370)، باب تحريم تولي مواليه .

(3) رواه البخاري (6768-فتح)، ومسلم (62) (كتاب الإيمان).

(4) رواه أحمد وابن ماجه والطبراني في المعجم الصغير بسند حسن كما في تخريج كتاب الإيمان لابن تيمية (ص340).

(5) رواه البخاري برقم (67)، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع ، ومسلم برقم (1679)، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال .

(6) رواه مسلم برقم (2564)، وابن ماجة برقم (3933).

فضحك القوم فقال: "ما يضحككم؟" فقالوا: لا؛ إلا أنا أخذنا نبل هذا ففزع.فقال رسول الله : "لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً".[1]

قال المناوي: لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً وإن كان هازلا ً، كإشارة سيف أو حديدة أو أفعى أو أخذ متاعه، فيفزع لفقده لما فيه من إدخال الأذى والضرر عليه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[2].أ.هـ

ونظر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوماً إلى الكعبة، وقال مخاطباً لها: إنك أشد حرمةً عند الله، والمؤمن أشد حرمة منك.

باب
النهي عن البغي

قال الله تعالى: قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والبغي بغير الحق [3].

وقال الله تعالى: إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم [4].

وقال النبي : "إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد" [5].

البغي: هو الظلم وطلب الأذى وقصد الفساد والتكبر والتبختر والا ستطالة على الناس.

وقال : "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يرضى الله له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم" [6].

---

(1) رواه أحمد (33057 /362/5)، وأبو داود برقم (5004)، والبيهقي (249/10)، و الطحاوي في مشكل الآثار (308/4)، وصححه الألباني في غاية المرام برقم (447).

(2) فيض القدير (447/6).

(3) الأعراف (33).

(4) الشورى (42).

(5) رواه مسلم في كتاب صفة الجنة برقم (2865)، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (4895).

(6) أخرجه وكيع في الزهد (243و429) وهناد في الزهد (1398) و (1399) وأحمد في المسند (36/5) والبخاري في الأدب المفرد (29و67) وأبو داود في السنن (4902) والترمذي الجامع (2511) وابن ماجة في السنن (4211) وابن حبان (456و457 مع الإحسان) والبغوي في شرح السنة (26/13) والحاكم في المستدرك (163/4) وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (319/1)، والمروزي زوائد الزهد (252).

قال ابن مسعود: قال مالك الرهاوي: يا رسول الله: قد أُعطيت من الجمال ما ترى وما أحب أن أحداً يفوقني بشراكي أفذاك من البغي ؟ قال: "ليس ذلك من البغي ولكن البغي بطر الحق أو قال سفه الحق وغمط الناس"[1].

وقال النبي : "عذبت امرأة في هرةٍ سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لاهي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشائش الأرض"[2].

الخشائش: الحشرات.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "لعن رسول الله من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً"[3].

الغرض: الهدف أو ما يرمي إليه.

وقال أبو مسعود: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي: "أعلم أبا مسعود" فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا إذا هو رسول الله فإذا هو يقول: "إن الله أقدر عليك منك عليه") فقلت: لا أضرب لي مملوكاً بعده.

وفي لفظ: فسقط السوط من يدي من هيبته.

وفي رواية: فقلت: يا رسول الله ! هو حر لوجه الله فقال: "أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار"[4].

وقال : "من ضرب غلاماً له حداً لم يأته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقهُ"[5].

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (93/1)والترمذي أبواب البر والصلة برقم (1999) وأحمد في المسند (385/1و427) والحاكم في المستدرك (182/4) و (26/1)، والطبراني في المعجم الصغير (273/10).

(2) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (3482) وفي كتاب المساقاة برقم (2365) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2242).

(3)رواه البخاري في الذبائح والصيد برقم (5515)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح برقم (1958).

(4) رواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (1659).

(5) رواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (1657).

وقال النبي : "إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا"[1].

ومر رسول الله بحمار قد وسم في وجهه فقال: "لعن الله من وسمه"[2].

وقال : "من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يجد رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام".

وفيه "وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً"[3].

باب

تحذير فيمن خص عبده أو جدعه أو عذبه ظلماً

قال الله تعالى مخبراً عن إبليس: ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله [4].

قال بعض المفسرين: هو (الخصاء) رواه عكرمة عن ابن عباس وهو مروي عن أنس بن مالك وعن مجاهد وعن قتادة وعكرمة (زاد الميسر 205/2)

وعن سمرة بن جندب أن النبي قال: "من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه"[5].

وعن سمرة بن جندب مرفوعاً قال: "من أخصى عبده أخصيناه".

وفي الصحيحين: "من قذف مملوكه أقيم عليه الحد يوم

([1]) رواه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (2613).

([2]) رواه مسلم في كتاب "اللباس والزينة" برقم (2117).

([3]) رواه البخاري في كتاب "الجزية والموادعة" برقم (3166).

([4]) سورة النساء الآية (119).

([5]) أخرجه أحمد المسند (10/5و11و12و18و19)، وأبو داود في الديات (4515) و (4516و4518)، وابن أبي عاصم الديات: (ص95و96و100)، والنسائي في كتاب القسامة باب القود من السيد للمولى (20/8ـ21)، والترمذي أبواب الديات رقم(1414) و الدرامي في ال الديات(191/2)، ، والبيهقي السنن الكبرى (35/8) وابن ماجة في الديات (888/2) رقم (2663) وعلي بن الجعد المسند (513/1ـ514) رقم (1019)، و الطيالسي المسند رقم (905)، والحاكم المستدرك (367/4) والبغوي شرح السنة (177/10) وقال: هذا حديث حسن غريب وقال الحاكم:هذا حديث حسن صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

القيامة".

وعن النبي قال: "الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم".

وعن ابن عمر : "نهى النبي عن إخصاء الخيل والبهائم".

وقال : "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

وفي حديث لمسلم في الظَّلمة: "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل".

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (وفيه دليل على أن من لم ينكر المعاصي بقلبه ولا يود زوالها فإنه عديم الإيمان ، ومن جهاد القلب التوجه إلى الله تعالى أن يمحق الباطل وأهله أو أن يصلحهم).

وقال النبي : "إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع وقيل: أفلا نقاتلهم ؟ قال "لا ما أقاموا فيكم الصلاة".

وعن ابن عمر عن النبي قال: "من أعان على خصومةٍ بغير حق كان في سخط الله حتى ين-زع".

باب

النهي عن وسم الدابة في الوجه

عن جابر أن النبي مر بحمار قد وسم في وجهه فقال: "لعن الله الذي وسمه"[1].

وعند أبي داود فقال: "أما بلغكم أني لعنت من وسم البهيمة في وجهها أو ضربها في وجهها ونهى عن ذلك"[2].

وفي الصحيح أنه "رأى امرأة معلقة في النار والهرة تخدشها في وجهها وصدرها وهي تعذبها كما عذبتها في الدنيا بالحبس و

(1) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (2116).
(2) رواه أبو داود في كتاب الجهاد رقم (2564)، صحيح الجامع رقم (1326).

الجوع"[1].

وعن جابر: "نهى رسول الله عن الضرب في الوجه، وعن الوسْمِ في الوجْهِ"[2].

وعنه قال: مر حمارٌ برسول الله قد كُوِيَ في وجهه، يفورُ منخَراهُ من دَمٍ، فقال رسول الله : "لَعَنَ الله مَنْ فعَلَ هذا".

ثم نهى عن الكي في الوجه، والضربِ في الوجْهِ[3].

باب

التحذير من شهادة الزور

قال الله تعالى: والذين لا يشهدون الزور [4].

وقال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين [5].

وقال الله تعالى: فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور [6].

وقال : "يُطبع المؤمن على كل شيء ليس الخيانة والكذب"[7].

وقال النبي : "من قضيت له من مال أخيه بغير حق لا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار"[8].

وعن أبي بكرة قال: كنا عند رسول الله فقال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور وكان متكئاً فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"[9].

---

(1) رواه البخاري برقم (2235)، باب فضل سقي الماء .

(2) رواه مسلم برقم (2116)، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه.

(3) رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه الترمذي مختصراً وصححه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2295).

(4) سورة الفرقان الآية (72).

(5) سورة النساء الآية (35).

(6) سورة الحج الآية (30).

(7) سبق تخريجه.

(8) رواه البخاري في كتاب الشهادات برقم (2680)، ومسلم في كتاب الأقضية برقم (1713).

(9) رواه البخاري في كتاب الشهادات برقم (2654)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(87).

وعن ابن مسعود قال: عَدَلَـتْ شهادةٌ الـزور الشـركَ بـالله، قرأ: واجتنبوا قول الزور [1].

وعن أنس قال: ذكر رسول الله الكبائر فقال: "الشرك بـالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس" وقال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبـائر؟ قول الزور" أو قال: "شهادة الزور" [2].

الزور: الكذب والباطل والتُهمة. النهاية (318/2)

باب

التحذير من أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر

ويخالف قوله فعله

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه" [3].

فتندلق : أي تخرج. والأقتاب : الأمعاء، واحدها قَتَب.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "رأيتُ ليلة أُسري بي رجالا ً تُقرض شفاههم بمقاريض من النار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال: الخطباء من أُمتِك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون؟!" [4].

وفي رواية لابن أبي الدنيا: "مررتُ ليلة أُسري بي على قوم تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قُرضت عادت، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: خطباء من أمتك، يقولون ما لا يفعلون".

وعن طريف بن مجالد الهجيمي عن جندب بن عبد الله الآزدي

---

(1) رواه الطبراني في الكبير موقوفاً على ابن مسعود. وقال الألباني: حسن موقوف، صحيح الترغيب برقم (2301).

(2) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم(5977)،ومسلم في كتاب الإيمان برقم(88).

(3) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (3267)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (2989).

(4) صحيح الجامع رقم (129) .

صاحب رسول الله عن رسول الله قال: "مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السِّراج، يضيءُ للناس ويحرقُ نفسهُ" الحديث.[1]

وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله : "إن أخوف ما أخافُ عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان".[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "يبصر أحدكم القذَاة في عين أخيه، وينسى الجِذع أو الجِذل في عَيْنه معترضاً".[3]

باب

النهي عن هتك ستر المسلم وتتبع عورته

عن ابن عباس عن النبي قال: "من ستر عورة أخيه، ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم، كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته".[4]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: "يا معشر من أسلمَ بلسانه، ولم يُفضي الإ يمان إلى قلبه! إلا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحْله".

ونظر ابن عمر يوماً إلى الكعبة فقال: ما أعظمك! وأعظم حُرمتك! والمؤمن أعظم حُرمة عند الله منك.[5]

ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال فيه: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه! لا تؤذوا المسلمين ولا تعيّروهم ولا تطلبوا عثراتهم".[6]

وعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله : "يا معشر من

---

(1) سبق تخريجه.
(2) سبق تخريجه.
(3) صحيح الترغيب رقم (2331)، والسلسلة الصحيحة برقم (33) .
(4) صحيح الترغيب رقم (2338).
(5) صحيح الترغيب رقم (2339).
(6) صحيح الترغيب (589/2).

آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته".[1]

وعن معاوية قال: سمعت رسول الله يقول: "إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم، أو كدت تفسدهُم".[2]

وعن شريح بن عبيد بن جبير بن نُفير وكثير بن مرة وعمرو ابن الأسود والمقدام بن معد يكرب وابي أمامة رضي الله عنهم عن النبي قال: "إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهُم".[3]

باب

النهي عن الرشوة

قال الله تعالى: ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون [4].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "لعنَ رسول الله

(1) صحيح الترغيب رقم (2340).
(2) صحيح الترغيب رقم(2342).
(3) صحيح الترغيب رقم (2343).
(4) سورة البقرة الآية (188) .

الراشي والمرتشِي"[1].

(الرشـوة): الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة. وما يعطى توصلاً إلى أخذ الحق، أو دفع ظلم، فغير داخل فيه. والله أعلم. قاله الشيخ الألباني رحمه الله .

وقال: (الراشي): أصله من الرشا الذي يتوصل به إلى الماء، فـ(الراشي) من يعطي الذي يعينه على الباطل.

وقال: (المرتشي): الآخذ، والذي يسعى بينهما. يسمى (رائش)، يستزيد لهذا ويستنقص لهذا [2].

ورواه ابن ماجة ولفظه: قال رسول الله : "لعنةُ الله على الراشي والمرْتشي" [3].

وعن أبي هريرة قال: "لعن رسول الله الراشي والمرتشي في الحُكْم" [4].

وعن ابن مسعود قال: الرشوة في الحكم كُفْرٌ، وهي بينَ الناس سُحْتٌ[5].

وقال : "من شفع لرجل شفاعة فأهدى له عليها هدية فقد أتى بابا كبيراً من أبواب الربا"[6].

حكم مصافحة غير المحارم

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين :

نحن في قرية لها عادات سيئة من ذلك مثلاً أنه إذا جاء ضيف إلى

(1) رواه أبو داود، والترمذي وقال: (حديث حسن صحيح)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2211).
(2) صحيح الترغيب (529/2).
(3) صحيح الترغيب (529/2).
(4) رواه الترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه، وقال الألباني : صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (2212)، وإرواء الغليل (245/8) .
(5) صحيح الترغيب برقم (2213) .
(6) رواه أبو داود .

المنـزل فإن الكل يصافحونه ذكوراً وإناثاً فإذا امتنعت عن ذلك قالوا عني أنثى شاذة فما الحكم ؟
فأجاب : الواجب على المسلم أن يطيع اللّٰه عز وجل بامتثال أمره و البعد عن نهيه والتمسك بذلك ليس شاذاً بل الشاذ هو الذي يخالف أوامر اللّٰه وهذه العادة ـ المسئول عنهاـ عادة سيئة فمصافحة المرأة للرجل غير المحرم سواء كانت من وراء حائل أو مباشرة حرام لما يفضي إليه الملمس من الفتنة وقد وردت في ذلك أحاديث في الوعيد عليه وإن كانت غير قوية السند ولكن المعنى يؤيدها ـ واللّٰه أعلم ـ

كتاب الجنائز وما يتقدمها

باب

ما جاء في فضل ذكر الموت وقصر الأمل

إعلم أن حب الدنيا يندرُ من يسلم منه وهو ينبعِثُ من طول الأمل لأن الإنسان يقول الأيام بين يدي وأفعلُ غداً كذا وكذا وبعدَ غدٍ سأفعل وأتمتع بالدنيا والتوبة مفتوحٌ بابها وتتمادى به الأيام في جمع الأموال وبناءِ القصور ونحو ذلك وتتشعبُ آماله إلى أن ينسى أن النفس الواحد يبعِّدُهُ من الدنيا ويدنيهِ من الآخرة .

ولكن من العلاج النافع أن يقول الموت ليس بيدي فكيف اعتمدُ على الحياة فربنا قضى والموت لا يتأخر بكراهتي ، قال اللّٰه تعالى : فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ [2] .

ومن العلاج زيارة المقابر والنظرُ في مصارع الآباء والأمهات والأخوة والأخوات وسائر القرابات والأقران والزملاء والأصدقاء ويزور

([1]) المسلمون عدد (59) .
(2) سورة النحل الآية (61) .

المستشفيات والمرضى والسجون والمستوصفات ليشكر الله على نعمه العظيمة .

تـزَوّدْ مِن الدُنيا فـإنكَ رَاحِلُ وَبَادِرْ فإنّ المـوتَ لا شَـكّ نَازِلُ.[1]

عن أبي بن كعب ، كان رسول الله إذا ذهب ثلث الليل قام فقال: "يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما

فيه جاء الموت بما فيه" قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: "ما شئت" قلت: الرُبُع؟ قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك" قلت: فالثلثين؟ قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك" قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: "إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك"[2].

الراجفة: النفخة الأولى.

الرادفة: النفخة الثانية.

من صلاتي: من دعائي.

تكفي همك: المتعلق بالدارين كما في الرواية المرسلة "يكفيك الله هم الدنيا وهم الآخرة".

الصلاة على النبي من الذكر المشروع المستحب والذي تطمئن به القلوب وتذهب الهموم والأحزان.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت"[3].

ورواه ابن حبان وزاد: "فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه، ولا ذكره في سعةٍ إلا ضيقها عليه"[4].

باب

---

(1) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد بتصرف .

(2)رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح، والحاكم وقال : صحيح الإسناد، السلسلة الصحيحة برقم (952)، والمشكاة برقم (5351)، وفضل الصلاة برقم (14) .

(3) رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (3333).

(4) المصدر السابق.

ثواب من سأل الله العفو والعافية

عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه، أن رجلا ً أتى النبي فقال: يا رسول الله! كيف أقولُ حيث أسألُ ربِّي؟ قال: "قل: اللّهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني" -ويَجمَعُ أصابِعَهُ إلا الإبهام – "فإن هؤلاءِ تجمَعُ لك دنياكَ وآخرَتكَ"[1].

ثواب من أحب لقاء الله تعالى

عن عبادة بن الصامت ، أن النبي قال: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"[2].

والمعني أن المحبة والكراهة تكون عند النـزع، أي عندما يرى المؤمن ما أعد الله له من النعيم والكرامة يحب لقاء الله تعالى ويحب الموت فيحب الله لقاءه، والكافر عندما يرى ما أعد الله له من العذاب و السخط يكره لقاء الله تعالى فيكره الله لقاءه . وعلى هذا المعنى الحديث الآتي .

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه" فقلت: يا نبي الله أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت قال: "ليس ذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمةِ الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه"[3].

---

(1) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2697)، باب الحث على ذكر الله تعالى، ورواه أحمد برقم (26805) . (26805) ـ قل اللّهم اغفر لي و ارحمني و عافني و ارزقني فإن هؤلاء تجمع لك دنياك و آخرتك . |

أبو مالك الأشجعي هو: طارق بن أشيم الأشجعي والد أبي مالك يعد في الكوفيين، قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي الصلاة ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات وفي رواية قال : جاء أعرابي إلى رسول الله فقال علمني كلاماً أقوله قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلخ قال هؤلاء لربي فما لي؟ قال قل اللّهم إلخ . فيض القدير .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6507)، باب مَنْ أَحَبّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبّ اللهُ لِقَاءَه ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6761)، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

(3) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6507)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6763).

وعن أبي هريرة   قال: قال رسول الله : "قال الله عز وجل: إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره لقائي كرهت لقاءه"[1].

وعن معاذ بن جبل   قال: قال رسول الله : "إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة؟ وما أول ما يقولون له؟" قلنا: نعم يا رسول الله. قال: "إن الله عز وجل يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون: نعم يا ربنا فيقول: لم فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي"[2].

باب

كلمات يقولهن من آلمه شيء من جسده

عن عثمان بن أبي العاص ، أنه شكا إلى رسول الله   وجعاً يَجدُهُ في جسده منذ أسلمَ، فقال رسول الله : "ضع يَدَكَ على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً وقلْ سبعَ مرات: أعوذ بـالله وقدرتِهِ من شَرِّ ما أجِدُ وأحاذِرُ"[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومعلوم أن المستعاذ به أفضل من المستعاذ منه، فقد استعاذ برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته.

وأما استعاذته به منه فلا بد أن يكون باعتبار جهتين: يستعيذ به باعتبار تلك الجهة، ومنه باعتبار تلك الجهة ليتغاير المستعاذ به والمستعاذ منه، إذ أن المستعاذ منه مخوف مرهوب منه، والمستعاذ به مدعو مستجار به ملتجأ إليه، والجهة الواحدة لا تكون مطلوبة مهروباً منها، لكن باعتبار جهتين تصح، كما في الحديث الذي في الصحيحين: عن البراء بن عازب أن النبي   علم رجلا ً أن يقول عند النوم: «اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، وفوضت أمري

إليك، رغبة ورهبة إليك، لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت» فبين أنه لا ينجي منه إلا هو، ولا يلتجأ

(1) أخرجه البخاري برقم (7338) .
(2) أخرجه أحمد بإسناده عن معاذ، المشكاة (1606).
(3) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (2202)، وأحمد في مسنده (21/4 و 217).

منه إلا إليه. وأعمل الفعل الثاني لما تنازع الفعلان في العمل. ومعلوم أن جهة كونه منجياً غير جهة كونه منجياً منه، وكذلك جهة كونه ملتجأ إليه غير كونه ملتجأ منه، سواء قيل إن ذلك يتعلق بمفعولاته أو أفعاله القائمة به أو صفاته أو بذاته باعتبارين .اهـ.[1]

وقال رسول الله : "من أتى أخاه المسلم عائداً مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح".[2]

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله : "إذا دخلت على مريض فمره أن يدعوا له فإن دعاءه كدعاء الملائكة".[3]

وقال : "من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء".[4]

باب
ما يقول إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره

عن عمر بن الخطاب أن رسول الله قال: "من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلا ً، إلا عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش".

وفي رواية: "لم يصبه ذلك البلاء".[5]

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قال العلماء من أصحابنا

---

(1) مجموع الفتاوى (534/16) .
(2) رواه ابن ماجة والحاكم عن علي، صحيح الجامع (5810).
(3) رواه ابن ماجة وإسناده جيد إلا أن فيه انقطاعا، وقال العلامة الألباني: ضعيف جدا، سنن ابن ماجة (1441)، المشكاة (1588).
(4) رواه الترمذي، المشكاة (3668)، الإرواء (2453).
(5) صحيح الترمذي برقم (2728)،والصحيحة برقم(602)،وصحيح الترغيب(3392).

وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سراً بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلي لئلا يتألم قلبه بذلك إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة والله أعلم. أ. هـ[1].

باب

ثواب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله : **"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"**[2].

باب

ثواب تغسيل الميت وكتم ما يرى من مكروه

عن أبي رافع عن أسلم مولى رسول الله ، أن رسول الله قال:" **من غَسّلَ ميتاً فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة، ومن كفن ميتاً كساه الله من سندس واستبرق في الجنة ، ومن حفر لميت قبراً فأجنه فيه أجرى الله له من الأجر كأجر مسكنٍ أسكنه إلى يوم القيامة"**[3].

"فكتم عليه" أي : كتم عليه ما قد يرى في بعض الأموات من سواد الوجه وتغير الخلقة ونحو ذلك.

وفي رواية عن أبي أمامة ، عن رسول الله : **"من غسل ميتا**

---

(1) كتاب الأذكار (ص48) .

(2) رواه أبو داود، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (6355)، الإرواء (679).

(3) رواه الحاكم (354 و362) والبيهقي (395/3)، وصححه الألباني، الجنائز(ص51) ، صحيح الترغيب برقم (3492) .

فستره ستره الله من الذنوب و من كفنه كساه الله من السندس" .[1]. |

قال المناوي: يحتمل أن المراد ستر عورته ويحتمل أن المراد ستر ما يبدو له من علامة ردية كظلمة ويحتمل الأمرين وهو أظهر، "ومن كفنه كساه الله من السندس" قال النووي: فيه أنه يسن إذا رأى الغاسل ما يعجبه أن يذكره وإذا رأى ما يكره لا يحدث به قال: وهكذا أطلقه أصحابنا لكن قال صاحب البيان: لو كان الميت مبتدعاً معلناً ببدعته فينبغي ذكر ما يكره منه زجراً للناس عن البدعة.اهـ .

باب
صلاة الجنازة

صلاة الجنازة أربع تكبيرات: بعد التكبيرة الأولى يتعوذ ويقرأ الفاتحة .

وبعد التكبيرة الثانية يصلي على النبي ، والأفضل الصلاة الإ براهيمية، وهي : اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبرلاهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وبعد التكبيرة الثالثة يدعو للميت وللمسلمين ، ويدعو بأي دعاء ، والأفضل يدعو بالدعاء المأثور عن النبي ، ومن الدعاء المأثور :

عن جبير بن نفير سمعه يقول سمع عوف بن مالك يقول: صلى رسول الله على جنازة فحفظت من دعائه، وهو يقول: اللّهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء و الثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر، أو من عذاب النار"، قال:حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت .[2].

أو : عن أبي هُرَيْرَةَ ، قالَ: « صَلَى رَسُولُ اللّه عَلَى جَنَازَةٍ فقالَ:

---

(1) رواه الطبراني عن أبي أمامة، صحيح الجامع رقم (6403) .
(2) رواه مسلم برقم (963)، باب الدعاء للميت في الصلاة .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا. اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِيمَانِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِسْلَا َمِ. اللَّهُمَّ لَا َ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا َ تُضِلَّنَا بَعْدَهُ».. [1].

أو : عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، كَيْفَ تُصَلِّي عَلَىٰ الْجَنَازَةِ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا لَعَمْرُ اللَّهِ أُخْبِرُكَ أَتْبَعُهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَإِذَا وُضِعَتْ كَبَّرْتُ وَحَمِدْتُ اللَّهَ وَصَلَّيْتُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ، ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا َ إِلَهَ إِلا ّ أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِناً، فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً، فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ. اللَّهُمَّ لَا َ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا َ تَفْتِنَّا بَعْدَهُ. [2].

وبعد الرابعة يدعو لنفسه وللمسلمين ، ومن الدعاء الذي يقال بعد التكبيرة الرابعة : اللّهم لاتفتنا بعده، ولا تحرمنا أجره، واغفر لنا وله .

باب

ثواب من مات غريباً

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: **مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله ثم قال: " يا ليته مات بغير مولد" قالوا: ولِمَ ذاك يا رسول الله ؟ قال:" إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس بين مولده إلى منقطع أثره في الجنة"**[3].

قوله: "إن الرجل إذا مات بغير مولده" قال المناوي: أي بأرض غير الأرض الذي ولد بها يعني مات غريباً، "فليس له" بالبناء للمفعول يعني أمر الله الملائكة أن تقيس أي تذرع له من مولده أي المكان الذي ولد فيه، "إلى منقطع" بفتح الطاء، "أثره" أي إلى موضع قطع أجله مي الأجل أثراً لأنه يتبع العمر قال: والمرء ما عاش ممدود له أجل لا ينتهي

(1) رواه أحمد برقم (17213)، وأبو داود برقم (3203)، والترمذي برقم (1018)، و النسائي برقم (1987) . مختصر أحكام الجنائز للشيخ الألباني(56).
(2) رواه الإمام مالك في موطأه برقم (535)، مختصر أحكام الجنائز للشيخ الألباني(56).
(3) رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي، وقال الألباني: حسن صحيح الجامع رقم (1612) .

العمر حتى ينتهي الأجل وأصله من أثر مشيه في الأرض فإن مات لا يبقى له أثر فلا يرى لأقدامه أثر وقوله: "في الجنة" متعلق بقيس يعني من مات في غربة يفسح له في قبره مقدار ما بين قبره وبين مولده ويفتح له باب إلى الجنة ومن البين أن هذا الفضل العظيم لمن لم يعص بغربته .[1].

باب

ثواب ما يقول من مات له ميت

قال الله تعالى: الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ[2] .

وعن ابن موسى ، أن رسول الله قال: "إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم فيقول:قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم فيقول : فماذا قال عبدي ؟ فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد.[3].

وعن أم سلمة زوج النبي ورضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: "ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أؤجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها" قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خيرٌ من أبي سلمة أول بيتٍ هاجر إلى رسول الله ثم إني قلتها فأخلف الله خيراً منه رسول الله "[4].

وفي رواية لمسلم : عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:قال رسول الله : "إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملا ئكة يؤمنون على ما تقولون" قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات، قال: "قولي :اللهم اغفر لي وله، واعقبني منه عُقبى حسنة" فقلت، فأعقبني الله مَنْ هو خيرٌ لي

---

(1) فيض القدير .
(2) سورة البقرة الآية (156)
(3) رواه الترمذي و حسنه ابن ماجه، وحسنه الألباني رحمه الله، صحيح الجامع رقم (807)، السلسلة الصحيحة رقم (1408).
(4) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (918)

منه محمدٌ [1].

وعن أنس قال: مرّ النبي بامرأة تبكي عند قبر فقال: " اتقي الله واصبري فقالت: إليك عني فإنك لم تُصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها: إنه النبي فأتت النبي فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك يا رسول الله فقال: " إنما الصبر عند الصدمة الأولى" . [2]
وفي رواية لمسلم: "تبكي على صبي لها".

قال ابن قيم الجوزية: إن مفاجآت المصيبة بغتة لها روعة تزعزع القلب وتزعجه بصدمها فإن صبر للصدمة الأولى انكسر حدها وضعفت قوتها فهان عليه استدامة الصبر وأيضاً: فإن المصيبة ترد على القلب وهو غير موطن لها فتزعجه وهي الصدمة الأولى وأما اذا وردت عليه بعد ذلك فقد توطن لها وعلم أنه لا بد له منها فيصح صبره شبيه الا ضطرار وهذه المرأة لما علمت أن جزعها لا يجدي عليها شيئاً جاءت تعتذر إلى النبي كأنها تقول له قد صبرت فأخبرها أن الصبر انما هو عند الصدمة الأولى.اهـ.(3)

باب

ما يقوله إذا أصابه هَمٌّ أو حزن

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله " من أصابه هَمّ أو حزن فليدعُ بهذه الكلمات يقول: اللهم أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ فيّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي"إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً"

فقال رجل من القوم: يا رسول الله إن المغبون لمن غُبِنَ هؤلاء الكلمات فقال: " أجل فقولوهن وعلموهن فإنه من قالهن التماس ما

(1) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز رقم (919)
(3) أخرجه البخاري في الجنائز برقم (1283) ، ومسلم في كتاب الجنائز برقم (926)، و اللفظ للبخاري.
(1) عدة الصابرين (ص80) .

فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه"[1].

باب

النهي عن النياحة واللطم

عن أبي هريرة قال: قال النبي : "اثنتان هما بالناس كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت"[2].

وقال : "النائحة إذا لم تتب ألبست درعاً من جرب وسربالا من قطران يوم القيامة"[3].

وعن ابن مسعود قال: قال : "ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية"[4].

عن عمر بن الخطاب قال: قال : "إن الميت يعذب في قبره بما نيح عليه"[5].

وعن المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول الله يقول: "من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة"[6].

وعن النعمان بن بشير قال: أغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تعدد عليه فتقول: واكذا واكذا، فقال حين افاق: ما قلت شيئا إلا قيل لي أنت كذا أنت كذا"[7].

وزاد البخاري: "فلما مات لم تبك عليه" أي بعد هذه القصة، فإنه مات شهيداً في غزوة مؤتة كما هو معروف في كتب الحديث والسيرة.

---

(1) رواه أحمد(2/4318) وابن السني انظر الفتوحات (13/4)، صحيح الكلم الطيب(ص 72)

(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (67).

(3) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (974).

(4) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (1297)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (103).

(5) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (1292)، ورواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (927).

(6) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز برقم(1291)،ومسلم في كتاب الجنائز برقم(933).

(7) أخرجه البخاري في كتاب المغازي برقم (4267).

وعن أبي موسى ، أن رسول الله قال: "ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول: واجبلاه، واسيداه! أو نحو ذلك، إلا وكل به ملكان يلهزانه: أهكذا أنت؟!".[1]

(اللّهز): هو الدفع بجمع اليد في الصدر.

وعنه عن النبي قال: "إن الميت ليعذب ببكاء الحي، إذا قالت: واعضداه! وامانعاه، واناصراه، واكاسياه، جبذ الميت فقيل: أنا حرِها أنت؟! أكاسيها أنت؟!".[2]

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله : "اربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة".

وقال: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب".[3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "ثلاثة من الكفر بالله، شقً الجيب، والنياحة، والطعن في النسب".[4]

وفي رواية لابن حبان: "ثلاثة هي الكفر".

وفي أخرى: "ثلاث من عمل الجاهلية لا يتركهن أهل الاسلام" فذكر الحديث.

(الجيب): هو الخرق الذي يخرج الانسان منه رأسه في القميص ونحوه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما افتتح رسول الله مكة رن إبليس رنةً اجتمعت إليه جنوده. فقال: ايأسوا بأن تردوا أمة محمد على الشرك بعد يومكم هذا، ولكن افتنوهم في دينهم، وافشوا

---

(1) رواه ابن ماجة، والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (3522).

(2) رواه الحاكم وقال:صحيح الإسناد،وحسنه لألباني في صحيح الترغيب برقم(3523).

(3) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (934).

(4) رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3525).

فيهم النوح.[1]

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة".[2]

وقال رسول الله : "النياحة من أمر الجاهلية، وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطّع الله لها ثيابا من قطران، ودرعاً من لهب النار".[3]

(القطران) بفتح القاف وكسر الطاء، قال ابن عباس: "هو النحاس المذاب"

وقال الحسن: "هو قطران الإبل" وقيل غير ذلك.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

ولما مات أبو سلمة قلت: غريب وفي أرضه غربة، لأبكيّنه بكاءً يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه إذ أقبلت امرأة تريد أن تساعدني، فاستقبلها رسول الله فقال: "أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتاً أخرجه الله منه؟".

فكففت عن البكاء، فلم أبك.[4]

تساعدني: أي في البكاء والنوح، قولها (غريب في أرض غربة) لأ نه من أهل مكة ومات بالمدينة.

وعن أسيد بن أبي أسيد التابعي عن امرأة من المبايعات قالت: "كان فيما أخذ علينا رسول الله في المعروف الذي أخذ علينا، أن لا نخمش وجها، ولا ندعو ويلا ً، ولا نشق جيباً، ولا ننشر شعراً".[5]

وعن أبي امامة: "أن رسول الله لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية يالويل والثبور".[6]

---

(1) رواه الطبراني في الكبير، وأبو يعلى في المسند الكبير، والضياء في امختارة، وحسنه ا لألباني في الترغيب (3526)، والصحيحة برقم (3417).

(2) رواه البزار، وقال المنذر في الترغيب: رواته ثقات، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3527).

(3) رواه ابن ماجة، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب (382/3).

(4) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (922).

(5) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3535).

(6) رواه ابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء
رسول الله قتلُ زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، جلس رسول الله يعرف فيه الحزن، قالت: وأنا أطلع من شق الباب فأتاه رجل فقال: أي رسول الله! إن نساء جعفر - وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهاهن، فذهب الرجل ثم أتى فقال: والله لقد غلبنني أو غلبننا.

فزعمت أن النبي قال: "فاحثِ في أفواههن التراب".

فقلت: أرغم الله أنفك، فو الله ما أنت بفاعل ولا تركت رسول الله من العَنا. [1]

قال النووي: مرادها أن الرجل قاصر عن القيام بما أمر به من الإ نكار والتأديب، ومع ذلك لم يفصح بعجزه عن ذلك ليرسل غيره فيستريح من التعب. أ.هـ.

وعن حذيفة ، أنه قال: إذ حُضِر: إذا أنا مت فلا يؤذن علي أحد، إني أخاف أن يكون نعياً وإني سمعت رسول الله ينهى عن النعي. [2]

باب
جواز البكاء من غير نياحة

عن أنس بن مالك قال : "دخلنا مع رسول الله على أبي سيف القين وكان ظئرا لإبراهيم عليه السلام فأخذ رسول الله إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأنت يا رسول الله فقال يا بن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" .([3])
قال ابن سعد : عبد الله بلغ سنة فنقره ديك في وجهه فمات .(4)

(3536).
(1) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم)1305(، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز برقم(935).
(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3531) ، وأحكام الجنائز (ص 44).
([3]) رواه البخاري برقم (1241) ، باب قول النبي إنا بك لمحزونون .
(4) الطبقات الكبرى (30/8) .

وقال البلاذري في الأنساب : أن عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت النبي لما مات وضعه النبي في حجره ، وقال : "**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**" .(1)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال قد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى النبي فلما رأى القوم بكاء النبي بكوا فقال ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه وكان عمر رضي الله عنه يضرب فيه بالعصا ويرمى بالحجارة ويحثي بالتراب .([2])

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي : "**أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب وإن عيني رسول الله لتذرفان، ثم أخذها خالد بن الوليد إمرة ففتح له**" .([3])

وعن أسامة بن زيد قال: كنا عند النبي فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا لها في الموت، فقال للرسول: "ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب" ، فعاد الرسول، فقال: إنها قد أقسمت لتأتينها، قال: فقام النبي وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم، فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه،فقال له سعد:ما هذا يا رسول الله! قال:"هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء" .(4)

قوله فقال هذه أي الدمعة أثر رحمة أي أن الذي يفيض من الدمع من حزن القلب بغير تعمد من صاحبه ولا استدعاء لا مؤاخذه عليه وإنما

---

(1) فتح الباري (186/3) .

([2]) رواه البخاري برقم (1242) ، باب البكاء ثم المريض ، ومسلم برقم (924) ، باب البكاء على الميت .

([3]) رواه البخاري برقم (1189) ، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه .

(4) البخاري برقم (1224) ، ومسلم برقم (923) .

المنهي عنه الجزع وعدم الصبر قوله وإنما يرحم الله من عباده الرحماء في رواية شعبة في أواخر رآه ولا يرحم الله من عباده إلا الرحماء ومن في قوله من عباده بيانية وهي حال من المفعول قدمه فيكون أوقع والرحماء جمع رحيم وهو من صيغ المبالغه ومقتضاه أن رحمة الله تختص بمن اتصف بالرحمة وتحقق بها بخلاف من فيه أدنى رحمة لكن ثبت في حديث عبد الله بن عمرو ثم أبي داود وغيره الراحمون يرحمهم الرحمن والراحمون جمع راحم فيدخل كل من فيه أدنى رحمة وقد ذكر الحربي مناسبة الإتيان بلفظ الرحماء في حديث الباب بما حاصله أن لفظ الجلالة دال على العظمة وقد عرف بالاستقراء أنه حيث ورد يكون الكلام مسوقا للتعظيم فلما ذكر هنا ناسب ذكر من الغرماء رحمته وعظمته ليكون الكلام جاريا على نسق التعظيم بخلاف الحديث الآخر فإن لفظ الرحمن دال على العفو فناسب أن يذكر معه كل ذي رحمة وأن قلت والله أعلم وفي هذا الحديث من ما تقدم جواز استحضار ذوي الفضل للمحتضر لرجاء بركتهم ودعائهم وجواز القسم عليه لذلك وجواز المشي إلى التعزية و العيادة بغير إذن بخلاف الوليمة وجواز إطلاق اللفظ الموهم لما لم يقع بأنه يقع مبالغة في ذلك لينبعث خاطر المسئول في المجيء للإجابة إلى ذلك وفيه استحباب إبرار القسم وأمر صاحب المصيبة بالصبر قبل وقوع الموت ليقع وهو مستشعر بالرضا مقاوما للحزن بالصبر وإخبار من يستدعى بالأمر الذي يستدعى من أجله وتقديم السلام على الكلام وعيادة المريض ولو كان مفضولا ً أو صبياً صغيرا وفيه أن أهل الفضل لا ينبغي أن يقطعوا الناس عن فضلهم ولو ردوا أول مرة واستفهام التابع من أمامه عما يشكل عليه مما يتعارض ظاهره وحسن الأدب في السؤال لتقديمه قوله يا رسول الله على الاستفهام وفيه الترغيب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم والترهيب من قساوة القلب وجمود العين وجواز البكاء نوح ونحوه .(1)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **لما جاء رسول الله قتلُ زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، جلس رسول الله يعرف فيه الحزن، قالت: وأنا أطلع من شق الباب فأتاه رجل فقال:**

---

(1) فتح الباري (157،158/3) .

أي رسول الله! إن نساء جعفر - وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهاهن، فذهب الرجل ثم أتى فقال: والله لقد غلبنني أو غلبننا.

فزعمت أن النبي قال: "فاحثِ في أفواههن التراب".

فقلت: أرغم الله أنفك، فو الله ما أنت بفاعل ولا تركت رسول الله من العَنا.[1]

قال النووي: مرادها أن الرجل قاصر عن القيام بما أمر به من الإ نكار والتأديب، ومع ذلك لم يفصح بعجزه عن ذلك ليرسل غيره فيستريح من التعب. أ.هـ.

وعن حذيفة ، أنه قال: إذ حُضِر: إذا أنا مت فلا يؤذن علي أحد، إني أخاف أن يكون نعياً وإني سمعت رسول الله ينهى عن النعي.[2]

عن أنس قال : شهدنا بنتاً للنبي قال : ورسول الله جالس على القبر ، قال : فرُأيت عيناه تدمعان ،
قال : فقال :" **هل منكم رجل لم يقارف الليلة** " ؟
فقال أبو طلحة : أنا ، قال :" **فانزل** "
قال : فن-زل في قبرها .[3]
لم يقارف : أي لم يجامع .

باب
المرأة تغسل زوجها

عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال سمعت عائشة تقول ثم لما أرادوا غسل النبي قالوا والله ما ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم

(1) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم)1305)، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز برقم(935).
(2)رواه الترمذي وقال:حديث حسن،وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم(3531)، وأحكام الجنائز (ص 44).
(3) رواه البخاري برقم (3/ 126، 127، 167) .

وكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه .([1])

وعن وكيع عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر أن أبا موسى غسلته امرأته في الرجل يغسل امرأته .([2])

وعن معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة أن امرأة أبي بكر غسلته حين توفي أوصى بذلك .([3])

وعن الثوري عن إبراهيم النخعي أن أبا بكر غسلته امرأته أسماء وأن أبا موسى الأشعري غسلته امرأته أم عبد الله قال الثوري ونقول نحن لا يغسل الرجل امرأته لأنها لو شاء تزوج أختها حين ماتت ونقول تغسل المرأة زوجها لأنها في عدة منه .([4])

و عن عبد اللّه بن أبي بكر ثم أن أسماء بنت عميس غسلت أبا بكر الصديق حين توفي ثم خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين فقالت إني صائمة وإن هذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل فقالوا لا .([5])

باب
صفة تغسيل الميت

عن أم عطية قالت : دخل علينا رسول اللّه ونحن نغسل ابنته أم كلثوم ، فقال : " **أغسلنها ثلاثاً ، أو خمساً ، أوأكثر من ذلك إن رأيتن ذلك ، بماء وسدر ، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور ، فإذا فرغتن فآذنني**"،فلما فرغنا آذناه ، فألقى إلينا حَقْوَهُ ، وقال : "**أشعرنيها إياه**".([6])

حقوه : الحقو : الإزار .

وقوله : أشعرنيها إياه : أي اجعلنه شعاراً لها ، وهو الثوب يلي جسدها .

([1]) رواه أحمد في المسند برقم (26349)، وأبو داود برقم (3141) ، باب في ستر الميت ثم غسله.

([2]) رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (10976)، في المرأة تغسل زوجها ألها ذلك.

([3]) رواه عبد الرزاق في المصنف برقم (6117) ، باب المرأة تغسل الرجل .

([4]) رواه عبد الرزاق في المصنف برقم (6119) ، باب المرأة تغسل الرجل .

([5]) رواه مالك في الموطأ برقم (521) ،

([6]) أخرجه ابن ماجة برقم (1458) ونحوه في الصحيحين بدون التصريح باسم أم كلثوم . رواه البخاري برقم (1195) ، باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر ، ومسلم برقم (939) ، باب في غسل الميت .

ثلاثة قرون : أي ثلاث ضفائر .
وكان ممن غسل أم كلثوم رضي الله عنها ابنة رسول الله : أم عطية ، وأسماء بنت عميس ، وصفية بنت عبد المطلب ، وليلى بنت قانف الثقفية ، وأم سليم .([1])
وصلى عليها رسول الله .([2])

باب

النهي عن سب الميت والإساءة له

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : **"لا تسبوا الأموات، فإنهم أفضوا إلى ما قدموا".**[3]

قوله: "أفضوا إلى ما قدموا": أي وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر.

قال ابن حجر رحمه الله: "واستدل به على منع سب الأموات مطلقا، وأصح ما قيل في ذلك أن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساوئهم للتحذير منهم والتنفير عنهم، وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتا. أ.هـ.[4]

الطب النبوي والعلاج بالأعشاب

من كمال هذه الشريعة الغراء شملت كل جوانب الحياة، وفيها كل ما يُحتاج إليه حتى في العلوم الطبية، وهذا من رحمة الله تعالى المنان ونعمه على عباده سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً** .[5]

قال ابن مفلح الحنبلي: أن هذه الشريعة كاملة كما قال تعالى الْيَوْمَ

([1]) فتح الباري (153/3) .
([2]) أسد الغابة (486/5) ، والطبقات الكبرى (31/8) .
(3) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (1393).
(4) فتح الباري (259/3) .
([5]) سورة المائدة الآية (3) .

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ، وأنها تضمنت جميع الطب المحتاج إليه نصاً أو ظاهراً أو إيماءً أو قياساً، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهي شريعة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه الذي أرسله الله سبحانه رحمة للعالمين، وبعثه إلى الناس عامةً الإنس والجن بمصالح الدنيا والآخرة، فاشتملت شريعته الطاهرة على مصالح الأبدان كما اشتملت على مصالح القلوب، وفيها من الطب المحتاج إليه ملا يعلمه إلا الأشياء وأتباعهم كما سبق ذكره، وهذا مما شك فيه ولا ينكر ذلك إلا جاهل أو معاند،وقد قال تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .[1].اهـ.[2]

ومن المعلوم أن الله تعالى يبتلي عباده بالأمراض والأسقام ليكفر عنهم سيئاتهم إذا صبروا على ذلك، وهذا من رحمته سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين .

فعن أبي هريرة ، وعن جبير بن مطعم رضي الله عنهما: **"إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالسقم حتى يكفر عنه كل ذنب"** .[3]

أي يختبر ويمتحن عبده المؤمن القوي على احتمال ذلك، بالسقم ، بضم فسكون أي المرض، حتى يكفر عنه كل ذنب، فيجب على العبد أن يشكر الله على البلاء لأنه في الحقيقة نعمة لا نقمة لأن عقوبة الدنيا منقطعة وعقوبة الآخر دائمة ومن عجلت عقوبته في الدنيا لا يعاقب في العقبى، قال القرطبي: والمكفر بالمرض الصغائر بشرط الصبر أما الكافر فقد يزاد له بالبلاء في المال والولد وقد يخفف عنه به عقوبة غير الشرك .[4]

وفي القرآن الكريم والسنة الصحيحة أنواعاً من الرقية الشرعية الثابتة ، ومن العلاجات والأدوية النافعة بإذن الله تعالى، فعلى العبد أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى في الخير والشر، وفي السر والعلن، وأن

---

(1) سورة آل عمران الآية (110) .

(2) الآداب الشرعية طبعة مؤسسة الرسالة.

(3) رواه الطبراني عن جبير بن مطعم والحاكم عن أبي هريرة، صحيح الجامع حديث رقم (1870) . ا

(4) فيض القدير .

يدعوه في كشف الضر عنه، قال الله تعالى : أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ .[1]، فإنه لا شافي إلا الله، ولا منجي إلا هو سبحانه وتعالى، قال تعالى: وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ .[2]
قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يعدل إلى الدواء ، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب ، قالوا وكل داء قدر على دفعه بالأغذية والحمية لم يحاول دفعه بالأدوية ، قالوا ولا ينبغي للطبيب أن يولع بسقي الأدوية فإن الدواء إذا لم يجد في البدن داء يحلله أو وجد داء لا يوافقه أو وجد ما يوافقه فزادت كميته عليه أو كيفيته تشبث بالصحة وعبث بها، وأرباب التجارب من الأطباء طبهم بـ المفردات غالبا وهم أحد فرق الطب الثلاث .[3].

وقال في مكان آخر : فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الا ستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع . اهـ.[4].

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى في تعليقه على حديث المرأة التي تصرع: "وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير ، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر: من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل والله أعلم" .[5]

([1]) سورة النمل الآية (62) .

([2]) سورة الشعراء الآية (80) .

([3]) الطب النبوي (ص6) .

([4]) الطب النبوي(ص29).

([5]) فتح الباري (115/10) .

باب
الصبر على البلاء

إذا ابتلى الله سبحانه وتعالى عبده المؤمن وصبر على ذلك واحتسب الأجر عند الله تعالى نال بذلك الأجر العظيم يوم القيامة .

قال الله تعالى: والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .[1]

وقال تعالى: وبشر المخبتين الذين إذا ذكرا لله وجلت قلوبهم و الصابرين على ما أصابهم .[2]

وقال تعالى: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب [3]

الصبر لغة : الحبس

قال مالك بن أنس في قوله: إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ قال: هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها. ولا شك أن كل من سلم فيما أصابه، وترك ما نهي عنه، فلا مقدار لأجره.[4]

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : "ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر"[5]

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: وأما من وفقه الله تعالى للصبر عند وجود هذه المصائب فحبس نفسه عن التسخط قولا ً وفعلا ً واحتسب أجرها عند الله وعلم أن ما يدركه من الأجر

([1]) سورة الرعد الآية (22-24).
([2]) سورة الحج الآية (34-35).
([3]) سورة الزمر الآية (10).
([4]) تفسير القرطبي (240/15) .
([1]) رواه البخاري ومسلم.

بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه لأنها صارت طريقاً لحصول ما هو خير له وأنفع منها فقد امتثل أمر الله وفاز بالثواب.

فلهذا قال الله تعالى : وبشر الصابرين .

أي بشرهم بأنهم يوفون أجورهم بغير حساب فالصابرين هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة والمنحة الجسيمة .أ.هـ .([1])

قال : "إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي ، فإنها أعظم المصائب"([2])

قال المناوي: "إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر" : أي يتذكر "مصيبته بي" : أي بفقدي من بين أظهر هذه الأمة وانقطاع الوحي وا لإمداد السماوي .

"فإنها من أعظم" : وفي رواية من أشد .

وعن صهيب الرومي قال : قال رسول الله : "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك إلا للمؤمن إذا أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإذا أصابته ضراء صبر فكان خيراً له "([3])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : فالمؤمن إذا كان صبورا شكورا يكون ما يقضى عليه من المصائب خيرا له و إذا كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مجاهدا في سبيله كان ما قدر له من كفر الكفار سبب للخير في حقه و كذلك إذا دعاه الشيطان و الهوى كان ذلك سببا لما حصل له من الخير فيكون ما يقدر من الشر إذا نازعه و دافعه كما أمره الله و رسوله سببا لما يحصل له من البر و التقوي و حصول الخير و الثواب و ارتفاع الدرجات فهذا و أمثاله مما يبين معنى هذا الكلام والله أعلم.اهـ.([4])

وقال النبي : "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا

([2]) تيسير الكريم الرحمن (100/1) .

([3]) صحيح الجامع رقم (347) .

([1]) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق برقم (2999).

([2]) مجموع الفتاوى (549/8).

أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط"[1].

فيه الحث للعبد على الصبر على المصائب حتى يكتب له الرضى من الله عز وجل والثواب الكامل بإذن الله تعالى.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه من خطيئة"[2].

وعن سعد بن أبي وقاص قال : قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً قال: " الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"[3].

وفي الصحيحين مرفوعاً: "الصبر عند الصدمة الأولى"[4].

وقال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: ومن علاج المصيبة :أن يوازن بين أعظم اللذتين والتمتعين، و أدومهما لذة تمتعه بما أُصيب به ولذةِ توفيقه ، وإن آثر المرجوح من كل وجه فليعلم أن مصيبته في عقله وقلبه ودينه أعظم من مصيبته التي أُصيب بها في دنياه.أ.ه..([5])

وعن أنس قال : مرّ النبي بامرأة تبكي عند قبر فقال: " اتقي الله واصبري فقالت: إليك عني فإنك لم تُصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها: إنه

([3]) أخرجه الترمذي برقم (2396) في كتاب الزهد، صحيح الجامع (308) والصحيحة (146) عن أنس رضي الله عنه.

([1]) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد برقم (2399)، وأحمد في مسنده (287/2، 450) وقال الترمذي: حسن صحيح، صحيح الجامع (5815).

([2]) رواه ابن ماجة والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان ، وصححه الألباني رحمه الله في الصحيحة رقم (143).

([3]) البخاري في كتاب الجنائز برقم (1302) ومسلم في كتاب الجنائز برقم (926).

([4]) زاد المعاد (153/4) .

النبي فأتت النبي فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك يا رسول اللّٰه فقال: " إنما الصبر عند الصدمة الأولى"[1].

وفي رواية لمسلم: "تبكي علي صبي لها".

الصبر الذي يثاب الإنسان عليه هو أن يصبر أول ما تصيبه المصيبة ويحتسب عند الله الأجر والثواب هذا هو الصبر.

قال النووي: معناه الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل لكثرة المشقة فيه، وأصل الصدم الضرب في شيء صلب، ثم استعمل مجازاً في كل مكروه حصل بغتة. ([2])

قال ابن حجر: والمعني إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه ا لأجر، وأصل الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله فاستعير للمصيبة الواردة على القلب، قال الخطابي: المعنى أن الصبر الذي يحمد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك فإنه على الأ يام يسلو، وحكى الخطابي عن غيره أن المرء لا يؤجر على المصيبة لأ نها ليست من صنعه، وإنما يؤجر على حسن تثبته وجميل صبره، وقال ابن بطال: أراد أن لا يجتمع عليها مصيبة الهلاك وفقد الأجر. ([3])

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: من فوائد هذا الحديث أن الصبر الذي يُحمد فاعله الصبر عند الصدمة الأولى: يصبر الإنسان ويحتسب ويعلم أن لله ما أخذ وله ما أعطى وأن كل شيء عنده بأجل مسمى. أ.ه.([4]) وفي الحديث القدسي ، قال اللّٰه عز وجل: "ابن آدم إن صبرت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثواباً دون الجنة"[5].

([1]) أخرجه البخاري في الجنائز برقم(1283)، باب الصَّبْرِ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز برقم (926)، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى .

([2]) شرح النووي على صحيح مسلم .

(3) فتح الباري .

(1) شرح رياض الصالحين (169/1) .

([2]) رواه ابن ماجة.

باب
عيادة المريض

عيادة المريض من أفضل الأعمال والقربات التي يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالى، ويترتب عليها الأجر العظيم إذا قصد الزائر وجه الله تعالى .

فعن ثوبان ، عن النبي قال: "إن المسلم إذا عادَ أخاه المسلم لم يزل في خرفةِ الجنة حتى يرفع" قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: "جناها".[1]

الخرمة : جنى الجنة وهو ما يجتنى من الثمر.

عيادة المريض من الطاعات التي تقرب من الجنة وتباعد من النار.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "من عاد مريضاً أو زار أخا له في الله ناداه منادٍ من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة من-زلا ً".[2]

ورواه ابن حبان إلا أنه قال : "إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله تعالى: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة من-زلا ً".

وعن علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله يقول: "ما من مسلم يعود مسلماً غدوةً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاده عشيةً إلا صلى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يصبح وكان خريفٌ في الجنة".[3]

وعن أبي سعيد الخدري ، أنه سمع رسول الله يقول: "خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضاً وشهد

([1]) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6498).

([2]) رواه الترمذي (969) وقال: حديث حسن، وأبو داود (3098 و 3099)، وابن ماجة برقم (1442)، الصحيحة (1367)، وصحيح الجامع رقم (6387) .

([3]) رواه الترمذي (969) وقال: حديث حسن، وأبو داود (3098 و 3099) وابن ماجة (1442)، الصحيحة (1367).

جنازة وصام يوماً وراح إلى الجمعة وأعتق رقبة".[1]

وعنه قال : قال رسول الله : "عودوا المريض واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة".[2]

قال ابن الأثير: العيادة الزيارة ثم اشتهرت في زيارة المريض حتى صار كأنه مختص به (واتبعوا الجنازة) فإنها (تذكركم الآخرة) أي أحوالها وأهوالها وهذا كالمحسوس والأمر للندب المؤكد قال بعضهم: أمر بذلك لحق المسلم وللاتعاظ فإن المرض والموت يذكران الآخرة لأنهما من أسباب الرحيل فيستعد وكأنه يشير به إلى أن يكون معظم قصدكم من اتباع الجنائز ذكر الآخرة لا ما أحدثوا من الرسم والعادة مع ما فيها من البركة بحضور المؤمنين ومعونة أهله على تجهيزه .[3]

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله : " خمس من فعل واحدة منهن كان ضامناً على الله عز وجل من عاد مريضاً أو خرج مع جنازة أو خرج غازياً أو دخل على إمام يريد تعزيره وتوقيره أو قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس".[4]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : قال رسول الله : "من عاد مريضاً لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس فإذا جلس اغتمس فيها".[5]

وفي رواية: "من عاد مريضاً خاض في الرحمة، حتى إذا قعد استقر فيها".

صحيح الأدب المفرد

([1]) رواه ابن حبان، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (1023)، وصحيح الترغيب برقم (3496 و 3470)، وصحيح الجامع برقم (4109) .

([2]) رواه أحمد وابن حبان قال في مجمع الزوائد (29/3): رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات، وفيه : وامشوا مع الجنائز، الصحيحة (1981)، والجنائز (66 و 67).

([3]) فيض القدير.

([4]) رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان قال في مجمع الزوائد (299/2): رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وبقية رجاله ثقات وله طرق، السنة (1021، 1022) صحيح الجامع (3253).

([5]) رواه أحمد، والبزار وابن حبان، قال في المجمع (297/2): رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح، السلسلة الصحيحة رقم (2504)، المشكاة (1581).

وعن علي قال : قال رسول الله : "إذا عاد المسلم أخاه مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة وما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي".[1]

وفي رواية: "إذا عاد الرجل أخاهُ المسلم، مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف حتى يمسي، وإن كان عشياً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يُصبح".[2]

قوله: "في خرافة الجنة" بكسر الخاء أي أحشاء ثمر الجنة شبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر والله أعلم.

قال رسول الله : "ما من امريء مسلم يعود مسلماً إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك، يصلون عليه في أي ساعات النهار كان حتى يمسي وأي ساعات الليل كان حتى يصبح".[3]

وقال رسول الله : "ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون حتى يمسي وكان له خريف في الجنة".[4]

وقال رسول الله : "من أتى أخاه المسلم عائداً مثنى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف

([1]) رواه أحمد وابن ماجة، وأبو داود موقوفاً باختصار وزاد فيه: وكان له خريف في الجنة، ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم،الصحيحة(1367).

([2]) رواه أحمد، وأبو يعلى، والبيهقي في سننه عن علي، وكذا رواه أبو داود والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (682).

([3]) رواه ابن حبان عن علي، صحيح الجامع(5563)، وصحيح الترغيب(3476).

([4]) رواه أبو داود والحاكم عن علي، صحيح الجامع(5593)، وصحيح الترغيب رقم (3476).

ملك حتى يصبح".[1]

العلاج بالقرآن والسنة

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على نبيه وجعل فيه الشفاء و الرحمة، وأوصى رسول الله بالعلاج بالقرآن ورخص به .

فعن عائشة: أن رسول الله دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها، فقال: "عالجيها بكتاب الله".[2] |

وعن أم سلمة ، أن النبي رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال: "استرقوا لها فإن بها النظرة" .[3]

قوله: استرقوا: الرقية هي ما يتعوذ به، وفي القاموس قال الطيبي: ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء .

سفعة: أي آثر سواد أو غبرة أو صفرة .

النظرة: أي أصابتها عين .

وللعين نظر باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمنظور ضرر وفيه مشروعية الرقيا فلا يعارضه النهي عن الرقيا في عدة أحاديث كقوله في الحديث الآتي: الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، لأن الرقية المأذون فيها هي ما كانت بما يفهم معناه ويجوز شرعاً مع اعتقاد أنها لا تؤثر بذاتها بل بتقديره تعالى والمنهي عنها ما فقد فيها شرط من ذلك.

آداب و ضوابط الراقي

هناك آداب وضوابط تخص كل من يعالج بالقرآن والسنة، فعلى الراقي أن
يتحلى :

1- أن تكون الرقية شرعية وثابتة في الكتاب والسنة .
2- أن يتوكل ويعتمد على الله تعالى وأن يتضرع إلى الله بشفاء هذا المريض، وعلى المريض كذلك أن يعتمد على الله تعالى لأ نه سبحانه هو الشافي لا أحد غيره .

([1]) رواه ابن ماجة والحاكم عن علي، صحيح الجامع (5810).
([2]) رواه ابن حبان، صحيح الجامع حديث رقم (3969). اوالسلسلة الصحيحة رقم (1931) .
([3]) رواه البخاري برقم (5607)، ما أنزل الله من داء إلا أنزل معه دواء، ومسلم برقم (5679)، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة .

3-على المعالج أن يتقي الله تعالى وأن لا يتعامل مع الجن أو السحر أو استخدام أمور غير شرعية بعلاجه للمرضى، لأن هذه الأمور كلها حرام وتُعد من الكبائر، بل ويؤدي بعضها إلى الكفر والعياذ بالله .

4- أن يكون على طهارة .

5- وعلى المعالج كذلك أن يأمر المريض بالمعروف مثل المحافظة على الصلوات وبقية العبادات والمحافظة على الأذكار العامة كأذكار الصباح والمساء والنوم وما شابه ذلك، وأن ينهاه عن المنكر كسماع الأغاني والموسيقى وما شابه ذلك .

6- وعليه أن لا يتكلم مع الجن إذا نطق على لسان المريض، بل يستمر بقراءة القرآن، لأن الكلام مع الجن فيه راحة له والقرآن عذاب عليه، فأنت ترفع عنه العذاب وتريحه وهذا الذي يريده الجن فاحذر من هذا.

7- وعلى المعالج أيضاً أن لا يتكلم أي شيء بخصوص المريض الذي عالجه أو يفتخر هو بمعالجته لفلان من الناس، لأن هذا مدخل كبير للشيطان ومزلق خطير، وربما يؤدي للرياء وبالتالي يُحبط العمل و العياذ بالله، وفيها تشهير للمريض، وربما يؤدي للغرور، عليه أن يكثر من دعاء: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين.[1] ا

8- أن يوصي المريض بأن يجعل له ورد من القرآن كل يوم، مع انكساره بين يدي الله وتضرعه بشفائه .

والرقية الشرعية تكون بكل القرآن الكريم يقرأ على المريض بأي جزء أو أي آية ويكون فيه الشفاء بإذن الله تعالى، ولكن هناك بعض الآيات والسور يكون فيها النفع أكثر بإذن الله تعالى وجاء في بعضها النصوص.

وهي :

1- سورة الفاتحة .

([1]) الحديث عن أنس، انظر صحيح الجامع حديث رقم (5820).ا

2- أول خمس آيات من سورة البقرة .
3- آية 102 من سورة البقرة، واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان، كاملة.
4- آية الكرسي .
5- آخر آيتين من سورة البقرة، آمن الرسول إلى الأخير .
6- سورة الإخلاص .
7- سورة الفلق كاملة، وسورة الناس كاملة .

هذا إذا كان البلاء شديد يقرأ عليه سورة البقرة كاملة، وكذلك سورة الصافات .

باب
الرقية بالفاتحة

ثبت العلاج بفاتحة الكتاب وهي من العلاجات النافعة بإذن الله تعالى .

فعن أبي سعيد الخدري ، قال: انطلق نفرٌ من أصحاب النبي في سفرةٍ سافروها حتى نزلوا على حيّ من أحياء العرب ، فاستضافوهم ، فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاءِ الرهطَ الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم ،فقالوا: يا أيها الرهط ! إن سيدنا لُدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه ، فهل عند أحدكم من شيء ؟ فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي، ولكن استضفناكم، فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ حتى تجعلوا لنا جعلاً ، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ، ويقرأ : الحمد لله رب العالمين، فكأنما أنشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبةٌ، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه ، فقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ، فذكروا له ذلك ، فقال: **"وما يدريك أنها رقية؟" ،ثم قال : "قد أصبتم ،اقسموا واضربوا لي معكم سهماً "** [1] .

ما به قلبة: معناه ليست به علة ، يُقلَبُ لها فيُنْظَرُ إليه . تقول: ما بالبعير قَلَبة، أي ليس به داءٌ يُقلَبُ له، فيُنْظَرُ إليه؛ وقال الطائي:

([1]) أخرجه البخاري في الطب برقم (2242)، باب مَا يُعْطَى فِي الرُّقْيَةِ عَلَى أَحْيَاءِ العَرَبِ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ، ومسلم في السلام برقم (2201)، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية .

معناه ما به شيءٌ يُقلِقُه، فـيَتَقلَبُ من أجْلِه علـى فراشه.اهـ.[1]
قال ابن قيم الجوزية: ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواصٌ ومنافعُ مجربة، فما الظنُّ بكلام ربّ العالمين، الذي فَضلهُ على كل كلامٍ كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام، والعصمةُ النافعة، والنورُ الهادي، و الرحمة العامة، الذي لو أُنزلَ على جبل لتَصَدعَ من عظمته وجلالته. قـال تعالى: وننَزلُ منَ القرْآن مَا هُوَ شفَاءٌ وَرَحمَةٌ للمُؤمنينَ و من ها هنا لبـيان الجنس لا للتبعيض، هذا أصَحُّ القولين، كقوله تعالى: وَعَدَ اللَّه الذينَ آمَنُوا وعَملُوا الصالحَات منهُم مَغفرَةً وأجراً عَظيمَاً وكلُّهُم من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فما الظنُّ بفاتحة الكتاب التي لم يُنـزل في القرآن، ولا في التوراة ولا في الإنجيل، ولا في الزبور مثلُها، المتضمنة لجميع معاني كتب الله، المشتملة على ذكر أصول أسماء الرب تعالى ومجامعها، وهي «الله» و«الرب» و«الرحمن» و«إثبات المعاد» و«ذكر التوحيدين» توحيد الربوبـية، وتوحيد الإلهية. وذكر الافتقار إلى الرب سُبحانه في طلب الإعانة وطلب الهداية، وتخصيصه سبحانه بذلك، وذكر أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعه وأفرضه، وما العبادُ أحوج شيءٍ إليه، وهو الهدايةُ إلى صراطه المستقيم، المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته، بفعل ما أَمَر به، واجتناب ما نَهَى عنه، والاستقامة عليه إلى الممات، ويتضمن ذكر أصناف الخلائق وانقسامهم إلى مُنعمٍ عليه بمعرفة الحق، والعمل به، ومحبته، وإيثاره، ومغضوب عليه بعدُوله عن الحق بعد معرفته له، وضال بعدم معرفته له. وهؤلاء أقسامُ الخليقة مع تضمنها لإثبات القدر، والشرع، والأسماء، والصفات، والمعاد، والنبوات، وتزكية النفوس، وإصلاح القلوب، وذكر عدل الله وإحسانه، والرد على جميع أهل البدع والباطل، كما ذكرنا ذلك في كتابنا الكبـير «مدارج السالكين» في شرحها. وحقيقٌ بسورةٍ هذا بعضُ شأنها، أن يُستشفى بها من الأدواء، ويُرقى بها اللديغُ.
وبالجملة فما تضمنته الفاتحةُ من إخلاص العبودية والثناء على الله، وتفويض الأمر كُله إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، وسؤاله مجامع النعم كلها، وهي الهداية التي تجلبُ النعم، وتدفَعُ النقم، من أعظم الأ

---

(2) لسان العرب (1/ 687).

أدوية الشافية الكافية. ([1])

باب

قراءة آية الكرسي وفضلها

عن أبي هريرة أنه كان على تمر الصدقة فوجد أثر كف كأنه قد أخذ منه فذكر ذلك للنبي فقال:تريد أن تأخذه؟ قل: من سخرك لمحمد قال أبو هريرة: فقلت فإذا جني قائم بين يديّ فأخذته لأذهب به إلى النبي فقال: إنما أخذته لأهل بيت فقراء من الجن ولن أعود قال: فعاد فذكرت ذلك للنبي فقال: تريد أن تأخذه؟ فقلت: نعم فقال: قل سبحان من سخرك لمحمد فقلت فإذا أنا به فأردت أن أذهب به إلى النبي فعاهدني أن لا يعود فتركته ثم عاد فذكرت ذلك للنبي فقال: تريد أن تأخذه فقلت: نعم فقال: قل سبحان من سخرك لمحمد فقلت فإذا أنا به فقلت: عاهدتني فكذبت وعدت لأذهبن بك إلى النبي فقال: خل عني أعلمك كلمات إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن قلت: وما هؤلاء الكلمات؟! قال: آية الكرسي إقرأها عند كل صباح ومساء قال أبو هريرة: فخليت عنه فذكرت ذلك للنبي فقال لي: "أو ما علمت أنه كذلك".

وفي رواية فإنه لن يزال عليك من الله حافظا حتى تصبح قال "صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان". ([2])

وعن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله : "يا أبا المنذر! آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال فضرب في صدري وقال: "والله ليهنك العلم أبا المنذر". ([3])

قال النووي رحمه الله تعالى: إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم

([1]) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن.

([2]) رواه الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1469).

([3]) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1882)، وابو داود في كتاب الصلاة برقم (1460).

لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية و الوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات والله اعلم. أ.هـ.[1]

قراءة آخر آيتين من سورة البقرة كل ليلة

أوصى رسول الله بقراءة آخر آيتين من سورة كل ليلة وحث عليها، ومن قرأ بهما في ليلة تكفيه من كل شيء بإذن الله تعالى .

فعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه".[2]

وعن النعمان بن بشير عن النبي قال: "إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام وهو عند العرش وإنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان"[3] ا

كفتاه: أي أغنَتَاه عن قـيام الـليل، وقـيل: إنهما أقل ما يُجزىء من القراءة فـي قـيام الـليل، وقـيل: تكفِـيان الشرّ وتقِـيان من الـمكروه.[4]

وقيل: كفتاه من الشيطان، وقيل: من الآفات، ويحتمل من الجميع .

قال ابن حجر: وكأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم إلى الله وابتهالهم ورجوعهم إليه وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم.[5]

إنما خص الليل لأنه محل سكون الآدميين وانشار الشياطين "فيقر بها شيطان" فضلا ً عن أن يدخلها فعبر بنفي القرب ليفيد نفي الدخول بـ الأولى.

([1]) شرح مسلم (6/333-334) .

(1) أخرجه البخاري برقم (3921)، في فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة ، ومسلم في المسافرين برقم (808) ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.

(2) رواه الترمذي والنسائي والحاكم، صحيح الجامع رقم (1799) .

(3) لسان العرب .

(4) فتح الباري .

باب

ما جاء في المعوذتين وفضلهما

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله : "أنزلت عليّ آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين" . ([1])

وكان رسول الله يتعوذ من أعين الجان والأنس بأدعية معينة ولما نزلت المعوذتان أخذ يتعوذ بهما وترك ما سواهما .

فعن أبي سعيد، أن رسول الله كان يتعوذ من أعين الجان وأعين ا لإنسان، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما. ([2])

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا ً فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم لك شر يستعاذ منه سواء كان في الأجسام أو الأرواح.

وقال رحمه الله تعالى: فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها ولهذا أوصى النبي عقبة بن عامر بقراءتها عقب كل صلاة، ذكره الترمذي في جامعه . ([3])

وقال في هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الصلاة وقال: ما تعوذ المعوذون بمثلهما. أ.هـ . [(4)]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : "اقرأ يا جابر!" ، فقلت : وما أقرأ بأبي أنت وأمي؟ قال : قل أعوذ برب الفلق

([1]) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، برقم (1889)، باب فضل قراءة المعوذتين، وأحمد في مسنده (3/150 و 153) ، والدارمي في سننه، والترمذي في أبواب فضائل القرآن.

([2]) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، برقم (1889)، باب فضل قراءة المعوذتين، وأحمد في مسنده (3/150 و 153) ، والدارمي في سننه، والترمذي في أبواب فضائل القرآن.

([3]) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن برقم (2912).

(2) زاد المعاد (4/143) .

و قل أعوذ برب الناس .فقرأتهما فقال : "أقرأ بهما ولن تقرأ بمثلهما".[1]

عن عائشة قالت : كان رسول الله إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه قل هو الله أحد والمعوذتين . ثم يمسح بهما وجهه ، وما بلغت يده من جسده .[2]

قوله نفث: النفث نفخ لطيف بلا ريق، وفيه استحباب النفث في الرقية قال النووي وقد أجمعوا على جوازه واستحبه الجمهور من الصحابة و التابعين ومن بعدهم .[3]

والرقية الثابتة في السنة هي:

باب

وضع اليد على موضع الألم مع الدعاء

عن عثمان بن أبي العاص ، أنه شكا إلى رسول الله وجعاً يَجدُهُ في جسده منذ أسلمَ، فقال رسول الله : "ضع يَدَكَ على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً وقلْ سبعَ مرات: أعوذ بالله وقدرتِهِ من شَرِّ ما أجِدُ وأحاذِرُ".[4]

فيه استحباب وضع اليد على مكان الألم مع الدعاء .

وعن كريب الكندي ، قال : أخذ بيدي علي بن الحسين ، فانطلقنا إلى شيخ من قريش ـ يقال له : ابن حثمة ـ يصلي إلى إسطوانه ، فجلسنا إليه ، فلما رأى علياً انصرف إليه ، فقال له علي:حدثنا حديث أمك في الرقية ، فقال : حدثتني أُمي أنها كانت ترقي في الجاهلية ، فلما جاء ا لإسلام قالت : لا حتى أستأذن رسول الله ، فأتته فاستأذنته ؟ فقال لها رسول الله : "ارقي؛ ما لم يكن فيها شرك".[5]

وعن ابن عباس ، عن النبي قال: "العين حق، ولو كان شيءٌ سابق

---

(3) رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (1486).

(4) أخرجه البخاري (11/ 107) في الدعوات ، باب التعوذ والقراءة عند النوم ،ومسلم في السلام برقم (2192) ، باب رقية المريض بالمعوذات .

(5) نيل الأوطار (106/9).

(1) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (2202) ، وفي كتاب الطب برقم (5701) ، وأخرجه أحمد في مسنده (21/4 و 217) .

(2) السلسلة الصحيحة رقم (178) ، وصحيح موارد الظمآن رقم (1185) .

القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا". [1]
فيه إثبات القدر ، وإن كل شيء كائن بقدر الله تعالى ، وهو بيده النفع والضر . وإذا طلب من الحاسد الاغتسال عليه أن يغتسل ، ويصب وضوءه على المحسود .

وعن محمد بن حاطب ، قال : انصبت على يدي مرقمة فأحرقتها، فذهبت بي أُمي إلى رسول الله فأتيناه وهو في الرحبة ، فأحفظ أنه قال :
"أذهب البأس ، رب الناس ! ـ وأكثر علمي أنه قال ـ أنت الشافي لا إله إلا أنت" . [2]
وعن عبد الرحمن بن السائب ابن أخي ميمونة أن ميمونة : قالت لي : يا ابن أخي !ألا أرقيك برقية رسول الله ؟! قلت بلى : قالت:
"بسم الله أرقيك ، والله يشفيك ، من كل داءٍ فيك ، أذهب البأس ، رب الناس ! اشفِ أنت الشافي ، لا شافي إلا أنت". [3]
وعن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله دخل عليها ـ وامرأة تعالجها أو ترقيها ـ ، فقال : "عالجيها بكتابِ الله" . [4]
عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي فقال : يا رسول الله ! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال:"أما لو قلت حين أمسيت :أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم تضرك". [5]

باب
لا عدوى ولا طيرة

عن جابر قال : قال رسول الله : " لا عدوى ولا غول ولا صفر " . [6]

وعن جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي يقول : "لا عدوى ولا

([3]) رواه مسلم في الطب برقم (5666).
([1]) التعليقات الحسان (2965) ، وصحيح موارد الظمآن (1186).
([2]) الضعيفة تحت الحديث (3357) ، صحيح موارد الظمآن (1187).
(3) الصحيحة (1931)، صحيح موارد الظمآن (1188).
([4]) أخرجه مسلم في السلام برقم (2709) ، باب الذكر والدعاء.
([6]) رواه مسلم في الطب برقم (5757) .

صفر ولا غول " .[1].

وسمعت أبا الزبير يذكر أن جابرا فسر لهم قوله : "ولا صفر". فقال أبو الزبير الصفر البطن فقيل لجابر كيف قال كان يقال دواب البطن قال ولم يفسر الغول قال أبو الزبير هذه الغول التي تغول .

الصفر: دواب البطن. قال أبو عبيدة: سمعت يونس يسأل رؤبة بن العجاج عن الصفر, فقال: هي حيّة تكون في البطن تصيب الماشية .[2].

عدوى : يقال أعْدَى فلان فلانا من خُلُقه أو من علة به أو من جرب وفي الحديث لا عدوى أي لا يعدي شيء شيئا و العَدْوُ الحضر تقول عَدَا يعدو عَدْواً و أعْدَى فرسه وأعدى في منطقه أي جار ودفعت عنك عَادِيَةَ فلان أي ظلمه وشره .[3].

والغُولُ : أحد الغِيلان , وهي جِنُس من الجنّ والشياطين , كانت العَرب تزْعُم أن الغُول في الفَلاة تتراءى للناس فَتَتَغوّل تغولا : أي تتلَون تلوّنا في صُوَر شَتّى , وتغُولهم أي تُضِلُّهم عن الطريق وتُهْلِكهم , فَنَفاه النبي صلى الله عليه وسلم وأبطله .[4]..

وقال الإمام النووي : الصفر دواب في البطن وهى دود ، وكانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها ، وكانت العرب تراها أعدى من الجرب ، وهذا التفسير هو الصحيح وبه قال مطرف وابن وهب وابن حبيت وأبو عبيد وخلائق من العلماء . ا ه .[5]. -

وعن أبي هريرة قال سمعت النبي يقول : "لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" .[6].

قال النووي : قوله من رواية أبى هريرة : "لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها

([1]) رواه مسلم برقم (5758).

([2]) الغريب لابن سلام (25/1) .

([3]) مختار الصحاح (176/1) .

([4]) النهاية في غريب الحديث (396/3)

([5]) شرح النووي (437ـ433/14).

([6]) رواه البخاري في الطب برقم (5754) ، ومسلم في الطب برقم (5759) .

الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن أعدى الأول وفى رواية لا عدوى ولا طيرة ولاصفر ولا هامة" .
وفى رواية : أن أبا هريرة كان يحدث بحديث لا عدوى ويحدث عن النبي أيضا أنه قال : "لا يورد ممرض على مصح" ، ثم إن أبا هريرة اقتصر على رواية
حديث "لا يورد ممرض على مصح" وأمسك عن حديث "لا عدوى" فراجعوه فيه ، وقالوا له إنا سمعناك تحدثه فأبى أن يعترف به ، قال أبو سلمة الراوي عن أبى هريرة : فلا أدري أنسى أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر ، قال جمهور العلماء : يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان ، قالوا وطريق الجمع أن حديث "لا عدوى" المراد به نفى ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى ، وأما حديث "لا يورد ممرض على مصح" ، فأرشد فيه إلى مجانية ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره ، فنفى في الحديث الأول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله ، وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره ، فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه ، ولا يؤثر نسيان أبى هريرة لحديث "لا عدوى" لوجهين: أحدهما أن نسيان الراوي للحديث الذي رواه لا يقدح في صحته عند جماهير العلماء بل يجب العمل به ، و الثاني أن هذا اللفظ ثابت من رواية غير أبي هريرة ، فقد ذكر مسلم هذا من رواية السائب بن يزيد ، وجابر بن عبد الله ، وأنس ابن مالك ، وابن عمر عن النبي ، وحكى المازري ، والقاضي عياض ، عن بعض العلماء أن حديث "لا يورد ممرض على مصح" منسوخ بحديث "لا عدوى" وهذا غلط لوجهين أحدهما أن النسخ يشترط فيه تعذر الجمع بين الحديثين ولم يتعذر بل قد جمعنا بينهما ، والثاني أنه يشترط فيه معرفة التاريخ وتأخر الناسخ وليس ذلك موجود هنا ، وقال آخرون حديث "لا عدوى" على ظاهره ، وأما النهى عن إيراد الممرض على المصح فليس

للعدوى بل للتأذي بالرائحة الكريهة وقبح صورته وصورة المجذوم ، والصواب ما سبق والله أعلم . اهـ . [1].

قوله قال عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله : "**الطيرة شرك ، وما منا إلا .. ولكن الله يذهبه بالتوكل**".

وقول: "وما منا ..." الخ من قول ابن مسعود . [2].

وعن أنس بن مالك ، قال: قال رسول الله :"**لا طيرة على من تطير، وإن في شيء؛ففي الدار والمرأة**".

وفي "الصحيح"طرف من أوله . [3].

وعن سعيد بن المسيب ، قال : سألت سعد بن أبي وقاص عن الطيرة ؟ فقال: سمعت رسول الله يقول :

"**لا عدوى ولا طيرة، ولا هام ؛ فإن تك الطيرة في شيء ؛ ففي الفرس والدار**". [4].

وفي رواية :"**لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هام ، إن تكن الطيرة في شيءٍ ؛ ففي الفرس ، والمرأة والدار ، وإذا سمعتم بالطاعون بأرضٍ فلا تهبطوا ، وإذا كان بأرضٍ وأنتم بها فلا تفروا منه**" . [5].

وعن أبي هريرة،قال :كان رسول الله "**يعجبه الفأل، ويكره الطيرة**". [6].

وفي رواية عنه قال : قال رسول الله : "**أصدق الطيرة الفأل ،و العين حق**". [7].

وعن عقبة بن عامر الجهني قال: سئل رسول الله عن الطيرة ؟ قال :"**أصدقها الفأل ، ولا تردّ مسلماً** " . [8].

---

(1) شرح النووي (14/433ـ437).

(2) السلسلة الصحيحة رقم (429) ، و غاية المرام(186/303) ، وصحيح موارد الظمآن رقم (1194) .

(3) الصحيحة (789)، صحيح موارد الظمآن (1195).

(4) السلسلة الصحيحة رقم (789) ، والظلال (266و267) ، وصحيح موارد الظمآن رقم (1196).

(5) السلسلة الصحيحة برقم (789) .

(6) الكلم الطيب برقم (248)،صحيح موارد الظمآن برقم (1197).

(7) السلسلة الصحيحة (2576)و (6/1088) .

(8) السلسلة الصحيحة (6/155) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "لا شيء في الهام ، والعين حق ،وأصدق الطير الفأل " .[1]

وعن بريدة ، قال :كان رسول الله : "لا يتطير من شيء ، غير أنه إذا أراد أن يأتي أرضاً ؛ سأل عن اسمها ، فإن كان حسناً ؛ رُئي البشر من وجهه ، وإن كان قبيحاً ؛ رُئي ذلك من وجهه" .[2]

عن ابن عباس قال : قال رسول الله : "ليس منّا من سحر ،أو سُحر له ،تكهن ، أو تُكُهن له أو تطير ، أو تُطير له ".[3]

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله : "لا طيرة ولا هامة ولا عدوى ، ولا صفر" .

فقال رجل : يا رسول الله ! إنا لنأخذ الشاة الجرباء فنطرحها في الغنم ، فقال رسول الله : "فمن أعدى الأول ؟!" .[4]

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله : "لا يعدي شيء شيئاً لا يعدي شيء شيئاً "ثلاثاً" .فقال أعرابي فقال : يا رسول الله إن النّقبة تكون بمشفر البعير أو بعجبه فتشمل الإبل جرباً ؟ قال فسكت ساعة فقال : ما أعدى الأول ؟ لا عدوى ولا صفرة ولا هامة ،خلق الله كل نفس فكتب حياتها وموتها ومصيباتها ورزقها ".[5]

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : حدثني رجال أهل رضىً وقناعة من أبناء الصحابة وأولية الناس أن رسول الله قال : "لا عدوى ، ولا هامة ، ولا صفر ، واتقوا المجذوم كما يتقى الأسد" .[6]

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "لا عدوى ، ولا طيرة، ولا

---

[1] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (914) ، الصحيحة رقم (2949) .

[2] الصحيحة برقم(762)، صحيح موارد الظمآن رقم (1198).

[3] الصحيحة برقم (2650) .

[4] السلسلة الصحيحة ر قم (782) ، وصحيح موارد الظمآن رقم (1199).

[5] السلسلة الصحيحة رقم (1152) .

[6] الصحيحة (780) .

هامة ، ولا صفرة ، وفرّ من المجذوم كما تفر من الأ
سد " .[1]

الصفر: دواب البطن ، قال أبو عبيدة : سمعت يونس يسأل رؤبة بن العجاج عن الصفر ، فقال : هي حيّة تكون في البطن تصيب الماشية .[2] .

عدوى : يقال أعْدَى فلان فلانا من خُلُقه أو من علة به أو من جرب وفي الحديث لا عدوى أي لا يعدي شيء شيئا و العَدْوُ الحضر تقول عَدَا يعدو عَدْواً و أعْدَى فرسه وأعدى في منطقه أي جار ودفعت عنك عَادِيَةَ فلان أي ظلمه وشره .[3].

والغُولُ : أحد الغِيلان , وهي جِنُس من الجنّ والشياطين , كانت العَرب تزْعُم أن الغُول في الفَلاة تتراءى للناس فُتَتَغوّل تغولا : أي تتلَوّن تلوُّنا في صُوَر شَتّى , وتغُولهم أي تُضِلهم عن الطريق وتُهْلِكهم , فَنَفاه النبي صلى الله عليه وسلم وأبطله.[4].

وقوله : "مجذوم" ، الأ َجْذَمُ : الـمقطوع الـيَد، وقـيل: هو الذي ذهبت أنامِلُه، جَذِمَتْ يَدُه جَذَماً و جَذَمها و أَجْذَمَهَا، و الـجَذْمةُ و الـجَذَمةُ: موضع الـجَذْم منها. و الـجِذْمة : القطعة من الـحبل وغيره. وحبل جِذْمٌ مَـجْذُوم ٌ: مقطوع، قال: هَلا ّ تُسَلّـِي حاجةٌ عَرَضَتْ عَلَقَ القرينةِ حَبْلُها جِذْمُ و الـجَذَم: مصدر الأ َجْذَم الـيَدِ، وهو الذي ذهبت أصابع كفـيه. ويقال: ما الذي جَذّمَ يَدَيه وما الذي أَجْذَمه حتـى جَذِم.والـجُذام من الدّاء: معروف لِتـَجذّم الأ َصابع وتقطُّعها.[5]

وعن ابن عباس مرفوعاً قال:قال رسول الله :**"لا تديموا النظر إلى المجذومين "**.[6]

([1]) أخرجه البخاري معلقا (129/10) .

([2]) الغريب لابن سلام (25/1) .

([3]) مختار الصحاح (176/1) .

([4]) النهاية في غريب الحديث (396/3) .

([5]) لسان العرب (87/12) .

([6]) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (138/1/1) ،الصحيحة (1064).

وعن أبي هريرة عن النبي قال : "لا يعدي سقيم صحيحاً " .[1]

وفي رواية:"لا عدوى، وإذا رأيت المجذوم ففر منه كما تفر من الأسد"[2]

وعن أبي هريرة أيضاً قال : قال رسول الله : "لا يورد الممرض على المصح" .[3].

قال النووي: قال جمهور العلماء: يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان، قالوا: وطريق الجمع أن حديث لا عدوى المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى. وأما حديث: «لا يورد ممرض على مصح» فأرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره، فنفى في الحديث الأول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله. وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره، فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه.اهـ.[4]

باب
ما جاء في تضمين من طبّ الناس
وهو جاهل بالطب

لا ينبغي لأحد أن يطبب الناس وهو لا يعلم بالطب لأنه يتسبب في مضرة كثير من الناس بل ربما يؤدي فعله هذا إلى الوفاة، فمن طبب الناس ولم يعلم بالطب فهو ضامن، وقد حذر رسول الله من ذلك .

فعن الوليد بن مسلم ، ثنا بن جريج ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله : "من تطبب ولم يعرف منه طب فهو

([1]) الصحيحة (143/3) .

([2]) السلسلة الصحيحة (2/ 414) .

([3]) أخرجه البخاري برقم (5641)، باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل معه شفاء، ومسلم برقم (5743)، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح .

([4]) شرح النووي على صحيح مسلم .

ضامن". [1].

الطّب-يبُ ف-ي الأ َصل: ال-حاذقُ بالأ َمور، العارف بها، وبه سمي الطب-يب الذي يُعال-ج ال-مَرْضى، وكُن-يَ به ههنا عن القضاء وال-حُكمِ ب-ين ال-خصوم، لأ َن من-زلة القاضي من ال-خصوم، بمن-زلة الطب-يب من إصلاح البَدَن. و ال-مُتَطَبِّبُ: الذي يُعان-ي الطِّبَّ، ولا يعرفه معرفة جيدة. [2].

قال ابن قيم الجوزية : هذا الحديث يتعلق به أمر الشرعي، فإيجاب الضمان على الطبيب الجاهل، فإذا تعاطى علمَ الطب وعمله، ولم يتقدم له به معرفة، فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس، وأقدمَ بالتهور على ما لم يعلمه، فيكون قد غررَ بالعليل، فيلزمه الضمانُ لذلك، وهذا إجماع من أهل العلم.

قال الخطابي: لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تعدى، فتَلفَ المريض كان ضامناً، والمتعاطي علماً أو عملا ً لا يعرفه متعد، فإذا تولد مِن فعله التلف ضمن الدية، وسقط عنه القود، لأنه لا يستبِدٌ بذلك بدون إذن المريض وجناية المتطبب في قول عامة الفقهاء على عاقلته.

وعن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : حدثني بعض الوفد الذين قدموا على أبي قال : قال رسول الله **"أيما طبيب تطبب على قوم لا يعرف له تطبب قبل ذلك ،فأعنت ؛ فهو ضامن"** . قال عبد العزيز : أما إنه ليس بالعنت ؛ إنما هو قطع العروق والبط والكي . [3].
فكما أن الله سبحانه وتعالى أنزل الداء أنزل معه الدواء ، ويكون رحمةً منه وفضلا ً على عباده ، مؤمنهم وكافرهم . فعن ابن مسعود ، أن

([1]) رواه أبو داود برقم (4587) ، وابن ماجة برقم (3467) ، والحاكم في المستدرك برقم (7484) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6153) .

([2]) لسان العرب (554/1) .

([3]) السلسلة الصحيحة (227/2) .

رسول الله قال : "إن الله لم ينـزل داءً إلا وأنزل له دواءً ؛ جهله من جهله ، وعلمه من علمه" . [1].

باب
ما جاء في الحجامة

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي ، قال : "الشفاء في ثلاث : شرُبة عسل ، وشرُطة محجم ، وكية نار ، وأنا أنهي أمتي عن الكي" . [2].

وعن جابر مرفوعاً : "إن كان في شيءٍ من أدويتكم خير ، ففي شرطةِ محجمٍ ، أو شربةٍ من عسلٍ ، أو لذعةٍ بنارٍ ، وما أُحبُّ أن أكتوي" . [3].

وفي رواية : "إن كان في شيء مما تداويتم به خيرٌ ففي الحجامة" . [4].

الـحَجْمُ : الـمصُّ؛ يقال:حَجَمَ الصبـيُّ ثدي أُمه إذا مصه . وما حَجَمَ الصبـيُّ ثدي أُمه أي ما مَصّه . وَثَدْيٌ مَـحْجوم أَي مَـمْصوص . و الـحَجّامُ : الـمَصّاص.قال الأزهري : يقال للـحاجم حَجّامٌ لامْتِصاصه فم الـمِـحْجَمَة،قال الأزهري : الـمِـحْجَمَةٌ قارُورَتُهُ ، قال ابن الأثـير : الـمِـحْجَمُ،بالكسر،الآلَة التـي يجمع فـيها دم الـحِجامة عند الـمصّ،قال : والـمِـحْجَمُ أيضاً مِشْرَطُ الـحَجّام . اهـ . [5].

قال الإمام النووي : قوله "شرطة محجم" فالمراد بالمحجم هنا الحديدة التي يشرط بها موضع الحجامة ليخرج الدم .

ثم قال : فهذا من بديع الطب عند أهله ، لأن الأمراض الامتلائية دموية ، أو صفراوية ، أو سوداوية ، أو بلغمية ، فإذا كانت دموية فشفاؤها إخراج الدم ، وإن كانت من الثلاثة الباقية فشفاؤها بالإسهال بالمسهل اللائق لكل خلط منها ، فكأنه نبه بالعسل على المسهلات . وبالحجامة على إخراج الدم بها ، وبالفصد ووضع العلق وغيرها ، مما

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (452) ، وصحيح موارد الظمآن رقم (1196).

([2]) أخرجه البخاري (116/10) في الطب : باب الشفاء في ثلاث.

([3]) أخرجه البخاري (114/10-115و126) ، و (21/7-22) .وأخرجه مسلم في الطب برقم (5707).

([4]) السلسلة الصحيحة رقم (760) .

([5]) لسان العرب(117/12).

في معناها ، وذكر الكي لأنه يستعمل عند نفع الأدوية المشروبة ونحوها ، فآخر الطب الكي. اهـ [1].

عن ابن عباس ، أن النبي : "احتجم وأعطى الحجّام أجره". [2].
عن حميد الطويل ، عن أنس ، أن رسول الله حجمه أبو طيبة ، فأمر له بصاعين من طعام ، وكلم مواليه ، فخففوا عنه من ضريبته ، وقال:"خيرُ ما تداويتم به الحجامة". [3].
وعن نافع عن رسول الله ،قال :"من احتجم فعلى بركة الله وهو على الريق أفضل وتزيد في الحفظ وتذهب البلغم". [4].
وفي رواية :"الحجامة على الريق أمثل،وفيه شفاء وبركة،وتزيد في العقل وفي الحفظ،فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس،واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء،والجمعة،والسبت ،ويوم الأحد تحرياً،واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء؛فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء وضربه بالبلاء يوم الأربعاء فإنه لايبدوا جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء". [5].
وعن ابن عباس أن رسول الله قال :"نِعمَ الدواء الحجامة تذهب الداء والصداع وتخف الصلب وتجلوا البصر". [6].
وعن سَلمى خادم رسول الله قالت : ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله وجعاً في رأسه إلا قال : "احْتَجِمْ" . ولا وجعاً في رجليه إلا قال : "اخْضُبْهُما". [7].
وعن أبي هريرة : أن أبا هند حجم النبي في اليافوخ فقال :"يا معشر الأنصار ! أنكحوا أبا هند ، وأنكحوا إليه" ، فقال : "إن كان في

([1]) شرح مسلم (414/14) .

([2]) أخرجه البخاري (10/ 124) ، في الطب ، باب السعوط ، ومسلم (1202) في السلام ، باب لكل داء دواء وزاد في آخره: واستعط.

([3]) أخرجه البخاري (10/ 126،127) في الطب ، باب الحجامة من الداء ، ومسلم

(1577) في المساقاة / باب حل أجرة الحجامة .

([4]) رواه ابن ماجة في السنن (3488).

([5]) الصحيحة رقم (766) .

([6]) رواه الحاكم في المستدرك (4: 410).

([7]) السلسلة الصحيحة(2059) ، وصحيح الترغيب (3461).

شيءٍ مما تداوون به خير ؛ فالحجامة" .[1].
اليافوخ: فجوة مغطاة بغشاء تكون عند تلاقي عظام الجمجمة ، وهما يافوخان : أمامي خلفي . "المعجم الوسيط".
وعن أنس : "أن النبي احتجم وهو محرم على ظهر القدم ؛من وجع كان به".[2].
وعن أنس بن مالك : "أن النبي احتجم على الأخدعين والكاهل".[3].
الأخدع: بخاء معجمة ودال وعين مهملتين ؛ قال أهل اللغة : "هو عرق في سالفة العنق" .
والأَخْدَعان: عِرْقان في جَانِبَيِ العُنُق . نهاية .
والسالفة:جانب العنق ، وهما سالفتان ، وهما عرقان باطنان غير ظاهرين .
الكاهل: ما بين الكتفين ، أو مجمع الكتفين .
وعن كثير بن سليم ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله :"ما مررت ليلة أسري بي بملإٍ إلا قالوا : يا محمد ! مُر أمتك بِالحجامة".[4].
وفي رواية : "خير ما تداويتم به الحجامة ، والقسط البحري ، ولا تعذبوا صبيانكم ".[5].
وعن أنس :"كان رسول الله يحتجم في الأخدعين والكاهل ، وكان يحتجم لسبعة عشر،وتسعة عشر، وفي إحدى وعشرين".[6].
عن أنس عن رسول الله قال :"جعل الله الشفاء في العسل وفي الحجامة واحتجموا فإن الدم (يتبيّغ) بالإنسان حتى يقتله".
قوله : "يتبيغ" أي يتهيج .
وعن أنس قال : قال رسول الله :"إذا هاج بأحدكم الدمٌ فليحتجم ،

([1]) الصحيحة (760) ، صحيح موارد الظمآن (1174) .
([2]) صحيح أبي داود (1661/ 2) ، وصحيح موارد الظمآن (1175) .
([3]) الصحيحة رقم (908)،المشكاة(4546)، صحيح موارد الظمآن رقم (1176).
([4]) أخرجه ابن ماجة برقم (3479) ، وفي الباب عن ابن عباس عند الترمذي برقم (2054) ، وعن ابن مسعود عند الترمذي برقم (2053) ،السلسلة الصحيحة رقم (1847).
([5]) السلسلة الصحيحة رقم (1504) .
([6])السلسلة الصحيحة رقم (908) .

فإن الدم إذا تبيغ بصاحبه يقتله" .[1].
وعن أبي هريرة عن النبي قال:"من احتجم لسبع عشرة من الشهر كان

له شفاء من كل داء".[2].
وفي رواية:"من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاءً من كل داءٍ".[3].
وعن شهاب أن رسول اللّه قال :"من احتجم يوم الأربعاء ،أو يوم السبت فأصابه وضح فلا يلوم إلا نفسه".[4].
وعن جابر بن عبد اللّه أنه عاد المقنع ،ثم قال : لا أبرح حتى تحتجم ؛ فإني سمعت رسول اللّه يقول : "إن فيه شفاءً يعني : الحجامة" .[5].
وعن ابن عمر قال : إن رسول اللّه : "كان يحتجم في رأسه ،ويسميه أم مغيث" .[6].
وعن عبد الرحمن بن أبي نُعم ، قال دخلت على أبي هريرة وهو يحتجم ، فقال لي : يا أبا الحكم . احتجم قال : فقلت ما احتجمت قط . قال : أخبرني أبو القاسم أن جبريل عليه السلام أخبره : "أن الحجم أفضل ما تداوى به الناس " .[7]
قال ابن قيم الجوزية رحمه اللّه تعالى: وهذه الأحاديث موافقة لما أجمع عليه الأطباء، أن الحجامة في النصف الثاني وما يليه من الربع الثالث من أرباعه أنفع من أوله وآخره، وإذا استُعمِلَتْ عند الحاجة إليها

[1] الصحيحة رقم (2747) .
[2] رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، صحيح الترغيب رقم (3465) ، السلسلة الصحيحة رقم (622).
[3] صحيح الترغيب (3465) ، و السلسلة الصحيحة (622) .
[4] رواه الترمذي، الترغيب والترهيب (4: 316)،والبغوي في شرح السنة (12: 151) . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (5346) .
[5] أخرجه البخاري (10/ 124) ، ومسلم (7/ 21) .
[6] الصحيحة (753) .
[7] الصحيحة (3/ 170) .

نفعت أي وقت كان من أول الشهر وآخره. اهـ.[1]

باب

ما جاء في العلاج بالعسل

العسل من أنفع العلاجات، وهو من الأدوية التي يكون فيهل الشفاء بإذن اللّه تعالى وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة .

قال اللّه تعالى: **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** .[2].

قال ابن كثير في تفسيره : ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ا لألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها ، وقوله :"**فيه شفاء للناس**" أي في العسل شفاء للناس ، أي من أدواء تعرض لهم قال بعض من تكلم على الطب النبوي لو قال فيه الشفاء للناس لكان دواء لكل داء ولكن قال فيه شفاء للناس أي يصلح لكل أحد من أدواء باردة فإنه حار والشيء يداوى
بضده . اهـ .[3].

عن أبي سعيد الخدري ،أن رجلا ً أتى النبي فقال: إن أخي يشتكي بطنه: وفي رواية: استطلق بطنه، فقال "**اسقه عسلا** ً"، فذهب ثم رجع، فقال: قد سقيته، فلم يغن عنه شيئاً. وفي لفظ: فلم يزده إلا استطلاقاً مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك يقول له : "**اسقه عسلا** ً"، فقال له في الثالثة أو الرابعة: "**صدق اللّه وكذب بطن أخيك**".[4].

وفي "صحيح مسلم" في لفظ له : "**إن أخي عرب بطنه**" ، أي فسد هضمه ، واعتلت معدته ، والاسم العرب بفتح الراء ، والذرب أيضاً .

قال ابن كثير : قال بعض العلماء بالطب كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عسلا وهو حار تحللت فأسرعت في الاندفاع فزاده إسهالا فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره وهو مصلحة لأخيه ثم سقاه فازداد التحليل والدفع ثم سقاه فكذلك فلما اندفعت الفضلات الفاسدة

---

(1) زاد المعاد المجلد الرابع .

(2) سورة النحل الآية (69) .

(3) تفسير ابن كثير (276/2) .

(4) أخرجه البخاري في الطب(119/10)، باب الدواء بالعسل ، وقول اللّه تعالى: فيه شفاء للناس، وأخرجه مسلم في السلام برقم (2217)، باب التداوي بالعسل .

المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته عليه من ربه أفضل الصلاة و السلام ، وفي الصحيحين البخاري رقم (5614) ، ومسلم برقم (1474) من حديث هشام

بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها "**أن رسول الله كان يعجبه الحلواء والعسل**" . هذا لفظ البخاري.اهـ.[1].
وعن جابرٍ مرفوعاً : "**إن كان في شيءٍ من أدويتكم خير ، ففي شَرطةِ محجمٍ ، أو شربةٍ من عسلٍ ، أو لذعةٍ بنارٍ ، وما أُحبُّ أن أكتوي**" .[2].
قوله : "**شرطة محجم**" فالمراد بالمحجم هنا الحديدة التي يشرط بها موضع الحجامة ليخرج الدم . شرح مسلم .
لَذْعَةٌ بنار : يعني الكيّ ، واللّذع الخفيف من الإحراق.ومنه لَذَعة بلسانه ، وهو أذّى يسير.[3].
قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :
والعسل فيه منافع عظيمة، فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها ، محلل للرطوبات أكلا وطلاء، نافع للمشايخ وأصحاب البلغم ومن كان مزاجه باردا رطبا، وهو مغذ ملين للطبيعة ، حافظ لقوى المعاجين ولما استودع فيه مذهب لكيفيات الأدوية الكريهة، منق للكبد والصدر، مدر للبول موافق للسعال الكائن عن البلغم، وإذا شرب حارا بدهن الورد نفع من نهش الهوام وشرب الأفيون، وإن شرب وحده ممزوجا بماء نفع من عضه الكلب واكل الفطر القتال، وإذا جعل فيه اللحم الطري حفظ طراوته ثلاث أشهر، وكذلك إن جعل فيه القثاء و الخيار والقرع والباذنجان، ويحفظ كثيرا من الفاكهة ستة أشهر، ويحفظ جثة الموتى ويسمى الحافظ الأمين، وإذا لطخ به البدن

([1]) تفسير ابن كثير (276/2) .

([2]) أخرجه البخاري (10/114-115و126) ، و (7/21-22) ، ومسلم برقم (2205) .

([3]) الفائق (314/3).

المقمل والشعر قتل قمله وصئبانه وطول الشعر وحسنه ونعمه، وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر، وإن استن به بيض الأسنان وصقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة، ويفتح أفواه العروق ويدر الطمث، ولعقه على الريق يذهب البلغم ويغسل خمل المعدة ويدفع الفضلات عنها ويسخنها تسخينا معتدلا ويفتح سددها ويفعل ذلك بالكبد والكلى و المثانة ، وهو أقل ضررا لسدد الكبد والطحال من كل حلو وهو مع هذا كله مأمون الغائلة قليل المضار مضر بالعرض للصفراويين ودفعها بـ الخل ونحوه فيعود حينئذ نافعا له جدا ً، وهو غذاء مع الأغذية ودواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة وحلو مع الحلوى وطلاء مع الأ طلية ومفرح مع المفرحات، فما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريبا منه، ولم يكن معول القدماء إلا عليه وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر البتة ولا يعرفونه فإنه حديث العهد حدث قريبا، وكان النبي يشربه بالماء على الريق وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه إلا الفطن الفاضل .

ثم قال رحمه الله تعالى : إذا عرف هذا فهذا الذي وصف له النبي العسل كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته عن امتلاء فأمره بشرب العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء ، فإن العسل فيه جلاء ودفع للفضول وكان قد أصاب المعدة أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها للزوجتها فإن المعدة لها خمل كخمل القطيفة فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء فدواؤها بما يجلوها من تلك الأخلاط والعسل جلاء ، والعسل من أحسن ما عولج به هذا الداء لا سيما إن مزج بالماء الحار، وفي تكرار سقيه العسل معنى طبي بديع وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء إن قصر عنه لم يزله بالكلية وإن جاوزه أوهى القوى فأحدث ضررا آخر فلما أمره أن يسقيه العسل سقاه مقدارا لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض فلما أخبره علم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة فلما تكرر ترداده إلى النبي أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء فلما تكرر الشربات بحسب مادة الداء برأ بإذن الله ، واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب وفي قوله : "صدق الله وكذب بطن أخيك"

إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة ، وليس طبه كطب الأطباء فإن طب النبي متيقن قطعي إلهي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل ، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثير من
المرضى . اهـ . [1] .

وعن أم المنذر بنت قيس الأنصاري قالت : دخل عليّ رسول الله ومعه علي ، وعلي ناقه ، ولنا دوالي معلقة ، فقام رسوا الله ليأكل ، فطفق رسول الله يقول لعلي: "مه ؛ إنك ناقه"حتى كف علي . قالت: وصنعت شعيراً وسلقاً، فجئت به ، فقال رسول الله : "يا علي أصب من هذا فهو أنفع لك". [2] .

ناقه : أي حديث عهد بالإفاقة من المرض .

دوالي : جمع دالية ، وهي العذق من التمر يعلق حتى إذا أرطب أكل .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : واعلم أن في منع النبي لعلي من الأكل من الدوالي وهو ناقه ، أحسن التدبير ، فإن الدوالي : أقناء من الرطب تعلق في البيت للأكل بمنـزلة عناقيد العنب ، والفاكهة تضر بالناقه لسرعة استحالتها ، وضعف الطبيعة عن دفعها ، فإنه بعد لم تتمكن قوتها ، وهي مشغولةٌ بدفع آثار العلة وإزالتها من البدن ، وفي الرطب خاصة نوع من ثقل على المعدة ، فتشتعل بمعالجته وإصلاحه عما هي بصدده من إزالة بقية المرض وآثاره،فأما أن تقف تلك البقية ، وإما أن تتزايد ، فلما وضع بين يديه وأما السلق والشعير فنافعٌ له ويوافق لمن في معدته ضعف . وفي ماء الشعير تبريدٌ وتغذيةٌ وتلطيف وتليين وتقوية الطبيعية أمره أن يصيب منه ، فإنه من أنفع الأغذية للناقه ، لا سيما مع أصول السلق ، فهذا من أوفق الغذاء لمن في معدته ضعف ، ولا يتولد عنه من الأخلاط ما يخاف منه.اهـ. [3]

([1]) زاد المعاد (4/34ـ35) .

([2]) قال الألباني رحمه الله تعالى : أخرجه ابن ماجة (3442) ، والترمذي (2038) ، وأبو داود (3856) ، وأحمد (6/364) ، وسنده حسن. الصحيحة رقم (59) .

([3]) زاد المعاد (3/97) ، والآداب الشرعية (2/343) .

باب
ما جاء في علاج الصرع

عن عطاء بن أبي رباح ، قال : قال ابن عباس : ألا أخبرك امرأةً من أهل الجنة ؟ قلت : بلى . قال : هذه المرأة السوداء ، أتت النبي فقالت : إني أُصرع ، وإني أتكشف ، فادع الله لي ، فقال: **"إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة ، وإن شئتِ دعوت الله لكِ أن يعافيكِ"** ، فقالت : أصبر . قالت : فإني أتكشف ، فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها .[1].

وفي رواية عن أبي هريرة قال : جاءتِ امرأةٌ بِها لَمَمٌ إلى رَسولِ الله فقالتْ : يا رسولَ الله ! ادْعُ الله لي ، فقال : **"إنْ شِئْتِ دَعوتُ الله فشفاكِ ، وإن شئتِ فصبرتِ ولا حسابَ عليكِ"** قالت : بَلْ أصبرُ ولا حساب
عَليّ .[2].

اللمم : طرف من الجنون يَلُمّ بالإنسان أي يقرب منه ويعتريه "نهاية" .

قال ابن حجر العسقلاني : وفي الحديث فضل من يصرع ، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة ، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بِالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف عن التزام الشدة ، وفيه دليل على جواز ترك التداوي ، وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير ، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية ، ولكن إنما ينجع بأمرين أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد ، والآخر من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل والله أعلم .اهـ.[3].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : الصرع صرعان صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلاط الرديئة ، والثاني هو الذي

([1]) أخرجه البخاري(10/ 99) في المرضى : باب من يصرع من الريح ، ومسلم برقم (2265) في البر والصلة : باب ثواب المؤمن فيما يصيبه .

([2]) رواه البزار وابن حبان في صحيحه، صحيح الترغيب رقم (3419)، والصحيحة برقم (2502)

([3]) فتح الباري (115/10) .

يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه ، وأما صرع الأ
رواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه ويعترفون بأن علا
جه مقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدفع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها ، وقد نص على ذلك أبقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع ، وقال هذا إنما ينفع في الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة ، وأما الصرع الذي يكون من ا
لأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج ، أما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأوراح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم إلا الجهل وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به ، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها ، وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع المرض الإلهي .[1].

قال الإمام أبي عبد الله محمد المقدسي : أما الصرع أخلاط رديئة فمتفق عليه، وهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والإ
نتصاب منعاً غير تام . وله أسباب مختلفة ذكره الأطباء وذكروا علا
جه .ومعلوم أن الأرواح تختلف في ذاتها وصفاتها ، وبحسب ذلك قد يخرج بأيسر شيء أو بوعظٍ أو بتخويفٍ ، وقد لا يخرج إلا بالضرب على اختلافه أيضاً ؛فيفيق المصروع ولا ألم به .[2].

باب
ما جاء في علاج الطاعون

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد : ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون ؟ فقال أسامة : قال رسول الله ﷺ : "**الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل ،**

([1]) الطب النبوي (51/1) .

([2]) الآداب الشرعية (340ـ 341).

وعلى من كان قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض ، فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا منها فراراً منه".[1].
وهذا هو المتبع حتى الآن في الوقاية من الطاعون ، فإذا أصيبت بلده بهذا المرض ، عمل حولها الحجر الصحي ، فيمنع أي شخص من الخروج منها ، ويمنع دخول أي شخص إليها ما عدا الأطباء ومن يعاونهم وبذلك يمنع المرض من الانتشار خارج هذه البلدة .

وعن حفصة بنت سيرين قالت:قال أنس بن مالك:قال رسول الله : "الطاعون شهادة لكل مسلم".[2].

وفي أثر عن عائشة أنها قالت للنبي : الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال : "غدة كغدة البعير يخرج في المراق والإبط".[3].

وعن جابر مرفوعاً بلفظ :"الفار من الطاعون كالفار من الزحف ،والصابر فيه كالصابر في الزحف" .[4].

وعن جعفر بن كيسان ن حدثتنا عمرة بنت قيس العدوية قالت : دخلت على عائشة فسألتها عن الفرار من الطاعون ؟ فقالت: قال رسول الله : "الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف" .[5].

قال الإمام النووي : وأما الطاعون فهو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن ، ويكون معه ورم وألم شديد ، وتخرج تلك القروح مع لهيب ، ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ، ويحصل معه خفقان القلب و القيء، وأما الوباء: الصحيح الذي قاله المحققون أنه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات ، ويكون مخالفا للمعتاد من أمراض في الكثرة وغيرها ، ويكون مرضهم نوعا واحدا بخ

([1]) أخرجه البخاري : (6/ 377) في الأنبياء : باب ما ذكره عن بين إسرائيل ، ومسلم في السلام برقم (2218)، باب الطاعون والطيرة .

([2]) أخرجه البخاري (10/ 162) في الطب : باب ما يذكر في الطاعون ، ومسلم (1961) في الإمارة : باب بيان الشهداء .

([3]) أخرجه أحمد (6/ 145) و (255) ، السلسلة الصحيحة رقم (1928).

([4]) السلسلة الصحيحة (3/ 282) .

([5]) السلسلة الصحيحة رقم (1292) .

لاف سائر الأوقات فان أمراضهم فيها مختلفة قالوا وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا والوباء الذي وقع في الشام في زمن عمر كان طاعونا وهو طاعون عمواس وهى قرية معروفة بـ الشام . وجاء في هذه الأحاديث أنه أرسل على بنى إسرائيل أو من كان قبلكم عذابا لهم هذا الوصف بكونه عذابا مختص بمن كان قبلنا ، وأما هذه الأمة فهو لها رحمة وشهادة ، ففي الصحيحين قوله "المطعون شهيد" ، وفى حديث آخر في غير الصحيحين "أن الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد". وفى حديث آخر "الطاعون شهادة لكل مسلم وإنما يكون شهادة لمن صبر" ، كما بينه في الحديث المذكور ، وفى هذه الأحاديث منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فرارا من ذلك ، أما الخروج لعارض فلا بأس به وهذا الذي ذكرناه هو مذهبنا ومذهب الجمهور ، قال القاضي هو قول الأكثرين قال حتى قالت عائشة : الفرار منه كالفرار من الزحف ، قال ومنهم من جوز القدوم عليه والخروج منه فرار . اهـ . [1] .

باب

ما جاء في التداوي بأبوال وألبان الإبل

عن أنس قال : "قدم أناس من عكل أو عرينة فاجتووا المدينة فأمرهم النبي بلقاح وأن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي النبي واستاقوا النعم فجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون" . وفي رواية "وألقاهم في الشمس حتى ماتوا" . قال أبو قلابة فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله. [2] .

وفي النسائي (7/ 98) "حتى اصفرت ألوانهم ، وعظمت بطونهم " .

([1]) شرح مسلم (426ـ425/14) .

([2]) أخرجه البخاري برقم (231) ، ومسلم برقم (1671) .

ونقل الحافظ في "الفتح" عن أبي عوانة "**فعظمت بطونهم**" .
وقوله "**اجتووا المدينة**" معناه : عافوا المقام بالمدينة ، وأصابهم بها الجوى في بطونهم .
وقوله " **وسمل أعينهم**" أي : فقأ أعينهم .
قال النووي : قوله أن ناسا من عرينة،هي بضم العين المهملة وفتح الراء وآخرها نون،ثم هاء وهي قبيلة معروفة.قوله : "**إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا فصحوا**".
في هذا الحديث أنها إبل الصدقة ، وفي غير مسلم أنها لقاح النبي وكلاهما صحيح ، فكان بعض الإبل للصدقة وبعضها للنبي ، واستدل أصحاب مالك وأحمد بهذا الحديث أن بول ما يؤكل لحمة وروثه طاهران ، وأجاب أصحابنا وغيرهم من القائلين بنجاستهما بأن شربهم الأبوال كان للتداوي ، وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر و المسكرات ، فإن قيل كيف أذن لهم في شرب لبن الصدقة فالجواب أن ألبانها للمحتاجين من المسلمين وهؤلاء إذ ذاك
منهم . اهـ . [(1)].
وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله "**ما أنزل الله داءً إلا وأنزل له دواء ، فعليكم بألبان البقر؛ فإنها ترم من كل الشجر**".[(2)].
وزاد في رواية : " **إلا الهرم**" . [(3)].
وفي رواية : "**تداووا بألبان البقر ؛فإني أرجو أن يجعل الله فيها شفاء ؛ فإنها تأكل من الشجر**" . [(4)].
ترم : أي تأكل ،كما في"النهاية" .
لبن البقر : الأكثر استعمالا ً خاصة في أنظمة تغذية الأطفال لأنه قليل الكلفة وأسهل أنواع الحليب للمراقبة من جميع النواحي ، بعد حليب المرأة طبعاً . يغدو حليب البدن ويخصبه ، ويطلق البطن باعتدال ، يبطئ الهرم ، ينفع من السل والنقرس ، والحمى العتيقة .

([1]) شرح مسلم (154/11).
([2]) الصحيحة رقم (452) ، صحيح موارد الظمآن رقم (1173) .
([3]) السلسلة الصحيحة رقم (581) .
([4]) السلسلة الصحيحة رقم (46/2) .

عن هلال بن يساف عن ذكوان عن رجل من الأنصار قال: قال رسول الله "سبحان الله ! وهل أنزل الله من داءٍ في الأرض إلا جعل له شفاء" . [1].

وقالوا أيضاً : إن في أبوال الإبل شفاءً من مرض الاستسقاء . وقد روى ابن المنذر عن ابن عباس مرفوعاً : "إن في أبوال الإبل شفاءً لمذربة بطونهم".

والذرب : هو فساد المعدة . اهـ. [2].

وعن مليكة بنت عمرو ، عن رسول الله : "ألبان البقر شفاء و سمنها دواء و لحومها داء" . [3]. ا

قال المناوي في فيض القدير : ألبان البقر شفاء من الأمراض السوداوية والغم والوسواس ، ويحفظ الصحة ويرطب البدن ويطلق البدن باعتدال ، وشربه بالعسل ينقي القروح الباطنة وينفع من كل سم ولدغ حية وعقرب وتفصيله في الطب .

وسمنها دواء إذ هو ترياق السموم المشروبة كما في الموجز وغيره ، ولحومها داء مضرة بالبدن جالبة للسوداء. قال في الإرشاد: عسير الهضم يولد أخلاطاً غليظة وأمراضاً سوداوية كسرطان وجرب وقوبا وجذام وداء الفيل وحمى الربع ويغلظ الطحال . اهـ .

باب
ما جاء في الكمأة

في الكمأ فوائد قيمة حيث أن ماؤها شفاء للعين، كما ثبت ذلك عن رسول الله .

فعن أبي سعيد الخدري : قال : خرج علينا النبي وفي يده أكمؤ، فقال: "هؤلاء من المنّ وماؤها شفاء للعين". [4].

الكمأ : جنس من الفطريات ، لا ورق له ، ولا جذع ، ينمو في الصحراء ،

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (517) .

([2]) المنة الكبرى شرح السنن الصغرى للبيهقي (389/8).

([3]) صحيح الجامع حديث رقم (1233) .ا

([4]) أخرجه البخاري (4478)، باب المن شفاء للعين، ومسلم (2049)، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها.

باردة رطبة .

المنّ: أي: مما منّ اللّه به على عباده، وقيل: شبهها بالمنّ وهو العسل الحلو، الذي ينـزل من السماء عفواً بلا علاج، وكذلك الكمأة، لا مؤونة فيها ببذر ولا سقي، كذا في . "النهاية".

وفي رواية، عن النبي : **"الكمأ دواء العين ،وإن العجوة فاكهة الجنة".**[1]

قال ابن قيم الجوزية : وقوله في الكمأة **"وماؤها شفاء للعين"**، فيه ثلاثة أقوال : أحدها أن ماءها يخلط في الأدوية التي يعالج بها العين لا أنه يستعمل وحده ، وذكره أبو عبيدة . الثاني أنه يستعمل بحتا بعد شيها،واستقطار مائها لأن النار تلطفه وتنضجه وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية ويبقى النافع . الثالث أن المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر ، وهو أول قطر ينـزل إلى الأرض،فتكون الإضافة إضافة اقتران لا إضافة جزء . وقال الغافقي ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد واكتحل به ، ويقوى أجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة ، ويدفع عنها نزول النوازل.اهـ .[2].

وقال المناوي : عليكم بماء الكمأة الرطبة بفتح الكاف وسكون الميم وبهمز ودونه واحدة الكمأ بفتح فسكون فهمز ، نبت لا ورق له ولا ساق له يوجد في الأرض بغير زرع ، فإنها من المن المنـزل على بني إسرائيل وهو الطل الذي يسقط على الشجر فيجمع ويؤكل ، ومنه الترنجبين يشبه الكمأة بجامع وجود كل بلا علاج ، وماؤها شفاء للعين بأن تؤخذ فتقشر ثم تسلق حتى تنضج أدنى نضج ثم تشق ويستخرج ماؤها ويكتحل به ، وهو حار وقد فعل ذلك المتوكل في رمد أعيا الأطباء فبرأ في الدفعة الثانية ، فقال زعيم الأطباء يوحنا أشهد أن صاحبكم يعني النبي صلى اللّه تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم لحكيم فإن جعل المسيل في مائها وهو بارد لم ينجع بل يضر . اهـ .[3].

([1]) السلسلة الصحيحة (531/4).

([2]) الطب النبوي (284).

([3]) فيض القدير (352/4)

باب

ما جاء في علاج الحكة من الجسم وما يولد القمل

عن أنس بن مالك قال : "رخّص رسول الله لعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام رضي الله عنهما في لُبس الحرير لحكةٍ كانت بِهما".

وفي رواية: "إن عبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما، شَكوا القمْلَ إلى النبي في غزاةٍ لهما، فرخّص لهما في قُمُص الحرير، ورأيتُه عليهما" .[1].

قال الإمام النووي : هذا الحديث صريح في الدلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أنه يجوز لبس الحرير للرجل إذا كانت به حكة لما فيه من البرودة ، وكذلك للقمل وما في معنى ذلك ، وقال مالك لا يجوز وهذا الحديث حجة عليه ، وفي هذا الحديث دليل لجواز لبس الحرير عند الضرورة كمن فاجأته الحرب ولم يجد غيره ، وأما قوله لحكة فهي بكسر الحاء وتشديد الكاف وهى الجر أو نحوه ، ثم الصحيح عند أصحابنا والذي قطع به جماهيرهم أنه يجوز لبس الحرير للحكة ونحوها في السفر والحضر جميعا ، وقال بعض أصحابنا يختص بـ السفر وهو ضعيف. اهـ .[2].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

هذا الحديثُ يتعلق به أمران : أحدهما : فقهي ، والآخر طبي :

فأما الفقهي : فالذي استقرت عليه سنّتُه إباحةُ الحرير للنساء مطلقاً، وتحريمه على الرجال إلا لحاجة ومصلحة راجحة ، فالحاجة إما من شدة البرد، ولا يجد غيره ، أو لا يجد سترة سواه . ومنها ؛ لباسه للجرب ، والمرض ، والحكة ، وكثرة القمْل كما دل عليه حديثُ أنس هذا صحيح .

والجواز أصح الروايتين عن الإمام أحمد، وأصح قولي الشافعي ، إذ ا لأصل عدمُ التخصيص ، والرخصة إذا ثبتت في حقّ بعض الأمة لمعنى تعدّت إلى كُلِّ من وُجِدَ فيه ذلك المعنى ، إذ الحُكمُ يعُم بعُمُومِ سببه .

([1]) أخرجه البخاري في الجهاد برقم (2919) باب الحرير في الحرب، ومسلم في اللباس في اللباس برقم (2076) ، باب إباحة لبس الحرير للرجل .

([2]) شرح النووي (53/14) .

وأما الأمر الطبي : فهو أن الحرير من الأدوية المتخذة من الحيوان ، ولذلك يعد في الأدوية الحيوانية ، لأن مخرجه من الحيوان ، وهو كثيرُ المنافع ، جليلُ الموقع ، ومن خاصيته تقويةٌ القلب، وتفريحُه و النفعُ من كثير من أمراضه ، ومن غلبة المِرة السوداء ، والأدواء الحادثة عنها ، وهو مقو للبصر إذا اكتُحِلَ به، والخام منه ، وهو المستعمل في صناعة الطب ، حار يابس في الدرجة الأولى ، وقيل : حار رطب فيها . وقيل : معتدل ، وإذا اتّخِذَ منه ملبوسٌ كان معتدل الحرارة في مزاجه ، مسخناً للبدن،وربما برد البدن بتسمينه إياه.اهـ .[1] .

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر فوائد العسل ثم قال: وإذا لطخ به البدن المقمل والشعر قتل قمله وصئبانه وطول الشعر وحسنه ونعمه[2] .

باب

ما جاء في علاج القمل الذي في الرأس وإزالته

عن كعب بن عجرة ، قال : كان بي أذىً من رأسي ، فحملت إلى رسول الله والقمل يتناثر على وجهي ، فقال:"**ما كنت أرى الجهد قد بلغ بك ما أرى**" ،وفي رواية :"**فأمره أن يحلق رأسه ،وأن يطعم فرقاً بين ستةٍ ، أو يهدي شاة ، أو يصوم ثلاثة أيام**" . .[3] .

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر فوائد العسل ثم قال : وإذا لطخ به البدن المقمل والشعر قتل قمله وصئبانه وطول الشعر وحسنه

([1]) زاد المعاد .

([2]) زاد المعاد (35ـ34/4) .

([3]) أخرجه البخاري (10،13/4) في الحج : باب قول الله تعالى فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية ، وباب قول الله تعالى: أو صدقة ، وباب الإطعام في الفدية نصف صاع ، وباب النسك شاة ، وفي المغازي: باب غزوة الحديبية ، وفي تفسير سورة البقرة : باب فمن كان منكم مريضاً وفي المرضى: باب قول المريض : إني وجع أو : وارأساه أو اشتد بي الوجع، وفي الطب: باب الحلق من الأذى ، وفي الإيمان والنذور : باب كفارات الإيمان ، وأخرجه مسلم في الحج برقم (1201) ، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى.

ونعمه . اهـ .[1].

باب
ما جاء في الكي

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي ، قال :"الشفاء في ثلا ث : شُربة عسل ، وشرطة محجم ، وكية نار ، وأنا أنهي أمتي عن الكي ".[2].

وعن عائشة :أن النبي "أمر بابن زرارة أن يكوى".[3].

وفي رواية عن أنس : "أن النبي كوى أسعد بن زرارة من الشوكة".[4].

وعن عمران بن حصين ، قال : "نهانا رسول الله عن الكي ، فاكتوينا ؛ فما أفلحنا ، ولا أنجحنا".[5].

عن المغيرة بن شعبة ، عن النبي ، قال:"من اكتوى أو استرقى ؛ فقد برىء من التوكل".

التوكل: أي التوكل الكامل الذي يؤهل صاحبه أن يدخل الجنة بغير حساب ، وذلك لا ينافي الجواز كما في أحاديث الباب وغيره.

عن جابر بن عبد الله ، "أن النبي بعث إلى أبي بن كعب طبيباً،فقطع له عرقاً وكواه عليه".[6].

ولما رُمي سعد بن معاذ في أكحله"حسمه النبي ثم ورمت..فحسمه الثانية".[7].

الحسم: هو الكي.

([1]) زاد المعاد (35ـ34/4) .

([2]) أخرجه البخاري (116/10) في الطب : باب الشفاء في ثلاث.

([3]) التعليقات الحسان (6047) ، صحيح موارد الظمآن رقم (1187).

([4])رواه الترمذي (2051)، والطحاوي (385/2)، ورجاله ثقات، المشكاة (4534/التحقيق الثاني)،صحيح موارد الظمآن (1179).

([5]) التعليق على ابن ماجة (252/2)، صحيح موارد الظمآن رقم (1182)، الفتح (164/10).

([6])أخرجه مسلم في السلام برقم (2207)، باب لكل داء دواء.

([7]) أخرجه مسلم (2208)، وأحمد (3/ 350،213و386).

وعن أنس : "أنه كوي من ذات الجنب والنبي حيٌّ" .[1].

في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم "الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون".[2].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : فقد تضمنت أحاديثُ الكي أربعةَ أنواع، أحدُها: فعله ؛ والثاني عدمُ محبته له، والثالث: الثناء على من تركه، والرابع: النهي عنه، ولا تعارضَ بينها بحمد الله تعالى، فإن فعله يدل على جوازه، وعدم محبته له لا يدلُّ على المنع منه، وأما الثناءُ على تاركه، فيدل على أن تركه أولى وأفضل، وأما النهي عنه، فعلى سبيل الاختيار والكراهة، أو عن النوع الذي لا يحتاج إليه، بل يفعل خوفاً من حدوث الداء، والله أعلم . اهـ .[3].

باب

ما جاء في علاج عرق النسا

عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله يقول : "دواء عرق النسا ألية شاةٍ أعرابية تذاب،ثم تجزأ ثلاثة أجزاءٍ، ثم يشرب على الريق في كل يوم جزء".[4].

قال الأمام أبو عبد الله محمد المقدسي : (عرق النسا) : وجع يبتدئ من مفصل الورك ، وين-زل من خلف على الفخذ وربما على الكعب ، وكلما طالت مدته زاد نزوله وتهزل معه الرجل والفخذ . وفي هذا الخبر تسميةٌ هذا المرض بعرق النسا أعمٌ من النساء ؛فهو من إضافة العام إلى الخاص ككل الدرهم أو بعضها . وإن النسا هو المرض الحالٌ بـ العرق فهو إضافة الشيء إلى محله . ومنع بعضهم من هذه التسمية وقال :

النسا: هو العرق نفسه فيكون من إضافة الشيء إلى نفسه وهو ممتنع .

وقيل: سمي بذلك لأن ألمه ينسي ما سواه، وهذا الخبرُ خطابٌ لأهل

([1]) أخرجه البخاري في الطب (10/ 145)، باب ذات الجنب.

([2]) أخرجه البخاري في الطب (10/ 279)، باب من لم يرق ، ومسلم في الإيمان برقم (220)، باب الدليل على دخول طوائف المسلمين إلى الجنة بغير حساب .

([3]) زاد المعاد ..

([4]) أخرجه ابن ماجة (3463) في الطب : باب دواء عرق النسا ، ورجاله ثقات،وقال البوصيري في الزوائد (216/1):إسناده صحيح، السلسلة الصحيحة رقم (1899).

الحجاز وما قاربهم ، لأن هذا المرض يحدثُ من يبس أو مادة غليظة أو لزجة فعلاجها بالإسهال . والألية فيها الخاصتان الإنضاجُ والإخراج . وتعيين الشاة بالأعرابية لقلة فضولها ورعيها نبات البر الحار كالشيح والغالب على استعمال الأدوية المفردة ، وغالب أطباء الهند والروم واليونان يعتنون بالمركبة. والتحقيق اختلاف الدواء باختلاف الغذاء ، فالعرب والبوادي غذاؤهم بسيط ، فمرضهم بسيط ، فدواؤهم بسيط ، والعكس بالعكس ، والله أعلم .[1].

باب

ما جاء في اللدد والقسط البحري وعلاج ذات الجنب

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لددنا رسول الله **فأشار أن لا تلدوني، فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: "ألم أنهكم أن تلدوني، لا يبقى منكم أحد إلا لدّ غير عمي العباس ، فإنه لم يشهدكم".**[2].

قال أهل اللغة اللدود : بفتح اللام هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض ويسقا أو يدخل هناك بإصبع وغيرها ويحنك به ، ويقال منه لددته ألده ، وحكى الجوهري أيضا ألددته رباعيا والتددت أنا ، قال الجوهري ويقال للدود لديد أيضا ، وإنما أمر بلدهم عقوبة لهم حين خالفوه في إشارته إليهم لا تلدوني ، ففيه أن الإشارة المفهمة تصريح العبارة في نحو هذه المسألة ، وفيه تعزيز المتعدى بنحو من فعله الذي تعدى به إلا أن يكون فعلا محرماً . اهـ .[3].

وفي "الصحيحين": من حديث انس ، عن النبي : **"خيرُ ما تداويتم به الحِجامة والقُسطُ البحري"** سبق تخريجه.

القُسط نوعان : أحدهما : الأبيض الذي يقال له : البحري ، والآخر : الهندي وهو أشدهما حراً ، والأبيض ألينهما ، ومنافعهما كثيرة جداً .

([1]) الآداب الشرعية (396/2).

([2]) أخرجه البخاري (10/ 140) في الطب ، باب اللدود ، ومسلم في السلام برقم (2213) ، باب كراهة التداوي باللدود .

([3]) شرح النووي (419/14ـ420) .

وقال جالينوس : ينفع من الكزاز ، ووجع الجنبين ، ويقتل حب القرَع .
وقد خفي على جهال الأطباء نفعه من وجع ذات الجنب، فأنكروه، ولو ظفر هذا الجاهل بهذا النقل عن جالينوس لنـزله منزلة النص، كيف وقد نصّ كثير من الأطباء المتقدمين على أن القسط يصلح للنوع البلغمي من ذات الجنب، ذكره الخطابي عن محمد بن الجهم .[1].
عن أم قيس بنت محصن أخت عكاشة بن محصن قالت : "**دخلت بابن لي على رسول الله لم يأكل الطعام فبال عليه فدعا بماء فرشه**" .
قالت ودخلت عليه بابن لي قد أعلقت عليه من العذرة فقال : "**علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق عليكن بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفيه منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب**" .[2].
قال النووي رحمه الله تعالى :
وأما قوله : "**فيه سبعة أشفية**" . فقد أطبق الأطباء في كتبهم على أنه يدر الطمث والبول ، وينفع من السموم ، ويحرك شهوة الجماع ، ويقتل الدود وحب القرع في الأمعاء إذا شرب بعسل ، ويذهب الكلف إذا طلى عليه ، وينفع من بدر المعدة والكبد ويردهما ومن حمى الورد والربع وغير ذلك صنفان بحري
وهندي ، والبحري هو القسط الأبيض وهو أكثر من صنفين ، ونص بعضهم أن البحري أفضل من الهندي وهو أقل حرارة منه ، وقيل هما حاران يابسان في الدرجة الثالثة ، والهندي أشد حرا في الجزء الثالث من الحرارة ، وقال ابن سنيا القسط حار في الثالثة يابس في الثانية ، فقد اتفق العلماء على هذه المنافع التي ذكرناها في القسط فصار ممدوحا شرعا وطبا وإنما عددنا منافع القسط من كتب الأطباء لأن النبي ذكر منها عددا مجملا . اهـ .[3].
وثبت عنه في "الصحيحين" أنه قال : "**خير ما تداويتم به الحجامة ، والقسط البحري ، ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة**" .[4].

[1] الطب النبوي (223/1) .
[2] رواه البخاري في الطب برقم (663،664) ، ومسلم في الطب برقم (5726) .
[3] شرح مسلم (416/14).
[4] أخرجه البخاري (10/ 127) في الطب : باب الحجامة من الدواء ، ومسلم في المساقاة برقم (1577) ، باب حل أجرة الحجامة .

عن جابر بن عبد الله قال : دخل رسول الله على عائشة ، وعندها صبي يسيل منخراه دماً، فقال: "ما هذا ؟"، فقالوا: به العذرة، أو وجع في رأسه ، فقال: "ويلكن لا تقتلن أولادكن، أيما امرأةٍ أصاب ولدها عذرةٌ أو وجع في رأسه، فلتأخذ قسطاً هندياً فلتحكه بماءٍ، ثم تسعطه إياه". فأمرت عائشة رضي الله عنها فصنع ذلك بالصبي ، فبرأ . [1].

عن أم قيس بنت محصن : أنها دخلت على النبي بابن لها ، قد أعلقت عليه من العذرة ـ قال يونس : أعلقت : غمزت،فهي تخاف أن يكون به عذرة فقال : "علام تدغرن أولادكن بهذا القلاق ؟".

وفي لفظ الأعلاق ، "عليكن بهذا العود الهندي ، يعني به الكست ، فإن فيه سبعة أشفية منها : ذات الجنب يُسعط من العذرة ، ويلد من ذات الجنب". [2].

والعذرة : بضم العين وبالذال المعجمة ، وهي وجع في الحلق يهيج من الدم ، يقال في علاجها :عذرته فهو معذور ، وقيل : هي قرحة تخرج في الخرم الذي بين الأنف والحلق تعرض للصبيان غالباً عند طلوع العذرة وهي العذارى خمسة كواكب ، قيل : في وسط المجرة .

وقال الجوهري في آخرها : وتعالج المرأة العذرة عادةً بفتل خرقة تدخلها في أنف الصبي ، وتطعن ذلك الموضع ، فينفجر منه دمٌ أسود ، وربما أحرقته ،وذلك الطعن يسمى دغراً وعذراً . [3].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : قال بعض الأطباء : وأما معنى ذات الجنب في لغة اليونان فهو ورم الجنب الحار ، وكذلك ورم كل واحد من الأعضاء الباطنة ، وإنما سمى ذات الجنب ورم ذلك العضو إذا كان ورما حارا فقط ، ويلزم ذات الجنب الحقيقي خمسة أعراض وهي : الحمى ، والسعال ، والوجع الناخس ، وضيق النفس ، والنبض المنشاري ، والعلاج الموجود في الحديث ليس هو لهذا القسم لكن للقسم الثاني الكائن عن الريح الغليظة ، فإن القسط البحري وهو العود

([1]) أخرجه أحمد (31/3) وإسناده صحيح ، وأورده الهيثمي في المجمع (89/5) وزاد نسبته لأبي يعلى والبزار وقال : ورجالهم رجال الصحيح ، المطالب العالية (81ـ80/3) .

([2]) أخرجه البخاري (5692)، ومسلم (2214) .

([3]) الآداب الشرعية (405/2).

الهندي على ما جاء مفسرا في أحاديث آخر صنف من القسط إذا دق دقا ناعما وخلط بالزيت المسخن ودلك به مكان الريح المذكور أو لعق كان دواء موافقا لذلك نافعا له محللا لمادته مذهبا لها مقويا للأعضاء الباطنة مفتحا للسدد والعود المذكور في منافعه كذلك ، قال المسيحي : العود حار يابس قابض يحبس البطن ويقوي الأعضاء الباطنة ويطرد الريح ويفتح السدد نافع من ذات الجنب ويذهب فضل الرطوبة ، والعود المذكور جيد للدماغ ، قال ويجوز أن ينفع القسط من ذات الجنب الحقيقية أيضا إذا كان حدوثها عن مادة بلغمية لا سيما في وقت انحطاط العلة والله أعلم. اهـ. [1].

وقال رحمه الله تعالى : ومن منافع الحناء أنه محلل نافع من حرق النار ، وفيه قوةٌ للعصب إذا ضُمد به ، وينفع إذا مضغ ، من قروح الفم والسُّلاق العارض فيه ، ويبرىء القلاع الحادث في أفواه الصبيان ، و الضماد به ينفع من الأورام الحارة الملهبة ، ويفعل في الجراحات فعل دم الأخوين . وإذا خلط نوره مع الشمع المصفى ، ودهن الورد ، ينفع من أوجاع الجنب .

باب
ما جاء في علاج الصداع والشقيقة

أن النبي كان إذا صدع، غلف رأسه بالحناء، ويقول: "إنه نافع بإذن الله من الصداع". [2].

وفي "الصحيح" ، أنه قال في مرض موته : "واراساه" وكان يعصب رأسه في مرضه ، وعصب الرأس ينفع في وجع الشقيقة وغيرها من أوجاع الرأس . [3].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : والصداع : ألم في بعض أجزاء الرأس أو كله ، فما كان منه في أحد شقي الرأس لازماً يسمى شقيقة ، وإن

([1]) الطب النبوي (65/1) .

([2]) أخرجه الإمام أحمد (462/6) ، وابن ماجة (3502)، وأبو داود (3858)، والهيثمي في المجمع (95/5) من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله إذا نزل عليه الوحي ، صدع ، فيغلف رأسه بالحناء . قال الهيثمي : وفيه الأحوص بن حكيم،وقد وثق ، وفيه ضعف كثير ، وأبو عون لم أعرفه.

([3]) أخرجه البخاري في المرض (10/ 105).

كان شاملا ً لجميعه لازماً ، يسمى بيضة وخودة تشبيهاً ببيضة السلاح التي تشمل على الرأس كله، وربما كان في مؤخر الرأس أو في مقدمه.[1]

وعن سلمى امرأة أبي رافع قالت : ما سمعت أحداً قطّ يشكو إلى رسول الله وجعاً في رأسه إلا قال له "**احتجم**" ، ولا وجعاً في رجليه إلا قال "**اخضبهما**" .

وفي رواية عنها : "**كان إذا اشتكى أحد من رأسه قال : اذهب فاحتجم ، وإذا اشتكى رجله قال : اذهب فأخضبها بالحناء**".[2] .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى عن الصداع : وأنواعه كثيرة وأسبابه مختلفة ، وحقيقة الصداع سخونة الرأس واحتماؤه لما دار فيه من البخار الذي يطلب النفوذ من الرأس فلا يجد منفذا فيصدعه كما يصدع الوعاء إذا حمى ما فيه وطلب النفوذ فكل شيء رطب إذا حمى طلب مكانا أوسع من مكانه الذي كان فيه فإذا عرض هذا البخار في الرأس كله بحيث لا يمكنه التفشي والتحلل وجال في الرأس سمى السدر ، والصداع يكون عن أسباب عديدة أحدها من غلبة واحدة من الطبائع الأربعة ، والخامس يكون من قروح تكون في المعدة فيألم الرأس لذلك الورم للاتصال من العصب المنحدر من الرأس بالمعدة ، و السادس من ريح غليظة تكون في المعدة فتصعد إلى الرأس فتصدعه ، والسابع يكون من ورم في عروق المعدة فيألم الرأس بألم المعدة للا تصال الذي بينهما ، والثامن صداع يحصل من امتلاء المعدة من الطعام ثم ينحدر ويبقى بعضه نيئا فيصدع الرأس ويثقله ، والتاسع يعرض بعد الجماع لتخلل الجسم فيصل إليه من حر الهواء أكثر من قدره، والعاشر صداع يحصل بعد القيء والاستفراغ إما لغلبة اليبس وإما لتصاعد الأبخرة من المعدة إليه ، والحادي عشر صداع يعرض عن شدة الحر وسخونة الهواء، والثاني عشر ما يعرض من شدة البرد وتكاثف الأبخرة في الرأس وعدم تحللها، والثالث عشر ما يحدث من السهر وحبس النوم، والرابع عشر ما يحدث من ضغط الرأس وحمل

([1]) زاد المعاد (78/4) .

([2]) رواه أحمد ، وأبو داود. السلسلة الصحيحة رقم (2059)، صحيح الجامع رقم (4671) .

الشيء الثقيل عليه، والخامس عشر ما يحدث من كثرة الكلام فتضعف قوة الدماغ لأجله ، والسادس عشر ما يحدث من كثرة الحركة و الرياضة المفرطة ، والسابع عشر ما يحدث من الأعراض النفسانية ك الهموم والغموم والأحزان والوسواس والأفكار الرديئة ، والثامن عشر ما يحدث من شدة الجوع فإن الأبخرة لا تجد ما تعمل فيه فتكثر وتتصاعد إلى الدماغ فتؤلمه ، والتاسع عشر ما يحدث من ورم في صفاق الدماغ ويجد صاحبه كأنه يضرب بالمطارق على رأسه ، و العشرون ما يحدث بسبب الحمى لاشتعال حرارتها فيه فيتألم . والله أعلم.

ثم قال : وسبب صداع الشقيقة مادة في شرايين الرأس وحدها حاصلة فيها أو مرتقية إليها فيقلبها الجانب الأضعف من جانبيه وتلك المادة إما بخارية وإما أخلاط حارة أو باردة ، وعلامتها الخاصة بها ضربان الشرايين وخاصة في الدموي وإذا ضبطت بالعصائب ومنعت الضربان سكن الوجع ،وقد ذكر أبو نعيم في كتاب الطب النبوي له أن هذا النوع كان يصيب النبي فيمكث اليوم واليومين ولا يخرج ، وفيه عن ابن عباس :

قال : "خطبنا رسول الله وقد عصب رأسه بعصابة" ، وفي الصحيح "أنه قال في مرض موته وارأساه وكان يعصب رأسه في مرضه" .

وعصب الرأس ينفع في وجع الشقيقة وغيرها من أوجاع الرأس .

وعلاجه يختلف باختلاف أنواعه وأسبابه ، فمنه ما علاجه بالاستفراغ ، ومنه ما علاجه بتناول الغذاء ، ومنه ما علاجه بالسكون والدعة ، ومنه ما علاجه بالضمادات ، ومنه ما علاجه بالتبريد ، ومنه ما علاجه بـ التسخين، ومنه ما علاجه بأن يجتنب سماع الأصوات والحركات .اهـ.[1] .

باب

ما جاء في علاج الصداع وفوائد الحناء

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال رسول الله : "سيد ريحان أهل الجنة الحناء" .[2] .

([1]) الطب النبوي(69) .

([2]) السلسلة الصحيحة رقم (1420) ، صحيح الجامع رقم (3677) .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : إذا عرف هذا ـ [أي ما جاء في الموضوع السابق] ـ فعلاج الصداع في هذا الحديث بالحناء هو جزئي لا كلي وهو علاج نوع من أنواعه ، فإن الصداع إذا كان من حرارة ملتهبة ولم يكن من مادة يجب استفراغها نفع فيه الحناء ظاهرا ، وإذا دق وضمدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع وفيه قوة موافقة للعصب إذا ضمد به سكن أوجاعه وهذا لا يختص بوجع الرأس بل يعم الأعضاء وفيه قبض تشد به الأعضاء ، وإذا ضمد به موضع الورم الحار والملتهب سكنه وقد روى البخاري في تاريخه وأبو داود في السنن : **"أن رسول الله ما شكا إليه أحد وجعا في رأسه إلا قال احتجم ولا شكا إليه وجعا في رجليه إلا قال له اختضب بالحناء"**. [1].

وفي الترمذي عن سلمى أم رافع خادمة النبي قالت : **"كان لا يصيب النبي قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها بالحناء"**.[2].

والحناء بارد في الأولى يابس في الثانية وقوة شجر الحناء وأغصانها مركبة من قوة محللة اكتسبتها من جوهر فيها مائي حار باعتدال ومن قوة قابضة اكتسبتها من جوهر فيها أرضي بارد .

ومن منافعه أنه محلل نافع من حرق النار ، وفيه قوة موافقة للعصب إذا ضمد به وينفع إذا مضغ من قروح الفم والسلاق العارض فيه ، ويبرىء القلاع الحادث في أفواه الصبيان ، والضماد به ينفع من الأورام الحارة الملهبة ويفعل في الخراجات فعل دم الأخوين ، وإذا خلط نوره مع الشمع المصفى ودهن الورد ينفع من أوجاع الجنب ، ومن خواصه أنه إذا بدأ الجدري يخرج بصبي فخضبت أسافل رجليه بحناء فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج فيها شيء منه وهذا صحيح مجرب لا شك فيه ، وإذا جعل نوره بين طي ثياب الصوف طيبها ومنع السوس عنها ، وإذا نقع ورقة في ماء عذب يغمره ثم عصر وشرب من صفوه أربعين يوما كل يوم عشرون درهما مع عشرة دراهم سكر ويغذى عليه بلحم الضأن الصغير فإنه ينفع من ابتداء الجذام بخاصية فيه عجيبة ، وحكى أن رجلا تشققت أظافير أصابع يده وأنه بذل لمن يبرئه مالا فلم

([1]) السلسلة الصحيحة(2059) ، وصحيح الترغيب (3461).

([2]) أنظر صحيح الجامع رقم (4671) .

يجد فوصفت له امرأة أن يشرب عشر أيام حناء فلم يقدم عليه ثم نقعه بماء وشربه فبرأ ورجعت أظافيره إلى حسنها ، والحناء إذا ألزمت به الأظفار معجونا حسنها ونفعها ، وإذا عجن بالسمن وضمد به بقايا الأ ورام الحارة التي ترشح ماء أصفر نفعها ، ونفع من الجرب المتقرح المزمن منفعة بليغة وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه ويقوي الرأس وينفع من النفاطات والبثور العارضة في الساقين والرجلين وسائر البدن . اهـ [1] .

الكتم ، روى البخاري في صحيحه ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: **دخلنا على أم سلمة رضى الله عنها ، فأخرجت إلينا شعرا من شعر رسول الله فإذا هو مخضوب بالحناء والكتم"** . وفي السننن الأربعة ، عن النبي أنه قال : **"إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم"** .

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك ، أن أبا بكر اختضب بالحناء و الكتم . وفي سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : **مر على النبي رجل قد خضب بالحناء ، فقال : "ما أحسن هذا" ، فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال : "هذا أحسن من هذا" ، فمر آخر قد خضب بالصفرة وقال هذا أحسن من هذا كله"** .

قال ابن قيم الجوزية : قال الغافقي : الكتم نبت ينبت بالسهول ورقه قريب من ورق الزيتون يعلو فوق القامة وله ثمر قدر حب الفلفل في داخله نوى إذا رضخ أسود ، وإذا استخرجت عصارة ورقه وشرب منها قدر أوقية قيأ قيئا شديدا ، وينفع من عضة الكلب ، وأصله إذا طبخ بالماء كان منه مداد يكتب به ، وقال الكندي : بزر الكتم إذا اكتحل به حلل الماء النازل في العين وأبرأها ، وقد ظن بعض الناس أن الكتم هو الوسمة وهى ورق النيل وهذا وهم فإن الوسمة غير الكتم ، قال صاحب الصحاح: الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به ، وقيل والوسمة نبات له ورق طويل يضرب لونه إلى الزرقة أكبر من ورق الخلاف يشبه ورق اللوبياء وأكبر منه يؤتى به من الحجاز واليمن ، فإن قيل قد ثبت في الصحيح عن أنس ، أنه قال لم يختضب النبي

قيل قد أجاب الإمام أحمد بن حنبل عن هذا ، قال قد شهد به غير أنس بن مالك رضى الله عنه على النبي أنه خضب ، وليس من شهد

([1]) الطب النبوي (1/69- 70،229) .

بمنـزلة من لم يشهد ، فأحمد اثبت خضاب النبي
ومعه جماعة من المحدثين ومالك أنكره ، فإن قيل قد ثبت في صحيح مسلم النهى عن الخضاب بالسواد في شأن أبى قحافة لما أتى به ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا ، فقال : "**غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد**"، والكتم يسود الشعر فالجواب من وجهين أحدهما أن النهى عن التسويد البحت ، فأما إذا أضيف إلى الحناء شيء أخر كالكتم ونحوه فلا بأس به فإن الكتم والحناء يجعل الشعر بين الأحمر والأسود بخلاف الوسمة فإنها تجعله اسود فاحما ، وهذا أصح الجوابين ، الجواب الثاني أن الخضاب بالسواد المنهي عنه خضاب التدليس كخضاب شعر الجارية والمرأة الكبيرة تغر الزوج والسيد بذلك وخضاب الشيخ يغر المرأة بذلك فأنه من الغش والخداع ، فأما إذا لم يتضمن تدليسا ولا خداعا فقد صح عن الحسن والحسين رضى الله عنهما أنهما كانا يخضبان بالسواد ، ذكر ذلك ابن جرير عنهما في كتاب تهذيب الآثار ، وذكره عن عثمان بن عفان ، وعبد الله بن جعفر ، وسعد بن أبى وقاص ، وعقبة ابن عامر ، والمغيرة بن شعبة ، وجرير بن عبد الله ، وعمرو بن العاص رضى الله عنهم أجمعين ، وحكاه عن جماعة من التابعين منهم عمر بن عثمان ، وعلى بن عبد الله بن عباس ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبد الرحمن بن الأسود ، وموسى بن طلحة ، و الزهري ، وأيوب، وإسماعيل بن معد يكرب رضى الله عنهم أجمعين ، وحكاه ابن الجوزي عن محارب بن دثار ، ويزيد ، وابن جريج ، وأبي يوسف ، وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى ، وزياد بن علاقة، وغيلان بن جامع، ونافع بن جبير، وعمرو بن على المقدمي، والقاسم بن سلام رضى الله عنهم أجمعين.اهـ[1] .
ثم قال : رحمه الله تعالى : ومن منافع الحناء أنه محلل نافع من حرق النار ، وفيه قوةٌ للعصب إذا ضُمد به ، وينفع إذا مضغ ، من قروح الفم والسُلاق العارض فيه ، ويبرىء القلاع الحادث في أفواه الصبيان ، و الضماد به ينفع من الأورام الحارة الملهبة ، ويفعل في الجراحات مع دم الأخوين . وإذا خلط نوره مع الشمع المصفى ، ودهن الورد ، ينفع من أوجاع الجنب .

([1]) الطب النبوي (ص286) .

ومن خواصه أنه إذا بدأ الجدري يخرج بصبي، فخضبت أسافل رجليه بحناء، فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج فيها شيء منه .[1]

باب

ما جاء في التلبينة

عن عروة ،عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض ، وللمحزون على الهالك وكانت تقول : سمعت رسول الله يقول : "**إن التلبينة تجم فؤاد المريض ، وتذهب ببعض الحزن**".[2] .

وفي رواية عنها ، أنها كانت إذا مات الميت من أهلها ، واجتمع لذلك النساء ، ثم تفرقن إلى أهلهن ،أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت ، وصنعت ثريداً ثم صبت التلبينة عليه ، ثم قالت : كلوا منها ، فإني سمعت رسول الله يقول :"**التلبينة مجمّةٌ لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن**".[3] .

التلبينة: بفتح فسكون حساء يتخذ من دقيق أو نخالة وربما جعل بعسل أو لبن وشبهه باللبن في بياضه سمي بالمرة من التلبين مصدر لبن القوم إذا سقاهم اللبن حكى الزيادي عن بعض العرب لبناهم فلبنوا أي سقيناهم اللبن فأصابهم منه شبه سكر ، ذكره الزمخشري .

مجمة : بالتشديد وفتح الميمين أي مريحة قال القرطبي : روي بفتح الميم والجيم وبضم الميم وكسر الجيم فعلى الأول مصدر أي جمام ، وعلى الثاني اسم فاعل من أجم ، وفي رواية البخاري تجم بضم الجيم لفؤاد المريض ، أي تريح قلبه وتسكنه وتقويه وتزيل عنه الهم وتنشطه بإخمادها للحمى ، من الإجمام وهو الراحة فلا حاجة لما تكلفه بعض الأعاظم من تأويل الفؤاد برأس المعدة فتدبر ، ونفع ماء الشعير للحي لا ينكره إلا جاهل بالطب .

تذهب ببعض الحزن ، فإن فؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته لقلة الغذاء والحساء يرطبها ويغذيها ويقويها لكن كثيراً ما يجتمع بمعدته خلط مراري أو بلغمي أو صديدي والحساء

---

[1] زاد المعاد (82/4).

[2] صحيح الجامع رقم (3018) .

[3] رواه البخاري في الأطعمة باب التلبينة برقم (5417) ، ومسلم في الطب باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض برقم (5730) .

يجلوه عن المعدة قال ابن حجر: النافع منها ما كان رقيقاً نضيجاً غليظاً نيئاً .
وقال أبو نعيم في الطب : هي دقيق بحت أو فيه شحم والداودي يؤخذ العجين غير خمير فيخرج ماؤه فيجعل حسواً فيكون لا يخالطه شيء فلذا يكثر نفعه ، وقال الموفق البغدادي : التلبينة الحساء ويكون في قوام اللبن وهو الرقيق النضيج لا الغليظ النيئ .
وعن عائشة أيضاً ، قالت : قال رسول الله : **"عليكم بالبغيض النافع التلبين"**.
وقالت : وكان رسول الله **إذا اشتكى أحدٌ من أهله لم تزل البرمة على النار حتى ينتهي أحد طرفيه . يعني يبرأ أو يموت .**
قال ابن القيم : التلبين : هو الحساء الرقيق الذي هو في قوام اللبن ومنه اشتق اسمه قال الهروي "سميت تلبينة لشبهها باللبن ، لبياض ورقاتها" ، وهذا الغذاء هو النافع للعليل وهو الرقيق النضيج لا الغليظ النيء إذا شئت أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير ، بل هي أفضل من ماء الشعير لهم فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته ، والفرق بينهما وبين ماء الشعير ، أنه يطبخ صحاحاً ،والتلبينة تطبخ منه مطحونة . وهي أنفع لخروج خاصية الشعير بالطحن .[1].
قال النووي:قوله **"التلبينة مجمة لفؤاد المريض وتذهب بعض الحزن"** أما مجمة فبفتح الميم والجيم ، ويقال بضم الميم وكسر الجيم ، أي تريح فؤاده وتزيل عنه الهم وتنشطه والجمام المستريح كأهل النشاط ، وأما التلبينة فبفتح التاء وهى حساء من دقيق أو نخالة قالوا وربما جعل فيها عسل ، قال الهراوي وغيره سميت تلبينة تشبيها بالبن لبياضها ورقتها وفيه استحباب التلبينة للمحزون.اهـ .[2].

باب

إصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب

عن أبي هريرة ، أن رسول قال : **"إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ،**

([1]) الطب النبوي (128) .
([2]) شرح مسلم (424ـ423/14) .

فامقلوه ،فإن في أحد جناحيه داءً ، وفي الآخر شفاء".[1].
وعن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله قال : "أحد جناحي الذباب سمٌّ ، والآخر شفاءٌ ، فإذا وقع في الطعام ، فامقلوه ، فإنه يقدم السمّ ، ويؤخر الشفاء".[2].
"فامقلوه" بضم القاف أي اغموه في الطعام أو الشراب ، والمقل الغمس ، وفي الآخر شفاء بكسر الشين ، وفي بعض النسخ مكانه دواء ، وإنه يتقي بجناحه الذي فيها الداء ، أي إنه يقدم بجناحه يقال اتقى بحق عمر إذا استقبله به وقدمه إليه ، ويجوز أن يكون معناه إنه يحفظ نفسه بتقديم ذلك الجناح من أذية تلحقه من حرارة ذلك الطعام . ذكره ابن الملك ، فليغمسه أي كل الذباب ليتعادل داؤه ودواؤه ، والحديث دليل ظاهر على جواز قتله دفعا لضرره وأنه يطرح ولا يؤكل ، وأن الذباب إذا مات في ماء فإنه لا ينجسه لأنه أمر بغمسه ، ومعلوم أنه

يموت من ذلك ولا سيما إذا كان الطعام حارا فلو كان ينجسه لكان أمرا بإفساد الطعام وهو إنما أمر بإصلاحه ثم أدى هذا الحكم إلى كل مالا نفس له سائلة كالنحلة والزنبور والعنكبوت وأشباه ذلك . اهـ.[3].
قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :
قال الإمام أبو عبد الله محمد المقدسي : وفي الذباب قوةٌ سميةٌ يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه وهي كالسلاح ، فإذا سقط فيما يؤذيه ألقاه بسلاحه ، وذكر غير واحد من الأطباء أن لسع الزنبور و العقرب إذا دلك موضعه بالذباب نفع منه نفعاً بيناً وسكنه ؛ لما فيه من الشفاء ، وإذا دلك به الورم الذي يخرج في شعر العين المسمى سعيرة بعد قطع رأس الذباب ، أبرأه.
هذا الحديث فيه أمران : أمر فقهي وأمر طبي فأما الفقهي فهو دليل ظاهر الدلالة جداً على أن الذباب إذا مات في ماء أو مائع فإنه لا ينجسه هذا قول جمهور العلماء ولا يعرف له مخالف في ذلك . اهـ .[4].

([1]) أخرجه البخاري (213/10) في الطب : باب إذا وقع الذباب في الإناء.
([2]) أخرجه ابن ماجة (3504) . صحيح الجامع رقم (4234).
([3]) عون المعبود (231/10) .
([4]) الطب النبوي ، والآداب الشرعية (359).

باب
ما جاء في علاج السم

ذكر عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك : أن امرأة يهودية أهدت إلى النبي شاةً مصليّةً ، فقال :"ما هذه"؟ قالت:هدية ، وحذرت أن تقول : من الصدقة ، فلا يأكل منها ، فأكل النبي ، وأكل الصحابة ، ثم قال :"أمسكوا" ،ثم قال للمرأة : "هل سممت هذه الشاة"؟ قالت : من أخبرك بهذا؟ قال:"هذا العظم لساقها"، وهو في يده ؟ قالت : نعم قال : "لمَ" ؟قالت : أردت إن كنت كاذباً أن يستريح منك الناس ، وإن كنت نبياً ، لم يضرك ، قال : فاحتجم النبي ثلاثة على الكاهل ، وأمر أصحابه أن يحتجموا فاحتجموا ، فمات بعضهم .[1].

شاةً مصليّةً : أي مشوية .

وعن عائشة قالت: كان النبي يقول في مرضه الذي مات فيه : "يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ،فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم".[2].

قال ابن مفلح الحنبلي رحمه الله تعالى : ومعالجة السم باستفراغ أو دواء يعارض فعله ويبطله بكيفيته أو بخاصيته ، وإن عدم الدواء ،فالا ستفراغ الكلي ، وأنفعه الحجامة لا سيما مع حر المكان والزمان ،فإن القوة السمية تسري في الدم فتنبعث في العروق والمجاري حتى تصل إلى القلب فيكون الهلاك ، فإذا خرج معه الكيفية السمية فإن كان استفراغاً تاماً ذهب السم أو تقوى عليه الطبيعة ، وإنما احتجم عليه السلام في الكاهل وهو الحارك وهو ما بين الكتفين مقدم أعلى الظهر ، لأنه أقرب موضع يمكن حجمه إلى القلب . ا هـ .[3].

باب
ما جاء في السحر وعلاجه

قال الله تعالى: واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه (195/6)و(208/10).
([2]) أخرجه البخاري برقم (4428) .
([3]) الآداب الشرعية (80/3).

سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت إلى قوله: ولقد علموا لمن اشتراه م اله في الآخرة من خلاق .[1].

فالسحر كفر ، والساحر لا بد أن يكفر ، وحد الساحر القتل لأنه كفر ب الله تعالى.

قال ابن حجر العسقلاني بعد أن ساق الإمام البخاري الآية : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية برقم (5429) ، قال : فصل الخطاب في هذه المسألة وفي إيراد المصنف هذه الآية إشارة إلى اختيار الحكم بكفر الساحر لقوله فيها وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك و لا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلك الشيء كفر ، وكذا قوله في الآية على لسان الملكين إنما نحن فتنة فلا تكفر فإن فيه إشارة إلى أن تعلم السحر كفر فيكون العمل به كفرا ، وهذا كله واضح على ما قررته من العمل ببعض أنواعه. اهـ[2].

وروي عن النبي : "حد الساحر ضربه بالسيف".[3].

قال بجالة بن عبدة : "أتانا كتاب عمر قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحر وساحرة" .[4].

وعن أبي موسى أن النبي قال : "ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر".[5].

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: "سحر رسول الله حتى إن

([1]) سورة البقرة الآية (102).

([2]) فتح الباري (225/10) .

([3]) أخرجه الترمذي برقم (1460) والدراقطني (114/3) وعبد الرزاق في المصنف (184/10)، والحاكم في المستدرك (360/4) والطبراني في الكبير (172/2) رقم (1665). هذا حديث ضعيف ، ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي برقم (241) . وإنما صح عن عمر ، وأم سلمة رضي الله عنهما ، وغيرهما .

([4])أخرجه أحمد(190/1و191)،وأبو داود(3403)،وابن حزم في المحلى(397/1) ، وعبد الرزاق في المصنف(179/10و10و181)، وأبو عبيد في الأموال(ص 35).

([5]) أخرجه أحمد في المسند (399/4)، والحاكم في المستدرك (146/4) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. صحيح الترغيب (3050).

كان ليخيل إليه أنه يأتي نساءه، ولم يأتيهن، وذلك أشد ما يكون من السحر".[1].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: السحر قد يكون من تأثير الأرواح الخبيثة، وقد يكون من انفعال الطبيعة، وهو أشد السحر، واستعمال الحجم لهذا الثاني نافع لأنه إذا هيج الأخلاط وظهر أثره في عضو كان استفراغ المادة الخبيثة نافعا في ذلك، وقال القرطبي: إنما قيل للسحر طب لأن أصل الطب الحذق بالشيء والتفطن له فلما كان كل من علاج المرض والسحر إنما يتأتى عن فطنة وحذق أطلق على كل منهما هذا ا لاسم . اهـ . [2].

وفي رواية عنها رضي الله عنها قالت : "سحر النبي حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل، قال مطبوب، قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو، قال في بئر ذروان فخرج إليها النبي ثم رجع، فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنه رؤوس الشياطين ، فقلت استخرجته، فقال لا أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر" . [3].

قوله "في مشط ومشاطة" : أما المشط فهو بضم الميم ويجوز كسرها أثبته أبو عبيد وأنكره أبو زيد وبالسكون فيهما وقد يضم ثانيه مع ضم أوله فقط وهو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية وهذا هو المشهور . [4].

قال ابن مفلح رحمه الله تعالى :

أما علاج المسحور : فإما باستخراجه وتبطيله كما في الخبر ،فهو كإزالة المادة الخبيثة بالاستفراغ ،وإما بالاستفراغ في المحل الذي

([1]) أخرجه البخاري (199/10) في الطب : باب هل يستخرج السحر ، ومسلم برقم (2189) في السلام : باب السحر .

([2]) فتح الباري (229/10) .

([3]) رواه البخاري في الطب برقم (3095) ، باب هل يستخرج السحر ، ومسلم في السلام برقم (2189) ، باب السحر .

([4]) فتح الباري (229/10) .

يصل إليه أذى السحر ؛فإن للسحر تأثيراً عند جمهور العلماء ،لا مجرد خيال باطل لا حقيقة له .وللمسألة وأحكام السحر والساحر مسائل مشهورة ليس هذا محلها.
والسحر مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة ، وانفعال القوى الطبيعية عنه ،وهو سحر النمريجات ، وهو أشد ما يكون من السحر ، فاستعمال الحجامة على المكان الذي تضرر بالسحر على ما ينبغي ،من أنفع المعالجة . اهـ . [1].
وهناك وصفة ناجحة بإذن الله تعالى ، ونحن نستخدمها لعلاج الذين يعانون من السحر ، وهي مفيدة جداً إنشاء الله تعالى :
تأخذ كأساً من الحليب وتجعله في إناء وتضع معه فنجان زيت زيتون مع فنجان من العسل ، وبعد تسخين هذه الخلطة على النار ، تقرأ عليها آيات الرقية ، مثل سورة الفاتحة ، وآية : وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان . الآية ، وآية الكرسي ، وآخر آيتين من سورة البقرة ، وكذلك تقرأ سورة الإخلاص ، مع قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم يشرب المسحور هذه الخلطة على الريق بحيث تكون معدته فارغة ، لمدة ثلاثة أيام ، وبعد ذلك يخرج السحر الذي في الجسد بإذن الله تعالى ، أما عن طريق المراجعة وهو القيء ، أو عن طريق الإسهال . والله هو الشافي وحده .

باب
ما جاء في منافع الجماع

قال رسول الله : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج فانه أغض للبصر واحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء" . [2].
وقال : "إني أتزوج النساء وآكل اللحم وأنام وأقوم وأصوم وأفطر ، فمن رغب عن سنتي فليس منى " . [3].

([1]) الآداب الشرعية (85/3).
([2]) رواه البخاري برقم (5066) ، ومسلم برقم (1400) .
([3]) رواه البخاري برقم (5063) ، ومسلم برقم (1401) .

ولما تزوج جابر ثيبا قال له : **"هلا بكرا تلاعبها وتلا عبك"** .[1]

وفي سنن ابن ماجة من حديث ابن عباس يرفعه قال : **"لم ير للمتحابين مثل النكاح"** .[2]

الباءة ، وهو الـجماع ، وفـي الـحديث : أن امرأة مات عنها زوجُها فمرّ بها رجلٌ وقد تزيّنتْ للباه أي للنكاح ؛ ومثله حديث ابن مسعود عن النبـي : **"من استَطاع منكم البَاهَ فلـيتزوجْ، ومن لا يَسْتَطيع فعلـيه بالصوم فإنه له وِجاءٌ"** ؛ أراد من استطاع منكم أن يتزوج ولـم يُرد به الـجماع ، يدلك علـى ذلك قوله : ومن لـم يقدر فعلـيه بالصوم ، لأ َنه إن لـم يقدر علـى الـجماع لـم يحتـج إلـى الصوم لـيُحْفِر ، وإنما أراد من لـم يكن عنده جِدَةٌ فـيُصْدِقَ الـمنكوحة ويَعُولَها .

الباهُ و الباهةُ : النكاح ، وقـيل : الباهُ الـحظُّ من النكاح . قال الـجوهري : والباهُ مثل الـجاه .[3]

قال ابن قيم الجوزية : وأما الجماع والباه فكان هديه فيه أكمل هدى، وتحفظ به الصحة ، ويتم به اللذة وسرور النفس ، ويحصل به مقاصده التي وضع من أجلها ، فإن الجماع وضع بالأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية : أحدها حفظ النسل ودوام النوع الإنساني إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم .

الثاني إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن .

الثالث قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة ، وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة إذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الإنزال ، وفضلاء الأطباء يرون أن الجماع من أحد أسباب حفظ الصحة .

وقال رحمه الله تعالى : ومن منافعه غض البصر وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام ، وتحصيل ذلك للمرأة فهو ينفع نفسه في دنياه وأخراه وينفع المرأة ، ولذلك كان النبي يتعاهده ويحبه ويقول : **"حبب إلي من دنياكم النساء والطيب"**.[4]

([1]) رواه البخاري برقم (5079) ، ومسلم برقم (715) .

([2]) صحيح الجامع رقم (5200) .

([3]) لسان العرب (13/479ـ480) .

([4]) الحديث عن أنس : حبب إلي من دنياكم: النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الص

وفي كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ، في هذا الحديث زيادة لطيفة ، وهى اصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن وحث على تزويج أمته فقال : "**تزوجوا فاني مكاثر بكم الأمم**" . وقال ابن عباس : خير هذه ا لأمة أكثرها نساء

ثم قال رحمه الله تعالى : وقال بعض السلف ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثا : ينبغي أن لا يدع المشي فإن احتاج إليه يوما قدر عليه ، وينبغي ألا يدع الأكل فإن أمعاءه تضيق ، وينبغي ألا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تن-زح ذهب ماؤها . وقال محمد بن زكريا : من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى أعصابه واستد مجاريها وتقلص ذكره قال ورأيت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت أبدانهم وعسرت حركتهم ووقعت عليهم كآبة بلا سبب وقلت شهواتهم وهضمهم . انتهى .[1]

عن أبي رافع مولى رسول الله ، أن رسول الله طاف على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن غسلا فقلت يا رسول الله لو اغتسلت غسلا واحدا فقال : "**هذا أطهر وأطيب**" ، وشرع للمجامع إذا أراد العود قبل الغسل الوضوء بين الجماعين كما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : "**إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليوضأ**" ، وفي الغسل والوضوء بعد الوطء من النشاط وطيب النفس وأخلاق بعض ما تحلل بالجماع وكمال الطهر والنظافة واجتماع الحار الغريزي إلى داخل البدن بعد انتشاره بالجماع ، وحصول النظافة التي يحبها الله ويبغض خلافها ما هو من أحسن التدبير في الجماع وحفظ الصحة والقوى منه .

وأنفع الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن وفي حره وبرده ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه وضرره عند امتلاء البدن أسهل وأقل من ضرره عند خلوه وكذلك ضرره عند كثرة الرطوبة وأقل منه

لاة. صحيح الجامع رقم (3124) .إبالمناسبة ينتشر بين العامة حديث: حبب إلي من ==دنياكم ثلاث، ولم يرد ذكر الثلاث في الحديث ولأن الصلاة ليس من أمور الدنيا . و الصحيح هذه الرواية دون ذكر الثلاث .

([1]) زاد المعاد .

عند اليبوسة وعند حرارته اقل منه عند برودته وإنما ينبغي أن يجامع إذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع ، ولا ينبغي أن يستدعى الشهوة ويتكلفها ويحمل نفسه عليها وليبادر إليه إذا هاجت به كثرة المنى واشتد شبقه وليحذر جماع العجوز والصغيرة التي لا يوطأ مثلها والتي لا شهوة لها والمريضة والقبيحة المنظر والبغيضة ، فوطء هؤلاء يوهن القوى ويضعف الجماع بالخاصية ، وغلط من قال من الأ طباء أن جماع الثيب أنفع من جماع البكر واحفظ للصحة ، وهذا من القياس الفاسد حتى ربما حذر منه بعضهم وهو مخالف لما عليه عقلاء الناس ولما اتفقت عليه الطبيعة والشريعة ، وفي جماع البكر من الخاصية وكمال التعلق بينها وبين مجامعها وامتلاء قلبها من محبته وعدم تقسيم هواها بينه وبين غيره ما ليس للثيب ، وقد قال النبي لجابر : "**هلا تزوجت بكرا**" ، وقد جعل الله سبحانه من كمال نساء أهل الجنة من الحور العين انهم لم يطمثهن أحد قبل من جعلن له من أهل الجنة وقالت عائشة للنبي : "**أرأيت لو مررت بشجرة قد ارتع فيها وشجرة لم يرتع فيها ففي أيهما كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يرتع فيها تريد أنه لم يأخذ بكرا غيرها**" ، وجماع المرأة المحبوبة في النفس يقل أضعافه للبدن مع كثرة استفراغه للمني ، وجماع البغيضة يحل البدن ويوهن القوى مع قلة استفراغه ، وجماع الحائض حرام طبعا وشرعا فإنه مضر جدا ، والأطباء قاطبة تحذر منه ، واحسن أشكال الجماع أن يعلو الرجل المرأة مستفرشا لها وبعد الملاعبة والقبلة ، وبهذا سميت المرأة فراشا كما قال "**الولد للفراش**" وهذا من تمام قوامية الرجل على المرأة كما قال تعالى "**الرجال قوامون على النساء**" وكما قيل إذا رمتها كانت فراشا يقلني وعند فراغي خادم يتملق وقد ق ال الله تعالى : "**هن لباس لكم وانتم لباس لهن**" ، وأكمل اللباس وأسبغه على هذه الحال فان فراش الرجل لباس له وكذلك لحاف المرأة لباس لها فهذا الشكل الفاضل مأخوذ من هذه الآية وبه يحسن موقع استعارة اللباس من كل من الزوجين للآخر ، وفيه وجه آخر وهو أنها تنعطف عليه أحيانا فتكون عليه كاللباس قال الشاعر إذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت ، فكانت عليه لباسا ، وأردأ أشكاله أن تعلوه المرأة ويجامعها على

ظهره وهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه الرجل والمرأة بل نوع الذكر والأنثى وفيه من المفاسد أن المني يتعسر خروجه كله فربما بقى في العضو منه بقية فيتعفن ويفسد فيضر ، وأيضا فربما سـ ال إلى الذكر رطوبات من الفرج ، وأيضا فان الرحم لا يتمكن من اشتمال على الماء واجتماعه فيه وانضمامه عليه لتخليق الولد . اهـ . [1] .

جاء في كتاب تذكرة أولي الألباب (72/2) وبعد أن ذكر منافع الجماع ثم قال : [ومما] يضعف الشهوة : الجوع والنوم على الجانب الأيمن عند الرجال والنساء ، واشتغال الفكر والهم وأكل الكزبرة الرطبة و القرع والرجلة والسذاب ، واستعمال الورد مطلقاً وكل بارد رطباً كان أو يابساً لا سيما الحامض .

ثم سئل عن العانة بالموسى فقال : الإكثار من حلق الموسى فإنه كـ الضرع إن حلبته در ، وإن تركته فر ، وكذا وقوعه مع مستلذ شتى ، ولكن يكون مضعفاً بما يستفرغ كما تكون القوة في عكس ذلك . اهـ .

باب

ما جاء في خواص التمر

قال الله تعالى لمريم : **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا** [2] .

جنيا : معناه قد طابت وصلحت للاجتناء ، وهي من جنيت الثمرة . [3] .

وقال تعالى : **والنخل باسقاتٍ لها طلعٌ نضيد** [4] .

"**باسقات**" : أي طوالا ، والنخل باسقات قال البسوق الطول .

وقوله "**لها طلع نضيد**" يقول لهذا النخل الباسقات طلع وهو الكفري نضيد يقول منضود بعضه على بعض متراكب. [5] .

([1]) الطب النبوي (1/194ـ197) .

([2]) سورة مريم الآية (25) .

([3]) تفسير القرطبي (95/11) .

([4]) سورة ق الآية (10) .

([5]) تفسير الطبري (153/26) .

وقال تعالى: **ونخلٍ طلعها هضيم** .[1].

"**طلعها هضيم**" : قال عكرمة وقتادة الهضيم الرطب اللين ، وقال الضحاك إذا كثر حمل الثمرة وركب بعضها بعضا فهو هضيم ، وقال مرة هو الطلع حين يتفرق ويخضر .[2].

ثبت في "الصحيح"عنه : "**من تصبح بسبع تمرات**". وفي لفظ : "**من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سمٌ ولا سحرٌ**" .[3].

وفي رواية لمسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه،أن رسول الله قال:"**من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي**" .

وفي رواية عن عائشة ، عن النبي قال : "**في عجوة العالية أول البكرة على الريق النفس شفاءٌ من كلِ سحرٍ أو سمٍ**".[4]

وفي رواية عنها رضي الله عنها ، أن رسول الله ، قال : "**إن في عجوة العالية شفاء ، وإنها ترياق أول البكرة**" .[5].

قال ابن حجر : والترياق بكسر المثناة وقد تضم وقد تبدل المثناة دالا أو طاء بالإهمال فيهما ، وهو دواء مركب معروف يعالج به المسموم فأطلق على العجوة اسم الترياق تشبيها لها به ، وأما الغاية في قوله إلى الليل فمفهومه أن السر الذي في العجوة من دفع ضرر السحر و السم يرتفع إذا دخل الليل في حق من تناوله من أول النهار ، ويستفاد منه إطلاق اليوم على ما بين طلوع الفجر ، أو الشمس إلى غروب الشمس ولا يستلزم دخول الليل . اهـ .[6].

وقال المناوي رحمه الله تعالى : "**أول البكرة**" ، بضم فسكون نصب على الظرفية على ريق النفس أي بزاق الإنسان نفسه شفاء من كل سحر ، أو سم لخاصية فيه ، أو لدعاء النبي له أو لغير ذلك ، وهل

([1]) سورة الشعراء الآية (148).

([2]) تفسير ابن كثير (344/3) .

([3]) أخرجه البخاري (203،204/10) في الطب، باب الدواء بالعجوة، ومسلم في الأشربة برقم (2047)، باب فضل تمر المدينة، من حديث سعد بن أبي وقاص .

([4]) السلسلة الصحيحة رقم (2000) .

([5]) أخرجه مسلم (2048).

([6]) فتح الباري (239/10) .

تناوله أول الليل كتناوله أول النهار حتى يندفع عنه ضرر السحر والسم إلى الصباح احتمالان ، وظاهر الإطلاق المواظبة على ذلك قال ، الخطابي كون العجوة ينفع من السحر والسم إنما هو ببركة دعوة المصطفى لتمر المدينة لا لخاصية في التمر . اهـ . [1].

وثبت عنه أنه قال : **"بيت لا تمر فيه جياع أهله"**. [2].

عن عائشة قالت : قال رسول الله : **"يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله ، يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله أو جاع أهله ، قالها مرتين أو ثلاثا"**. [3].

في الحديث فضيلة التمر وما جعله الله تعالى فيه من البركة ، والحث عليه ، وإدخاله على الأهل والعيال . وعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله : **"لا يجوع أهل بيت عندهم التمر"** . [4]. ا

لا يجوع أهل بيت عندهم التمر هذا وارد في بلاد ليس من عادتهم الشبع بغيره ، وفيه حث على القنع وتنبيه على حل ادخار قوت العيال فإنه أسكن للنفس وأحصن عن الملال .

وعن جابر ، عن رسول الله : **"نعم السحور التمر"** . [5]. ا

نعم السحور التمر : أي فإن في التسحر به ثواباً كبيراً ، قال الطيبي : إنما مدحه في هذا الوقت لأن في نفس السحور بركة ، فيكون المبدوء به والمنتهى إليه بركة . اهـ . [6].

وثبت عنه " **أنه أكل التمر بالزبد، وأكل التمر بالخبز، وأكله مفردا** ً

---

[1] فيض القدير (457/4) .

[2] أخرجه مسلم (2046).

[3] رواه مسلم برقم (2046) باب فضل تمر المدينة .

[4] صحيح الجامع حديث رقم (7627) . ا

[5] صحيح الجامع حديث رقم (6772) . ا

[6] فيض القدير .

". [1]

وعن ابني بسر السلميين،أن رسول الله :"كان يحب الزبد و التمر" [2]. |

وعن عائشة قالت : "أرادت أمي أن تسمنني لدخولي على رسول الله ، فلم أقبل عليها بشيء مما تريد حتى أطعمتني القثاء بالرطب ، فسمنت عليه كأحسن السّمن" . [3].

القثاء بكسر القاف وتشديد الثاء المثلثة ويجوز ضم القاف ، وهو اسم جنس لما يقوله الناس الخيار ، وبعض الناس يطلق القثاء على نوع يشبه الخيار . اهـ. [4].

وعن عائشة قالت : "كان رسول الله يأكل البطيخ بالرطب يقول : "يدفع حرّ هذا برد هذا" . [5].

وفي "الصحيحين" عن عبد الله بن جعفر ، قال : "رأيت رسول الله يأكل القثاء بالرطب" . [6].

وعن أنس قال: كان رسول "يفطر على رطبات قبل أن يصلي ، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء". [7].

وعن بريدة ، وأنس ، وأبي سعيد رضي الله عنهم ، عن النبي : "خير تمراتكم البرني يذهب الداء و لا داء فيه" . [8]. |

قال ابن قيم الجوزية : ثبت في الصحيح عنه : "من تصبح بسبع تمرات" ، وفي لفظ : "من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر" ، وثبت عنه أنه قال : "بيت لا تمر فيه جياع أهله" ، وثبت عنه : "أنه

([1]) أنظر سنن أبي داود (3259)، والترمذي (1531)، في الجامع و(184) في الشمائل، وأبي داود (3837)، وابن ماجة (3434).

([2]) صحيح الجامع حديث رقم (4921) . |

([3]) أخرجه ابن ماجة (3324) ،وسنده حسن .

([4]) تحفة الأحوذي (468/5) .

([5]) أخرجه أبو داود برقم (3836) ، والترمذي برقم (1843) ، وصححه ابن حبان (5247) ، السلسلة الصحيحة رقم (57).

([6]) أخرجه البخاري (488/9) في الأطعمة : باب القثاء بالرطب ، ومسلم برقم (2043) في الأشربة : باب أكل القثاء بالرطب .

([7]) رواه أبو داود برقم (2356) ، والترمذي (696) ، وأحمد (164/3) ، صحيح الجامع رقم (4995) .

([8]) صحيح الجامع حديث رقم (3303) . |

أكل التمر بالزبد ، وأكل التمر بالخبز وأكله مفردا" ، وهو حار في الثانية ، وهل هو رطب في الأولى أو يابس فيها على قولين ، وهو مقو للكبد ملين للطبع يزيد في الباه ولا سيما مع حب الصنوبر ، ويبرىء من خشونة الحلق ، ومن لم يعتده كأهل البلاد الباردة فإنه يورث لهم السدد ويؤذى الأسنان ويهيج الصداع ودفع ضرره باللوز والخشخاش ، وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب ، وأكله على الريق يقتل الدود فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية فإذا أديم استعماله على الريق جفف مادة الدود وأضعفه وقلله أو قتله ، وهو فاكهة وغذاء ودواء
وشراب حلو.

ثم قال رحمه الله تعالى : وفي فطر النبي من الصوم عليه ، أو على التمر ، أو الماء تدبير لطيف جداً ، فإن الصوم يخلي المعدة من الغذاء ، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء ، والحلو أسرع شيء وصولا ً إلى الكبد ، وأحبه إليها ، ولا سيما إن كان رطباً ، فيشتد قبولها له ، فتنتفع به هي والقوى ، فإن لم يكن ، فالتمر لحلاوته وتغذيته ، فإن لم يكن ، فحسوات الماء تطفئ لهيب المعدة ، وحرارة الصوم ، فتتنبه بعده للطعام ، وتأخذه بشهوة .[1] .

والبلح: غني جداً بالفيتامين (A) وهذا ما يقوي النظر ، كما يزيد من مقاومة الجسم ضد الأمراض المختلفة .

ولكن البلح يساعد على الإمساك ، بينما التمر يساعد على تلين الأمعاء .

والحالات المرضية التي يمنع فيها التمر :

1ـ السكري . 2ـ البدانة . 3ـ انتفاخ البطن . 4ـ تضخم القولون (الأمعاء الغليظة) . 5ـ الإسهال .اهـ ."كتاب غذاؤك حياتك" (123).

وطلع التمر: ما يبدو من ثمرته أول ظهوره . تكلم الأطباء قديماً عن فوائد فهو ينفع في الباه ،ويعين على الحبل إعانة بالغة .وفي الطب الحديث ثبت أنه يمنع الن-زف الداخلي ،ومقوّ للشعيرات الدموية . ا هـ

([1]) زاد المعاد(287/4).

. .[1]

وطلع النخل ينفع من الباه ويزيد في المباضعة ودقيق طلعه إذا تحملت به المرأة قبل الجماع أعان على الحبل إعانة بالغة ، وهو في البرودة واليبوسة في الدرجة الثانية ، ويقوى المعدة ويجففها ويسكن ثائرة الدم مع غلظ وبطئ هضم ، ولا يحتمله إلا أصحاب الأمزجة الحارة ، ومن أكثر منه فإنه ينبغي أن يأخذ عليه شيئا من الجوارشات الحارة ، وهو يعقل الطبع ويقوى الأحشاء ، والجمار يجرى مجراه كذلك البلح والبسر ، والإكثار منه يضر بالمعدة والصدر وربما أورث القولنج ، وإصلاحه بالسمن أو ما تقدم ذكره . اهـ . [2].

جاء في كتاب الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية (ص234ـ235) ما يلي:

الإبداع الطبي لفوائد التمر :

يكتشف الخبراء بين الحين والآخر فوائد غذائية وعلاجية جديدة للتمر بكافة أنواعه ، حيث اتضح أن قيمته الغذائية مرتفعة ، بل وكافية تماماً لحياة الإنسان الذي يتغذى على البلح فقط .لذلك يعتبر التمر غذاء نموذجياً ومنافساً لعسل النحل لمرض فقر الدم نظراً لارتفاع نسبة الحديد فيه ، كما أنه مساعد رائع لعلاج ضعف العظام والكساح نظراً لارتفاع نسبة الكالسيوم فيه .

وأكدت الدراسات الطبية المعاصرة أن تناول التمر يحافظ على مستوى نشاط وحيوية الكليتين ، ويزيد من إدرار البول ، ويمنع من تكوين الحصوات ويعالج التهاب المسالك البولية ، ويساعد على الهضم ، وينظف القولون ويمنع الإمساك .. بينما البلح غير دام النضج يوقف حا لات الإسهال . اهـ .

باب

ما جاء في الإثمد

قال رسول الله : **"عليكم بالإثمد عند النوم ، فإنه يجلوا البصر ، وينبت الشعر"**.[3].

([1]) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب ص78).

([2]) الطب النبوي (262) .

([3]) السلسلة الصحيحة رقم (724) .

وفي رواية :"فإنه منبتة للشعر ،مذهبة للقذى ،مصفاة للبصر".[1].
وعن ابن عباس ، عن النبي : "**البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم ، و كفنوا فيها موتاكم ، و إن من خير أكحالكم الإثمد يجلوا البصر و ينبت الشعر**" .[2]. |
الإثمد: حجر يُتخذ منه الكحل ،وقيل: ضرب من الكحل ،وقيل : هو نفس الكحل ،وقيل :شبيه به "لسان العرب ،مادة :ثمد".[3].
وهو حجر الكحل الأسود ، يؤتى به من أصبهان ، وهو أفضله ويؤتى به من جهة المغرب أيضاً ، وأجوده السريع التفتيت الذي لفتاته بصيص ، وداخله أملس ليس فيه شيء من الأوساخ .
ينشف الدمعة والقروح ، ويحفظ صحة العين ويقوي غصنها لا سيما للشيوخ والصبيان ، فإنه أي الإثمد أو الاكتحال به **يجلو البصر** من الجلاء أي يحسن النظر ويزيد نور العين ، وينظف الباصرة لدفع الردية النازلة إليها من الرأس ، **ينبت** من الإنبات الشعر بفتح الشين والعين المهملة ويجوز إسكانها ، والمراد به هنا الهدب وهو بالفارسية شره وهو الذي ينبت على أشفار العين . اهـ .[4].

باب
ما جاء في الحبة السوداء

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : "**عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاءً من كل داءٍ إلا السام**".والسام:الموت.[5].
عن أبي بريدة يقول ،سمعت النبي :"**عليكم بهذه الحبة السوداء ، وهي الشونيز ،فإن فيها شفاءً**".[6].

([1]) أخرجه أبو نعيم في الحلية (178/3) والطبراني في الكبير رقم (183)، وحسنه الحافظان المنذري وابن حجر . الصحيحة رقم (665) . وحديث ابن عمر السابق ، وحديث ابن عباس اللاحق يشهدان له .
([2]) أخرجه ابن ماجة (3497) ، وأحمد (3036)و(3426) ، وأبو داود (3878) ، والبيهقي (254/3) ، وإسناده صحيح ، وصححه ابن حبان برقم (1439)و(1440) ، صحيح الجامع حديث رقم (1236) .|
([3]) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب (21) .
([4]) تحفة الأحوذي (171/6) .
([5]) أخرجه البخاري (121/10) في الطب ، باب الحبة السوداء ، ومسلم في السلام برقم (2215) باب التداوي بالحبة السوداء .
([6]) السلسلة الصحيحة رقم5).

وعن جابر بن عبد الله ،أن رسول الله : "ما من داء إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء إلا السام ". والسام الموت .[1].

وعن عبد الله بن أم حرام ، عن النبي : "عليكم بالسنا و السنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام و هو الموت" .[2]. ا

وعن ابن مسعود ، عن النبي : "إن الله تعالى لم ين-زل داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل شجر".[3] ا

وعن علي بن أبي طالب ، أن رسول الله قال : "خير الدواء الحجامة والكست والحبة السوداء".[4]

وعن عبد الله بن بريدة عن النبي : "إن هذه الحبة السوداء فيها شفاء".

قال في لفظ آخر : "قيل وما الحبة السوداء ؟ قال الشونيز.قال : وكيف أصنع بها ؟ قال : تأخذ إحدى وعشرين حبة فتصرها في خرقة ثم تضعها في ماء ليلة فإذا أصبحت قطرت في المنخر الأيمن واحدة وفي الأيسر اثنتين،فإذا كان من الغد قطرت في المنخر الأيمن اثنتين وفي الأيسر واحدة ، فإذا كان اليوم الثالث قطرت في الأيمن واحدة وفي الأيسر اثنتين".[5].

قال ابن مفلح رحمه الله تعالى : الشونيز : حار يابس في الثالثة مقطع للبلغم ، محلل للرياح ،يقلع الثآليل والبهق والبرص ،وينفع من الزكام البارد وخصوصاً مقلواً مجعولا ً في خرقة كتان ويطلى على جبهة من به صداع بماء بارد ويفتح سدد الصفاة ، والسعوط به يمنع ابتداء الماء من انتصاب النفس ،ويقتل الديدان لو طلي على السرة ،ويدر الحيض واللبن وبالماء للحصاة ،ويحل الحميات البلغمية والسوداوية ، ودخانه يهرب منه الهوام وإذا نقع منه سبع حبات عدداً في لبن امرأة وسعط به صاحب اليرقان نفعاً بليغاً .

وإذا ضمد به مع الخل قلع البثور والجرب المتقرح ،وحلل الأورام

([1]) ذكره ابن القيم في الطب النبوي (296) . بمعناه .

([2]) صحيح الجامع حديث رقم (4067) . ا

([3]) صحيح الجامع حديث رقم (1810) . ا

([4]) ذكره ابن القيم في الطب النبوي (52).

([5]) الفتح (10/150ـ152).

البلغمية المزمنة والأورام الصلبة ،وينفع من اللقوة والفالج إذا سعط بدهنه ،وإن شرب منه نصف مثقال ،نفع من لسع الرتيلا ،وإن سحق واستف بماء بارد درهمان من عضة الكلب قبل أن يفرغ من الماء نفعه نفعاً بليغاً وقيل :الإكثار منه قاتل ،وإن أذيب الأنزروت بماء ،ولطخ على داخل الحلقة ،ثم ذر عليها الشونيز كان عجباً في النفع من البواسير ، ويكون استعماله تارة منفرداً وتارة مركباً . ا هـ . [1].

وقال النووي رحمه الله تعالى : وأما قوله "**إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام**" فيحمل أيضا على العلل الباردة على نحو ما سبق في القسط وهو قد يصف بحسب ما شاهده من غالب أحوال أصحابه رضى الله عنهم ، وذكر القاضي عياض كلام المازري الذي قدمناه ، ثم قال وذكر الأطباء في منفعة الحبة السوداء التي هي الشونيز أشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله . فذكر ج الينوس أنها تحل النفخ وتقل ديدان البطن إذا أكل أو وضع على البطن وتنفى الزكام إذا قلى وصر في خرقة وشم وتزيل العلة التي تقشر منها الجلد ، ويقلع الثآليل المتعلقة والمنكسة والخيلان ، وتدر الطمث المنحبس إذا كان انحبله من أخلاط غليظة لزجة ، وينفع الصداع إذا طلى به الجبين وتقلع البثور والجرب ، وتحلل الأورام البلغمية إذا تضمد به مع الخل ، وتنفع من الماء العارض في العين إذا استعط به مسحوقا بدهن الأوليا، وتنفع من انتصاب النفس ويتمضمض به من وجع الأسنان ، وتدر البول والبن ، وتنفع من نهشة الرتيلا وإذا بخر به طرد والهوام ، قال القاضي وقال غير جالينوس خاصيته إذهاب حمى البلغم والسوداء وتقتل حت القرع وإذا علق في عنق المزكوم نفعه وينفع من حمى الربع قال ولا يبعد منفعة الحار من أدواء حارة بخواص فيها فقد نجد ذلك في أدوية كثيرة فيكون الشونيز منها لعموم الحديث ويكون استعماله أحيانا منفردا وأحيانا مركبا ، قال القاضي : وفى جملة هذه الأحاديث ما حواه من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب في الجملة ، واستحبابه بالأمور المذكورة ، من الحجامة، وشرب الأدوية ، والسعوط

([1]) الآداب الشرعية لابن مفلح (102/3).

واللدود وقطع العروق والرقى . اهـ . [1].
وقال ابن حجر : ذكره الأطباء في علاج الزكام العارض معه عطاس كثير وقالوا تقلى الحبة السوداء ثم تدق ناعما ثم تنقع في زيت ثم يقطر منه في الأنف ثلاث قطرات فلعل غالب بن أبجر كان مزكوما فلذلك وصف له ابن أبي عتيق الصفة المذكورة . [2].
وقال ابن قيم الجوزية : الحبة السوداء هي الشونيز في لغة الفرس وهى الكمون الأسود وتسمى الكمون الهندي ، قال الحربي عن الحسن رضى الله عنه إنها الخردل ، وحكى الهروي إنها الحبة الخضراء وثمرة البطم وكلاهما وهم والصواب أنها الشونيز ، وهي كثيرة المنافع جدا ، وقوله **شفاء من كل داء** مثل قوله تعالى **تدمر كل شيء بأمر ربها** أي كل شيء يقبل التدمير ونظائره، وهى نافعة من جميع الأمراض الباردة ، وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة بالعرض فتوصل قوى الأدوية الباردة الرطبة إليها بسرعة تنفيذها إذا أخذ يسيرها ، وقد نص صاحب القانون وغيره على الزعفران في قرص الكافور لسرعة تنفيذه وإيصاله قوته وله نظائر يعرفها حذاق الصناعة ، ولا تستبعد منفعة الحار في أمراض حارة بالخاصية فانك تجد ذلك في أدوية كثيرة منها الانزروت وما يركب معه من أدوية الرمد كالسكر وغيره من المفردات الحارة و الرمد ورم حار باتفاق الأطباء ، وكذلك نفع الكبريت الحار جدا من الجرب . اهـ . [3].

باب
في فوائد الحلبة

يذكر عن القاسم بن عبد الرحمن مرسلا ً عن النبي :"استشفوا بـ الحلبة". [4].
الحلبة : عشبة حولية ،يصل ارتفاعها إلى (80سم) وهي غزيرة التفريع القاعدي المنبسط أو القائم ، الأوراق مركبة ثلاثية الوريقات ، معنّقة متبادلة الوضع على السوق ، الأزهار صغيرة جداً .

([1]) شرح مسلم (418ـ416/14).
([2]) فتح الباري (144/10) .
([3]) الطب النبوي (229) .
([4]) انظر زاد المعاد (303/4) .

قال بعض الأطباء :لو علم الناس منافعها لاشتروها بوزنها ذهباً ،وقال بعضهم :تولد كيموساً رديئاً وتصدع.[1] .
وقال ابن قيم رحمه الله تعالى : يقتل الدود وحب القرع ويحلل الطحال ويحرك شهوة الجماع ويجلوا الجرب المتقرح والقوباء وإذا ضمد به مع العسل حلل ورم الطحال ، إذا طبخ مع الحناء أخرج الفضول التي في الصدر ، وشربه ينفع من نهش الهوام ولسعها ، وإذا دخن به في موضع طرد الهوام عنه ، ويمسك الشعر المتساقط ، وإذا خلط بسويق الشعير والخل وتضمد به نفع من عرق النسا وحلل الأ ورام الحارة في آخرها ، وإذا تضمد به مع الماء أنضج الدماميل ، وينفع من الاسترخاء في جميع الأعضاء ويزيد في الباه ، ويشهي الطعام ، وينفع الربو وعسرة النفس وغلظ الطحال ، وينقى الرئة ويدر الطمث وينفع من عرق النسا ووجع حق الورك مما يخرج من الفضول إذا شرب أو احتق به ويجلوا الصدر والرئة من البلغم اللزج وإن شرب منه بعد سحقه وزن خمسة دراهم بالماء الحار أسهل الطبيعة وحلل الرياح ، ونفع من وجع القولنج البارد السبب ، وإذا سحق وشرب نفع من البرص وإن لطخ عليه وعلى البهق البيض بالخل نفع منهما ، وينفع من الصداع الحادث من البرد والبلغم وإن قلى وشرب عقل الطبع لا سيما إذا غسل بمائه الرأس نقاه من الأوساخ والرطوبات اللزجة قال ج الينوس قوته مثل قوة بزر الخردل ولذلك قد يسخن به أوجاع الورك لمعرفة بالنسا وأوجاع الرأس وكل واحد من العلل التي تحتاج إلى تسخين كما يسخن بزر الخردل ، وقد يخلط أيضا في أدوية يسقاها أصحاب الربو من طريق إن الأمر فيه معلوم أنه يقطع الأخلاط الغليظة تقطيعا قويا كما يقطعها بزر الخردل لأنه شبيه في كل شيء حلبة يذكر عن النبي أنه عاد سعد بن أبى وقاص بمكة فقال ادعوا له طبيبا فدعي الحارث بن كلدة فنظر إليه فقال ليس عليه بأس فاتخذوا له فريقه وهى الحلبة مع تمر عجوة رطبة يطبخان فيحساهما ففعل ذلك فبرأ ، وقوة الحلبة من الحرارة في الدرجة الثانية ومن اليبوسة في الأولى ، وإذا طبخت بالماء لينت الحلق والصدر والبطن وتسكن السعال والخشونة والربو وعسر التنفس وتزيد في ألباه وهى جيدة

([1]) الآداب الشرعية (9/3).

للريح والبلغم والبواسير محدرة الكيموسات المرتبكة في الأمعاء وتحلل البلغم اللزج من الصدر وتنفع من الدبيلات وأمراض الرئة وتستعمل لهذه الأدواء في الأحشاء مع السمن والفانيذ ، وإذا شربت مع وزن خمسة دراهم فوة أدرت الحيض ، وإذا طبخت وغسل بها الشعر جعدته واذهبت الحزاز ، ودقيقها إذا خلط بالنطرون والخل وضمد به حلل ورم الطحال ، وقد تجلس المرأة في الماء الذي طبخت فيه الحلبة فتنتفح به من وجع الرحم العارض من ورم فيه ، وإذا ضمد به الأورام الصلبة القليلة الحرارة فنفعتها وحلتها ، وإذا شرب ماؤها نفع من المغص العارض من الرياح وازلق الأمعاء ، وإذا أكلت مطبوخة بالتمر والعسل أو التين على الريق حللت البلغم اللزج العارض في الصدر والمعدة ونفعت من السعال المتطاول منه ، وهى نافعة من الحصر مطلقة للبطن ، وإذا وضعت على الظفر المتشنج أصلحته ، ودهنها ينفع إذا خلط بالشمع من الشقاق العارض من البرد ، ومنافعها أضعاف ما ذكرنا ، ويذكر عن القاسم بن عبد الرحمن أنه قال : قال رسول الله : "استشفوا بالحلبة" . وقال بعض الأطباء لو علم الناس منافعها لاشتروها بوزنها ذهبا . اهـ . [1]

باب

ما جاء في خواص الزيت

قال الله تعالى : اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . [2] .

وفي الترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة ،عن النبي أنه قال : "كلوا الزيت وادّهنوا به ،فإنه من شجرة مباركة". [3] .

([1]) الطب النبوي (232ـ233) .

([2]) سورة النور الآية (35) .

([3]) أخرجه الترمذي في الأطعمة برقم (1853) ، وابن ماجة برقم (3319) ، السلسلة الصحيحة رقم (379) .

وروي عن رسول الله أنه قال لعلي بن أبي طالب : "كل بالزيت وادّهن بالزيت فإنه من دهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين يوماً" .[1]

وعن ابن عمر، قال رسول الله : "ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة".[2]

وفي رواية عن ابن عباس، "ائتدموا من هذه الشجرة - يعني الزيت - و من عرض عليه طيب فليصب منه".[3] ا

قوله: "يخرج من شجرة مباركة " قال المناوي: لكثرة ما فيها من القوى النافعة أو لأنها لا تكاد تنبت إلا في شريف البقاع التي بورك فيها ويلزم من بركتها بركة ما يخرج منها والبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء، ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس ولا يدرك قيل لكل ما يشاهد فيه زيادة هو مبارك وفيه بركة. ذكره الراغب .[4]

الزيت حار رطب في الأولى وغلط من قال يابس والزيت بحسب زيتونه فالمعتصر من النضيج أعدله وأجوده ومن الفج فيه برودة ويبوسة ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتين من الأسود يسخن ويرطب باعتدال وينفع من السموم ويطلق البطن ويخرج الدود و العتيق منه أشد تسخينا وتحليلا وما استخرج منه بالماء فهو أقل حرارة والطف وابلغ في النفع وجميع أصنافه ملينة للبشرة وتبطئ الشيب وماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار ويشد اللثة وورقه ينفع من الحمرة النملة والقروح الوسخة والشرى ويمنع العرق ومنافعه أضعاف ما ذكرناه .[5]

الزيت: حار رطب وهو دون رطوبة السمن . والسمن أغذى من الزيت وأشفى وأصح ، وما عتق من السمن والزيت كان أحر له .

والزيت صنفان : صنف منه يقال له الإنفاق : يصنع من الزيتون الغليظ ، وفيه حرارة يسيرة مختلفة بالبرودة وليست فيه رطوبة ، وهو لطيف ، وفيه قبض ، ينفع المعدة ويقويها ، وأجوده الجديد منه . وإذا (عُتق)

---

(1) رواه الترمذي في السنن برقم (1851)، وابن ماجة في السنن برقم(3320) .
(2) صحيح الجامع حديث رقم (18) . ا
(3) صحيح الجامع حديث رقم (19) . ا
(4) فيض القدير . ا
(5) الطب النبوي (244/1) .

اشتدت حرارته وقلت فيه قوة القبض .
وصنف منه يقال له : الزيت السوقي الذي يصنع من الزيتون النضيج وهو حار رطب وفيه قبض .
زيت الخروع :أحر هذه الزيوت كلها وأحر من زيت الزيتون العتيق ، وهو أرق وألطف من الزيت ولذلك يطلى داء الثعلب ويخلط مع المرهمات ويشرب فين-زل الحيضة وينفض الوسخ من الجوف .
الخروع نبات شجري معمر غزير التفريع ، يعتبر الموطن الرئيسي له المناطق الاستوائية لكل من أفريقيا وآسيا ، يستخدم الزيت الطبي المستخلص بالعصر على البارد في الصناعات الغذائية كمادة مضادة للجفاف ، والتصلب . يعتبر دواء مفيداً جداً في علاج تقرحات الجلد ، واحمرار العين. ا هـ.[1].
السمن :حار رطب يزيد في المني . والبقري منه خير من المعزي .
وغذا شرب السمن بالعسل ينفع من السم القاتل ، ومن لدغ الحيات و العقارب ، وهو جيد للحر الذي يكون في فؤاد الصبيان ، ونافع من الأ ورام والصلابة التي تكون في الإحليل ، ومن القروح التي تكون في الأ رحام .[2].
قال الغزالي : والزيت يختص من سائر الأدهان بخاصية زيادة الإشراق مع قلة الدخان ، واعلم أن المخصوص المخاطب بهذا الحديث أهل قطر مخصوص وهو الحجاز ونحوه ، قال ابن القيم : الدهن في البلاد الحارة كالحجاز من أسباب حفظ الصحة وإصلاح البدن وهو كا الضروري لهم ، وأما بالبلاد الباردة فضار ، وكثرة دهن الرأس به فيه خطر بالبصر ، وأنفع الأدهان البسيطة الزيت فالسمن فالشيرج ، قال و الزيت رطب حار في الأولى ، وغلط من قال يابس انتهى وكلا الاطلا قين غلط ، وإنما هو بحسب زيتونه فالمعتصر من نضيج أسود حار رطب باعتدال وهو أعدله وأجوده ، ومن فج خام بارد يابس ، ومن زيتون أحمر متوسط ، والزيت ينفع من السم ويطلق البطن ، وعتيقه أشد إسخانا وتحليلا ، والمستخرج بالماء أبلغ نقعا ، وهذا أنموذج من منافعه التي لا تكاد

([1]) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب (73) .

([2]) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب (72) .

تحصى . اهـ . [1].
وأصدرت مجلة الفرقان ، والتي تصدرها جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، العدد السابع ، بحثاً عن زيت الزيتوت ، فأحببت أن أضعه للفائدة :
زيت الزيتون يساعد في علاج ارتفاع ضغط الدم .
إلى جانب الاستخدامات الصحية المعروفة لزيت الزيتون ، وتأكد الأطباء على الفوائد المدهشة له ، فقد بينت دراسة بريطانية جديدة أن هذا الزيت يساعد في معالجة ارتفاع ضغط الدم ، أيضاً ، حيث ثبت أن بعض المرضى استطاعوا بالفعل التخلي تماماً عن تعاطي الأدوية المخصصة لارتفاع ضغط الدم باتباع برنامج غذائي غني بزيت الزيتون .
ويقول الباحثون : إن الفوائد العلاجية لزيت الزيتون تكمن في احتوائه على مواد قوية مضادة للأكسدة ، واعتبروا هذا الزيت من الناحية التقنية نوعاً من الفاكهة لأنه عصارة ثمار الزيتون ، ومن المعروف أن الغذاء الغني بالخضار والفواكه يملك خصائص خافضة لضغط الدم ، حيث تساعد مضادات الأكسدة فيها على توسيع الشرايين وبالتالي تحسين تدفق الدم .
وبهذا ينتهي الخبر من مصدره، لكن مصادرنا لا تنتهي، فهل تنهل من النبع الرباني، من وحي آيات قرآننا العظيم ، فهل يكتشفون منافع وفوائد شجرة الزيتون المباركة، وهو أيضن يتبصرون في مخلوقات الله عز وجل، وفي القيامة " والتين والزيتون، وطور سينين "، وفيما يبدوا أننا لا نقرأ ولا نتلو التلاوة والواعية الفاهمة، والتي تدفعنا إلى الاكتشاف ولابتكار، فلوا قرأنا قرآننا كما يجب لسبقناهم إلى كل ما يكتشفونه، ولكن هل من متعظ . انتهى . [2].
زيت الزيتون علاج للمس والسحر
زيتون الزيتون من العلاجات النافعة بإذن الله للشخص الممسوس و المسحور وذلك بأن يؤخذ شيء يسير من الزيت ويقرأ عليه الرقية الشرعية من القرآن ويشرب منه ويدهن به الجسد مع قراءة الرقية

([1]) فيض القدير (68/1).
([2]) الفرقان (ص68) .

الشرعية من القرآن والسنة على الموضع أثناء الأ
دهان فهو علاج نافع ومؤثر بإذن الله تعالى ومؤذي للجن الذي يكون في جسد الإنسان .

باب

ما جاء في خواص الزيتون

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [1] .

قال ابن زيد : إنها من شجرة الشأم، فإن شجرة الشأم لاشرقي ولا غربي وشجر الشأم هو أفضل الشجر وهي الأرض المباركة، و شرقية نعت ل زيتونة ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ، ولا غربية عطف عليه . قوله تعالى "يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار" مبالغة في حسنه وصفائه وجودته ، نور على نور : أي اجتمع في المشكاة ضوء المصباح إلى ضوء الزجاجة وإلى ضوء الزيت فصار لذلك نور على نور ، واعتقلت هذه الأنوار في المشكاة فصارت كأنور ما يكون ، فكذلك براهين الله تعالى واضحة وهي برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه ، كإرساله الرسل وإنزاله الكتب ومواعظ تتكرر فيها لمن له عقل معتبر ، ثم ذكر تعالى هداه لنوره من شاء وأسعد من عباده ، وذكر تفضله للعباد في ضرب الأمثال لتقع لهم العبرة والنظر المؤدي إلى الإيمان . ا هـ . [2].

والزيت يفيد الجسم بما يحتويه من المواد الدهنية وخاصة الفيتامين (F)وبما يولده من وحدات حرارية . [3].

قال الأطباء : الزيت حار باعتدال إلى رطوبة ، وقيل : حار رطب وقيل : يابس ، والمعتصر من الزيتون النضيج أعدلُ وأجود من الفج منه ، فيه برد ويبس ، ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتين ،

([1]) سورة النور الآية (35) .

([2]) تفسير القرطبي (259/12) .

([3]) غذاؤك حياتك (128) .

ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال وينفع

من السموم ، وينفع البطن ، ويخرج الدود ، والعتيق منه أشد إسخاناً وتحليلا ً يطلى به النقرس .ا هـ . [1].

باب
ما جاء في خواص الزنجبيل

قال الله تعالى : وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلا ً . [2]
قوله تعالى "ويسقون فيها كأسا" وهي الخمر في الإناء ، كان مزاجها زنجبيلا كان صلة أي مزاجها زنجبيل أو كان في حكم الله زنجبيلا ، وكانت العرب تستلذ من الشراب ما يمزج بالزنجبيل لطيب رائحته لأنه يحذو اللسان ويهضم المأكول ، فرغبوا في نعيم الآخرة بما اعتقدوه نهاية النعمة والطيب . اهـ . [3].
قال ابن القيم رحمه الله تعالى : الزنجبيل حار في الثانية،رطب في الأ ولى ،مسخن معين على هضم الطعام،ملين للبطن تليينا معتدلا ً،نافع من سدد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة،ومن ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة أكلا واكتحالا معين على الجماع،وهو محلل للرياح الغليظة الحادثة في الأمعاء والمعدة،وبالجملة فهو صالح للكبد والمعدة الباردتي المزاج،وإذا أخذ منه مع السكر وزن درهمين بالماء الحار أسهل فضولا لزجة لعابية،ويقع في المعجونات التي تحلل البلغم وتذيبه،و المزي منه حار يابس يهيج الجماع ويزيد المني، ويسخن المعدة والكبد ويعين على الاستمرار،وينشف البلغم الغالب على البدن ويزيد في الحفظ ويوافق برد الكبد . ا هـ . [4].
وأخبر سبحانه أن لهم شرابا آخر ممزوجا من الزنجبيل لما فيه من طيب الرائحة ولذة الطعم والحرارة التي توجب تغير برد الكافور

([1]) الآداب الشرعية (401) .

([2]) سورة الإنسان الآية (17) .

([3]) تفسير القرطبي (142ـ141/19) .

([4]) زاد المعاد (293/4) ،

وإذابة الفضلات وتطهير الأجواف ولهذا وصفه سبحانه بكونه شرابا طهورا أي مطرها لبطونهم .[1].

باب

ما جاء في خواص الزبيب

قال ابن العربي رحمه الله تعالى: وأنا أقول ما يناسب الخلقة والشرعة وتصدقه التجربة بيت لا زبيب فيه جياع أهله ، وأهل كل قطر يقولون في قوتهم مثله.[2].

الزبيب حار رطب في الأولى ، وحبه بارد يابس ، وهو كالعنب المتخذ منه الحلو منه حار ،والحامض والقابض بارد.والأبيض أشد قبضاً من غيره.[3].

قال ابن قيم الجوزية : نعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفى اللون ويطيب النكهة ، وهذا أيضا لا يصح فيه شيء عن رسول الله ، وبعد فأجود الزبيب ما كبر جسمه وسمن شحمه ولحمه ورق قشره ونزع عجمه وصغر حبه ، وجرم الزبيب حار رطب في الأولى وحبه بارد يابس وهو كالعنب المتخذ منه الحلو منه حار ، والحامض قابض بارد والأبيض أشد قبضا من غيره ، وإذا أكل لحمه وافق قصبة الرئة ، ونفع من السعال ووجع الكلى و المثانة ، ويقوى المعدة ويلين البطن ، والحلو اللحم أكثر غذاء من العنب وأقل غذاء من التين اليابس ، وله قوة منضجة هاضمة قابضة محللة باعتدال ، وهو بالجملة يقوى المعدة والكبد والطحال ، نافع من وجع الحلق والصدر والرئة والكلى والمثانة ، وأعدله أن يؤكل بغير حبه وهو يغذي غذاء صالحا ، ولا يسدد كما يفعل التمر ، وإذا أكل منه بعجمه كان أكثر نفعا للمعدة والطحال والكبد ، وإذا لصق لحمه على الأظافر المتحركة أسرع قلعها ، والحلو منه وما لا عجم له نافع لأصحاب الرطوبات والبلغم ، وهو يخصب الكبد وينفعها بخاصيته ، وفيه نفع للحفظ ، قال الزهري : من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب ، وكان المنصور يذكر عن جده عبد الله بن العباس عجمه داء ولحمه

([1]) رسالة في المعاني المستنبطة (70/1) .

([2]) فيض القدير (209/3) .

([3]) الآداب الشرعية لابن مفلح (27/3).

الدواء . اهـ.[1]

باب
ما جاء في خواص السواك

قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ [2]. وفي "الصحيحين" عنه : "لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاةٍ".[3].

وفيهما : أنه ،"كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك" .

يشوص:أي يغسل . وشاص فاه بالسواك أي غسله ونظفه بالسواك .[4].

وفي "صحيح البخاري" تعليقاً عنه : "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب".

قال النووي : قال أهل اللغة السواك بكسر السين وهو يطلق على الفعل وعلى العود الذي يتسوك به وهو مذكر قال الليث وتؤنثه العرب .

ثم قال : ثم أن السواك مستحب في جميع الأوقات ولكن في خمسة أوقات أشد استحبابا أحدها عند الصلاة سواء كان متطهرا بماء أو بتراب أو غير متطهر كمن لم يجد ماء ولا ترابا الثاني عند الوضوء الثالث عند قراءة القرآن الرابع عند الاستيقاظ من النوم الخامس عند تغير الفم وتغيره يكون بأشياء منها ترك الأكل والشرب ومنها أكل ما له رائحة كريهة ومنها طول السكوت ومنها كثرة الكلام . ا هـ . [5].

السواك يكون سبب لرضى الرب ، وهو مطهرة للفم . [6].

"وكان لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك".

أخرجه أحمد في مسنده ، وصححه الألباني صحيح الجامع .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وفي السواك عدة منافع : يطيب الفم ،

([1]) الطب النبوي(245ـ246).

([2]) سورة البقرة الآية (222) .

([3]) أخرجه البخاري (312/2) في الجمعة :باب السواك يوم الجمعة ، ومسلم (252) في الطهارة :باب السواك . من حديث أبي هريرة .

([4]) أخرجه البخاري (312/2) ، ومسلم (252) .

([5]) شرح النووي (142/3ـ143) .

([6]) أخرجه البخاري تعليقاً (137/4) في الصوم : باب سواك الرطب واليابس للصائم ، من حديث عائشة رضي الله عنها .

ويشد اللثة ، ويقطع البلغم ، ويجلوا البصر ، ويذهب بالحفر ، ويصح المعدة ، ويصفي الصوت ، ويعين على هضم الطعام ، ويسهل مجاري الكلام ، وينشط للقراءة ، والذكر والصلاة ، ويطرد النوم ، ويرضي الرب ، ويعجب الملائكة ، ويكثر الحسنات ، ويستحب كل وقت ويتأكد عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم وتغير رائحة الفم ، ويستحب للمفطر والصائم في كل وقت لعموم الأحاديث فيه ولحاجة الصائم إليه ولأنه مرضاة للرب ومرضاته مطلوبة في الصوم أشد من طلبها في الفطر ولأنه مطهرة للفم والطهور للصائم من أفضل أعماله ، وفي السنن عن عمر بن قال : **"رأيت رسول الله ما أحصى يستاك وهو صائم"** . وقال البخاري: قال ابن عمر:**"يستاك أول النهار وأخره"**، وأجمع الناس على أن الصائم يتمضمض وجوبا واستحبابا و المضمضة أبلغ من السواك، وليس لله غرض في التقرب إليه بالرائحة الكريهة ولا هي من جنس ما شرع التعبد به وإنما ذكر طيب الخلوف عند الله يوم القيامة حثا منه على الصوم لا حثا منه على إبقاء الرائحة بل الصائم أحوج إلى السواك من المفطر وأيضا فان رضوان الله أكبر من استطابتة الخلوف لفم الصائم.اهـ[1] .

قلت : وانتشر بين الناس وخصوصاً العوام منهم أنه لا يجوز للصائم أن يتسوك ؟ وهذا خطأ ، وقد علمنا من الأحاديث المتقدمة أن النبي كان يتسوك في كل أحواله وفي كل الأوقات ، وبهذا قال السلف ، وقد علمنا من كلام ابن قيم الجوزية آنفاً أن الصائم أحوج للسواك من المفطر ، لتغير رائحة فمه بسبب الصيام . والله أعلم .

جاء في كتاب الإبداعات الطبية (ص225ـ226) ما يلي :

شغل السواك أذهان أساتذة طب الأسنان في العالم بعد أن عرفوه .

فأجريت التجارب في المعهد الوطني للصحة في أميركا على المستخلصات النباتية للسواك أكدت فاعليتها في مكافحة سرطان الفم نظراً لاحتوائها على مركبات تمنع نمو بعض أنواع الأمراض السرطانية ، وأن الذين يستعملون السواك بصفة منتظمة يحتمل أن يكونوا أقل تعرضاً للإصابة بسرطان الفم من الذين لا يستعملون السواك .

أجريت في الباكستان عام (1981) دراسة على تأثيرات استعمال

(1) الطب النبوي (ص249).

السواك ، اتضح منها وجود مواد فعالة في السواك تقلل أو تمنع الإصابة بسرطان الفم .

وأجريت دراسة طبية في جنوب غانا عام (1980) لمعرفة مدى فاعلية السواك في نظافة الأسنان واللثة وتقليل نسبة التسوس في الأ سنان ... فاكتشفوا مدى فاعلية السواك في الوقاية من الإصابة بتسوس الأسنان .
وبناء على هذه الدراسات تسابقت الشركات العالمية على صناعة المعاجين أو المساحيق لتنظيف الأسنان التي تحتوي على خلاصة السواك ، وأشهرها معجون (ساركان) و معجون (نيم) حيث تؤكد هذه الدراسات المنتجة لهذه المعاجين أن المواد الفعالة في السواك لها تأثيرات عظيمة في تقليل التهابات اللثة ، ويمكن الاستفادة منها أيضاً في علاج جروح الجلد الخارجية من الجسم ، والكثير من الالتهابات وا لأمراض الجلدية . اهـ . بتصرف .

باب
ما جاء في خواص الشعير

عن أنس ، "أن النبي كان يدعى إلى خبز الشعير و الإهالة السنخة".[1] . ا

وعن ابن عباس : "إن رسولله كان يجلس على الأرض و يأكل على ا لأرض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير"[2]. ا

وعنه : "إن رسول الله كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا و أهله لا يجدون عشاء و كان أكثر خبزهم خبز الشعي" .[3]. ا

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله إذا أخذ أحداً من

([1]) صحيح الجامع حديث رقم (4939) . ا

([2]) صحيح الجامع حديث رقم (4915) . ا

([3]) صحيح الجامع حديث رقم (4895) . ا

أهله الوعك ، أمر بالحساء من الشعير ،فصنع ،ثم أمرهم فحسوا منه ،ثم يقول : "إنه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو فؤاد السقيم كما تسروا إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها".[1].

وفي الباب عن عائشة مرفوعاً : "التلبينة مجمة لفؤاد المريض ، تذهب ببعض الحزن" ، وهو متفق عليه .
يرتو :يشده ويقويه .
ويسرو:يكشف ويزيل .
وهو مبرد، مرطب ،يكسر حِدّةَ الأخلاط ويدر البول وينفع من الحميات الحادة ويولد دماً معتدلاً ،ويسكن العطش ،ويجلو ويسرع نفوذه في الأعظاء ،ويخرج عن المعدة والمعي بسرعة ،وتستفرغ معه الأخلاط المحترقة ،وهو يضر بالأحشاء الباردة ،وينفخ ،وهو رديء للمعدة الباردة ،ويدفع ضرره السكر.[2].
الشعير : جنس نباتات زراعية ،حبية ،سنوية ،في الفصيلة النجيلية التي منها القمح وقيل :أنه أول نبات زرع وعرفته حضارات العالم القديم .[3].
قال ابن قيم الجوزية : فإن في ماء الشعير من التبريد والتغذية و التلطيف والتليين وتقوية الطبيعة ما هو أصلح للناقة ولا سيما إذا طبخ بأصول السلق فهذا من أوفق الغذاء لمن في معدته ضعف ولا يتولد عنه من الأخلاط ما يخاف
منه . ا هـ .[4].
قال الموفق البغدادي : إذا شئت منافع التلبينة فاعرف منافع ماء الشعير ، سيما إذا كان نخالة فإنه يجلو وينفذ بسرعة ويغذي غذاء لطيفا ، وإذا شرب حارا كان أحلى وأقوى نفوذا ، تنبيه قال الراغب : النافع هو ما يعين على بلوغ الشيء كالفضيلة والسعادة والخير و الشفاء ، والنافع في الشيء ضربان ، ضروري وهو ما لا يمكن الوصول

([1]) أخرجه ابن ماجة (3445) في الطب :باب التلبينة ،والترمذي في الطب : باب ما يطعم المريض ،وأحمد (32/6)، ضعيف ابن ماجة برقم (747) .
([2]) الآداب الشرعية (32/3).
([3]) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب (63) .
([4]) الطب النبوي (83)

إلى المطلوب إلا به كالعلم والعمل الصالح للمكلف في البلوغ إلى النعيم الدائمي ، وغير ضروري وهو الذي قد يسد غيره مسده كالسكنجبين في كونه نافعا في قمع الصفراء . أ هـ . [1].

باب

ما جاء في خواص العنب

قال الله تعالى: وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ
الْعُيُونِ . [2].

لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ [3].وقال تعالى:

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً . [4].

قال النبي : "لا يقولن أحدكم العنب والكرم ، فإن الكرم هو الرجل المسلم ، وقولوا العنب والحبلة" . [5].

عن سعيد بن زياد بن أبي هند أن الرسول قال : "نعم الطعام الزبيب ، يطيب النكهة ويذهب البلغم".الأحكام النبوية / علاء الدين الكحال .

قال الدكتور محمد سالم : إن بعض العلماء يعتبر العنب في نفس المستوى الغذائي للبن الحليب ، بينما يؤكد البعض الآخر أن في العنب خصائص لا توجد في الحليب .. وبالرغم من ذلك الاختلاف إن معظم علماء الكيمياء الحيوية متفقون على أهمية فائدة العنب في بناء أنسجة الجسم وعلاج الكثير من
الأمراض . اهـ . [6].

وثبت عن النبي قال : "لو أخذت منها عنقوداً أو قطفاً لأكلتم ما بقيت الدنيا". [7].

([1]) فيض القدير (338/4) .

([2]) سورة يس الآية (34).

([3]) سورة يّـس الآية (35) .

([4]) سورة الكهف الآية (32) .

([5]) أخرجه البخاري برقم (6183) ، ومسلم برقم (2247)و(2248).

([6]) الإبداعات الطبية (243).

([7]) أخرجه البخاري برقم (487)،ومسلم برقم (907).

وقال ابن مفلح رحمه الله تعالى : **العنب**:جيد الغذاء ، مقوّ للبدن ،يسمن بسرعة ، ويولد دماً جيداً ويزيد في الإنعاظ ،وينفع الصدر والرئة وهو منفخٌ مطلق للبطن ، والحامض منه يبرد المعدة ويكسر القيء .اهـ.[1].

وشجرة العنب :باردة يابسة ،ورقها وعلائقها وعرموشها مبرد في آخر الدرجة الأولى ،وإذا دُقّت وضمد بها من الصداع سكنته من الأورام الحارة والتهاب المعدة ، وعصارة قضبانه إذا شربت سكنت القيء وعلقت البطن .وكذا إذا مضغت عروقها الرطبة ، وعصارة ورقها تنفع من قروح الأمعاء ونفث الدم وقيئه ووجع المعدة .

ورماد قضبانه إذا تضمد به الخل ودهن الورد والسذاب نفع من الورم العارض في الطحال .وقوة دهن زهرة الكرم قابضةٌ شبيهة بقوةِ دهن الورد ،ومنافعها تقرب من منافع النخلة لكثرتها.[2].

والعنب الأبيض: أبرد وأغلظ وأبطأ انهضاماً من الأحمر .

والأسود: أشد حرّاً وألطف، والعنب الغض يعني الحصرم، بارد يابس.[3].

العنب : أصله من آسيا أدخله الفينيقيون إلى جزر الأرخبيل ، وجزائر اليونان وصقلية . عرفه البشر منذ القدم ، ورد ذكره في الأساطير و الحكايات ، وروي في أخبار الهند والصين .اعتبرته بعض الشعوب رمزاً للخصب مع حبوب القمح الناضج . عرفت للعنب أنواع كثيرة من أيام نوح عليه السلام . العنب مفيد في حالات سوء الهضم ، والقبض و البواسير ، والحصاة الكبدية والحصاة البولية . مغذ مرطب للجوف ومضاد للالتهابات ، سريع الهضم ذو طاقة عضلية وعصبية للسموم ، مقو للكبد اكتشف الطب حديثاً أهمية العنب لمرض

السرطان . اهـ .[4].

عنب : ويذكر عن رسول الله أنه كان يحب العنب والبطيخ،وقد ذكر

([1]) الآداب الشرعية (37/3).

([2]) الآداب الشرعية (43ـ42/3).

([3]) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب (76) .

([4]) العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب .

الله سبحانه العنب في ستة مواضع من كتابه في جملة نعمه التي أنعم بها على عباده في هذه الدار وفي الجنة،وهو من أفضل الفواكه وأكثرها منافع،وهو يؤكل رطبا يابسا وأخضر ويانعا،وهو فاكهة من الفواكه وقوت من الأقوات وأدم مع الإدام ودواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة،وطبعه طبع الحبات الحرارة والرطوبة،وجيدة الكبار المائي والأبيض أحمد من الأسود إذا تساويا في الحلاوة،والمتروك بعد قطفه يومين أوثلاثة أحمد من المقطوف في يومه، فإنه منفخ مطلق للبطن والمعلق حتى يضمر قشره جيد للغذاء مقو للبدن وغذاؤه كغذاء التين والزبيب،وإذا ألقعجم العنب كان أكثر تلينا للطبيعة، والإكثار منه مصدع للرأس،ودفع مضرته بالرمان المز ومنفعة العنب يسهل الطبع ويسمن ويغذو جيده غذاء حينا،وهو أحد الفواكه الثلاث التي هي ملك الفواكه وهو الرطب والتين والعنب.اهـ . [1].

باب

ما جاء في الرضاعة الطبيعية

قال الله تعالى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [2].

وقال تعالى : وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ . [3].

وقال تعالى : وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً . [4].

وقال تعالى: وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ . [5].

([1]) الطب النبوي(262-263).

([2]) سورة البقرة الآية (233) .

([3]) سورة لقمان الآية (14) .

([4]) سورة الأحقاف الآية (15) .

([5]) سورة القصص الآية (7) .

وقال تعالى : وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ .[1].
ويروى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق ، أرادت أن ترضع وليدها عبد الله بن الزبير قال لها الرسول : **"أرضعيه ولو بماء عينيك".**
قال رسول : **"إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل اللّهم بارك لنا فيه ، وأطعمنا خيراً منه ، وإذا سقي لبناً فليقل اللّهم بارك لنا فيه ، وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب إلا اللبن".**
قال الدكتور مختار سالم : أن الرضاعة الطبيعية تعطي الأم الفرصة للتخلص من مخزون الطاقة والشحم المتراكم في الجسم أثناء فترة الحمل فإذا لم تقم الأم بإفراز لبن الثدي بانتظام لإرضاع وليدها فإن الطاقة المتراكمة في جسمها سوف تزداد تركماً ويرتفع معدل وزنها وتصاب بالسمنة .
كما أن الرضاعة من الأم تمنع في كثير من الحالات خروج البويضة الأ نثوية إلى قناة فالوب وبالتالي تساعد على انقطاع الدورة الشهرية للأم وتمنع الحمل وبذلك يحصل الطفل الوليد على أطول فترة من العناية قبل حدوث حمل آخر . اهـ .[2].
وقال الدكتور محمد علي الحاج : فلبن الأم هو الغذاء الفيزيولوجي لطفل الإنسان ، وما عداه فهو مخصص لأطفال الحيوان الذي ينتج ذلك اللبن ، وسبب ذلك هو أن لبن الأم يتناسب تماماً مع حاجات الطفل الفيزيولوجية ومتطلباته الحيوية .
ثم قال : إن إفراز اللبن لا يتم إلا في اليوم الثالث أو الرابع بعد الولادة ، ففي الأيام الأولى الثلاثة يفرز الثدي سائلا ً لزجا يميل إلى الصفرة ويدعي الصمغة ، أي كولوستروم (colostrum) أو لبأ .
تركيب اللبأ (الصمغة) :
يحتوي اللبأ على المواد التالية :
1ـ بروتينات .
2ـ أملاح معدنية بنسبة أكبر مما في البن .
3ـ سكر .
4ـ دهنيات بنسبة أقل مما في اللبن .

---
(1) سورة القصص الآية (12) .
(2) الإبداعات الطبية(170).

والبروتينات في اللبأ هي في الغالب من نوع الزلال(ALBUMINE) .
ويمتاز اللبأ عن اللبن العادي في أن الكازيين الموجود فيه أقل من الكازيين الموجود في اللبن العادي ، وهذا ما يجعله يتخثر بسرعة بمجرد تسخينه على النار . والكريات الموجودة في اللبأ أكبر حجماً منها في اللبن العادي ، وهذا ما يجعل اللبأ يحدث عند المولود إسهالا ً يساعده على "التزفيت" ، أي إخراج العقي أو الميكونيوم (meconium) من جوفه ... ".[1].

باب

ما جاء في خواص التين

قال الله تعالى: والتين والزيتون .[2].

عن أبي الدرداء ، أن النبي أُهدي له طبق من تين فقال :"كلوا" وأكل منه ،وقال : "لو قلت:إن فاكهةً نزلت من الجنة،قلت:هذه؛لأن فاكهة الجنة بلا عجم ،فكلوا منها تقطع البواسير وينفع من النقرس".[3].

وهو حار قليلا ً ،رطبٌ في الثانية ،وقيل:يابس .وأجوده الأبيض الناضج المقشر . وهو أغذى من جميع الفواكه ،ويسرع نفوذه ويسمن ويوافق الصدر ويسكن العطش ، الذي هو من بلغم مالح ،وينفع الكلى و المثانة ويجلوا رملها ،ويؤمن من السموم ،وينفع خشونة الحلق وقصبة الرئة ،ويغسل الكبد والطحال ،وينقي الخلط البلغمي من المعدة ،وينفع السعال المزمن ،ويزيد البول. قال بعضهم :وفي أكله على الريق منفعةٌ في فتح مجاري الغذاء.[4].

([1]) غذاؤك حياتك (ص414ـ420) .

([2]) سورة التين الآية (1).

([3]) قال ابن القيم :وفي ثبوت هذا نظر ."زاد المعاد" (292/4ـ 293).

([4]) الآداب الشرعية (17/3).

وقال ابن قيم الجوزية : التين لما لم يكن التين بأرض الحجاز والمدينة لم يأت له ذكر في السنة فإن أرضه تنافى أرض النخل ولكن قد أقسم الله به في كتابه لكثرة منافعه وفوائده و الصحيح أن المقسم به هو التين المعروف ، وهو حار وفي رطوبته ويبوسته قولان ، وأجوده الأبيض الناضج القشر يجلو رمل الكلى و المثانة ويؤمن من السموم ، وهو أغذا من جميع الفواكه ، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة ويغسل الكبد والطحال وينقى الخلط البلغمي من المعدة ويغذو البدن غذاء جيدا ، إلا أنه يولد القمل إذا كثر منه جدا ويابسه يغذو وينفع العصب وهو مع الجوز واللوز محمود ، قال جالينوس ، وإذا أكل مع الجوز والسذاب قبل أخذ السم القاتل نفع وحفظ من الضرر ، ويذكر عن أبي الدرداء أهدى إلى النبي طبق من تين فقال كلوا وأكل منه وقال لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم. اهـ . [1].

منقوع التين للجهاز التنفسي وتقرحات الفم واللثة :

تأكد للخبراء أن منقوع التين في الماء _ خشاف_ أو اللبن المغلي يهدئ حالات الحميات والجدري والحصبة ويعتبر علاجاً فعالا ً لالتهابات الجهاز التنفسي وخاصة الحنجرة والقصبات الهوائية والسعال الديكي ، كما يستعمل منقوع التين كغرغرة ومضمضة لعلاج تقرحات الفم و اللثة .

وهو مهم جداً لتنقية الكليتين والمسالك البولية .

وأثبتت الدراسات الطبية أن المادة اللبنية التي تسيل من سيقان ثمار التين الغير ناضج تحتوي على عدة مواد مطهرة وفعالة كدهان لعلاج أمراض الصدفية والقوباء وبعض الأمراض الجلدية الأخرى حيث لها خاصية تعقيم والتئام الجروح والتقرحات وإبادة الفطريات و الميكروبات . [2]

باب

([1]) الطب النبوي (227/1)

([2]) الإبداعات الطبية (ص238ـ239) .

في خواص الجبن

ويروى عن ابن عمر قال : "**أُتي النبي بجبنةٍ في تبوك ،فدعا بسكينٍ وسمّى وقطع**".[1] .

قال ابن مفلح الحنبلي رحمه الله تعالى : قال الأطباء : الجبن الرطب باردٌ رطب في الثالثة،مسمن ملين تليينا معتدلا ً وهو غليظ يزيد في اللحم،مولد للحصى والسدد،ويصلحه الجوز والزيت أو العسل،قال بعضهم: جيد للمعدة ،والحريف منه العتيق حارٌ يابسٌ في الثالثة مُلهب معطش رديء الغذاء وفيه جلاءٌ ويقوي فم المعدة إذا تلقم به بعد الطعام.[2]

قال ابن قيم الجوزية: قال الله تعالى : **وَإِنّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشّارِبِينَ** .[3]

وقال في الجنة فيها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وفي السنن مرفوعا : "**من أطعمه الله طعاما فليقل اللّهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللّهم بارك لنا فيه وزدنا منه**" . فإني لا أعلم ما يجزى من الطعام والشراب إلا اللبن وإن كان بسيطا في الحس إلا أنه مركب في اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة الجبنية والسمنية والمائية فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معتدلة في الحرارة والرطوبة ملائمة للبدن الإنساني الصحيح كثيرة المنافع والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن واللبن على الإطلاق ابرد وأرطب من المعتدل وقيل قوته عند حلبه الحرارة والرطوبة وقيل معتدل في الحرارة والبرودة وأجود ما يكون اللبن حين يحلب ثم لا يزال تنقص جودته على ممر الساعات .[4] .

أهم الحالات المرضية التي تعطى فيها الأجبان الطازجة :

([1]) رواه أبو داود في سننه برقم (3819) ،وأخرجه البيهقي في الكبرى (6/10) ، أنظر زاد المعاد (296/4).

([2]) الآداب الشرعية (18/3) .

([3]) سورة النحل الآية (66) .

([4]) الطب النبوي (ص299) .

1ـ الضعف العام . 2ـ السكري . 3ـ عسر الهضم . 4ـ ا لإسهال . 5ـ التهاب الأمعاء الحاد .
والحالات المرضية التي يمنع فيها الجبن :
1ـ ارتفاع ضغط الدم . 2ـ زيادة نسبة البولينا في الدم . 3ـ أمراض الكلى المصحوبة بتورم .[1].

باب
ما جاء في خواص القرع (الدباء)

عن أنس قال : **"كان النبي يحب القرع"**.[2].
وعنه أيضاً :أن رسول الله **"كانت تعجبه الفاغية ،وكان أحب الطعام إليه الدُبّاء"**.[3].
وعن جابر بن عبد الله ، عن النبي قال : **"هذا القرع -هو الدباء - نكثر به طعامنا"** .[4].
قوله : **"الفاغية"** ، وقـيل: القَغْو و الفاغية نور الـحِناء خاصة، وهي طيبة الريح تَـخْرج أمثال العناقـيد وينفتـح فـيها نوْر صِغار فتُـجْتَنَى ويُرَبّب بها الدُهن. وفـي حديث أنس، رضي الله عنه: كان رسولا،، تُعْجبه الفاغِيةُ. ودُهْنٌ مَفْغُوٌ: مُطَيّب بها. و فَغَا الشجَرُ فَغَواً و أَفْغَى: تفَتـّح نوْره قبل أن يُثْمِر. ويقال: وجدت منه فَغْوةً طيبة و فَغْمة. وفـي الـحديث: سَيّدُ رَيْحانِ أهل الـجنّةِ الفاغِيةُ؛ قال الأ َصمعي: الفاغِيةُ نوْرُ الـحِنّاء، وقـيل: نور الريحان، وقـيل: نَوْر كل نبت من أنوار الصحراء التـي لا تزرع، وقـيل: فاغية كل نبت نوره. وكلُّ نَوْرٍ فاغِيةٌ؛ وأنشد ابن بري لأ َوْس بن حَجر: لا زالَ رَيْحانٌ وفَغْوٌ ناضِرٌ يَجْرِي عَلـيكَ بِمُسْبِلٍ هَطّالِ قال: وقال العريان: فَقُلْتُ له: جادَتْ عَلَـيْكَ سحابةٌ بِنَوْءٍ يُنَدّي كلّ فَغْوٍ ورَيْحانِ وسئل الـحسن عن السّلَف فـي الزعفران فقال: إذا فَغا، يريد إذا نوّر، قال: ويجوز أن يريد إذا انتشرت رائحته، من فَغَتِ الرائحة فَغْواً، والـمعروف فـي خروج النّور من النبات أَفْغى لا فَغا. الفراء: هو الفَغْوُ و الفاغِيةُ لنَوْرِ الـحِناء.

---

(1) الإبداعات الطبية (ص81) .
(2) أخرجه أحمد (108/3)،وابن ماجة (3302)، صحيح الجامع برقم (4986) .
(3) أخرجه أحمد (153/3)،وسنده صحيح .
(4) السلسلة الصحيحة رقم (2400) .

وقال ابن الأ َعراب ـي : الفاغِيةُ أَحْسَنُ الرّياحِينِ وأَطيَبُها رائحة.
شمر: القَعْوُ نَوْر، و القَعْوُ رائحة طيّبة .[1].

القرع: وهو الدُباء ،أو اليقطين أو اللقطين .
بارد رطب في الثانية ،وقيل :حار رطب يتولد منه خلطاً شبيه بما يصحبه ،فإن أكل بالخردل ولد خلطاً حريفاً غذاؤه يسير وينحدر سريعاً ،ويقطع العطش جداً ويلين البطن ويولد بلة المعدة ،وعصارته تسكن وجع الأذن مع دهن ورد ،وتنفع من أورام الدماغ . ا هـ .[2].
وهو كذلك يذهب الصداع إذا شُرب أو غسل الرأس به ، وملين للمعدة .
وفى الغيلانيات من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لي رسول الله : **"يا عائشة إذا طبختم قدرا فأكثروا فيها من الدباء فإنها تشد قلب الحزين"**.[3].
قال ابن قيم الجوزية : شجرة لا تقوم على ساق كالبطيخ والقثاء و الخيار ، قال الله تعالى : **وأنبتنا عليه شجرة من يقطين** [4] ، فإن قيل مالا يقوم على ساق يسمى نجما لا شجرا والشجر ما له ساق قاله أهل اللغة ، فكيف قال شجرة من يقطين ، فالجواب أن الشجر إذا طلق كان ماله ساق يقوم عليه وإذا قيد بشيء تقيد به ، فالفرق بين المطلق و المقيد في الأسماء باب مهم عظيم النفع في الفهم ومراتب اللغة ، و اليقطين المذكور في القرآن هو نبات الدباء وثمره يسمى الدباء و القرع وشجرة اليقطين وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك : **"أن خياطا دعا رسول الله لطعام صنعه ، قال أنس : فذهبت مع رسول الله ، فقرب إليه خبزا من شعير ومرقا فيه دباء وقديد ، قال أنس : فرأيت رسول الله يتتبع الدباء من حوالي الصحفة ، فلم أزل أحب الدباء من ذلك اليوم"** .
وقال أبو طالوت دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع ويقول

[1] لسان العرب (160/15) .
[2] الآداب الشرعية(38/3).
[3] ذكره ابن القيم في زاد المعاد (404/4).
[4] سورة الصافات آية (146)

يالك من شجرة ما أحبك إلي لحب رسول الله إياك .
اليقطين بارد رطب ويغدو غذاء يسيرا ، وهو سريع الانحدار وإن لم يفسد قبل الهضم تولد منه خلط محمود ، ومن خاصيته أنه يتولد منه خلط محمود مجانس لما يصحبه ، فان أكل بالخردل تولد منه خلط حريف وبالملح خلط مالح ومع القابض قابض وأن طبخ بالسفرجل غذا البدن غذاء جيدا ، وهو لطيف مائي يغذوا غذاء رطبا بلغميا وينفع الحرورين ولا يلائم المبرودين ومن الغالب عليهم البلغم ، وماؤه يقطع العطش ، ويذهب الصداع الحار إذا شرب أو غسل به الرأس ، وهو ملين للبطن كيف استعمل ولا يتداوى المحرورن بمثله ولا أعجل منه نفعا ، ومن منافعه إنه إذا لطخ بعجين وشوى في الفرن أو التنور واستخرج ماؤه وشرب ببعض الأشربة اللطيفة سكن حرارة الحمى الملتهبة وقطع العطش وغذا غذاء حسنا ، وإذا شرب بترنجبين وسفرجل مربى أسهل صفراء محضة ، وإذا طبخ القرع وشرب ماؤه بشيء من عسل وشيء من نطرون أحدر وبلغما ومرة معا ، وإذا دق وعمل منه خماد على اليافوخ نفع من الأورام الحارة في الدماغ ، وإذا عصرت جرادته وخلط ماؤها بدهن الورد وقطر منها في الأذن نفعت من الأورام الحارة ، وجرادته نافعة من أورام العين الحارة ومن النقرس الحار ، وهو شديد النفع لأصحاب الأمزجة الحارة والمحمومين ومتى صادف في المعدة خلطا رديئا استحال إلى طبيعته وفسد وولد في البدن خلطا رديئا ودفع مضرته بالخل والمري ، وبالجملة فهو من ألطف الأغذية وأسرعها انفعالا ويذكر عن أنس أن رسول الله كان يكثر من أكله .[1].
تأكد للعلماء أن بذور القرع العسلي تحتوي على مواد فعالة لإبادة ديدان الأمعاء ، وأن تناول مغلي البذور يساعد في التهابات غدة البروستاتة عند كبار السن ، وكذلك في التخلص من السوائل المختزنة في الجسم ...
وإذا طبخ القرع العسلي مع السفرجل كان غذاء رائعاً للجسم وله قدرة عظيمة على مقاومة العطش . اهـ .[2].

([1]) الطب النبوي (316ـ317) .

([2]) الإبداعات الطبية (ص247ـ248).

باب

ما جاء في قصب السكر

قصب السكر: بارد ، وأجوده الأبيض الشفاف الطبرزد ،وكلما عتق ألطف ،إلا أنه أميل إلى الحرارة ،وهو ملين جداً ،ويلين الصدر ويزيل خشونته ،وهو ينفع المعدة سوى التي تتولد فيها المرة الصفراء فإنه يضرها لا ستحالته إليها ،ودفع ضرره بماء الليمون أو النارنج أو الرمان المز ، وهو مفتح للسدد ،ويسهل مع دهن اللوز ،وينفع في القلنوج ، وينفع الكلى والمثانة ، وينفع من البياض الرقيق الذي في العين .

وقصب السكر يعين على القيء ،وينفع الصدر والسعال ،ويولد دماً معتدلا ً ،ويدر البول ،ويجلوا رطوبة الصدر . [1].

قصب السكر جاء في بعض ألفاظ السنة الصحيحة في الحوض ماؤه أحلى من السكر ، ولا أعرف السكر في حديث إلا في الموضع والسكر حادث لم يتكلم فيه متقدموا الأطباء ولا كانوا يعرفونه ولا يصفونه في الأشربة وإنما يعرفون العسل ، ويدخلونه في الأدوية ، وقصب السكر حار رطب ينفع من السعال ويجلو الرطوبة والمثانة وقصبة الرئة وهو أشد تلينا من السكر ، وفيه معونة على القيء ويدر البول ويزيد في الباه ، قال عفان بن مسفر الصفار من مص قصب السكر بعد طعامه لم يزل يومه أجمع في سرور انتهى ، وهو ينفع من خشونة الصدر والحلق ، وإذا شوي ويولد رياحا دفعها بأن يقشر ويغسل بماء حار ، والسكر الحار رطب على الأصح وقيل بارد وأجوده الأبيض الشفاف الطبرزد وعتيقه ألطف من جديده ، وإذا طبخ ونزعت رغوته سكن العطش والسعال ، وهو يضر المعدة التي تتولد فيها الصفراء لا ستحالته إليها ودفع ضرره بماء الليمون أو النارنج أو الرمان اللفاء ، وبعض الناس يفضله على العسل لقلة حرارته ولينه ، وهذا تحامل منه على العسل فإن منافع العسل أضعاف منافع السكر وقد جعله الله شفاء ودواء وإداما وحلاوة ، وأين نفع السكر من منافع العسل من تقوية المعدة وتليين الطبع وإحداد البصر وجلاء ظلمته ودفع الخوانيق بـ الغرغرة به وإبرائه من الفالج واللقوة ومن جميع العلل الباردة التي

([1]) الآداب الشرعية (40/3) ، والطب النبوي (275) .

تحدث في جميع البدن من الرطوبات فيجذبها من قعر البدن ومن جميع البدن وحفظ صحته وتسخينه والزيادة في الباه والتحليل والجلاء وفتح أفواه العروق وتنقية المعي واحدار الدود ومنع التخم وغيره من العفن والأدم النافع وموافقة من غلب عليه البلغم والمشايخ وأهل الأمزجة الباردة وبالجملة فلا شيء أنفع منه للبدن وفي العلاج وعجن الأدوية وحفظ قواها وتقوية المعدة وإلى أضعاف هذه المنافع فأين للسكر مثل هذه المنافع والخصائص أو قريب منها . اهـ . [1].

والبردي : نبات مائي كالقصب تصنع منه الحصر ، وكان القدماء يستعملون قشره للكتابة.

باب
ما جاء في الحمى وعلاجها

عن جابر :أن رسول الله دخل على أم السائب أو أم المسيب ، فقال : "مالك يا أم السائب ـ أو ـ يا أم المسيب تزفزفين ؟".فقالت : الحمى لا بارك الله فيها ، فقال : "لا تسبي الحمى ،فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد". [2].

عن ابن مسعود، عن النبي قال : "ما من مسلم يصيبه أذى من مرض ،فما سواه إلا حطّ الله به سيآته كما تحطُّ الشجرة ورقها". [3].

عن عائشة رضي الله عنها،قال رسول الله : "الحمى ـ أو ـ شدة الحمى من فيح جهنم ،فأبردوها بالماء" . [4].

فيح جهنم :شدة لهبها وانتشارها ،وكذا قال عليه الصلاة والسلام : "أبردوا بالصلاة ؛ فإنّ شدة الحر من فيح جهنم".

قال النووي : قوله : "الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء" .

وفى رواية "من فور جهنم" ، هو بفتح الفاء فيهما ، وهو شدة حرها

---

(1) الطب النبوي (276) .

(2) أخرجه مسلم برقم (2575) .

(3) أخرجه البخاري (5647) ، ومسلم (2571).

(4) أخرجه البخاري برقم (5723)، ومسلم برقم (2209).

ولهبها وانتشارها ، وأما أبردوها فبهمزة وصل وبضم الراء يقال بردت الحمى أبردها بردا على وزن قتلتها أقتلها قتلا أي أسكنت حرارتها وأطفأت لهبها كما قال في الرواية الأخرى فأطفئوها بالماء وهذا الذي ذكرناه من كونه بهمزة وصل وضم الراء هو الصحيح الفصيح المشهور في الروايات وكتب اللغة وغيرها ، وحكى القاضي عياض في المشارق أنه يقال بهمزة قطع وكسر الراء في لغة قد حكاه الجوهر وقال هي لغة رديئة ، وفى هذا الحديث دليل لأهل السنة أن جهنم مخلوقة الآن موجودة. قوله عن أسماء أنها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بِ الماء فتصبه في جيبها وتقول : أن رسول قال: "**أبردوها بالماء**" ، وفى رواية "**صبت الماء بينها وبين جيبها**" .قال القاضي : هذا يرد قول الأطباء ويصحح حصول البرء باستعمال المحموم الماء ، وأنه على ظاهره لا على ما سبق من تأويل المازري قال : ولو لا تجربة أسماء و المسلمين لمنفعة لما استعملوه .

وروي عن النبي أنه قال : "**الحمى أمّ ملدم تلدم اللحم والدم بردها الشياطين وحرّها من جهنم فإذا حستموها فاغتسلوا بالماء الجاري ثلا ثاً أو خمساً أو سبعاً**".[1] .

وروي "**أن رسول الله كان إذا حُمّ أمر بقربة من ماء فبردت ، ثم صبها على قرنه فاغتسل بها**" .[2] .

عن أنس بن مالك أن النبي قال : "**إذا حُمّ أحدكم فليسنّ عليه الماء البارد ثلاث ليالٍ من السحرّ**".[3] .

باب
ما جاء في خواص البطيخ

عن عائشة قالت : "**كان رسول الله يأكل البطيخ بالرطب يقول : "يدفع حرّ هذا برد هذا**" .[4] .

البطيخ :بارد رطب سريع الإنهضام ليّن ينقي البطن ،وقد ينزل البول و

([1]) ذكره ابن القيم في الطب النبوي (ص33ـ 34) بمعناه .
([2]) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب (ص20).
([3]) السلسة الصحيحة رقم (1310) .
([4]) أخرجه أبو داود برقم (3836) ، والترمذي برقم (1843) وسنده حسن، وصححه ابن حبان برقم (5247) ، السلسلة الصحيحة رقم (57).

الحيضة وحبّه جيد للصدر والسعال والكليتين و القرح في المثانة .
البطيخ : نبات عشبي سنوي متمدد ،تزرع ثماره في المناطق المعتدلة و الدافئة وهو من الفصيلة القرعية .عرف في المناطق الحارة من أفريقيا حيث كانت تعرفه القبائل منذ زمن بعيد .ينقي الجلد مدر للبول ،ينفع في علاج أمراض الكلى كالحصى والرمل .ويبرد الجوف . اهـ . [1].
البطيخ : نبات عشبي سنوي متمدد تزرع ثماره في الناطق المعتدلة و الدافئة ، وهو من الفصيلة القرعية . عرف في الناطق الحارة من أفريقيا حيث كانت تعرفه القبائل منذ زمن بعيد . ينقي الجلد مدر للبول ، ينفع في علاج أمراض الكلى كالحصى والرمل . يبرد الجوف ، وروى أبو داود والترمذى عن النبي أنه كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يدفع حر هذا برد هذا وفي البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شئ غير هذا الحديث الواحد والمراد به الأخضر وهو بارد رطب وفيه جلاء وهو أسرع انحدارا عن المعدة من القثاء والخيار وهو سريع الاستحالة إلى أى خلط كان صادفه في المعدة وإذا كان آكله محرورا انتفع به جدا وإن كان مبرودا دفع ضرره بيسير من الزنجبيل ونحوه وينبغي أكله قبل الطعام ويتبع به وإلا غثي وقيأ وقال بعض الأ طباء إنه قبل الطعام يغسل البطن غسلا ويذهب بالداء أصلا . اهـ . [2].

باب
ما جاء في بيض الدجاج

وبيض الدجاج على سائر بيض الطير ، وهو معتدل يميل إلى البرودة قليلا ، قال صاحب القانون : ومحه حار رطب يولد دما صحيحا محمودا ويغذى غذاء يسيرا ويسرع الانحدار من المعدة إذا كان رخوا وقال غيره مح البيض مسكن للألم ومملس للحلق وقصبة الرئة نافع للحلق والسعال وقروح الرئة والكلى والمثانة وذهب للخشونة لا سيما

([1]) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب (78ـ 79).
([2]) الطب النبوي (221) .

إذا أخذ بدهن اللوز الحلو ومنضج لما في الصدر ملين له مسهل لخشونة الحلق وبياضه إذا قطر في العين الوارمة ورما حارا برده وسكن الوجع وإذا لطخ به حرق النار أول ما يعرض له لم يدعه يتنفط وإذا لطخ به الوجه منع من الاحتراق العارض من الشمس وإذا خلط بـ الكندر ولطخ على الجبهة نفع مع النزلة وذكره صاحب القانون في الأ دوية القلبية ثم قال وهو وإن لم يكن من الأدوية المطلقة فإنه مما له مدخل في تقوية القلب جدا أعني الصفرة وهى تجمع ثلاثة معان سرعة الاستحالة إلى الدم وقلة الفضل وكون الدم المتولد منه مجانسا للدم الذي يغذو القلب خفيفا مندفعا إليه بسرعة ولذلك هو أوفق ما يتـ لافى به عادية الأمراض المحللة لجوهر الروح . اهـ . [1].

باب
ما جاء في فوائد العدس

العدس : نبتة سنوية تزهر في الربيع وأزهارها بيضاء جميلة . وعندما تجف الأوراق تقلع النبتة وتضرب حتى تتساقط منها الحبوب . [2].

والعدس: بارد يابس ولبابه يقبض البطن إذا طبخ ثم صفي منه الماء ا لأول ، ثم صب عليه ماء آخر وطبخ ثانيه ، ثم أكل .عقل البطن وقوي المعدة ، وإذا نقي من قشره أضرّ بالبول، وأحبسه، وأغلظ الدم في العروق ولم يجر .

والعدس : عشب سنوي دقيق الساق من الفصيلة القرنية ، مغدّ جداً ، سهل الهضم ، مدر للحليب عند المرضع ، ومدر للبول ، يفيد في علاج فقر الدم ، يحفظ الأسنان من النخر . [3].

باب
ما جاء في فوائد الترمس

الترمس حار في الجزء الثاني من الحرارة وهي إلى الدواء أقرب منه إلى الطعام إذا تدوي به كان أقوى منه إذا أكل ، وذلك أنه ينقي المرة،

([1]) الطب النبوي (ص223) .

([2]) غذاؤك حياتك (ص98) .

([3]) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب (66) .

ويهضم الفضول، ويقتل حب القرع والدود الذي في البطن إذا طبخ وشرب بالعسل والماء الحار ، وإذا طبخ ثم ذرّ في الموضع الذي يريد الإنسان ألا ينبت فيه الشعر لم ينبت فيه الشعر إذا تعاهد ذلك في كل حين.

والترمس : نبات زراعي من الفصيلة القرنية ، يزرع لأجل حبوبه التي تؤكل كنقول . قيل : إن كلمة الترمس (ترمس) يونانية الأصل يحتوي الترمس على كميات كبيرة من الزلال والدهون ، ونسبته أعلى في الترمس منها في فول الصويا غير إنه لا يمكن تناوله كما هو لمرارة طعمه لأنه يحتوي على المادة القلوية. مقو جيد للقلب والأعصاب، يخرج الأخلاط اللزجة من الجسم، يقتل القمل والديدان باطناً وظاهراً كيفما استعمل. ماؤه مع الحنظل يقتل البقّ والبراغيث .اهـ . [1].

لضمور ثدي المرأة[2]

العلاج:

يؤخذ قدر (100)جم من الحلبة ويوضع مع (30) جم من البابونج في نصف لتر ماء وتسخن على نار، حتى تغلى وتترك لتغلى مدة دقيقتين، ويترك حتى يبرد ثم يضاف إليه عصير العنب والحليب الطازج ويحلى بعسل نحل صافي . وتشرب منه المرأة التي قل عمرها عن (35)سنة مقدار كوب واحد صباحاً، أما المرأة التي تزيد عمرها عن (35) سنة يجب أن تشرب صباحاً ومساءاً قدر كوب ويستمر على ذلك لمدة ثلاثة

([1]) كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب (ص67) .

([2]) كتاب أسرار التداوي بالأعشاب (ص67) .

أسابيع .

للبرود الجنسي عند الرجال والنساء [1]

يؤخذ قدر ثلاث ملاعق صغير ة من بذور الحلبة وثلاث ملاعق صغيرة من الزعتر البري، وملعقة صغيرة من أكليل الجبل، وملعقة صغيرة من النعناع الأخضر، وملعقة من عشبة رعي الحمام، ثم توضع كل المقادير في لتر ماء، وتوضع في وعاء ويغطى وتغلى المقادير مدة 5 دقائق على نار هادئة، يضاف إليه ملعقتان عسل نحل طبيعي يترك ليبرد ويوضع في قارورة نظيفة بعد أن يصفى ويحفظ في مكان جاف وبارد، ويشرب منه قدر فنجانين صباحاً على الريق لمدة شهر ونصف .

باب

الأكل والشرب بالشمال

ورد النهي عن الأكل والشرب بالشمال، وفيه تشبيه بالشيطان .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: **"لا يأكُلنّ أحدكم بشمالهِ، ولا يشْرَبَنّ بها، فإنّ الشيطانَ يأكلُ بشمالِهِ ويشربُ بِها".**

قال: وكان نافعُ يزيد فيها: **"ولا يأخُذْ بها، ولا يُعْطِ بها"** [2].

قال الصنعاني: أنه من أدلة تحريم الأكل بالشمال وإن ذهب الجماهير إلى
كراهته. [3].

وعن أبي هريرة ، أن النبي قال: **"ليأكل أحدُكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينهِ، وليُعْطِ بيَمينهِ، فإن الشيطان يأكل بشمالِهِ، ويشرب بشِمالهِ، ويُعطي بشِمالهِ، ويأخذ بشِمالِه"** [4].

قال ابن الجوزي: لما جُعلت الشمال للاستنجاء ومباشرة الأنجاس،

([1]) كتاب أسرار التداوي بالأعشاب (ص67) .

([2]) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (2020)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (1089)، و الترمذي بدون الزيادة.

([3]) سبل السلام (160/3) .

([4]) رواه ابن ماجة. وقال الألباني صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (214) ، و الصحيحة برقم (1236).

واليُمنى لتناول الغذاء، لم يصلح استعمال أحدهما في شغل الأخرى لأنه حطاً لرتبة ذي الرتبة، ورفع للمحطوط، فمن خالف ما اقتضته الحكمة وافق الشيطان.أ.هـ.[1]

النهي عن النفخ في الإناء والشرب من في السقاء ومن ثلمة القدح

عن أبي سعيد الخدري : "أن النبي نهى عن النفخ في الشراب".

فقال رجلٌ: القذاة أراها في الإناء ؟ فقال: "أهرقها".

قال: فإني لا أروى من نَفَسٍ واحدٍ ؟

قال: "فَأَبِنِ القدحَ إذاً عَنْ فيكَ ثم تنَفّسْ"[2].

وعنه قال: "نهى رسول الله عن الشربِ من ثُلمَةِ القدحِ، وأن يُنفَخَ في الشرابِ"[3].

قال الألباني رحمه الله: (ثلمة القدح) أي: موضع الكسر منه كما جاء مصرحاً بذلك في حديث آخر، والظاهر أن ذلك لما قد يخشى أن يتجمع في الثلمة من الأوساخ والجراثيم، فيتسرب شيء منها إلى الجوف إذا شرب منها، فالنهي طبي دقيق، والله أعلم. انظر الحديث (2689ـ الصحيحة).أ.هـ[4].

وعن ثمامة عن أنس: "أن النبي كان يتنفس في الإناء ثلاثاً"[5].

قال الحافظ عبد العظيم: "وهذا محمول على أنه كان يبين القدح عن فيه كل مرة، ثم يتنفس كما جاء في حديث أبي سعيد المتقدم، لا أنه كان يتنفس في الإناء"أ.هـ.

وعن ابن عباس الله عنهما: "أن النبي نهى أن يُتَنَفّسَ في الإناء،

---

(1) كشف المشكل (594/3) .

(2) رواه الترمذي برقم (1887) وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد برقم (10819)، ومالك (1718) واللفظ له. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2115) ، والصحيحة برقم (386).

(3) رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (2116)، والصحيحة رقم (2689).

(4) صحيح الترغيب (294/2).

(5) رواه مسلم، ورواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح .

ويُنفَخَ فيهِ"[1].

ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه: "أن رسول الله نهى أن يشربَ الرجلُ مِنْ فِي السقاء، وأن يَتَنَفّسَ في الإناء"[2].

قال الحافظ: "وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي النهي عن التنفس في الإناء من حديث أبي قتادة" أ.هـ.

وعن أبي سعيد الخدري قال: "نهى رسول الله عن اخْتِنَاثِ الأسْقِيَة، يعني أن يُكْسَرَ أفْواهُها فيشرَبَ مِنها"[3].

وعن أبي هريرة ، "أن رسول الله نهى أن يُشرَب مِنْ فِي السقاء"[4].

وزاد الحاكم: فأنبئت أن رجلا ً شربَ من في السقاء فخرجت حية.

وعن أنس : "أن النبي كان يَتنفّسُ في الإناء ثلاثاً. ويقول: "هو أمْرأُ وأرْوَى"[5].

باب

فوائد الثوم والبصل

روى أبو داود في «سننه»: عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئلَت عن البصل، فقالت: "إن آخرَ طعام أكلهُ رسولُ اللّه كانَ فيه بَصَلٌ"[6].

وثبت عنه في «الصحيحين» أنه منع آكلَه من دُخُول المَسجد.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: والبصل: حار في الثالثة، وفيه رطوبة

([1]) رواه أبو داود وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2117).

([2]) صحيح الترغيب (494/2).

([3]) رواه البخاري في كتاب الأشربة برقم (5625)، ومسلم في كتاب الأشربة برقم (2023).

([4]) رواه البخاري في كتاب الأشربة برقم (5628).

([5]) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (2119).

([6])قال الشيخ شعيب: أخرجه أحمد (89/6)، وأبو داود برقم (3829)، وسنده ضعيف. الآداب الشرعية (132/3) طبعة مؤسسة الرسالة .

فضلية ينفعُ من تغير المياه، ويدفعُ ريحُ السموم، ويفتق الشهوة، ويقوي المعدة، ويُهيج الباه، ويزيد في المني، ويحسن اللون، ويقطع البلغم، ويجلو المعدة، وبزره يذهب البهق، ويدلك به حول داء الثعلب، فينفع جداً، وهو بالملح يقلع الثآليل، وإذا شمهُ مَن شرب دواء مسهلا ً منعه من القيء والغثيان، وأذهب رائحة ذلك الدواء، وإذا استُعطَ بمائه، نقى الرأس، ويُقطر، ويُقطر في الأذن لثقل السمع والطنين والقيح، والماء الحادث في الأذنين، وينفع من الماء النازل في العينين واكتحالا ً يُكتحل ببزره مع العسل لبـياض العين، والمطبوخ منه كثيرُ الغذاء ينفع من اليرقان والسُعال، وخشونة الصدر، ويُدر البول، ويلين الطبع، وينفع من عضة الكلب غير الكلب إذا تُطلَ عليها ماؤه بملح وسَدَاب، وإذا احتُمل، فتح أفواهَ البواسير.

وأما ضررُه؛ فإنه يُورث الشقيقة، ويُصدع الرأس، ويُولد أرياحاً، ويظلم البصر، وكثرةُ أكله تُورث النسيان، ويُفسد العقل، ويُغير رائحةَ الفم و النكهة، ويؤذي الجليس، والملائكة، وإماتته طبخاً تذهب بهٰذه المضرات منه.

وفي السنن: أنه أمَرَ آكلَ الثّوم أن يُميتَهَا طبخاً ويذهب رائحته مضغ ورق السدَاب عليه.[1]

وقال عن الثوم: هو قريب من البصل، وفي الحديث: «مَن أكلَهُمَا فَليُمتهُمَا طبخاً». وأهدي إليه طعام فيه ثومٌ، فأرسل به إلى أبـي أيوب الأنصاري، فقال: يا رسولَ الله، تكرهه وترسلُ به إلي فقال: «إني أُنَاجي مَن لا َ تُنَاجي».

وبعد فهو حار يابس في الرابعة، يُسخن تسخيناً قوياً، ويُجفف تجفيفاً بالغاً، نافع للمبرودين، ولمن مزاجه بلغمي ولمن أشرف على الوقوع في الفالج، وهو مجفف للمني، مفتح للسدد، محلل للرياح الغليظة، هاضم للطعام، قاطعٌ للعطش، مطلق البطن، مُدر للبول، يقوم في لسع الهوام وجميع الأورام الباردة مقام الترياق، وإذا دُق وعمل منه ضماد على نهش الحيات، أو على لسع العقارب، نفعها وجذب السمومَ منها، يُسخن البدن، ويزيد في حرارته، ويقطع البلغم، ويُحلل النفخ، ويُصفي الحلق، ويحفظ صحة أكثر الأبدان، وينفع من تغير المياه، والسعال المزمن،

([1]) زاد المعاد/ الطب النبوي .

ويؤكل نيئاً ومطبوخاً ومشوياً، وينفع من وجع الصدر من البَرد، ويُخرج العلق من الحلق وإذا دُق مع الخل والملح والعسل، ثم وضع على الضرس المتأكل، فتتَهُ وأسقطه، وعلى الضرس الوجع، سكن وجعه. وإن دُق منه مقدار درهمين، وأخذ مع ماء العسل، أخرج البلغم والدود، وإذا طُلي بالعسل على البهق، نفع.
ومن مضاره: أنه يُصدع، ويَضُرُّ الدماغَ والعينَين، ويُضعف البصر والباه، ويعطش، ويهيجُ الصفراء، ويجيف رائحة الفم، ويذهب رائحته أن يُمضغ عليه ورقُ السذاب.[1]

باب

حرمة التداوي بالأشياء النجسة والمحرمة

ثبت في الكتاب والسنة النهي عن التداوي بالأشياء النجسة و المحرمة .
قال الله تعالى: ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلأ ُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإ ِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلا َغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىۤ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ .[2]
وقال النبـي : «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها».
وعن أم الدرداء: قالت: قال رسول الله : «إن الله أنزل الدواء، وأنزل الداء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام».[3]
وعن أبـي هريرة قال: «نهى رسول الله عن الدواء بالخبيث»، وفي لفظ: يعني: السم .[4]
وعن عبد الرحمن بن عثمان قال: «ذكر طبيب عند رسول الله دواء، وذكر الضفدع تجعل فيه، فنهى رسول الله عن قتل الضفدع».[5]
وقال عبد الله بن مسعود في السكر: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما

([1]) زاد المعاد في الطب النبوي .
([2]) سورة الأعراف آية (157) .
([3]) رواه الطبراني، صحيح الجامع رقم (1762) .
([4]) رواه أحمد وابن ماجة والترمذي.صحيح الجامع رقم (6878) .
([5]) رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، صحيح الجامع رقم (6971) .

حرم عليكم» ذكره البخاري في صحيحه. وقد رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه مرفوعاً إلى النبـي ،
وعن وائل بن حجر أن طارق بن سويد الجعفي. سأل النبـي عن الخمر، فنهاه عنها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء».[1]
قوله: ليس بدواء ولكنه داء: فيه التصريح بأن الخمر ليست بدواء فيحرم التداوي بها كما يحرم شربها وكذلك سائر الأمور النجسة أو المحرمة وإليه ذهب الجمهور.[2]

وقال الإمام أبو عبد الله المازري: ذهب جمهور العلماء من السلف وغيرهم إلى أن كل ما يسكر نوعه حرم شربه قليلا كان أو كثيرا نيئا كان أو مطبوخا ولا فرق بين المستخرج من العنب أو غيره وإن من شرب شيئا من ذلك حد فأما المستخرج من العنب المسكر النيئ فهو الذي انعقد الإجماع على تحريم قليله وكثيره ولو نقطة منه .[3]
وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: عن المريض إذا قالت له الأ طباء: ما لك دواء غير أكل لحم الكلب، أو الخنـزير. فهل يجوز له أكله، وإذا وصف له الخمر أو النبيذ: هل يجوز شربه مع هذه النصوص أم لا؟
فأجاب: لا يجوز التداوي بالخمر وغيرها من الخبائث، لما رواه وائل بن حجر أن طارق بن سويد الجعفي. سأل النبـي عن الخمر، فنهاه عنها ، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء» رواه الإ مام أحمد، ومسلم في صحيحه.
ثم ذكر النصوص التي ذكرناها آنفاً فقال: فهذه النصوص وأمثالها صريحة في النهي عن التداوي بالخبائث، مصرحة بتحريم التداوي بـ الخمر إذ هي أم الخبائث، وجماع كل إثم.
والخمر اسم لكل مسكر، كما ثبت بالنصوص عن النبـي كما رواه مسلم في صحيحه، عن ابن عمر عن النبـي أنه قال: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام» وفي رواية «كل مسكر حرام».

([1]) رواه الإمام أحمد، ومسلم في صحيحه.
([2]) نيل الأوطار (94/9).
([3]) تفسير القرطبي (295/6) .

وفي الصحيحين عن أبـي موسى الأشعري قال: قلت: يا رسول الله أفتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن: البتع، وهو من العسل، ينبذ حتى يشتد، والمزر: وهو من الذرة والشعير، ينبذ حتى يشتد؟ وكان رسول الله قد أعطى جوامع الكلم، فقال: «كل مسكر حرام».
وكذلك في الصحيحين عن عائشة قالت: سئل رسول الله عن البتع. وهو نبيذ العسل ـ وكان أهل اليمن يشربونه، فقال: «كل شراب أسكر فهو حرام». ورواه مسلم في صحيحه، والنسائي، وغيرهما: عن جابر أن رجلا ً من حبشان من اليمن «سأل رسول الله عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة، يقال له: المزر، فقال: أمسكر هو؟ قال: نعم، فقال: «كل مسكر حرام، إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال» الحديث. فهذه الأحاديث المستفيضة صريحة بأن كل مسكر حرام، وأنه خمر من أي شيء كان، ولا يجوز التداوي بشيء من ذلك.
وأما قول الأطباء: أنه لا يبرأ من هذا المرض إلا بهذا الدواء المعين. فهذا قول جاهل، لا يقوله من يعلم الطب أصلا ً، فضلا ً عمن يعرف الله ورسوله، فإن الشفاء ليس في سبب معين يوجبه في العادة، كما للشبع سبب معين يوجبه في العادة، إذ من الناس من يشفيه الله بلا دواء، ومنهم من يشفيه الله بالأدوية الجثمانية، حلالها وحرامها، وقد يستعمل فلا يحصل الشفاء لفوات شرط، أو لوجود مانع، وهذا بخلاف الأكل فإنه سبب للشبع. ولهذا أباح الله للمضطر الخبائث أن يأكلها عند الاضطرار إليها في المخمصة، فإن الجوع يزول بها، ولا يزوال بغيرها، بل يموت أو يمرض من الجوع، فلما تعينت طريقاً إلى المقصود أباحها الله، بخلاف الأدوية الخبيثة.
بل قد قيل: من استشفى بالأدوية الخبيثة كان دليلا ً على مرض في قلبه، وذلك في إيمانه، فإنه لو كان من أمة محمد المؤمنين لما جعل الله شفاءه فيما حرم عليه، ولهذا إذا اضطر إلى الميتة ونحوها وجب عليه الأكل في المشهور من مذاهب الأئمة الأربعة، وأما التداوي فلا يجب عند أكثر العلماء بالحلال، وتنازعوا: هل الأفضل فعله؟ أو تركه على طريق التوكل؟.
ومما يبين ذلك أن الله لما حرم الميتة والدم ولحم الخنـزير، وغيرها،

لم يبح ذلك إلا لمن اضطر إليها غير باغ ولا عاد،
وفي آية أخرى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .[1] ومعلوم أن المتداوي غير مضطر إليها، فعلم أنها لم تحل له.
وأما ما أبيح للحاجة لا لمجرد الضرورة: كلباس الحرير. فقد ثبت في الصحيح: «أن النبي رخص للزبير، وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير، لحكة كانت بهما» وهذا جائز على أصح قولي العلماء؛ لأن لبس الحرير إنما حرم عند الاستغناء عنه. ولهذا أبيح للنساء لحاجتهن إلى التزين به، وأبيح لهن التستر به مطلقاً فالحاجة إلى التداوي به كذلك، بل أولى، وهذه حرمت لما فيها من السرف والخيلاء والفخر، وذلك منتف إذا احتيج إليه، وكذلك لبسها للبرد: أو إذا لم يكن عنده ما يستتر به غيرها.اهـ.[2]
وقال ابن مفلح الحنبلي: وتحرمُ المداواة والكحل بكل نجس وطاهر محرم أو مضر ونحوه، وبسماع الغناء والملاهي ونحو ذلك، نصّ عليه ، وقال في رواية أبي طالب ، وذكر له قول أبي ثور يتداوى بالخمر فقال : هذا قول سوءٍ، وذكر له أن فتى اعتلّ فوصفوا له دواءً يشربه بنبيذ، فأبى الفتى أن يشربه، فحلف الرجلُ بالطلاق من امرأته ثلاثاً إن لم يشربه؟ فقال: لا يشربه، حرامٌ شربه.اهـ.[3]

باب
النهي عن لحوم الحمر الأهلية

عن أنس بن مالكٍ «أنّ رسولَ اللّه جاءَهُ جاءٍ فقال: أكِلَتِ الحمر. ثم جاءَهُ جاء فقال: أكلَت الحمر. ثم جاءهُ جاءٍ فقال: أفْنِيَتِ الحمر. فأمرَ مُنادياً فنادَى في الناس: إن اللّه ورسولهُ يَنهَيانكم عن لحوم الحمر الأ

([1]) سورة المائدة آية (3).
([2]) مجموع الفتاوى (271/24) .
([3]) الآداب الشرعية طبعة مؤسسة الرسالة .

أهلية. فإنها رِجْس. فأكفِئَتِ القُدُورُ، وإنها لتَفورُ باللحم». [1]

وعَنْ عَلِيَ ، "أَنَّ النَّبِيَّ نَهَى عَنْ نِكاحِ المُتْعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لحُومِ الحُمُرِ الأَ هْلِيّةِ". [2]

قال النووي : وفى رواية نهينا عن لحوم الحمر الأهلية وفى رواية أن النبي قال أهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله أو نهريقها ونغسلها قال أو ذاك وفى رواية نادى منادي النبي ألا أن الله ورسوله ينهيانكم عنها فانه رجس من عمل الشيطان وفى رواية ينهيانكم عن لحوم الحمر فإنها رجس أو نجس فأكفئت القدور بما فيها اختلف العلماء في المسألة فقال الجماهير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بتحريم لحومها لهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة وقال ابن عباس ليست بحرام وعن مالك ثلاث روايات أشهرها أنها مكروهة كراهية تنـزيه شديدة والثانية حرام والثالثة مباحة والصواب التحريم كما قاله الجماهير الأحاديث الصريحة.اهـ. [3]

وقال الصنعاني: والنهي عن لحوم الحمر الأهلية ثابت في حديث علي عليه السلام وابن عمر وجابر بن عبد الله وابن أبي أوفى والبراء وأبي ثعلبة وأبي هريرة والعرباض بن سارية وخالد بن الوليد وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والمقدام بن معد يكرب وابن عباس وكلها ثابتة في دواوين الإسلام وقد ذكر من أخرجها في الشرح وهي دالة على تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية وتحريمها هو قول الجماهير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم لهذه الأدلة. [4]

وعن كعب بن مالك أن امرأة ذبحت شاة بحجر فسئل النبي عن ذلك فأمر بأكلها رواه البخاري الحديث دليل على صحة تذكية المرأة وهو قول الجماهير وفيه خلاف شاذ أنه يكره ولا وجه له. [5]

([1]) رواه البخاري برقم (5401)، باب التسمية على الصيد، ومسلم برقم(3387) ، باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية .

([2]) رواه مسلم برقم (3387)، باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية .

([3]) شرح مسلم (91/13) .

([4]) سبل السلام (35/1)، ونيل الأوطار (80/1) .

([5]) سبل السلام (86/4) .

باب
اللجوء إلى الله في كل الأمور

هذا وعلى العبد أن يلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى في كل أموره وفي السر والعلن ويدعوه في جوف الليل والنهار وعند السجود وفي كل وقت ويتضرع إليه، ويظهر الخضوع التذلل والافتقار إليه سبحانه وتعالى، ومن الدعاء المأثور :

عن ابن مسعود ، أن رسول الله قال: "ما أصاب أحداً قط همٌ ولا حَزَن فقال: " اللّهم إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك ، عدلٌ فيّ قضاؤك ، أسألك بكلّ اسمٍ هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري ، وجلاء حزني، وذهاب همي".
إلا أذهب الله عز وجل هَمّهُ، وأبدَلَهُ مكان حزنِهِ فرحاً" قالوا: يا رسول الله! ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ؟ قال: " أجل : ينبغي لمن سَمِعَهُنّ أن يتعلمَهُنّ"[1]

قال ابن تيمية: فقد بيّن أن كل قضائه في عبده عدل؛ ولهذا يقال: كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل. ويقال: أطعتك بفضلك والمنّة لك، وعصيتك بعلمك ـ أو بعدلك ـ والحجة لك، فأسألك بوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي إلا ما غفرت لي.[2]

وفي «سنن أبـي داود» عن أبـي سعيد الخدري، قال: دخل رسول الله ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال: «يا أبَا أُمَامَة مَا لي أرَاكَ في المَسجد في غَير وَقت الصلا ةَ» فقال: هموم لزمَتني، وديونٌ يا رسولَ الله، فقال: «ألا أعَلمُكَ كلا ماً إذَا أنتَ قلتَه أذهَبَ الله عَز وجَل هَمكَ وَقضَى دَينَكَ» قال:

---

(1) رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وكلهم عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه،وصححه الألباني في الصحيحة برقم (199)، وصحيح الترغيب برقم (1822).
(2) مجموع الفتاوى (129/18) .

قلتُ: بلى يا رسولَ الله، قال: «قُل إذَا أصبَحتَ وَإذَا أمسَيتَ: اللّه ُم إني أعُوذ بكَ منَ الهَم والحَزَن، وَأعُوذ بكَ منَ العَجز والكسَل، وأعُوذ بكَ منَ الجُبن والبُخل، وأعُوذ بكَ من غَلَبَة الدين وَقَهر الرجَال»، قال: ففعلتُ ذلك، فأذهب الله عز وجل همي، وقضى عني ديني".[1]

وفي «سنن أبـي داود» عن ابن عباس، قال: قال رسول الله : «مَن لَزمَ الاستغفَارَ، جَعَلَ اللّه ُ لَهُ من كُل هَمَ فَرَجاً، ومن كُل ضيق مَخرَجاً، وَرَزَقَهُ من حَيثُ لا َ يَحتَسب».

وفي «المسند» أن النبـي كان إذا حَزَبَه أمرٌ، فَزعَ إلى الصلاة، وقد قال تعالى: واستَعينُوا بالصبر والصلاة .[2]

وفي «السنن»: «عَلَيكُم بالجهَاد، فإنهُ بَابٌ من أبواب الجَنة، يَدفَعُ اللّه ُ به عَن النُفُوس الهَم والغَم».

ويذكر عن ابن عباس، عن النبـي : «مَن كَثُرَت هُمُومُهُ وغُمُومُهُ، فَليُكثر من قَول: لا َ حَولَ وَلا َ قُوةَ إلا بالله».[3]

وثبت في «الصحيحين» "أنها كنـز من كنوز الجنة".

وفي «الترمذي»: «أنها بابٌ من أبواب الجنة».

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله : "دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" فإنه لم يدعُ بها رجلٌ مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له".[4]

وفي رواية أخرى: "ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا به ففرج عنه؟ دعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين".[5]

([1]) أخرجه أبو داود في آخر كتاب الصلاة برقم (1555) من طريق أحمد بن عبيد الله الغداني.

([2]) سورة البقرة الآية (45) .

([3]) رواه البخاري برقم (4205 و 6384 و 6409 و 6610 و 7386) ، ورواه ومسلم برقم (2704) و (6802).

([1]) رواه الترمذي واللفظ له ، والنسائي والحكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1826)، وصحيح الجامع رقم (3383) .

([2]) صحيح الجامع رقم (2605) .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وأما دعوة ذي النون فإن فيها من كمال التوحيد والتنـزية للرب تعالى واعتراف العبد بظلمة وذنبه ما هو من أبلغ أدوية الكرب والهم والغم وأبلغ الوسائل إلى الله سبحانه في قضاء حوائجه ، فإن التوحيد والتنـزيه يتضمنان إثبات كل كمال لله وسلب كل نقص وعيب وتمثيل عنه، والا عتراف بالظلم يتضمن إيمان العبد بالشرع والثواب والعقاب ويوجب انكساره ورجوعه إلى الله واستقالة عثرته والاعتراف بعبوديته وافتقاره إلى ربه ، فمنها أربعة أمور قد وقع التوسل بها التوحيد والتنـزيه والعبودية
والاعتراف . اهـ.([1])

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله كان يقول عند الكرب: **" لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم ، لا إله إلا الله ربُّ السماوات والأرض وربّ العرش الكريم"**[(2)].

قال المناوي : كان يدعو عند الكرب ، أي عند حلوله يقول لا إله إلا الله العظيم الذي لا شيء يعظم عليه الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، وفي رواية بدل العظيم والكريم المعطي تفضلا ً روي برفع العظيم والكريم على أنهما نعتان للرب، و الثابت في رواية الجمهور الجر نعت للعرش .

قال الطيبي: صدر الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لأنه مقتضى التربية لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم ، قالوا هذا دعاء جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند العظائم فيه التهليل المشتمل على التوحيد ، وهو أصل التنـزيهات الجلاليه والعظمة الدالة على تمام القدرة والحلم الدال على العلم إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم ، وهما أصل الأوصاف الإكرامية .

قال الإمام ابن جرير: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب، وهو وإن كان ذكراً لكنه بمنـزلة الدعاء لخبر من شغله ذكري عن مسئلتي. اهـ .

([3]) حاشية ابن القيم (162/1) .

(1) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6346) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2730).

وأشار به إلى رد ما قيل هذا ذكر لا دعاء ولما كان في جواب البعض بأن المراد أنه يفتتح دعاءه به فائدة : قال ابن بطال: عن أبي بكر الرازي كنت بأصبهان عند أبي نعيم وهناك شيخ يسمى أبا بكر عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فسجن فرأيت المصطفى في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: قل لأبي بكر يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليلا ً حتى أخرج . اهـ.

وعن أنس : "كان إذا كربه أمر قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث"[1] .

وفي رواية عن ابن مسعود : "كان إذا نزل به هم أو غم قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث" .[2]

وعن عمار بن ياسر، قال: كان رسول الله يدعو: "اللّٰهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي اللّٰهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب وأسألك القصد في الفقر و الغنى وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بـ ـالقضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك و الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللّٰهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين" .[3]ا

قوله: اللهم بعلمك الغيب: قال المناوي: الباء للاستعطاف والتذلل أي أنشدك بحق علمك ما خفي على خلقك مما استأثرت به وقدرتك على الخلق أي جميع المخلوقات من إنس وجن وملك وغيرها أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي عبر بما في الحياة لاتصافه بالحياة حالا ً وبإذا الشرطية في الوفاة لانعدامها حال التمني أي إذا آل الحال أن تكون الوفاة بهذا الوصف فتوفني

([1]) صحيح الجامع حديث رقم (4777).ا

([3]) صحيح الجامع حديث رقم (4791).ا

([3]) رواه النسائي والحاكم، صحيح الجامع حديث رقم (1301).ا

اللهم وأسألك خشيتك عطف على محذوف واللهم معترضة في الغيب والشهادة أي في السر والعلانية أو المشهد و المغيب فإن خشية الله رأس كل خير والشأن في الخشية في الغيب لمدحه تعالى من يخافه بالغيب وأسألك كلمة الإخلاص أي النطق بـ الحق في الرضا والغضب أي في حالتي رضا الخلق مني وغضبهم علي فيما أقوله فلا أداهن ولا أنافق أو في حالتي رضاي وغضبي بحيث لا تلجئني شدّة الغضب إلا النطق بخلاف الحق ككثير من الناس إذا اشتد غضبه أخرجه من الحق إلى الباطل وأسألك القصد أي التوسط في الغنى والفقر وهو الذي ليس معه إسراف ولا تقصير فإن الغنى يبسط اليد ويطفيء النفس والفقر يكاد أن يكون كفراً فالتوسط هو المحبوب المطلوب وأسألك نعيماً لا ينفد أي لا ينقضي وذلك ليس إلا نعيم الآ خرة وأسألك قرة عين بكثرة النسل المستمر بعدي أو بالمحافظة على الصلاة لقوله وجعلت قرة عيني في الصلاة لا تنقطع بل تستمر ما بقيت الدنيا وقيل أراد قرّة عينه أي بدوام ذكره وكمال محبته والأنس به. قال بعضهم: من قرت عينه بالله قرت به كل عين وأسألك الرضا بـ القضاء أي بما قدرته لي في الأزل لأتلقاه بوجه منبسط وخاطر منشرح وأعلم أن كل قضاء قضيته خير فلي فيه خير .قال العارف الشاذلي: البلاء كله مجموع في ثلاث خوف الخلق وهم الرزق والرضا عن النفس والعافية والخير مجموع في ثلاث الثقة بالله في كل شيء والرضا عن الله في كل شيء واتقاء شرور الناس ما أمكن وأسألك برد العيش بعد الموت برفع الروح إلى منازل السعداء ومقامات المقربين والعيش في هذه الدار لا يبرد لأحد بل محشو بـ الغصص والنكد والكدر ممحوق بالآلام الباطنة والأسقام الظاهرة وأسألك لذة النظر إلى وجهك أي الفوز بالتجلي الذاتي الأبدي الذي لا حجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه وهو الكمال الحقيقي قيد النظر بـ اللذة لأن النظر إلى الله إما نظر هيبة وجلال في عرصات القيامة أو نظر لطف وجمال في الجنة إيذاناً بأن المسؤول هذا والشوق إلى لقائك .([1]) ا

([1]) فيض القدير .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكلما كان الشيء أحب كانت اللذة بنيله أعظم، وهذا متفق عليه بين السلف والأئمة ومشائخ الطريق. كما روى عن الحسن البصري إنه قال: لو علم العابدون بأنهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت نفوسهم في الدنيا شوقا إليه، وكلامهم في ذلك كثير. ([1])

وقال ابن قيم الجوزية: جمع في هذا الدعاء بين أطيب ما في الدنيا وهو الشوق إلى لقائه وأطيب ما في الآخرة وهو النظر إليه ولما كان كلامه موقوفاً على عدم ما يضر في الدنيا ويفتن في الدين قال في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.اهـ ([2])

وقال الطيبي: متعلق الظرف مشكل ولعله يتصل بالقرينة الأخيرة وهي الشوق إلى لقائك. سأل شوقاً إليه في الدنيا بحيث يكون في ضراء غير مضرة أي شوقاً لا يؤثر في سلوكي وإن ضرني مضرة ما، قـ ال: إذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلا * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب وإن قلت كربي دائم قلت إنما * يعد محباً من يدوم له كرب ويجوز اتصاله بقوله أحيني إلي آخره. ومعنى ضراء مضرة: الضر الذي لا يصبر عليه ولا فتنة مضلة أي موقعة في الحيرة مفضية إلى الهلاك وقال القونوي: الضراء المضرة حصول الحجاب بعد التجلي والتجلي بصفة تستلزم سدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب الخلل أو تنقص في العلم والشهود اللهم زينا بزينة الإيمان وهي زينة الباطن و لا معول إلا عليها لأن الزينة زينتين زينة البدن وزينة القلب وهي أعظمها قدراً وإذا حصلت حصلت زينة البدن على أكمل وجه في العقبى ولما كان كمال العبد في كونه عالماً بالحق متبعاً له معلماً لغيره قال واجعلنا هداة مهتدين وصف الهداة بالمهتدين لأن الهادي إذا لم يكن مهتدياً في نفسه لم يصلح كونه هادياً لغيره لأنه يوقع الناس في الضلال من حيث لا يشعر وهذا الحديث أفرد بالشرح.اهـ ([3])

([2]) مجموع الفتاوى (41/6) .

([1]) إغاثة اللهفان (33/1) .

([2]) فيض القدير .

كتاب المواعظ
والتوبة والزهد

اعلم أخي رحمك الله أن كل ما في الكون من المخلوقات مصيرها إلى الفناء والزوال، وإنك ميت لا محالة . قال الله تعالى: **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** .[1]

والسعيد من يخرج من هذه الدنيا وقد أخذ معه أعماله الصالحة من صلاة، وصيام، وصدقة، وغيرها من الأعمال وأهمها التوحيد الخالص لله تعالى .

قال رسول الله @: "أتاني جبريل فقال: يا محمد! عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس" .[2] |

قوله @:"أتاني جبريل فقال لي يا محمد" قال المناوي: خاطبه به دون رسول الله أو النبي @ لأنه المناسب لمقام الوعظ والتذكير والإيذان بفراق الأحباب والخروج من الدنيا ودخول الآخرة والحساب والجزاء وبدأ بذكر الموت لأنه أفظع ما يلقاه الإنسان وأبشعه فقال: عش ما شئت فإنك ميت.[3]

وفي رواية عن جابر >، عن رسول اللّه @ : "قال لي جبريل: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت و أحبب من شئت فإنك مفارقه و اعمل ما شئت فإنك ملاقيه".[4] |

والمعنى فليتأهب من غايته للموت بالاستعداد لما بعده ومن هو راحل عن الدنيا كيف يطمئن إليها فيخرب آخرته التي هو قادم عليها وقال ابن الحاجب: هذا تسمية للشيء بعاقبته نحو لدو للموت وابنوا للخراب وأحبب من شئت فإنك مفارقه، أي تأمل من تصاحب من الإخوان عالماً بـأنه لا بد من مفارقته فلا تسكن إليه بقلبك ولا تطعه

---

(1) سورة الرحمن الآية (26-27) .
(2) الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والحاكم والشيراز في الألقاب، عن سهل بن سعد، و جابر، صحيح الجامع حديث رقم(73)، والسلسلة الصحيحة رقم(1312).
(3) فيض القدير .
(4) رواه الطيالسي والبيهقي عن جابر . صحيح الجامع حديث رقم (4355).|

فيما يعصي ربك فإنه لا بد من فرقة الأخلاء كلهم إلى يوم قيل فيه ا لأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين [1] فإن كان ولا بد فأحبب في الله من يعينك على طاعة الحق تعالى ولا تعلق قلباً عرف مولاه بمحبة سواء قال بعض العارفين: من أحب بقلبه من يموت مات قلبه قبل أن يموت، واعمل ما شئت، مبالغة في التقريع والتهديد من قبيل اعملوا ما شئتم يجازيكم به فإن كان العمل حسناً سرك جزاؤه أو سيئاً ساءك لقاؤه، فإنك ملاقيه، قال الغزالي: هذا تنبيه على أن فراق المحبوب شديد فينبغي أن تحب لا يفارقك وهو الله ولا تحب من يفارقك وهو الدنيا فإنك إذا أحببت الدنيا كرهت لقاء الله فيكون قدومك بالموت على ما تكرهه وفراقك لما تحبه وكل من فارق محبوباً أذاه في فراقه بقدر حبه وأنسه وأنس الواحد للدنيا أكثر من أنس فاقدها وأنشدوا: يافرقة الأحباب لا بد لي منك * ويا دار دنيا إنني راحل عنك ويا قصر الأيام مالي وللمنى* ويا سكرت الموت ما لي وللضحك وما لي لا أبكي لنفسي بعبرة * إذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبك ألا أي حي ليس للموت موقناً * وأي يقين منه أشبه بالشك. فائدة قال ابن السمعاني: سمعت إمام الحرمين يقول كنت بمكة فرأيت شيخاً من أهل المغرب يطوف ويقول: تمتع بالرقاد على شمال فسوف يطول نومك باليمين ومتع من يحبك من تلاق * فأنت من الفراق على يقين. [2]

ودخلت عائشة أم المؤمنين < على أبيها أبي بكر الصديق > وهو في سكرات الموت، فقالت:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى

إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدروا

فقال لها: ليس كذلك ولكن قولي : وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ . [3]

وعن زيد بن ثابت > قال: سمعت رسول الله @ يقول: "من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم

(1) سورة الزخرف (67) .
(2) فيض القدير .
(3) سورة ق آية (19) .

يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في لبه وأتته الدنيا وهي راغبة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له"[1].

وعن عبد الله بن الشخير قال: أتيت النبي وهو يقرأ ألهاكم التكاثر [2] قال: "يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت"[3].

وقال عثمان : الدنيا دار ممر لا دار مقر، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل باع نفسه فاعتقها .

وقال أيضاً: مثل الدنيا كمثل الحية لين لمسها وفي جوفها السم الناقع يهوي إليها الصبي الجاهل، ويحذرها ذو اللب الحاذر .

وصدق من قال: الدنيا إذا حلَت أوحلَت، وإذا أوجلت جلت، وإذا أينعت نعت، وإذا أدبرت برت، وإذا أوكست كست، وكم من ملك رفعت له علامات فلما علا مات .

وعن سهل بن سعد الساعدي قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال: "أزهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس".[4]

وعن جابرٍ ، أن رسول الله مر بالسوق والناس على كنفتية فمد بجديٍ أسك ميت فتناوله بأذنه ثم قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم"؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيءٍ وما نصنع به؟ قال: "أتحبون أنه

---

(1) رواه ابن ماجة بإسناد صحيح (4105)، والطبراني وابن حبان، وصححه الألباني رحمه الله في الصحيحة برقم (950) من حديث زيد بن ثابت.
(2) سورة التكاثر آية (1) .
(3) رواه مسلم في كتاب الزهد برقم (2958).
(4) رواه ابن ماجة والبيهقي، الصحيحة رقم (942)، وصحيح الجامع (935/1).

لكم"؟ قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت فقال: "والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم"[1].

الأسك: الصغير الأذن.

وعن المستورد أخي بني فهرٍ قال: قال رسول الله : "ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم – وأشار يحيى بن يحيى بالسبابة فلينظر بم يرجع"[2]

ولله در القائل: في طلب الدنيا ذل النفوس، وفي طلب الآخرة عز النفوس، فيا عجباً ثم يا عجباً لمن يؤثر مذلة النفوس في طلب ما يفنى على عز النفوس في طلب ما يبقى .

غير أحد الصالحين مبيته يوماً فلم ينم، فقال: غيرت مبيتِ ليلة ففارقني السكون، فأول ليلة في القبر فكيف يكون .

وعن أنس مرفوعاً: "إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا و إذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة" .[3]

قال المناوي: عجل له العقوبة بصب البلاء والمصائب عليه، في الدنيا، جزاء لما فرط منه من الذنوب فيخرج منها وليس عليه ذنب يوافى به يوم القيامةكما يعلم من مقابلة الآتي ومن فعل ذلك معه فقد أعظم اللطف به لأن من حوسب بعمله عاجلاً في الدنيا خف جزاؤه عليه حتى يكفر عنه بالشوكة يشاكها حتى بالقلم الذي يسقط من الكاتب فيكفر عن المؤمن بكل ما يلحقه في دنياه حتى يموت على طهارة من دنسه وفراغ من جنايته كالذي يتعاهد ثوبه وبدنه بالتنظيف قاله الحراني. وإذا أراد بعبده الشر، وفي رواية شراً، أمسك عنه بذنبه، أي أمسك عنه ما يستحقه بسبب ذنبه من العقوبة في الدنيا حتى يوافى

(1) رواه مسلم في كتاب الزهد برقم (2957). وسيمر معنا .

(2) رواه مسلم في كتاب الجنة برقم (2858).

(3) قال المناوي: رواه الترمذي والحاكم عن أنس، والطبراني والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن مغفل، والطبراني عن عمار بن ياسر، وروي عن أبي هريرة . السلسلة الصحيحة رقم (1321)، وصحيح الجامع حديث رقم (308) . ا

به يوم القيامة، إن لم يدركه العفو ولعذاب الآخرة أشد وأبقى [1] والله تعالى لم يرض الدنيا أهلا ً لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا ً لمثابة أحبابه، ومن هذا التقرير عرف أن الضمير المرفوع في يوافى راجع إلى الله والمنصوب، إلى العبد قال الطيبي: ويجوز عكسه والمعنى لا يجازيه بذنبه حتى يجيء في الآخرة مستوفي الذنوب وافيها فيستوفي حقه من العذاب. قال الغزالي: و الذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى من قول أو فعل، و الحديث له تتمة عند مخرجه الترمذي وهي وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط.اهـ. [2]

وعن أبي عنبة ، عن رسول الله قال: **"إذا أراد الله بعبد خيرا عسله قيل: و ما عسله؟ قال: يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه".** [3] ا

قوله: "إذا أراد الله بعبد خيراً عسله"، قال المناوي: أي طيب ثناءه بين الناس من عسل الطعام يعسله إذا جعل فيه العسل. شبه ما رزقه الله من العمل الصالح الذي طاب ذكره وفاح نشره بالعسل الذي هو الطعام الصالح الذي يحلو به كل شيء ويصلح كل ما خالطه ذكره الزمخشري، قال الحكيم الترمذي فهذا عبد أدركته دولة السعادة فأصاب حظه ومراده بعد ما قطع عمره في رفض العبودية وتعطيلها وعطل الحدود وأهمل الفرائض فلما قرب أوان شخوصه إلى الحق أدركته السعادة بذلك الحظ الذي كان سبق له فاستنار الصدر بالنور وانكشف الغطاء فأدركته الخشية وعظمت مساويه عنده فاستقام أمره فعمل صالحاً قليلا ً فأعطى جزيلا ً .

وعن أبي هريرة ، عن رسول الله : **"إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصح لك جسمك و نرويك من**

---

(1) سورة طه آية (27) .
(2) فيض القدير .
(3) صحيح الجامع حديث رقم (307)، والصحيحة رقم (1322) . ا

الماء البارد ؟" .[1] |

وعن رجل من بني سليم، عن رسول الله : "إن الله تعالى يبتلي العبد فيما أعطاه فإن رضي بما قسم الله له بورك له فيه و وسعه و إن لم يرض لم يبارك له و لم يزد على ما كتب له" .[2] |

قوله: "إن الله تعالى يبتلي" أي يمتحن ويختبر، العبد فيما أعطاه، من الرزق ، فإن رضى بما قسم الله له، أي بالذي قسم له منه أو بقسمة الله، بورك له، بالبناء للمفعول يعني بارك الله له فيه، ووسعه، عليه، وإن لم يرضى، به ،لم يبرك له، فيه، ولم يزده على ما كتب له، أي قدر له في الأزل أو في بطن أمه لأن من لم يرض بالمقسوم كأنه سخط على ربه حيث لم يقسم له فوق ما قسم فاستحق حرمانه من البركة لكونه يرى نفسه أهلا ً لأكثر مما قدر له واعترض على الله في حكمته . قال بعضهم: وهذا الداء قد كثر في أبناء الدنيا فترى أحدهم يحتقر ما قسم له ويقلله ويقبحه ويعظم ما بيد غيره ويكثره ويحسنه ويجهد في المزيد دائماً فيذهب عمره وتنحل قواه ويهرم من كثرة الهم و التعب فيتعب بدنه ويفرق جبينه وتسود صفحته من كثرة الآثام بسبب الإنهماك في التحصيل مع أنه لا ينال إلا المقسوم فخرج من الدنيا مفلساً لا هو شاكر ولا نال ما طلب .[3]

وعن ابن عمرو، عن رسول الله : **"مثل المؤمن مثل النحلة إن أكلت أكلت طيبا و إن وضعت وضعت طيبا و إن وقعت على عود نخر لم تكسره و مثل المؤمن مثل سبيكة الذهب إن نفخت عليها احمرت و إن وزنت لم تنقص"** .[4] |

ومعنى إن أكلت إلخ: أي أنها لا تأكل بمرادها وما يلذ لها بل تأكل بأمر مسخرها في قوله كلي من كل الثمرات [5] حلوها ومرها لا تتعداه

(1) رواه الترمذي والحاكم،صحيح الجامع حديث رقم (2022)، اوالسلسلة الصحيحة رقم (539) .

(2) رواه أحمد وابن قانع والبيهقي، صحيح الجامع حديث رقم (1869)، السلسلة الصحيحة رقم (1658) .

(3) فيض القدير .

(4) صحيح الجامع حديث رقم (5846).ا

(5) سورة النحل آية (11) .

إلى غيره من غير تخليط فلذلك طاب وصفها لذة وحلاوة وشفاء فكذا المؤمن لا يأكل إلا طيباً وهو الذي حلى بإذن ربه لا بهوى نفسه فلذلك لا يصدر من باطنه وظاهره إلا طيب الأفعال وذكي الأخلاق وصالح الأعمال فلا يطمح في صلاح الأعمال إلا بعد طيب الغذاء وبقدر صفاء حله تنمو أعماله وتذكو .

وعن أبي رزين، عن رسول الله قال: "مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيبا و لا تضع إلا طيبا" .[1]

وعن أنس بن مالك : أن أصحاب النبي كانوا يقولون وهم يحفرون الخندق :

نحن الذين بايعوا محمدا

على الجهاد ما بقينا أبدا

والنبي يقول:

اللهم إن الخير خير الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

وأتى رسول الله بخبز شعير عليه إهالة سنخة، فأكلوا منها. وقال النبي : "إنما الخير خير الآخرة" . .[2]

وعن ثوبان، عن رسول الله قال: "لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورا أما إنهم إخوانكم و من جلدتكم و يأخذون من الليل كما تأخذون و لكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها"..[3]

وفي رواية: عن ثوبان: "لا ألفين أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورا أما إنهم إخوانكم و من جلدتكم و يأخذون من الليل كما تأخذون و لكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها"..[4]

---

(1) صحيح الجامع حديث رقم (5847) .

(2) الصحيحة رقم (1102) .

(3) صحيح الجامع حديث رقم (5028)، و الصحيحة رقم (505) .

(4) صحيح الجامع حديث رقم (7174). الصحيحة رقم (505)

وعن جابر ، عن رسول الله قال: "لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت" .[1] ا
وعن عتبة بن عبد، عن رسول الله قال: "لو أن رجلا يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرما في مرضاة الله تعالى لحقره يوم القيامة" .[2]
أ
قوله: "لو أن رجلا ً يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرماً في مرضاة الله تعالى لحقره يوم القيامة، لما يرى وينكشف له عياناً من عظيم نواله وباهر عظائه وظاهر هذا أن الرضاء من جملة المقامات التي يتوصل إليها بالاكتساب وهو ما عليه صوفية خراسان لكن جعله الراقيون من الأحوال الوهيبة لا الكسبية وجمع بأن بدايته كسبية ونهايته وهيبة .
قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو جالس في فناء الكعبة: ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، والله لو تعلمون العلم الحقيقي لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره، وبكى حتى ينقطع صوته .
وقال ابن عباس رضي الله عنهما للتابعين: كان الصحابة قلوبهم بـ الخوف فرحة، وعيونهم باكية، يقولون كيف نفرح والموت وراءنا، و القبر أمامنا ، والقيامة موعدنا، وعلى الصراط مرورنا، والوقوف بين يدي الله مشهدنا ، والله أن المؤمن لا يسكن روعه ولا يهدأ خوفه حتى يترك جسر جهنم وراءه.
فعليك أخي حفظك الله تعالى: أن تعبد الله على تقوى من الله ونور من الله ترجوا ثواب الله،وتترك المعصية على تقوى من الله ونور من الله تخشى عقاب الله.
وعن عمر ، عن رسول الله : "لو أنكم توكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا و تروح بطانا" .[3] ا
"تغدو خماصاً" أي ضامرة البطون من الجوع جمع خميص أي جائع، "وتروح" أي ترجع آخر النهار، "بطاناً" أي ممتلئة البطون جمع بطين أي

---

(1) صحيح الجامع حديث رقم (5240) . االصحيحة رقم (952)
(2) صحيح الجامع حديث رقم (5249). االصحيحة رقم (446)
(3) صحيح الجامع حديث رقم (5254). االصحيحة رقم (310) .

شبعان أي تغدو بكرة وهي جياع وتروح عشاءا وهي ممتلئة الأجواف أرشد بها إلى ترك الأسباب الدنيوية والاشتغال بالأعمال الأخروية ثقة بالله وبكفايته فإن احتج من غلب عليه الشغف بالأسباب بأن طيران الطائر سبب في رزقه فجوابه أن الهواء لا حب فيه يلقط ولا جهة تقصد ألا ترى أنه ين-زل في مواضع شتى لا شيء فيها فلا عقل له يدرك به فدل على أن طيرانه في الهواء ليس من باب طلب الرزق بل هو من باب حركة يد المرتعش لا حكم لها فيتردد في الهواء حتى يؤتى برزقه أو يؤتى به إلى رزقه هذا الذي يتعين حمل طيران الطائر عليه أعني أنه لا حكم له في الرزق ولا ينسب إليه لأن المصطفى سماه متوكلا ً مع طيرانه ولذلك مثل به والمكلف العاقل أولى بالتوكل منه سيما من دخل إلى باب الاشتغال بأفضل الأعمال بعد الإيمان وهو طلب العلم كذا قرره ابن الحاج وهو أوجه من قول البعض الحديث مسوق للتنبيه على أن الكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى لا للمنع عن الكسب فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه [1] وفيه أن المؤمن ينبغي أن لا يقصد لرزقه جهة معينة إذ ليس للطائر جهة معينة ومراتب الناس فيه مختلفة وما أحسن ما قال شيخ الإسلام الصابوني: توكل على الرحمن في كل حاجة * أردت فإن الله يقضي ويقدر متى ما يرد ذو العرش أمرا بعبده * يصبه وما للعبد ما يتخير وقد يهلك الإنسان من رجه أمنه * وينجو بإذن الله من حيث يحذر .

وعن ثوبان ، عن رسول الله : **"ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا و لسانا ذاكرا و زوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة"** . [2] ا

قاله لما نزل في الذهب والفضة ما نزل فقالوا: فأي مال نتخذ فذكره قال حجة الإسلام : فأمر باقتناء القلب الشاكر وما معه بدلا ً من المال .

وعن أبي الدرداء ، عن رسول الله : **"من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة و من كتب له عنده حسنة أدخله**

---

(1) سورة الملك آية (15) .

(2) صحيح الجامع حديث رقم (5355). ‌االصحيحة رقم (2176) .

بها الجنة". [1] |
وقال رسول الله : "من أراد أن يعلم ماله عند الله فلينظر ما لله عنده" . [2] |
زاد الحاكم في روايته: فإن الله ين-زل العبد منه حيث أنزله من نفسه فمنزلة الله عند العبد في قلبه على قدر معرفته إياه وعلمه به وإجلاله وتعظيمه والحياء والخوف منه وقامة الحرمة لأمره ونهيه والوقوف عند أحكامه بقلب سليم ونفس مطمئنة والتسليم له بدناً وروحاً وقلباً ومراقبة تدبيره في أموره ولزوم ذكره والنهوض بأثقال نعمه ومننه وترك مشيئته لمشيئته وحسن الظن به والناس في ذلك درجات وحظوظهم بقدر حظوظهم من هذه الأشياء فأوفرهم حظاً منها أعظمهم درجة عنده وعكسه بعكسه اهـ.
وقال ابن عطاء الله: إذا أردت أن تعرف مقامك عنده فانظر ما أقامك فيه فإن كان في الخدمة فاجتهد في تصحيح عبوديتك ودوام المراقبة في خدمتك لأن شرط العبودية المراقبة في الخدمة لمراد المولى وهي المعرفة لأنك إذا عرفت أنه أوجدك وأعانك واستعملك فيما شاء وأنت عاجز عرفت نفسك وعرفت ربك ولزمت طاعته ،
وقال بعض العارفين : إن أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر فيما يقيمك متى رزقك الطاعة والغنى به عنها فاعلم أنه أسبغ نعمة عليك ظاهرة وباطنة وخير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك .
وعن زيد بن ثابت ، عن رسول الله : "من كانت همه الآخرة جمع الله له شمله و جعل غناه في قلبه و أتته الدنيا راغمة و من كانت همه الدنيا فرق الله عليه أمره و جعل فقره بين عينيه و لم يأته من الدنيا إ لا ما كتب الله له" . [3] |
وعن أنس ، عن رسول الله : "من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما

---

(1) صحيح الجامع حديث رقم (5985). الصحيحة رقم (2306) .
(2) رواه الدارقطني في الأفراد عن أنس، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وسمرة. صحيح الجامع حديث رقم (6006). الصحيحة رقم (2310) .
(3) صحيح الجامع حديث رقم (6516). الصحيحة رقم (950) .

قدر له". [1]

وعن كعب، عن النبي أنه قال: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**». [2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فحرص الرجل على المال والشرف يوجب فساد الدين، فأما مجرد الحب الذي في القلب إذا كان الإنسان يفعل ما أمره الله به، ويترك ما نهى الله عنه. ويخاف مقام ربه، وينهى النفس عن الهوى، فإن الله لا يعاقبه على مثل هذا إذا لم يكن معه عمل ، وجمع المال، إذا قام بالواجبات فيه ولم يكتسبه من الحرام، لا يعاقب عليه؛ لكن اخراج فضول المال، والاقتصار على الكفاية أفضل واسلم، وأفرغ للقلب، وأجمع للهم، وأنفع في الدنيا والآخرة. وقال النبي : «من أصبح والدنيا أكبر همه شتت الله عليه شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن أصبح والآخرة أكبر همه جعل الله غناه
في قلبه، وجمع عليه ضيعته وأتته الدنيا وهي راغمة».اهـ. [3]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ليس للعاقل ثمن إلا الجنة، ولا للمحب مستراح إلا تحت شجرة طوبى , ولا للعابد قرار إلا يوم مزيد , لا تبذل نفسك إلا فيما هو أعلى منها، ولن يكون ذلك إلا في الله عزوجل , وباذل نفسه في عرض من أعراض الدنيا كبائع الياقوت بـ الحصى .

باب
ثواب التوبة إلى الله تعالى

قال الله تعالى : **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** . [4]

التوبة: هي الندم على ما مضى من المعاصي والذنوب والعزم على تركها دائماً لله عزوجل ، لا لأجل نفع الدنيا أو أذى وأن لا

---

(1) صحيح الجامع حديث رقم (6510). الصحيحة رقم (949) .
(2) ارواه أحمد والترمذي، وقال الترمذي: حديث حسن. صحيح الجامع حديث رقم (5620) .
(3) مجموع الفتاوى (106/11) .
(4) سورة النور الآية (31) .

يكون عن إكراه أو إلجاء ، بل اختيار حال التكليف .
فينبغي للعاقل أن يبادر بالتوبة من الذنوب الصغيرة والكبيرة، الماضية والحاضرة، من رياءٍ، أو كبرٍ، أو قطيعة رحم، أو كذب، أو غيبية، أو نميمة، أو نحو ذلك من الذنوب .

قيل إن يعقوب عليه السلام قال لملكِ الموت : إني أسألك حاجة ، قال : وما هي ، قال : أن تعلمني إذا دنى أجلي وأردت أن تقبض روحي ، فقال : نعم أرسلْ إليك رسولين أو ثلاثة .
فلما انقضى أجله أتى إليه ملك الموت فقال : أزائرٌ جئتَ أم لقبضِ روحي؟ فقال : لقبض روحكَ ، فقال أو لستَ كُنتَ أخبرتني أنك تُرسل إلي رسولين أو ثلاثة قال : قد فعلت .
1- بياضُ شعركَ بعد سوادِهِ
2- ضَعْفُ بدنك بعدَ قُوتِهِ
3- وإنحناءُ جسمكَ بعدَ استقامته .
هذه رُسلي يا يعقوب إلى بني آدمَ قبلَ الموت .
فبادر متابـاً قبلَ يُغلقُ بابـهُ   وتُطوَى على الأعمالِ صُحفُ التزوُدِ
ومثل ورود القبر مهما رأيتـهُ   لنفسِكَ نفاعاً فقـدمْهُ تسعَـدِ.[1]

واعلم أن الملائكة الذين يحملون العرش يستغفرون للمؤمنين ويدعون الله تعالى بأن يغفر للذين تابوا واتبعوا سبيله .

قال الله تعالى: **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدنٍ التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يؤمئذٍ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم**[2]

ومن تاب من الذنوب وكان صادقاً مع الله في التوبة وجد الله غفوراً

---

(1) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد (ص7) .
(2) سورة غافر الآية (7-9).

رحيماً.

قال الله تعالى : وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا .[1]

وقال الله تعالى: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين [2]

قال ابن قيم الجوزية: قالوا: وأيضاً فإن التوبة من أجلّ الطاعات وأوجبها على المؤمنين: وأعظمها عناءً عنهم، وهم إليها أحوج من كل شئ، وهى من أحب الطاعات إلى الله [سبحانه] فإنه يحب التوابين، ويفرح بتوبة عبده إذا تاب إليه أعظم فرح وأكمله، وإذا كانت بهذه المثابة فالآتى بها آت بما هو أفضل القربات وأجل الطاعات، فإذا كان قد حصل له بالمعصية انحطاط ونزول مرتبة فبالتوبة يحصل [له] مزيد تقدم وعلو درجة، فإن لم تكن درجته بعد التوبة أعلى فإنها لا تكون أنزل .اهـ.[3]

وقال تعالى: إِلَّا مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً .[4]

وقال تعالى: إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً [5]

وقال الله تعالى: وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ .[6]

وعن أبي بردة، عن أبيه، عن النبي قال : "يجئ يوم القيامة ناس ٌ من المسلمين بذنوب ٍ أمثال الجبال فيغفرها الله عزوجل لهم، ويضعها على اليهود والنصارى" .[7]

وعن أبي موسى رضي الله عنه، أن رسول الله قال: "إن الله عز وجل

---

(1) سورة النساء الآية (110) .
(2) سورة البقرة الآية (222).
(3) طرق الهجرتين (402/1) .
(4) سورة مريم الآية (60).
(5) سورة الفرقان الآية (70).
(6) سورة هود الآية (3).
(7) رواه مسلم برقم (2767)، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله .

يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النهار ويبسط يدهُ بالنهار ليتوب مُسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"[1].

وعن أبي هريرة ، أنه سمع رسول الله يقول: "إن عبداً أصاب ذنباً فقال: يا رب إني أذنبت فاغفره لي فقال له ربه: علم عبدي أن لهُ رباً يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء اله ثم أصاب ذنباً آخر – وربما قال: ثم أذنب ذنباً آخر – فقال: يا رب! إني أذنبت ذنباً آخر فاغفره لي قال ربه: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً آخر – وربما قال: ثم أذنب ذنباً آخر – فقال: يا رب! إني أذنبت ذنباً فاغفره لي فقال ربه: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به فقال ربه: غفرت لعبدي فليعمل ما شاء"[2].

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله : "ليس أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحدٌ أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل"[3].

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم"[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه"[5].

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله : "للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوهِ"[6].

وعن أبي سعيد الخدري ، أن نبي الله قال: "كان فيمن كان

---

(1) رواه مسلم في كتاب التوبة برقم (2759).
(2) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7507)، ومسلم في التوبة برقم (758).
(3) رواه مسلم في كتاب التوبة برقم (2760).
(4) رواه مسلم في كتاب التوبة برقم (2749).
(5) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2703).
(6) رواه أبو يعلى والطبراني ، قال في المجمع (198/10): رواه أحمد والطبراني وإسناده جيد.

قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال: لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال: نعم من يحول بينه وبين التوبة؟! انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلا ً بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة رجل آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته م لائكة الرحمة" وفي رواية: "فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها". وفي رواية "فأوحى الله جل جلاله إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقربي وقال: "قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له".

وفي رواية: قال قتادة: قال الحسن: "ذُكر لنا أنهُ لما أتاهُ ملكُ الموتِ نأى
بِصَدرهِ نحوها"[1].

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني والله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة ومن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهرول"[2].

وعن قتادة عن أنس ، أن النبي قال: "كل ابن آدم خطاء وخير

---

(1) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (3470)، ومسلم في كتاب التوبة برقم (2766).

(2) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7405). ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2675) .

الخطائين التوابون"[1].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها وإن زاد زادت حتى تغلف قلبه فذلك الران الذي ذكر الله كتابه : كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .[2] .[3].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي قال: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر"[4].

وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله يقول: "لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مملكة؟ معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده فقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته"[5].

الدوية: بفتح الدال المهملة وتشديد الواو والياء المثناة معاً هي المفازة والأرض القفر.

وعن حميد الطويل قال: قلت لأنس بن مالك: أقال النبي : "الندم

---

(1) رواه ابن ماجة والترمذي وقال: غريب، والحاكم وقال:صحيح الإسناد، التنكيل (213/2) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3139).

(2) سورة المطففين الآية (14) .

(3) رواه الترمذي وقال:حديث حسن صحيح، والنسائي وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3141).

(4) رواه ابن ماجة والترمذي وقال: حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3143)، المشكاة (2343، 2449).

(5) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6309)، ومسلم في كتاب التوبة برقم (2747).

توبة" قال: نعم[1].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أن امرأةً من جهينة أتت رسول الله وهي حبلى من الزنى فقالت: يا رسول الله أصبت حداً فأقمه علي فدعا نبي الله وليها فقال: "أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها" ففعل فأمر بها نبي الله فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر: تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟! قال : "لقد تابت توبةً لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت [توبةً] أفضل من أن جاءت بنفسها لله عز وجل؟"[2].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : "لله أفرح بتوبة عبدهِ من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله بأرض فلاةٍ"[3].

وعن عبد الله بن مسعود ، أن رجلاً أصاب من امرأةٍ قبلةً.

وفي رواية: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله إني عالجت امرأةً في أقصى المدينة وإني أصبت منها ما دون أن أمسها فأنا هذا فأقض في ما شئت فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك قال: ولم يرد عليه النبي شيئاً فقام الرجل فانطلق فأتبعهُ النبي رجلاً فدعاه فتلا عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين [4]

فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: "بل للناس كافة"[5].

وعن الحارث بن سويد، عن عبد الله قال: سمعت رسول الله يقول: "لله أفرح بتوبة عبدِه المؤمنِ من رجل نزل في أرض دوية مهلكة، معه راحلته، عليها طعامه وشرابُه، فوضع رأسَهُ فنامَ، فاستيقظ

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3146).
(2) رواه مسلم في كتاب الحدود برقم (1696).
(3) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6309)، ومسلم في كتاب التوبة برقم (2747).
(4) سورة هود الآية (114).
(5) رواه مسلم في كتاب التوبة برقم (2763).

وقد ذهبت راحلتُه، فطلبها حتى إذا اشتدّ عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت، فوضَعَ يَدَهُ على ساعِدِهِ ليموت، فاستيقظ فإذا راحلَتُهُ عندَه، عليها زاده وشرابُه. فالله أشدُّ فرحاً بتَوْبةِ العبد المؤمن من هذا براحِلَتِه"[1].

الدوية: هي الفلاة القفر، والمفازة.

باب

ثواب من عمل سيئة فأتبعها حسنة

قال الله تعالى: إن الحسنات يذهبن السيئات [2].

عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما: عن رسول الله قال: **"اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن"**[3].

وعن عقبة بن عامر ، أن رسول الله قال: **"إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم حسنة أخرى فانفكت أخرى حتى تخرج إلى الأرض"**[4].

قال ابن قيم الجوزية: أول ذنب عصى الله به أبوى الثقلين ((الكبر)) و ((الحرص)) فكان ((الكبر)) ذنب إبليس اللعين فآل أمره ما آل إليه وذنب آدم على نبينا وعليه السلام : كان من ((الحرص والشهوة)) فكان عاقبته التوبة والهداية ، وذنب إبليس حمله على الاحتجاج بـ القدر والإصرار وذنب آدم أوجب له إلى نفسه والاعتراف به والا ستغفار .

---

(1) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6308)، ومسلم في كتاب التوبة برقم (2744).

(2) سورة هود الآية (114).

(3) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (362/3)، وصحح الجامع برقم (97)، والمشكاة برقم (5083)، وصحيح الترغيب برقم (2655).

(4) رواه أحمد والطبراني، قال في المجمع (201-202): رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، المشكاة برقم (2375)، وصحيح الترغيب برقم (3157).

فأهل الكبر والاصرار والاحتجاج بالاقدار مع شيخهم وقائدهم إلى النار إبليس وأهل الشهوة المستغفرون التائبون المعترفون بالذنوب، الذين لا يحتجوم عليها بالقدر مع أبيهم آدم في الجنة .
وسمعت شيخ الأسلام ابن تيمية رحمه الله يقول : التكبر شر من الشرك فإن المكتبر يتكبر عن عبادة الله تعالى ، والمشرك يعبد الله وغيره .

باب
ثواب العمل الصالح عند فساد الزمان

عن معقل بن يسار ، أن رسول الله قال: "عبادة في الهرج كهجرة إلي"[1].

الهرج: بإسكان الراء هو الاختلاف والفتن.

وعن أبي أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة الخشني قال: قلت يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية عليكم أنفسكم[2]. قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله فقال: "ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن مل أجر خمسين رجلا ً يعملون مثل عمله"[3].

وفي رواية أبي داود زاد فيها: "قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلا ً منا أو منهم قال: "بل أجر خمسين منكم".

(1) رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2948)، والترمذي (2202) وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجة وأحمد (25/5 و 27).
(2) سورة المائدة آية (105) .
(3) رواه ابن ماجة والترمذي وقال: حديث حسن، وأبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3172)، والنقد (ص 27).

باب
المداومة على العمل وإنْ قَلّ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله حصير وكان يحجره بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون إلى النبي فيصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال: "يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل".

يحجره: أي يتخذه حجرةً وناحيةً ينفرد عليه فيها.

يثوبون: أي يرجعون إليه ويجتمعون عنده.

وفي رواية: كان آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه.

أثبتوه: أي لازموه وداوموا عليه، والظاهر أن المراد بالآل هنا أهل بيته وخواصه من أزواجه وقرابته ونحوهم .[1] شرح النووي (72/6)

وفي رواية قالت: إن رسول الله سئل: أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال "أدومه وإن قل".

وفي رواية أن رسول الله قال: "سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمل الجنة وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"[2].

وفي رواية للبخاري: "إن أحب الأعمال إلى الله الذي يدوم عليه صاحبه"[3].

ولمسلم: "إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته"[4].

باب
ثواب الفقر والفقراء والمستضعفين وفضلهم

(1) شرح النووي (72/6) .
(2) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (5861)، وفي كتاب الرقاق برقم(6464) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (782).
(3) في كتاب الرقاق برقم (6462).
(4) في كتاب صلاة المسافر برقم (782).

عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: قلت: أي لأ
بي الدرداء – ما لك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان قال: إني سمعت رسول الله يقول: "إن وراءكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقلون" فأنا أحب أن أتحقق لتلك العقبة"[1].

الكؤود: بفتح الكاف وهمزة مضمومة هي العقبة الوعرة الصعبة.

وعن أبي إسلام الأسود أنه قال لعمر بن عبد العزيز: سمعت ثوبان رضي الله عنه يقول: قال رسول الله : "حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأوانيه عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وأولى الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوساً الدنس ثياباً الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح لهم السدد" قال عمر: لكني قد نكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي السدد لا جرم لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ[2].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً"[3].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، عن النبي قال: "قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء"[4]،

الجد: بفتح الجيم هو الحظ والغنى.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما:عن النبي قال: اطلعت في الجنة

---

(1) صحيح الجامع رقم (2001) .
(2) رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وقال: صحيح الإسناد، قال في مجمع الزوائد (366/10) : رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح، والحديث صححه العلا مة الألباني من حديث ثوبان كما في صحيح الجامع (3157/3).
(3) رواه مسلم في كتاب الزهد برقم (7388).
(4) رواه البخاري في كتاب الرقاق رقم (6547)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2736).

فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء"[4].

وعن سهل بن سعد قال: مر رجل على النبي فقال لرجل عنده جالس: " ما رأيك في هذا " فقال: رجل من أشراف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع فسكت رسول الله ثم مر رجل فقال رسول الله : "ما رأيك في هذا" فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله : "هذا خير من ملء الأرض مثل هذا"[1].

قوله: حري: هو بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وتشديد الياء أي: حقيق وجدير.

وعن محمود بن لبيد ، أن النبي قال: "اثنتان يكرههما ابن آدم الموت والموت خير من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب".[2]

وعن أبي سعيد الخدري ، عن النبي قال: "احتجت الجنة و النار فقالت النار في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء المسلمين ومساكينهم فقضى الله بينهما إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولكليكما علي ملؤها".[3]

وعن حارثة بن وهب قال: سمعت رسول الله يقول: "ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيفٍ مُستضعف لو يُقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار قال: كل عتل جواظ متكبر".[4]

وفي رواية: "مستكبر".

---

(1) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6447).
(2) رواه الإمام أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (427)، والصحيحة برقم (813).
(3) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها برقم (2847).
(4) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم (4918)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها برقم (2853).

العتل: بضم العين والتاء جميعاً وتشديد اللام هو الغليظ الجافي والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة هو الجموع المنوع وقيل: الضخم المختال في مشيته وقيل القصير البطن.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: **"أهل النار كل جعظري جواظ متكبر جماع مناع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون".**[1]

الجعظري: المنتفخ بما ليس عنده.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **"رب أشعث أغبر موضوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره".**[2]

وعن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله : **"اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ويشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقائك ولا تسهل عليه قضاءك وكثر عليه من الدنيا".**[3]

وعن مصعب بن سعد قال: رأى سعد أن لهُ فضلا ً على من دونه، فقال رسول الله : **"هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائِكم".**[4]

باب

ثواب من زهد في الدنيا وأقبل على الله عز وجل

قال الله تعالى: **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين** .[5]

وقال تعالى: **اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهوٌ وزينةٌ وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرةٌ**

---

(1) رواه أحمد والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.
(2) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2622).
(3) رواه الطبراني وابن حبان ورواه ابن ماجة بنحوه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (286/1): رواه الطبراني ورجاله ثقات، وصححه الألباني في الصحيحة وصحيح الجامع (1322)،.
(4) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2896).
(5) سورة القصص الآية (83).

من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .[1]

وقال تعالى في قصة قارون: فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظٍ عظيم، وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خيرٌ لمن ءامن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون .[2]

والآيات في الباب كثيرة.

وعن أبي ذر قال: كنت أمشي مع النبي في حرةٍ بالمدينة فاستقبلنا أُحدٌ فقال: "يا أبا ذر" قلت: لبيك يا رسول الله فقال: "ما يسرئني أن عندي مثل أُحدٍ هذا ذهباً تمضي علي ثلاثة أيام وعندي منه دينار إلا شيء أرصده لدينٍ إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وعن خلفه" ثم سار فقال: "إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم" ثم قال لي: "مكانك لا تبرح حتى آتيك" ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى فسمعت صوتاً قد ارتفع فتخوفت أن يكون أحد عرض للنبي فأردت أن آتيه فذكرت قوله: "لا تبرح حتى آتيك" فلم أبرح حتى أتاني فقلت: لقد سمعت صوتاً تخوفت منه فذكرت له فقال: "وهل سمعته؟" قلت: نعم قال: "ذاك جبريل أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة" قلت: وإن زنى وإن سرق قال: "وإن زنى وإن سرق".[3]

حرة: أرض ذات حجارة سوداء،

أُحُد: الجبل المعروف ويقع شمال المدينة النبوية.

أرصده: أعده وأحفظه.

إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة: المراد الإكثار من المال والإقلال من الثواب.

---

(1) سورة الحديد الآية (20).
(2) سورة القصص الآية (79-80).
(3) أخرجه البخاري برقم (6079)، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا وهذا لفظه، ومسلم برقم (94)، باب الترغيب في الصدقة .

لا تبرح: لا تترك المكان.

توارى: غاب شخصه عن النظر فلم أعد أره.

عرض: تعرض له بسوء.

و لفظ لمسلم قال: انتهيت إلى النبي وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رآني قال: "هم الأخسرون ورب الكعبة" قال: فجئت حتى جلستُ، فلم أتقار أن قمت فقلت: يا رسول الله! فداك أبي وأمي، من هم؟ قال: "هم الأكثرون مالاً، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا -من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله- وقليلٌ ما هم".[1] الحديث.

وعن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال: ألست من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم قال: ألك مسكن تسكته قال: نعم قال: فأنت من الأغنياء قال: فإن لي خادماً قال: فأنت من الملوك.[2]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله قال: "قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه".[3]

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً". وفي روية: "كفافاً".[4]

وعن أنس بن مالك ، عن رسول الله قال: "يتبع الميت ثلاث: أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله".[5]

وعن أنس قال: لم يأكل النبي خوانٍ حتى مات ولم يأكل خبزاً مرققاً حتى مات.

---

(1) صحيح مسلم كتاب الزكاة رقم (990).
(2) رواه مسلم في كتاب الزهد برقم (2979).
(3) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (1054).
(4) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6460)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم(1055).
(5) رواه البخاري في الرقاق برقم (6514)، ومسلم في كتاب الزهد برقم(2961).

وفي رواية: ولا رأى شاةً سميطاً بعينه قط. [1]

وعن سهل بن سعد قال: ما رأى رسول الله النقي من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله فقيل: هل كان لكم في عهد رسول الله مناخل قال: ما رأى رسول الله منخلا ً من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه، فقيل: فكيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال كنا نطبخه وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثريناه. [2]

النقي: هو الخبز الأبيض الحواري.

ثريناه: أي بللناه وعجناه.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه. [3]

وعن أبي الدرداء ،عن النبي قال: "ما طلعت الشمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان إنهما يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خيرهما كثر وألهى ولا غربت شمس قط إلا وبعث بجنبتيها ملكان يناديان اللهم عجل لمنفق خلفاً وعجل للممسك تلفاً". [4]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال: "من جعل الهم هماً واحداً كفاه الله هم دنياه ومن تشعبته الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك". [5]

وعن أبي هريرة قال: تلا رسول الله : من كان يريد حرث الآ

---

(1) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6450).

(2) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم (5413).

(3) رواه مسلم في كتاب الزهد برقم (2977).

(4) رواه أحمد بإسناد صحيح وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد، المستدرك (445/2) ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص وقال في مجمع الزوائد (255/10): رواه الطبراني في الكبير و الأوسط وأحمد ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني في الكبير رجال الصحيح، وصححه الألباني في الصحيحة (443) ، والمشكاة (5218)، وصحيح الترغيب.

(5) رواه البيهقي، والحاكم المستدرك (329/4) وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: يحيى ضعفوه، وحسنه الألباني في سنن ابن ماجة برقم (4106).

آخرة فزد له في حرثه الآية.[1] ثم قال: "يقول الله: ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل صدرك شغلاً ولم أسد فقرك".[2]

وعن عمرو بن عوف الأنصاري ، أن رسول الله بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها فقدم بمالٍ من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله فلما صلى رسول الله انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله حين رآهم ثم قال: "أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين" ثم قالوا: أجل يا رسول الله فقال: "أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم".[3]

وعن أبي سعيد الخدري قال: جلس رسول الله على المنبر وجلسنا حوله فقال: "إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها".[4]

وعن أبي هريرة قال: ما شبع آل محمدٍ من طعام ثلاثة أيام تباعاً حتى قُبض.

وفي رواية: قال أبو حازم: رأيت أبا هريرة يشير بإصبعيه مراراً يقول: والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطةٍ حتى فارق الدنيا.[5]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمدٍ من خبز شعيرٍ يومين متتابعين حتى قبض رسول الله .[6]

---

(1) سورة الشورى آية (20) .

(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن (2466)، وابن ماجة (4107)، وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأحمد في المسند (358/2)، الصحيحة (1359).

(3) رواه البخاري في كتاب الجزية برقم (3158)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (2961).

(4) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1465)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (1052).

(5) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم (5414)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (2976).

(6) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم (5416)، ومسلم في كتاب الأطعمة برقم

وفي رواية لمسلم قالت: لقد مات رسول الله وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين.[1]

وعن أبي هريرة ، أنه مر بقومٍ بين ايديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال:خرج رسول الله من ولم يشبع من خبز الشعير.[2]

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلةٍ في شهرين وما أوقد في ابيات رسول الله نار. قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان كان رسول الله حيران من الأنصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون إلى رسول الله من ألبانها فيسقيناه.[3]

وعن عمر بن الحمق قال: قال رسول الله : "إذا أحب الله عبداً عسله" قالوا ما عسله يا رسول قال: "يوفق له عملا ً صالحاً بين يدي رجليه حتى يرضى عنه جيرانه أو قال: من حوله"[4].

وعن عمرو بن عوف الأنصاري ، أن رسول الله بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها فقدم بمالٍ من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله فلما صلى رسول الله انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله حين رآهم ثم قال: "أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين"؟ قالوا: أجل يا رسول الله فقال: "أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من

(2970).

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد رقم (2974).

(2) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم (5414).

(3) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6459)،ومسلم في كتاب الزهد(2972).

(4) رواه ابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد (340/1) ، وأحمد في المسند (200/4) من حديث ابن عنبة الخولاني مختلف في صحبته، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (214/7): رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط و الكبير ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح.

كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم"[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: جلس رسول الله على المنبر وجلسنا حوله فقال: "إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها"[2].

وعن أبي هريرة قال: ما شبع آل محمدٍ من طعام ثلاثة أيام تباعاً حتى قُبض.

وفي روايةٍ: قال أبو حازم: رأيت أبا هريرة يشير بإصبعه مراراً يقول: والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة

حتى فارق الدنيا[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمدٍ من خبز شعيرٍ يومين متتابعين حتى قبض رسول الله [4].

وفي روايةٍ لمسلم قالت: لقد مات رسول الله وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين[5].

وعن أبي هريرة ، أنه مر بقومٍ بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال: خرج رسول الله من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير[6].

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت تقول: يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلةٍ في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله نار. قلت: يا خالة فما كان

---

(1) رواه البخاري في كتاب الجزية برقم (3158)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (2961).
(2) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1465)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (1052).
(3) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم(5414)،ومسلم في كتاب الزهد برقم(2976).
(4) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم (5416)، ومسلم في كتاب الأطعمة برقم (2970).
(5) صحيح مسلم كتاب الزهد رقم (2974).
(6) رواه البخاري في كتاب الأطعمة برقم (5414).

يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول اللّه جيران من الأنصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون إلى رسول اللّه من ألبانها فيسقيناه[1].

وعن معاذ بن أنس ، أن رسول اللّه قال: "من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه دعاه اللّه يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها"[2].

وعن أنس قال: قال رسول اللّه : "كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على اللّه لأبره منهم البراء بن مالك"[3].

طمرين: الطمرة: بكسر الطاء هو الثوب الخلق.

وعن أبي أمامة بن ثعلبة الأنصاري قال: ذكر أصحاب رسول اللّه يوما عنده الدنيا فقال رسول اللّه : "ألا تسمعون ألا تسمعون إن البذاذة من الإيمان"[4].

البذاذة: بفتح الباء الموحدة وذال معجمة مكررة: هو ترك الزينة ورثاثة الهيئة والرضا بالدون من الثياب.

وعن أبي هريرة قال: لقد رأيتُ سبعينَ من أهل الصفةِ ما منهم رجلٌ عليه رداءٌ، إما إزارٌ وإما كِسَاءٌ قد رَبطُوا في أعناقهم منها ما يبلغُ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعُهُ بيده كراهيةَ أن ترى عَوْرته[5].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه : "يقول العبد: مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأقنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس"[6].

---

(1) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6459)، ومسلم في كتاب الزهد برقم(2972).
(2) أخرجه الترمذي (2481) وأحمد (438/3 و 439) والحاكم (183/4) ،الصحيحة (718).
(3) رواه الترمذي (3854) وقال: حديث حسن، صحيح الجامع (4449).
(4) رواه أبو داود برقم (4161) وابن ماجة برقم (4118)، السلسلة الصحيحة، صحيح الجامع (2876/3).
(5) رواه البخاري في كتاب الصلاة برقم (442).
(6) رواه مسلم في كتاب الزهد برقم (2959).

وعن عبد الله بن الشخير قال: أتيت النبي وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال: "يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت"[1].

وعن جابرٍ ، أن رسول الله مر بالسوق والناس على كنفتية فمد بجدي أسك ميت فتناوله بأذنه ثم قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم"؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيءٍ وما نصنع به؟ قال: "أتحبون أنه لكم"؟ قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت فقال: "والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم"[2].

الأسك: الصغير الأذن.

وعن المستورد أخي بني فهرٍ قال: قال رسول الله : "ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم – وأشار يحيى بن يحيى بالسبابة فلينظر بم يرجع"[3].

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش طوبى لعبدٍ آخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرةٌ قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة وإن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع له"[4].

وعن النعمان قال: ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه"[5].

وعن عائشة رضي الله عنها قال: توفي رسول الله وليس عندي شيء يأكله ذو كبدٍ إلا شطرَ شعيرٍ في رَقٍّ لي، فأكلتُ منه حتى طالَ

---

(1) رواه مسلم في كتاب الزهد برقم (2958).
(2) رواه مسلم في كتاب الزهد برقم (2957).
(3) رواه مسلم في كتاب الجنة برقم (2858).
(4) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2887).
(5) رواه مسلم في كتاب الزهد برقم (2978).

عليّ، فكلته ففني[1] .

اختار أحد الحكماء أربع كلمات من أربع كتب : من التوراة : مَن رَضيَ بما أعطاه الله استراح في الدنيا والآخرة ، ومن الإنجيل : من هدَمَ الشهوات عزّ في الدنيا والآخرة ، ومن الزبور : من تفرد عن الناس نجا في الدنيا و الآخرة ، ومن الفرقان : من حَفِظَ اللسانَ سَلِمَ في الدنيا والآخرة . قيل لإبراهيم بن أدهم بما وجدتَ الزهد ؟ قال: بثلاثة أشياء : رأيتُ القبرَ

موحشاً وليس معي مؤنس ، ورأيت طريقاً طويلا ً وليس معي زاد ورأيتُ الجبارَ قاضياً وليس معي حجةً .

وأطعم أبو الدرداء ضيُوفَه ولمّا نَامُوا لم يَكُنْ عنده لُحُفٌ تُغَطِيهم فأتاه أحَدُهُم فوجَدَ أبا الدرداء وأهله بدون غطاء، فسأله أين متاعكم؟ فقال أبو الدرداء: لنا دارٌ هناكَ (يُريدُ الآخرة) نُرْسِلُ إليها تِباعاً كُلّ ما تحصُلُ عليه .

ولو اسْتَيْقَيْنَا في هذه الدار شيئاً لأرسَلْنَاهُ إليكم، إن الطريقَ إلى تِلكَ الدار عقبةٌ كؤود المُخِفّ فيها خَيرٌ مِن المثقِل فأرَدْنَا أنْ نُخَفِّفَ لَعَلّنَا نتَجَاوَزُهَا .[2]

وقيل لسفيان الثوري: أيكون ذو المال زاهداً؟ قال: نعم، إن كان إذا زيد في ماله شكر وإن نقص شكر وصبر .

باب

فضل وثواب البكاء من خشية الله

قال الله تعالى: **وإذا سمعوا ما أنزل على الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق"**[3] .

وقال تعالى: **أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ممن حملنا مع نوحٍ ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا**

---

(1) رواه البخاري في كتاب فرض الخمس برقم (3097)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (2973).

(2) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد بتصرف .

(3) سورة المائدة الآية (83).

واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً"[1].

وعن أنس قال: قال رسول الله : "عينان لا تمسهما النار عين باتت تحرس في سبيل الله وعين بكت من خشية الله"[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله"[3].

وفي رواية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله :"حرم على عينين أن تنالهما النار عين بكت

من خشية الله وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من الكفر"[4].

وعنه قال: قال رسول الله : "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم"[5].

يلج: يدخل.

يعود اللبن في الضرع: يرجع الحليب إلى الثدي من مسامه وهو مستحيل.

غبار في سبيل الله: جهاد أعداء الدين إرضاء لله تعالى.

وعن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي ، عن النبي قال: "ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين قطرة دموع

---

(1) سورة مريم الآية (58).
(2) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (288/5): رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه ورجال أبي يعلى ثقات، وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع.
(3) رواه الترمذي وقال: حديث حسن ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، صحيح الجامع (3990/4 و 3991).
(4) رواه الحاكم عن أبي هريرة ، صحيح الجامع (3992/4 و 3993).
(5) رواه أحمد (505/2)، والحاكم (260/4)، والترمذي (1633 و 2311)، والنسائي (12/6)، و البغوي في شرح السنة (264/4)، وابن ماجة (2774)، وابن حبان (4607) ، والبخاري في الأدب المفرد (281)، المشكاة (3828).

من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعالى وأثر في فريضةٍ من فرائض الله تعالى"[1].

أثر: ما بقي من الشيء دلالة عليه.

وعن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة قال: "أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وأبك على خطيئتك"[2].

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[3].

سبعة أي: سبعة أصناف من الناس.

يظلهم الله في ظله: في ظل عرشه، وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: ظل يخلقه الله عز وجل.

معلق بالمساجد: دلالة على شدة الحب لأماكن الذكر والصلاة فكأن قلبه قنديل معلق بسقفها لا يلبث أن يخرج منها حتى يعود إليها.

تفرقا عليه: بأجسادهما وأبدانهما لسفر أو موت وبقيا مجتمعين بأرواحهما على منهج الله تعالى.

1- الإمام العادل: هو الذي يعدل بين رعيته ويحكم شرع الله في شعبه وهذا أحب شيء إلى الله سبحانه وتعالى وهو رأس العدل لأن الله تعالى يقول: إن الله يأمر بالعدل والإحسان [4].

2- وشاب نشأ في عبادة الله: لأنه له أفكار واتجاهات كثيرة ولا

---

(1) رواه الترمذي برقم (1669)، المشكاة (3837).
(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.
(3) رواه البخاري برقم (1357)، باب الصدقة باليمين ، ومسلم برقم (1031)، باب فضل إخفاء الصدقة .
(4) سورة النحل الآية (90) .

يستقر على شيء فترك كل هذا لله تعالى.

3- ورجل قلبه معلق بالمساجد: يحب المساجد وهو مشغول بالصلا ة إذا انتهت الصلاة انتظر الصلاة الأخرى وهو دائماً على ذلك.

4- رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه: أي أحب بعضهما بعضاً لا لمصلحة دنيوية ولا شيء من ذلك بل أحبه لله تعالى لأنه رآه مستقيماً يخشى الله ويعبد الله تعالى سواء كان قريبه أو صديقه أو غير ذلك فتكونت بينهما رابطة شرعية دينية وهي عبادة الله سبحانه وتعالى، فاجتمعوا على ذلك في الدنيا ولم يفرق بينهما إلا الموت فنتيجة هذا الحب أن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله نسأل الله أن نكون منهم.

5- ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله: رجل ذو شهوة وهو قادر على الجماع ويحب النساء وهي ذات منصب أي لا أحد يستطيع أن يؤذيه وهي كذلك ذات جمال فمنعه منها خوفه من الله تعالى فقال: إني أخاف الله، كما حصل لنبي الله يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز امتنع من الزنا مع قوة أسبابه.

6- ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه: فيه كمال الإخلاص لله تعالى لا يريد بذلك سمعة ولا مصلحة دنيوية ولا يرائي بهذه الصدقة بل يريد أن تكون هذه الصدقة بينه وبين الله سبحانه وتعالى.

7- ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه: ذكر الله تعالى بقلبه وبلسانه في مكان خالي لا يراه فيه أحد فيرائي بهذا الذكر فقلبه معلق بالله عز وجل وترك الدنيا خلف ظهره.

وقال نعيم بن حماد: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور أو بقرة منحورة، من البكاء، لا يجترئ أحدٌ منا أن يسأله عن شيء إلا دفعه[1].

وقال بعض السلف: ليس الخائف من بكى وعصر عينيه وإنما

(1) سير أعلام النبلاء (394/8).

الخائف الذي من ترك الذنب الذي عليه.

قسوة القلب وأسبابها[1]

العين تتبع القلب ، فإذا رق القلب دمعت العين، وإذا قسى قحطت ، قال ابن القيّم - رحمه الله – في كتاب "بدائع الفوائد"(743/3) -:"ومتى أقحطت العين من البكاء من خشية الله تعالى فاعلم أن قحطها من قسوة القلب، وأبعد القلوب من الله: القلب القاسي "وكان كثير من السلف يحب أن يكون من البكائين، ويفضلونه على بعض من الطاعات ، كما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:"لأن أدمع من خشية الله أحب إليّ من أن أتصدق بألف دينار".

وكان النبي @ يستعيذ من القلب الذي لا يخشع فيقول " ... اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها".رواه مسلم(2722) .

ولقسوة القلوب أسبابها، ولرقتها أسبابها - كذلك - فمن أسباب قسوة القلوب :

1. كثرة الكلام .
2. نقض العهد مع الله تعالى بفعل المعاصي وترك الواجبات .
3. كثرة الضحك ." كثرة الضحك تميت القلب " رواه أحمد (8034) ، والترمذي (2305) ، وابن ماجه (4217) ، وصححه الشيخ الألباني في " الصحيحة " (506 و 927 و 2046) .

مرّ الحسن البصري بشاب وهو مستغرق في ضحكه ، وهو جالس مع قوم في مجلس .

فقال له الحسن : يا فتى هل مررت بالصراط ؟! قال: لا! قال: فهل تدري إلى الجنة تصير أم إلا النار؟! قال: لا! قال: فما هذا الضحك؟! فما رؤُي الفتى بعدها ضاحكاً .

وكان الحسن يقول : يحق لمن يعلم : أن الموتَ موردُه ، وأن الساعةَ موعدُه ، والقيام بين يدي الله تعالى مشهدُه : يحق له أن يطول حزنُه .

4. كثرة الأكل . قال بشر بن الحارث : خصلتان تقسيان القلب : كثرة الكلام ، وكثرة الأكل .

---

(1) مقالة للشيخ إحسان العتيبي .

5. كثرة الذنوب .قال تعالى : { كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون } [المطففين / 14] ، وقال صلى الله عليه وسلم : " إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ، فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه : { كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون } [المطففين / 14] . رواه أحمد (7892) ، والترمذي (3334) ، وابن ماجه (4244) ، وحسنه الشيخ الألباني في " صحيح ابن ماجه " (3422) .
وقال بعض السلف : البدن إذا عُرِّي رقّ ، وكذلك القلب إذا قلت خطاياه أسرعت دمعته .
عن عقبة بن عامر قال : قلت يا رسول الله : ما النجاة ؟ ما النجاة ؟ قال : " أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك " أخرجه الترمذي (2406) ، وقال: حديث حسن ، وصححه الألباني في " صحيح الترغيب " (2741) .
6. صحبة السوء .وقد شبهه النبي @بنافخ الكير- البخاري (1995) ، ومسلم (2628).
بل حتى كثرة المخالطة تقسّي القلب ، قال بعض السلف : وقسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة : الأكل ، والنوم ، والكلام ، والمخالطة .
وقد قيل " الصاحب ساحب " ، و " الطبع يسرق من الطبع " ، فمن جالس أهل الغفلة والجرأة على المعاصي سرى إلى نفسه هذا الداء : { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا ً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلا ً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولا ً } [الفرقان / 27 – 29] .
والنبي @ يقول:"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" رواه أحمد(8212) ، والترمذي (2378) ، وأبو داود (4833) ،وحسنه الألباني في " السلسلة الصحيحة" (927).
قال ابن حبان-رحمه الله-:العاقل لا يصاحب الأشرار لأن صحبة السوء قطعة من النار،تُعقب الضغائن ، لا يستقيم ودُه،ولا يفي بعهدِه .وقال

ابن القيم :ومتى رأيت نفسك تهرب من الأنس به إلى الأنس بالخلق ومن الخلوة مع الله إلى الخلوة مع الأغيار فاعلم أنك لا تصلح له."بدائع الفوائد"(3/ 743) .
وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - :وبالجملة : فمصاحبة ا لأشرار مُضرة من جميع الوجوه على مَن صاحبهم وشرٌ على من خ الطهم ، فكم هلك بسببهم أقوام ، وكم أقادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون " .
وقال أبو الأسود الدؤلي - رحمه الله - : " ما خلق الله خلقاً أضر من الصاحب السوء " .

أسباب وطرق تليين القلوب والبكاء من خشية الله

ويستطيع المسلم أن يليّن قلبه ويدمع عينه بما يسمع ويقرأ ويرى ؛ وذلك - بعد توفيق الله تعالى – بالبحث عن الأسباب الموصلة لذلك ، وبقراءة سير السلف الصالح ومعرفة أحوالهم في هذا الأمر ، وسنذكر ما تيسر من الأمرين – الأسباب والأحوال - لعلّ الله أن ينفع بها ، ومن ذلك :
1. معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله .فمن عرف الله خافه ورجاه ، ومن خافه ورجاه رق قلبه ودمعت عينه ، ومن جهل ربه قسى قلبه وقحطت عينه .
ومقامات الإيمان : الحب، والخوف، والرجاء، وكل أولئك تدعو المسلم للبكاء .
قال أبو سليمان الداراني - كما ذكر عنه ابن كثير في ترجمته في " البداية والنهاية " (10 / 256) : لكل شيء علَم وعلَم الخُذلان : ترك البكاء من خشية الله .
فإذا خذل الله العبد: سلبه هذه الخصلة المباركة، وصار شقيّاً قاسي القلب وجامد العين .
فالمحب يبكي شوقاً لمحبوبه والخائف يبكي من فراقه وخشيت فراقه والراجي يبكي لحصول مطلوبه فإذا أحببت الله دعاك حبُّه للبكاء شوقاً له ، وإذا خفت منه دعاك خوفُه للبكاء من خشيته وعقابه ، وإذا رجوته دعاك رجاؤه للبكاء طمعاً في رضوانه وثوابه .
وإلى هذه الأمور الثلاثة - الحب ، والخوف ، والرجاء - أشار نبينا

محمد عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة <: أن النبي @ قال : " سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ... ورجل ذكر اللّه خالياً ففاضت عيناه "رواه البخاري(629)،ومسلم(1031) .

ومعنى " ذكر اللّه " خائفاً أو محبّاً أو راجياً ، فإذا اتصف المسلم بهذا فهو سعيد وإلا فهو مخذول .

2. قراءة القرآن الكريم وتدبر آياته .

قال اللّه تعالى - في وصف عباده العلماء الصالحين - : { إِنّ الّذِينَ أُوتُواْ العِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلا ذْقَانِ سُجّدًا . وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبّنَا لَمَفْعُولا ً. وَيَخِرُّونَ لِلا ذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا}[الإسراء :107-109]. قال الطبري عند الكلام على هذه الآية: يقول تعالى ذكره: ويخر هؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين , من قبل نزول الفرقان, إذا يتلى عليه القرآن لأذقانهم يبكون , ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خشوعا,يعني خضوعا لأمر اللّه وطاعته استكانة له.تفسير الطبري"(181/15).

وقال القرطبي : هذا مدح لهم , وحق لكل من توسم بالعلم , وحصل منه شيئا أن يجري إلى هذه المرتبة , فيخشع عند استماع القرآن ويتواضع ويذل ." تفسير القرطبي"(10/ 341).

{ من قبله } أي : من قبل النبي @، ويبكون عند سماع ما نزل عليهم .

وقيل : من قبل القرآن ، وهم اليهود والنصارى ، وهي بشرى للمتقين منهم أنهم يسلمون ، وهو الذي حصل كما في قوله تعالى : { وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدّمْعِ مِمّا عَرَفُواْ مِنَ الحَق } [المائدة : 83] .والآيات الأوَل - في الإسراء - مكية ، ومما نزل في مكة :قوله تعالى:{أُولَئِكَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النّبِيّينَ مِنْ ذُرِّيّةِ آدَمَ وَمِمّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرّحْمَنِ خَرّوا سُجّدًا وَبُكِيًّا } [مريم / 58] .

وآية " النجم " :{ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولَى . أَزِفَتِ الآزِفَةُ . لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّهِ كَاشِفَةٌ . أَفَمِنْ هَذَا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ.وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ.و َأَنْتُمْ سَامِدُونَ.فَاسْجُدُوا لِلّهِ وَاعْبُدُوا}النجم/56– 62 وهذا لتربية

الصحابة على رقة القلب وصدق الإيمان، وأن الضحك الحق لا يكون إ لا في الآخرة.
{إِنّ الّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ. وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ. وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ. وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ. و َمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ. فَالْيَوْمَ الّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفّارِ يَضْحَكُونَ.عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ.هَلْ ثُوِّبَ الكُفّارُ مَاكانُوا يَفْعَلُونَ.المطففين29–36وهي سورة مكية .

وهذا هو حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع القرآن .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال لي رسول الله @: اقرأ عليّ القرآن , قال : قلت : يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : إني أشتهي أن أسمعه من غيري , قال : فقرأت النساء حتى إذا بلغت { فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا } رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرأيت دموعه تسيل .رواه البخاري (4306) ومسلم (800) .

وهذا هو حال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن .

عن أبي صالح قال : لما قدم أهل اليمن في زمان أبي بكر فسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر : هكذا كنا ثم قست القلوب !!وحال أبي بكر تصفه عائشة فتقول :لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يوذنه بالصلاة فقال : مروا أبا بكر فليصل قلت : إن أبا بكر رجل أسيف - وفي رواية : لا يملك دمعه ، وفي روايةٍ : كان أبو بكر رجلا بكّاءً ؛ لا يملكُ عينيه إذا قرأ القرآن – إن يقم مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة ... . البخاري (633) ، ومسلم (418) .

وعن عبد الله بن شداد أنه قال : سمعتُ نشيج عمر وأنا في آخر الصف وهو يقرأ سورة يوسف { إنما أشكو بثي وحزني إلى الله } [يوسف / 86] . رواه البخاري معلقاً ، انظر : " فتح الباري " لابن حجر (2 / 206) .والنشيج : رفع الصوت بالبكاء .

وعن سالم بن عبد الله أن ابن عمر قرأ { وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله } الآية – [البقرة / 284] - ; فدمعت عيناه فبلغ صنيعه ابن عباس فقال : يرحم الله أبا عبد الرحمن , لقد صنع كما صنع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت , فنسختها ا

لآية التي بعدها { لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت }
– [البقرة / 286] - .
وعن تميم الداري رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية : { أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات } [الجاثية / 21] فجعل يرددها إلى الصباح ويبكي .
وقرأ ابن عمر رضي الله عنهما : { وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ } [سورة المطففين / 1] فلما بلغ : { يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } [سورة المطففين / 6] بكى حتى خرّ وامتنع عن قراءة ما بعده .
وقال مسروق رحمه الله : قرأتُ على عائشة هذه الآيات : { فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ } [الطور / 27] فبكت ، وقالت : " ربِّ مُنّ وقني عذاب السموم " .
وهكذا كان حال من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
قرأ رجلُ عند عمر بن عبد العزيز - وهو أمير على المدينة - قوله تعالى : { وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً } [الفرقان / 13] فبكى حتى غلبه البكاء ، وعلا نشيجه ! فقام من مجلسه ، فدخل بيته ، وتفرّق الناس .
كان محمد بن المنكدر من سادات القراء ، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله @، وذُكر عنه أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى ، فكثر بكاؤه حتى فزع له أهله وسألوه ، فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء ، فأرسلوا إلى أبي حازم فجاء إليه ، فقال : ما الذي أبكاك ؟ قال : مرت بي آية ، قال : ما هي ؟ قال : { وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون } [الزمر / 47] فبكى أبو حازم معه فاشتد بكاؤهما .
قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت فضيلا ً يقول ذات ليلة وهو يقرأ سورة محمد @، ويبكي ويردد هذه الآية: {ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم}[محمد/31] وجعل يقول : وتبلوا أخبارنا ، ويردد : وتبلو أخبارنا ، إن بلوتَ أخبارنا فضحتَنا ، وهتكتَ أستارنا ، إن بلوتَ أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا ، ويبكي .وسبق ذِكر جملة من بكائهم - رحمهم الله - .
واستمع لبعض القراءات المؤثرة والتي بكى أصحابها فيها :

- الشيخ سعود الشريم يبكي بعد موت الشيخ عمر السبيل- وقراءة أخرى للشيخ حفظه الله – وأظنها بعد وفاة الشيخ جار الله - :- وهذه قراءة للشيخ مشاري العفاسي : - وهذا مقطع للشيخ سعد الغامدي :- وهذا مقطع من سورة ق للشيخ خالد القحطاني :

3. كثرة ذكر الله عز وجل .

عن أبي هريرة عن النبي @ قال : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : ... - وذكر منهم :- ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .رواه البخاري (629) ومسلم (1031).

والخلوة مدعاة إلى قسوة القلب ، والجرأة على المعصية ، فإذا ما جاهد الإنسان نفسه فيها ، واستشعر عظمة الله فاضت عيناه ، فاستحق أن يكون تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

قال ابن القيم :إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى ، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى وذكر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد أن رجلا قال للحسن : يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي ، قال : أذبه بالذكر ؛ وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار ، فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل. " الوابل الصيِّب " (ص 99) .

4. الإكثار من الطاعات .قال أحمد بن سهل - رحمه الله - : " قال لي أبو معاوية الأسود : يا أبا علي من أكثر لله الصدق تديت عيناه ، وأجابته إذا دعاهما " .

5. تذكر الموت ورؤية المحتضرين والأموات .عن جابر < قال : أخذ النبي @ بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه النبي @ فوضعه في حجره فبكى ، فقال له عبد الرحمن : أتبكي ؟ أولم تكن نهيت عن البكاء ؟ قال : لا ، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند مصيبة - خمش وجوه وشق جيوب - ، ورنة شيطان .رواه الترمذي (1005) ، وقال : هذا حديث حسن ، وحسّنه الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" (2157) .

وثبت عنه @ أنه بكى على ابنه إبراهيم ، حينما رآه يجود بنفسه ، فجعلت عيناه تذرفان الدموع ثم قال : " إن العين تدمع ، والقلب

يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون " رواه البخاري (1241) ومسلم (2315) .
وعن عبد الله بن عمر قال اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي @ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غاشية فقال قد قضى ؟ قالوا لا يا رسول الله فبكى النبي @ فلما رأى القوم بكاء النبي @ بكوا فقال ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم.البخاري(1242) ومسلم (924) .
وعن صفية أن امرأة أتت عائشة تشكو إليها القسوة فقالت : " أكثري ذكر الموت يرق قلبك وتقدرين على حاجتك " قالت : ففعلت ، فوجدت أن قلبها رق ، فجاءت تشكر لعائشة رضي الله عنها .
يقول أبو الدرداء رضي الله عنه : أضحكني ثلاث و أبكاني ثلاث :
أضحكني : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل ليس بمغفول عنه ، وضاحك بملء فيه لا يدري أأرضى الله أم أسخطه .و أبكاني : فراق أحب الأحبة محمّد @ وصحبه ، وهَول المطلع عند غمرات الموت ، و الوقوف بين يدي الله يوم تبدو السريرة علانية فلا يدري أإلى الجنة أم إلى النار.
وكان سعيد بن جبير يقول : " لو فارق ذكر الموت قلوبنا ساعة لفسدت قلوبنا " .
- وهذا مقطع صوتي للشيخ خالد الراشد من محاضرة عن الموت بعنوان "مفرق الجماعات " :
6. أكل الحلال . سئل بعض الصالحين : بم تلين القلوب ؟ قال : بأكل الحلال .
7. الابتعاد عن المعاصي .قال مكحول رحمه الله : " أرقُّ الناس قلوباً أقلهم ذنوباً " .
8. سماع المواعظ .وقد انتشر في كثير من البلدان أشرطة لمشايخ ثقات يحسنون التأثير على قلوب الناس ، وقد كانت الخطبة المؤثرة و الموعظة البليغة مما يوجل قلوب الصحابة ويُذرف دمع عيونهم .
عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله @ يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال

رجل إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال:" أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ" .رواه الترمذي(2676) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود(4607)وابن ماجه(42)،وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة"(2735) .

9. تذكر القيامة وقلة الزاد والخوف من الله .بكى أبو هريرة>في مرضه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : " أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ، ولكن أبكي على بُعد سفري ، وقلة زادي ، وإني أمسيت في صعود على جنة أو نار ، لا أدري إلى أيتهما يؤخذ بي " .روي أنه لما حضرت محمد بن سيرين الوفاة , بكى , فقيل له : ما يبكيك ؟

فقال : أبكي لتفريطي في الأيام الخالية و قلة عملي للجنة العالية و ما ينجيني من النار الحامية

سئل عطاء السليمي : ما هذا الحزن ؟ قال : ويحك ، الموت في عنقي ، والقبر بيتي ، وفي القيامة موقفي ، وعلى جسر جهنم طريقي لا أدري ما يُصنَع بي .

وكان فضالة بن صيفي كثير البكاء ، فدخل عليه رجل وهو يبكي فقال لزوجته ما شأنه ؟ قالت : زعم أنه يريد سفراً بعيداً وماله زاد .

لما احتضر هشام بن عبد الملك نظر إلى أهله يبكون حوله فقال : جاء هشام إليكم بالدنيا وجئتم له بالبكاء , ترك لكم ما جمَع و تركتم له ما حمل , ما أعظم مصيبة هشام إن لم يرحمه الله .

قال ابن القيم : اعرف قدر ما ضاع ، وابك بكاء من يدري مقدار الفائت .

وقال الألبيري - رحمه الله - :

ولا تضحكْ مع السفهاءِ يومـاً فإنّك سوف تبكي إن ضحكتا !
ومَن لك بالسرور وأنتَ رهنٌ؟ وما تدري أتُفْدى ؟ أم غُلِلْتا ؟!
ولو بكت الدّما عيناك خوفاً ! لذنبـك لم أقل لك قـد أمِنْتا !
ومَن لك بالأمان وأنتَ عبـدٌ أُمِرْتَ فما ائتمرتَ ولا أطَعْتا!

10. البكاء عند زيارة القبور .عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول

اللّه @" كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجراً " . ا رواه أحمد (13075) وصححه الشيخ الألباني في " صحيح الجامع " (4584) .وروى مسلم في صحيحه (976) عن أبي هريرة < قال : زار النبي @ قبر أمه فبكى , وأبكى من حوله " .
وعن هانئ مولى عثمان < قال:كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته! فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟! فقال إن رسول اللّه @ قال : " إن القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فإن نجا منه ، فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه ؛ فما بعده أشد منه " قال : وقال رسول اللّه @: " ما رأيت منظراً قط إلا ّ القبر أفظع منه " .رواه الترمذي (2308) وابن ماجه (4267) ، والحديث حسّنه الشيخ الألباني في " صحيح الترغيب " (3550) .
- وهذا مقطع من محاضرة للشيخ خالد الراشد بعنوان " أين دارك غداً ؟ " وهي عن القبر :
11. التفكر عند رؤية ما يُعتبَر كرؤية النار في الدنيا .
عن مغيرة بن سعد بن الأخرم قال : ما خرج عبد اللّه بن مسعود إلى السوق فمر على الحدادين فرأى ما يخرجون من النار إلا جعلت عيناه تسيلان . فإن المسلم أعرف أهل الأرض بربه تعالى ، فالواجب عليه أن يكون حاله لا كحال الآخرين ، فهو يعتبر ويتعظ بما يقرؤه ويسمعه من الآيات والمواعظ ، والقلب الخائف يثمر عيناً دامعة رجاء بلوغ رحمة اللّه تعالى ودخول الجنة ، تحقيقاً لوعد اللّه تعالى ، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية اللّه ، وعين باتت تحرس في سبيل اللّه " رواه الترمذي (1639) من حديث ابن عباس رضي اللّه عنه .
12. الدعاء .وقد استعاذ النبي @ من القلب الذي لا يخشع ، وقد سبق ذِكر اتصال العين بالقلب .عن زيد بن أرقم قال لا أقول لكم إلا كما كان رسول اللّه @ يقول ، كان يقول : اللّهم إني أعوذ بك من العجز و الكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللّهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللّهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا

يستجاب لها . رواه مسلم (2722) .
ومن أراد أن تدمع عينه فله أن يدعو الله بذلك .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال : صوتاً حسناً ، ودمعاً غزيراً ، وطعاماً من غير تكلف ، فكان إذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره ، وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه ." مجموع الفتاوى " (11 / 282) .

- وهذا مقطع من دعاء الشيخ ناصر القطامي :

13. التباكي .عن ابن أبي مليكة قال : جلسنا إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الحِجر فقال : ابكوا ، فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا ، لو تعلموا العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ، ولبكى حتى ينقطع صوته . رواه الحاكم في "المستدرك" (622/4)، وصححه الألباني موقوفاً في " صحيح الترغيب " (3328) .وعن التباكي قال ابن القيم - بعد ذكره أنواع البكاء -: وما كان منه مستدعىً متكلفاً فهو التباكي وهو نوعان: محمود ومذموم فالمحمود : أن يُستحلب لرقة القلب ولخشية الله ، لا للرياء والسمعة ،
والمذموم : يُجتلب لأجل الخلق .
وقد قال عمر بن الخطاب < للنبي @ وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر : أخبرني ما يبكيك يا رسول الله ؟ فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما (أخرجه مسلم في صحيحه (1763) ضمن حديث مطول في الجهاد) .ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم ، وقد قال بعض السلف : ابكوا من خشية الله فإن لم تبكوا فتباكوا .
" زاد المعاد " (1 / 185 ، 186) .
ونسأل الله تعالى أن يجعل قلوبا وجلة ، وأعيننا دامعة من خشيته .

باب

باب ثواب ذكر الموت وقصر الأمل

عن أبي بن كعب ، كان رسول الله إذا ذهب ثلث الليل قام

فقال: "يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه" قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: "ما شئت" قلت: الرُبُع؟ قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك" قلت: فالثلثين؟ قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك" قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: "إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك"[1].

الراجفة: النفخة الأولى.

الرادفة: النفخة الثانية.

من صلاتي: من دعائي.

تكفي همك: المتعلق بالدارين كما في الرواية المرسلة "يكفيك الله هم الدنيا وهم الآخرة".

الصلاة على النبي من الذكر المشروع المستحب والذي تطمئن به القلوب وتذهب الهموم والأحزان.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت"[2].

ورواه ابن حبان وزاد: "فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه، ولا ذكره في سعةٍ إلا ضيقها عليه"[3].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله بمنكبي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك[4].

وعن عبد الله بن مسعود قال: خط النبي خطاً مربعاً وخط

---

(1) رواه أحمد، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح، والحاكم وقال : صحيح الإسناد، السلسلة الصحيحة برقم(952)،والمشكاة برقم(5351)،وفضل الصلاة برقم(14)

(2) رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3333).

(3) المصدر السابق.

(4) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6416).

خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال: "هذا الإنسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذه نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا"[1].

الأعراض: جمع عَرَض بفتحتين، وهو ما يتنفع به في الدنيا في الخير وفي الشر.

وعن أنس قال: خط رسول الله خطاً وقال: "هذا الإنسان وخط إلى جنبه خطاً وقال: "هذا أجله" وخط آخر بعيداً منه فقال: "هذا الأمل" فبينما هو كذلك إذ جاءه الأقرب"[2].

وعن عبد الله بن مسعود ، عن النبي قال: "الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك"[3].

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا"[4].

قال النووي رحمه الله: "معنى الحديث، الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل لا المقمر، ووصف نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أن يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه - شك الراوي - وهذا لعظم الفتن ينقلب الإ نسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب والله أعلم.

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : "بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة"[5].

---

(1) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6417).
(2) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6418).
(3) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6488).
(4) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (118).
(5) رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2947).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله "أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة"[1].

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال: "لا يتمنى أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد وإما مسيئاً فلعله يستعتب"[2].

يستعتب أي: يسترخي الله بالإقلاع والاستغفار والإستعتاب، الإ عتاب بالهمز للإزالة، أي يطلب إزالة العتاب.

وفي رواية لمسلم: "لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه وإنه إذا مات انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً"[3].

وعن أنس قال: قال رسول الله " لا يتمنى أحدكم الموت لضرٍ نزل به فإن كان ولا بد فاعلا ً فليقل اللّهم أحيني ما دامت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي"[4].

باب

ثواب الخوف من الله عز وجل وخشيته والخوف من عقابه

قال الله تعالى: إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجاتٍ عند ربهم ومغفرةٍ ورزقٍ كريم"[5].

وقال تعالى: إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات

---

(1) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6419).
(2) رواه البخاري في كتاب التمني برقم (7235) واللفظ له ، ومسلم في كتاب الذكر و الدعاء برقم (2682).
(3) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2682).
(4) رواه البخاري في كتاب المرض برقم (5671)، وفي كتاب الدعوات برقم (6351)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2680).
(5) سورة الأنفال الآية (2-4).

وهم لها سابقون [1].

وقال تعالى: يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون [2].

وقال تعالى: يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله [3].

وقال تعالى: يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفسُ ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون [4].

والآيات في الباب كثيرة

وعن أبي هريرة ، أن النبي قال: "كان رجل يُسرف على نفسه لما حضره الموت قال لبنيه إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً فلما مات فُعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك ففعلت فإذا هو قائم فقال: ما حملك على ما صنعت قال:خشيتك يا ربِّ أو قال مخافتك ، فغفر له"[5].

وفي رواية، أن رسول الله قال: " قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مت فحرقوني فحرقوه ثم ذروه نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه، ثم قال: لم فعلت هذا قال: من خشيتك يا ربِّ وأنت أعلم فغفرَ الله تعالى له"[6].

وعن أبي سعيد الخدري ، أن النبي قال: "إن رجلا ً كان قبلكم رغَسَهُ الله مالا ً فقال لبنيه لما حُضِرَ أي أبٍ كنت لكم قالوا : خير أبٍ قال: فإني لم أعمل خيراً قط فإذا مت فأحرقوني ثم

---

(1) سورة المؤمنون (57-61)

(2) سورة النحل الآية (50).

(3) سورة النور الآية (37).

(4) سورة السجدة الآية (16-17).

(5) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7506)، ومسلم في كتاب التوبة برقم (6914).

(6) المصدر السابق.

اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصفٍ ففعلوا فجمعه الله فقال: ما حملك فقال: مخافتك فتلقاه برحمته[1].

قوله "رغسَه": بفتح الراء والغين المعجمة جميعاً وبالسين المهملة معناه: أكثر له منه وبارك له فيه.

وعن أبي هريرة ، قال سمعت رسول الله يقول: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" فذكرهم إلى أن قال" ورجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ فقال إني أخاف الله"[2].

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال:" يقول الله عز وجل : إذا أراد عبدي أن يعمل سيئةً فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة"[3].

وفي لفظ لمسلم: "إن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي"[4].

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله قال " لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد"[5].

وعن أنس قال: خطب رسول الله خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ً ولبكيتم كثيراً" فغطى أصحاب رسول الله وجوههم لهم خنين"[6].

خنين: هو البكاء مع غنة بانتشار الصوت من الأنف.

وفي رواية: بلغ رسول الله عن أصحابه شيء فخطب فقال: "عرضت علي الجنة والنار فلم أرَ كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ً ولبكيتم كثيراً" فما أتى على أصحاب رسول

---

(1)رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم(3478)،ومسلم في التوبة برق(2757).
(2) سبق تخريجه.
(3) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6491)، ومسلم في الإيمان برقم (131).
(4) صحيح مسلم في كتاب الإيمان برقم (129).
(5) رواه مسلم في كتاب التوبة برقم (2755).
(6) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم (4621)، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (2359).

الله يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين"[1].

وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله يقول: " من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنـزلة ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة"[2].

"أدلج" : باسكان الدال أي سار من أول الليل، والمعنى أن من خاف الله تعالى شمر في طاعته وسار إليه عجلا ً مع السابقين من السالكين فإذا مضى ليل المجاهدة وانفجر فجر الآخرة

وعن عبد العزيز وهو ابن صهيب قال: سأل قتادة أنساً: أي دعوة كان يدعو بها النبي أكثر؟ قال:كان أكثر دعوةٍ يدعو بها يقول:" اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو دعا بها[3].

وعن أبي ربعي بن حنظلة بن الربيع الأسيدي الكاتب أحد كتاب رسول الله قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة ! قال:سبحان الله ما تقول؟ قلت: نكون عند رسول الله يذكرنا بالجنة والنار كأنا نراها رأي العين فإذا خرجنا من عند رسول الله عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، قال أبو بكر رضي الله عنه: فوالله لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله! فقال رسول الله : "وما ذاك" قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي العين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد و الضيعات نسينا كثيراً فقال رسول الله " والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وطرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة" ثلاث مرات[4].

---

(1) رواه مسلم في كتاب الفضائل برقم (2359).
(2) رواه الترمذي وقال : حديث حسن برقم (2450)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (6098/5).
(3) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6781)، وأبو داود في كتاب الصلاة باب الا ستغفار برقم (1519).
(4) رواه مسلم في كتاب التوبة برقم (2750).

عافسنا : بالعين والسين المهملتين أي : عالجنا و لاعبنا.

والضيعات: المعايش.

وقوله: "لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم" أي لشده اليقين الذي عندكم تصافحكم الملائكة إكراماً وتثبيتاً .

ساعة وساعة: ثلاث مرات: أي ساعة للرب عز وجل وساعة مع الأ هل والأولاد وساعة للنفس حتى يُعطى الإنسان لنفسه راحتها ويعطي ذوي الحقوق حقوقهم لا كما يفهمها بعض الجهلة ساعة للرب عز وجل وساعة للمعاصي كما يقولون ساعة لربك وساعة لقلبك وهم في الحقيقة قد يقضون الساعتين في المعصية والله تعالى أعلم.

باب
ثواب اليقين والتوكل

قال الله تعالى: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبُنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضلٍ عظيم [1].

وقال تعالى : ومن يتوكل على الله فهو حسبه [2]. أي : كافيه.

وقال تعالى: إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الص لاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجاتٌ عند ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم [3].

قوله: "وعلى ربهم يتوكلون": أي يفوضون أمورهم كلها إلى م الكهم ومدبرهم لا إلى أحد سواه.

وعن أبي بكر الصديق ، في قصة هجرة النبي من مكة إلى المدينة قال:نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على

---

(1) سورة آل عمران الآية (173-174).
(2) سورة الطلاق الآية (3).
(3) سورة الأنفال الآية (2-4).

رؤوسنا فقلت : يا رسول اللّه لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال: "ما ظنك يا أبا بكر باثنين اللّه ثالثهما"[1].

وعن أبي عمارة البراء بن عازب رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه " يافلان إذا أويت إلى فراشك فقل : اللّهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خيراً"[2].

وفي رواية قال:" واجعلهن آخر ما تقول"

وعن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول اللّه يقول: "لو أنكم تتوكلون على اللّه حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً"[3].

"حق توكله" أي : توكلا ً حقيقياً تعتمدون على اللّه تعالى اعتماداً كاملا ً في طلب رزقكم وغيره.

"تغدو خماصاً " الغدو : الذهاب في أول النهار، وخماصاً : جائعة ليس في بطونها شيء لكنها متوكلة على ربها عز وجل.

" وتروح بطاناً" : أي ترجع في آخر النهار والرواح هو آخر النهار.

وبطاناً : أي ممتلئة البطون من رزق اللّه عز وجل.

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه : " عُرضت علي الأ ُمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أُمتي فقيل لي: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب التفسير برقم (4663)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (2381).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6313 و6315)، وفي كتاب الوضوء برقم (247)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2710).

(3) أخرجه أحمد في المسند (30/1، 52)، والترمذي في كتاب الزهد برقم(2344) ، وابن ماجه في كتاب الزهد برقم (4164)، والحاكم في المستدرك (318/4)، وقال : حسن صحيح ولم يخرجاه، ،وصححه الشيخ الألباني رحمه اللّه في صحيح الجامع برقم (5254).

فقيل لي :أنظر إلى الأفق الآخر فإذا سواء عظيم فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب و لا عذاب" فقال: بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله فقال: "ما الذي تخوضون فيه ؟ " فأخبروه فقال: " هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون"

فقال عكاشة بن محصن : فقال : ادع الله أن يجعلني منهم فقال "أنت منهم" ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: "سبقك بها عكاشة"[1] .

الرهيط: بضم الراء تصغير رهط وهم دون عشرة أنفس.

الأفق : الناحية .

لا يرقون: هذه الكلمة أنكرها شيخ الإسلام ابن تيمية كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح(416/11) ، وهي كلمة غير صحيحة لأن معناها لا يقرؤون على المرضى وهذا باطل بينما كان الرسول يرقي المرضى، والقراءة على المريض ممدوحة وهي من الإ حسان.

(لا يسترقون) أي: لا يطلبون من أحد أن يقرأ عليهم إذا أصابهم شيء وهو من كمال الإيمان

لا يكتوون أي: لا يطلبون من أحد أن يكويهم إذا مرضوا.

لا يتطيرون أي: لا يتشاءمون.

وعلى ربهم يتوكلون أي: يعتمدون عليه وحده سبحانه وتعالى.

باب

(1) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم(6541)،ومسلم في كتاب الإيمان برقم(220)

القناعة بالكفاف والتعفف

قال اللّه تعالى: للفقراء الذين أُحصروا في سبيل اللّه لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً وما تنفقوا من خيرٍ فإن اللّه به عليم [(1)].

وقال تعالى: فلنحيينه حياةً طيبة [(2)].

وروي عن ابن عباس : أنها القناعة .

وعن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما : أن رسول اللّه قال: "قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه اللّه بما آتاه"[(3)].

وعن فضالة بن عبد اللّه ، أنه سمع رسول اللّه يقول: "طوبى لمن هُدي للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع"[(4)].

الكفاف: من الرزق: ما كفّ عن الحاجة و السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة والضرورة.

وعن أبي هريرة ، عن النبي قال: "ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس"[(5)].

وعن حكيم بن حزام قال : قال النبي : "اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ، ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يُعفه اللّه ومن يستغني يغنه اللّه"[(6)].

اليد العليا: اليد المنفقة المعطية التي لا تمحق.

اليد السفلى : اليد السائلة .

خير الصدقة : أفضل ما أخرجه المسلم.

---

(1) سورة البقرة الآية (273).
(2) سورة النحل الآية (97).
(3) رواه مسلم .
(4) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (830)
(5) رواه البخاري، ومسلم.
(6) رواه البخاري، ومسلم.

ظهر غنى : غير احتياج إليها بعد أن يستغني منه قدر الكفاية لأهله وعياله أو يرصده لسداد الدين.

يستعفف : يطلب من الله العفة وهي : الكف عن الحرام .

يعفه الله : يقنع بما قسم الله له .

يستغني : يقنع بما قسم الله له .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي قال، وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: "اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى و اليد العليا هي المتعففة والسفلى هي السائلة"[1].

قال ابن حجر: فهذه الأحاديث متضافرة على أن اليد العليا هي المنفقة المعطية وأن السفلى هي السائلة، وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور، وقيل اليد السفلى الآخذة سواء كان بسؤال أم بغير سؤال، وهذا أباه قوم واستندوا إلى أن الصدقة تقع في يد الله قبل يد المتصدق عليه.[2]

وعن أبي سعيد الخدري ، أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى إذا نفد ما عنده قال: " ما يكون عندي من خيرٍ فلن أدخره عنكم ومن استعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى الله أحداً عطاءً هو خير وأوسع من الصبر"[3].

باب
ثواب من رجا الله وأحسن الظن به

قال الله تعالى: يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون

---

(1) رواه البخاري في الزكاة برقم (1429)، باب لَا صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (2382)، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة .

(2) فتح الباري .

(3) رواه البخاري (1469) وأخرجه في كتاب الرقاق (6470)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (2421).

فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون [1].

وقال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ [2].

قال ابن الجوزي: واعلم أن من رجا الرحمة تعرض لأسبابها، فمن أسبابها التوبة من الزلل، كما أنّ من رجا أن يحصد زرع، وقد قال الله عز وجل: إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ، يعني أن الرجاء بهؤلاء يليق، وأما المصرون على الذنوب وهم

يرجون الرحمة فرجاؤهم بعيد، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «الكيّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني»[3].

وقد قال معروف الكرخي: رجاؤك لرحمة من لا تطيعه خذلان وحمق [4].

وقال تعالى : إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارةً لن تبور ليوفيهم أُجورهم من فضله [5].

وقال تعالى: أمن هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب [6].

---

(1) سورة السجدة الآية (16-17).
(2) سورة البقرة الآية (218).
(3) رواه أحمد والترمذي والبيهقي في الزهد، والحاكم في الإيمان من حديث أبي بكر بن أبي مريم الغساني عن ضمرة عن شداد بن أوس، قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ق ال الذهبي: لا والله أبو بكر واه قال ابن طاهر: مدار الحديث عليه وهو ضعيف جداً.فيض القدير. ؤضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (4305) .
ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (4305) .
(4) تلبيس إبليس (ص189) .
(5) سورة فاطر الآية (29).
(6) سورة الزمر الآية (9).

وتقدم حديث الثلاثة نفر الذين آووا إلى الغار فدعوا الله بصالح أعمالهم.

وعن أنس قال: سمعت رسول الله يقول: "قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة"[1].

عنان السماء: صَفائحُها وما اعترَضَ من أقطارها، كأنه جمع عَنَنٍ.[2].

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله : "يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة[3].

قراب الأرض: ملئ الأرض

الباع : طول ذراعي الإنسان وعضده وعرض صدره.

قال ابن قيم الجوزية: فلو لقى الموحد الذى لم يشرك بالله شيئا البتة ربه بقراب الأرض خطايا أتاه بقرابها مغفرة، ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده وشابه بالشرك. فإن التوحيد الخالص الذى لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب. فإنه يتضمن من محبة الله تعالى وإجلاله، وتعظيمه، وخوفه، ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب، ولو كانت قراب الأرض، فالنجاسة عارضة، والدافع لها قوى فلا تثبت معه، ولكن نجاسة الزنا واللواط أغلظ من غيرهما من النجاسات، من جهة أنها تفسد القلب، وتضعف توحيده جدا، ولهذا كان أحظى الناس بهذه النجاسة أكثرهم شركاء، فكلما كان الشرك فى العبد أغلب كانت هذه النجاسة والخبائث فيه أكثر، وكلما كان أعظم إخلاصا كان منها أبعد، كما قال تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام.

---

(1) رواه الترمذي برقم (3540)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (127)، وصحيح الجامع (4214/4).
(2) لسان العرب .
(3) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6774).

كذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ [1]. اهـ [2]

وعن جعفر بن سليمان، عن ثابت عن أنس ، أن النبي دخل على شاب وهو في الموت فقال: "كيف تجدك" قال: أرجو الله يا رسول الله وإني أخاف ذنوبي. فقال رسول الله : "لا يجتمعان في قلب عبد مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف" [3].

وعنه أيضا، عن رسول الله أنه قال: "قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني" [4].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه سمع النبي قبل موته بثلاثة

أيام يقول: "لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل" [5].

قال العلماء : معنى حسن الظن بالله تعالى : أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه" [6].

وقال المروذي : دخلت يوماً على أحمد فقلتُ : كيف أصبحتَ؟ قال : كيف أصبح مَنْ رَبُّهُ يطالبه بأداء الفرائض، ونبيُّهُ يطالبه بأداء السنة، والمَلَكان يطالبانه بتصحيح العمل، ونفسُه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه بالفحشاء ، ومَلَكُ الموت يطالبه بقبض روحه ، وعياله يطالبونه بنفقتهم؟!

وقال رجل لبشر بن الحارث : يا أبا نصر، إني والله ِ أُحبُّكَ ، فقال: وكيفَ لا تُحبني ولستَ لي بجارٍ ولا قرابة .

وقال إبراهيم بن جعفر : قلتُ لأحمدَ بن حنبل : الرجل يبلغني عنه

---

(1) سورة يوسف آية (24) .
(2) إغاثة اللهفان (81/1) .
(3) رواه ابن ماجة برقم (4261) والترمذي برقم (983) وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني رحمه الله في الصحيحة.
(4) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (7405)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6773).
(5) رواه مسلم في كتاب الجنة برقم (2877)، وأبو داود برقم (3113)، وأحمد برقم (13711) ، وابن ماجة برقم (4167).
(6) شرح النووي على مسلم .

صلاحٌ ، أفاذهبُ أصلي خلفه؟ قال لي أحمد : انظر إلى ما هو أصلح لقلبك فافعله .[1]

فالدنيا مصيرها إلى الفناء كما ذكرنا آنفاً والعاقل من زرع فيها الخير وترك العمل الصالح .

عن أبي هريرة ، عن رسول الله : "**ركعتان خفيفتان بما تحقرون و تنفلون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم**" .[2] ا

أ

ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون: أي تتنقلون به يزيدهما هذا الرجل الذي ترونه أشعث أغبر لا يؤبه به ولا يلتفت إليه في عمله أحب إليه من بقية دنياكم، لأن الصلاة توصل إلى علو الدرجات في الجنان والخلود في جوار الرحمن وسيأتي أن الصلاة مكال فمن وفى استوفى والصلاة فرضها أفضل الفروض ونفلها أفضل النوافل فلذلك كانت ركعتان يزيدهما الرجل في صلاته خير من الدنيا وما فيها .[3]

قال ابن قيم الجوزية: وقد مثلت الدنيا بمنام والعيش فيها بالحلم والموت باليقظة، ومثلت بمزرعة والعمل فيها بالبذر والحصاد يوم المعاد ، ومثلت بدار لها بابان: باب يدخل منه الناس وباب يخرجون منه، ومثلت بحية ناعمة الملمس حسنة اللون وضربتها الموت، ومثلت بطعام مسموم لذيذ الطعم طيب الرائحة من تناول منه بقدر حاجته كان فيه شفاؤه ومن زاد على حاجته كان فيه حتفه، ومثلت بالطعام في المعدة اذا أخذت الأعضاء منه حاجتها فحبسه قاتل أو مؤذ ولا راحة لصاحبه الا في خروجه كما أشار اليه النبي في آكلة الخضر وقد تقدم، ومثلت بامرأة من أقبح النساء قد انتقبت على عينين فتنت بهما الناس وهي تدعو الناس الى من-زلها فإذا أجابوها كشفت لهم عن منظرها وذبحتهم بسكاكينها وألقتهم في الحفر وقد سلطت على عشاقها تفعل بهم ذلك قديما وحديثاً.

والعجب أن عشاقها يرون اخوانهم صرعى قد حلت بهم الآفات

---

(1) الآداب الشرعية لابن مفلح (354/2) .
(2) رواه ابن المبارك في الزهد عن أبي هريرة، صحيح الحاجع حديث رقم(3518).
(3) فيض القدير .

وهم ينافسون في مصارعهم وسكنتُم في مَساكِنِ الَّذينَ ظَلَموا أنفُسَهُم وتبَيَّنَ لَكُم كيفَ فَعلنا بهم وَضَرَبنا لَكُم الأ َمثَال [1] ويكفي في تمثيلها ما مثلها اللّه سبحانه في كتابه فهو المثل المنطبق عليها.

قالوا: وإذا كان هذا شأنها فالتقلل منها والزهد فيها خير من الإ ستكثار منها والرغبة فيها قالوا: ومن المعلوم أنه لا تجتمع الرغبة فيها مع الرغبة في اللّه والدار الآخرة أبداً ولا تسكن هاتان الرغبتان في مكان واحد الا وطردت إحداهما الأخرى واستبدت بالمسكن ولا تجتمع بنت رسول اللّه وبنت عدو اللّه عند رجل واحد أبداً قالوا: ويكفي أن رسول اللّه عرضت عليه مفاتيح كنوزها ولو أخذها لكان أشكر خلق اللّه بها ولم تنقصه مما له عند اللّه شيئاً فاختار جوع يوم وشبع يوم ومات ودرعه مرهونة على طعام لأهله كما تقدم ذكره. قالوا: وقد انقسم الناس بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أربعة أقسام: قسم لم يريدوا الدنيا ولم تردهم كالصديق ومن سلك سبيله وقسم أرادتهم الدنيا ولم يريدوها كعمر ابن الخطاب ومن سلك سبيله وقسم أرادوا الدنيا وأرادتهم كخلفاء بني أمية ومن سلك سبيلهم حاشا عمر بن عبد العزيز فانها أرادته ولم يردها وقسم أرادوها ولم تردهم كمن أفقر اللّه منها يده وأسكنها في قلبه وامتحنه بجمعها ولا يخفى أن خير الأقسام القسم الأول والثاني انما فضل لأنه لم يردها فالتحق بالأول.اهـ. [2]

وعن عُقبةَ رضيَ اللهُ عنه «**أن النبيّ خرَجَ يوماً فصلى على أهل أحُدٍ صلاته على الميّت، ثم انصرفَ على المنبر، فقال: إني فَرَطٌ لكم، وأنا شهيدٌ عليكم، وإني واللهِ لأنظرُ إلى حَوضي الآن. وإني أُعطيتُ مَفاتيحَ خزائن الأرض ـ أو مفاتيحَ الأرض ـ وإني والله ما أخافُ عليكم أن تُشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافَسوا فيها**». [3]

وقد سأل رجل رسول اللّه أن يدله على عمل إذا فعله أحبه اللّه وأحبه الناس، فقال له: "**إزهَد في الدُنيا يُحِبُكَ اللهُ وازهَد في ما في**

---

(1) سورة إبراهيم آية (45) .
(2) عدة الصابرين (ص247) .
(3) رواه البخاري برقم (6443)، باب ما جاء في الرقاق، ومسلم برقم (5929)، باب إثبات حوض نبينا صلى اللّه عليه وسلم وصفاته .

أيدي الناس يُحِبُكَ الناس"[1]، فلو كان الغنى أفضل لدله عليه.اهـ.[2]

وعن أبي ذر أنه قال: يا أيها الناس إني لكم ناصح إني عليكم شفيق صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، وصوموا الدنيا لحر يوم النشور، وتصدقوا مخافة يوم عسير ، يا أيها الناس إني لكم ناصح إني عليكم شفيق.[3]

من أجل ذلك فحبنا في اللّه يدفعنا دفعاً إلى أن يهز أحدنا أخاه إذا أحس منه غفلة، أولمس منه أملا ً بعيداً يصرفه عن الطاعات ويصيح فيه :

أفق من سباتك قبل أن ينادي فيك بالرحيل .

لا تأمن الموت في طرف وفي نفس وإن تسترّت بالحُجّاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة لكـل مـدرّع منـا ومتـّرس

ما بـال دينك ترضى أن تـدنسه وثوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس[4]

قال ابن قيم الجوزية: لما رأى المتيقظون سطوة لدنيا بأهلها وخداع ا لامل لاربابه وتملك الشيطان وقياد النفوس راوا الدولة للنفس الامارة لجأوا الى حصن التضرع والالتجاء كما يأوي العبد المذعور الي حرم سيده سيده شهوات الدنيا كلعب الخيال ونظر الجاهل مقصور على الظاهر فاما ذو العقل فيرى ما ووراء الستر لاح لهم المشتهى فلما مدوا أيدى التناول بأن لابصار البصائر خبط الفخ فطاروا بأجنحة الحذر

---

(1) الحديث عن سهل بن سعد، رواه البيقي والطبراني والحاكم، صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (922). وفي رواية عن أنس: ازهد في الدنيا يحبك اللّه وأما الناس فانبذ إليهم هذا يحبوك . صحيح حديث رقم (923) .ا

صحيح حديث رقم (923) .ا

(2) عدة الصابرين (ص247).

(3) الزهد لأحمد بن حنبل (ص148) .

(4) سباق نحو الجنان (ص105-106) .

وصوبوا الى الرحيل الثاني ياليت قومي يعلمون تلمح القوم الوجود ففهموا المقصود فاجمعوا الرحيل قبل الرحيل وشمروا للسير في سواء السبيل فالناس مشتغلون بالفضلات وهم في قطع الفلوات وعصافير الهوى في وثاق الشبكة ينتظرون الذبح وقع ثعلبان في شبكة فقال أحدهما للآخر أين الملتقى بعد هذا فقال بعد يومين في الدباغة تاللّٰه ما كانت الأيام الا مناما فليستيقظوا وقد حصلوا على الظفر ما مضى من الدنيا أحلام وما بقى منها أماني والوقت ضائع بينهما كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه وولد لا يعذره وجار لا يأمنه وصاحب لا ينصحه وشريك لا ينصفه وعدو لا ينام عن معاداته ونفس أمارة بالسوء ودنيا متزينة وهوى مرد وشهوة غالبة له وغضب قاهر وشيطان مزين وضعف مستول عليه فأن تولاه اللّٰه وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة. الفوائد.[1]

وقال: فالكيس يقطع من المسافة بصحة العزيمة وعلو الهمة وتجريد القصد وصحة النية مع العمل القليل أضعاف أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق فان العزيمة والمحبة تذهب المشقة وتطيب السير والتقدم والسبق إلى اللّٰه سبحانه إنما هو بالهمم وصدق الرغبة والعزيمة فيتقدم صاحب الهمة مع سكونه صاحب العمل الكثير بمراحل فإن ساواه في همته تقدم عليه بعمله.[2]

وعن مصعب بن سعد مرسلا: "احذروا الدنيا فإنها خضرة حلوة".[3]

١ قوله: (احذروا الدنيا) قال المناوي: أي الاسترسال في شهواتها والانكباب على ملاذها واقتصروا منها على الكفاف (فإنها خضرة) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين أي حسنة المنظر مزينة في العيون آخذة بمجامع القلوب (حلوة) بالضم أي حلوة المذاق صعبة الفراق قال في المطامحفيه استعارة مجازية ومعجزة نبوية فخضرتها عبارة عن زهرتها وحسنها، وحلاوتها كناية عن كونها محببة

(1) الفوائد (48/1) .
(2) الفوائد (142/1) .
(3) رواه أحمد في الزهد عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، صحيح الجامع حديث رقم (192).

للنفوس مزينة للناظرين وهو إخبار عن غيب واقع، فإن قلت إخباره عنها بخضرتها وحلاوتها يناقضه إخباره في عدة أخبار بقذارتها وأن الله جعل البول والغائط مثلاً لها؟ قلت لا منافاة فإنها جيفة قذرة في مرأى البصائر وحلوة خضرة في مرأى الأبصار فذكر ثم أنها جيفة قذرة للتنفير وهنا كونها حلوة خضرة للتحذير فكأنه قال لا تغرنكم بحلاوتها وخضرتها فإن حلاوتها في الحقيقة مرارة وخضرتها يبس. فلله در كلام المصطفى ما أبدعه .[1]

وعن عمرة بنت الحارث بن أبي ضرار: "إن الدنيا حلوة خضرة **فمن أصاب منها شيئا من حله فذاك الذي يبارك له فيه و كم من متخوض في مال الله و مال رسوله له النار يوم القيامة"** .[2] |

وعن أبي مالك الأشعري: "حلوة الدنيا مرة الآخرة و مرة الدنيا حلوة الآخرة" .[3] |

أقوله: (حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة) قال المناوي: يعني لا تجتمع الرغبة فيها والرغبة في الله والآخرة بها ولا يسكن هاتان الرغبتان في محل واحد إلا طردت إحداهما الأخرى واستبدت بالمسكن فإن النفس واحدة والقلب واحد فإذا اشتغلت بشيء انقطع عن ضده .قال الإمام الرازي: الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع غير ممكن والله يمكن المكلف من تحصيل أيهما شاء فإذا أشغله بتحصيل أحدهما فقط فقد فوت الأجر على نفسه . اهـ.[4]

ولهذا قال روح الله عيسى لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد ويحتمل أن يكون المراد حلوة الدنيا ما تشتهيه النفس في الدنيا مرة الآخرة أي يعاقب عليه في الآخرة ومرة الدنيا ما يشق عليه من الطاعات حلوة الآخرة أي يثاب عليه في الآخرة .

---

(1) فيض القدير .|

(2) صحيح الجامع حديث رقم (1608).|

(3) صحيح الجامع حديث رقم (3155).|

(4) فيض القدير .

وعن ابن عمرو الدنيا: "حلوة خضرة فمن أخذها بحقه بورك له فيها و رب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار" .[1]

واعلم أخي أن المعاصي هي الطريق لِضَنك العيش في الدنيا، و أنها سبب لسخطِ اللّه في الدنيا والآخرة .

يقولُ أحدُ السلفِ:

رَأيْتُ الذّنُوبَ تُمِيتُ القلوب

وقَدْ يُورِثُ الذّلّ إدمَانُها

وتركُ الذّنُوبِ حياةُ القلُوبِ

وخَيْر لنفْسِكَ عِصْيَانُها

ويقولُ آخرُ:

نُحْنُ ندعوا الإلهَ

فـي كـلّ كَـرْبِ

ثُمّ نَنْساهُ عِنْدَ

كَـشْفِ الـكُـرُوبِ

كيْفَ نرجو إجابةً لدعاءٍ

(1)صحيح الجامع حديث رقم (3410).

قد سدَدْنا طريقها بـ

الذّنوبِ

قال عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما: إن للحسنة نوراً في القلب، وزيناً في الوجه، وقوة في البدن ، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق .

فإن العبد على جناح سفر إما إلى الجنة وإما إلى النار فإذا طال عمره وحسن عمله كان طول سفره زيادة له في حصول النعيم واللذة فإنه كلما طال السفر أيها كانت الصبابة أجل وأفضل وإذا طال عمره وساء عمله كان طول سفره زيادة في ألمه وعذابه ونزولا له إلى أسفل فالمسافر إما صاعد وإما نازل .[1]

فإنّ المرجوَ منَ المسلمِ العاقلِ الذي لا بُدّ له أن يلقيَ سمعه وأن يُحْضِرَ قلبه ، وأن يجعله شاهداً حاضراً حتى تنفعه الذِّكرى ، أن ينكب باكياً نادماً إذا كان من أصحاب المعاصي والذنوب مقلعاً عنها تاركاً لها عبادةً وديانةً ، وخوفاً من اللّه سبحانه وتعالى الذي يأخذُ بالذّنب ويعاقبُ عليه

، وهو أيضاً جَلّ في عُلاه يقبلُ توبةَ التائبين ويَسمعُ أنينَ العائدينَ المنيبينَ، فيغفرُ لهم بسعةِ رحمتهِ وعظيمِ مَنّهِ وكرمهِ.

قال اللّه تعالى: وَالذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إلهاً آخَرَ وَلا يَقتُلُونَ النَفْسَ التِي حَرّمَ اللهُ إلا بِالحَقّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفعَلْ ذَلِكَ يَلقَ أثاماً يُضَاعَفْ لهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخلُدْ فِيهِ مُهَاناً إلا مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا ً صَالِحاً فَأولئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكانَ اللهُ غفُوراً رَحِيماً وَمَنْ تابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإنَهُ يَتُوبُ إلى اللهِ مَتَاباً .[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه: فليس لأحد أن يظن استغناءه عن التوبة إلى اللّه والاستغفار من الذنوب؛ بل كل أحد محتاج إلى ذلك دائماً. قال اللّه تبارك وتعالى: إِنّا عَرَضْنَا ٱلا ٔمَانَةَ عَلَى ٱلسّمَـٰوَٰتِ وَٱلا ٔرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلإِ ِنسَـٰنُ إِنّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولا ً لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(1) الفوائد (189/1) .

(2) سورة الفرقان آية (68-71) .

وَٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا .[1] فالإنسان ظالم جاهل وغاية المؤمنين والمؤمنات التوبة. وقد أخبر الله تعالى في كتابه بتوبة عباده الصالحين ومغفرته لهم.اهـ.[2]

فعلينا أن نتوب من الذنوب والمعاصي ونستعد ليوم القيامة يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .([3])

قال ابن قيم الجوزية: والقلب السليم : هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة ، فسلم من كل آفة تبعده من الله وسلم من كل شبهة تعارض خبره ومن كل شهوة تعارض أمره وسلم من كل إرادة تزاحم مراده وسلم من كل قاطع يقطعه عن الله ، فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا وفى جنة في البرزخ وفى جنة يوم المعاد ، ولا يتم له سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء :

1- من شرك يناقض التوحيد .
2- وبدعة تخالف السنة .
3- وشهوة تخالف الأمر .
4- وغفلة تناقض الذكر وهو يناقض التجريد .
5- والإخلاص يعم ، وهذه الخمسة حجب عن الله وتحت كل واحد منها أنواع كثيرة تتضمن أفراد الأشخاص لا تحصر ، ولذلك اشتدت حاجة العبد بل ضرورته إلى أن يسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم فليس العبد أحوج إلى شيء منه إلى هذه الدعوة ، وليس شيء أنفع منها . ([4])

وقال في موضع آخر: فالقلب السليم: هو الذى سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى: إرادة ومحبة، وتوكلا، وإنابة، وإخباتا، وخشية، ورجاء. وخلص عمله لله، فإن أحب أحَبّ فى الله، وإن أبغض أبغض فى الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكل

---

(1) سورة الأحزاب (72 ـ 73) .
(2) مجموع الفتاوى (218/11) .
([3]) سورة الشعراء الآية (88-89) .
([4]) الجواب الكافي (84/1) .

من عدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فيعقد قلبه معه عقدا محكما على الائتمام والاقتداء به وحده، دون كل أحد فى الأقوال والأعمال من أقوال القلب، وهى العقائد، وأقوال اللسان؛ وهى الخبر عما فى القلب. وأعمال القلب، وهى الإرادة و المحبة والكراهة وتوابعها، وأعمال الجوارح. فيكون الحاكم عليه فى ذلك كله دقه وجله هو ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فلا يتقدم بين يديه بعقيدة ولا قول ولا عمل، كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .[1]

أى لا تقولوا حتى يقول، ولا تفعلوا حتى يأمر، قال بعض السلف: ما من فعلة وإن صغرت إلا ينشر لها ديوانان: لم؟ وكيف؟ أى لم فعلت؟ وكيف فعلت؟ فالأول: سؤال عن علة الفعل وباعثه وداعيه؛ هل هو حظ عاجل من حظوظ العامل، وغرض من أغراض الدنيا فى محبة المدح من الناس أو خوف ذمهم، أو استجلاب محبوب عاجل، أو دفع مكروه عاجل؟ أم الباعث على الفعل القيام بحق العبودية، وطلب التودد والتقرب إلى الرب سبحانه وتعالى، وابتغاء الوسيلة إليه؟.

ومحل هذا السؤال: أنه، هل كان عليك أن تفعل هذا الفعل لمولاك، أم فعلته لحظك وهواك؟.

والثانى: سؤال عن متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فى ذلك التعبد، أى هل كان ذلك العمل مما شرعته لك على لسان رسولى، أم كان عملا لم أشرعه ولم أرضه؟.

فالأول سؤال عن الإخلاص، والثانى عن المتابعة، فإن الله سبحانه لا يقبل عملا إلا بهما.

فطريق التخلص من السؤال الأول: بتجريد الإخلاص، وطريق التخلص من السؤال الثانى: بتحقيق المتابعة، وسلامة القلب من إرادة تعارض الإخلاص، وهوى يعارض الاتباع. فهذه حقيقة سلامة القلب الذى ضمنت له النجاة والسعادة .اهـ. [2]

وعلينا أن ندعوا بدعاء النبي حيث كانَ يقُولُ: «**اللَّهُمّ أَصْلِحْ لِي**

---

(1) سورة الحجرات الآية (1) .

(2) إغاثة اللهفان (9/1) .

دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي. وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي. وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي. وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ. وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».[1]

الخاتمةُ نسألُ اللهَ حُسنها

وأخيراً أخوتي في الله ، وبَعدَ أن تعرفنا على الآداب الشرعية بأنواعها وأضرابها ، وعَرَضنا لآثارها في الدنيا والآخرة ، حيثُ أنها سبب لرضا الله تعالى في الدنيا والآخرة، وهي طريق لِسعة العيش أيضا ً في الدنيا .

والسعيد من مضى عليه يومه وازداد فيه عمله الصالح وكثرت حسناته.

قال ابن مسعود >: ما ندمت على شيء ندمي على يوم يمضي ينقص من أجلي ولم يزدد فيه عملي .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: أقام الله سبحانه هذا الخلق بين الأمر والنهي والعطاء والمنع فافترقوا فرقتين فرقة قابلت أمره بالترك ونهيه بالارتكاب وعطاءه بالغفلة عن الشكر ومنعه بالسخط، وهؤلاء أعداؤه وفيهم من العداوة بحسب ما فيهم من ذلك، وقسم قالوا إنما نحن عبيدك فإن أمرتنا سارعنا إلى الإجابة وان نهيتنا أمسكنا نفوسنا وكففناها عما نهيتنا عنه وان أعطيتنا حمدناك وشكرناك وان منعتنا تضرعنا إليك وذكرناك، فليس بين هؤلاء وبين الجنة إلا ستر الحياة الدنيا فإذا مزقه عليهم الموت صاروا إلى النعيم المقيم وقرة الأعين، كما أن أولئك ليس بينهم وبين النار إلا ستر الحياة فإذا مزقه الموت صاروا إلى الحسرة والألم فإذا تصادمت جيوش الدنيا والآخرة في قلبك وأردت أن تعلم من أي الفريقين أنت فانظر مع من تميل منهما ومع من تقاتل إذ لا يمكنك الوقوف بين الجيشين فأنت مع أحدهما لا محالة فالفريق الأول استغشوا الهوى فخالفوه واستنصحوا العقل فشاوروه وفرغوا قلوبهم للفكر فيما خلقوا له وجوارحهم للعمل بما أمروا به وأوقاتهم لعمارتها بما يعمر منازلهم في الآخرة واستظهروا

---

(1) الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رواه مسلم برقم (6853)، باب الحث على ذكر الله .

على سرعة الأجل بالمبادرة إلى الأعمال وسكنوا الدنيا وقلوبهم مسافرة عنها واستوطنوا الآخرة قبل انتقالهم إليها واهتموا بالله وطاعته على قدر حاجتهم إليها وتزودوا للآخرة على قدر مقامهم فيها فعجل لهم سبحانه من نعيم الجنة وروحها أن آنسهم بنفسه وأقبل بقلوبهم إليه وجمعها على محبته وشوقهم إلى لقائه ونعمهم بقربه وفرغ قلوبهم مما ملأ قلوب غيرهم من محبة الدنيا و الهم والحزن على فوتها والغم من خوف ذهابها فاستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدانهم و الملأ الأعلى بأرواحهم.اهـ.[1]

وإني أحمدُ الله تعالى أن وفقني لجمع هذه النصوص والنقولات عن السلف الصالح وإخراج هذا الكتاب وتقديمه لإخواني ليكون فيه النفع الكبير بإذن الله جل وعلا .

فالحمد لله على منّه وكرمه وتوفيقه لنا، وأستغفر الله تعالى مما وقع فيه من قصور وزلل فالكمال لله وحده .

فهو سبحانه يقبل التائبين ويَسمعُ أنينَ العائدينَ المنيبينَ، فيغفرُ لهم بسعةِ رحمتهِ وعظيمِ مَنّهِ وكرمهِ.

جعلني الله وإياكم من التائبين العائدين المنيبين ومن المرحومين المغفور لهم بفضل الله ورحمته سبحانه وتعالى .

وبهذا تم الكتاب، ولله الحمد والمنّة، فهذا هو جهدنا وهو جُهدُ المُقِلّ، وهذه مقدرتُنا، فنسألُ اللهُ العظيمَ أنْ ينفعَ بِه المسلمينَ، وأن يكونَ زاداً يَتزوّدون بهِ في يومِ المعاد ... اللّهم آمين

وآخرُ دَعْوانا أنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمُرسلين محمدٍ وعلى آلهِ وصَحبِهِ أجْمَعينَ

[1] الفوائد (194/1) .

كتبه

العبد الفقير الراجي عفو ربه

ماجد بن خنجر البنكاني

أبو أنس العراقي

مصادر الكتاب

1- القرآن الكريم .
2- موطأ الإمام مالك .
3- مسند الإمام أحمد .
4- صحيح البخاري .
5- صحيح مسلم .
6- مستدرك الحاكم .
7- سنن الدارمي .
8- مسند أبي يعلى .
9- فتح الباري .
10- شرح صحيح مسلم للنووي .
11- تفسير الطبري .
12- تفسير القرآن العظيم لابن كثير .
13- تفسير القرطبي .
14- تفسير الجلالين .
15- أحكام القرآن .
16- تفسير السعدي .
17- طبقات المفسرين للداودي .
18- مصنف عبد الرزاق .
19- مصنف ابن أبي شيبة .
20- مجمع الزوائد للهيثمي .
21- مستدرك الحاكم .
22- عمل اليوم والليلة لابن السني .

23- شعب الإيمان للبيهقي .
24- موارد الظمآن .
25- فيض القدير .
26- سنن النسائي .
27- سنن أبي داود .
28- زوائد البوصيري .
29- المنة الكبرى شرح السنن الصغرى للبيهقي .
30- معالم السنن على حاشية سنن أبي داود .
31- المعجم الكبير .
32- المعجم الأوسط .
33- المعجم الصغير .
34- الطحاوي في مشكل الآثار .
35- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .
36- مسند البزار .
37- الأدب المفرد للبخاري .
38- تذكرة الحفاظ .
39- مسند الحارث زوائد الهيثمي .
40- مسند الشهاب للقضاعي .
41- السنن الواردة في الفتن .
42- الترغيب والترهيب .
43- المحلى لابن حزم .
44- عون المعبود .
45- رياض الصالحين .
46- شرح رياض الصالحين لابن عثيمين . طبعة مكتبة الأنصار مصر .
47- مسند الطيالسي .
48- مسند الشاميين .
49- الفردوس بمأثور الخطاب .
50- الطبقات الكبرى .
51- كشف المشكل .

52- أسد الغابة .
53- مقدمة المجموع شرح المهذب .
54- السنة لابن أبي عاصم .
55- مجموع الفتاوى .
56- الفتاوى الكبرى .
57- الصارم المسلول .
58- الأمالي للمحاملي .
59- جامع الأصول .
60- حلية الأولياء .
61- كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك .
62- كتاب الزهد لهناد .
63- كتاب الزهد لوكيع .
64- كتاب الصمت لابن أبي الدنيا .
65- كتاب ذم الغيبة لابن أبي الدنيا .
66- السلسلة الصحيحة .
67- التعليقات الحسان .
68- صحيح الجامع للألباني .
69- ضعيف الترغيب .
70- صحيح الترغيب .
71- صحيح الترمذي .
72- صحيح ابن ماجة .
73- صحيح ابن خزيمة .
74- مشكاة المصابيح .
75- الروض النضير .
76- إرواء الغليل .
77- صحيح موارد الظمآن .
78- فضل الصلاة .
79- صفة الصلاة .
80- حجاب المرأة المسلمة .
81- آداب الزفاف .

82- مختصر الشمائل المحمدية للترمذي.
83- الثمر المستطاب .
84- أحكام الجنائز .
85- العلل المتناهية لابن الجوزي .
86- الرجال الذين ترجم لهم الألباني في الإرواء .
87- تحفة الأحوذي .
88- الفتوحات .
89- حادي الأرواح .
90- القصيدة النونية .
91- الجواب الكافي
92- زاد المعاد .
93- الطب النبوي .
94- مدارج السالكين .
95- الآداب الشرعية لابن مفلح . طبعة الرسالة .
96- مفتاح دار السعادة .
97- الأمالي للمحاملي .
98- الأحاديث المختارة .
99- معالم التن-زيل للبغوي.
100- شرح السنة للبغوي .
101- مكارم الأخلاق للخرائطي .
102- كتاب الزهد لابن أبي عاصم .
103- كتاب الزهد لعبد اللّٰه بن المبارك .
104- سير أعلام النبلاء .
105- تلبيس إبليس .
106- وكتاب الناسخ والمنسوخ بتحقيق محمد صالح المديفر .
107- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للقرطبي .
108- تاريخ ابن عساكر .
109- تهذيب الأسماء واللغات .
110- كتاب الأذكار للنووي .
111- نيل الأوطار .

112- إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد .
113- مختصر الإتقان في علوم القرآن .
114- فتاوى اللجنة الدائمة .
115- القول المفيد شرح كتاب التوحيد للعلامة ابن عثيمين .
116- كتاب العلم لابن عثيمين .
117- تنبيه الأفهام شرح عمدة الأحكام لابن عثيمين .
118- فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين . ط دار عالم الكتب .
119- الشرح الممتع على زاد المستقنع .
120- موسوعة الآداب الإسلامية لعبد العزيز ندا .
121- جواهر السنة في إعفاء اللحية .
122- الاختيارات العلمية .
123- إتحاف ذوي الألباب بما في الأقوال والأفعال من الثواب .
124- تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام .
125- آداب اللسان فيما يخص اللسان من خير أو شر في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف .
126- نزْهَة العِبَاد بِفَوَائِد زَاد المعَادْ .
127- اللؤلؤ والمرجان بوصف الجنة والحور الحسان .
128- صحيح الطب النبوي .
129- رحلة العلماء في طلب العلم .
130- كتاب الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية .
131- كتاب العلاج بالأغذية الطبيعية والأعشاب .
132- غذاؤك حياتك .
133- أسرار التداوي بالأعشاب .
134- رسالة في المعاني المستنبطة .
135- معجم البلدان .
136- النهاية في غريب الحديث .
137- الغريب لابن سلام .
138- لسان العرب .

139- القاموس المحيط .
140- معجم مقاييس اللغة .
141- مختار الصحاح .
142- الفائق .
143- التعاريف للمناوي .
144- معجم البلدان لياقوت الحموي .
145- معجم ما استعجم للأندلسي .

الكتب التي صدرت للمؤلف بفضل الله وحده

1- إتحاف ذوي الألباب بما في الأقوال والأفعال من الثواب. قرأه وقدم له فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة .
2- تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام . قرأه وقدم له فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة .
3- آداب اللسان فيما يخص اللسان من خير أو شر في ضوء الكتاب و السنة وأقوال السلف.
4- الرواة الذين ترجم لهم العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى من إرواء الغليل ومقارنتها بأحكام الحافظ ابن حجر رحمه الله، ويليه الفوائد الفقهية والحديثية.
5- رحلة العلماء في طلب العلم .
6- صحيح الطب النبوي في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف .
8- أشراط الساعة الكبرى .
9- قصص وعبر وعظات من سيرة الصحابيات.
10- تحذير الخلان من فتنة آخر الزمان المسيح الدجال .
11- تن-زيه كلام خير الأنام عما لا يصح من أحاديث الصيام .

12- نزْهَةَ العِبَاد بِقوَائِد زَاد المعَادْ .
13- ابن لك بيتاً في الجنة .
14- خمسة أخطاء في الصلاة.
15- فضل الصيام والاستقامة على الأعمال .
16- رد السهام الطائشة في الذب عن أمنا السيدة عائشة .
18- تذكير الأحبة بما لهم من الأجر في الصدقة .
19- تحفة الأقران بفضل القرآن .
20 - أحكام المرأة المسلمة .
21 – القول المبين في قصص الظالمين .
22- وجوب طاعة ولاة الأمر بالمعروف وعدم الخروج عليهم .
23- كشف الإلباس عن مسائل الحيض والنفاس .
24- سلوك المرأة المسلمة .
25- شرف المؤمن .
26- إتحاف الأطهار بصحيح الأذكار .
27- وهذا الكتاب الذي بين يديك.

كتب تحت الطبع

1- الياقوت والمرجان في وصف الجنة والحور الحسان .
2- إتحاف الصالحين بسيرة أمهات المؤمنين .
3- جواب السؤول عن سيرة بنات وعمات الرسول .
4- مكانة الصلاة وفضلها في الإسلام .
5- إعلام الأصحاب بما في الإسلام من الآداب .
6- معاني الأذكار وثوابها .
7- يبتدعون ولا يعلمون .
8- إعلام شباب الإسلام بحرمة التفجيرات والخروج على الحكام .
9- إعلام الجماعة عن الفتن والأحداث .

10- حفظ اللسان والتحذير من الغيبة و البهتان ، ويليه تحذير المسلم بما في الحسد من الإثم، ويليه تحصين البيت والأولاد من كيد الشيطان .

11- سباق أهل الإيمان إلى قصور الجنان . طبع مكتبة الصحابة الشارقة .

12- الثواب في بناء المساجد والمشي إليها .

13- تذكير الأحبة بما لهم من الأجر في الصدقة .

14- أحلى الكلام عن صلة الأرحام .

15- تحفة الأقران بفضل القرآن .

16- أفيقوا يامسلمون أنقذوا أنفسكم من النار .

17- اعرف خالقك .

18- اعرف نبيك $.

19- هل تريد أن يحبك الله .

20- هل تريد أن يحبك النبي $.

21- هل تريد دخول الجنة والنجاة من النار .

22- الجمعة أحكام وآداب وفضائل.

23- الإخلاص والإتباع .

وإني لأرجو من كل أخٍ كريم يطلع على أي مؤلف من هذه المؤلفات إذا وجد خطأً أن يعلمني به ، وأن يراسلني على عنوان مكتبة المعارف بالرياض ، أو مكتبة الصحابة في الشارقة ، أو الفرقان في دبي ، أو دار النفائس في عمان ، أو مكتبة عباد الرحمن في القاهرة ، عملاً بحديث المصطفى : **"الدين النصيحة"** ، و **"رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي"** حتى نحق الحق ، ولم آلُ جهداً من تحري الحق ، فإن وُفقت إليه فإنه من فضل الله عليّ ، وله المنّة وحده، وإن كانت الأخرى فحسبي أنّي قد بذلت قصارى جهدي في جمع الأدلة الصحيحة والأخذ من علماء الإسلام، مع الحرص على معرفة الحق والصواب .

علماً أن كل ما كتبت في أي موضع هي نقولات من كتب أهل العلم، وأشرت في غالبها إلى قائليها، وقسم يسير لم أعزو لمن قاله أما بسبب لم أتمكن من قائله أو تقصيراً مني، وأسأل الله أن يجزل المثوبة لكل من أخذت منه وأن يجعله في ميزان حسناتهم، وأستغفر الله وأتوب إليه إنه تواب رحيم .

قال الشافعي رحمه الله تعالى: لقد ألفتُ هذه الكتب ولم آلُ جهداً فيها، ولابُدّ أن يُوجد فيها الخطأ، لأنّ الله تعالى يقول: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً). النساء (82). فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالفُ الكتابَ والسُّنة، فقد رجعت عنه، أخرجه عبدالله بن شاكر في مناقب الشافعي كما في كشف الخفاء (35/1) . بالمناسبة يُروى في هذا المعنى حديثٌ لا أصل له بلفظ: "أبى الله أن يصح إلا كتابه . وقد أورده علي القاري في الموضوعات .

وإني متراجع عما يصدر مني من خطأ في أي موضع مما كتبت وأستغفر الله منه، تأسياً بقول بعض سلفنا الصالح: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، وأستغفر الله ذا الكمال من خطئي ، وما زل به قلمي، ودينُ الله بريء منه ، وأنا تائب عنه ، والله خيرُ مأمول ألا يضيع سعينا ، ولا يخيب رجاءنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل. والله الموفق ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيراً . المؤلف .